

مجلة

مجمع اللغة العربية بمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »



مركز تحقيقات اللغة العربية بمشق



صفر — ١٣٩٩ هـ

كانون الثاني (يناير) — ١٩٧٩ م



مرکز تحقیقات و کتابخانه ملی و اسنادی



الدنيا الزمان

الاستاذ شفيق جبري

في صفحة خالدةٍ أشرت إليها مرّة في هذه المجلّة يقول أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريّا المقيم :

« وهل الدنيا الاّ زمان ، ولكل زمان منها رجال ، وهل العلوم بعد الأصول المحفوظة الاّ خطرات الأوهام وتناجّع العقول ، ومن قصر الآداب على زمانٍ معلوم ، ووقفها على وقت محدود ... »

خطر بيالي هذا القول مرّة ثانية وأنا أطلع كتاب : أمراء البيان ، للأستاذ الرئيس محمد كرد علي ، رحمه الله أوسع رحمة ، ففي ترجمته لعبد الحميد الكاتب أشار الى رسالةٍ في الفتنة لهذا الكاتب العظيم ، فقد كانت البلاد على نحو ما ذكره الأستاذ في آخر تدوينه للرسالة تموج بالفتن أواخر عهد الخليفة مروان بن محمد الأموي ، وأن عبد الحميد يريد بتأثير قلعه أن ينزع أهل الأقطار عن التردّي في مهالكها ، ولكم كتب من مثلها منذ نادى أهل خراسان بشعار العبّاسيين الى آخر ما قاله في هذا الباب ممّا يتعلّق بالإعراب عن بعد نظر عبد الحميد في السياسة وعن شدّة غيرة على سلطان بني أميّة .

لم أستشهد بما استشهدت به من كلام ابن فارس الاّ للدلالة على

أطوار الأزمان ، وقد تدخل هذه الأطوار في كل وجهٍ من وجوه الحياة ، في العلوم والسياسة والتفكير والأدب ونحو ذلك ، إلا أن الذي يهتَمُّنا في هذا المقال إنما هو شيء من أطوار التفكير والأدب ، فقد نجد في بعض الأحيان أن التفكير في عصرٍ ماضٍ أخصب من التفكير في عصرٍ حاضِرٍ ، وأن الأدب في زمنٍ متقدم أبلغ من الأدب في زمنٍ متأخر ، على أن الذي يجب أن يكون إنما هو تقدم التفكير والأدب بتقدم الزمن ، فما يصح أن يكون تفكيرنا أقلَّ خصباً من التفكير في الماضي ، وأن يكون أدبنا في عصرنا أقلَّ بلاغة من الأدب في عصرٍ سابق .

فلنتقل الآن الى رسالة عبد الحميد الكاتب لعائنا نجد فيها ما يشبه لنا أن بعض الأدب والتفكير في زمننا لم يبلغ ما بلغه في عصر عبد الحميد ، لو تكلفنا تحليل ما خاض فيه عبد الحميد في رسالته من ذكر الأمور التي تجلبها الفتنة لتبيِّن لنا أنه لم يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ، فقد أشار في خلال رسالته الى طاعة الأئمة والمناصحة على أمورهم والتسليم لما أمروا به وما الأئمة في هذه الإشارة على ما أظن إلا رجال الحكومة المحافظون على القانون في لغة عصرنا . لم يغفل عبد الحميد عن ذكر ما يجب على الأمة من طاعة رجال الحكومة لما يتم على أيديهم من مختلف النعم كما أنه لم يغفل عن ذكر ما ينشأ عن الخلاف لهم والمعصية عليهم من ذهاب هذه النعم وغير ذلك من عواقب هذا الخلاف وهذه المعصية ، ولا ريب في أن عبد الحميد لم يحض على طاعة الأئمة إلا لاعتقاده أنهم يجب أن يكونوا من أهل الصلاح والاستقامة ، وبعد هذا اتقل الى بيان ما يحدث في الفتنة من مضارٍ مادية ومعنوية ، ثم فصل ما يراق في الفتنة من دماء وما يقع من يثم الأطفال وترميل

النساء وما يحدث من الضغائن والشحناء في قلوب رجال الأمة وما يخرب من بلاد فضلاء عن شماتة عدو أو منافق ، وفرقة أهواء ، وتقطع أرحام .

قد تضع بلاغة هذه الرسالة اذا جزأتها هذه التجزئة أو لخصتها هذا التلخيص فلا غنى عن الرجوع اليها وملء الذهن من قراءتها والتدقيق في كل مقطع من مقاطعها .

ولكن ما الذي حملني على الاستشهاد بهذه الرسالة ، إنني لا أرمي إلى الإفصاح عن بلاغة صاحبها فهذه البلاغة لا تحتاج إلى الإفصاح عنها ، واني لا أقصد احصاء الأفكار التي وردت فيها ، فان هذه الأفكار قد حوت كل ما يحدث عادة في الفتن ، ولكنني قصدت أمرا واحدا لا غير ، فاذا كان لكل زمن أدب وتفكير خاص فقد يحدث أن أدب عصر متقدم أعلى من أدب عصر متأخر ، وان التفكير في وقت ماضٍ أفضل من التفكير في وقت حاضر ، فأدب عبد الحميد في رسالة الفتنة وقد مضى عليه زمن طويل بعيد عن أن يقرب منه أدب في زمننا ، وتفكيره في توضيح عواقب الفتنة لم نألف تفكيراً مثله في فتنة من فتن أيتامنا ، فاذا قابلنا بين رسالته في أيتامه وبين خطبة أو مقال في فتنة يومنا هذا تبيّن لنا الفرق بين زمنٍ وزمنٍ من حيث التفكير ومن حيث الأدب .

أمّا الأدب فما ظن أئنا نستطيع أن نجاري كاتباً من طبقة عبد الحميد في البلاغة ، فاذا كان الأدب يتغير من زمنٍ الى زمنٍ فهل نستطيع أن نقول ان أدبنا في هذا العصر أبلغ من أدب عبد الحميد في عصره ، واذا أردنا أن ننبّه على عواقب الفتن في يومنا هذا فهل ينقاد إلينا البيان انقياده الى عبد الحميد .

غير انني لا أهتمّ بالبيان وحده وانما أهتمّ أيضاً بسعة التفكير ، فالزمان الذي عاش فيه عبد الحميد غير زماننا ، فان الحياة تختلف من عصرٍ الى عصرٍ ، فاذا كانت العقول أيّام عبد الحميد تعمل فيها هذه الأفكار المديدة التي أتى عليها في رسالته فإن العقول في أيّامنا قد تنقبض عن التبسط في التفكير ، فاذا فرضنا أن فتنة وقعت في بلدٍ من بلاد العرب. قريب أو بعيد وأراد رجال الحكومة أن ينبّهوا على عواقبها الوخيمة وأن يحثّوا الناس على الألفة ونحوها فإن تفكيرهم يقتصر في بياناتهم على أمثال هذه العبارات : المصلحة الوطنية ، الضمير الوطني وغير ذلك من العبارات المألوفة في لغتهم ، أمّا العبارات التي ذكرها عبد الحميد في رسالته وأمّا الأفكار التي تصوّرُها هذه العبارات فنكاد لا نجد لها أثراً وإذا وجدنا لها أثراً فما هو مبلغ هذا الأثر ، فهل نقول في بياناتنا في فتنة من الفتن :

« وطفل قد يتّم من أبيه ، ومذلة قد دخلت عليه ، ونعمة قد زالت عنه ، ووحشة قد أحدثت ضغائن في القلوب قد نشبت ، وشجاء قد ظهرت ، وأوتار قد بقيت ، وعداوة في الأنفس قد استقرت ، وخوف قد ظهر ، وسبل قد قطعت ، وامرأة قد أرملت ، وصبيّة قد يتّمت ، وبلاد عامرة قد خربت ، وعدد قد نقص ، وبلايا قد عشت وشملت ، وعدو قد شمت .. » الى آخر ما جاء في هذه المقطع من الرسالة البليغة .

كلّ ما أحرص على ذكره في هذا المقام أن لكل زمنٍ تفكيراً وأدباً يوضّح هذا التفكير ، وقد تكثر المشاغل في زمنٍ من الأزمان وتتسع آفاق الحياة فيقتضي هذا كله إيجازاً في التعبير ، ولكن هذا الإيجاز بعيد عن أن يصوّر فتنة من الفتن في حقيقة صورها وأن يحمل

الناس على تجنب الفن بشيء من سحر البيان ، فقد ينتقل الأدب من وجهٍ إلى وجهٍ في اختلاف العصور وقد يتحول التفكير عن أفقٍ إلى أفقٍ • ولكن من لوازم ما نسميه : التطور ، أن يكون هذا الانتقال وهذا التحول أرفع شأنًا مما كانا عليه في الماضي •

شفيق جبري

نظرة في معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات

للدكتور أ. ل. كليفل

نقله الى العربية الاساتذة مرشد خاطر

واحمد حمدي الخياط ومحمد صلاح الدين الكراكي

- ٣٩ -

الدكتور حسني سيج

١١٩٩٦ عَجَزٌ مُنْقَلِبٌ ، عَجَزٌ هَابِطٌ *Sacrum basculé* 11996

hiérolisthesis, sacrolisthesis

وأرجح إنزِيَّاح العَجَز أو الإنزِيَّاح الأمامي
لِلْعَجَز

١٢٠٠٦ نَزَفٌ أَنْفِي ، رُمَاف *saignement de nez, épistaxis* 12006

وأرجح إدماء الأنف ، رُمَاف

١2008 *Salaam (tic de), spasme nutant*

١٢٠٠٨ الشَّلَام (عَرَّةٌ) تَشْنِجٌ مَائِلٌ

والصحيح الشَّلَام أو التَّحِيَة (عَرَّةٌ) ، تشنج التَّمَائِل
أو الْإِنْحِنَاء . لأن المقصود ، إِيْتِيَان المريض بحركات
مكثرة بجذع البدن بما يشبه الانحناء أو التمايل ،
وجاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي ، اضافة إلى

تشنج السلام أو التحية ، واختلاج السلام ^(١) هذا
وسبق للجنة ان ترجمت لفظة مائل بِـ (oblique)
(اللفظة ٩٣٨٧)

١٢٠١٠ مَلَوُح ، مَلَكْح ،
12010 Salé, ée وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة
(salty water) بماء مِلَح

12022 salle des contagieux قَاعَةُ الْمُصَابِينَ بِالْأَمْرَاضِ السَّارِيَةِ
وأرجح قَاعَةُ الْعَزَلِ (أو الْمُتَعَدِّينَ أو ذَوِي
الْعَدْوَى)

12023 salle de dissection قَاعَةُ السَّلَاحِ
وأرجح التَّسْلِيحَ (التَّشْرِيحَ)

12026 salle de travail (clinique d'accouchement)
١٢٠٢٦ قَاعَةُ الْمَخَاضِ (مُسْتَوْصَفُ الْوِلَادَةِ)

وأرجح حُجْرَةُ الْمَخَاضِ أو غُرْفَتُهُ (رَدْهَةٌ
الْوِلَادَةِ) أو التَّوْلِيدُ وَغُرْفَتُهُمَا ، وكما جاء في الترجمة
الانكليزية من المعجم الاصلي ^(٢) وسبق للجنة أن
ترجمت (clinique) بِسَرِيَّاتٍ و (dispensaire)
بِمُسْتَوْصَفٍ (اللفظتان ٢٧٥١ و ٤٣١١١)

(١) (salaam nodding spasm, salaam convulsion)

(٢) (labour, predelivery room, bath room, labour ward, delivery room)

- 12082 *Salmonellose* داء السَلْمُونِلَات
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : سَلْمُونَة
والسَلْمُونِيَّات ترجمة لـ (*salmonelle*)
- 12030 *Salpingectomy* اسْتِئْصَال النَّفِير
- 12031 *Salpingite* اسْتِثْهَاب النَّفِير
- 12032 *Salpingographie* تَصْوِير النَّفِير
- 12033 *salpingo- ovarite, tubo-ovarite*
12033 اسْتِثْهَاب النَّفِير وَالْمَبِيض
اَظَر التَّهَابِ الْمَلْحَقَات *oophoro-salpingite*
- 12034 *salpingoscopy* تَنْظِير النَّفِير
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة الالفاظ
السابقة كما يلي : قَطْع البوق اسْتِثْهَاب البوق ،
تَصْوِير البوق وَالْمَبِيض ، وَتَنْظِير البوق •
- 12037 *Saltatoire* رَقْصِي ، قَفْزِي
وأفضل قَفْزِي فقط ، لأن اللفظة تستعمل لوصف
أحد أنواع داء الرقص (داء الرقص أو الرقص القفزي
chorée saltatoire)
- 12040 *Salutaire* شَافٍ ، مَفِيد
وأرجح نافع ومفيد (للصحة) وسبق للجنة ان
ترجمت لفظة (*curatif*) شَافٍ (اللفظة ٣٦٦٥)

- 12041 *Sanatorium (pour tuberculeux)*
 ١٢٠٤١ مَصَحَّ (لِلسَّلُولِيْنَ)
 والشائع مَصْحَة
- 12044 *sang (injecté, de)*
 ١٢٠٤٤ بِالدَّمِ (مُحْتَقِنٌ)
 وأفضل بالدَّمِ (مُحْتَقِنٌ) بفتح القاف
- 12046 *sang entier*
 ١٢٠٤٦ دَمٌ تامٌ ، دَمٌ كامل
 وأفضل الدَّمُ بكامله
- 12049 *sang laqué, transparent*
 ١٢٠٤٩ دَمٌ مُنَحَّلٌ ، شَفَّافٌ
 وأرجح دَمٌ مَذِيقٌ ^(١) شَفَّافٌ
- 12050 *sang occulte*
 ١٢٠٥٠ دَمٌ مُسْتَرٍ
 وأرجح الدَّمُ الخَفِي
- 12051 *sang opaque*
 ١٢٠٥١ دَمٌ كَثِيفٌ (عادي)
 وأرجح دَمٌ ظَلِيلٌ (سوي) وغير شَفَّافٍ ، كما جاء
 في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي ^(٢)
- 12052 *sanglant, te*
 ١٢٠٥٢ دَامٌ

(١) في تاج العروس : المذيق كأمير اللبن الممزوج بالماء ، وقد
 مَذَّقَهُ يَمَذِّقُهُ مَذَقًا فَاخْلَطَهُ ، الى ان قال ومَذَّقَ الشَّرَابَ
 مَزَجَهُ فَاكْثَرَ مَاءَهُ .

(٢) (non transparent blood)

دَامٍ ومُدَمَّى ومُثِيرٍ، كما جاء في الترجمة الانكليزية
من المعجم الاصلي (١)

1253 *Sangle, lien* حِزَام ، وَثَاق
وحِزَامَة وِبِطَان ، كما جاء في معجم الألفاظ الزراعية

12055 *Sanglot* نَحْيِب ١٢٠٥٥
لعل الزَّفَر (٢) أفضل ، لأن ماتعنيه اللفظة كما جاء في
معجم لاروس الموسوعي : التقلص التشنجي
للحجاب الحاجز بتأثير الألم يتلوه خروج الهواء السريع
والمصيت من الصدر، وقال أيضاً يترافق الزَّفَر بالبكاء
وكثيراً ما يبقى بعد انتهائه

12056 *Sanguicole* مُسْتَوِطِن الدَّم ١٢٠٥٦
وعَائِشٌ في الدَّم ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من
المعجم الأصلي (٣)

12059 *Sanguinolent, ente* مُدَمَّى ١٢٠٥٩
ودَامٍ ، مَكُونٌ بالدَّم، كما جاء في الترجمة الانكليزية
من المعجم الأصلي (٤)

(1) (bloody, sanguineous, gory)

(2) في تاج العروس الزَّفَر والزَّفَرَان يملأ الرجل صدره
غماً ثم يَزْفِر به ، وقيل هو إخراج النفس مع صوت
ممدود .

النَّحْيِب رفع الصوت بالبكاء، كذا بالصحاح وفي المحكم اشد
البكاء كالنحيب وهو البكاء بصوت طويل .

(3) (sanguicolous, living in blood)

(4) (sanguinolent, sanguineous, tinged with blood)

- ١٢٠٦٦ *Sapide, savoureux, euse* مُطْعِم ، ذو طَعْمٍ
وأرجح ذو طَعْمٍ ، طَيِّبُ المذاق
- ١٢٠٦٧ *Saponaire* صابُونِيَّة ، عِرْق الحلاوة
وعَصَلَج ايضاً (وهي التسمية الدارجة في بلاد الشام)
- ١٢٠٧٠ *Saponure* خَلِيط صابُوني
خَلِيط مَسْحُوق الصَّابُون ومادة راتنجية ، كما جاء
في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي ^(١)
- ١٢٠٧١ *Saprogène* مُسَبِّب السِّلَى (التفسخ)
وأفضل مؤلِّدِ الفساد أو مُكَوِّرُهُ ، وللِسِّلَى معنى
آخر ^(٢)
- ١٢٠٧٢ *saprophyte* نَبَاتٌ مُبْلٍ
- ١٢٠٧٣ *saprozoïte* حَيَوَانٌ مُبْلٍ
ويعنى في اللفظة الأولى أي نبات (كالجراثيم -
البكتريا) يعيش على مادة بالية أو مَيِّتة ، وبالثانية
أي حيوان يعيش كذلك ^(٣) . وقد أقر مجمع اللغة
العربية ترجمة (*saprophytic bacteria*) بالبكتريا

(١) (a mixture of soap powder and resinous substance)

(٢) في لسان العرب : السِّلَى الجلدة الرقيقة التي يكون فيها
الولَد يكونُ ذلك للناس والخَيْل والاعبل .

(٣) لفظنا (*saprophyte* , *saprozoïte*) في معجم درلند
الطبي (*Dorland's Illustrated Medical Dictionary*)

الرَّمَامَة . وأرجح ترجمة اللفظة الأولى بِنَبَات البلى
أو الرَّمَة ، والثانية بِحَيَوَان الرَّمَة أو البلى
والفساد ^(١) وقد يفهم من رَمَام يُصْلِح الرَّمِيمَ

١٢٠٧٤ مَكْوَرَة رَزْمِيَّة Sarcine 12074

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة
(Sarcina, Sarcinae) بِرَزْمَة (الرَزْمِيَّات)

12079 sarcophagie, régime exclusivement carné

١٢٠٧٩ قَرَم (أَكْلُ اللَّحْمِ) حَيَّةٌ لَحْمِيَّةٌ صُرْفَةً
وأرجح الأَلْحَام ^(٢) طَعَامُ اللَّحْمِ ، تَدْبِيرُ الْغِذَاءِ ^(٣)
بِاللَّحْمِ وَحْدَهُ . والمقصود إلزام العليل بأكل اللحم ،
وليس للفظه قَرَم أن تقي بهذا الغرض ^(٤)

١٢٠٩٠ ثَغُوطٌ دَائِمٌ Satyriasis 12090

سبقت الملاحظة على هذه اللفظة ^(٥) والصحيح الثَغْلِيَّةُ
كما أقرها مجمع اللغة العربية في القاهرة ، وجاء في

(١) في لسان العرب : الترمّ إصلاح الشيء الذي فسَدَ بَعْضُهُ
من نحو حَبَلٍ يَبْلَى فَتُرْمَتُهُ أو دَارٍ تُرْمُ شَاتُهَا مَرْمَةً ،
ورَمّ الشيء إصلاحه بعد انتشاره .

وَرَمَّ الْعَظْمَ وهو يَرْمُ بالكسر رَمًا ورَمِيمًا ورَمَّ صارِمَةً
أي بلى والرَّمِيمُ الْخَلْقُ الْبَالِي من كلِّ شيء .

(٢) في لسان العرب : النَحْمَتُ الْقَوْمُ بِالْألفِ اطعمتهم اللحم .

(٣) الصفحة ٥٩٦ من المجلد التاسع والثلاثين من هذه المجلة .

(٤) الْقَرَمُ بِالْتَّخْرِيكِ شدة الشهوة إلى اللحم .

(٥) الصفحة ٥٨٣ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

التعريف : هوَّس الجماعة عند الرجل وسبقت ترجمة
(prianisme) بالقساحة والقسوح أي النعوط
المستمر (١)

١٢٠٩١ أصلاص كثيرة التوابل
وَأَفْضَلُ مَرَّقٍ مُتَوَبِّلٍ (٢)

12092 saucisson au foie وشيِّق كَبْدِي
وَأَفْضَلُ مَقَانِقِ (٣) بالكبد والمَقَانِقِ البَيْضَاءُ ، كما
جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي (٤)
وسبق للفظه الرشيِّق ان اقترحت استعمالها للحم
المقدَّد (٥)

12097 Saumure, eau mère مُمْلَحَّةٌ ، ماءٌ آمٌّ
ماءٌ أَجْجَاجٌ ، ماءٌ مِلْحٌ شَدِيدٌ (٦)

12104 savon noir, savon vert , mou, de potasse
١٢١٠٤ صابونٌ "أسود" ، صابونٌ "أخضر رِخْوٌ" ، صابونٌ
البُوتاس
وَأَفْضَلُ صَابُونٍ طَرَّيٍّ عَوْضاً عَنْ رِخْوٍ

(١) الصفحة ٥٨٣ من المجلد السادس والثلاثين من المجلة .

(٢) في لسان العرب : توبلت القيدرُ جعلت فيه التوابلُ .

(٣) وهي المِصْرانُ المخشِي ، لفظه عامية دارجة في بلاد الشام
وتدعى سنجق في القطر المصري وهي لفظه تركية .

(٤) (white sausage)

(٥) الصفحة ٦٢٦ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٦) (brine, salt-water) .

- ١٢١١٠ *Scansion* تَلَكُّؤُ الكَلَام
وأرجح اللَّفْظُ الْمُقَطَّعُ الَّذِي يَمْتَّازُ بِلَفْظِ الْكَلِمَاتِ
مُقَطَّعَةً شَأْنُ مَا يَحْدُثُ فِي التَّصْلُبِ اللَّوِيحِيِّ
- ١٢١١١ *scaphocéphalie* رَأْسٌ "زَوْرَقِي"
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة الْجُمُجُمَةَ
الزورقية ، وجاء في التعريف : شَذُوذٌ فِي شَكْلِ
الْجُمُجُمَةِ يَصْحَبُهُ انْفِصَالٌ "مُبَكَّرٌ لِلدَّرُوزِ"
وأرجح الرُّءُوسَ الزورقي حسب اشتقاق اللفظة من
اليونانية .
- ١٢١١٤ *scapulaire* كَتِفِيَّةٌ (ضَرْبٌ مِنَ الثِّيَابِ)
والصحيح حِزَامُ الْكَتِفِ ^(١) (مِنْ أَجْلِ تَثْبِيتِ
زُرَّارِ الْكَتِفِ)
- ١٢١١٥ *Scarificateur* مِبْزَغَةٌ
- ١٢١١٦ *Scarification* تَرْخٌ
- ١٢١١٧ *Scarifications linéairequadrillées* تَرْوُخٌ خَطِّيَّةٌ شَطْرَجَةٌ
وأرجح مِبْرَعٌ ^(٢) كِمَشْرَطٌ فِي الْلفْظَةِ الْاَوْلَى، تَرْخٌ
فِي الثَّانِيَةِ ، وَتَرْوُخٌ طَوْلَانِيَّةٌ تَرْبِيعِيَّةٌ فِي الْلفْظَةِ الثَّالِثَةِ

(١) لَفْظَةٌ (*scapulary*) فِي مَعْجَمِ دَوْلَنْدِ

(*Dorland's Illustrated Medical Dictionary*)

(٢) فِي لِسَانِ الْعَرَبِ : الْبَزْغُ وَالتَّبَزْرِغُ التَّشْرِيطُ وَقَدْ بَزَغَهُ
وَأَسَمَ الْآلَةَ الْمِبْزَغَ .

- ١٢١٢٠ *Scarlantinoïde* ظهير القبرمزية
وَقَرَمَزِيَانِي
- 12122 *Schistose, maladie des ardoisiers*
١٢١٢٢ دَاءُ الْحِجَارَةِ الْمُتَفَلِّقَةِ ، دَاءُ عَمَلَةِ
الْحَجَرِ الْمُتَفَلِّقِ
وَأَرْجَحُ تَعَبُّرَ الرِّثَّةِ^(١) الْحَجَرِي (أَرْدَوَازِي) ، دَاءُ
عَمَّالِ الْأَرْدَوَازِ أَوْ الْحَجَرِ الْأَلْوَاحِي ، كَمَا جَاءَ فِي
الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي^(٢)
- 12123 *Schistomiasis* دَاءُ مُنَشَقَاتِ الْجِسْمِ
سَبَقَتِ الْمُلَاحَظَةُ عَلَى هَذِهِ اللَّفْظَةِ^(٣) وَإِنْ مَجَّعَ اللَّفْظَةِ
الْعَرَبِيَّةُ فِي الْقَاهِرَةِ عَرَبَ لَفْظَةِ (schistosoma)
بِشْتُوسُومَا ، كَمَا أَنَّهُ تَرْجَمَهَا بِالشَّقِيَّاتِ فِي مُصْطَلَحَاتِ
الطَّبِّ وَالتَّشْرِيحِ
- 12124 *Schizoïde* فُصَامِ ١٢١٢٤
فُصَامَانِي أَوْ شَبَّهَ الْفُصَامِ ، كَمَا أَقْرَأَهَا مَجَّعَ اللَّفْظَةِ
الْعَرَبِيَّةُ فِي الْقَاهِرَةِ
- 12125 *Schigoidie, constituton schizoïde*
١٢١٢٥ فُصَامِيَّةٌ ، بِنْيَةٌ تَفَكُّشِكِيَّةٌ
وَأَرْجَحُ الْحَالَةَ الْفُصَامِيَّةَ ، وَالْبِنْيَةَ الْفُصَامِيَّةَ

(١) الصفحة ٢٢٨ من المجلد الحادي والخمسين من هذه المجلة .

(٢) (schistosomiasis, pneumoconiosis in slate workers)

(٣) الصفحة ٥٨٢ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

١٢١٢١٧ مُتَبَدِّلُ النَّفْسِيَّةِ (مُتَجَذِب) *Schizophrenie* 12127
والصحيح : مُصَابٌ بِالْفُصَامِ ، مَفْصُومٌ

12128 *Schizophasie, confusion du langage*

١٢١٢٨ لَجَلَجَةٌ ، اِرْتِبَاكُ الشَّكْلِ
وأفضل اللِّغِ ، اللِّجَلَجَةُ (١)

١٢١٢٩ مُتَبَدِّلُ النَّفْسِ ، تَقَطُّعُ النَّفْسِ *Schizothymie* 12129
وأفضل التَّاهُّبُ الْفُصَامِي ، كَمَا جَاءَ فِي التَّرْجُمَةِ
الانكليزية من المعجم الاصيلي (٢)

١٢١٣١ أَلَمُ النِّسَاءِ أَوْ الْعَصَبُ الْوَرَكِي *Sciaticque* 12131
وأرجح عِرْقُ النِّسَاءِ (كَمَا هُوَ شَائِعٌ وَالْأَلَمُ الْوَرَكِي) (٣)
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة
(*sciatic merve*) بالنِّسَاءِ ، وَجَاءَ فِي الشَّرْحِ : هُوَ فِي
التَّشْرِيحِ الْحَدِيثِ الْعَصَبُ الْوَرَكِي وَهُوَ عَصَبُ
يَسْتَدُ مِنَ الْوَرَكِ إِلَى الْكَعْبِ

12133 *Scille (bulbe de) oignon marin* ١٢١٣٣
الْعُنْصَلُ (بَصَلَةٌ)

في معجم الألفاظ الزَّرَاعِيَّةِ لِلْمَرْحُومِ الْأَمِيرِ مُصْطَفَى
الشَّهَابِيِّ : عُنْصَلٌ ، عُنْصَلَانٌ إِشْقِيلٌ ، بَصَلٌ
الْبَرُّ ، بَصَلٌ الْفَارُ . وَجَاءَ فِي الشَّرْحِ : كُلُّهَا فِي

(١) في فقه اللغة للثعالبي : اللَّيْغُ إِنْ لَا يَبَيِّنُ الْكَلَامَ ، التَّلْجَجَةُ
أَنْ يَكُونَ فِيهِ عَيٌّْ وَإِدْخَالُ بَعْضِ الْكَلَامِ فِي بَعْضٍ .

(٢) (*Schizothymia, disposition to schizaphrenia*)

(٣) في فقه اللغة للثعالبي : عِرْقُ النِّسَاءِ مَفْتُوحٌ مَقْصُورٌ .
وَجَعَّ يَمْتَدُّ مِنْ لَدُنِ الْوَرَكِ إِلَى الْفَخْذِ كُلِّهَا فِي مَكَانٍ مِنْهَا
بِالطَّوْلِ وَرَبْمَا بَلَغَ السَّاقَ وَالْقَدَمَ مَمْتَدًّا .

المفردات ، والإسم العلمي من إشقيل المعربة قديماً من
اليونانية جنس زهر من الفصيلة الزنبقية وبصل البحر
في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي^(١)

12135 *Scission, clivage, fissuration*

١٢١٣٥ انْشِقَاق ، انْقِسَاح ، انْجِزَاع
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة (*fission*)
بانفلاق

12136 *Scissipare, fissipar*

١٢١٣٦ مَوْلُودٌ بِالْاِنْشِقَاقِ ، بِالْاِنْجِزَاعِ

12137 *Scissiparité, fissiparité division scissipare*

١٢١٣٧ وَلَادَةٌ بِالْاِنْشِقَاقِ ، بِالْاِنْجِزَاعِ
وَأَفْضَلُ وَلُودٌ بِالْاِنْشِقَاقِ بِالْاِنْشِقَاقِ فِي اللفظة
الأولى ، وَلَادَةٌ بِالْاِنْشِقَاقِ بِالْاِنْشِقَاقِ ، بِالْاِنْقِسامِ
فِي اللفظة الثانية .

12138 *scissure calcarine* ١٢١٣٨ فَرْجَةٌ مِهْزَارِيَّةٌ

12139 *scissure calloso-marginale*

١٢١٣٩ فَرْجَةٌ شَنْيَّةٌ هَامِشِيَّةٌ

12140 *scissure interlobaire* ١٢١٤٠ فَرْجَةٌ بَيْنَ الْقُصُوصِ

12141 *scissure perpendiculaire interne*

١٢١٤١ فَرْجَةٌ عَمُودِيَّةٌ بَاطِنَةٌ

12142 *scissure de Rolando* ١٢١٤٢ فَرْجَةٌ رُولَنْدُو

12143 *scissure de Sylvius* ١٢١٤٣ فَرْجَةٌ سِيلْفِيُوس

(*scilla, squill, squillis (bulb of) sea-onion*) (١)

12144 scissures du cerveau

١٢١٤٤ فَرْجَاتُ الدِّماغِ ، أَتْلَامُ الدِّماغِ
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة (fissure)
بشَقٍّ وهو الشَّاعِمُ . لذا أرجح ترجمة الألفاظ كما يلي:
الشَّقَّ المِهْمَازِي ، الشَّقَّ الشَّتْنِي الهَامِشِي ، الشَّقَّ
بَيْنَ القُصَّيْنِ أو بَيْنَ القُصُوصِ ، الشَّقَّ العَمُودِي
الباطن ، شَقَّ رَوْنَدُو ، شَقَّ سِيلَوِيوس ، شَقُّوق
المَخَّ أَتْلَامُ المَخِّ .

12145 Sclérème, scléremie تَصَلَّبُ الجِلْدِ ١٢١٤٥

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة
(Scleroderma-Sclerma adultosum) بالجَسُودِ
وسِكْليرودر ما مُعَرَّبَةٌ، وجاء في الشرح: وهو تغير
متناظر في الأغشية مَوَلَدَةُ الهَلَامِ بالغلي وبسبب
تصلب الجلد (١) وأرجح تصلب الجلد .

12147 Sclérodème خَرْبٌ مُتَصَلِّبٌ ١٢١٤٧
وأرجح وَدَمَةٌ صُلْبَةٌ (٢)

12151 sclérose cérébrale centrolombaire, maladie de
Schilder, encéphalite pernicieuse diffuse,
encéphalite périaxiale diffuse

١٢١٥١ تَصَلَّبُ دِمَاجِي مَرَكْزِي فُصِّي ، دَاءُ
شِلْدِرٍ ، اِلْتِهَابُ الدِّماغِ الخِيثِ

(١) في لسان العرب: الجاسد: من كل شيء ما اشتد ويبس
الجَسَدُ والجَسِدُ والجاسِدُ والجَسِيدُ الدَّمُ اليَابِسُ .

(٢) الصفحة ١١٤ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

الْمُنْتَشِر، الْتِهَابُ الدِّمَاغِ حَوْلَ الْمَحْوَرِ الْمُنْتَشِرِ
 وَأَفْضَلُ تَصْلُوبُ الدِّمَاغِ الْمَرْكَزِي الْقُصِي ، دَاءُ
 شِلْدِر ، الْتِهَابُ الدِّمَاغِ الْوَبِيلِ ^(١) الْمُنْتَشِر ،
 الْتِهَابُ الدِّمَاغِ حَوْلَ الْمَحْوَرِ الْمُنْتَشِر ،
 بِالْإِضَافَةِ إِلَى اعْتِلَالِ الدِّمَاغِ تَحْتَ الْقَشْرِ
 الْمَثْرَقِي ، كَمَا جَاءَ فِي التَّرْجُمَةِ الْإِنْكَلِيزِيَّةِ مِنَ الْمَعْجَمِ
 الْأَصْلِيِّ ^(٢) .

12152 *sclérose latérale amyotrophique, maladie de Charcot*

١٢١٥٢ تَصْلُوبٌ جَانِبِي ضَمُورِي دَاءُ شَارْكَو
 دَاءُ شَرْكَو

12155 *sclérose rénale, rein artérioscléreux, nphrite interstitielle*

١٣١٥٥ تَصْلُوبٌ كَلَوِي ، كَلِيَّةٌ مُتَصَلِّبَةٌ
 الشَّرَايِين ، الْتِهَابُ الْكَلِيَّةِ الْخِلَالِي
 أَوْ اللَّيْفِي
 وَالْكَلِيَّةُ الْحَبِيبِيَّةُ وَالْتِهَابُ الْكَلِيَّةِ الْمَزْمِنِ
 الْمُنْتَشِرِ وَالْكَلْوَةُ الْمُتَكَمِّشَةُ ، كَمَا جَاءَ فِي
 التَّرْجُمَةِ الْإِنْكَلِيزِيَّةِ مِنَ الْمَعْجَمِ الْأَصْلِيِّ ^(٣) .

(١) لِتَخْنِصِصِ لَفْظَةِ خَبِيثَ تَرْجُمَةِ ل (malin)

(٢) (progressive subcortical encephalopathy)

(٣) granular, cirrotic kidney, chronic (diffuse interstitial), nephritis, contrated kidney

- 12157 *sclerotique, tunique albuginée oculaire* ١٢١٥٧ صُلْبَةٌ (إحدى طبقات العين)
وأرجح الصُّلْبَةُ (إحدى طبقات العين)
- 12159 *Scoliose* ١٢١٥٩ زَوَرٌ، جَنْفٌ
وأفضل جَنْفٌ وحدّها ، لأن لفظة زَوَرٌ شاع
استعمالها ترجمة لـ (*paranoia*) كما أن لها معاني
أخرى (١) .
- 12161 *Scorbut* ١٢١٦١ حَقَر (دَاءُ الْحَقَرِ)
وأقرمجمع اللغة العربية تعريب اللَّفْظَةِ بِاسْقَرُوط ،
وأرجح دَاءُ الْحَقَرِ ، والبَّسْعُ (٢)
- 12164 *Scorsonaire* ١٢١٦٤ قَشْرَةٌ سَوْدَاءُ (ثَبَات)
وقُومِي ، كما جاء في معجم الألفاظ الزراعية
- 12165 *Scotome* ١٢١٦٥ عَشْمَةٌ
وأقرمجمع اللغة العربية في القاهرة ظُلْمَةٌ
- 12166 *scotome scintillant* ١٢١٦٦ عَشْمَةٌ مُتَلَاكِنَةٌ ، بَارِقَةٌ
وأفضل عَشْمَةٌ وَاِمِضَةٌ
- 12167 *scrofulide, scrofuloderme* ١١٢١٦٧ سَلِّيَّاتِ الْجِلْدِ

(١) في لسان العرب : الزَوَرُ عَوَجُ الزَّوَرِ وقيل هو إشراف أحد
جانبيه على الآخر ، إلى أن قال : والزَوَرُ بالتحريك الميل
وهو مثل الصَّعَر . وعَنْقُ الزَوَرِ ، والزَوَرُ البَيْتُ البَعْدُ
القَعْرُ النَحْ .

(٢) في لسان العرب : بَشِعَتْ لَبَنَةُ الرَّجُلِ اتَّبَعَتْ بِشَوْعٍ إِذَا
خَرَجَتْ وَارْتَفَعَتْ حَتَّى كَانَ بِهَا وَرْمٌ .

وأفضل طَفَحُ خَنَازِيرِي (١) خَنَازِيرِيَّةُ الْجِلْد ،
وقد ترجمت اللجئة (tuberculide) بسُلِّيَّات
أيضاً (اللفظة ١٣٨٤٠)

١٢١٧٢ دُهْنِي Sébacé, ée 12172

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة
(sebaceous gland) بالغُدَّة الزُّهُشِيَّة ، وجاء في
الشرح : غُدَّة تُصَرِّزُ مَادَةً شَحْمِيَّةً . وأفضل
ترجمة اللجئة (٢) لِإِلْتِبَاسِ الأمرِ فيها بين رَائِحَةِ
الدُّسْمِ الطَّبِيعِيَّةِ وَالرَّائِحَةِ النَّتْنَةِ .

١٢١٨٠ ثَانَوِيَّةُ الْوِلَادَةِ ، ثِنْيِي Secondipare 12180

وأرجح ثَانَوِيَّةُ الْحَمْلِ أَوْ الْحَبْلِ ، كما جاء في الترجمة
الانكليزية من المعجم الاصلي (٣)

١٢١٨١ غَوْتُ ، إِعَانَةٌ Secours 12181

نَجْدَةٌ ، إِسْعَافٌ

للبحث صلة

(١) لَفْظَةُ خَنَازِيرِي وَخَنَازِيرِيَّةُ تَرْجُمَةُ حَرْفِيَّةُ الْفِطَّةِ الْفَرَنْسِيَّةِ
مِنْ أَصْلٍ لَاتِينِي وَقَدْ وَرَدَتْ فِي كُتُبِ الطَّبِّ الْعَرَبِيِّ (كَفَّهَ الْفَرْسِ)
لِلنَّعَالِيِّ) وَهِيَ شَائِعَةٌ الْإِسْتِعْمَالِ وَإِنْ كَانَتْ تَدُلُّ عَلَى الْإِصَابَةِ
السَّلْبِيَّةِ فَعَلَا ، إِذْ خُصِّصَتْ لَهَا يُصِيبُ مِنْهَا الْعَقْدُ
الْمُنْتَنِةُ فِي الْإِطْفَالِ خَاصَّةً .

(٢) فِي لِسَانِ الْعَرَبِ : الزُّهُومَةُ رِيحٌ لِحَمِّ سَمِينٍ مُنْتَنٍِ
وَلِحَمِّ زَهْمٍ ذُو زُهُومَةٍ . الْجَوْهَرِيُّ الزُّهُومَةُ بِالضَّمِّ
الرَّيْحُ الْمُنْتَنِةُ وَالزَّهْمُ بِالتَّحْرِيكِ مَصْدَرُ قَوْلِكَ زَهِمْتَ
يَدِي بِالْكَسْرِ مِنَ الزُّهُومَةِ فَهِيَ زَهِيمَةٌ أَيْ دَسِيمَةٌ .

(٣) (a woman pregnant for the second time)

تأثير ابن رشد على مَرَّ الوصوَر

الدكتور محمد كامل عياد

١ - في العالم الاسلامي :

قال المستشرق الهولاندي (دي بور) في كتابه القيم : « تاريخ الفلسفة في الاسلام » : « يبدو كأنما قدر لفلسفة المسلمين أن تصل في شخص (ابن رشد) الى فهم (أرسطو) ثم أن تفنى بعد بلوغ هذه الغاية ... فإنه لم يكن لفلسفة (ابن رشد) ولا لشروحه على مذهب (أرسطو) سوى أثر قليل جدا في العالم الاسلامي . » (١)

ابن رشد ومحيي الدين بن عربي :

يروي (محيي الدين بن عربي) / ٥٦٠ - ٦٣٨ هجرية ١١٦٤ - ١٢٤٠ ميلادية / انه شهد جنازة (ابن رشد) الذي توفي في مراكش (سنة ٥٩٥ هـ / ١١٩٨ م) ثم نقلت جثته الى مسقط رأسه قرطبة . ويقول إنه حضر تحمیل الجثة على احدى الدواب ورأى كيف وضع التابوت على جانب ووضعت كتب ابن رشد على الجانب الآخر لأجل التوازن . (٢)

إن هذا المشهد المريع يبدو كأنه رمز لفاجعة الفلاسفة المسلمين

(١) دي بور ، تاريخ الفلسفة في الاسلام . ترجمة (ابو ريدة) القاهرة ١٩٣٨ . ص ٢٥٦ - ٢٦٨ .

(٢) فرح أنطون ، ابن رشد وفلسفته ، الاسكندرية ١٩٠٣ صفحة ٢٢ .

الذين ظلوا منذ عهد (الكندي) و (الفارابي) و (ابن سينا) و (ابن باجة) و (ابن طفيل) الى (ابن رشد) يناضلون في سبيل التفكير الحر وبناء العلم الآلهي الذي يطمح الى فهم الوجود وادراك الخلود .

ان موت (ابن رشد) كان خاتمة مرحلة مشرقة ازدهرت فيها الفلسفة العقلانية والنزعة العلمية في حين أن ظهور (محيي الدين بن عربي) في ذلك الوقت بالذات كان ايذانا ببدء مرحلة أخرى سادت فيها الحركة الصوفية والنزعة الدينية — التقليدية .

ابن رشد وابن سبعين :

يمكن أن نلاحظ مدى الإهمال الذي أصاب (ابن رشد) في بلاده بعد موته اذا رجعنا الى ما كتبه الفيلسوف والمتصوف الاندلسي (ابن سبعين) / ٦١٤ — ٦٦٩ ، ١٢١٧ — ١٢٦٩ / الذي عاش أيضا في عهد الموحدين ونفي من البلاد ومات منتحرا في مكة والذي ألّف كتاباً في (أسرار الحكمة المشرقية) وآخر في الموسيقى وبعض الرسائل المتنوعة . وقد جاء في إحدى هذه الرسائل قوله : « أما (ابن رشد) فمفتون بآرسطو ، معظم له ويكاد أن يقلده في المحسوسات والمعقولات . وأعظم تأليفه من كلام (آرسطو) ، إما ينقله أو يلخصه . وهو قصير الباع ، قليل المعرفة ، بليد التصور . غير أنه قليل الفضول ومنصف ، وعالم بعجزه ، ولا يعول عليه في اجتهاده لأنه مقلد لآرسطو . » (١)

ان التعصب والتحامل الظاهرين في هذا الكلام يكشفان عن مدى التردي والانحراف في الحياة الفكرية إذ ذاك .

ابن رشد وابن خلدون :

يتفق مؤرخو الفلسفة على أن أعظم مفكر عبقرى ظهر في العالم الاسلامي بعد (ابن رشد) هو (ابن خلدون) / ٧٣٢ - ٨٠٨ ، ١٣٣٢ - ١٤٠٦ / الذي خلد تاريخ الفكر البشري اسمه واعتبره المؤسس الحقيقي لفلسفة التاريخ وعلم الاجتماع . ويقول المؤرخ الانكليزي المشهور (توينبي) : « لا شك في أن مقدمة ابن خلدون أعظم عمل من نوعه خلقه أي عقل في أي زمان ومكان » . (١)

ولكن من الغريب أن نرى (ابن خلدون) من جهة يتبع مناهج البحث العلمي ويؤمن بقدرة العقل البشري على ادراك الحقائق المتصلة بالحس والتجربة ويسعى الى الكشف عن قوانين انظواهر الطبيعة وتعليل الحوادث التاريخية والاجتماعية بطريقة عقلانية بينما هو من جهة أخرى يدعو إلى ابطال الفلسفة ويستنكر مزاعم الفلاسفة بأنهم يستطيعون إدراك الموجودات على ما هي عليه بالبراهين العقلية . .

وفي الحقيقة فإن (ابن خلدون) قد اقتبس كثيرا من آراء الفلاسفة المتقدمين عليه ولكنه تأثر في الوقت نفسه بالحركة المعارضة للنزعة العقلية والداعية الى الأخذ بالمبادئ الصوفية والى التسكك بالعقائد الدينية الغيبية . ولا ننسى أن (ابن خلدون) قد عاش في عصر تحول وانتقال وتفكك وأن حياته كانت مضطربة وأحواله متقلبة مع تقلب أحداث زمانه . ولذلك كان هذا التناقض في آرائه .

وعلى كل حال يمكننا التأكيد على أن (ابن خلدون) قد درس في شبابه الفلسفة وأنه ألّف عدة رسائل فلسفية مثل تلخيص (المحصل

في أصول الدين) لفخر الدين الرازي وتلخيص (المنطق) لابن رشد .
الا أن هذه الرسائل التي أشار إليها صديقه (لسان الدين بن الخطيب)
لا نجد لها ذكراً في مقدمة ابن خلدون إما لأنها كانت تافهة في نظره أو
لأن موقفه من الفلسفة كان قد تبدل خوفاً من الارهاب الفكري .

والدراسات الحديثة ما زالت تسعى الى الكشف عن مدى تأثير
(ابن خلدون) بفلسفة (ابن رشد) وعلى الأخص بنظريته في المعرفة .^(١)

« المفاضلة » بين الغزالي وابن رشد :

ظلت الحياة الفكرية والحركة العلمية في البلاد الاسلامية خلال
العصور التالية بعد موت (ابن رشد) آخذة في التقهقر والجمود
مقتصرة على العناية بجمع المتون والمختصرات والشروح لكتب اللغة
والفقه والتصوف . أما الأبحاث العلمية والفلسفية فقد أهملت كلياً .

وعلى الرغم من قيام الدولة العثمانية وازدياد قوتها واتساع
فتوحاتها في القرنين الرابع عشر والخامس عشر لم يتغير هذا الوضع .

كان من المنتظر بعد فتح القسطنطينية أن تنجح أفكار الباحثين
الى تراث اليونانيين في الفلسفة والعلوم والاستعانة بتفاسير (ابن رشد)
لفهم مؤلفات (أرسطو) ولكننا نستدل من الأخبار أن المؤلفات
اليونانية نقلت اذ ذاك الى البلاد الاوروبية وأن النزعة الصوفية والتقاليد
الدينية هي التي سادت في البلاد الاسلامية .

(١) انظر ابحاث المستشرقة السوفياتية (سفيتلانا باتسييفا) عن

« نظريات ابن خلدون » . ترجمة رضوان ابراهيم . منشورات دار

المغرب العربي . تونس ١٩٧٤ .

يروي المستشرق الالماني (ماكس هورتن) في مقدمة ترجمته لكتاب (تهافت التهافت) لابن رشد أن السلطان محمد الثاني قد أعلن بعد فتح القسطنطينية عن مسابقة للمفاضلة بين (تهافت الفلاسفة) للغزالي و (تهافت التهافت) لابن رشد ^(١) ، وأنه قد تقدم الى المباراة (مصلح الدين خواجه زادة) ، الذي أيد آراء الغزالي ونال الجائزة بينما هزم خصمه (الطوسي) الذي استاء من ذلك وعاد الى بلاده فيما وراء النهر .

على أن الأب (موريس بويج) (الذي نشر كتاب ابن رشد مع دراسة علمية وفهارس كاملة) لاحظ بأن ليس هناك في المصادر ما يؤيد هذه الرواية على هذا الشكل القصصي * ^(٢)

وفي الحقيقة اذا رجعنا الى المصدر الأساسي وهو كتاب (الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية) للعالم التركي المشهور (طاش كوبري زادة) / ٩٠١ - ٩٦٨ ، ١٤٩٥ - ١٥٦١ / نراه يذكر بأن خواجه زادة ألفت بأمر من السلطان محمد الفاتح كتاباً بعنوان (التهافت) * ^(٣)

وفي مصادر أخرى نجد أن السلطان محمد الفاتح استدعى أيضاً العالم علاء الدين علي الطوسي / مات في سمرقند سنة ٨٧٧هـ - ١٤٧٣م / الى القسطنطينية وعيّنهُ مدرساً وكان يحضر أحياناً دروسه ثم أمره بأن

(١) Max Horten. Die Hauptlehren des Averroes. Bonn 1913.

(٢) (تهافت التهافت) لابن رشد ، تحقيق موريس بويج . بيروت

١٩٣٠ . ص XIX

(٣) (الشقائق النعمانية) المطبوعة على هامش كتاب (وفيات الاعيان)

لابن خلكان . القاهرة سنة ١٢٩٩ . (ص ١٤١ / ١٥١) .

يكتب في موضوع التهافت فألّف كتاب (الذخر) أو (الذخيرة في المحاكمة بين الغزالي والحكماء) دون الإشارة الى ابن رشد .

٢ - اثر (ابن رشد) في العالم الاوروبي

على العكس من العالم الاسلامي أسرعت البلاد الاوروبية منذ أوائل القرن الثالث عشر الميلادي إلى اقتباس فلسفة ابن رشد فاندفع الكثيرون إلى ترجمة مؤلفاته وانصرف آخرون إلى دراستها والتعليق عليها سواء كان ذلك لمهاجمتها أو الدفاع عنها .

واذا كان اسم (ابن رشد) كاد أن ينسى في البلاد الاسلامية مدة سبعة قرون فقد ظل صدهاء يتردد في أوروبا المسيحية حتى أواخر القرن السابع عشر، وإذا كان أثره في الثقافة العربية - الاسلامية قد بقي ضئيلاً ، بل كاد أن يكون معدوماً ، فإن تأثيره كان قوياً ، نافذاً في تطور الثقافة الغربية والفكر الاوروبي الحديث .

ترجمة (ابن رشد) الى العبرية :

ترجمت مؤلفات (ابن رشد) في بادىء الأمر الى العبرية من قبل اليهود الذين هاجروا من الأندلس الى جنوبي فرنسا وإيطاليا في أواخر القرن الثاني عشر . وقد كان للفيلسوف اليهودي المشهور (موسى بن ميمون) / ١١٣٥ - ١٢٠٤ / تأثير كبير في تشجيع حركة الترجمة هذه . فهو قد نشأ في الأندلس ثم هاجر الى مصر حيث عيّن طبيباً خاصاً بنور الدين بن صلاح الدين الأيوبي . وكان معجباً بمؤلفات (ابن رشد) وظل في رسائله يدعو الكتاب اليهود الى دراستها وترجمتها . ويدل كتابه (دلالة الحائرين) الذي ألّفه في سنة ١١٩٠ باللغة العربية على أنه كان يتفق مع (ابن رشد) في كثير من القضايا الفلسفية ويحاول مثله التوفيق بين آراء (أرسطو) والعقائد الدينية . وقد ترجم الكتاب الى

العبرية واللاتينية ونال شهرة واسعة وتأثر به كثير من المفكرين من (البرت الكبير) و (توما الأكويني) الى (سبينوزا) .

خصص العلامة الفرنسي (ارنست رينان) في كتابه عن (ابن رشد والرشدية) عدة فصول لاستعراض الكتاب اليهود الذين اندفعوا بحماسة الى ترجمة مؤلفات ابن رشد ودراستها منذ القرن الثالث عشر حتى الخامس عشر . ولا بد هنا من الإشارة الى أن بعض مؤلفات (ابن رشد) العلمية والفلسفية قد ضاعت نصوصها العربية ، فلم ينتقل اليها منها الا ترجمتها العبرية أو اللاتينية . مثال ذلك كتاب (جوامع سياسة أفلاطون) الذي تولى فيه (ابن رشد) تلخيص آراء (أفلاطون) السياسية والأخلاقية وشرحها والتعليق عليها ثم محاولة تطبيق بعض المبادئ على الأوضاع السائدة في البلاد الاسلامية . في هذا الكتاب يؤيد (ابن رشد) آراء (أفلاطون) في المرأة مثلاً فيعترف بأنها لا تختلف عن الرجل في الطبيعة والقوى ، وان كان الرجل يفوقها بالدرجة في بعض الميادين بينما هي تفوقه في ميادين أخرى وبذلك يخالف تماماً (أرسطو) الذي ادعى بأن المرأة بطبيعتها دون الرجل ...

وقد نشر مؤخراً المستشرق (ف. روزنتال) الترجمة العبرية القديمة لهذا الكتاب مع ترجمة انكليزية . (١)

الامبراطور فريديريك الثاني وانتشار كتب ابن رشد :

لدى البحث في تأثير (ابن رشد) في الغرب اللاتيني لا بد من

Franz Rosenthal, *Averroes Commentary on Plato's (1) Republic. Cambridge 1963.*

الوقوف عند الدور الكبير الذي قام به الامبراطور (فريدريك الثاني) في سبيل ترجمة مؤلفات ابن رشد ونشرها .

وصف المؤرخ السويسري المشهور (بوركهاردت Burekhardt) هذا الامبراطور ، الذي كان تلميذاً للعرب ، بأنه أول أوروبي حديث وأنه سبق عصر النهضة في ايطاليا ومهد له بسا اقتبسه من مظاهر الحضارة العربية — الاسلامية وأعطسها الادارية والاقتصادية وبسا حرص على نقله عن العرب من تراث ثقافي ونتاج علمي وفني . .

نشأ (فريدريك الثاني) / ١١٩٤ — ١٢٥٠ / في جزيرة صقلية التي ورث ملكها عن والدته . وعلى الرغم من أن الجزيرة كانت خرجت من أيدي العرب قبل نحو مائة عام من عهده فإن آثار الثقافة العربية — الاسلامية كانت لا تزال حية فيها ، وظل الكثيرون من سكانها يعتنقون الديانة الاسلامية ويتكلمون اللغة العربية ويتمسكون بتقاليدهم وعاداتهم . تعلم (فريدريك) منذ الطفولة اللغة العربية وغيرها من اللغات السائدة في الجزيرة مثل العبرية واليونانية بالاضافة الى اللاتينية والالمانية بطبيعة الحال .

يذكر المؤرخون المسلمون أن الامبراطور لما اتفق مع الملك الكامل الايوبي ودخل القدس مسلماً وجاء الى زيارة المسجد الاقصى وقبة الصخرة كان رجال حاشيته جميعهم من المسلمين وبينهم أستاذه الصقلي الذي قرأ عليه المنطق ^(١) ويقول هؤلاء المؤرخون إن الامبراطور (فريدريك الثاني) كان عالماً ، متبحراً في مختلف العلوم وأنه بعث الى الملك الكامل بعدة مسائل في علوم الطبيعة والحكمة فعرضها الملك على

(١) المقرئزي ، كتاب السلوك . القاهرة ١٩٣٤ ص ٢٢٢ .

الشيخ علم الدين قيصر المعروف (بتعاسيف) فكتب جوابها • ولعل هذه الاسئلة لا تختلف عن تلك التي أرسلها أيضا الى ملك الموحدين (عبد الواحد الرشيد) فعرضها هذا على الفيلسوف المتصوف (ابن سبعين)، الذي سبق ذكره ، والذي كتب رسالته المعروفة باسم « الأجوبة عن الأسئلة الصقلية » • (١)

يبدو أن أسئلة الامبراطور كانت تدور حول تعاليم (أرسطو) و (ابن رشد) في أزلية المادة وطبيعة النفس وخلود الروح وما شابه ذلك من قضايا فلسفية ودينية بالإضافة الى مسائل علمية مثل تصنيف النباتات وكيفية نمو أجناسها المختلفة وطرائق تلقيحها وتهجينها ، وقد تهرب (ابن سبعين) من اعطاء أجوبة صريحة عن المشاكل الفلسفية والدينية ولجأ الى السخرية وطريقة الجدال وأفاض في شرح تعاليم الفلاسفة المسلمين والمتصوفة بشكل عام وأبدى استعداده لمقابلة الامبراطور شخصياً ومناقشته وارشاده الى الطريق المستقيم • إنما لا نعرف ما اذا كانت هذه الأجوبة قد وصلت الى الامبراطور • ولكن لا شك في أن (فريدريك الثاني) كان يحرص كل الحرص على اكتساب الثقافة العربية - الاسلامية ويهتم على الأخص بالعلوم التجريبية من رياضيات وطبيعات وطب وكيمياء وفلك •

من المعروف أن الامبراطور (فريدريك الثاني) كان على خلاف شديد مع الكنيسة وكان يجاهر بآراء مخالفة للعقائد الدينية • لذلك كان المؤرخون العرب يصفونه بأنه دهري وأنه إنما يتلاعب بالنصرانية • وقد غضب عليه البابا (غريغوريوس التاسع) حتى انه أعلن حرمانه من

(١) م. آماري ، المكتبة العربية - الصقلية • تورينو وروما ١٨٨٠ -

الفقران في سنة ١٢٢٧ ثم نشرت الكنيسة بيانات عديدة تهم فيها الامبراطور بالالحاد والكفر . فقام الامبراطور باصدار بيانات مضادة يكشف فيها فساد رجال الكنيسة وفضائعهم .

يتبين من ذلك أن الامبراطور (فريدريك الثاني) كان في حاجة الى الاستعانة بمؤلفات العلماء والفلاسفة في سبيل مكافحة تعاليم الكنيسة والرد عليها بالبراهين المنطقية والأدلة العلمية .

وقد استدعى (فريدريك الثاني) العالم اليهودي (يعقوب آفاتولي) من (مرسيليا) لتدريس اللغة العبرية في جامعة (نابولي) التي أسسها في سنة ١٢٢٤ مستقلة عن الكنيسة . وهناك قام (آفاتولي) بترجمة شروح (ابن رشد) الكبيرة . ثم استدعى (فريدريك) عالماً كبيراً آخر هو (ميخائيل سكوت) ، الذي كان ترجم (سنة ١٢١٧) كتاب الافلاك للبطروجي في طليطلة ، فعهد اليه بأن ينقل من العربية الى اللاتينية كتب أرسطو وشروح (ابن رشد) عليها ، مثل شرح كتاب الكون والفساد وكتاب (الآثار العلوية) وكتاب (القوى الطبيعية) وكتاب (عنصر الأجرام السماوية) ثم شرح الطبيعيات وشرح ما بعد الطبيعة .

كذلك كان هناك في بلاط (فريدريك الثاني) مترجم اسمه (هرمان الالماني) نقل الى اللاتينية شروح (ابن رشد) على كتب (أرسطو) في الخطابة والشعر والاخلاق والسياسة .

فلسفة (ابن رشد) في الجامعات الاوروبية :

هكذا انتشرت حوالي منتصف القرن الثالث عشر مؤلفات (ابن رشد) بين الباحثين الاوروبيين وشاعت آراؤه في أوساط المثقفين وتغلغلت فلسفته في الجامعات وبالاخص جامعة (باريس) .

[illegible]

يقنع رؤساء الكنيسة بأن مذهب (أرسطو) يمكن أن يصبح أساسا للفلسفة المسيحية اذا بقي من الشوائب التي أدخلتها عليه الافلاطونية الحديثة واذا فسر تفسيراً ملائماً . وقد ادعى أن (ابن رشد) وأتباعه أسأؤوا فهم آراء (أرسطو) وأخطأوا في تفسير أقواله . وأخذ يسعى للحصول على مؤلفات (أرسطو) مترجمة عن اليونانية مباشرة وبدأ يكتب التفسيرات والشروح لها . ويلاحظ الفيلسوف الانكليزي (برتراند رسل) ^(١) ان دراسة كتاب (أرسطو) في (النفس) مثلاً ، تبين لنا ، حسب رأيه ، أن وجهة نظر (ابن رشد) وشرحه أقرب الى الصحة من تفسير (توما الأكويني) .

ومهما كان الأمر فقد درس (توما الأكويني) مؤلفات (ابن رشد) واتبع طريقته في تفسير كتب (أرسطو) وتأثر بتعاليمه ، فكان ، كما قال (رينان) ، ^(٢) « أكبر تلميذ وأخطر خصم لابن رشد في وقت واحدة » . لقد سلك (توما الأكويني) نهج (ابن رشد) في محاولة التوفيق بين الفلسفة والدين واقتبس الكثير من آرائه إلا أنه خالفه في بعض القضايا الهامة مثل نظرية وحدة العقل الانساني والقول بأزلية العالم واستحالة الخلق من العدم . وعلى الرغم من أن (توما الأكويني) قد هاجم (ابن رشد) وانتقد آراءه الا أنه « ظل يحترمه ويعتبره حكيماً » وثنياً « جديراً بالتقدير والرحمة لا مجدفاً يستحق اللعنة » . ^(٣)

انصار (ابن رشد) - سيجر دوبرابانت :

فيما كان أتباع الكنيسة يهاجمون فلسفة (ابن رشد) ويتهمونه

(١) B. Russel. A History of Western Philosophy New york 1945 P. 453.

(٢) ارنست رينان ، ابن رشد والرشدية ، القاهرة ١٩٥٧ ص (٢٤٨) .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٢٥٧

بالاحاد والزندقة قام أنصاره الكثيرون يدافعون عنه ويؤيدون تعاليمه .

وكان الجدل قد احتدم على الاخص في جامعة (باريس) بين خصوم (ابن رشد) بزعامه (توما الأكويني) من جهة وبين مؤيديه بزعامه (سيجر دو برابانت) من جهة أخرى . وقد انبرى (سيجر دو برابانت) للرد على الخصوم في رسالة بعنوان : « ضد دينك الرجلين المشهورين في الفلسفة : البرت وتوما » فقال ان هذين يفسران الفيلسوف (ويعني أرسطو) تفسيراً خاطئاً وإن (ابن رشد) على العكس ، هو الذي جاء بالتفسير الصحيح . ^(١) وكان (سيجر دو برابانت) يدرس الفلسفة في جامعة باريس من (سنة ١٢٦٦ - الى ١٢٧٦) . وهو من أحرار الفكر ، وتدل الاجزاء الباقية من مؤلفاته على أنه كان عالماً واسع الاطلاع ، يكثر من الاستشهاد بأقوال (الكندي) و (الفارابي) و (ابن سينا) و (ابن باجة) و (ابن رشد) و (ابن ميمون) . وكان يقول ان الآله هو غاية الكون وليس السبب الفاعل وإن العالم أزلي وإن القانون الطبيعي لا يتبدل كما كان ينكر الخلود الفردي .

روجر بيكون :

نذكر كذلك بين أنصار (ابن رشد) الفيلسوف الانكليزي (روجر بيكون) / ١٢١٤ - ١٢٩٢ / الذي يعد من أشهر العلماء في القرون الوسطى ، بل يعتبر الباعث الأول للنهضة العلمية في أوروبا ، إذ سبق سميّه المشهور فرانسيس بيكون / ١٥٦١ - ١٦٢٦ / بأكثر من ثلاثة قرون في الدعوة الى الطريقة التجريبية والى اتخاذ الرياضيات أساساً لكل بحث في العلوم الطبيعية . وقد أبعده (روجر بيكون) من

(١) De Wulf, History of Medieval philosophy t.II. London 1925 P. 103.

(المناظر) و (الفلك) و (الموسيقى) • فإن في شرحه الكبير والمتوسط لكتاب أرسطو (في النفس) أبحاثاً مستفيضة عن الصوت ساعدت على تطوير علم الموسيقى •

وهذا مكتشف أمريكا (كريستوف كولومبوس) يقول في كتاب أرسله من (هاتي) في (أكتوبر ١٤٩٨) إن (ابن رشد) هو أحد المؤلفين الذين جعلوه يتنبأ بوجود عالم جديد • (١)

(ابن رشد) وتطور الفكر الاوروبي :

يتضح من هذا الاستعراض التاريخي أن (ابن رشد) كان له تأثير كبير في تطور الفكر الاوروبي • ويمكن القول إن (ابن رشد) بدفاعة عن الفلسفة ودعوته الى الاعتماد على العقل والتجربة قد مهد السبيل بصورة غير مباشرة ، الى الثورة العلمية الاوروية في القرنين السادس عشر والسابع عشر • ولا شك في أن الاكتشافات والاختراعات والابحاث الجديدة التي قام بها علماء ومفكرون أمثال (كوبر نيكوس) و (كبلر) و (غاليلي) و (ديكارت) و (سبينوزا) و (لايبنيز) و (نيوتن) قد أحدثت انقلاباً عميقاً وشاملاً في نظرة الناس الى الكون والحياة •

وبظهور الفلسفة والعلوم الحديثة اختفى اسم (ابن رشد) حتى منتصف القرن التاسع عشر اذ نشطت الدراسات التاريخية في أوروبا وأخذ المستشرقون ينقبون عن التراث العربي — الاسلامي •

ابن رشد والمستشرقون :

في سنة ١٨٥٢ أقدم العلامة الفرنسي المشهور (ارست رينان)

(١) المصدر نفسه ص ٣٢٤ •

على نشر كتابه عن (ابن رشد والرشدية) الذي أثار ضجة كبيرة في المحافل العلمية وأعيد طبعه مرات عديدة . وقد اتبع (رينان) المنهج التاريخي - الانتقادي وتوسع في الكلام على مؤلفات (ابن رشد) وتأثير آرائه في المؤيدين والمعارضين بالغرب وركز اهتمامه على ما امتاز به (ابن رشد) من حرية الفكر والتسامح . .

وفي سنة ١٨٥٩ نشر الفيلسوف (سلمون مونك) كتابه : « مزيج من الفلسفة اليهودية والعربية » تضمن مباحث ضافية عن (ابن رشد) وتأثيره في الفلسفة اليهودية كما أشار الى اجتهاداته الخاصة الأصلية والتعديلات التي أدخلها على تعاليم (أرسطو) وأبدى رأياً مشابهاً لرأي (رينان) في فلسفة (ابن رشد) .

أما المستشرق الالماني (جوزيف مولر) من جامعة (ميونيخ) الذي نشر في السنة نفسها كتابي « فصل المقال فيما بين الحكمة والشرعة من الاتصال » و « الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة » ثم ترجمهما الى الالمانية في سنة ١٨٧٥ فقد ذهب الى أن (ابن رشد) كان مؤمناً وحريصاً على التوفيق بين الفلسفة والدين .

كذلك اعتقد مستشرق الماني آخر هو الفيلسوف (ماكس هورتن) ، الذي سبقت الإشارة اليه . والذي أَلَفَ عدة كتب في الفلسفة الاسلامية وترجم كتاب (تهافت التهافت) الى الالمانية ، فقد قال في مقدمة الكتاب (إن « ابن رشد » مدافع عن القرآن وعن العقيدة الاسلامية « الارثوذكسية ») ثم أبدى استغرابه من الاسطورة التي جعلت من (ابن رشد) عدواً للدين وزنديقا حر الفكر . وقد عارض رأي (هورتن) هذا ووصفه بالمبالغة كثير من المستشرقين مثل (فالينو) و (غولد سيهر) و (دي بور) و (لئون غوتيه) .

للمفكرين من أتباعه في العبادية ونظامه في الاعتقاد بالعلماء في حين أن الجليلي في ظاهر
العرق كما هو ملاحظ على تركي لحظ النظام في الجليلي وذلك (لأنه في الجليلي)
المعتدل والبعثاني، لكنه يضطرب به أن يعطيه بالعقل الفعال في ذلك الحقيقة
لقد تقول (بن لفرشكلا) على من لا يحقها من مفكر في العالم المادي من قبلها
له الطريق بمؤلفاتهم فكان أوسع اطلاعا من (الكندي) هو (أبو الفارابي)
و (ابن باجة)، وأقوى منطقاً وأكثر اتزاناً من (ابن سينا) * (١)

وقد صدرت في المدة الأخيرة في العالم العربي مؤلفات عديدة عن
فلسفة (ابن رشد) ضمن الحركة الجديدة لإحياء التراث العربي -
الاسلامي - إلا أنها ما زالت في الغالب تعتمد على دراسات المستشرقين .

ويلاحظ أن الدراسات الحديثة عن (ابن رشد) تعنى قبل كل
شيء بالناحية التاريخية - الانتقادية فتبحث عن العصر الذي نشأ فيه
وعن مدى تأثره بأسلافه وتستعرض آراءه التي تعكس أوضاع مجتمعه
ثم تحاول هذه الدراسات تقييم فلسفة (ابن رشد) في إطار نظرة ثرائية
تربط الحاضر بالماضي وتسعى إلى إبراز العناصر الحية، الخصبة، القابلة
للتطور من تعاليمه . وهذه العناصر تختلف بطبيعة الحال حسب وجهة
نظر الباحثين فنرى بعضهم يؤكد على النواحي الدينية وآخرين يهتمون
بالنزعة العقلانية والاتجاه التحرري وغيرهم يبرزون العناصر المادية
والاحادية ..

والأبحاث الكثيرة التي نشرت حديثاً في البلاد الاشتراكية عن (ابن
رشد) تكشف عن أهمية هذه العناصر المادية في فلسفته التي تمتاز حقاً
باتجاهها الواقعي وصبغتها العلمية ونزعتها التحررية .

وفي الختام يجدر بالباحثين العرب أن يزدوا من عنايتهم بمؤلفات (ابن رشد) ، التي لم ينشر منها حتى الآن إلا القليل ، وأن يقوموا بتحقيقها ووضع فهرس كاملة لها ثم أن يتعمقوا في دراستها وشرحها لبيان مكائنها وتأثيرها في تطور الفكر البشري وللاستفادة منها في بناء فلسفة عربية جديدة .

وقفه مع ديوان بشار بن برد

الدكتور شاكِر الفحام

١٧٠ - قال بشار يرثي صديقين له (٣ : ١٥٥) :

قد كنتُ أرجو مع الراجي إياهما حتى أقامسا على رغمي بمخلود
كتب « بمخلود » بالخاء المعجمة تليها اللام ، والصواب « بملحد »
باللام تليها الحاء المهملة . قال في اللسان : « اللحد : الشق الذي يكون
في جانب القبر ، موضع الميت ، لأنه قد أُميل عن وسط الى جانبه
والملحد : كاللحد ، صفة غالبية . قال :

حتى أغيبَ في أثناء مَلْحودٍ »

وقال في الأساس : « وقبروه في لحد وملحد » .

١٧١ - وقال في التعالي بنفسه وهجاء أعدائه (٣ : ١٥٧) :

لا تحسبني كمن تجري مدامعه من الوعيد مع الحور الرعايد
كتب « الحور » بالحاء المهملة ، وفسرها الشارح بالنسوة . وصحتها
« الخور » بالخاء المعجمة ، قال في اللسان : « والخورُ ، بالتحريك :
الضعف ورجل خوار » : ضعيف . ورمح " خوار ، وسهم " خوار .

● القسم الاخير من المقال ، وقد نشرت الاقسام الثلاثة السابقة في مجلة
المجمع (مج ٥٣ ج ٢ ، ٣ ، ٤) .

أنا ابن حمزة المجد من آل مالك : « إذا جعلت خور الرجل تهيج »
 ١٧٢ - وقال بشار في محبوبته رجمة (٣ : ١٦١ - ١٦٢) :

لولا هو الك: أتت نفسي من مفاعله
لنبي ك: مخطوطة المتن معطاة

يَتَجَمَّعُ فِيهِ قَوْلُ مُسْتَدَالٍ فِي لِسَانِ الْإِسْفَةِ : قَلْبُهُ الرُّوَادِفُ « رِيضَةُ الْمُتَجَرِّدِ » بِحِ
مَحْطُوتَةِ التَّسْنِينِ غَيْرِ مَقَاضِيهِ (وَمَا الرُّوَادِفُ ؟ رِيضَةُ الْمُتَجَرِّدِ)
: ثَلَاثُ حِثَالٍ : « مَخَالَعٌ » : نَسْلُهَا فِي رَأْيِهِ ، مُجْعَلُهَا دَلَالَةً « وَمَخَالَعٌ »
وَأَشَدُّ الْجَوْهَرِ الْقَطَاطِيخُ ، وَبِغِيضَةٍ : « أَيْضُهَا رِيضَةُ رِيضَةٍ ... بِغِيضَةٍ »
بِضَاءٍ مَحْطُوتَةِ التَّسْنِينِ بِهَكْنَةٍ رِيضَةُ الرُّوَادِفِ ، لَمْ تَكُنْ بِأَوْلَادٍ

كأنتي بكِ ، ذه أمشي على جمرة ،

[illegible]

۱۷۳۔ وقال بشار يتحدث عن فؤاده (۳ : ۱۶۶) :

(۸۷۶-۲) : فقال ليد بن جندب : ولا ارب بما تهوى ، وانت بصير
وكذاك من عجب تجشأ زسده .

ضبط « تهوى » تاء المضارعة الفوقية ، وصوابه : « يهوى » بآلاء
 التخييل ، وقلب الشاعر يهوى مأهوى ، ويعصي صاحبه .

١٧٤٠ هـ وقال في مديح عبد الله بن عبد العزيز بن علي
العراق سنة ١٢٦ هـ (٣ : ١٧٢) :

العراق سنة ١٢٦٦ هـ (١٨٥٠ م) - «الخطبة» : «... والحمد لله الذي جعل فينا من هذه الأمة من يعجز عن أن يرى ما في القلوب من الباطن...»
 «الخطبة» : «... والحمد لله الذي جعل فينا من هذه الأمة من يعجز عن أن يرى ما في القلوب من الباطن...»
 «الخطبة» : «... والحمد لله الذي جعل فينا من هذه الأمة من يعجز عن أن يرى ما في القلوب من الباطن...»

[illegible]

من الثلاث اللواتي لو نجت بها
شعنا هذه الأفعى حيث لم
قامت بهن المنايا في مشاربها
في هذا البلد في ليلة
فاحمض يأخذنا والقتل والبعر
في ليلة
في ليلة
والصحيح بناؤها للمعلوم في القال في القاموس في
في القاموس في القال في القاموس في

ونصر وضرب : بقي زمانا » • وضبط « دمروا » في البيت الثاني من باب ضرب ، والذي ذكرته كتب اللغة أنه من باب نصر • قال في اللسان : « دمر القوم يدمرون دمارا : هلكوا » وقال في التاج : « دمر ، كنصر : هلك » • وضبط « مشاربها » في البيت الثالث مضافة الى ضمير الغائبة • وصوابها « مشاربنا » ، مضافة الى ضمير المتكلمين •

١٧٦ - وقال في مديح عبد الله بن عمر بن عبد العزيز (٣ : ١٧٥ - ١٧٦) :

لا يحقب القطر الا فاض نائله ولا تزلزل إلا خلته يقر
.....
شق المغيث لنا نعطي غواربه من البطائح،فيها الغار والعشر

ضبط « القطر » في البيت الاول منصوبا ، ولعله من خطأ الطبع ، والصواب رفعه لأنه فاعل يحقب • قال في القاموس : « وحقب ، كفرح ، المطر وغيره : احتبس » • وروى « نعطي » في البيت الثاني ، بنون وعين وطاء مهملتين ، والصواب : « تطغى غواربه » بشنة فوقية وطاء مهملة وغين معجمة • فالشاعر يصف المغيث الذي شقه عبد الله بن عمر بغزارق المياه ، قد ارتفعت أمواجه ، وتدفقت تحمل معها الغار والعشر • وقول بشار : « تطغى غواربه » يعدل قول الأخطل : « جاشت غواربه » في كلسته التي مدح بها عبد الملك بن مروان :

وما الفرات اذا جاشت غواربه في حافتيه وفي أوساطه العشر

١٧٧ - جاء في قصيدة بشار التي قالها في مديح عبد الله بن عمر بن عبد العزيز (٣ : ١٧٣ - ١٧٨) أربعة أبيات ورد شبيه لها في مقطوعة للفرزدق يمدح بها الحجاج بن يوسف الثقفي •

أ - قال بشار في مديح عبد الله :

ضمَّ العراق وقد هزت دعائمه صماء عمياء لا تبقي ولا تذر
شهم اللقاء حليم عند قدرته سيان معروفه في الناس والمطر
هو الشهاب الذي يكوى العدو به والمشرقي الذي تعصى به مضر
لا يهرب الموت ان النفس باسلة والرأي مجتمع والدين منتشر

ب - وقال الفرزدق في مديح الحجاج (الديوان ٢ : ٤٣٥) :

ان ابن يوسف محمود خلائقه سيان معروفه في الناس والمطر
هو الشهاب الذي يرمى العدو به والمشرقي الذي تعصى به مضر
لا يهرب الموت ان النفس باسلة والرأي مجتمع والجود منتشر
أحيا العراق وقد ثلت دعائمه عمياء صماء لا تبقي ولا تذر

١٧٨ - وقال بشار في مطلع أرجوزته التي مدح بها يزيد بن حاتم
(٣ : ١٧٨ - ١٧٩) :

يا ابني جلا ، هل بكما تنكير
سيرا ، فان البكر التسيير

روي « تنكير » بالنون ، في البيت الأول . ولعلها : « تبكير »
بالباء الموحدة . فالشاعر يحث صاحبيه على الإبداع . وروي :
« التسيير » بالسین المهملة يليها ياءان ، ويبدو لي أنها : « التسيير »
بسين مهملة بين الياءين ، فهو يرى أن التسيير والتسهيل يكونان في
التبكير ، وهو يستوحى في ذلك الأثر : « بورك لأمتي في بكورها »
(فيض القدير ٣ : ٢٠٨) . وقد رد بشار قرياً من هذا المعنى بقوله :
(٣ : ٢٠٣ ، الأغاني ٣ : ١٩٠) :

بكرًا صاحبي قبل الهجير إن ذاك النجاح في التبكير

١٧٩ - وقال يتحدث عن أيامه الحلوة التي قضاها مع محبوبته
سلى قبل أن يفرق بينهما الدهر (٣ : ١٨١) :

لقد غينا والدواهي عور
والدهر لا تشعبه الدهور
اذ نحن في غي الصبا نظير
واذ سلما سجن محصور

روى في البيت الأول : « غينا » بالباء الموحدة ، ولا محل لها في
الكلام ، وصحتها : « غينا » بالنون بدل الباء الموحدة . قال في
القاموس : « غني كرضي : أقام وعاش » وقال في اللسان : « وغني
به : أي عاش . وغني القوم بالدار : أقاموا . وغني بالمكان : أقام .
قال الله عز وجل : (كأن لم يغنوا فيها) « سورة الأعراف ، آ : ٩٢ ،
سورة هود ، آ : ٦٨ ، ٩٥ » أي : لم يقيموا فيها . وقال الليث :
يقال للشيء اذا فني : كأن لم يغن بالأمس : أي كأن لم يكن . وقال
ذو الإصبع العَدَواني^٥ (المفضليات ١ : ١٥٩ - ١٦٠) :

فإن يكن حبها أمسى لنا شَجْنًا وأصبح الوأي منها لا يؤانيني
فقد غينا وشمل الدهر يجمعنا أطيع ريًا وريًا لا تعاصيني

وروي في البيت الثالث : « نظير » بالطاء المعجمة ، وصوابها :
« نظير » بالطاء المهملة . وكتب في البيت الرابع : « سلما » وصواب
املائها : « سلى » .

١٨٠ - وقال في صفة نوق تقطع فلاة (٣ : ١٨٦ - ١٨٨) :

ومصفياتٍ وقعها تقديرٌ
 قُودٍ ، براها النصُّ والتسييرُ
 قد شفَّها التأويب والتَّهجيرُ
 والوخد حين اخترق الهجيرُ

 في محدب ليس به حذفورُ

 خالي المحوى يحتويه القورُ

 يجين يبدأ ، جوفها تغريرُ

 حتى انتهت والمخش منها زيرُ

جاء في البيت الثالث : « قد شفَّها » ، وظلم البيت يوحى أن
 نكون : « وشفَّها » بواو العطف بدل قد ، فتعطف جملة « شفَّها »
 على « براها » في البيت السابق •

وورد في البيت الرابع : « اخترق » بالخاء المعجمة ، وصوابها :
 « احترق » بالخاء المهملة ، ولعلها من تصحيف الطبع •

وجاء في البيت الخامس : « في محدب » بالخاء المهملة ، وصوابها :
 « مجدب » ، فالشاعر يصف الصحراء المجذبة التي قطعها الى مدوحه •
 وورد : « حذفور » بالخاء المهملة والفاء ، وصوابها : « جذمور » بالجيم
 والميم ، وكانت الكلمة في أصل الديوان : « جذمور » وهي أقرب إلى

الصحة • قال في اللسان: «أجذبت الأرضُ فهي مجذبة» ، «الجذْمور: بقية كل شيء مقطوع» •

وورد في البيت السادس «يحتويه القور» بالحاء المهملة والقاف ، وصوابه : «يحتويه الفور» بالجيم والفاء • قال في اللسان : «اجتواه : كرهه» ، «والفور ، بالضم : الظباء» ، لا واحد لها من لفظها •

وورد في البيت السابع : «جونها» بالنون ، والصواب : «جَوْبُهَا» بالباء الموحدة • قال في اللسان : «وجابُ المفازة والظلمة جَوْباً ، واجتاها : قطعها • وجاب البلادَ يجوبها جَوْباً : قطعها سيراً ، والتغير : حمل النفس على الخطر ، وتعريضها للهلكة •

وورد في البيت الثامن : «زير» بالزاي في أوله ، وصحته : «رير» براءين بينهما ياء مثناة تحتيه • قال في اللسان : «مخٌ رارٌ وريرٌ وريرٌ» : ذائب فاسد من الهزال ... وأرار اللهُ مخّه : أي جعله رقيقاً • وقال المبرّد (الفاضل : ٤٥) : «والرار والرير : المخ الرقيق الذائب» وقال (الكامل ١ : ٥٧) في تفسير قولهم : أو كنت مخاً كنت مخاً ريراً ، : «الرير : المخ الرقيق ، يقال : مخٌ ريرٌ ورارٌ ، في معنى واحد» • وفي كامل ابن الأثير (٣ : ٢٢٧) : «وأصبح مخٌ الكلابي راراً» • وقال المروزقي في شرح قول الشمايط العطفاني (شرح ديوان الحماسة ٣ : ١٢٩١) :

أرار اللهُ مخَّكَ في السَّلامى الى من بالحنين تشوقينا

«قوله : أرار الله : يخاطب ناقته ووجدها تحنُّ فقال داعياً عليها : جعل اللهُ مخَّكَ ريراً • والرير : الرقيق من المخ» • فوضح

مراد الشاعر الذي سلك قفراً مجدباً لا نبات فيه ولا بقايا نبات ...
خالياً لا ساكن فيه ، ولا أنيس ، قد كرهته الظباء وعافته الوحش ، فجسر
عليه الشاعر ، وقطعه ، متعرضاً للهلكة ، لا يبالي ما نال ابله من هزال .

١٨١ - وقال في مديح يزيد بن حاتم يصف له ما يعاينه من قلة
(٣ : ١٩٠) :

لا تسني ، وأنت لي ذكور
حتى بدا في رأسي القتير
وعصبت في همها قدور
وصيبة أكبرهم صغير
إليك من خوف البلايا مثور

ورد في البيت الثاني « حتى » ، وسياق المعنى يقتضي أن تكون :
« حين » ، فهو يريد من ممدوحه ألا ينسأ حين كبر ، ولاح في رأسه
الشيب . (القتير : الشيب - لسان العرب) . وتحريف « حين » بخط
الناسخ الى « حتى » معهود في نسخة الديوان ، وقد نبّه اليه الشارح
وأصلحه في موضعين (٢ : ١٠٦ ، ٣ : ٢٩) ، ووقع مثل هذا التحريف
في قول بشار أيضاً يهجو الباهلي (٣ : ٢٦١) :

أتروي عليّ الشعر حتى تخبأت كلاب العدا مني ورحت أوقر

وكان الصواب : « حين تخبأت » . فبشار في معرض الفخار بنفسه ،
فهو يزهي بشعره ، ويعتد بسكاته ، ويثبت قدرته وقوته ، وما أنزله بالشعراء
الذين تعرضوا له : أفحهم ، وأرهبهم فتواروا منه . ويندد بالباهلي
الذي يروي عليه قصائد أعدائه ، ويخطئه إذ تعرض له وهو في عنفوان
قوته ، وذروة مجده . وهو هو معناه في قوله (٣ : ٢٦٢) :

أحين هربت كلاب الحيّ من حرسى واحمرّ من مهج الأجواف تصديري
 وورد في البيت الثالث « قدور » بالبدال المهملّة ، والمعروف في
 أسماء النساء « قذور » بالذال المعجمة ، قال في تاج العروس : « والقذور
 من النساء : المتنحية من الرجال ، والمتنزهة عن الأقدار » . . . وقذور :
 اسم امرأة ، وأنشد أبو زياد :

واني لأكنو عن قذور بغيرها وأعرب أحياناً بها فأصارعُ »

وقد جاء الاسم على الوجه الصحيح في قول بشار (٣ : ٢٠٥) :

إن في ندوة الملوك لشغلاً عن ربابٍ وزينبٍ وقذورٍ
 وورد في البيت الخامس : « مور » بالميم ، وهو تحريف ،
 والصواب : « صور » بالصاد المهملّة . قال في اللسان : « والصوَرُ ،
 بالتحريك : الميل . . . صورٌ يصوَرُ صَوْرًا ، وهو أصور : مال . قال :
 الله يعلم أنّنا في تَلَفُتْنَا يوم الفراق الى أحبابنا صُورٌ

وفي حديث عكرمة : حَكَلَةُ العرش كلهم صُورٌ . وهو جمع
 أصور ، وهو المائل العنق لثقل حمله . . . والرجلُ يصورُ عنقه إلى
 الشيء : اذا مال نحوه بعنقه ، والنعت : أصور » . وقال العجاج :

خُزِرَ بِالْبِسابِ إِلَيَّ صُورُ

وقال سلم الخاسر في مديح يحيى بن خالد البرمكي (طبقات ابن
 المعتز : ١٠٢) :

وما نزعتك للدينا هناتٍ إليها أعينُ الوزراء صُورُ

واظر ما سبق لنا في كلمة « صور » برقم ١٦٣ .

١٨٢ - وقال بشار في صفة جبل تشرح فيه النحل (٣ : ٢٠٨) :

تشرح الدَّبْرُ في جناه ويأوي في نعاف مخفوفةٍ بالوعورِ
والبيت بهذه الرواية قد أصابه التحريف . ولعل صحته :

تشرح الدَّبْرُ في جناه ، وتأري في لصابٍ مخفوفةٍ بالوعورِ
وبذا يتضح مراد الشاعر وما رمى إليه من الغرابة إنه يصف
النحل متنقلة بين أزاهير الجبل ، تستصريحها ، ثم تمضي الى شقوق
صعبة مستنعة قد حفت بالوعور فتعمل فيها العسل . قال في اللسان :
« الدَّبْرُ ، بالفتح : النحل والزناير » ، « الأري : العسل »
وقد أرت النحل تأري أرياً : عملت العسل » ، « واللصب :
شق في الجبل ، أضيق من اللهب ، وأوسع من الشعب وكل مضيق
في الجبل فهو لصب ، والجبع لصاب ولصوب » . والنحل تعسل في
اللساب واللهاب . وقد أفاض شعراء هذيل في وصف النحل والعسل ،
وكان بشاراً يوجز في بيته ما أفاضوا فيه ويلخص ما بسطوه . (أنظر
ديوان الهذليين ١ : ٧٥ - ٧٦ ، ١٧٧ - ١٧٨) .

١٨٣ - وقال بشار يصف نشاط ناقتة (٣ : ٢١١) :

فإذا صوّت الصدى أو دعا الأخـ بل طارت كالخاضب المذعور
جاءت (الأخبـل) بياء موحدة ، وأطال الشارح دون جدوى .
والصحيح أنها : « الأخبـل » بياء مثناة تحتية . قال في اللسان : « والأخبـل :
طائر أخضر ، وعلى جناحيه لمعة تخالف لونه ، سمي بذلك للخيال » .
وطريق بشار طريق العرب في وصف نشاط الناقة وتمدح سرعتها .
سلكه النابغة والشماع والحطيئة وأضربهم . وعاد اليه بشار غير مرة .
يقول بشار (٣ : ٣٣) :

فأصبحتُ أثني غَرْبَ روعاءٍ أوحشت بها جنة من طائر حين غردا
ويقول (٣ : ٧٨) :

تروّعُ من صوت الحمامة بالضحى وبالليل تنجو من غناء الجدادج
وقال الحطيئة (د : ٢٤) :

وكادت على الأطواء أطواء ضارج تساقطني والرحل من صوت هدهد
وقال الشماخ (د : ٧٠) :

كادت تساقطني والرحل إذ نطقت حمامة فدعت ساقاً على ساق
١٨٤ - وقال بشار في صفة السحاب تتلعب به الرياح (٣ : ٢١٢) :

أعقبته القبولُ روقاً من الأرز نب حتى جبا حبوَّ الأمير

جاء : (الأرنب) بالراء والنون ، وصوابها : « الأزيب » بالزاي
والياء المثناة التحتية . فالقبول من الرياح : الصَّبَا (لسان العرب) ،
والأزيب : الجنوب . قال ابن سيده في المخصص (٩ : ٨٥) : « ومن
أساء الجنوب : الأزيب . قال ابن جني : ذلك بلغة هذيل ، وهي
في سائر لغة العرب النشاط ، وهي أفعل : اسم . ولم يذكر
صاحب الكتاب (سيويه) هذا البناء ، ولا تكون الهزة أصلاً ،
لأنه ليس في الكلام : فَعِيل ، فأما ضَهَيْد ، اسم موضع ،
فصنوع » . وجاء في كتاب الحيوان للجاحظ (٧ : ٢٤٧) : « وقال
بشار في التعاقب :

أعقبته الجنوبُ روقاً من الأرز يب ، « .

والقبول الواردة في الديوان أصوب من الجنوب في الحيوان .
وقال ساعدة بن جؤبة الهذلي (ديوان الهذليين ١ : ١٩٠) :

واستديروهم يكفئون عروجهم مور الجهام إذا زفته الأريب
قال شارح ديوان الهذليين (١ : ١٩١) : « والأريب : الجنوب ،
وهي النعامي أيضا . قال أبو العباس : النعامي : ريح تهب بين الجنوب
والشمال » .

١٨٥ - وقال في الاشادة بأسرة قتيبة بن مسلم الباهلي (٣ : ٢١٦) :

لعبوا في الحروب حتى استكانت ثم راحوا في المسك أو في العبير
ضبط (لعبوا) بالعين المهمله ، ولا موضع لها في البيت . والصواب :
« لغبوا » بالغين المعجمة . قال في اللسان : « اللغوب : التعب والإعياء .
لغَبَ ... أعيا أشد الإعياء ... وفي التنزيل العزيز : (وما مستنا من
لغوب) « سورة ق ، آ : ٣٨ » ، ومنه قيل : فلان ساعب لاغب : أي
مُعْيٍ » . وقال أبو العيال الهذلي (ديوان الهذليين ٢ : ٢٤٩) :

ترى فرسانهم يرْدُو ن إرداء إذا لغَبُوا
وقال الشارح : « لغَبوا : فتروا » . وعلى هذا يلتئم معنى بشار :
لقد باشروا الحروب ولاقوا الصعاب ، وتعبوا في مقارعة الخطوب حتى
هدأت الفتن ، واستكانت الثورات ، فحق لهم أن ينعموا ، وأن يروحو
ينفج عقب المسك من أردانهم .

١٨٦ - وقال في صفة مسدوحه سلم بن قتيبة (٣ : ٢١٦) :

مُسْلِيّ تنجاب عن وجهه الحر بُ نصيراً كالهبرزي النصير
كتب : « نصيراً كالهبرزي النصير » بالصاد المهمله . ولعل الصواب
أن تكون : « نصيراً كالهبرزي النصير » بالضاد المعجمة . قال في
اللسان : « ورجل هبرزي » : جميل وسيم ، وقيل : فاذ ... وكل
جميل وسيم عند العرب هبرزي ... قال ابن الأعرابي : الهبرزي :

الدينار الجديد ... والذهب الخالص وهو الابريز » ، « النَّصْرَةُ » :
 النعمة ... وقيل : الحسن والرواق . وقد نَصَرَ الشجرُ والورقُ
 والوجهُ واللون ، وكل شيء ... فهو ناضر ونضير ونَصِر : أي
 حسن ... وفي الحديث : نَصَرَ الله عبداً سمع مقالتي فوعاها ... يروى
 بالتخفيف والتشديد (أي نَصَرَ ونَصَرَ) من النصارة ، وهي في
 الأصل : حسن الوجه والبريق ... والنضير والنصار والأنضر : اسم
 الذهب والفضة ، وقد غلب على الذهب « . ان ممدوح بشار يخوض
 المعارك ، فاذا ما انشقت وتكشفت تجلَّى وجهه وضاحاً يبرق بريق
 الدينار المتألق . وهو معنى ردهه بشار ، فقال في مديح عقبة بن سكم
 : (١١٠ : ١)

مالكي تشقُّ عن وجهه الحر بٌ كما انشقت الدجا عن ضياءِ
 وتشبيه الوجه المشرق بالدينار المتألق مألوف في الشعر العربي .
 قال الشاعر الحماسي :

كأن دنانيراً على قسماهم وإن كان قد شَفَّ الوجوه لقاءُ
 ويقول المرزوقي في تفسيره (شرح ديوان الحماسة ٣ : ١٤٥٨) :
 « وقوله : كأن دنانيراً على قسماهم ، القسمات : الوجوه ... والمعنى :
 ان وجوههم تشرق في الحرب وتضيء ، اذا صارت وجوه غيرهم
 مشفوفة متغيرة » . وقال مرقش الأكبر في صفة النساء (المفضليات
 : ٣٨ : ٢) :

النشرُ مسكٌ ، والوجوهُ دنا نير ، وأطرافُ الأكفِ عَنَمٌ

١٨٧ - وقال بشار يصف شجاعة سلم بن قتيبة (٣ : ٢١٨) :

ثم جلَّى عن الخليفة بالسي ف غداة التقت صياصي الأمورِ
 صدع العسكر المنيف بداخضه رى بضربٍ أتى علمُ المغرورِ

جاء في البيت : « دا خضري » وهو تحريف ، لعل صوابه :
 « با خمرأ » ، وهو موضع بين الكوفة وواسط ، وهو الى الكوفة
 أقرب (معجم البلدان) . وفيه وقعت الواقعة بين الزيدية يقودها ابراهيم
 ابن عبد الله بن الحسن ، وبين العباسيين يقودهم عيسى بن موسى سنة
 ١٤٥ هـ ، فقتل ابراهيم . وكان سلم بن قتيبة الباهلي مع المنصور ،
 استعمله على ميسرة الناس ، ولحقت به باهلة البصرة : عربها ومواليها .
 وولاه الخليفة البصرة عقب النصر مكافأة له (الطبري ٦ : ٢٥٨ - ٢٦٩) .
 وبشار في مديحه يشير الى هذه الواقعة ويشيد بهذا الظفر .

١٨٨ - وقال في مديح سلم بن قتيبة (٣ : ٢١٩) :

سيد ، سوقة وفي الملك ، فيئاً ض ، يحامي عن عرضه بالندور

جاء في البيت : « الندور » ، والصواب : « البدور » . قال في
 اللسان : « البكرة : كيس » فيه ألف ، أو عشرة آلاف ، سميت بكرة
 السخلة . والجمع : البدور ، وثلاث بدرات . وقد ترددت هذه اللفظة
 في الأشعار . قال الأعشى :

بأجود منه بما عنده فيعطي المئين ويعطي البدورا

وقال أبو نواس يمدح الأمين (٥ : ٤١٧) :

تبكي البدور لضحكه والسيف يضحك إن عبس

وقال مروان بن أبي حفصة (طبقات ابن المعتز : ٤٦) :

مانالت الشعراء من مستخلفٍ ما نلت من جامٍ وأخذ بدورٍ

وقال بشار في مدح داود بن حاتم (١ : ٢٩٠) :

يعطي البدور مع البدور ولو عرا حق لأعطى ماله برقا به

وقال في مدح عقبة بن سلم (٣ : ٢٩٢) :

زرتّه يومسأ فأدنى مجلسي وجباني بيدورٍ وغُرُرٍ

ومن أمثلتها في النثر قول بشار (الأغاني ٣ : ٢٠٧) ، « وما على من جاد بما يملك ألا يهب البُدور » ، وقول سلم (الأغاني ٢١ : ١١٦) : « ويلي على الجرّار ... زعم أنني حريص ، وقد كنز البُدور » .

١٨٩ - وقال بشار يصف قتيبة أبا سلم (٣ : ٢٢٠) :

كان غيث الضريك في حجرة البأ سر ، وجاراً للحارم المستجير

ضبط : « الحارم » بالحاء المهملة ، والصواب « الجارم » بالجيم ، والجارم : الجاني . وهو مديح على طريقة العرب الجاهليين . قال زهير ابن أبي سلمى في معلقته :

كرام ، فلا ذو الضغن يدرك تبلة ولا الجارم الجاني عليهم بمُسْلَم

١٩٠ - وقال بشار يتحدث عن أيام شبابه ، وتطلع الغواني من بني عقيل بن كعب إليه (٣ : ٢٣٣) :

ربما سنني عوافف أعنا ق كما ترمق العيون الصبيرا

يتعرضن في البرود لذيّا ل يجرّ الصبا ويرعى الستورا

جاء : « سنني » بالسين المهملة ، ولعل الصواب : « شمني » ، بالشين المعجمة . قال في اللسان : « شام السحاب والبرق شَيْمًا : نظر اليه أين يقصد ، وأين يطر ، ... وشمتُ البرق : إذا نظرت الى سحابته أين تسطر » وفي الأساس : « وان فلاناً لموسر ولا أشيمه : أي لا أظر اليه من فقر ، يعني أنه غني عنه » . وقال ذو الرمة :

حتى إذا الهَيْتُ أَمسى شام أفرخه وهن لا مؤيس نأياً ولا كُتب

شام أفرخه : أي نظر الى ناحية أفرخه • وقال الأعشى :
 فقلتُ للشرب في درنى وقد ثلوا شيموا، وكيف يشيم الشارب الثملُ
 وفسّر الشارح « الصبر » في قول بشار بالكفيل ، ولا يستقيم
 معناه ، ولا يلائم بقية البيت ، ومعنى « الصبر » في البيت : الغيم
 الأبيض البطيء البراح (ديوان الهذليين ٢ : ٦ ، ٢١٤ ، ٢٢٢) • وقد
 فسّر الشارح الصبر ، في موضع آخر من الديوان ، بالسحاب الأبيض
 كثير المطر (٣ : ٢١٣) •

ثم فسّر الشارح الذئال في بيت بشار الثاني بأنه الثور الوحشي ،
 ولا يصحّ مثل هذا المعنى في البيت ، وإنما المراد بالذئال هنا بشار نفسه
 الذي كان يختال في مشيته أيام شبابه ، متبخرّاً ، يجشّ ثوبه زهواً ،
 ويهزّ من عطفيه فخراً ، تتعرض له النساء اعجاباً به وافتتاناً • ومثل
 هذا الوصف ردهه بشار في شعره • قال (٢ : ١١٨) :

..... يظن بذيال السرايل مسفاح

وقال (٣ : ١٨٢) :

أيام رأسي قصبٌ ديجورُ

ترنو اليّ البقرات الحورُ

ثم ارعويت والهدى تبصيرُ

وقال يصف حاله : أيام اللهو ، وأيام النسك على لسان حبيته
 سليمى (٣ : ٢٧٤) :

رأيتك قد شمّرت تشمير ناسكٍ وقد كنت ذيال السرايل والأزر

ومن مجاز العريّة قولهم : لبس ثوب الصبا ، سحب ذيل الصبا ،
 ولى أردية الفتوة ، إن الغنيّ طویل الذيل ميّاس •

١٩١ - وقال بشار (٣ : ٢٣٤) :

هام قلبي منهن يابنة مسؤو رٍ، وأودى صبري وكنت صبوراً
جاء : « يابنة » بالياء المثناة التحتية ، والصواب : « يابنة » بالباء
الموحدة (حرف الجر) ، ولعلها من خطأ المطبعة .

١٩٢ - وقال بشار يصف أفعال صاحبه خاتم الملك (٣ : ٢٣٦) :
وتأبين السذي أهوى وما تأتين من عسرة
كتب : « تأتين » ، والصواب : « وما تأين » بالباء الموحدة والياء
التيهية .

١٩٣ - وقال في هجاء أبي هشام الباهلي (٣ : ٢٤٠) :

أما ترى رأسك والمناحرا
أصبحت بعد الهمران حافرا
لا تحسن الشعر وتهجو الشاعر

كتب في البيت الأول : « المناحرا » بالحاء المهملة ، ولعل الصواب :
« المناخرا » بالخاء المعجمة . إن المنخرين لهما شأن يبين في فرق ما بين
الأصيل والهجين . قال جرير (د : ٣٩٤) :

إن القراف بمنخريك ليئن وسواد وجهك يا ابن أم عناق

وقال بشار في هجاء الباهلي يذكر أباه اللئيم (١ : ٣٦٩) :

مواريثه معروفة في وجوهكم مناخره ، والرأس غير كدوب

وكتب في البيت الثاني : « حافرا » بالحاء المهملة . ويبدو لي أن
الصواب : « جافرا » بالجيم . قال في اللسان : « همر الكلام » : أكثر
فيه ، « جفر الفحل » : انقطع عن الضراب وقلّ ماؤه ... فهو جافر ،
وقال ذو الرمة في ذلك :

وقد عارض الشعري سهيل "كأنه قريع هجان عارض الشول جافر"

١٩٤ - وقال في هجاء حماد عجرد (٣ : ٢٤١) :

مهلاً هجائي يا ابن شخص النجار

ما نسر يدعى لهم بأحرار

حرمت يا ابن النبطي الثرار

لا يلحق الفارس ركض الحمّار

جاء في البيت الثاني : « يدعى » بياء المضارعة التحتية ، ولعل الصواب : « تدعى » بقاء المضارعة الفوقية ، لأن بشاراً يخاطب حماد عجرد كما يقتضيه سياق الأبيات ، وجاء في البيت الثالث : « حرمت » ، ومن المحتمل أن تكون محرفة عن : « حَمِرَتْ » بتقديم الميم على الراء . قال في التاج : « حَمِرَتْ الدابة تحسّرُ حمراً : صارت من السسن كالحصار بلادة » وقال في اللسان : « رجل حامر وحمّار : ذو حمار ، كما يقال فارس : لذي الفرس » . وقد تكون محرفة عن كلمة « خزيت » . خزي ، كرضي : وقع في بليّة وشهرة ، فذلّ بذلك (القاموس) . وما زال في النفس منها شيء .

١٩٥ - وقال في هجائه (٣ : ٢٤٢) :

ما ذاك يا عجرد بيت الخمّار

ولا معنى لكلمة : « ما ذاك » ، والصواب : « مأواك » .

١٩٦ - وقال يصف يوماً متوقد الحرارة (٣ : ٢٤٩) :

ومحترق الوديقة يوم نحس من الجزاء ظل له آوار

كتب : « يوم نحس » ، وأرجح عليها : « يوم نجّر » . قال في اللسان : « النجّر : الحر » . وكتب : « الجزاء » ، بالراء المهملة

تليها الزاي ، ولعل الصواب : « الجوزاء » بالواو والزاي ، لأن طلوع
الجوزاء يقع زمن اشتداد الحرّ . قال جرير (د : ٢٢) :

فكلفتُ النواعج كل يوم من الجوزاء يلتهب التهابا
ويقول المرزوقي في شرح قول الحماسي (٢ : ٤٨٣) :

إذا شالت الجوزاء والنجم طالع فكلّ مخاضات الفرات معابر

« والجوزاء : سميت بذلك لأن وسطها أبيض ، ... والوقت الذي
يشير اليه يشتدّ فيه الحرّ ... يقول : إذا تناهى الحرّ وارتفعت
الجوزاء في أول الليل الى كبد السماء ، وطلع الثريا عند السحر فكل
مخاضة من جوانب الفرات معبر لي أهرب فيه » . ومن أسجاع العرب
(المخصص لابن سيده ٩ : ١٥) : « إذا طلعت الجوزاء توقدت المعزاء ،
وكنت الظباء ، وعرفت العلباء ، وطاب الخباء ، وقيل : طلعت الجوزاء
ووافى على عودِ الحرباء » . وأنشد أبو علي الفارسي (المخصص
٩ : ٩٠) :

وقد علوت قُتُودُ الرحلِ سفعني يوم قديمة الجوزاء مسموم

١٩٧ - وقال بشار يصف عيون الإبل وقد غارت من التعب
(٣ : ٢٥٠) :

كأن عيونهن قلات قف مخلفة الأطايط ، أو نقار

ضبط : « قلات » بضم القاف ، وفسّرها الشارح بأعالي الجبال ،
والصواب : « قِلَات » بكسر القاف ، جمع « قَلَّتْ » . قال في اللسان :
« القَلَّتْ » ، باسكان اللام : النقرة في الجبل تمسك الماء ، وفي التهذيب :
كالنقرة تكون في الجبل ، يستنقع فيها الماء . والوَقَب : نحو " منه .
قال أبو منصور الأزهري : وقلاتُ الصمّان : ثَقَر في رؤوس قفافها

يلئوها ماء السماء في الشتاء ... » وفي ديوان الهذليين (٣ : ٨٠) :
« القلات : النقر في الصخر » • وجاء في أساس البلاغة : « وأبرد من
ماء القللت والقلات : وهي النقرة في الصخرة » • وقد أكثر الشعراء
من تشبيه عيون الإبل وحر الوحش وأمثالها بهذه القلات • قال ذو
الرمة يصف حر الوحش :

يعاورن حد الشمس خُزراً كأنها قِلاتُ الصفا عادت عليها المقادحُ

وقال يصف الإبل وغُور عيونها :

على حميرياتٍ كأن عيونها قِلاتُ الصفا لم يبق إلا سُمولُها

وقال أيضا في صفة الإبل :

اليك بنا خوصٌ كان عيونها قِلاتُ صفا أودى بجَمّاتها سربي

وقال الأخطل يصف الإبل التي تقطع به الفلاة الى ممدوحه (أمالي
الشريف المرتضى ١ : ٥٥٤) :

وهنّ بنا عوجٌ ، كأن عيونها بقايا قِلاتٍ قلّصت لنضوبِ

وقال العجاج الراجز في صفة جملة :

كأن عينيه من الغُورِ

قلتان في لحدي صفا منقورِ

١٩٨ - قال بشار في قصيدته الرائية التي يفخر فيها بسوايه من

قيس عيلان وأشياعهم (٣ : ٢٥٢) :

ألم يبلغ أبا العباس أثنا وترناه وليس به أثار

والقصيدة كلها في وصف وقائع قيس أيام مروان بن محمد آخر
خلفاء بني أمية • وكان القيسيون أنصاره وأعوانه في حروبه ، خاضوا
معه المعارك ، وناصروه على اليمانيين من كلب وغيرهم • وظن الشارح

أن بشاراً يقصد بأبي العباس أبا العباس السفاح ودعى في تفسير البيت والأبيات التي تليه وفق ذلك فأخطأ مراد بشار • وأبو العباس في بيت بشار هو أبو العباس الوليد بن يزيد الذي قتله ابن عمه يزيد بن الوليد سنة ١٢٦ هـ ، وتالت الفتن بين أبناء البيت الأموي حتى قام مروان بن محمد فتولى إمرة المؤمنين وتصدى لأخذ ثأر الوليد بن يزيد من أعدائه الذين قتلوه ، تطيف به قبائل قيس تؤيده وتناصره ، وفي مقدمتهم يزيد ابن عمر بن هبيرة الفزاري • وما قيل تشفياً بقتل الوليد بن يزيد قول خلف بن خليفة (الطبري ٩ : ٢١) :

لقد سكنت كلباً وأسياف مذحج	صدى كان يزقو ليله غير راقد
تركن أمير المؤمنين بخالد	مكباً على خيشومه ، غير ساجد
فإن تقطعوا منا مناط قلادة	قطعنا به منكم مناط قلائد
وإن تشغلونا عن ندانا فإننا	شغلنا الوليد عن غناء الولائد
وإن سافر القسري سفره هالك	فإن أبا العباس ليس بشاهد

وأعاد بشار ذكر أبي العباس الوليد بن يزيد في قصيدته التي أنشدها إبراهيم بن عبد الله بن حسن يهجو فيها المنصور :

نفسم كسرى رهطه بسيوفهم وأمسى أبو العباس أحلام نائم

قال صاحب الأغاني (٣ : ١٥٦) : « يعني الوليد بن يزيد » • وإذا كان ذلك كذلك فقد بدت لنا في بيت بشار السابق قراءة نرجو أن تكون أقرب إلى الصواب ، وهي :

ألم يبلغ أبا العباس أنثا ثأرناه ، وليس به اثثار

قال في اللسان : « ثارت القتل ، وبالقتيل ثأراً وثؤرةً فأنثا ثأراً ، أي قتلت قاتله ... ويقال : ثارت فلاناً واثأرت به : إذا حللت قاتله » •

١٩٩ - وقال بشار (٣ : ٢٥٣) :

وقد طافت بأضبع آل كلب كتائبنا فصار بحيث صاروا

ضبط : « أضع » بالضاد المعجمة والباء الموحدة والعين المهملّة .
والصواب : « أصبع » بالصاد المهملّة والباء الموحدة والعين المعجمة .
وهو أصبع بن ذؤالة الكلبي (ترجم له ابن عساكر في تاريخ مدينة
دمشق - انظر نسخة سليمان باشا المخطوطة في الظاهرية ، الجزء الثالث
ورقة ٣٢ ، ومصورة نسخة كسبرج في الظاهرية ، الجزء الثاني لوح ٢٤) .

٢٠٠ - وقال بشار (٣ : ٢٥٧) :

كأنهم غداة شرعن فيهم هدايا العنز هاج بها القُدارُ

جاء : « العنز » بالنون والزاي ، ولعل الصواب : « العتر » بالتاء
المثناة الفوقية والراء . قال في اللسان : « والعِترُ (بكسر العين المهملّة
وسكون التاء المثناة الفوقية) : العتيرة : وهي شاة كانوا يذبحونها في
رجب لآلهتهم ، مثل : ذَبَحَ وذبيحة » ، « وقُدار بن سالف : الذي يقال
له أحمر ثنود ، عاقر فاقة صالح عليه السلام . قال الأزهري : وقالت
العرب للجزار : قُدار ، تشبيهاً به » .

٢٠١ - قال بشار (٣ : ٢٦٣) :

وذبني غواة الناس معتدياً باب "حديد" ، وصوت "غير منزور

كتب : « باب » ولعل الصواب : « ناب » بالنون في أوله .

٢٠٢ - قال بشار في التشويق الى عبدة (٣ : ٢٦٤) :

حسبي بما قد لقيتُ يا عمرُ لم يأتني عن حبيتي خَبَرُ

فقال الشارح : « القصيدة من بحر السريع ، وعروضها وضربها

مخبولة مكشوفة » • والصحيح أن القصيدة من المنسرح ، عروضها وضربها مطويان •

٢٠٣ - وقال بشار (٣ : ٢٧٠) :

ومندك يمارينا بجهدٍ فقلت له : تعلم ثم مارِ
كتب : « بجهد » بالdal المهملة ، ولعل الصواب : « بجهل »
باللام •

٢٠٤ - وقال بشار في هجاء أبي هشام الباهلي (٣ : ٢٧١) :

لنعم الرب رب ابني دخان اذا قض الشتاء على القطار
وعلق الشارح بقوله : « انظر من أراد بابني دخان ... ولعله
قصد بابني دخان كنية سيدين كريمين ، ولعلهما عقال وعامر » • وابنا
دخان هما قبيلتنا غني وباهلة • جاء في اللسان : « وابنا دخان : غني
وباهلة ... وقال الفرزدق :

أجعل دراماً كابني دخان وكانا في الغيمة كالركابِ
قال في التهذيب : والعرب تقول لغني وباهلة بنو دخان • وانظر
قول الفرزدق في هجاء ابني دخان (الديوان ٢ : ٧٧٣ ، ٧٧٥ ، ٨٦٥ ،
٨٧٢) •

٢٠٥ - وقال بشار (٣ : ٢٧٣) :

وقالت سليمي : فيك عنا ثقائلٌ محلّك ناءٍ والزبارة عن غفرِ
ضبط : « غفر » بالغين المعجمة ، ولعل الصواب : « غفر » بالعين
المهملة المضمومة • قال في اللسان : « والغفر (بالضم) : البعد والعفر :
قلة الزيارة ، يقال : ما تأتينا الا عن عفر : أي بعد قلة زيارة • والعفر :
طول العهد ، يقال : ما ألقاه إلا عن عفر أي بعد حين ... » ورواية :

« عن عفر » بالعين المهملة هي التي وردت في كتاب الأغاني (٣ : ٢١٩) •

٢٠٦ - وقال بشار (٣ : ٢٧٤) :

رأيتك قد شمّرت تشمير باسلٍ وقد كنت ذيكال السرايل والأزر
جاء : « باسل » باللام ، ولعل الصواب : « ناسك » ، فبشار قد
شمّر ثوبه نسكاً وعبادة ، بعد أن كان فتى غزلاً يجرّ ثوب اللهو :
« في ظل العذارى مرّكلاً » • وقد سبق الاستشهاد بالبيت (الرقم : ١٩٠) •

٢٠٧ - وقال يصف سفينة (٣ : ٢٨٠) :

وعذراء لا تجري بلحم ولا دم بعيدة شكوى الأين ملحمة الدبر
كتب : « ملحمة » بالحاء المهملة ، وضبط : « الدبر » بفتح الدال •
ولعل الصواب « ملحمة الدبر » بالجيم ، وضم الدال • فبشار يلغز
في وصف السفينة ، ويعدّد من أوصافها ما تخالف به الفرس ، فإذا كان
لجام الفرس في رأسها ، فهذه العذراء الجارية ملحمة الدبر • « والدبر » ،
بالضم ، وبضتين : تقيض القبل ، ومن كل شيء : عقبه ومؤخره •
(القاموس المحيط) • وقد ورد البيت بهذه الرواية الصحيحة في الأغاني
(٣ : ٢٤٣) • ومثل هذا المعنى قد عرض له بشار مرة أخرى حين وصف
مراكب المهدي التي حملته في دجلة الى بغداد فقال (٢ : ٢٨٤) :

تلوى الأزمنة في أذناها ، وبها في السير يعدل إن جارت فتقتصد

وأتى أبو الشيص بمثله في قصيدته التي مدح بها عقبة بن الأشعث •
فقال في صفة السفينة (طبقات ابن المعتز : ٨٣) :

عريضة زور الصدر ، دهماء ، رسالة سناد ، خلع الرأس ، مزومة الذنب

٢٠٨ - وقال في مديح عقبة بن سلم (٣ : ٢٩٢) :

رفّع العيش ، فأبشر بالغنى ، عقبة الجار من العيش النكر

جاء : « رفّع » بالعين المهملة ، ولعل الصواب : « رفّح » بالحاء

المهمله . قال في اللسان : « الترقيح » والترقيح : اصلاح المعيشة . قال الحارث بن حلزة :

ترك مارقح من عيشه يعيث فيه همج " هامج " .
 . . . « ويقال : إنه ليرقح معيشته : أي يصلحها » .

٢٠٩ - وقال في مديح عقبة (٣ : ٢٩٣) :

ملك يسهل إذ ساهلته وإذا عاسرته كان العسر

ولعل الصواب : « إن ساهلته ، إن الشرطية بدل إذ الظرفية .
 وبيت بشار يذكر بيت جرير (٥ : ٣٠١) :

بشر أبو مروان إن عاسرته عسر ، وعند يساره ميسور

٢١٠ - وقال في مديح عقبة (٣ : ٢٩٤) :

داء عاصٍ ومداوي فتنة سفرت حرباً وراحت تستعير

جاء : « سفر » بالسين المهمله والفاء . ولعل الصواب : « شغرت »
 بالشين والغين المعجنتين . « الشَّغْرُ : الرفع . . . وفي حديث علي : قبل
 أن تشغر برجلها فتنة تطأ في خطامها . . . واشتغرت الحرب بين الفريقين :
 إذا اتسعت وعظمت » (لسان العرب) ، « ومن المجاز : بلدة شاغرة
 برجلها : لا تستنع من غارة ، لخلوها عن يحميها » (الاساس والتاج) .
 ٢١١ - وقال بشار (٣ : ٢٩٥) :

الله أكبر والصغير صغير وتناول العليج الكرام كبير

وعلق الشارح بأن القصيدة من الكامل . وعروضها وضربها
 مقطوع . والحق أن القصيدة من الكامل ، عروضها صحيحة ، وضربها
 مقطوع ، والردف لازم له ، ومطلعها مصرع .

٢١٢ - وقال بشار يفخر بنفسه (٣ : ٢٩٦ - ٢٩٧) :

ولي المهابة في الأحبة والعدا وكأنتي أسد به تامور

عزبت خليلته وأخطأ صيده فله على لقم الطريق زئير
جاء في الديوان : « خليلته » بالخاء المهجبة ، ولعل الصواب :
« حليلته » بالحاء المهملة . وهي رواية الأغاني (٣ : ١٩١) ولسان
العرب (لقم) .

٢١٣ - وقال بشار (٣ : ٣٠٢) :

وعلى المرجم شاهد من غيبه وبجدّه يتقلّب العصفور
ضبط : « وبجدّه » بالحاء المهملة . والصواب : « وبجدّه »
بالجيم . قال الجاحظ في الحيوان (٧ : ٦١ - ٦٢) : « وأتشدني
ابن يسير :

وبالجِدّ طورا ثم بالجِدّ تارة كذلك جميع الناس في الجِدّ والطلب
والجِدّ ، مفتوح الجيم ، يقول : الطير كالنّاس ، فمرة تصيد
بالحظ وبما يتفق لها ، ومرة بالحيلة والطلب . وقال بشار بن برد :
..... وبجدّه يتقلّب العصفور » .

٢١٤ - وقال بشار يتغزل (٣ : ٣٠٥) :

لقد صمت عن الجور لألقاك فما أقصر
كتب « الجور » بالجيم ، والصواب « الحور » بحاء مهملة
مضمومة ، ولعله من خطأ المطبعة .

★ ★ ★

— ٥ —

وبعد ، فهذه لمع اخترتها مما ضمته رسالتي التي كنت أعددها
في بشار بن برد رأس الشعراء المحدثين عامي ١٩٥٨ و ١٩٥٩ ، حفزي

الى نشرها ظهور طبعة الديوان الثانية التي مشت على آثار سابقتها حذو القذة بالقذة ، لم تعرض لتصحيف أو تحريف ، ولم تخالف عن قراءة • فرجوت من نشر ما أنشر أن نحظى بطبعة الديوان الثالثة ، وقد نهض بأعباء تصحيحها عالم فذ ، جلا ظلماتها ، فأشرق وجهها ، وزها لونها فاضراً بهيجاً يروق الناظرين •

ولقد بدا لي من معاناتي في قراءة الديوان المطبوع أن لا بد لمن ينتدب لتحقيقه وتصحيح ما أغلق من معيائه ، من العودة الى المخطوطة أو الى صورة لها ومن الحق أن المخطوطة تمور بالتصحيف والتحريف^(١)، ولكن غلب على ظني ، وأنا أطلع حواشي الديوان المطبوع ، أن قد غم على الشارح ، رحمه الله وأجزل مثوبته ، قراءة كثير من الكلمات ، لم يحسن قراءة خط الناسخ فجار عن القصد • ان لكل ناسخ طريقة في الكتابة والخط يحسن بالمحقق أن يطيل تأملها ، ليخرج من إلفه الى إلفها ، يعتادها ، ويقرأ طبق رسمها ، بعد أن يتعرف الى النهج الذي التزمه الناسخ في تصوير الحروف ، ووضع النقط والشكل ، وكتابة الهزة والألف ، وما يتصل بذلك كله • فاذا فعل ذلك خطا بقدم ثابتة الخطوة الأولى في طريق التحقيق •

ولعله يحسن في هذا المقام ذكر تجربة صغيرة مرت بي منذ أيام • فقد أتيح لي أن أطلع على ترجمة الشاعر الاندلسي أبي المخشى عاصم ابن زيد التميمي ، من أهل البيرة ، في صحيفة معهد الدراسات الاسلامية (مدريد ١٩٦١ - ١٩٦٢) منقولة من مخطوطة الاحاطة في أخبار غرناطة للسان الدين بن الخطيب • وقد تولى نشرها وتحقيقها الأستاذ الدكتور محمود علي مكي • والدكتور مكي ممن أوتى حظاً وافياً في التحقيق ،

(١) انظر مقدمة الشارح (ديوان بشار ١ : ٩٠ - ٩٢)

وعرف بسعة اطلاعه على تراث الأندلس وآدابها، يشهد له بذلك عندي تحقيقه لديوان ابن دراج الأندلسي ، وكتاب المقتبس لابن حيان القرطبي . ثم عدت الى صورة المخطوطة التي اعتمدها الدكتور مكّي في تحقيقه فلاحث لي قراءة في بعض كلمات تخالف قراءته ، رأيت إثباتها هنا ، لتكون شاهدي ودليلي فيما تتطلبه قراءة المخطوطة من تأنّ وتثبت ، ومن تعودٍ وإلف لطريقة الناسخ ونهجه في الكتابة والرسم ، حتى يتعرف المحقق الى ما جاءت به المخطوطة حق التعرف ، لأنه الخطوة الأولى ، لا بد منها ، في طريق التحقيق .

جاء في صحيفة معهد الدراسات الاسلامية (ص : ١٤٢ - ١٤٣) :

١ - عاصم بن زيد فاعتدى شاعر بني أمية المخلف فيهم قوافي الشعر المديح الشاردة ، وقد كان في لسانه بذاء شديد يتسرع به الى من لا يوافقهم من الناس ، ويقذع هجوهم ، ويقذف نسايمهم .

— وهذا ما بدا لنا في هذه الفقرة الاولى :

أ — أهمل المحقق العنوان الذي صدر به لسان الدين الترجمة

وهو : « ومن الكتاب والشعراء » .

ب — أثبت العبارة التالية دون أي اشارة : « المخلف فيهم قوافي

الشعر المديح الشاردة » ، والعبارة على هذا النحو قلقة لا تستقيم عربية .

وكان يكفي أن يقول : المخلف فيهم قوافي الشعر (أو قوافي المديح)

الشاردة . إن ناسخ المخطوطة قد توقف طويلاً عند هذه العبارة ،

والناسخ العرب لهم آدابهم في النسخ ، يلتزمونها ولا يحيدون عنها

توقياً ، وأمانة ، إذا أشكل عليهم لفظ أو عبارة لا يستطيعون لأتفسهم

الحذف والتجاهل ، بل يشبّونه كما جاء ، ولكنهم يضعون فوقه :

« ضبّة » ، ليلفتوا انتباه القارئ الى ما أشكل عليهم ، فلعلة يعرف من

أمره ما لم يعرف الناسخ . قال القاضي غياض في كتاب الالماع (ص :

١٦٦ - ١٦٧) يبين الأدب الذي يجب على الناسخ التزامه : « فإن كان اللفظ غير صحيح في اللسان : إما في اعرابه ، أو بيانه ، أو فيه اختلال من تصحيف أو تغيير ، أو نقصت كلمة من الجملة أخلّت بمعنى ، أو بتر من الحديث ما لا يتم إلا به أو بتقديم وتأخير قلب مفهومه ، وشر منظومه ، فهذا الذي جرت عادة أهل التقييد أن يمدوا عليه خطأ أوله مثل الصاد ، ولا يلزق بالكلمة المعلم عليها لئلا يظن ضرباً ، ويسمونه : ضبةً ، ويسمونه : تريضاً . وكأنها صاد التصحيح كتبت بمدتها ، وحرفت (حذفت) حاؤها ليفرق بينها وبين ما صح لفظاً ومعنى وكتب عليه هذا علامة على مرضه ، ولئلا يرتاب في صحة روايته ولعل غيره قد يخرج له وجهاً صحيحاً » وقد أثبت ناسخ مخطوطة الاحاطة ضبةً فوق كلمة الشعر إشعاراً بقلق موضعها ، وكان يحسن بالمحقق أن يشير إليها .

ج - وقع شيء من التحريف في ختام الفقرة الاولى صحته : « يتسرع به الى من لم يوافقه من الناس ، فيقذف هجومهم ، ويقذف نساءهم » .

٢ - قد عرض بك بقوله في مدح أخيك ...

- والذي جاء في المخطوطة : « في مديح أخيك » .

٣ - ان المرأة الصالحة التي هجوت ابنها فقدفتها فأفحشت فيها .

- والذي جاء في المخطوطة : « فقدفتها فأفحشت سبها » .

٤ - أشار إليها في فتواه بالتأني بدية اللسان طمعاً في نبتها ، وقال :

يتأني بالحكم عاماً ، فإن نبت أي شيء منه ...

أ - الذي في المخطوطة : « في فتواه في التأني » ، « طمعاً في

مثلها » وقد وضع الناسخ فوق كلمة « مثلها » إشارة لثبوت في الحاشية

العبارة التالية : « في نبتنا ، والله أعلم » . ولم يشر المحقق الى ذلك +

ب - الذي في المخطوطة : « فإن نبت ، أو شيء منه » ، وبين العبارتين فرق بعيد ، فعبارة ابن الخطيب مؤداها: فإن نبت اللسان. أو نبت شيء منه عمل في ديته بحسب ذلك. أما العبارة التي أثبتتها المحقق، فلا تؤدي هذا المعنى ، بل لعل أهل ذلك العصر لا يستجيزون كتابتها ، فهي من العبارات التي راجت في عصرنا أثراً من آثار النقل عن اللغات الأعجمية .

٥ - وبلغ الأمير ابن معاوية صنيع ابنه هشام بما دهم أبا المخشى فساءه .

- وعبارة المخطوطة : « وبلغ الأمير ابن معاوية صنيع ابنه هشام بمادحهم أبي المخشى فساءه » .

٦ - وأوصل أبا المخشى اليه عند استبلاله بعد حين .
أ - لم تتضح لي في المخطوطة كلمة استبلاله ، ولعل الأقرب أن تقرأ : « عند استئذانه بعد حين » .

ب - أسقط المحقق من آخر العبارة : « فاعتذر اليه ورق له » .

٧ - عادني بالغرب وهناً طرباً من حلول بين لج فالحسى الذي في المخطوطة : « بين لج والحسى » .

٨ - واذا ركب دنوا كان لهم هوجلاً في المهمة الخرق الصوى والذي بدا لي في المخطوطة : « في المهمة النائي الصوى » .

٩ - امتطيناها سماناً بدناً فتركانها فضاء بالعنا والذي بدا لي في المخطوطة : « بالفنا » بالفاء ، أي بفناء الدار +

١٠ - رشد الخليفة إذ غووا فرماهم بالموبذي بالجهم والمتأزر - وعبارة المخطوطة : « بالمرتدي بالحزم والمتأزر » .

- ١١- وغدا سليمان السباح عليهم
 - في المخطوطة: « فغدا سليمان ... »
- ١٢- ومحا مغبة يوم وادي الأحمر
 - في المخطوطة: « ومحا دُجْنَةُ يوم ... »
- ١٣- فالليل فيها للذباب عرائس ونهارها وقف لنبس الأنسر
 - وصحة ما في المخطوطة:
 فالليل فيها للذباب عرائس ونهارها وقف لنهش الأنسر
- ١٤- أفناهم سيف مبدّ طرفه
 - والبدي في المخطوطة: « أفناهم سيف مبدّ صارم » .
- ١٥- فلتركبك ما هربت مخافة
 - وقد كتب الناسخ الكلمة الاولى من البيت في الهامش مرة أخرى لأنها لم تستقم له في المتن ، ولكنها في الحاليين لم تكن واضحة وهي أقرب الى أن تكون « فلترهقك » أو كلمة شبيهة بها ، منها الى :
 فلتركبك .
- ١٦- وتوفي بعد ذلك قريباً من الثمانين والمائة .
 - الذي في المخطوطة : « وتوفي بعد ذلك قريباً من تاريخ الثمانين والمائة ، ويعز عليه لحاق دولة الأمير عبد الرحمن لهذا التاريخ » .
 لقد اخترت محققاً مجوّداً لأدل على ما للتدقيق في قراءة المخطوطة ، والاهتداء الى نهج ناسخها في رسم حروفه وتفويسها من أثر بالغ في حسن التحقيق ، والوصول بصاحبه الى شاطئ السلامة ، ولألح مرة بعد مرة على ضرورة تحقيق ديوان بشار بن برد تحقيقاً جديداً يعتمد على عودة الى المخطوطة نفسها ، لأن في هذه العودة خيراً كثيراً ، تفتح لنا أبواباً ما زالت موصدة ، وتهدينا الى تصحيقات وتحريفات لما يكشف لنا بعد مغاليقها .

من أسرار اللغة العبرية

الدكتور عبد الكريم اليافي

توطئة

يخيّل إلينا ان الناس اصبحوا في طوفان مادي متقحّم لا يدع لحميله نهزة للتأمل . وبدلا من ان يأتي نوح جديد يصنع الفلّك بأعين ربّه ووجهه ويسلك فيها من كل زوجين اثنين تلوح لنا القيم الرفيعة من مروءة ونصفة وإيثار ونصرة للمظلومين ومكارم أخلاق وتراث مؤثّل كأنها انزوت في فلّك خيالي يمخر في فلّك المعمورة ويبحث عن جودي مكن يستوي عليه فلا يكاد يجده .

في تدفّع الاتي الفامر رجعت الى ماضي التراث العربي الاسلامي المستند الى نور الحرف ، وارتدت ان اعرض تأمل فريق من المفكرين لهذه التورائية . ربما كان في التأمل نصيب من الانحياز ، ولكن فيه نصيبا اكبر من المحبة والسمو ، كما ان فيه قسطا من الطرافة والتلود .

وليس ما اعرضه فيما يلي إلا قطرة ندى شفافة في رياض الحروف العربية .

من اكبر الكشوف العلمية اللغوية قاطبة تمييز الحروف في الاصوات المنطوق بها والانتقال من إدراك مقاطع الأصوات الكثيرة الزاخرة المختلطة الى إدراك الحروف المتميّزة المنفصلة وحصرها في عدد محدود

ثم الى التعبير عنها برموز هي الأبجدية • هذه الرموز هي الاساس التي يستند إليها الفكر في تقدمه علما أو فنا أو غير ذلك •

ألا إن الرموز دليل صدق على المعنى المغيّب في القواد
ولولا الرمز كان القول لغواً وأدى العالمين إلى الفساد

هذا الانتقال من سديم الأصوات وعمائها الى بريق الحروف وتلمّحها والرمز لها إنما حصل لأول مرة في بلادنا العربية • وهو يتضمن الوصول الى معرفة واسعة ووعي حفيف وسمع موسيقي مرهف وحس علمي دقيق • والذين سبقوا إليه سهلوا المعرفة ، ويسروا الكتابة ، وأثّلوا التراث الإنساني •

هذا وقد أدلى علماء العربية القدامى باعتباراتهم الجيدة في نشأة الأبجدية العربية • ونشأ بعد ذلك في ماضي التراث العربي الاسلامي ما يدعى بعلم الحروف وهو أقرب الى فلسفة الحروف وميتافيزيائها • وهذه بحوث واسعة تحتاج الى دراسات متفهمة توضح أواصر الاعتبارات التي تتضمنها ، وتبرز المصادرات التي تستند إليها •

نعلم جميعا أن الأبجدية العربية تتألف من ثمانية وعشرين حرفا موزعة على الألفاظ الثمانية التي تحصرها • وفي أصول هذه الألفاظ الثمانية ودلالاتها اختلاف كبير •

يرى بعضهم أنها أسماء ملوك ، ويرى آخرون أنها أسماء شياطين ويرى فريق ثالث يدرك مكانة النطق الانساني العربي المقدس أنها ملائكة وكلها عندنا رموز تشير الى شرف الكلمة وأثرها البالغ •

ولا يبعد اعتبار تلك الألفاظ ملائكة بالنظر الى أصل لفظ الملك الذي هو مَلَكٌ على وزن مفعّل بمعني الرسالة من فعل لَأَك ، وألكنني الى فلان أبلغه عني أصله أَلْكَني أو من مَأْلَك بضم اللام من فعل أَلْكَ ولا مفعّل غيره في اللغة بالمعنى ذاته والألوك الرسول والألوكرة الرسالة .

على أن الكلم الطيب الذي تتألف عناصره من تلك الألفاظ تعرج به الملائكة من الأرض الى السماء : « إله يصعد الكلم الطيب » كما جاء في التنزيل . « وما يعلم جنود ربك إلا هو » .

إن اللغة العربية عند المسلمين لغة مقدسة وحروفها التي ترقم بها مقدسة أيضا . وقد مضى زمن أتذكره في صباي إذا وجد المرء في الطريق كلاما مكتوبا بالعربية رفعه ليضعه في مكان مناسب احتراماً ، وهو في الحقيقة احترام للفكر وللنطق . وليس هذا يبعد من بعض الاعتبارات الشرقية التي تكن احترامها للفكر . فحروف اللغة الصينية كان ينظر اليها الصينيون على أنها مقدسة يلمسها الناس قديما إن وجدوها لقي في الطريق .



مهما يكن من شيء فإن تأمل المحب وظهر العارف في الأبجدية العربية أفضيا الى نث أسرار واشجة وأواصر مستشرة بين تلك الحروف المقدسة وعالم الأرقام وبعض الاستشرافات الصوفية .

ونحن نريد هنا أن نقتصر على بيان هذه الأواصر الخفية والأسرار الواشجة كما جاءت في الاعتبارات القديمة .

لِنُشِيرَ أول الأمر الى أن الابدجية العربية ربما كانت في البداية تتألف من اثنين وعشرين حرفا ثم ميّز في الأصوات ستة حروف أخرى ضمت إليها • جاء في القاموس المحيط : « وأبجد الى قرشت - وكلمن رئيسهم - ملوك مدين ، ووضعوا الكتابة العربية على عدد حروف أسائهم • ثم وجدوا بعدهم ثخذ وضظغ فسموها الروادف » •

ولنا على كلام الفيروزابادي أربعة تعليقات :

الأول تألفها المبدي من اثنين وعشرين حرفا يجعلها تشبه في ذلك جدتها الفينيقية التي تتألف من اثنين وعشرين حرفا ، وكذلك الابدجية النبطية الآرامية والابدجية العبرية •

الثاني أن هذه الروادف جميعها حاصلة بعد تمييزها بإضافة نقطة فقط في الكتابة الى بعض الحروف السابقة •

الثالث أن علماء اللغة اختلفوا في هذه الألفاظ أعرييات هي أم أعجميات • ولئن اعتبروا بعضها عربيا فقد ذهبوا الى أن بعضها الآخر أعجبي • وربما أراد من ذهب الى عجمتها أنها ليست من اللغة التي نزل بها القرآن الكريم لا أنها ليست من اللغة السامية التي كانت منتشرة في هذه الأرجاء أي من العربية الأم •

والعجب لبعض أولئك العلماء يرون الضاد والطاء من الخصائص التي تفردت بها العربية ثم يترددون في اعتبار «ضظغ» من الألفاظ العربية •

الرابع اعتبار الفيروزابادي « كلمن » رئيسهم لأن الذي يجمع هذه الألفاظ كلها الكلام • واشتقاقه واشتقاق الكلام من أرومة واحدة • ولقد جاء في معجم مقاييس اللغة لأحمد بن فارس أن الكاف واللام والميم أصلان أحدهما يدل على نطق متفهم والآخر على جراح •

وعندنا أن الأصل واحد وهو الجرح وذلك كأن الكلمة جرح في الصمت السائد والسكون الشامل غايته التأثير .

نعود الى الأبجدية وكونها تتألف من اثنين وعشرين حرفاً ثم أضيف إليها ستة حروف . يتعلق الاعتبار الأول بالجفر الصغير الذي يستعمل ٢٢ حرفاً ويتعلق الاعتبار الثاني بالجفر الكبير الذي يعطي كل حرف من الحروف الثمانية والعشرين قيمة عددية . ونستطيع بالتأمل الرياضي الفيثاغوري أن نقول : إن العدد ٢٨ متضمن بصورة من الصور في العدد ٢٢ وذلك أن :

$$10 = 2 + 8$$

$$و \quad 4 = 2 + 2$$

ثم إن الأعداد الصحيحة الأربعة الأولى مجموعها ١٠

$$10 = 4 + 3 + 2 + 1$$

(١)



لنعرض الآن ما ألمحنا إليه آنفاً من وشائج وأواصر بين الاستشرافات الصوفية والارقام والأبجدية العربية .

لقد روي عن الإمام الشافعي أنه لما جاء الى مصر قال : دخلت جامع عمرو فتكلمت فلم يفهمني أحد فنزلت ثم نزلت ثم نزلت . ولذلك لا بد عندنا من الوصف الحسي للتقريب والايصال الى المقصود .

إن العرش الالهي يحيط بالعالمين جميعاً فهو العرش المحيط ويتسل على صورة دائرية في مركزها الروح ويمسك بالعرش ثمانية ملائكة . أربعة منهم على الجهات الأربع . والأربعة الباقون على الجهات

المتوسطة . أسماء هؤلاء الملائكة الثمانية تتألف بالترتيب العددي من جملة الأبجدية العربية على النحو الآتي :

سعنص	في الشمال الشرقي	أبجد	في الشرق
قرشت	في الشمال الغربي	هوز	في الغرب
ثخذ	في الجنوب الشرقي	حطي	في الشمال
ضظغ	في الجنوب الغربي	كلمن	في الجنوب

- أما القيم العددية للحروف في حساب الجمل فهي متداولة مشهورة :

أ	ب	ج	د	هـ	و	ز	ح	ط	ي
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠

ك	ل	م	ن	س	ع	ف	ص	ق
٢٠	٣٠	٤٠	٥٠	٦٠	٧٠	٨٠	٩٠	١٠٠

ر	ش	ت	ث	خ	ذ	ض	ظ	غ
٢٠٠	٣٠٠	٤٠٠	٥٠٠	٦٠٠	٧٠٠	٨٠٠	٩٠٠	١٠٠٠

نلاحظ أن الفئة الاولى في الجهات الأربع الرئيسية (أبجد ، هوز ، حطي ، كلمن) والفئة الثانية المتوسطة (سعنص ، قرشت ، ثخذ ، ضظغ) تتألف حروف كل منهما من نصف عدد الأبجدية :

$$\text{في الفئة الاولى : } ١٤ = ٤ + ٣ + ٣ + ٤$$

$$\text{في الفئة الثانية : } ١٤ = ٣ + ٣ + ٤ + ٤$$

لنأخذ الآن القيم العددية لتلك الأسماء :

$$١٠ = ٤ + ٣ + ٢ + ١$$

$$١٨ = ٧ + ٦ + ٥$$

$$\begin{aligned}
 27 &= 10 + 9 + 8 \\
 140 &= 50 + 40 + 30 + 20 \\
 300 &= 90 + 80 + 70 + 60 \\
 1000 &= 400 + 300 + 200 + 100 \\
 1800 &= 700 + 600 + 500 \\
 2700 &= 1000 + 900 + 800
 \end{aligned}$$

إن قيم الأسماء الثلاثة الأخيرة تساوي قيم الأسماء الثلاثة الأولى مضروبة بسائة . وهذا واضح إذا لاحظنا أن الأسماء الثلاثة الأولى تحوي الأرقام الصحيحة الأولى من ١ الى ١٠ . وأن الأسماء الثلاثة الأخيرة تحوي الأرقام من مائة الى ألف ، وأن كلاً من الأسماء الثلاثة الأخيرة والأسماء الثلاثة الأولى يتعاقب عدد حروفها على الشكل : ٣+٣+٤

إن قيمة الفئة الأولى من الأبجدية هي :

$$195 = 140 + 27 + 18 + 10$$

وقيمة الفئة الثانية من الأبجدية هي :

$$5800 = 2700 + 1800 + 1000 + 300$$

مجموع هذه القيم كلها إذاً : $5995 = 5800 + 195$ ، هذا العدد ٥٩٩٥ غريب في تناظره . قسّمه الاوسط ٩٩ عدد الأسماء الالهية الحسنى . وطرفاه ٥٥ مجموع الاعداد الصحيحة العشرة الأولى :

$$55 = 10 + 9 + 8 + 7 + 6 + 5 + 4 + 3 + 2 + 1$$

حيث الرقم الأخير وهو العشرة نجده مقسوماً قسمين متساويين .

ثم إن $10 = 5 + 5$ قيمة الاسم الاول أبجد

و $18 = 9 + 9$ قيمة الاسم الثاني هوز

هذا ويمكن الحصول على الرقم ٥٩٩٥ بطريق آخر . وذلك إذا وزعنا الأبجدية على ثلاث زمر ، كل زمرة تتألف من تسعة حروف ثم نلحق بها الحرف الأخير منفصلا .

مجموع قيم الحروف التسعة الاولى :

$$١ + ٢ + ٣ + ٤ + ٥ + ٦ + ٧ + ٨ + ٩ = ٤٥$$

هذا العدد قيمة حروف آدم الذي يمكن أن يرمز به للنوع الانساني :

$$١ + ٤ + ٤٠ = ٤٥$$

الحرف الاول وهو الألف الممدودة يدل عدديا على القطب الغوث في المركز ، والدال يدل في قيمته على الأوتاد الأربعة الموزعين على الأرض في الجهات الأربع ، والميم تشير قيمته الى النجباء الذين عددهم ٤٠ في الاعتبار الصوفية .

مراتب العشرات :

$$١٠ + ٢٠ + ٣٠ + ٤٠ + ٥٠ + ٦٠ + ٧٠ + ٨٠ + ٩٠ = ٤٥٠$$

$$١٠ \times ٤٥$$

$$١٠٠ \times ٤٥ \text{ ومراتب المئات}$$

مجموع المراتب آحاداً وعشرات ومئات $٤٥ + ٤٥٠ + ٤٥٠٠ = ٤٩٩٥$ هو جداء ٤٥×١١١ . الرقم ١١١ هو الألف منشورا ثلاث مرات . $٤٥ \times ١١١ = ٤٩٩٥$ ويضاف اليها العدد ١٠٠٠ قيمة الحرف الاخير وهو الغين أول لفظ الغيب ، وهو أيضا الوحدة من الدرجة الرابعة تختتم الأبجدية كما أن الوحدة من الدرجة الاولى تبدوها .

ثم إن مجموع الارقام في العدد $٥٩٩٥ = ٢٨$ وهو عدد حروف الأبجدية الذي يمثل بذاته قيمتها الكلية .

قال أرسطو منذ القديم : « إن الانسان ذكيّ لأن له يداً » .

إذا نظرنا الى راحة اليد اليمنى نجد الرقم ١٨ ، والى راحة اليد اليسرى نجد ٨١ مجموعهما بعدد الأسماء الحسنى (٩٩) .

حتى إن شكل الأصابع الخمس ليشفّ عن الطابع الالهي العربي إذ نجدها تؤلف لفظ الجلالة باعتبار الحرف الأخير منه وهو الهاء مكتوباً كتابة مفتوحة .

هذا الاتساق العجيب في أفق هذه الاعتبارات الفكرية وأمثاله في بقية الآفاق تجعل من تراثنا الماضي كيانا مفردا يحتاج كل جانب فيه الى التأمل العميق والتمعن المفيد . وكله ينبض بالحب والعرفان ، والتفهم والاتقان .

الى كل ذلك بل قبل كل ذلك مبدأ الحث على تعرّف كل علم حديث ، واعتبار كل علم مستجدّ فرضا على الابناء يأتسون جميعا إن تهاونوا في طلبه والحصول عليه .

(١) جاء في رسائل اخوان الصفا (الرسالة الاولى في العدد) ان العدد كله آحاده وعشراته ومئاته والوفه او مازاد بالفا ما بلغ فاصلها كلها من الواحد الى الاربعة وهي هذه (١ ٢ ٣ ٤) وذلك أن سائر الأعداد كلها من هذه بتركب ومنها ينشأ وهي اصل فيها كلها . بيان ذلك أنه إذا اضيف واحد الى اربعة كانت خمسة وان اضيف اثنان الى اربعة كانت ستة وان اضيف ثلاثة الى اربعة كانت سبعة وان اضيف واحد وثلاثة الى اربعة كانت ثمانية وان اضيف اثنان وثلاثة الى اربعة كانت تسعة وان اضيف واحد واثنان وثلاثة الى اربعة كانت عشرة .
هذا والتقسيم الرباعي شائع في الامور الطبيعية كالفصول الاربعة ، والجهات الاربعة والاسباع الاربعة في الشهر وغيرها .

من الأروع الشعر :

أبحر السياسة وصدور أخرى

- ٤ -

القصيدة الشتراطيسية في مدح المصطفى ﷺ
الاستاذ عبد الله كنون

لا حظت في كتابي « أدب الفقهاء » أن مدح النبي ﷺ منها اختص به مشائخ العلم وأدباء الفقهاء ، وأنه بعد شعراء الصحابة الذين عاصروا ظهور الاسلام كحسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة ، لم يتعاط أحد من شعراء العربية الكبار في العصر الأموي والعصر العباسي هذا اللون من المدح الذي يُعَدُّ فنا من فنون الشعر العربي ، متفردا بما يسجله من صور البطولة والكفاح من أجل إثبات الوجود العربي وإعلان رسالة الإسلام التي أخرجت الناس من الظلمات الى النور ، وأحلت العرب محل الصدارة بين الأمم ذات التاريخ المشرق والمجد العريق ، وهو حري أن يصنّف في شعر السير والملاحم ، ويُسْتَظْهَر به في مقابل الشعر القصصي الذي يُوخَذ على شعرنا القديم خُلُثُوهُ منه ، لا سيما والكثير منه يقع في مطولات رائعة تستوعب ذكر أحداث السيرة النبوية ، بأسلوب أدبي مستع يتخلله الانطباع النفسي للشاعر وتجاوبه مع هذه الأحداث ، مما جعل الناس يتغنون به ويتناشدونه في المناسبات القومية والاجتماعية .

وأن يتشر هذا الشعر في جميع الأوساط ، ويحتفل الناس به هذا الاحتفال ، دليل على أنه يسس أوتار القلوب، ويعكس شعور الأمة التي قيل فيها ، وأنه متميز في بابه ، فهو وإن كان مدحا ، ليس كسائر الأمداح ، لأنه

سجلٌ حافل بالمفاخر والمآثر التي يدرك الجميع وكل فرد فرد أنها
مفاخره ومآثره هو نفسه .

ومن أوائل مطولات هذا الشعر التي أشرت إليها هناك القصيدة
الشقراطية .

القصيدة وصاحبها

الشقراطية قصيدة لامية من بحر البسيط في مدح الرسول ﷺ
واستعراض وقائع السيرة النبوية وحياة الدعوة الاسلامية منذ انبلاج
فجرها إلى أن عمّت أقطار المعمورة ، وذلك بأسلوب شعري جميل
يتراوح بين التقرير والتخيل ، والتصوير والتسجيل . وهي تقع في
(١٣٣) بيتاً ، وشُهرت بالنسبة إلى فاضلها أبي محمد عبد الله بن يحيى
التَّوْزَرِي المعروف بالشَّقْرَاطِي ، نسبة إلى قلعة قديمة كانت بالقرب
من قصبة في تونس تسمى شَقْرَاطِيس . على أنه عاش في مدينة تَوَزَر ،
وكان من فقهاءها ونبغ في الأدب والشعر ، وله كتاب « الإعلام في معجزات
خير الأنام » وغيره من الأوضاع وأخذ عنه جماعة من أهل العلم كأبي
الفضل ابن النحوي ، وحج وزار وأنشد قصيدته هذه بالمدينة المنورة
تجاه الروضة الشريفة ، وكانت وفاته في ربيع الأول سنة ٤٦٦ هـ .

وتمتاز الشقراطية بأنها من الملاحم المطولة التي فتحت باب نظم
السيرة واقتحمت معركة الشعر التاريخي بنجاح ، فنالت بذلك شهرة
كبيرة ، وتلقاها الناس بالقبول ، ولم يقلل من انتشارها إلا ظهور قصيدتي
البردة والهمزية للإمام البوصيري الذي تفقّى خطوات الشقراطي ونسج
على منواله ، ولكن تاريخ الأدب نسيه أو تجاهله .

تقريظ الناس لها واهتمامهم بها

كثر الثناء على الشقراطية والتنويه بها من جهابذة العلم وعباقرة الأدب ، وقدروا مجهود صاحبها ، سواء من ناحية السبك والصياغة ، أو من ناحية المؤدى والمضمون ، وهي في الحقيقة حرية بذلك وأجدر بما قيل فيها . فهذا الرحالة العبدري المعروف بعلو كعبه في الأدب والنقد يقول بعد ما أوردها كاملة في رحلته ما نصه : « قلت أبدع هذا الناظم رحمه الله فيما نظم ، وشرّف هذه القصيدة بقصده الجميل فيها وعظّم ، فراقت معنى ومنظراً ، وشاقت حساً ومخبراً ، فهي كسا وصفها أبو عبد الله المصري حين قال (ينست عن معارضتها الأطناع ، وانعقد على تفضيلها الاجماع ، وطبقت أرجاء الأرض ، وأشرقت منها في الطول والعرض) .

وأبو عبد الله المصري الذي ورد ذكره في كلام العبدري هو بكديّ الشقراطي من توزر ولكنه شهر بالمصري ويعرف بابن الشبّاظ ، وقد كان محتفلاً بهذه القصيدة رواها بالسند المتصل إلى ناظمها ، ورؤيت من طريقه وشرّحها وخمّسها وسمى تخميسه بـ « سمط الهدي في الفخر المحمدي » وذكر العبدري مطلعها وهو هذا :

إبدأ° بحمد الذي أعطى ولا تسئل وذد° به ريب رين الأين والكسل
فالحمد أحلى جنىً من طيب العسل (الحمد لله منا باعث الرسل
هدي بأحمد منا أحمد السبل)

وذكر العبدري أيضاً ممن خسها الفقيه القاضي أبا عمرو عثمان بن عتيق المعروف بابن عَرَبِيَّة قال عنه إنه من المشاهير بإفريقية (يعني تونس) وهذا أوله :

إِرْبَعُ مِنَ الْعِلْمِ الْأَسْنَى عَلَى طَلَلٍ فَكَمْ ضَحِيَّتَ وَلَمْ تَفْزَعْ إِلَى ظُلَلٍ
وإنْ عَشَوْتَ إِلَى نَارِ الْهَدْيِ فَقُلْ (الحمد لله منا باعث الرسل
هدى بأحمد منا أحمد السبل)

وخمسها الشيخ العلامة أبو بكر محمد بن حَبِيش أحد أعلام
تونس ممن لقيهم الرحالة الشهير ابن رُشَيْد الفهري وأخذ عنه ونوه
به كثيرا وذكر أنه كان كثير العناية بهذه القصيدة وتصرف فيها على أوجه
كثيرة من تخسيس وغيره وكرر تخسيسها ثلاث مرات وسماها القُرب
الثلاث ، وهذا مطلع أحد هذه التخسيسات :

عزْلُ الشَّبَابِ قُضِيَ إِنْ الْمَشِيبَ وَلِيَّيْ فَمَا التَّغُولُ مِنْ قَوْلِي وَلَا عَمَلِي
حَمْدُ الْإِلَهِ وَمَدْحُ الْمُصْطَفَى أَمَلِي (الحمد لله منا باعث الرسل
هدى بأحمد منا أحمد السبل)

وقد أثنى العبدري على هذا المطلع وحكم له بالإجادة وهو كذلك ،
ولا يستغرب من ابن حبِيش فإنه كان على تضلعه في العلوم راسخ القدم
في الأدب وله شعر ينشئ عن ذوقه وانطباعه •

ومن أثنى على الشقراطسية ثناء عاطرا ، الشيخ أحمد بن عمار
صاحب كتاب نَحْلَةِ اللَّيْلِ بِأَخْبَارِ الرِّحْلَةِ إِلَى الْحَبِيب ، نقل عن الرصاع
كلاما في الاحتفال بالمولد النبوي الشريف • وما يستحسن إنشاده من
الشعر ، ومنه هذه القصيدة ، وذكر أبياتا منها في هذا الغرض ، فعقب
عليه ابن عمار بقوله فيها : « وهي من القصائد العظام ، البديعة النظام ،
الرائقة المعاني ، الوثيقة المباني ، وهي من الطراز الأول ، وعليها في هذا
الباب المعول ، وقد رأيت أن ائتمتها هنا بِرُؤْيَا ، لا بِتَبَادُلِ الْبَلَاغَةِ فِي

أزمتها ، ولكونها فتحت للافتتان أبوابا ، وأحكمت من نسج البديع
أثوابا ، وطار صيتها في الآفاق ، وانعقد على بركتها الاجماع والاتفاق .
ثم أتى بها كاملة ، وأعقبها بكلام الناس فيها وما سبق إirاده من أمثلة
التعظيمات التي وضعت عليها وغير ذلك .

على أن من الأدباء من شطّرها ومنهم من عسّرها ، وتتبع ذلك
يطول ، وأمّا عن شروحها من غير ما ذكر فكثير . وهذا دليل ناصع
على ما كان لها من شهرة واسعة وأنها اعتُبرت نسيجةً وحدها لمّا
ظهرت ، كما ألمعنا لذلك من قبل وأشار له الشيخ ابن عمار في سجعاته
المذكورة آنفا .

نقد العبدري لها

قدما ما قرظ به العبدري هذه القصيدة ، وثورد أيضا ما لاحظته
على بعض أبياتها . إذ كان ناقدًا قلبيًا يسلم من وكخزاته أحد . وإليك
ما قاله يثير كلامه السابق في نقدها : « على أنه رحمه الله تعالى قد أكثر
فيها لأجل الصناعة التمتّع ، وتكلف منها ما هو بعيد المرام ، شديد
التمتّع ، واعترض في كل معنى عَرَض ، وربما أغرق النزع فخالف
الغرض ، كقوله : (فويل مكة من آثار وطأته) البيت ، وقوله : (وحل
بالشام شؤم غير مرتحل) وما جرى هذا المجرى من كلامه رحمه الله
ولكن قصيدته بالجملة قد حلت من البلاغة في حصن مُتَمَتّع ، وجلّت
وجهًا زهاده الحسن أن يتقنّع (*) ، فإن أنكرت من وصفها قولاً ،

(*) هذا تعبير مقتبس من عمر بن أبي ربيعة في بيت من قصيدة عينيه
يقول فيه :

ولما تفاوضنا الحديث واسفرت وجوه زهادنا الحسن أن تتقنعا

أو سمعت في مدحها تخصيص لو^١ لا ، أحردت^٢ متأملة ، وأنشدت^٣ مثثلة :
 ما سلم البدير^٤ على حسنه كلاً ولا الظبي^٥ الذي يوصف
 البدر فيه كلف^٦ ظاهر والظبي فيه خنس^٧ يعرف . . . »

وهذا الذي انتقده العبدري من قول الشقراطي لا يتوجه عليه
 إذ استحضرنَا أنه يتكلم على مكة ، وهي في قبضة المشركين ، فالويل
 منصرف إليهم وليس لها ، وكذا القول في الشام ، ما حل بها من الشؤم ،
 إنما هو لمن حل بها من الروم لا بها ، أما التصنع ويعنى به صناعة البديع
 فإنه كان حليّة الكلام ، وحليّة التباري بين الأدباء في تلك العصور ،
 والناقد نفسه لم يسلم منه في كثير من كلامه ، وقد رجح فأقر بتفوق
 القصيدة في مجال البلاغة ، والحق هو هذا الذي وقع عليه الاتصال .

نسخ القصيدة التي قابلناها عليها

بيدنا للشقراطية ثلاث نسخ كاملة ، إحداها مخطوطة من القرن
 التاسع الهجري أو العاشر على الأكثر فيما يظهر ، وهي في خمس صفحات
 كبيرة من ستة وعشرين وسبعة وعشرين سطراً . ومِدَادُهَا فاتح ،
 وبعضُ أبياتها وهي التي تكون بمثابة الفصل بين موضوع وآخر ،
 مكتوبة بالأحمر وكذا بعض الاعلام واسم الجلالة بالخصوص ، وبعضها
 الآخر بالأخضر ، وهي مشكولة شكلاً تاماً وصحيحاً وبهامشها كلمات
 تشير إلى اختلاف النسخ في بعض الأبيات ، مما يدل على أنها نسخة
 مقابلة بغيرها فيمكن اعتمادها باطمئنان .

والثانية والثالثة هما نسختا رحلتَي^٨ ابن عمار والعبدري ، والأولى
 مطبوعة في الجزائر سنة ١٣٢٢هـ - ١٩٠٤م والثانية مطبوعة في الرباط
 سنة ١٩٦٨م بتحقيق الأستاذ الكبير محمد القاسي .

وتم قطع من القصيدة مخطوطة وقمنا عليها في بعض المجامع وشروح السيرة النبوية وكتب الأمداح ، ومطبوعة في بعض هذه الشروح والكتب المنشورة كشرح الزرقاني على المواهب ذكرت على سبيل الاستشهاد ، وقد راجعناها عند المقابلة استئناسا بها كأنها نسخة رابعة . وتم بذلك إخراجُ النسخة التي تقدمها للقارىء وتصحيحها بقدر الوسع والطاقة ، مع الإشارة في ذيول الصفحات إلى الاختلافات الواقعة بين هذه النسخ في الجسلة ، وإن كان بعضها قد يُعَد من خطأ الطبع في المطبوع منها ، والكمال لله .

- نص القصيدة -

- ١ (الحمد لله ، منّا ، باعيتِ الرسل
هدى (بأحمد) منّا ، أحدُ السبيل
- ٢ (خير البرية من بدوٍ ومن حضر
وأكرم الخلق من حوافٍ ومُتعل
- ٣ (توراة موسى آتت عنه فصدّقها
إنجيلُ عيسى بحقٍ غير مُقتعل
- ٤ (أخبارُ أجبارٍ أهل الكتب قد وردت
عمّا رأَوْا أو رَوَوْا في الأعصر الأَوَّل
- ٥ (ضاءت بسولده الآفاق واتصلت
بشرى الهوائف في الإشراف والطقّل
- ٦ (وصَرَحُ كِسرى تداعى من قواعده
وانقضَّ مُنكسرُ الأرجاء ذا مَيْل
- ٧ (ونارُ فارسٍ لم توقد وما خمدت
مذ أُلِف عام ونهرُ القوم لم يَمِل

- ٨ (وَمَنْطِقُ الذِّيبِ بِالتَّصْدِيقِ مَعْجَزَةٌ
مع الذراع ونطق العير والجمل
٩ (خَرَرَتْ لِمَبْعَثِهِ الْأَوْثَانُ وَانْبَعَثَ
ثَوَاقِبُ الشَّهْبِ تَرْمِي الْجَنِّ بِالشَّعَلِ
١٠ (وَفِي دَعَائِكَ بِالْأَشْجَارِ حِينَ أَتَيْتَ
تَمْشِي بِأَمْرِكَ فِي أَغْصَانِهَا الذُّئْلُ (١)
١١ (وَقُلْتَ عَوْدِي فَعَادَتْ فِي مَنَابِتِهَا
تِلْكَ الْعُرُوقُ بِإِذْنِ اللَّهِ لَمْ تَمِلْ
١٢ (وَالسَّرْحُ بِالشَّامِ لَمَّا جِئْتَهَا سَجَدَتْ
شَمُّ الذَّوَابِّ مِنْ أَفْنَانِهَا الْخَضِرُ
١٣ (وَالْجِذْعُ حَنَّ لَأَنْ فَارَقَتْهُ أَسْفَا
حَنِ ثِكَلَى شَجْتِهَا لَوْعَةُ التَّكَلِ
١٤ (مَا صَبَرْتُ مِنْ صَارَ مِنْ عَيْنٍ إِلَى أَثَرِ (٢)
وَحَالُ مَنْ حَالُ مَنْ حَلِي (٣) إِلَى عَطَلِ
١٥ (حَيِّي (٤) فَمَاتَ سَكُونًا ثُمَّ مَاتَ لَدُنْ
حَيِّي حَيْنًا فَأَضْحَى غَابَةَ الْمُثَلِ
١٦ (وَالشَّاةُ لَمَّا مَسَحَتْ الْكَفَّ مِنْكَ عَلَى
جَهْدِ الْهَزَالِ بِأَوْصَالِهَا قَحْلِ (٥)

(١) في البدرية : « الدال » بإهمال الدال .

(٢) في العمارة : « على » .

(٣) في العمارة : حال .

(٤) في الحمارية والبدرية « حى » والتصحيح من نسختنا .

(٥) في البدرية : نحل ، ومعناها واحد .

- (١٧) سَحَّتْ بِدِرَّةٍ شَكْرِي^(١) الضَّرْعُ حَافِلَةٌ
فَرَوَتْ الرِّكْبَ بَعْدَ النُّهْلِ بِالْعَمَلِ
- (١٨) وَآيَةُ الْغَارِ إِذْ وَقَّيْتُ فِي حِجْبٍ
عَنْ كُلِّ رَجَسٍ لِرَجْسِ الْكُفْرِ مَتَّحِلِ
- (١٩) وَقَالَ صَاحِبُكَ الصَّدِيقُ كَيْفَ بَنَا
وَنَحْنُ مِنْهُمْ بِمَرَأَى النَّاضِرِ الْعَجِلِ
- (٢٠) فَقُلْتُ لَا تَحْزَنْ إِنْ اللَّهَ ثَالِثُنَا
وَكُنْتُ فِي حِجْبٍ سَتَرَ مِنْهُ مُسْبَدِلِ
- (٢١) حَمَتُ لَدَيْكَ حَمَامُ الْوَحْشِ جَائِئَةً
كَيْدًا لِكُلِّ غَوِيٍّ الْقَلْبِ مُخْتَبِلِ
- (٢٢) وَالْعَنْكَبُوتُ أَجَادَتْ حَوْلَكَ حُلَّتْهَا
فَمَا يُخَالِ خِلَالَ النَّسْجِ مِنْ خَلَلِ
- (٢٣) قَالُوا وَجَاءَتْ إِلَيْهِ سَرَحَةٌ سَتَرَتْ
وَجْهَهُ النَّبِيُّ بِأَغْصَانٍ لَهَا هُدُلِ
- (٢٤) وَفِي سُرَاقَةِ آيَاتٍ مُبَيَّنَّةٍ
إِذْ سَاخَتْ الْحِجْرُ فِي وَحْلٍ^(٢) بِلَا وَحْلِ
- (٢٥) عَرَجْتُ تَخْتَرِقُ السَّبْعَ الطَّبَاقَ إِلَى
مَقَامِ زُلْفَى كَرِيمٍ قُتَّتْ فِيهِ عَمَلِ
- (٢٦) عَنْ قَابِ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى هَبَطَتْ وَلَمْ
تَسْكُمِ اللَّيْلُ بَيْنَ الْمَرِّ وَالْقَمَلِ

(١) فِي الْعِمَارِيَّةِ : شَكْوَى وَفِي الْعَبْدِيَّةِ : شُكْرٍ وَالتَّصْحِيحُ مِنْ نَسَخَتْنَا .

(٢) فِي الْعَبْدِيَّةِ : رَجُلٌ وَالْحِجْرُ بِكسر الحاء : انشَى الْخَيْلُ .

- (٢٧) دعوتَ للخلق عام المحل مبتهلاً
أفديك بالخلق^(١) من داعٍ ومبتهل
- (٢٨) صعدتَ كفيك إذ كف الغمامُ فما
صوبتَ إلا بصوب الواكف الهطل
- (٢٩) أراق بالأرض نجاً صوباً ريقه
فحلّ بالروض نرجاً رائق الحلل
- (٣٠) زهرٌ من النور حلت روضاً أرضهم
زهرٌ من النور ضافي النبت مكتهل
- (٣١) من كل غصن نصيرٍ ثورٍ خضر
وكلّ نورٍ نصيدٍ ثورٍ خضر
- (٣٢) حيةٌ أحيت الأحياء من مضر
بعد المضرة تروى السبل بالسيل
- (٣٣) دامت على الأرض سبعا غيرَ مقلعة^(٢)
لولا دعاؤك بالإقلاع لم تزل
- (٣٤) ويومَ زورك بالزوراء^(٣) إذ صعروا
من يشن كفك عن أعجوبةٍ مثل

(١) في نسختنا : للخلق .

(٢) في العبدية : مغلقة .

(٣) في العبدية : فلا نهر . والزوراء المذكورة في هذه الابيات موضع بالمدينة وهو حديث أنس عن هذه المعجزة كما في الصحيحين :
رايت رسول الله ﷺ وهو بالزوراء وحانت العصر ، الحديث .

(٣٥) والماءُ ينبُوعُ جَوْدًا من أناملِها
وَسَطُ الإناءِ بلا نَهْرٍ^(١) ولا وَشَل

(٣٦) حتى تَوْضاً منه القومُ واغترفوا
وهم ثلاثُ مئِينِ جَمْعٍ محتَقِل

(٣٧) أَشْبَعَتْ بِالصَّاعِ أَلْفاً مَرْمِلِينَ كما
رَوَيْتَ أَلْفاً ونَصْفَ الألفِ من سَمَلٍ^(٢)

(٣٨) وعاد ما شَبِعَ الألفُ الجِيعَ به
كما بدَوُا فيه لم ينقُص ولم يحُل

□ □ □

(٣٩) أعجزتْ بالوحي أربابُ البلاغةِ في
عصرِ البيانِ فضَلَّتْ أَوْجُهُ الحِيلِ

(٤٠) سألتهم سورةً في مثلِ حكمته
فَتَلَّهم عنه حِينَ العَجْزِ حينَ تَلِي

(٤١) فرامَ رَجَسٌ كذوَّبٌ أن يُعارِضه
بِسُخْفٍ إِفْكٍ فلم^(٣) يُحَسِّنْ ولم يَكِلِ

(٤٢) مُتَّبِعٌ بِرِكيكِ الإِفْكِ مُتَّبِسٌ
مُتَجَلِّجٌ بِزَرِي^(٤) الشُّرُورِ والخَطَلِ

(١) في العبدرية : فلا نهر .

(٢) السمل بقية الماء في الإناء .

(٣) في العمارية : لم . وهو كذلك لا يتزن .

(٤) في العبدرية : بردي .

- (٤٣) يَسْجُءُ أَوَّلَ حَرْفٍ سَمِعَ سَامِعَهُ
ويعتريه كلالُ العجز والكتل
- (٤٤) كَأَنَّهُ مَنْطِقُ الْوَرَّهَاءِ شَذَّ بِهِ
لَبَسَ "مِنَ الْخَبَلِ" (١) أَوْ مَسَّ مِنَ الْخَبَلِ
- (٤٥) أَمَرَّتِ الْبَيْرُ بِلْ غَارَتْ لِمَجَّتِهِ
فِيهَا وَأَعْمَى بِصِيرِ الْعَيْنِ بِالثَّقَلِ
- (٤٦) وَأَيَّبَسَ الضَّرْعَ مِنْهُ شَوْمُ رَاحَتِهِ
مِنْ بَعْدِ إِسْأَالِ رِسْلٍ مِنْهُ مَثْمِيلِ
- (٤٧) بَرِئَتْ مِنْ دِينِ قَوْمٍ لَا قَوَامَ لَهُمْ (٢)
عَقُولُهُمْ مِنْ وَثَاقِ الْغِيِّ فِي عَقْلِ
- (٤٨) يَسْتَخْبِرُونَ خَفِيَّ الْغَيْبِ مِنْ حَجَرٍ
صَلَدَ، وَيَرْجُونَ غَوْثَ النَّصْرِ مِنْ هَبْلِ
- (٤٩) نَالُوا أَذَىٰ مِنْكَ لَوْلَا حِلْمٌ خَالَقَهُمْ
وَحِجَّةُ اللَّهِ بِالْإِعْذَارِ لَمْ تَنْقَلِ
- (٥٠) وَاسْتَضَعَفُوا أَهْلَ دِينِ اللَّهِ فَاصْطَبَرُوا
لِكُلِّ مُعْضِلٍ خَطْبٍ فَادِحٍ جَلَلِ
- (٥١) لَاقَىٰ بِلَالٌ بَلَاءً مِنْ أُمِّيَّةٍ قَدْ
أَحْلَكَ الصَّبْرُ فِيهِ أَكْرَمَ النُّزُلِ
- (٥٢) إِذْ أَجْهَدُوهُ بِضَنْكَ الْأَسْرِ وَهُوَ عَلَى
شِدَائِدِ الْإِزْلِ (٣) ثَبَّتُ الْأَزْرَ لَمْ يَزَلْ

(١) في نسختنا : الجبل بالمهمله . والخبل بالسكون الفساد وبالفتح الجن

(٢) في طرة نسختنا إشارة الى نسخة أخرى فيها : له . وهي أنسب .

(٣) الداهية والامر الشديد .

(٥٣) أَلْقَوْهُ بَطْحًا بَرْمَضاءِ الْبِطَاحِ وَقَدْ
عَالَوْا عَلَيْهِ صُخُورًا جِئَةً الثَّقَلِ

(٥٧) يُوحِّدُ اللَّهَ إِخْلَاصًا وَقَدْ ظَهَرَ
بِظَهْرِهِ كَنُذُوبِ الطَّلِ فِي الطَّلِ

(٥٥) إِنْ قَدْ ظَهَرَ وَلِيِّ اللَّهِ مِنْ دُبُرٍ
قَدْ قَدْ قَلْبُ عَدُو اللَّهِ (١) مِنْ قَبْلِ

□ □ □

(٥٦) نَفَرْتَ فِي نَفَرٍ لَمْ تَرْضَ أَنْفُسَهُمْ
إِذْ نَافَرُوا الرَّجْسَ إِلَّا الْقُدُسَ مِنْ نَفَلٍ

(٥٧) بِأَنْفُسٍ بَدَّلْتَ فِي الْخُلْدِ إِذْ بَدَّلْتَ
عَنْ صِدْقٍ بَذَلٍ يَدْرِ ، أَكْرَمَ الْبَدَنِ

(٥٨) مِنْ كُلِّ مُهْتَصِرٍ ، اللَّهُ مُتَّصِرٍ
بِالْبَيْضِ مُخْتَصِرٍ ، بِالشَّمْرِ مُعْتَقِلٍ

(٥٩) يَمْشِي إِلَى الْمَوْتِ (٢) عَالِي الْكَعْبِ مُعْتَقِلًا
أَظْمَى الْكُتُوبِ كَشْنَى الْكَاعِبِ الْفَضْلِ

(٦٠) قَدْ قَاتَلُوا دُونَكَ الْأَقْيَالَ عَنْ جِلْدٍ
وَجَالَدُوا بِجِلَادِ الْبَيْضِ وَالْجَدَلِ

(١) يريد به أمية بن خلف الذي كان يعذب بلالا بمكة فقتله بلال في بدر .

(٢) في طرة نسختنا : إشارة الى نسخة فيها : الى الحرب .

- (٦١) وَصَلَّتْهُمْ وَقَطَعَتْ الْأَقْرَبِينَ مَعًا
 فِي اللَّهِ لَوْلَاهُ لَمْ تَقْطَعْ وَلَمْ تَصِلِ
 (٦٢) وَجَاءَ جَبْرِيلُ فِي جُنْدٍ لَهُ عُدَدٌ
 لَمْ تَبْتَذِلْهَا أَكْثَفَ الْخَلْقِ بِالْعَسَلِ
 (٦٣) بَيْضٌ مِنَ الْعَوْنِ لَمْ تَسْتَلْ مِنْ غَمْدٍ
 خَيْلٌ مِنَ الْكَوْنِ لَمْ تَسْتَنْ فِي طَيْلِ
 (٦٤) أَحَبُّ بَخِيلٍ مِنَ التَّكْوِينِ قَدْ جُنِبْتُ (١)
 لَجَانِبٍ عَنِ جَنَابِ الْحَقِّ مُعْتَزِلِ
 (٦٥) أَعْمَيْتَ جَيْشًا بِكَفٍّ مِنْ حَصَى فَجَثَوْا
 وَعُقِّلُوا عَنْ حَرَكَ النَّقْلِ بِالنَّقْلِ
 (٦٦) وَدَعَا بِفِنَاءِ الْيَتِ صَادِقَةٍ
 غَدَا أُمِيَّةٌ مِنْهَا شَرٌّ مُنْخَذِلِ (٢)
 (٦٧) غَادَرْتَ جَهْلَ أَبِي جَهْلٍ بِمَجْهَلَةٍ
 وَشَابَ شَيْبَةٌ قَبْلَ الْوَقْتِ (٣) مِنْ وَجَلِ
 (٦٨) وَعُتْبَةُ الشَّرِّ لَمْ يُعْتَبِ فَعُظِفَ
 مِنْكَ الْعَوَاطِفُ قَبْلَ الْحَيْنِ فِي مَهَلِ
 (٦٩) وَعُتْبَةُ الْعُمَرِ عُقْبَاهُ لِسِقْوَتِهِ
 أَنْ ظَلَّ (٤) مِنْ غَسَرَاتِ الْخَزْيِ فِي ظَلَّلِ

(١) فِي الْمُبْدَرِيَّةِ : حَبِيتْ .

(٢) فِي الْعِمَارِيَّةِ : مُنْخَزِلٌ ، وَالدَّعَاةُ الْمَشَارُ إِلَيْهَا يَعْنِي مَا جَاءَ فِي الصَّحِيحِ
 مِنْ قَوْلِهِ ﷺ : اللَّهُمَّ عَلَيْكَ الْمَلَأُ مِنْ قُرَيْشٍ وَاسْمِي نَفَرًا مِنْهُمْ : أَبَا جَهْلٍ
 وَأُمِيَّةُ بْنُ خُلْفٍ وَعُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ وَشَيْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ وَأَخَاهُ الْوَلِيدُ
 فَصَرَعُوا كُلَّهُمْ فِي بَدْرِ .

(٣) فِي الْعِمَارِيَّةِ : الْمَوْتُ .

(٤) فِي الْعِمَارِيَّةِ : طَالَ ، وَالْمُرَادُ بِعُقْبَةٍ : ابْنُ أَبِي مُعَيْطٍ وَهُوَ الَّذِي الْقَى
 سِلَاحَ الْجَزُورِ عَلَى النَّبِيِّ عِنْدَ سَجُودِهِ فَدَعَا عَلَيْهِ وَعَلَى رِفَاقِهِ .

(٧٠) وكلُّ أَشْوَسَ عَاتِي الْقَلْبِ مُنْقَلَبِ
جَعَلَتْهُ بِقَلْبِ الْبُئْرِ كَالْجُعَلِ

(٧١) وَجَائِمٍ بِمَّارِ التَّقَعِ مُشْتَعِلِ
بِجَاحِمٍ مِنْ أَوَّارِ التَّكْثُلِ مُشْتَعِلِ

(٧٢) عَقِدْتَ بِالْخَزِي فِي عِطْفِيْ مُقْلَدِهِ
طَوَّقَ الْحَمَامَةِ بَاقٍ غَيْرَ مُتَقِلِ

(٧٣) أَمْسَى خَلِيلٌ صَفَّارٌ بَعْدَ نَخْوَتِهِ
بِالْأَمْسِ فِي خِيَالِ الْخَيْلِ وَالْخَوَلِ

(٧٤) دَامَ يَدِيمٌ زَفِيرًا فِي جَوَانِحِهِ
جُنَحٌ مِنَ الشَّكِّ لَمْ يَجْنَحْ وَلَمْ يَمِلِ

(٧٥) يَتَقَادُ فِي الْقِدِّ خَنْقًا مُشْرَبًا حَنْقًا
يَمْشِي بِهِ الثَّدْعَرُ مَشْيَ الشَّارِبِ الثَّمَلِ

(٧٦) أَوْصَالُهُ مِنْ صَكِيلِ الْغُلِّ فِي عِلَلِ
وَقَلْبُهُ مِنْ غَلِيلِ الْغِلِّ فِي غُلَلِ

(٧٧) يَظَلُّ يَجْجُلُ سَاجِي الطَّرْفِ خَافِضُهُ
لِمَسْكَةِ الْحِجْلِ لَا مِنْ مَسْكَةِ الْخَجْلِ

(٧٨) أَرَحْتَ بِالسِّيفِ ظَهَرَ الْأَرْضِ مِنْ تَقَرِّ
أَزَحْتَ بِالصُّدُقِ مِنْهُمْ كَاذِبَ الْعِلَلِ

(٧٩) تركت بالكفر صدعاً غير ملتئم
وآب عنك بقروح غير مُندمل

(٨٠) وأفلت السيف منهم كل ذي أسف
على الحسام حياءً آجل الأجل

(٨١) قد اعتنقته عتاق الخيل وهو يرى
به إلى رِقٍّ موتٍ رِقَّة العزل

(٨٢) فكم بركة من باكٍ وباكِيَّةٍ
بفيض سَجَلٍ من الآفاق مُسَجِّل

(٨٣) وكاسف البال بالي الصبر جُدت له
بوابيل من وبَّال الخزي مُتَّصل

(٨٤) فؤاده من سَعير الغيظ في غلّال
وعينه من غزير الدمع في غلّال

(٨٥) قد أسعرت منه صدرًا غير مصطبر
وحملت منه صبرا غير مُحْتَل



(٨٦) ويوم مكة إذ أشرقت في أمم
يضيق منها فِجَاجُ الوعث والهمل

(٨٧) خوافق ضاق دَرْعُ الخافقين بها
في قاتم من عجاج الخيل والإبل

- (٨٨) وجفَلَ قَذِفَ الارِجاءِ ذِي^(١) لَجِبٍ
عَرَمَرَمَ كَزُهَاءِ السَّيْلِ^(٢) مُنْجِلٍ
- (٨٩) وَأَنْتَ صَلَّى عَلَيْكَ اللهُ تَقْدُمُهُمْ
فِي بَهْوٍ إِشْرَاقٍ ثَوْرٍ مِنْكَ مَكْتَمِلٍ
- (٩٠) يُنِيرُ فَوْقَ أَغْرَ الْوَجْهِ مُتَجَبِّ^(٣)
مُتَوَجِّعٍ بِعَزِيزِ النَّصْرِ مُقْتَبِلٍ
- (٩١) يَسْمُو أَمَامَ جُنُودِ اللهِ مَرْتَدِيًّا
ثَوْبَ الْوَقَارِ لِأَمْرِ اللهِ مُشْتَبِلٍ
- (٩٢) خَشَعَتْ تَحْتَ بَهَاءِ الْعِزِّ حِينَ سَتَ
بِكَ الْمَهَابَةِ فِعْلَ الْخَاضِعِ الْوَجِلِ
- (٩٣) وَقَدْ تَبَاشَرَ أَمْلَاكُ السَّاءِ بِمَا
مَلَكَتْ إِذْ نَلَّتْ مِنْهُ غَايَةَ الْأَمَلِ
- (٩٤) وَالْأَرْضُ تَرْجِفُ مِنْ زَهْوٍ وَمِنْ فَرَقٍ
وَالْجَوُّ يُزْهَرُ إِشْرَاقًا مِنَ الْجَدَلِ
- (٩٥) وَالْخَيْلُ تَخْتَالُ زَهْوًا فِي أَعْنَتِهَا
وَالْعَيْسُ تَنْتَالُ رَهْوًا فِي ثَنَى الْجَدَلِ
- (٩٦) لَوْلَا الَّذِي خَطَّتْ الْأَقْلَامُ مِنْ قَدَرٍ
وَسَابِقٍ مِنْ قَضَاءِ غَيْرِ ذِي حَوْلٍ

(١) فِي الْعَبْدِيَّةِ : « فِي لَجِبٍ » .

(٢) فِي الْعِمَارِيَّةِ : « اللَّيْلُ » ، وَفِي الْعَبْدِيَّةِ : « النَّسِيلُ الْمُنْجِلُ » ،
وَهُوَ تَصْحِيفٌ .

(٣) فِي الْعَبْدِيَّةِ : « مُنْتَجَبٍ » .

(٩٧) أَهْلٌ تَهْلَانُ بِالتَّهْلِيلِ مِنْ طَرَبٍ
وَذَابٌ يَذْذُبُ تَهْلِيلاً مِنْ التَّذْبُلِ

(٩٨) الْمَلِكِ اللَّهِ هَذَا عِشْرٌ مَنَ عُقِدَتْ
لَهُ النُّبُوءَةُ فَوْقَ الْعَرْشِ فِي الْأَزَلِ

(٩٩) شَعَبَتْ صَدْعَ قَرْيَشٍ بَعْدَمَا قَذَفَتْ
بِهِمْ شَعُوبُ شِعَابِ السَّهْلِ وَالْقُلُلِ

(١٠٠) قَالُوا مُحَمَّدٌ قَدْ زَارَتْ كُنَائِبُهُ
كَالْأَسَدِ تَزَارَتْ فِي أَنْيَابِهَا الْعُصُلِ

(١٠١) فَوَيْلٌ مَكَّةَ مِنْ آثَارِ وَطْأَتِهِ
وَوَيْلٌ أُمَّ قَرْيَشٍ مِنْ جَوَى الْهَبْلِ

(١٠٢) فَجُدْتَ عَفْوَاً بِفَضْلِ الْعَفْوِ مِنْكَ وَلَمْ
تَلِمِمْ وَلَا بِأَلِيمِ اللَّوْمِ وَالْعَذْلِ

(١٠٣) أَضْرَبْتَ بِالصَّفْحِ صَفْحاً عَنْ طَوَائِلِهِمْ
طَوِلاً أَطَالَ مَقِيلَ النَّوْمِ فِي الْمُقَلِّ

(١٠٤) رَحِمْتَ وَاشْرَحَ أَرْحَامٌ أُتِيحَ لَهَا
تَحْتَ الْوَشِيحِ نَشِيحَ الرُّوْعِ وَالْوَجَلِ^(١)

(١٠٥) عَاذُوا بِظِلِّ كَرِيمِ الْعَفْوِ ذِي لَطْفٍ
مُبَارَكِ الْوَجْهِ بِالتَّوْفِيقِ مُشْتَمِلِ^(٢)

(١٠٦) أَزَكَّى الْخَلِيقَةِ أَخْلَاقاً وَأَطْهَرَهَا
وَأَكْرَمَ النَّاسِ صَفْحاً عَنْ ذَوِي الزَّلَلِ

(١) في البدرية : والخجل . والتصحيح من نسختنا .

(١٠٧) ذان الخشوع وقار منه في خفر
أرق من خفر العذراء في الكلل

(١٠٨) وطفت بالبيت مجوراً وطاف به
من كان عنه قبيل الفتح في شغل

(١٠٩) والكفر في ظلمات الخزي مرتكس
ثاور بمنزلة البهيموت من زحل

(١١٠) حجزت بالأمن أقطار الحجاز معاً
وملت بالخوف عن خيف وعن ملل

(١١١) وحل أمن ويسن منك في يمن
لما أجابت إلى الإيمان عن عجل

(١١٢) وأصبح الدين قد حقت جوانبه
بِعِزَّةِ النصر واستولى على الملل

(١١٣) قد طاع منحرف منهم لمعترف
واقفاد مُعَدِّلٍ منهم لمعتدل

(١١٤) أجيب بخلة أهل الحق في الخل^(١)
وعِزَّ دولته الفراء في الشدول

(١١٥) أم اليمامة يوم منه منطلِم
وحل بالشام سُؤْمٌ غير مرتحل

(١) في العبدرية « خلل » .

(١١٦) تُعْرِقَتْ مِنْهُ أَعْرَاقُ الْعِرَاقِ وَلَمْ
يُتْرَكْ مِنَ التَّشْرِكِ عَظَمٌ غَيْرٌ مُنْتَشِلٍ^(١)

(١١٧) لَمْ يَبْقَ لِلْفَرَسِ لَيْثٌ غَيْرَ مَفْتَرَسٍ
وَلَا مِنَ الْحُبَشِ حَيْشٌ غَيْرَ مُنْجَقِلٍ

(١١٨) وَلَا مِنَ الصَّيْنِ صَوْنٌ غَيْرَ مُبْتَذَلٍ
وَلَا مِنَ الثُّرُومِ مَرْمَى غَيْرَ مُتَنَضِّلٍ

(١١٩) وَلَا مِنَ الثُّوبِ جِذْمٌ^(٢) غَيْرَ مُنْجَذِمٍ^(٣)
وَلَا مِنَ الزَّئِجِ جَذَلٌ غَيْرَ مُنْجَذَلٍ

(١٢٠) وَرَيْلٌ بِالسَّيْفِ النَّيْلُ وَاتَّصَلَتْ
دَعْوَى الْجَنُودِ فُكْلٌ بِالْجِلَادِ صُلِي

(١٢١) وَسُلٌّ بِالْغَرْبِ غَرْبُ السَّيْفِ إِذْ شَرِقَتْ
بِالشَّرْقِ قَبْلُ صُدُورِ الْبَيْضِ وَالْأَسَلِ

(١٢٢) وَعَادَ كُلُّ عَدُوٍّ عَزَّ جَانِبُهُ
قَدْ عَادَ مِنْكَ بَيْذَلٌ غَيْرَ مُبْتَذَلٍ^(٤)

(١٢٣) بِذِمَّةِ اللَّهِ وَالْإِيمَانِ مُتَّصِلٌ
أَوْ مِنْ شَبَا التَّصَلِّ بِالْأَمْوَالِ مُتَّصِلٌ

□ □ □

(١٢٤) يَا صَفْوَةَ الْخَلْقِ قَدْ أَصْفَيْتُ فَيْكَ صَفَا
صَفْوَةَ الْوُدَادِ بِلَا شَوْبٍ وَلَا دَخَلٍ

(١) في البدرية : منشل .

(٢) في البدرية : جزم وهو تصحيف .

(٣) في البدرية : منجزم .

(٤) في البدرية : بیکل منه مبتذل . ولا يظهر لها معنى .

- (١٢٥) أَلَسْتَ أَكْرَمَ مَنْ يَسْشِي عَلَى قَدَمِ
مَنْ الْبَرِيَّةِ فَوْقَ السَّهْلِ وَالْجَبَلِ
- (١٢٦) وَأَزَلَفَ الْخَلْقَ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةً
إِذْ قِيلَ فِي مَشْهَدِ الْأَشْهَادِ وَالْثَّرْسِلِ
- (١٢٧) قُمْ يَا مُجِدُّ فَاشْفَعْ فِي الْعِبَادِ وَقْتِ
تُسْمَعُ وَسَلِّ تَعْطَى وَاشْفَعْ عَائِداً وَسَلِّ
- (١٢٨) وَالْكَوْثَرُ الْحَوْضُ يَرْوِي النَّاسَ مِنْ ظَمَأٍ
بَسْرَحٍ وَيُنْقَعُ مِنْهُ لَافِحُ الْغُلُلِ
- (١٢٩) أَصْفَى مِنَ الشَّلْحِ إِشْرَاقاً مَذَاقَتَهُ
أَحْلَى مِنَ اللَّبَنِ الْمَضْرُوبِ بِالْعَسَلِ
- ١٣٠ نَحَلْتُكَ الْوَدَّ عَلَيَّ إِذْ تَحَلَّتْكَ
أَحْبَى بِحَبِّكَ مِنْهُ أَفْضَلُ النَّحْلِ
- (١٣١) فَسَا بِجِلْدِي لِنَصْجِ النَّارِ مِنْ جِلْدٍ
وَلَا لِقَلْبِي بِهَوْلِ الْحَشْرِ مِنْ قَبْلِ
- (١٣٢) يَا خَالِقَ الْخَلْقِ لَا تَخْلُقْ بِنَا اجْتَرَمْتُ
يَدَايَ وَجْهِي مِنْ حُوبٍ وَمِنْ زَلِّ
- (١٣٣) وَاصْحَبْ وَصَلَّ وَوَاصِلٌ كُلُّ صَالِحَةٍ
عَلَى صَفِيِّكَ فِي الْإِصْبَاحِ وَالْأَصْلِ

رجال عروة بن الزبير
وجماعة من التابعين وغيرهم
للامام
مسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابوري

تحقيق الاستاذة سكيمة الشهابي

مقدمة المحققة :

كنوز لا حصر لها من التراث تحتاج الى من ينقب عنها في المجاميع الحديثية المكسدة على رفوف قاعة المخطوطات في المكتبة الظاهرية يكاد يخترم بعضها البلى بفعل الأرضة وتطاول الزمن . إن هذه المجاميع الحديثية لاتضم كتب الحديث فقط بل تحتوي على أشتات متنوعة من الموضوعات يمكن أن تنضوي تحت العناوين التالية : الأدب والحديث والتاريخ ، وكثير منها يمكن أن يعتبر من المخطوطات النادرة النفيسة . ومن هذه المخطوطات التي لا يمكن أن تقدر بثمن كتيب صغير في الرجال كان يرقد مطسناً في المجموع (٥٥) هو « رجال عروة بن الزبير وجماعة من التابعين وغيرهم » .

مؤلف الكتاب مسلم بن الحجاج النيسابوري ، صاحب الصحيح وصاحب الكنى . ومن منا يجهل هذا الرجل الكبير الذي عاش في النصف الأول من القرن الثالث الهجري وتجاوز هذا النصف بقليل (توفي سنة

(٢٦١) ومن منا لا يعرف صحيحه ولا يعود إليه في كثير من أمور دينه ومعاشه ، هذا الأثر الضخم الذي لا يساويه في مؤلفات الحديث سوى صحيح البخاري . جمع مسلم في صحيحه هذا الحديث النبوي من الطرق الصحيحة ، واستبعد بصيرته النافذة وحسن درايته تلك الأحاديث الضعيفة المعلولة سواء كانت علتها في المتن أو في الاسناد . هذا الرجل الخبير في علم الرجال اتقى عدداً من التابعين وغيرهم وقطعهم في حلقات نجد أنفسنا بأمس الحاجة لمعرفتها ونحن نتساءل : عن روى فلان ومن روى عنه ، إنه يفيدنا في مجالات خاصة أكثر بكثير من المصنفات الضخمة التي اعتسدت الترتيب الهجائي في عرض أسماء الرجال مع تراجم لهم لأنها لا تستوفي رواية هؤلاء الرجال .

قلت : إن هذا الكتيب في الرجال ، ولكن عرض مسلم لمادته يخالف مانعرفه من كتب في هذا الموضوع : فهو من جهة يكتفي ببرد أسماء الرجال ، ومن جهة ثانية لا يعتمد في هذا السرد على الترتيب الهجائي ، ولو فعل لفقد الكتاب كثيراً من أهميته ، ولما توخينا منه هذه الفائدة التي تتوخاها الآن .

ولو شئنا أن نلخص موضوع الكتاب لقلنا : إنه خاص برواية بعض الرجال من كبار التابعين وغيرهم : من روى عنهم ومن روى عنه ، وهؤلاء الرجال هم : عروة بن الزبير - علي بن الحسين - سليمان بن يسار - عسرو بن دينار - الشعبي - ابن شهاب الزهري - شعبة - قيس بن أبي حازم - أبو عشان النهدي - مطرف بن عبد الله - حنظلة بن المنذر الرقاشي - سعيد بن المسيب - قيس بن عباد . وبين هؤلاء صحابيان ذكر مسلم أسماء من روى عنهما وهما : أبو بكر الصديق وأبو سعيد الخدري .

وتكاد تكون فكرة عرض هؤلاء الرجال هي نظمهم في حلقات كل حلقة تضم رجالاً كبيراً من الذين عرفوا برواية الحديث وحوله رجاله ، أي شيوخه وتلامذته يوزعون بحسب الصحبة والقراة والمدن . وتأخذ نموذجاً لهؤلاء الرجال عروة بن الزبير^(١) ، فالمصنف يسرد رجاله كما يلي : الذين روى عنهم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم — الذين روى عنهم من سائر الناس — من روى عن عروة بن الزبير من ولده ومواليه — من روى عن عروة بن الزبير من أهل المدينة — من روى عن عروة بن الزبير من أهل مكة — من روى عن عروة بن الزبير من أهل البصرة — من روى عن عروة بن الزبير من أهل الكوفة — من روى عن عروة بن الزبير من سائر البلدان .

وقد يكتفي المصنف بالذين روى عنهم التابعي ، وهذا نجده في رجال الشعبي ، فهو يعرض علينا أسماء الذين روى عنهم الشعبي من الصحابة ومن التابعين ، ولا يذكر أسماء الذين روى عن الشعبي وعلى العكس من ذلك يفعل في رجال شعبة إذ يكتفي بالذين روى عنه ويقسمهم إلى عشر طبقات ، والذين روى عنه من الغرباء ويقسمهم إلى أربع طبقات . قلت : إن لهذا الكتاب على صغره أهمية كبيرة لأهمية موضوعه ومكانة مؤلفه ، وأضيف أشياء أخرى ، ولعلها الأهم وهي : قَدَم النسخة وصحة سماعها ووضوح خطها وجودة إعجامها وضبطها ، إنها بخط الخطيب البغدادي أحمد بن علي بن ثابت الحافظ المحدث الثبت ، هذا العلم الكبير الذي عاش في القرن الخامس الهجري (توفي سنة ٤٦٣)

(١) عروة بن الزبير بن العوام ، عالم المدينة أبو عبد الله القرشي الأسدي . أحد الفقهاء السبعة ، أمه أسماء بنت أبي بكر ، وإخوه عبد الله ابن الزبير وخالته أم المؤمنين عائشة . التابعي الكبير وابن الصحابي وأخو الصحابي وقف حياته للعلم ولم يجد أمنية يتمناها على الله حين تمنى أفضل من أن يؤخذ عنه العلم . سير أعلام النبلاء ١٤٥/٤ .

والذي يُعتبر أكبر أعلام هذا القرن في نقد الحديث والتأليف في علومه وفنونه المتنوعة ، وهو أيضاً صاحب تاريخ بغداد أضخم مصنف وأقدم مصنف ألفَ في تاريخ المدن قبل تاريخ دمشق . ولم يقتصر الخطيب على التأليف في الحديث ثم التأريخ لرجال بغداد فقط ، بل زاد على ذلك العناية بالمتشابه من الأسماء : ألف « المتفق والمفترق » ، و « تلخيص المتشابه في الرسم وحماية ما أشكل منه عن نواذر التصحيف والوهم »^(١) ، وهو أضخم كتاب ألف في موضوعه قبل « الاكمال » لابن ماكولا ويعتبر أصلاً مباشراً للإكمال ، فابن ماكولا ينقل عبارته بلفظها تارة وبمعناها تارة أخرى ، فكان صاحب الإكمال بنى كتابه عليه في ضبط الآسماء المتشابهة وحمايتها من التصحيف والتحريف .

ولاشك أن من عاش عمره للحديث ولضبط أسماء رجاله سيكتب أسماء الرجال بدقة لا تعد لها دقة وسنلفظ ما كتبه ونحن واثقون مطمئنون وكيف لاثق ونطمئن ونحن نجد الخطيب البغدادي يزين خطه الجليل بالاعجام والشكل .

إنني أقدم هذا الكتاب للقراء قطعة أثرية نفيسة غنية عن التحقيق والتدقيق ، وكل الذي أرجوه أن أكون استطعت أن أحافظ على سلامة الضبط وصحة الاعجام ، وإن أعرض هذا الكتاب كما نطق به مسلم وكما كتبه الخطيب ، وهذه أولى مهام التحقيق وأصعبها ، كما أرجو أن نكون الحواشي التي أضفتها مجددة في إغناء الأسماء وتوضيح الكنى واتمام الضبط ، فما وجدته مشكولاً في الأصل من الاسماء عدت إلى المظان لأثبت من شكله ، ولم أذكر تلك المظان في الحواشي لاتفاق ضبطها مع ضبط الأصل، وما وجدته من غير ضبط ضبطته وأحلت القاري ، على مصادر في هذا الضبط . وما أوردته مسلم بكنيته ذكرت في الحاشية

(١) تعمل كاتبة هذه السطور على تحقيق الكتاب .

اسمه الصريح إن كان معروفاً وفُسرَت ما كان غريباً من الأنساب وأُحلت على مصادرٍ في ذلك .

وأنا في عملي هذا لا أكمل نقصاً وإنما أحس بحاجتنا (نحن) إلى مزيد من الضبط مما لم يكن يحتاج إليه أبناء القرن الخامس الهجري ، وأوضح ما لم يكن يخفى عليهم ، ولكن الأمر يتعلق بتطور الزمن وبتقصيرنا نحو تراثنا ووسيلتنا إلى هذا التراث .

ولم أشأ أن أضع فهرس للكتاب لأن ماتوخاه منه من فائدة نستطيع الحصول عليه بوضعه الراهن ، فاكنتيت بترتيب أصحاب الرواية في الكتاب ترتيباً أبجدياً وأُحلت كل اسم من هذه الأسماء على الصفحة التي يوجد فيها من المطبوع ، فمن أسماء هؤلاء الرجال نصل إلى الرواية التي تهنا سواء كانوا هم الملقين أو الذين أخذ عنهم .

وكل الذي أرجوه أن يكون في عملي إرضاء الله وخدمة للعاملين في إحياء التراث والله من وراء القصد .

وصف المخطوطة : يتألف الكتاب من ثمانين ورقات (١٤٠ - ١٤٧) في المجموع ٥٥ - حديث . مسطرة الورقة ٢٨ سطراً بخط قديم تقيس صحيح الإعجام والشكل . وعلى الوجه الأول من الورقة الأولى ^(١) بالاضافة إلى العنوان :

« وقف مؤبد أوقفه ابن الحاجب . . بقاسيون ظاهر دمشق » ثم :
« رواية أبي إسحاق إبراهيم بن محمد الأرموي عن أبي بكر الجوزقي عن مكّي بن عبدان عنه سماع أحمد بن علي بن ثابت الخطيب نفعه الله به » . وإلى الأسفل من ناحية اليمين بخط آخر : « خطه الإمام الحافظ

١١٥٨
مصر
١١٥٨

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على
سيدنا محمد وآله الطيبين

معه القليل من القليل
من القليل من القليل

والله اعلم
بما في صدور
الغيب

والله اعلم
بما في صدور
الغيب

والله اعلم
بما في صدور
الغيب

والله اعلم
بما في صدور
الغيب

خاتمة الصلاة

أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب قدس الله روحه ونور ضريحه « ثم بخط آخر : « وقفه أبو الفتح عمر بن محمد بن الحاجب الأميني رحمه الله تعالى » . وبعد ذلك السماع التالي : « قرأت جميع هذا الجزء على الشيخ الامام العالم الأصيل أبي القاسم الحسين بن هبة الله بن محفوظ ابن صصرى الربيعي أثابه الله الجنة باجازه من الفضل بن سهل الاسفرايني والطراثمي قالا : أنبا الخطيب اجازة فسمعه الشيخ أبو محمد عبد الرحمن ابن ابراهيم التّونسي . وكتب عمر بن محمد الأميني بخطه في العشر الأول من شهر رمضان سنة أربع وعشرين وستمائة بالكلاسة من جامع دمشق عمره الله » .

ومما تقدم يتضح أن الخطيب سمع هذه النسخة وكتبها ورواها . وقد بدأ الكتاب بالطريق ذاته المثبت على الوجه الأول من الورقة الأولى (١) .

وحواشي المخطوط حافلة بتعليقات بخط واحدٍ مخالف لخط الأصل ، وهي تضيف بعض الأسماء التي كان من الممكن أن تذكر في المتن منوهة بالكتب التي أوردتها في طبقتها ، ويرافق هذه الأسماء تعليقات على صحة وضعها في مواضعها وعدم صحته (٢) . ومن أصحاب المصنفات الذين ورد ذكرهم في الهوامش النسائي والخرائطي وابن منده . وصرح باسم كتاب الخرائطي « مساويء الأخلاق » . وهذه التعليقات ليست من نوع الاستدراكات التي يمكن أن تضاف الى المتن لأنها ليست من أصل المؤلف ولكنها تعليقات قراء قدماء للنسخة ، وقد أثبت ما استطعت قراءته منها في مظانها من الحواشي .

(١) انظر صورة الوجه الأول والثاني من الورقة الأولى من الاصل ص

١١٢ ، ١١٤ .

(٢) انظر صورة الوجه الأول من الورقة ٦ من الاصل ص ١١٥ .

[illegible]

أسماء أصحاب الرواية في الكتاب منسوقة على حروف المعجم	
أبو بكر الصديق	١٤٣
حذين بن المنذر الرقاشي	١٤١
أبو سعيد الخدري	١٢٤ — ١٢٦
سعيد بن المسيب	١٤٢
سليمان بن يسار	١٢٣ — ١٢٤
شعبة	١٣٦
الشعبي	١٢٦ — ١٢٧
ابن شهاب الزهري محمد بن مسلم بن عبيد الله	١٢٨ — ١٣٦
أبو عثمان النهدي	١٤٠
عروة بن الزبير	١١٨ — ١٢٠
علي بن الحسين	١٢٠ — ١٢٣
عمرو بن دينار	١٢٤
قيس بن أبي حازم	١٣٩
قيس بن عباد	١٤١
مطرف بن عبد الله	١٤٠
أبو وائل شقيق بن سلمة	١٤١

أخبرنا أبو اسحاق ابراهيم بن محمد الفقيه الأرموي (٢) بنيسابور
في ذي الحجة من سنة خمس... (٣) مائة قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله
ابن زكريا الجوزقي (٤) ... (٣) قال: قرىء على أبي حاتم مكي بن
عبدان بن محمد بن بكر بن مسلم سمعت أبا الحسين مسلم بن الحجاج
يقول:

(١) في هامش الورقة الايمن سماع اصاب بعضه بلل أو رطوبة اثبت فيما
يلي ما استطعت قراءته منه: « سمعت ... العالية الضراب بقراءة
... ومحمد بن ابراهيم بن عبدان الكرمانى ومحمد بن محمد
الكرابيسي واحمد بن محمد البناذاني وعبد الواحد بن علي ...
الاسدأباذي وابراهيم بن ابي العباس الحبلي »

(٢) نسبة الى ارمية - بالضم ثم السكون - ولم أعثر له على ترجمة

(٣) كلمة لم تتضح بسبب بلل او رطوبة .

(٤) هو ابو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن زكريا المعدل الجوزقي ،
صاحب الصحيح المخرج على كتاب مسلم ، سمع مكي بن عبدان ،
توفي سنة ٣٨٨ ، الباب ١/٢٥١ ، وسير اعلام النبلاء ١٠/٥٤٢ ،
وطبقات الشافعي للسبكي ٢/١٦٩ ، والنجوم الزاهرة ٤/١٩٩ ،
والوفاي بالوفيات ٣/٣١٦ ، والشدراة ٣/١٢٩ .

رجال عروة بن الزبير

الذين روى عنهم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم

الزبير بن العوام ، وأبو حميد الساعدي ^(١) ، وأبو أيوب
الانصاري ^(٢) ، وحكيم بن حزام ^(٣) ، الاسدي ، وأسامة بن زيد بن حارثة ،
وعبد الله بن عباس ، وعبد الله بن عمر بن الخطاب ، وعبد الله بن
عمر بن العاص ، والنعمان بن بشير الانصاري ، وزيد بن ثابت ، وأبو
هريرة ، وعبد الرحمن بن أبي بكر الصديق ، ومعاوية بن أبي سفيان ،
وعمر بن أبي سلمة ، وعبد الله بن جعفر ، وسفيان بن عبد الله الثقفي ،
وعبد الله بن الزبير ، وكرز بن علقمة الخزاعي ، وعثمان بن طلحة ،
وناجية بن جندب الاسلمي ، والمسور بن مخرمة وقيس بن سعد
ابن عبادة .

ومن النساء من روى عنهن : عائشة زوج النبي صلى الله عليه .
وأساء بنت أبي بكر ، وزينب بنت أم سلمة ، وعيرة بنت عبد الرحمن .

(ومن روى عنهم من سائر الناس)

عبيد الله بن عدي بن الخيار ^(٤) بن نوفل ، وعبد الرحمن بن عبد
القاري ، وبشير بن أبي مسعود الأنصاري ، وعمر بن عبد العزيز بن
مروان ، والأخنف بن قيس ، وسليمان بن يسار ، وعبيد الله بن عبد الله بن
عتبة ، ومروان بن الحكم ، ويحيى بن عبيد الرحمن بن حاطب ، وأبو
مروان الليثي ، وجثمان ^(٥) الأسلمي ، وعاصم بن عمر بن الخطاب ،

(١) هو عبد الرحمن بن سعد بن المنذر . انظر كنى مسلم ل ٢٩ (٢) اسمه
خالد بن زيد بن كليب ، انظر تاريخ هارون بن حاتم ٣٦ ، وكنى مسلم
ل ٥ (٣) الضبط من الاكمال ١٥/٢ ، (٤) الضبط من التقريب ٢٥٢
(٥) الضبط من التقريب ٦٩ .

وحُمران بن أبان مولى عثمان بن عفان ، وزَيْيَد بن الصَّلْت ، والحجاج
ابن الحجاج بن مالك الأسلمي .

ومن روى عن عروة بن الزبير من ولده ومواليه

محمد بن عروة بن الزبير ، ويحيى بن عروة بن الزبير ، وعثمان بن
عروة ، وهشام بن عروة بن الزبير ، وعبد الله بن عروة بن الزبير ،
وعمر بن عبد الله بن الزبير ، وهاشم بن حمزة بن عبد الله ، وعاصم بن
المنذر بن الزبير ، وجبيب مولى عروة بن الزبير .

ومن روى عن عروة بن الزبير من أهل المدينة

سليمان بن يسار ، وعمر بن عبد العزيز بن مروان ، وأبو سلمة بن
عبد الرحمن ، ومحمد بن مسلم بن شهاب ، وسعد بن إبراهيم ،
وصفوان بن سُلَيْم ، وعراك بن مالك ، ومحمد بن كعب القرظي ،
وزيد بن خُصَيْفة ، ومحمد بن المنكدر بن الهدير ، وزيد بن رومان ،
وسالم أبو النضر ، وعبد الله بن دينار ، وعبد الله بن هند بن اسلم ،
ومحمد بن عبد الرحمن أبو الاسود ، ووهب بن كيسان ، وعبد الله بن
أبي بكر ، وأبو الزناد عبد الله بن / ذكوان ، وبُكَيْر بن عبد الله بن
الأشج ، وإبراهيم بن عقبة ، وربيعة بن أبي عبد الرحمن ، وسعيد بن
أبي سعيد المقبري ، ومخلد بن خُفَاف ^(١) بن إيماء ، وعثمان بن الوليد
والوليد بن أبي الوليد ، وسعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان ، وعمر بن
مسلم ، ومحمد بن جعفر بن الزبير القرظي ، وسليمان بن عويس ، ومحمد
ابن إبراهيم التيمي ، وعثمان بن محمد بن الأخنس ، ويحيى بن سعيد
الأنصاري ، واسماعيل بن محمد بن زيد بن ثابت ، وتُدْبَة ، والضحاك بن

(١) الضبط من التقريب ٢٤٨

عثمان الأسدي ، والزريقان بن عمرو الضمري ، وداود بن مدرك ، وعبد الله بن عبّيدة ^(١) بن نسيط ، ويزيد بن عبد الله بن سعد .

ومن روى عن عروة بن الزبير من أهل مكة

عطاء بن أبي رباح ، وطاوس بن كيسان اليماني ، وعبد الله بن أبي ملكية ، وعمرو بن دينار ، وعمرو بن شعيب ، وعثمان بن أبي سليمان ، وعبد الله بن أبي ثجيج .

ومن أهل البصرة ممن روى عن عروة

علي بن نافع الحريشي ، وعشان بن عثمان شيخ من أهل البصرة ، وعبد الرحمن بن المخارق .

ومن روى عن عروة من أهل الكوفة

هلال بن أبي حميد الوزان ، ومجاهد بن وردان ، وحبيب بن أبي ثابت ، وطلحة بن يحيى بن طلحة ، ومعاوية بن إسحاق بن طلحة ، وعبد الله البهي مولى مصعب .

ومن روى عن عروة من سائر البلدان

حفص بن أبي الفرافصة ، ويحيى بن يحيى الغساني .

رجال علي بن الحسين الذين روى عنهم

حسين بن علي بن أبي طالب ، وعبد الله بن عباس بن عبد المطلب ، وأبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجابر بن عبد الله الأنصاري ، والمسور بن مخرمة ، وصفية بنت حيي ، وزينب بنت أم سلمة ، وعبيد الله بن أبي رافع ، ومروان بن الحكم ، وعمرو بن عثمان ابن عفان ، وذكوان أبو عمرو ، وعبد الرحمن بن يزيد بن جارية .

(١) كذا ضبطه الخطيب في تلخيص المتشابهة ت/٤٠ .

ومن روى عن علي بن حسين من ولده
محمد بن علي بن حسين أبو جعفر ، وعبد الله بن علي بن حسين ،
وزيد بن علي بن حسين بن علي ، والحسين بن علي بن حسين ، وعبيد
الله بن حسن بن حسن .

ومن روى عن علي بن حسين من اهل المدينة
محمد بن مسلم بن شهاب ، ونافع مولى عبد الله بن عمر ، وابراهيم
ابن عبد الله بن مَعْبُد ، ومحمد بن عمرو بن عثمان ، ويحيى بن سعيد
ابن قيس ، وعبد الله بن محمد بن عَقِيل ، ويعقوب بن عتبة الأخشي ،
وزيد بن أسلم مولى عمر ، وأبو سهيل نافع بن مالك ، / وسعيد بن
مرجانة ، وعبد الله بن عروة بن الزبير ، وربيعة بن أبي عبد الرحمن ،
وعبد الله بن ذكوان أبو الزناد ، وأبو الحويرث ^(١) ، وعبد الله بن دينار ،
ومسلم بن أبي مريم ، ورقاعة بن الزبير ، وعبد الله بن زيد ، وعبد الله
ابن سعيد بن أبي هند .

ومن روى عن علي بن حسين من أهل الكوفة
الحكم بن عتيبة ، ومسلم بن أبي عمران البطين ، وطارق بن
عبد الرحمن ، وعبابة بن رفاعه بن رافع ، وسليمان بن المغيرة ، والقاسم
ابن عوف ، وعدي بن ثابت ، ومسعود بن مالك ، ونَسِير بن
ذُعْلُوق ^(٢) ، وعبد الملك بن أبي سليمان العَرَزَمِي ^(٣) ، وشيبة بن
نعامة ، ومعاوية بن إسحاق بن طلحة ، ونصر بن أوس الطائي ، وعقبة بن

-
- (١) اسمه خالد ، انظر كنى مسلم ل ٥٧
(٢) تَسِير : بمهملة مصغرا ، ذعلوق بضم المعجمة واللام بينهما مهملة ساكنة ، انظر التقريب ٣٧٢
(٣) العَرَزَمِي : بفتح المهملة وسكون الزاء وبالزاي المفتوحة ، انظر التقريب ٢٤٥

قيس ، وسليمان بن عبيد الله الكندي ، وحكم بن جبيرة ، وحبيب بن أبي ثابت ، وعثمان بن حكيم الأنصاري ، ويزيد بن أبي زياد مولى بني هاشم .

ومن روى عن علي بن حسين من أهل مكة عمرو بن دينار .

ومن روى عنه من أهل البصرة

علي بن زيد بن جندعان ، ويزيد بن حازم .

رجال سليمان بن يسار من اصحاب النبي صلى الله عليه
عائشة زوج النبي صلى الله عليه ، وأم سلمة زوج النبي
صلى الله عليه ، وميمونة بنت الحارث ، وأبو أسيد الساعدي (١) ،
وأبو رافع (٢) مولى النبي صلى الله عليه ، وعبد الله بن حذافة ،
وزيد بن ثابت ، وأبو واقد الليثي (٣) ، وثابت بن الضحاك ، وعبد الله
ابن عباس ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن عمرو بن العاص ، وجابر بن
عبد الله ، وأبو سعيد الخدري ، وأبو هريرة الدوسي ، وحسان بن ثابت ،
والشريد بن سويد ، والمِسْوَرُ بن مخزومة ، وهبَار بن الأسود .

ومن روى عنه من التابعين

عبد الله بن عبد الله بن أبي أمية ، وعبد الله بن عياش المخزومي ،
وعبد الله بن عتبة بن مسعود ، ومحمد بن الأشعث ، وعبد الله بن الحارث .
ابن نوفل ، وعروة بن الزبير ، والسائب بن أبي حبيش ، وجعفر بن

(١) مالك بن ربيعة شهد بدرًا . كنى مسلم ٤٨ ب

(٢) اسمه أسلم ويقال : « هرمل » . كنى مسلم ٦٠ ب

(٣) اسمه الحارث بن عوف . كنى مسلم ١٠٠

عمرو ، وكريب مولى ابن عباس ، وثقيف مولى أم سلمة ، وعقيل مولى ابن عباس •

ومن روى عن سليمان بن يسار من أهل المدينة

عروة بن الزبير ، وابن شهاب ، ومحمد بن المنكدر ، وأبو الزناد
عبد الله بن ذكوان ، ويزيد بن عبد الله بن قسيط ، وسالم أبو النضر ،
وعبد الله بن دينار ، وزيد بن أسلم ، وصالح بن كيسان ، وبكير بن
عبد الله بن الأشج ، ويزيد بن خصيفة ، وعبد الله بن الفضل الهاشمي ،
وسعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ، وعبد الله بن أبي سلمة ،
ويونس بن يوسف ، وعبد الله بن محمد بن عقيل ، وعبد الله بن أبي بكر
ابن حزم ، وإسماعيل بن محمد بن سعد ، وعبد الرحمن بن عبد الله بن
عبد الرحمن بن أبي صعصعة ، / ومحمد بن يوسف مولى عمرو بن عثمان ،
ويعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس ، ومحمد بن أبي حرملة ، وابن
سليمان بن يسار ، ويعقوب بن خالد ، والحرث بن عبد الرحمن بن أبي
ذباب ، وعبد الله بن يزيد بن قسيط ، ويحيى بن سعيد الأنصاري ،
وأسماء بن زيد التيمي ، وعبد الله بن عبد الرحمن بن موهب ، وجعفر
ابن عبد الله بن الحكم ، وربيعة بن أبي عبد الرحمن ، وإسماعيل بن أبي
حكيم ، وموسى بن عبدة الرِّبْدِي •

ومن روى عنه من أهل مكة

عمرو بن دينار ، وعمرو بن شعيب ، وعبد الله بن كثير الداري •

ومن روى عنه من أهل البصرة

أيوب بن أبي تيمية السخثاني ، وأبو الخليل صالح بن أبي مريم ،
ويحيى بن أبي كثير ويعلى بن حكيم ، ويحيى بن أبي اسحاق ، وعبد الله

ابن فيروز ، الدنانج^(١) ، وحاضر بن مهاجر البجلي ، ويزيد بن حازم .
رجال عمرو بن دينار الذين روى عنهم

عبد الله بن عمر بن الخطاب ، وجابر بن عبد الله الأنصاري ، وعبد
الله بن عباس ، وعبد الله بن الزبير ، وأبو الطفيل عامر بن وائلة .

ومن أهل المدينة

سعيد بن المسيب بن حَزَن ، وأبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف ،
والحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب ، وأبان بن عثمان بن عفان ،
وسالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ، وسليمان بن يسار ، ومحمد بن
جبير بن مُطْعِم بن عدي ، وأبو صالح السنان ، ومحمد بن علي بن حسين
/ ويزيد بن هرمز ، وعبد الرحمن بن هرمز الأعرج ، وعبد الله بن
محمد بن علي بن أبي طالب ، وصالح بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن
عوف ، وسلمة بن عمر بن أبي سلمة ، ومحمد بن عمرو بن حسن بن علي
ابن أبي طالب ، ومحمد بن عمرو بن عطاء العامري ، ويزيد بن جَعْدَةَ
الليثي ، وعبد الله بن أبي سلمة ، وكريب مولى ابن عباس ، وعروة بن
الزبير بن العوام ، وأبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، وعبد الرحمن
ابن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث ، وثابت بن عياض الأعرج
مولى زيد بن الخطاب ، ومحمد بن مسلم بن شهاب ، ومحمد بن المنكدر ،
وعلي بن رفاعة الأنصاري .

ب-٣

من روى عن أبي سعيد الخدري

جابر بن عبد الله الأنصاري ، وعبد الله بن عمر ، وسعيد بن المسيب ،

(١) الدنانج : العالم وهو فارسي معرب « دنا » عرب بزيادة الجيم ،
ومنه لقب عبد الله بن فيروز البصري . انظر التقريب ٢١١ ، والتهذيب
٣٥٩ ، والتاج « ذنج » .

وعبيد الله بن عبد الله ، وأبو سلمة بن عبد الرحمن ، وعطاء بن يسار ، وأبو امامة بن سهل بن حنيف ، وسليمان بن يسار ، وأبو صالح السمان^(١) ، وبشر بن سعيد ، وعبد الرحمن بن هُرْمَزٍ الأعرج ، وحُميد ابن عبد الرحمن ، ومحمود بن ليلى الأنصاري ، وعبد الرحمن بن أبي عمرة ، وعمرو بن سُلَيْمٍ الزُّرْقِيّ وعُبَيْد بن حنين ، وعكرمة مولى ابن عباس ، وعبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري ، وعبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة ، وأبو سعيد المقبري ، وعبد الرحمن بن مهران ، ونهار العبدي ، وعبد الرحمن بن سعد مولى الأسود بن سفيان ، وحزمة بن أبي سعيد ، وعبد الله بن خَبَّاب مولى^(٢) ، وإسحاق مولى زائدة ، ونافع مولى عبد الله بن عمر ، وعمرو بن أثبت العُتَوَارِيّ^(٣) ، وأيوب بن بشير الأنصاري ، وسعدان أبو يحيى الأسلمي ، وعياض ابن عبد الله بن سعد بن أبي سرح ، وأبو إبراهيم الأشهلي^(٤) ، وعبد الله ابن عبد الرحمن بن رافع الأنصاري ، وأبو رفاعه^(٥) ، وأبو أمامة^(٦) ابن سهل بن حنيف ، ورافع بن إسحاق مولى الشفاء ، وأبو السائب

(١) اسمه ذكوان . كنى مسلم ٦٩ .

(٢) كذا في الأصل وبعدها ضبة ، وهو : عبد الله بن خباب مولى بني عدي النجاري الأنصاري ، يعد في أهل المدينة ، روى عن أبي سعيد الخدري ، انظر الجرح والتعديل ج ٢ ق ٢/٤٣ ، والتاريخ الكبير ٧٩/٥ ، والتعذيب ١٩٧/٥ ، وفيه : « ويقال إنه أخو مسلم بن خباب ، وليس بصحيح » ، والتقريب ١٩٧ .

(٣) بضم العين وسكون التاء وفتح الواو وبعدها السف - كذا ضبطه السمعاني وقال : « هذه النسبة إلى « عتوارة » وظني أنه بطن من الأزدي » ، وأعاد قوله ابن الأثير . انظر الانساب واللباب « العتواري »

(٤) كنى مسلم له ولم يذكر اسمه .

(٥) كنى مسلم له ٦١ ، ولم يذكر اسمه .

(٦) هو أسعد بن سهل بن حنيف . انظر كنى مسلم ل ٧ ب وقد تقدم في السطر الثاني من هذه الصفحة وأعيد هنا سهواً .

٤- مولى بني زهرة / ، وسعيد بن الحارث ، بن أبي سعيد، وعبد الرحمن بن يعقوب مولى الحرقة، وأبو المنثي الجهني (١) ، ويَحْنَسَر (٢) أبو موسى مولى مصعب بن الزبير ، ويحيى بن عُمارة بن أبي حسن المازني ، والنعمان بن أبي عياش الزُرْقي .

رجال الشعبي الذين روى عنهم من أصحاب النبي صلى الله عليه
علي بن أبي طالب ، والحسن بن علي بن أبي طالب ، وعبد الله بن عباس ، وعبد الله بن عمر ، وجابر بن عبد الله ، وعدي بن حاتم ، وعبد الله بن عمرو ، وأنس بن مالك ، وجابر بن سمرة ، والأشعث بن قيس ، والمغيرة بن شعبة ، والنعمان بن بشير ، وجريز بن عبد الله ، وأبو جَحَيْفَة وهَب بن عبد الله الشوثي ، والبراء بن عازب ، وعامر بن شهر ، ومحمد بن صيفي الأنصاري ، ومحمد بن صفوان ، ومعاوية بن أبي سفيان ، وفروة بن مُسَيْك (٣) ، وعروة بن أبي الجعد ، وعروة بن مضر ، وفاطمة بنت قيس ، وزباد بن عياض ، وحشي بن جُفَادَة السلولي ، وأبو هريرة ، وعمرو بن حريث ، وعبد الله بن جعفر ، وقرظة ابن كعب ، وعبد الرحمن بن أبزى ، وابن أبي أوفى ، وأسامة بن زيد ، وعبد الله بن الزبير ، والمقدام أبو كريمة .

ومن روى عنه الشعبي من التابعين

علقمة بن قيس ، والأسود بن يزيد بن قيس ، ومسروق بن الأجدع ، وعمرو بن شرحبيل ، وعمرو بن ميمون الأودي ، وعبيدة بن قيس ، وشريح بن الحارث القاضي ، وعبد الرحمن بن أبي ليلى ، وزرّ

(١) لم يسمه مسلم في الكنى أيضا . انظر ل ٩٥

(٢) وكذا سماه في الكنى . انظر ل ٩٤

(٣) مُسَيْك : بمهملة مصغراً . انظر التقريب ٢٩٩

ابن حُبَيْش ، والحارث الهَمْداني ، وأبو عبيد الله الجَدَلِي (١) ،
 وأبو كنف ، وعامر بن مطر ، وقبيصة بن جابر ، وأبو الهَيَّاج (٢)
 الأسدي ، ومالك بن صَحَّار المَشْرَقِي ، ويزيد بن شراحيل الأنصاري ،
 وعمرو بن يزيد ويحيى بن طلحة ، وثابت بن قطبة ، / وصلة بن زفر ،
 وزباد بن حذير ، ووهب بن الأجدع ، وشريح بن هاني ، والحارث بن الأزمع ،
 وعبد الله بن الخليل ، وزباد بن النضر الحارثي ، وسُوَيْد بن غَفَلَة ، وأبو بردة
 ابن أبي موسى ، وعبد الله بن مَعْقِل ، وخارجة بن الصلت ، وأبو
 سلمة بن عبد الرحمن (٣) ، وسعد مولى الحسن بن علي ، وعبيد الله بن عبد الله بن
 عتبة ، وزحر بن قيس ، وعبد الله بن الحارث بن نوفل ، وعبد الرحمن بن
 عبد رب الكعبة ، وفروة بن نوفل الأشجعي ، وعروة بن المغيرة بن
 شعبة ، وربيعي بن حِرَاش ، وسعيد بن ذي لَعَوَة (٤) ، وقبيصة بن
 ذؤيب ، والضحاك بن قيس ، وعاصم العدوي ، المُحَرَّر (٥) بن أبي
 هريرة ، وعبد الله بن شداد ، والرائش بن عدي الطائي ، وعكرمة مولى
 ابن عباس ، ووراد كاتب المغيرة ، وعوف بن حصين ، وأبو جُمعة (٦) ،
 والحسن ، وأبو ثور (٧) .

(١) سماه مسلم في الكنى : « عَبْد بن عبد » ، وكذا ضبطت نسبته .

انظر ل ٧٢

(٢) هو حَيَّان بن حصين الاسدي . انظر كنى مسلم ل ١٠٢

(٣) في كنى مسلم ل ٦٥ ب : أبو سلمة عبد الله - وقيل اسمه اسماعيل

حكاه الجمابي - بن عبد الرحمن بن عوف

(٤) الضبط من القاموس : « لعو »

(٥) كذا في الاصل ، وفوقها ضبة ، وفي المؤلف ١١٩ ، والاكمال ٢١٧/٧ ،

والتقريب ٣٤٧ « محرر » ، من غير « ال » التعريف ، بن أبي هريرة ،

فلعل الضبة في الاصل لموطن الالف واللام ، وفي المشتبه ٤٦٧ ،

والتبصير ١٢٦٠ « المحرر » .

(٦) هو حبيب ابن سباع ويقال حبيب بن وهب . انظر كنى مسلم ٥٢ ب

وفيه : له صحبة .

(٧) هو أبو ثور الأزدي ، روى عنه الشعبي . كذا قال مسلم في الكنى ل

٥٠ ب ، ولم يسمه

رجال ابن شهاب الزهري من أصحاب النبي صلى الله عليه
من رآه وأدركه

وهو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري :
عبد الله بن عمر بن الخطاب ، وأنس بن مالك ، وسهل بن سعد
الساعدي ، وعبد الرحمن بن أزهر ، والسائب بن يزيد ، وأبو الطفيل
عامر بن وائلة ، وعبد الله بن عامر بن ربيعة ، ومحمود بن الربيع ، وعبد
الله بن ثعلبة بن صَعِير العذري ، ومالك بن أوس بن الحدثان
النصري .

ومن أبناء العشرة أصحاب حراء (١)

علي بن حسين بن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه
ومن ولد أبي بكر الصديق : القاسم بن محمد . ومن ولد عمر بن الخطاب :
سالم بن عبد الله بن عمر ، وحزرة بن عبد الله بن عمر ، وعُبَيْدُ اللَّهِ بن
عبد الله بن عمر ، وأبو بكر بن عُبَيْدِ اللَّهِ بن عبدِ اللَّهِ ، وعبدِ اللَّهِ بن
عبدِ اللَّهِ ، / وواقد بن عبدِ اللَّهِ بن عمر بن الخطاب . ومن ولد عثمان بن عفان :
أبان بن عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن أبان ، وسعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان

— ٥ —

(١) أخرج الترمذي في السنن ٣٢٣/٩ (مناقب — ٣٧٥٨) عن سعيد بن
زيد بن عمرو بن نفيل قال : « أشهد على التسعة أنهم في الجنة ولو
شهدت على العاشر لم آثم ، قيل : وكيف ذاك ؟ قال : كنا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم بحراء (جبل بمكة) ، فقال : اثبت حراء فإنه
ليس عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد ، قيل : ومن هم قال : رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد
وعبد الرحمن بن عوف ، قيل : فمن العاشر ؟ قال : أنا . وأخرجه أيضا
أبو داود ٤ / ٢١١ (كتاب السنة ٨) عن سعيد بن زيد ، ومسلم ٤ /
١٨٨٠ (فضائل الصحابة ٥٠ — ٥١) عن أبي هريرة ولم يذكر فيهم
سعيد بن زيد وعبد الرحمن بن عوف ، وانظر تسمية من يروى عنه
من أبناء العشرة (مخطوط الظاهرية ٦٩ ب — ٧٣ ب) .

ابن عفان، ومحمد بن حسين مولى آل عباس بن عبد المطلب، ومن ولد علي بن أبي طالب : الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب ، وعبد الله بن محمد بن علي بن أبي طالب، ومن ولد الزبير بن العوام : عروة بن الزبير بن العوام ، ويحيى بن عروة بن الزبير ، ومحمد بن عروة بن الزبير . ومن ولد طلحة ابن عبيد الله : عيسى بن طلحة بن عبيد الله . ومن ولد عبد الرحمن بن عوف : ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، وحמיד بن عبد الرحمن بن عوف وأبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف . ومن ولد سعد بن مالك : عامر بن سعد بن أبي وقاص ، وإسماعيل بن محمد بن سعد . ومن ولد العباس بن عبد المطلب : كثير بن عباس بن عبد المطلب ، وعلي بن عبد الله بن عباس ابن عبد المطلب، ومن ولد جعفر بن أبي طالب : معاوية بن عبد الله بن جعفر، ومن أبناء المهاجرين : عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب بن نوفل ، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، وسلمة بن عمر ابن أبي سلمة .

ومن أبناء أصحاب رسول الله من قريش

محمد بن جبير بن مطعم ، ونافع بن جبير بن مطعم ، وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، وعمرو بن شعيب بن محمد ابن عبد الله بن عمرو بن العاص ، وسعيد بن المسيب بن حزن ، وخالد ابن المهاجر بن خالد بن الوليد، وصفوان بن عبد الله بن صفوان بن أمية، وأبو عبيدة بن عبد الله بن زُمنة^(١) بن الاسود ، وعبد الملك بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام .

(١) له ذكر في ترجمة ابيه . انظر التهذيب ٥/٢١٨، ولم اعثر له على ترجمة .

ومن أبناء أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من الأنصار
أبو أمانة بن سهل بن حنيف ، وعبد الله بن عبد الرحمن بن كعب
ابن مالك ، / وخارجة بن زيد بن ثابت ، واسماعيل بن محمد بن ثابت بن
قيس بن شماس ، وابن أبي نملة الأنصاري روى عن أبيه ، وأبو بكر بن
محمد بن عمرو بن حزم ، وعبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن
حزم ، وعشارة بن خزيمة بن ثابت ، ويحيى بن عثمارة بن أبي حسن
المازني ، والربيع بن سبرة الجهنني ، وجعفر بن عمرو بن أمية الضمري ،
وابن أبي خزيمة أخو سعد بن هذيم^(١) ، وعوف بن الحارث بن الطفيل بن
سَخْبَرَةَ الأزدي^(٢) ، وحسن بن أبي سفيان ، ومحمد بن أبي سفيان
ابن حارثة .

ومن قريش ممن ليس لآبائهم صحبة

عمر بن عبد العزيز بن مروان ، ويحيى بن سعيد بن العاص ، وعمر
ابن محمد بن جبير بن مطعم ، وطلحة بن عبد الله بن عوف الزهري ،
وعبد الرحمن بن المسور بن مخرمة ، ونوفل بن مساحق بن عبد الله
ابن مخرمة ، وعياض بن عقبة النهري ، وعبد الله بن عبد الله بن الحارث
ابن نوفل ، ومحمد بن عبد الله بن نوفل ، وعبسة بن سعيد بن العاص^(٣) .
ومن روى عنه الزهري من أفناء القبائل

عبد الله بن عبد الله بن ثعلبة ، وعطاء بن يزيد الليثي ، وسانن بن
أبي سنان الديلي ، وأبو بكر بن سليمان بن أبي حكمة ، وحظلة بن

(١) كذا في الأصل . وفي أسد الغابة ٣٠٠/٢ : « سعد بن هذيل وقيل
هذيم » .

(٢) سخبرة : بفتح المهملة وسكون المعجمة بعدها موحدة مفتوحة ، انظر
التقريب ٢٩٢ ، والتهذيب ٨ / ١٦٨

(٣) في الهامش بخط مغاير : « بهز بن حكيم روى عنه الزهري
ابن المتيم »

علي الأسلمي ، ومسعود بن الحكم الأنصاري ، وعبّاد بن تميم المازني ،
 ويزيد بن الاصم ، وعبد الرحمن بن مالك بن جُعْشُم ^(١) المدلجي ،
 وثعلبة بن أبي مالك القرظي ، وعبّاد بن خليفة الخزاعي ، وعياض بن
 سيفي الكلبي ، وأبو إدريس الخولاني عايد الله بن عبد الله ، وأبو
 الأحوص الليثي ، وعبد الله بن عبيد بن عُمير الليثي ، وعمر بن
 أسيد ^(٢) بن جارية الثقفي ، ومحمود بن لييد ، وعلقمة بن وقاص
 الليثي ، وعبد الملك بن المغيرة بن نوفل ، وابن أكيمة الليثي ، وعبيد الله
 ابن عبد الله بن أبي ثور ، وعبيد الله بن موهب ، وهزيل الأودي ، ومعاذ
 ابن عبد الرحمن التيمي ، وطارق بن مخاشن ، وقد قالوا طارق بن
 مخادش ^(٣) ، ومسافع بن شيبة الحجبي / ^(٤) ، وأبو عثمان بن سَنَّة ^(٥)
 الخزاعي ، وعبّاد بن زياد ، والهيثم بن أبي سنان ، وأبو
 سنان ^(٦) ، ورجاء بن حيوة ، وعبد الرحمن بن خالد ، وشداد
 رجل من أهل دمشق ، وفرافصة بن عُمير ، وعبد الله بن مُحَيْرِز ،

-٦-

(١) الضبط من التقريب ٢٣٦ ، ففيه : جُعْشُم : بضم الجيم والشين
 بينهما مهملة ساكنة

(٢) الضبط من الاكمال ١ / ٥٣

(٣) كذا في الاصل وليس فيما بين يدي من مصادر من قال بها ، ففي
 الاكمال ٢٢٥/٧ طارق بن مخاشن روى عنه الزهري ، واختلف عنه ،
 فقليل عن طارق بن مخاشن ، وقيل عن أبي المخاشن . والصحيح :
 مخاشن وفي المتن ٤٦٦ ، والتبصير ١٢٥٩ طارق بن مخاشن ،
 وفي التهذيب ٧/٥ : طارق بن محاسن ، ويقال ابن أبي مخاشن ،
 وفي التقريب ١٨١ طارق بن محاسن ، بمهملتين ، وقيل بمعجمتين
 وضم اول

(٤) الضبط من الانساب واللباب « الحجبي »

(٥) الضبط من التبصير ٢ / ٧٧١

(٦) اسمه يزيد بن أمية . كنى مسلم ٦٧ .

وداود بن أبي عاصم ، وعبد الله بن شرحبيل بن حسنة ، ومحمد بن عبد الرحمن بن ماعز العامري ^(١) .

ومن روى عنه الزهري من الموالى

عبد الله بن أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه ، وكريب مولى ابن عباس ، وحرمة مولى أسامة بن زيد بن حارثة ، وعبد الرحمن ابن هرمز مولى ربيعة بن الحارث ، وأبو الحسن مولى نوفل بن الحارث ، وعبد الرحمن مولى هنيذة رضيع عبد الملك ، وإبراهيم بن عبد الله بن حنّين ، وسحيم مولى بني نوفل بن معاوية ، وأبو عثينة ^(٢) مولى أزهر ابن عوف ، ونافع مولى عبد الله بن عمر بن الخطاب ، وحبيب مولى عروة ابن الزبير ، وأنس بن أبي أنس ^(٣) وهو عم مالك بن نعيم ، ونبهان مولى أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه ، ونافع مولى أبي قتادة الحارث بن ربعي ^(٤) ، وكثير بن أفلح مولى أبي أيوب الأنصاري ، وسليمان بن يسار مولى ميمونة زوج النبي صلى الله عليه ، وطاوس بن كيسان مولى خولان ^(٥) ، وعطاء بن أبي رباح مولى حبيبة بنت ميسرة ، وأبو صالح

(١) في الهامش كلام غم علي بعضه وأثبت ما استطعت تبينه : « المعلى بن روبة في الخامس من مساويء الاخلاق للخرائطي بن أبان في نسخة الشهاب . . . »

(٢) في كنى مسلم ل ٨٢ : « أبو عبيد : سعد مولى ابن أزهر ، روى عنه الزهري »

(٣) في الهامش بخط مغاير : « هكذا وقع في النسائي أويس بن أبي أويس عن عم بني نعيم عن أنس بن مالك وعنه الزهري وليس بمحفوظ انما المحفوظ في الصحيحين : الزهري عن ابن أبي أنس ، وهو أبو سهيل نافع بن مالك بن أبي عامر عم مالك بن أنس عن أبيه عن أبي هريرة »

(٤) في الهامش : « سعيد بن مرجانة »

(٥) استدركت : « مولى خولان » في الهامش

السمان مولى ^(١) ، وعطاء بن يعقوب مولى بني سباع ، ومحمد بن عبد الرحمن بن ثوبان ، ويزيد بن هرمز ، وأبو عبد الرحمن الخزاعي أراه ابانسطاس ، وجريز بن أبي عطاء مولى بني زهرة •

تسمية من يروي عنه عن أبيه عن جده وجدته له صحبة

سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ، وعبيد الله بن عاصم بن عمر ابن الخطاب ، وعبد الرحمن بن أبان بن عثمان ، وعلي بن حسين بن علي بن أبي طالب ، عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب ، / وعامر بن عبد الله بن الزبير بن العوام ، وعمر بن عبد الله بن عروة بن الزبير ، وبلال ابن يحيى بن طلحة بن عبيد الله ، وسعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ، وداود بن عامر بن سعد بن أبي وقاص ، واسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص ، وثقيل بن هشام بن سعيد بن زيد بن عمرو بن ثعلبة ، وعلي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ، وصالح بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف •

ومن أهل المدينة من المهاجرين

أبو عُبَيْدَةَ بن محمد بن عمار بن ياسر ^(٢) ، وسعيد بن المسيب بن حَزَن ، وكثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزني ، وعمرو بن عثمان بن سعيد بن يربوع ، وعمرو بن قنطي بن عامر ابن شداد بن أسيد السلمي ، وعمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص ، وجبير بن محمد بن جبير بن مطعم بن عدي ، وعروة ابن محمد بن عطية بن عروة السعدي ، ومحمد بن معن بن فضالة بن عمرو

(١) كذا في الاصل وفوقها ضبة ، وفي التهذيب ٢ / ٢١٩ : « مولى

جويرية بنت الاحمسي الغطفاني

(٢) ترجمه ابن ابي حاتم في الجرح والتعديل ح ٤ ق ٢ / ٤٠٥ وقال

: « سمعت ابي يقول : لا يسمى »

الغفاري ، وعبد الملك بن الربيع بن سبيرة الجهني ، وحفص بن عمر بن سعد القرظ المؤذن ، واسماعيل بن ابراهيم بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي ، وعبد الله بن السائب بن يزيد بن أخت نمر، وأبو بكر بن سالم ابن عبد الله بن عسر ، وعبد الحميد بن صيفي بن صهيب ، واسماعيل ابن أبي إياس بن عقبة الكندي ، والمطلب بن عبد الله بن قيس بن مخرمة (١) .

ومن الأنصار من أهل المدينة من أهل بدر

اسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة ، وزيد بن سهل الأنصاري ، ومحمد بن أبي أمامة بن سهل بن حنيف ، وسعيد بن عمرو بن عمرو بن شرحبيل بن سعيد بن سعد بن عبادة ، وعبادة بن الوليد بن عبادة بن الصّامت ، وخبيب بن عبد الرحمن بن خبيب بن يساف ، واسماعيل بن عبيد بن رفاعة بن رافع الزُرقي ، وأبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري ، وريح بن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري (٢) / وسعيد بن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري ، وأبي بن العباس بن سهل بن سعد الساعدي ، وعبد الخير بن قيس بن ثابت بن قيس بن شماس ، واسماعيل بن ثابت بن قيس بن شماس .

ومن أهل مكة

كثير بن كثير بن المطلب بن أبي وداعة .

(١) في الهامش : « محمد بن اسحاق بن يسار » روى ابن منده حديثه عن أبيه عن جده في معرفة الصحابة . محمد بن ابراهيم بن عتبة الجهني ذكر حديثه ابن منده

(٢) في الهامش : الماركة بن بشير بن عياذ بن عبد عمرو الازدي ذكره ابن منده وغيره

ومن أهل البصرة

محمد بن ثَجَيْد^(١) بن عمران بن حُصَيْن الخُزَاعِي ، وبهز بن حكيم بن معاوية بن حَيْدَةَ القرشي^(٢) وَبَحْرُ بن مَرَّار^(٣) بن عبد الرحمن ابن أبي بكرة ، وموسى بن زياد بن حِذَيمَ بن عمرو السعدي ، وغالب ابن حجر ، وشعيث بن عمير^(٤) بن زَيْب بن ثعلبة العبدي ، وزرارة بن كريم بن الحارث بن عمرو السهمي .

ومن أهل الكوفة

القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود ، وسعيد بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري ، وعَبَايَةَ بن رفاعَةَ بن رافع ابن خديج ، وطلحة بن مصرف بن كعب بن عمرو ، وبُرَيْد بن عبد الله بن أبي بردة بن أبي موسى ، وعبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، ومخلد بن عقبة بن عبد الرحمن بن شرحبيل الجعفي .

(١) الضبط من الأكمال ١ / ١٨٨

- (٢) فوقها في الأصل ضبة وفي الهامش بخط مغاير : « قال العباسي : الصواب القشيري والقرشي خطأ » قلت : هو القشيري أيضاً في التهذيب ١ / ٩٨ - وفي ذات الموضع من الهامش باتجاه مقابل : عثيم بن كليب عن أبيه عن جده ، ذكر الإمام أحمد حديثه في الأول من مسند المكيين والمدنيين ، قال الدار قطني : عثيم بن كثير بن كليب « وفي الهامش المقابل : « موسى بن علي بن رباح عن أبيه عن جده ، والأسناد فيه نظر » وفوق الأسناد « حاشية » و « عمر بن نائل بن القعقاع بن الهرماس بن زياد عن أبيه عن جده الهرماس . روى محمد ابن يونس عن عبد الله بن حرب الليثي عنه »
- (٣) بحر : بفتح أوله وسكون المهمل ، ومَرَّار : بفتح الميم وتشديد الراء التقريب ٤٨ (٤) كذا في الأصل ، ولعله تحريف « عبيد » ، ففي هامش الأصل « عبيد الله » ، وهو في التهذيب ٤ / ٣٥٩ « شعيث بن عبيد الله » ، وفي التاريخ الكبير ٤ / ٢٦٢ ، والجرح والتعديل ٢ / ١ / ٣٨٥ ، والأكمال ٤ / ١٦٣ « شعيث بن عبد الله » ، وسماء التقريب « شعيث بن عبيد » .

ومن أفناء الناس

هوزة بن علي بن طلق •

أصحاب شعبة الذين رَوَوْا عنه طبقة طبقة :

الطبقة الأولى

يحيى بن سعيد القطان ، وسفيان بن حبيب ، وعبد الله بن عثمان ،
وخالد بن الحارث ، ومعاذ بن معاذ ، وعمر الأخرم الرقاشي ، وسعيد بن
عروة ، وي زيد بن زريع وإسماعيل بن إبراهيم ، وبشر بن المفضل ، وعبد
الوارث بن سعيد ، وخالد بن إياس •

والطبقة الثانية

علي بن سحيم ، وسهل^(١) بن صبرة ، ويحيى بن سعيد الأنماطي •

والطبقة الثالثة

محمد بن جعفر ، ومحمد بن أبي عدي ، وسهل بن يوسف ،
وعلي بن نصر ، وعمرو الأغصف ، وعثمان بن عمر بن فارس ، ومحمد
العطار ، وعمرو العماني ، وعبد الله بن إياس •

والطبقة الرابعة

حسين بن عربي ، وعبد الرحمن بن مهدي ، وأبو داود الطيالسي ،
ومطر^(٢) ، وبشر بن السري ، وابن ميثثر بن مكر •

الطبقة الخامسة والسادسة

هشام بن عبد الملك الطيالسي ، وبهز بن أسد ، وعفان بن مسلم ،

(١) كذا في الاصل . وفي التاريخ الكبير ٤ / ١٠٦ والجرح والتعديل
٢٤٨ / ١ ق ٢ : سهل بن صبرة العجلي توفي سنة ١٨١ .

(٢) كذا في الاصل ، وفوقها ضبة ، وهو مطر الوراق . انظر سير اعلام
النبل ٦ / ٦٦ .

وَحَبَّانُ بن هلال ، ووهب بن جرير بن حازم ، وأبو عامر العَقْدِي ،
وحرمي بن عُمارة ، وسَلَمٌ^(١) بن قتيبة ، وعبد الصمد بن عبد الوارث ،
وبشر بن عمر الزهراني ، وأمِيَّة بن خالد الأزدي وبكر بن عيسى ،
وعَبَاد بن آدم ، وبحر الاسود ويحيى بن حماد ، وعبد الرحمن بن عبد
الله مولى بني هاشم ، ويحيى بن عباد .

والطبقة السابعة

أحمد أبو^(٢) الأسود ، وسعيد بن عامر الضُّبَعِي ، وأبو عاصم^(٣)
ومحمد بن سواء ، ومحمد بن بكر البُرْسَانِي^(٤) ، وعبد الواحد بن واصل
أبو عُبَيْدة الحداد ، والوليد بن خالد^(٥) .

والطبقة الثامنة

المعتمر بن سليمان التيمي ، وعبد الأعلى بن عبد الأعلى السَّامِي .

والطبقة التاسعة

سعيد بن ربيع أبو زيد ، والنعمان العجلي ، ويحيى بن كثير أبو
غسان ، / ويوسف بن يعقوب ، وسهل بن حماد أبو عتاب ،
ومسلم بن إبراهيم ، وعمرو بن أبي رزين .

(١) كذا ، بفتح اوله وسكون اللام ، انظر التقريب ١٥٢

(٢) فوقها في الاصل ضبة

(٣) هو الضحاك بن مخلد بن الضحاك ، أبو عاصم النبيل . انظر التهذيب
٤٥٠ / ٤

(٤) بضم الموحدة وسكون الراء ثم مهملة ، هذه النسبة الى بُرْسَان
قبيلة من الازد ، انظر الانساب واللباب « البُرْسَانِي » ، والتقريب
٣١٤

(٥) هو الوليد بن خالد اليشكري . انظر الجرح والتعديل ج ٤ / ٢٤٤

الطبقة العاشرة

الحجاج بن منهال، وحفص بن عمر النَّمَرِي، وأبو علي الحنفي^(١)،
وأبو شَيْبَل^(٢)، ويعقوب بن اسحاق الحضرمي، وزيد أبو الحسين
الانماطي، وبدل بن الْمُحَبَّر^(٣)، وعمرو بن عاصم الكلابي •
ومن الغرباء الثقات :

الطبقة الأولى

عبد الله بن المبارك، وعبد الله بن ادريس، ويحيى بن أبي زائدة •
والطبقة الثانية من الغرباء

حجاج بن محمد الأعور، وأبو خالد الأحمر^(٤)، والنضر بن شميل •
والطبقة الثالثة من الغرباء

وكيع، وأبو نعيم^(٥)، وزيد بن هارون، وأبو قَتَن^(٦)، وأبو
كامل^(٧)، وأبو النضر، والاسود بن عامر، وحسن الأشيب •
والطبقة الرابعة من الغرباء

-
- (١) في كنى مسلم ل ٧٩ ب « أبو علي طلق بن علي الحنفي اليمامي له
صحبة » ١
(٢) لعله مهنا البصري، انظر كنى مسلم ٦٩، والتهذيب ١٠ / ٣٣٠
(٣) الضبط من الاكمال ٢٠٩/٧
(٤) هو سليمان بن حيّان . انظر كنى مسلم ل ٥٨
(٥) هو الفضل بن دكين . انظر كنى مسلم ل ٩٨ ب
(٦) هو عمرو بن الهيثم بن قطن بن كعب القطعي . انظر كنى مسلم ل ٨٩ ب
(٧) هو مظفر بن مدرك . انظر كنى مسلم ل ٨٩ ب

شبابه بن سوار ، وعلي بن حفص ، ويحيى بن أبي بكير ، وأبو الحسين العكلي^(١) .

ومن روى عن شعبة فذهب حديثه

عباس الانصاري ، وعبد الرحمن بن عثمان البكرائي ، وعبد الرحمن^(٢) بن سلمة الأفطس ، وسهل الاسود ، وعمر بن مرزوق ، وعمر بن حكام ، وعبد بن صهيب ، وسعيد بن واصل وحجاج بن نصير ، وسعيد بن سفيان ، وفهد بن حيّان ، وعلي بن الجعد ، ومحمد بن حجاج .

رجال قيس بن ابي حازم الذين روى عنهم

ابو بكر الصديق وعمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان ، وعلي ابن أبي طالب ، والزبير بن العوام ، وطلحة بن عبيد الله وسعد بن أبي وقاص ، وسعيد بن زيد بن عمرو بن ثعلبة ، وخباب بن الارت ، وعبد الله بن مسعود ، وجريز بن عبد الله البجلي ، والمغيرة بن شعبة ، والصنابح ابن الأعسر ، ودكين بن سعيد المزني ، ومرداس بن مالك الاسلمي ، وعقبة ابن عمر وأبو مسعود الانصاري ، وعقبة بن عامر الجهني ، والمستورد بن شداد الفهري ، وابو هريرة ، وابو سفيان بن حرب ، ومعاوية بن أبي

(١) هو زيد بن حباب العكلي . انظر كنى مسلم ل ٥٦

(٢) كذا في الاسل ، وفوقها ضبة ، والمعروف عبد الله بن سلمة ابو عبد الرحمن العضمي الافطس روى عن الاعمش وهشام بن عروة ، انظر تلخيص المتناهب ل ٦ ب والانساب واللباب « الافطس » ، ونزهة الالباب ل ٧ . وميزان الاعتدال ٢ / ٤٣١ ، ولسان الميزان ٣ / ٢٩٢ . وقال ابن حجر : « ذهب حديثه »

سفيان ، وقيس بن فهد ، وابو قيس ابو حازم^(١) ، وحذيفة بن اليمان ،
وابو موسى^(٢) الاشعري ، وأبو شهيم بن سيلان ، وابو كبشة^(٣) ،
وشريح ، وابو سهلة^(٤) ، ورافع بن عمرو الطائي ، وخالد بن الوليد .

رجال ابي عثمان النهدي الذين روى عنهم

عمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان ، وعلي بن ابي طالب ، وسلمان
الفارسي ، وابي بن كعب ، وابو موسى الاشعري ، وابو سعيد
الخدري^(٥) ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن عمرو ، وابو بركة
الاسلمي^(٦) ، وابو بكرة^(٧) ، وسعد بن مالك ، وحذيفة بن اليمان ،
وابو هريرة ، وعبد الرحمن بن ابي بكر ، واسامة بن زيد ، وعبد الله بن
مسعود ، وابو بردة بن ابي موسى^(٨) ، وانس بن جندل ، وزباد ،
وجندب بن كعب .

رجال مطرف بن عبد الله الذين روى عنهم

عثمان بن عفان ، وعلي بن ابي طالب ، والزبير بن العوام ، وسدينة
ابن اليمان ، وابو مسعود^(٩) ، وعمار بن ياسر ، وعياض بن حمار ، وعمران

(١) اي والد قيس بن ابي حازم واسمه عبد عوف بن الحارث البجلي
انظر الكنى لمسلم ٥٥

(٢) اسمه عبد الله بن قيس . انظر الكنى لمسلم ٩٤

(٣) هو عمر بن سعد الانماري . انظر كنى مسلم ل ٨٩ ب

(٤) هو السائب بن خلاد بن السائب . انظر كنى مسلم ل ٦٨

(٥) اسمه سعد بن مالك بن سنان . انظر كنى مسلم ل ٦٣

(٦) اسمه فضلة بن عبيد الاسلمي . انظر كنى مسلم ل ٥٠

(٧) اسمه نفيع بن الحارث الثقفي . انظر كنى مسلم ل ٥٠

(٨) اسمه عامر بن عبد الله بن قيس . انظر كنى مسلم ل ٤٩ ب

(٩) هو عقبة بن عمرو الانصاري . انظر كنى مسلم ل ٩٥

٨ ابن حُصَيْن ، وعبد الله ابن الشَّخِير ، / وأبو الدَّرْدَاء ، وعبد الله بن معقل ، وابن عباس ، وعثمان بن ابي العاص ، ومعاوية بن أبي سفيان ، وسبرة بن جندب ، وعنيسة بن عمرو بن العاص ، وعائشة أم المؤمنين ، ورافع بن خديج ، والحارث بن أبي ربيعة ، والاحنف بن قيس ، وأبو مسلم الجَذَمِي^(١) ، وحكيم بن قيس بن عاصم ، وزيد بن صُوحَانَ^(٢) .

رجال قيس بن عباد الذين روى عنهم

عمر بن الخطاب ، وعلي بن أبي طالب ، وعمار بن ياسر ، ومعقل ابن يسار ، وابو ذر ، وأبو سعيد الخدري ، وابن عباس ، وعبد الله بن عمرو بن العاص ، وأبيّ بن كعب ، وعبد الله بن سلام ، وكعب الأحبار .

رجال حُضَيْن بن المنذر الرِّقَاشي

عثمان بن عفان ، وعلي بن ابي طالب ، والحسن بن علي ، وعبد الله بن جعفر ، والمهاجر بن قنفذ بن عميرة ، ومعاوية بن أبي سفيان ، وعمرو ابن العاص ، وابو موسى الاشعري .

من روى عنه أبو وائل^(٣) من اصحاب النبي صلى الله عليه

(١) بفتح الجيم وسكون الدال المعجمة ، انظر الاكمال ١٠٤/٣ ، والاستدراك ٩٨ ، وقال ابن نقطة : « قيل انه من جذيمة عبد قيس » ، وفي التوضيح ١ / ١٣٧ ب : « قالوا بفتح الجيم وسكون الدال المعجمة ، والقياس فتحهما معا ، ابو مسلم هذا من جذيمة بطن من عبد القيس »

(٢) بنو صُوحَانَ من بني عبد القيس ، وزيد بن صوحا بن حَجَرِ أبو سليمان ، اسلم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وشهد الجمل مع علي ، انظر : الاستيعاب ٢ / ٥٥٥ ، وإسند القابة ٢ / ٢٣٣ ، والاصابة ١ / ٥٦٨ ، والتاج : « صوح »

(٣) اسمه شقيق بن سلمة . انظر كنى مسلم ١٠٠

عمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان ، وعلي بن أبي طالب ، وحذيفة
ابن اليمان ، وابو مسعود عقبة بن عمرو ، وخبّاب بن الأرت ،
وأسامة بن زيد بن حارثة ، وعبد الله بن مسعود ، وابو موسى
الاشعري وعمار بن ياسر ، وجريز بن عبد الله ، والاشعث بن قيس ،
وعبد الله بن عباس ، وعبد الله بن عمر ، وقيس بن أبي غرزة ، والحارث
ابن حسان البكري ، وأبو نَحِيْلَة (١) .

ومن روى عنه ابو وائل من التابعين

عبيدة السلماني ، ومسروق بن الأجدع ، علقمة بن قيس ،
والاسود بن يزيد ، وأبو مسيرة (٢) ، وسلمان بن ربيعة الباهلي ، وزيد
ابن صوحان ، وسلمة بن سبرة ، والحارث بن حُيَيش ، وكردوس بن
هانيء ، والربيع بن خثيم (٣) ، وخالد بن الربيع العبسي ، والصُّبَبيُّ
ابن معبد ، وعزّرة (٤) بن قيس ، وأبو جريز (٥) وسمرة بن سهم ،
وابن مُعَيْزٍ (٦) السعدي .

رجال سعيد بن المسيب الذين روى عنهم

من أصحاب النبي صلى الله عليه

عمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان ، وعلي بن أبي طالب ، وطلحة

-
- (١) الضبط من المشتبه ٥٢٢ ، والتبصير ١٤١٢
(٢) هو عمرو بن شرحبيل الهمداني ، روى عنه ابو وائل ، انظر كنى
مسلم ٩٧
(٣) خثيم : بضم المعجمة وفتح المثلثة ، وانظر التقريب ١٢١ ،
والتهذيب ٢٤٢/٣
(٤) الضبط من الاكمال ٦ / ٢٠٠
(٥) فوقها في الاصل ضبة .
(٦) فوق اللفظة في الاصل ضبة ، وهو عبد الله بن معيز السعدي ،
انظر الاكمال ٢٦٧/٧

ابن عبيد الله ، وسعد بن أبي وقاص ، وصهيب بن سنان ، والمقداد بن الاسود ، وأسامة بن زيد بن حارثة ، وعبد الله بن عباس ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الرحمن بن أبي بكر ، وأبو سعيد الخدري ، وجابر بن عبد الله الانصاري ، وعبد الله بن عمرو بن العاص ، وعثمان بن أبي العاص الثقفي ، وأبو هريرة ، وعبد الله بن سلام ، وحكيم بن حزام ، ورافع بن خديج ، وجبير بن مطعم ، وزيد بن خالد الجهني ، وعقبة ابن عامر الجهني ، ومعمربن عبد الله بن نضلة العدوي ، ومعاوية بن ابي سفيان ، وعبد الرحمن بن عثمان التيمي ، وزيد بن ثابت ، والمسيب بن حَزَن أبوه ، وحسان بن ثابت الانصاري ، •

ومن روى عنه من النساء

٨ب- / عائشة زوج النبي صلى الله عليه ، وام سلمة ، وأسماء بنت عميس ، وام شريك •

ومن روى عنه من التابعين

عثمان بن أبي أمية أخو أم سلمة ، وكعب ، ومروان بن الحكم ، وثنيص مولى أم سلمة •

من روى عن ابي بكر الصديق من أصحاب النبي صلى الله عليه

عمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان ، وعلي بن أبي طالب ، وعبد الرحمن بن عوف ، وعبد الله بن عباس ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله ابن عمرو بن العاص ، وجابر بن عبد الله ، وأنس بن مالك ، وأبو سعيد الخدري ، وعمران بن حصين ، وأبو موسى الأشعري ،

وحذيفة بن أسيد^(١) الغفاري ، وطارق بن أشيم^(٢) الأشجعي^(٣) ،
وسالم بن عبيد الأشجعي ، وعبد الله بن الزبير ، ورفاعة بن رافع الشزقي ،
وسلمة بن الأكوع ، والبراء بن عازب ، وعائشة أم المؤمنين ، وجبير
ابن مطعم ، وحذيفة بن اليمان ، وأبو الطفيل عامر بن واثلة ، والسائب
ابن يزيد ، وعبد الرحمن بن أبزى ، والمغيرة بن شعبة ، وأبو هريرة .

ومن روى عن أبي بكر الصديق من التابعين

جبير بن الحويرث ، وزيند^(٤) بن الصلت ، وأسلم مولى عمر ،
وأبو قرّة ومروق بن الأجدع ، والاسود بن يزيد ، وسويد بن
غفلة ، وقيس بن أبي حازم الأحسي ، وزهرة بن حبيضة ، ورافع بن
عمرو الطائي ، وسعيد بن نمران ، وعبد الرحمن بن عسيلة
الصنابحي^(٥) ، وأوسط بن عمرو البجلي ، وزباد مولى الدراج ، وحبة
ابن أبي حبة ، وزينب بنت أبي حازم الأحسية .

آخر الكتاب

بلغت والجميع من أوله

والحمد لله حق حمده وصلواته على محمد النبي وآله وسلم تسليماً^(٦)

(١) الضبط من الاكمال ٥٨ / ١

(٢) اشيم وزن احمر . انظر التقريب ١٨٠ .

(٣) فوقها في الاصل ضية

(٤) الضبط من الاكمال ١٧١ / ٤

(٥) الضبط من الانساب واللباب : « الصنابحي » والتقريب ٢٣٤

(٦) بعده في الاصل ما يلي : « وأخبرنا أبو حازم العبدوي قال سمعت
محمد بن أبي إسماعيل العلوي يقول سمعت محمد بن علي الاطروش
يقول سمعت خالي أحمد بن عبد الرحمن وكان أحد العارفين يقول
هجس بسرتي ان الله تعالى قد قبلني مع زهدي قال فخرجت من
مسجدي فإذا عجوز فقالت يا أحمد بن عبد الرحمن لا يترك فإن
الناسد بصير لو ضربوك على المحك لم يخرج الا احمر » .

المصادر والمراجع

- الاستيعاب لابن عبد البر . تح علي محمد البجاوي . مصر .
- أسد الغابة لابن الاثير ط . طهران .
- الاصابة لابن حجر ط . مصر ١٣٢٨ هـ .
- الانساب للسمعاني ط . لندن ١٩١٢ م .
- الاكمال لابن ماكولا ط . حيدر اباد الدكن . الهند ١٣٨١ هـ ١٩٦٢ م
- التاريخ الكبير للبخاري . المكتبة الاسلامية . تركيا .
- التبصير لابن حجر العسقلاني . تحقيق علي محمد البجاوي
- تسمية من روي عنه من أبناء العشرة . مخطوط في الظاهرية .
- تقريب التهذيب لابن حجر .
- تلخيص المتشابه في الرسم . مصورة عن نسخة دار الكتب المصرية
- تهذيب التهذيب لابن حجر . ط . حيدر آباد الدكن . الهند ١٣٢٦
- الجرح والتعديل . لعبد الرحمن بن ابي حاتم . ط . حيدر آباد الدكن ١٣٧١ هـ ١٩٥٢ م
- الشذرات لابن العماد الحنبلي . ط القاهرة ١٣٥٠ هـ
- طبقات الشافعية للسبكي تح محمود محمد الطناحي . ط عيسى البابي الحلبي .
- القاموس المحيط للفيروز آبادي .
- الكنى والاسماء لمسلم بن الحجاج مخطوط دار الكتب الظاهرية .
- مجموع ١ .
- الباب في تهذيب الانساب لابن الاثير ط . القاهرة ١٣٥٧ هـ
- لسان الميزان لابن حجر ط ٢ . الهند حيدر آباد الدكن ١٣٩٠ هـ ١٩٧١ م .
- المؤلف والمختلف لعبد الفني بين سعيد ط . الهند .
- المشتبه في اسماء الرجال للذهبي ط لندن بريل ١٨٦٣ م .
- معجم البلدان لياقوت الحموي ط ليبزك ١٨٧ .
- النجوم الزاهرة لابن تغري بردي ط دار الكتب ١٣٤٩ هـ ١٩٣٠ م
- الوافي بالوفيات للصفدي .

فكريات وآراء عن دكتورنا محمد صافي النجفي

الدكتور فيصل دبوب

عرفت الأستاذ أحمد الصافي النجفي في العراق في أواخر الثلاثينات ، ثم تعرفت عليه في الشام في أوائل الأربعينات ، عرفت في العراق من تلاوتي دواوينه ثم تعرفت عليه في دمشق بعد التحاق بكلية الطب في جامعتها ، ثم تحولت التعارف الى علاقة تلميذ بأستاذه ، ثم أصبحنا من الاصدقاء ، ولم أر من فارق كبير بين حياة الأستاذ وشعره - بعد أن عاينت حياته عن كثب - فقد عاش شعره ، والمؤمن إيماناً تاماً بشعره ليس أقل من أن يسير على ما فيه هو نفسه . أما أن يكون شعره في جانب وسيرته في جانب ، فإن دل على شيء فانما يدل على عدم الاخلاص في أحدهما .

كثيراً ما كنت أ شاهد وأنا ذاهب الى الجامعة أو عائد منها - قبل أن أتعرف على الأستاذ الصافي - رجلاً أسمر اللون نحيف البنية ، يختلف في زيته عن الناس ، يسير الهوينى في شارع الصالحية أو ساحة المرجة ، يضع على رأسه الكوفية والعقال ، وعلى كتفه العباءة يلتفت بها ، ويتنعل الخف ، ويده أو تحت ابطة الكتاب ، متجهاً نحو مقهى مالك أو هافانا أو البرازيل ، يمشي الى وجهته دون أن

يلتفتَ يُمْنَةً أو يُسْرَةً كأنه الرَّمَحُ السَّمْهَرِي ، فسألت عنه فقالوا إنه الشاعرُ أحمدُ الصافي النجفيُّ ، فتفتُّ الى التَّعْرِفِ عليه ، وبعد أن عَرَفْتَهُ قلتَ لنفسي إن هذا الشاعرَ إن تناساه الجيلُ العربيُّ الحاضرُ ، فلسوف تعرفُ الاجيالُ العربيةُ المتصاعدةُ قدره وتُرفعُ ذكره .

كان جلوسي الى الصافي في المقهى ، وكان يُفَضِّلُ العزلة فيه إن لم يجد صديقاً يأنسُ بالتحدث اليه ، تماماً كما كان يفعلُ عندما يأوي الى عُرفته في مدرسة الخياطين قُربَ الجامع الأموي ، لسولا قطنة كانت تؤنسه بمُؤايلاتِها وبالعطفِ عليها في عُزَلته في مأواه . أمّا إن جلس الى الأستاذ سمج من الناس فسرعان ما يترُكه - لقضاء حاجة - على أن يعودَ اليه بعد قليل ، فيذهب ولا يعودُ ، وقد يتركُ المقهى مطلقاً إذا ما أعاد ذلك الثقيلُ زيارته ، وقد وصف الزائرُ الثقيلُ بقصيدةٍ مَطلَعُها :

لقد بلّدت إحساسي فقم يامزعج الناس
ووصف عَزَلَتَه بقوله :

أقضي حياتي مستليداً بعزلة
أُمتع فيها النفس بالأدب الجمِّ
فلست لشخصٍ بالكلام مُقَيِّداً
ولا لكلامٍ شذَّ مني بغيرِ
فيجري خيالي كيف شاءَ منظماً
وفي الناس يجري دون قصد ولا ظم
أما إذا بقي الصافي منفرداً بنفسه فسرعان ما يُخرجُ سُبْحَتَه
من جيبه يداعبُ حَبَاتِهَا بأنامله ويحملُها شطراً من همومه .
ومسبحةٍ حملتها الهمُّ مُجهداً
فسارت به حباتها وهي لا تدري

وأرهقها العِبءُ، الثَقِيلُ فَشَلَّتْ

لعيني أطفالاً محدّبةً الظهر

لئن ساعدك الحظُّ وجلستَ الى الصافي في مجلس من مجالسه
الأديبة - واطمأن اليك - إذا لقد جلستَ الى معينٍ لا ينضبُ
من القريض والمُلح والنشكتِ والمفارقات ، يرسل النشكتة فيضحكُ
لها قبل أن يضحكَ لها الحاضرون ، وإن آنس منهم تجاوباً أرسل الثانية
والثالثة وهكذا حتى ليكادُ المرءُ من بينهم أن ينفرَ رَمٍ من الضحك .
وللأستاذ ذوقه العالي في التنكيت وفي اختيار النشكتة وتصيّدُها .
كثيراً ما كنتُ أُشاهدُ الأستاذَ أحمدَ في المقهى وقد استوفز في
جلسته ، والتفَّ بعباءته ، وأرسل ذؤابتي كوفيته على عاتقيه ، ووضع
نظّارته على أربعة أهُه ، وأصابعه تداعب حَبّاتِ سُبْحته ،
فيخاله الناظرُ اليه أنّه يتطلعُ الى المارّة ، في حين أنّه ساهٍ عن المقهى .
ومن فيه ، والشارع وما فيه ، فكأنّهُ يتطلعُ الى خارطةٍ للعالمِ
العربيّ المُتَشَرِّقِ الأوصالِ آنذاك ، بنظراتٍ حادةٍ قلقَةٍ تمُرُّ من
ظنّارته تماماً كما كان يتطلعُ غاندي الى واقعِ الهندِ ، مفكراً في مصيرِ
بلده وقومه ، ولا عَجَبَ أن وضعتُ صورتي الصافي وغاندي في
إطارٍ واحدٍ معاً ، ذلك للتشابهِ الكائنِ بينهما في السيرة والصورة ،
فغاندي إن مثّل روحَ الهندِ وأُمانيّ الهندِ ، فالصافي مثّلَ روحَ
الشاعرِ العربيّ الأصيلِ وأُمانيّ العربِ . كلاهما زَهِدٌ في الحياةِ
من أجلِ غايةٍ أسمى من بهارجِ الحياةِ هي سعادةُ الانسانِ في
وطنه ، وسعادةُ الوطنِ بوحدةٍ ووحدةِ أبنائه وحرّيّتهم ، وكلاهما
فارق الحياةَ من طلقٍ ناريٍّ من فردٍ من أبناءِ وطنه وقومه الذين
كرّس لهم حياتهُ (١) .

(١) المعروف أن الصافي مات مريضاً على فراشه « لجنة المجلة » .

صَحَبْتُ الأستاذَ مرَّةً الى حفلٍ أقيمَ بدمشقَ لإعانةِ ميتمٍ ،
ووقفَ الشاعرُ الزركليُّ يُلقي قصيدةً بالمناسبةِ إستهلَّها بِآيةٍ من
الذِّكْرِ الحكيمِ ، فصَفَّقَ له الحاضرونُ ، وما أن اتَّهى الشاعرُ من
قصيدته حتى التفتَ الأستاذُ الصافيُّ اليَّ وقالَ : « لا تصدُقْ ، إن
التَّصْفِيقَ لم يكنْ إعجاباً بالقصيدةِ بل بِالآيةِ الكريمةِ ، فالتَّصْفِيقُ لله
وليس للشاعرِ » • وألقى الأستاذُ قصيدته ومَطَّلَعُها :

أودى الرَّدَى بِأبيه قبلَ فِطامه فحسا المذكَةَ في حليبِ المُرْضِعِ
وقد إستهلَّها بقوله : « اليَتيمُ من أسبابِ العظمةِ ، فالرَّسولُ
كانَ يَتيمًا وأنا ولدتُ يَتيمًا وما أزالُ يَتيمًا » ، ثم بكى وهو يتطلعُ
إلى الأيتامِ الصِّغارِ وقد اصطفوا أَمَامَهُ ، وبعد أن اتَّهى من إنشاده
قالَ وهو يفتَحُ بابَ التبرعِ : « إن اليَتيمَ الكبيرَ يَتبرَّعُ بكلِّ
ما يملكُ لِلأيتامِ الصِّغارِ » ، وكان ما يملكُ الصافي خمسَ ليراتٍ
سوريةٍ ، أي ما يعادلُ نصفَ دينارٍ عراقيٍّ ، ثم انهالت التبرعات بعده
بِعِزَّةٍ • وقد ذكر لي الأستاذُ بعدئذٍ أنَّه بكى آلامه حين كان صغيراً
لما بكى على الأيتامِ ، فانهلَّت العبرات منه بعاملِ الشعورِ الانسانيِّ
الصادقِ المُنبُتِ من معينِ التماثلِ بالمعاناةِ ، وقالَ : من ذكرياتي عن
اليتم أني أُجبرتُ وأنا ما أزالُ في مُقْتَبِلِ العُمرِ على الاشتغالِ عاملاً
في البناءِ ، فرفضتُ ثم أُجبرتُ ثم فررتُ من العملِ في منتصفِ
النهارِ وما زالَ صاحبُ العملِ مَدِيناً لي بأجرِ نصفِ نهارٍ ، أقولُ :
إن الصافي أحسنَ الى الشعرِ والأدبِ ، والفرْدِ والمُجْتَمِعِ في هذا
الفرارِ ، إذ لولا ذلك لكانت خَسارَتُنا لا تعوَّضُ •

كان يتحلَّقُ حولَ الأستاذِ الصافيِّ في مجالسه الأدبيةِ نخبةٌ
من الأدباءِ والمفكرينَ ، وكانوا يجتمعون عَصراً - غالبَ الأحيانِ -

في مقهى البرازيل اذ كان يفضلته لخلوها من ازعاج النردِ وصخبِ
اللاعبين :

ومقهى موجعٍ بالنردِ رأسي
يطيرُ مدى الحياةِ له نعاسي

تعالى القصرُ من كلِّ النواحي
كأنني منه في سوقِ النحاسِ

ومن جلسائه بل من أصفياه الدكتور عبد الوهاب حومد ،
والكاتب الناقد رثيف خوري وغيرهم من الاساتذة الذين أذكرُ من
بينهم أحمدَ الجندي وفؤادَ الشايبَ ونسيبَ الاختيارِ والاستاذ
الشاعرَ عمرَ أبو ريشةَ كلما أمَّ دمشقَ من حلب حيثُ يُقيم .
وكان للاستاذ رثيف خوري لقاءاتٌ أخر مع الاستاذ الصافي ظهراً حيناً
ومساءً أحياناً في مطعمٍ صغيرٍ يقعُ في بدايةِ شارعِ بغدادِ قُربَ
البرلمانِ يدعى مطعمُ السنيورِ الحاج عبد الغني ، وكان تناوُلَه الطعامَ
فيه من قبيلِ التشجيعِ والمساعدةِ لصاحبه الذي قد بلغ من الفقرِ
والعُسرِ عتياً ، ومن ذكرياتي أني شأهتُ الصافيَّ في إحدى الأماسي .
يطلبُ من صاحبِ المطعمِ أن يضربَ له على العودِ ، فأجابه بأنه
مقطوعُ الوترِ ، ثم ألحَّ عليه فعزفَ وغنى ، وبعد أن انتهى ارتجل
الاستاذُ قصيدةً سَمعناها منه صاحبِ المطعمِ ورثيف الخوري وأنا .
وهذه بعضُ أبياتها :

ومغنٍ بالسنِّ سنَّ الكِبَرِ
ترعش الرجلان منه إن خطر
قلتُ أسعنا على العودِ غنىً
قال إنَّ العودَ مقطوعُ الوترِ

قلتُ غَنّ فكلانا مثله
قطّعت أوتارنا كفهُ القدر
فغدا يُشَد لي أغنيةُ
قطعت في عالمِ اللّحن عُمر

ومن الذّكريات التي لن أنساها حضورُ الاستاذِ أحمدَ مصحّ
ضهرِ الباشقِ بلبانِ قرب مصيف بيتِ مري بدعوة من الدكتورِ وجيه
الصّبّاغ في ٢٥ كانون الأول عام ١٩٥٠ م لالقاءِ قصائدٍ ترفيحيةٍ على
المرضى المصدورين ، وكان أن جلسنا على مائدةِ الغداءِ : الاستاذُ
النجفيُّ والدكتورُ الصّبّاغُ والآنسةُ « ليديا » مديرةُ المصحّ
ومحاميةٌ من بيروتَ وأنا ، وكانت الآنسةُ ليديا شابةً في مقتبلِ العُمرِ
ذاتَ ثقافةٍ فرنسيةٍ عاليةٍ ، وجمالٍ اثويٍّ عالٍ ، تنظّمُ الشّعْرَ
بالفرنسيةِ ، وتتذوقُ الشّعْرَ العربيَّ ، وبعد أن اتهمنا من الغداءِ
والحديثِ ، طلب الاستاذُ من الآنسةِ ليديا أن يُلقيَ قصيدةً في
وصفِها حيثُ شاهدها ذاتَ مرةٍ في بيروتَ تسوقُ سيارةً ، فرحّبتَ
ثم صفّقتَ ثم ارتجل الاستاذُ فأصغتُ ثم بدأتُ بنقلها الى الفرنسيةِ
شعراً ، وما إني أقطفُ منها هذه الأبيات :

غاية فافت على جيلها وحقّ قرّاني وانجيلها
ساقّت أتميّلاً رفيقاً لها يجري رُخاءٌ وفق مأولها
ولما سألتها الاستاذُ السّماحَ له بالقائها على المرضى أجابته
بالإيجابِ شريطةَ أن يُستَكل من القصيدةِ هذا البيتُ :
تملّك القلبَ بها فاغندي يحومُ كالطيرٍ لتقبيلها
ذلك حفظاً لسلامتها ولصحةِ المرضى معاً حسبما ادّعت .

وألقى الاستاذ قصائد ترفيفية على المرضى عصر ذلك اليوم ،
وقبيل الغروب خرجنا الى نزهة على رُبى لبنان المطلّة على البحر
نرصدُ الغروب : الدكتور الصّباغ والاستاذ وأنا • وبعد أن ودّعنا
الشمس في رحلتها ، طلب الاستاذ التوجه الى قرية قرب مصيف
بيت مري ليُهنّئ عائلة هناك بمناسبة عيد الميلاد ، وكان ربّثها
قد أحسن اليه في السجن الذي أودع فيه — بأمر من الاستعمار —
بعد مشاركته جماهير بيروت المنظاهرة تأييداً للعراق في ثورته على
الاستعمار عام ١٩٤١ م وقد ذكرت ربّة البيت بأنهم كانوا يتلون
قصائد للصافي قبيل زيارتنا لهم ، وقالت للاستاذ : أنت ابن عمي
رغم اختلافنا في الدين ، فأنا قرشيةٌ صحيحة النسب ، ثم قالت :
إن الدم العربي هو الذي يدفعها إلى حث زوجها بالحاح على
العناية بالاستاذ والترفيه عنه في سجنه اذ كان مديراً للسجن آنذاك •

لئن اتفقت أنت والصافي على موعدٍ فيه تلتقيان في مكانٍ ما
بدمشق ، فقد يأخذك العجب حينما تقرأ في صحيفة أو مجلة أن
الصافي في بيروت أو حلب أو حماة ، في نفس التاريخ المتفق عليه ،
وأنته ألقى قصيدة في حفلٍ ما أقيم هناك ، ولكن سيزولُ عنك
العجب فيما لو علمت بأن الاستاذ كان يؤمن بأن الانسان مسيرٌ
لامخيرٌ في كلّ الأمور أو في أمر المواعيد على أقلّ تقدير ، ولا
أدري لعل إيمانه هذا كان لتبرير شطحاته في المواعيد •

لو تصفّحت دواوين الصافي لوجدت فيها من اللوحات الفنية
الشيء الكثير ، صوّر لنا فيها نفسه فنّجح ، وصوّر الطبيعة
فنّجح ، وصوّر والمجمع العربي بتناقضاته فنّجح كذلك : كوخ
حقير وقصر منيف ، وغنى فاحش وفقير مدقّع ، وفلاح واقطاع ،

وحاكم "ظالم" واستعمار "غاشم" ، وشعب "مريض" وغافل "وجاهل" .
لقد وفّر الصافي بلوحاته الفنية هذه ، الشيءَ الكثيرَ من الجهد والعناء
للباحثِ والمؤرخِ في القرن الواحد والعشرين أو ما بعده من عصور ،
إذا ما أراد أن يكتبَ عن المجتمع العربيِّ في هذا القرن ، واليك ما قاله :

كلُّ بشعري واجدٌ نفسه فيه أسرارُ الورى مودعه

تأثّر الصافي بثلاثة أفكارٍ ثوريةٍ ، تأثّر بثورة المعري على
التفاوت الطبقي والظلم الاجتماعي ، وثورة الخيام الشَّيْخِيَّة بها ،
والأفكارِ الثوريةِ الحديثةِ التي هبّت على الشرق العربي من الشرق
بعد الحرب العظمى الأولى ، وقد كان بثورته في شعره أقربَ إلى
المعري منه إلى الخيام ، لأن من طبيعة المفكّرِ العربي المتصوِّفِ التأثيرَ
الزَّهَّديَّ ، وهكذا زَهِدَ الصافي كما زَهِدَ المعري ، وما هكذا كان
الخيام ، وقد أشار الصافي في مقدّمته لرَباعيات الخيام إلى هذا بقوله :

أخيَّامُ قد أرسلت روحك هادياً

لروحي في إتيانِ هذي التراجم

فاني تليذُ لروحِكَ في الأسي

أُمارِسُه من قبلِ حلِّ التَّسائِمِ

لئن نلتَ من بعدِ التَّشاؤْمِ لذةً

فإنَّ نلتَ من دنيائِ غيرِ التَّشاؤْمِ

قلتُ إنَّ الاستاذَ أَحمدَ تأثّر بثلاثِ فلسفاتٍ ثوريةٍ ، الأولى
فلسفةُ المعري والثانيةُ فلسفةُ الخيام ، والثالثةُ الفلسفةُ الماديةُ
الحديثةُ ، وقد استطاعَ أن يَسْزُجَ هذه الأفكارَ الثوريةَ الفلسفيةَ
معاً ، يَحْمِزُها بأفكاره الذاتيةِ وعبقريتهِ الشعريّةِ ، فَخُجَّ جُيُها لَنَا

شعراً ثائراً خالداً على الدهر • فني قصيدته « الفلاح » التي مطلعها :
رفقاً بنفسك أبشها الفلاح تسعى وسعيك ليس فيه رباح
وختامها :

ياريف مالك شرب أهلك آجن رنق وشرب ولاة أمرك راح
أقول : إن في هذه القصيدة من ربح الثورة ما يكاد أن يقتلع صروح
الظلم من القواعد ، وغبن أني اجتزأت لك هذين البيتين من القصيدة
فإن من حقها أن تقرأ كاملة ثم تعاد قراءتها مرة ومرة ليتهيأ هذا الجو
الصحيح من عمق التجارب بينك وبينها ، هذا الجو الذي يستحيل
من دونه أن ينصف القارئ شعراً أو شاعراً .

واليك قصيدة أخرى أشبه بريح صرصر عاتية تقتلع الفساد
من الجذور وتوري الهشيم :

قد كثر الفقراء ظلّم ذوي الغنى
لم يكثر الفقراء ظلّم الباري
كم عاش قوم من طوى قوم وكم
عمرت ديار من خراب ديار

الى أن يقول :

عجز الفقير عن استعادة حقّه
فأحال ذنب الفقر للقدار
أغني لا تسخر بزفرة بئس
كم من دخان منذر بالنار

وللاستاذ قصائد ثورية عديدة غير هذه وتلك ، منها قصائده « أين
الحرس » و « خادع الشعب » و « المواجه الثائرة » وغيرها .

ذكرت أن الصافي تأثر بثورة المعري على الظلم الاجتماعي ،
وهاك ما قاله أبو العلاء في هذا الخصوص :

طال السَّواءُ وقد أتى لمفاصلي
أن تستبدَّ بضمِّها صحراؤها
فَترت ولم تَقْتَرْ لشرب مُدامة
بل للخطوبِ يقولها إسرائُها
مُلَّ المُقام فكم أعاشر مِلَّةً
أمرتُ بغير صلاحها أمراؤها

وأقول إنه تأثر بأبي العلاء في الثورة على التفاوت الطبقي حينما قال
المعري : غنى زيدٍ يكونُ لفقرِ عمرٍ وأحكامُ الحوادثِ لا يُقْسِنُه
فالمعري كان اشتراكياً لولا أنه صاحبُ قناعةٍ وزهدٍ ، وهكذا كان
الصافي اشتراكياً الفِكْرَ ، فلسفيَّ السيرةِ ، ولم يكن ماركسياً كما لم
يكن المعري بطبيعة الحال .

أمّا ثورة الخيام التي نجد قبساً من فارها عند الاستاذ أحمد
فإليك صوراً منها ، قال الخيام :

لا يورثُ الدهرُ إلا الهمَّ والكُمدَا
واليومُ إن يعطِ شيئاً يستلبه غدا
من لم يجيئوا لهذا الدهرِ لو علموا
ماذا تُكابد منه ما أنوا أبدا

وقال كذلك :

المال إن لم يغدُ ذُخْرَ ذوي النَمَى
فالقادون له يعيشُ أنكد

أضحى البنفسج مطرقاً من فقره
والورد يضحك لاقتناء السجد

أما لو سألتني عن شعر الصافي لقلت بأنه كان شاعراً الفكرة
والعاطفة والحس والخيال ، ومن أراد الدليل فليتصفح دواوينه
العديدة ، ومن وجد عكس هذا فليقدم الدليل • قال الصافي :

قد درست الحياة ما استطاع فكري
فوجدت العلياء أفضل درس

قد دعاني الى المخاطر عزمي
وهداني الى العواطف حسي

ولا بد لي قبل أن أختم حديثي عن أستاذي أن أتطرق الى
جانب آخر من سيرة الأستاذ ، هي عقيدته الدينية ، فأقول نقلاً
عنه واستشهاداً بنظمه إنه كان مسلماً مؤمناً بالتقليد في صباه حيث
نشأ في بيت أفرادهم متدينون ، ثم وصل بعدئذ في مسيرته
العقائدية الى حافة الشك والجحود • اسعه يقول في « الحيرة » :

تعبت في مفاوز الشك نفسي
هل يقين في ظله تستريح
ما أرى هذه الطبيعة إلا
أخرساً كل نطقه تليح

الى أن يقول :

كلميني ثم اصعقني كموسى
أنا حسي منك البيان الفصح

وقال في « المحيط الخادع » :

ما في محيطي جاذبٌ يقتادني
 فاذا مَشَيْتُ فَمِشَيْتِي عن دافع
 لي مانعٌ عن ذكر آرائي كما
 لي مانعٌ عن ذكر ذاك المانع
 صارعتُ جبارَ الأنامِ وكيف بي
 إنه كانَ جَبَّارُ الزَّمانِ مُصارعي
 ثم عاد في آخر المطاف في كهولته الى حظيرة الايمان •
 قال في « الله » :

كهولتي بالله قد آمنت
 ضَلَّ شَبَابِي ودَعَاوَاهُ
 فإن تجد ذا شِيبَةٍ جاحداً
 فقل الى الموتِ أَلْهِنَاهُ
 روحُ « المعري » فيَّ قد آمنت
 فأبصرت في الموت عيناه
 عاشت بروحي روحه ترتقي
 فمذ سَمَتِ لَاحَ لها الله
 بدأت تليذاً على عقله
 ثم اعتلى عقلي فأعلاه
 إلى أن قال :

رسالة الغفران لم تغتفر
 للشعرا كُفراً به فاهوا

وجئت في شعري مستغفراً

عن (المعري) وخطاياہ

وبعد : فقد عرفت الاستاذ في أواخر الثلاثينات ، ثم تعرفت عليه في مطلع الأربعينات ، ثم كتبت عنه عام (١٩٤٧ م) في مجلة الجزيرة الموصلية ، ثم زودني في صيف عام (١٩٧٣) في آخر لقاء كان بينا وكان بيروت ، أقول زودني بقصيدتين هما « طفولتي » و « الطفل الشيخ » . وقد ذكر لي الاستاذ انهما لم تنشرا حتى ذلك التاريخ ، وها اني أوردهما :

« طفولتي »

تعود بي الذكرى لعهد طفولتي
فأبصر طفلاً في التلاميذ وادعاً

كأنني أراه الآن من خلف درجه
هزلاً حياً خافض الطرف خاشعاً

به وحشة مستغرق في خياله
يخال إذا كلمته ليس سامعاً

إذا انصرفوا للشعب شاركهم به
قليلاً وولى للزَّوِيَّة قابعاً

يتفكر في ألعابهم متفرجاً
ويسرع في حقل التفكير راتعاً

فأغدوا أقول الآن هل ذلكم أنا
ويبدع ربِّي مُبدعاً وبدائعاً

وأغدو أكاد الآن أنكر ما أرى
وأصبح في بحرٍ من الشك واقعاً

رفاقي في الكتّابِ حين يروني
يرون عَجَباً يَصْدُمُ النَّفْسَ راعياً
يقولون هذا كيف كان وكيف قد
غدا فامتلؤا غيظاً وعضوا الأصابع
وقالوا إذا ميرُ أحمدُ هكذا غدا
ومثاله قد غدا الكل تابعاً^(١)
لقد أبصروا بي آيةً لإلههم
تصير كُتْلًا مؤمن النفس طائعاً
« الطفل الشيخ »

ما قلت شعراً في الصِّبَا وعليه أندمُ في الكهولة
ما قتلته إلاَّ وقد كملت لدى النفس الرُّجولة
أنا في قياس السنِّ أكبرُ كنت من عهد الطفولة
كم جُزْتُ حدَّ السن بحثاً في أمور مستحيلة
قد كنت أنطق يافعاً حيناً بأفكار جلية
بين الرُّجَال تكلمني ومداركي ليست كليله
ولكم نهاني الأهلُ لكن ليس لي في الصَّمْت حيلة
كم قلت فكراً في الصِّبَا واليوم أعجزُ أن أقوله
فنظمتُه فأثار إعجاباً لدى أهل الكهولة
أمن المسيح أخذتُ روحاً شاء في روعي حلولة
أنا في الصِّبَا بالعقل شيخٌ لم أجِد شيخاً مثيله
واليوم شيخُ السنِّ لكن روحه روحُ الطفولة
فسلام على الصافي يوم ولد ويوم مات ويوم يبعث حياً .

الموصل :
فيصل دبذوب
عضو مجمع اللغة العربية

(١) كذا في نص المقال « لجنة المجلة » .

التقريب والنقد

أهم مائة شخصية في تاريخ البشرية (١)

تأليف الدكتور مايكل هارت

نيويورك ١٩٧٨

سعر النسخة : ١٢٥ دولار

مراجعة الدكتور صفاء خلوصي

هذه أول محاولة جادة في تاريخ البشرية ومحاولة تصنيف شخصياته حسب أهميتها ومدى تأثيرها في تطور الحضارة والتمدن البشري ، والدكتور هارت - مؤلف الكتاب - قد أحرز عدة شهادات جامعية فقد ظفر بالكالوريوس في الرياضيات من جامعة كورنيل Cornell بأمريكا سنة ١٩٥٢ ونال البكالوريوس في القانون من كلية القانون بنيويورك سنة ١٩٥٨ ودرجة الماجستير في الفيزياء من جامعة أدلفي Adelphi University سنة ١٩٦٩ والدكتوراه في الفلك من جامعة برنستون Princeton سنة ١٩٧٢ وقد عمل في مراكز الفضاء بماريلاند

The 100 A Ranking of The Most Influential Persons In History

(١) العنوان الكامل للكتاب في الأصل الانكليزي :

« المائة » : تصنيف لأعظم الاشخاص

نفوذا في التاريخ وقد قامت بطبعه

شركة هارت Hart وهي شركة نشر بنيويورك يديرها والد المؤلف هيربرت هارت .

وبولدر بكتثورادو وفي مركز الاطلاع الفلكي بكاليفورنيا ، وهو عضو الجمعية الفلكية الامريكية .

هذا تعريف موجز بالرجل ، أما الكتاب فيضم ٥٧٢ صفحة غنيّ بالصور الضوئية والفهارس والجداول ، وهذه الاخيرة ثلاثة :

- الجدول آ — موطن المائة الأوائل
- الجدول ب — زمن ازدهارهم
- الجدول ج — ماذا قدموا للبشرية

وقد جعلها ملاحق للكتاب ، في حين انه استهله بمخطط تاريخي لأهم الحوادث والتطورات مبتدئاً من سنة ٣٥٠٠ ق م ومنتها بسنة ١٩٧٠ .

وها هي الجداول الثلاثة فهي تلقي ضوءاً مكثفاً على الكتاب برمته:

الجدول آ

موطن المائة الأوائل

المنطقة	عدد الشخصيات
بريطانيا العظمى	١٨
المانيا والنمسا	١٥
فرنسا	١٠
ايطاليا	٨
اليونان	٥
اسبانيا	٤
روسيا	٣
مختلف أقطار أوروبا الأخرى	٨
	م - ١١

الولايات المتحدة الأمريكية	٧	مجموع الأمريكين :
أمريكا الجنوبية	١	٨
أفريقيا	٣	مجموع الأفريقيين :
الصين	٧	٣
الهند	٣	مجموع الآسيويين :
منغوليا	١	١٨
آسيا الغربية	٧	
المجموع	١٠٠	

وهكذا نجد أن هناك تحيزاً صريحاً لأوروبا وأمريكا إزاء أفريقيا وآسيا !

الجدول ب زمن ازدهار المائة الأوائل عدد الشخصيات

الفترة	عدد الشخصيات
ما قبل ٦٠٠ ق م	٣
٦٠٠ ق م — ٢٠١ ق م	١٣
٢٠٠ ق م — ١٤٠٠ م	١٦
القرن الخامس عشر	٤
القرن السادس عشر	٨
القرن السابع عشر	١٠
القرن الثامن عشر	١٢
القرن التاسع عشر	١٩
القرن العشرون	١٥
المجموع	١٠٠

وقد اعتبر شسكير من شخصيات القرن السابع عشر وجيفرسون من القرن الثامن عشر وبلانك من القرن التاسع عشر ، وماركوني وفرويد من القرن العشرين •

ويلاحظ أن أعلى نسبة هي في القرن التاسع عشر ، وأن الأكثرية الساحقة هي بعد الميلاد ما يدل على أحد أمور ثلاثة إما أن الدكتور هارت لم يدرس العصور القديمة دراسة كافية أو لعدم توفر المعلومات بسبب عدم استكمال الحفريات والآثارية والبحوث ، وأن العقل البشري لم ينضج إلا في العصور الحديثة ولم تتوفر مستلزمات البحث والاستقصاء على أتم وجه ممكن إلا في القرن التاسع عشر ، غير أنه من الظلم الحكم على القرن العشرين وهو بعد لم يكمل شيخوخته المئوية ، فمن يدري من سيظهر خلال الاحدى والعشرين سنة المتبقية من أجليه ، ثم ان المؤلف قد اقتصر على الاموات دون الاحياء وبين الاخيرين من يستحق أن يكون في عداد المائة ولا سيما الجراح كريستيان برنارد زارع القلوب واستبشروا أول من نجح في تحقيق فكرة طفل الأنبوب التي يتوقع لها مستقبل عظيم باهر •

الجدول « ج » ما قدمه المائة الأوائل للبشرية :

العدد	حقول الجهود
٣٧	علماء ومخترعون
٣٠	زعماء سياسيون وقادة عسكريون
١٤	فلاسفة
١١	زعماء دينيون

فنانون وشخصيات أدبية ٦
رحالون وروءاد ٢

المجموع ١٠٠

وقد اعتُبر بزارو وكرتيز قادةً عسكريين أكثر منهم روءاداً ورحّالين، ونُظِم فرويد في سلك العلماء لا الفلاسفة، وعُدَّ كوتفوشوس ولاوتسو وديكارت وأرسطو فلاسفة دنيويين، وإذا كان معيار الأهمية التاريخية في رأي المؤلف مدى تأثير الشخص الدائم في بني جنسه فلا أرى مكاناً في مجموعته لجنكيز خان، ففتوحاته كانت همجية وحشيّة لم تؤد إلى نتيجة حضارية، وانتهت من غير أن تترك شيئاً سوى الدمار الذي تلافته البشرية تدريجياً فيما بعد، وما ينطبق عليه ينطبق إلى حد ما على سالتين فهل ان تاريخ أوروبا كان يتغير لو لم يظهر جوزيف سالتين، أو بعبارة أخرى هل كانت هناك حتية تاريخية لظهوره ولا بديل لمجرى التاريخ بدونهُ؟ لا أعتقد ذلك! فهناك العديدون ممن قضى عليهم ستالين بالنفي والتشريد، بله القتل والاعدام، وكان بوسعهم أن يلعبوا دوراً مماثلاً أو أقلّ قسوة منه، وربما كان تروتسكي يكون البديل المفضل. على كل حال من الخطأ ادراج اسم ستالين بين المائة الأولى.

ولا بدع إذا ما أحدث الكتاب ضجة عالمية فكاتبه رجل موسوعي يقرأ بنهم كتباً في شتى صنوف المعرفة، فقد وضع نُصب عينيه مقولة السر فرانسز بيكن المشهورة: «المطالعة تخلق الرجل الكامل» فجعل العلوم والآداب مجال دراسته وتتبعاته وهو في الاصل — كما قلنا — عالم فلكي نشر الكثير في مجال اختصاصه في المجالات العلمية ذات الانتشار الواسع وهو الى ذلك لاعب شطرنج ما هو يأتي في الرعيل الاول من خبراء هذه اللعبة فهو أشبه بعلماء المسلمين في القرن الرابع

الهجري أو رجال عصر النهضة الأوروبية في القرن الخامس عشر الميلادي .
ويبدو أنه استوحى فكرة اخراج كتابه من كتاب « رسائل عن
الانكليز » Letters ON The English People لفولتير قال فيه انه خلال
اقامته في انكلترة سمع بعض الفضلاء يتساءلون « أيهم أعظم : يوليوس
قيصر أم الاسكندر الكبير أم تيمورلنك أم كرومويل ؟ » فرد أحد
الحاضرين قائلاً : « انه اسحق نيوتن فهو أعظم هؤلاء جميعاً بلا أدنى
ريب أو شك » ، فوافقه فولتير على ذلك قائلاً : « اننا مدينون بالاحترام
والتقدير لأولئك الذين يسيطرون على عقولنا بقوة الصدق والمنطق ،
وليس لأولئك الذين يستبدوننا بالبطش والعنف » .

وسواء أكان فولتير يحاول أن يتفلسف في الموضوع أم
أنه كان يتحدث عن ايسان عيق بفكرته هذه فان مايكل هارت
تلقفها على عجل وحوّرها ، وجعل « النفوذ » لا « العظمة »
موضع اهتمامه ، وراح يتساءل : « من هم المائة الاوائل الذين يمكن أن
نعدّهم أعظم رجال البشرية نقوداً بين البلائين التي عاشت على وجه
البيسطة ؟ »

والظاهر أن الدكتور هارت قد تأثر حتى بالاسماء التي أوردها
فولتير في كتابه « رسائل عن الانكليز » فأوردها^(١) مضيفاً إليها اسم
فولتير نفسه ، وتأثر كذلك بفكرة ان العالم الطبيعي نيوتن هو أعظم رجل
في العالم فحوّرها جزئياً ومنحه المرتبة الثانية بعد أن جعل مكان الصدارة
لسيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) بكل جدارة واستحقاق ، ولعله
كان في صراع بين أن يجعل نيوتن أو المسيح في المرتبة الثانية وفضل

(١) باستثناء تيمورلنك . وكان بوسعه أن يستثني اسم « كرومويل »
أيضاً لأن تأثيره كان وقتياً في الجزر البريطانية وسرعان ما عادت
الملكية إليها بعد وفاته بعامين .

أن يجعل فاصلة بين النبیین لثلاثتهم بالتحیث العلمیّ ، وقد اختار « النفوذ » لا « العظمة » معیاراً لیتسع له المجال علی حد قوله لاضافة بعض المنتفذين الاشرار من غیر العطاء من أمثال ستالین وهتلر وجنکیز خان الی قائمة الذین غیروا مجرى تطور الحياة البشرية وكان لهم أعظم تأثير في التاريخ ، وقد وضع الاسماء حسب تسلسل أهميتها من حیث النفوذ عامة والحياة اليومية خاصة وبینهم النبیل والشریر والشهیر والنكرة والمتعجرف والمتواضع ، فجاءت القائمة علی الوجه التالي وعلی رأسها محمد (صلی الله علیه وسلم) :

- ١ - محمد (صلی الله علیه وسلم) ٢ - نیوتن ٣ - المسيح ٤ -
- بوذا ٥ - کونفوشیوس ٦ - القديس بولص ٧ - تسای لون (مخترع الورق) ٨ - یوحنا غوتنبیرغ (مخترع الطباعة) ٩ - کولومبس ١٠ -
- اینشتاین (صاحب النظرية النسبية) ١١ - کارل مارکس ١٢ - باستور ١٣ -
- غاليليو ١٤ - ارسطو ١٥ - لينين ١٦ - النبي موسى ١٧ -
- دارون ١٨ - شي هوانغ تي (الامبراطور الذي وحد الصين في القرن الثالث ق م) ١٩ - اغسطس (قيصر الروماني) ٢٠ - ماوتسي تونغ ٢١ -
- جنکيز خان ٢٢ - اقليدس ٢٣ - مارتن لوتر ٢٤ - کوبر نیکس (الفلكي البولندي) ٢٥ - جيمس واط (مخترع المکائن البخارية الاسكتلندي)
- ٢٦ - قسطنطين العظيم (أول امبراطور روماني اعتنق المسيحية في القرن الرابع للسيلاذ فانتشرت في أوروبا برمتها) ٢٧ - واشنطن ٢٨ - فارادي
- ٢٩ - ماکسويل (الفيزيائي) ٣٠ - الاخوان اورفيل وويلبور رايت (مخترعا الطائرة) ٣١ - لافوازيه ٣٢ - فرويد ٣٣ - الاسکندر المقدوني
- ٣٤ - نابوليون ٣٥ - هتلر ٣٦ - شکسپير ٣٧ - آدم سث ٣٨ -
- توماس اديسون ٣٩ - انطوني فان لوفينيهوك ٤٠ - افلاطون ٤١ -
- مارکوني ٤٢ - بيتهوفن ٤٣ - فيرنر هاوزنبرغ (الفيزيائي الالماني) ٤٤ -

اليكساندر غراهام بيل (مخترع التليفون) ٤٥ - اليكساندر فليمنغ
 (مكتشف البنسلين) ٤٦ - سيون بوليفار (محرر أمريكا الجنوبية من
 النير الاسباني) ٤٧ - كرومويل ٤٨ - جون لوك ٤٩ - ميخائيل
 انجيلو ٥٠ - البابا اوربان الثاني (مؤرث نيران الحروب الصليبية)
 ٥١ عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ٥٢ اسوكا (مؤسس أول امبراطورية
 هندية عظيمة في القرن الثالث ق م) ٥٣ - القديس اوغسطين (الفقيه
 المسيحي الذي عاش في القرن الرابع أي في دور انحطاط الامبراطورية
 الرومانية) ٥٤ - ماكس بلانك (الفيزيائي الالماني) ٥٥ - جون كالفن
 ٥٦ - وليم مورتن (أول من استخدم التخدير في الجراحة ١٨١٩-١٨٦٨)
 وليم هارفي (مكتشف الدورة الدموية الكبرى) ٥٨ - انطوان هنري
 يكوبريل (مكتشف الاشعاعات الذرية) ٥٩ - غريغور ميندل ٦٠ -
 جوزيف ليستر (الجراح البريطاني الذي أدخل وسائل التعقيم في
 الجراحة) ٦١ - نيكولاس اوغست أوتو (المخترع الالماني) ٦٢ - لويس
 داغير (مخترع التصوير الفوتوغرافي) ٦٣ - ستالين ٦٤ - ديكارت
 ٦٥ - يوليوس قيصر ٦٦ - بيزارو (المغامر الاسباني الذي اقتصصر على
 امبراطورية الانكا في بيرو) ٦٧ - كورتيز (فاتح المكسيك) ٦٨ -
 الملكة ايزابيلا الاولى (التي استولت مع زوجها فرديناند على دولة
 بني الاحمر) ٦٩ - وليم الفاتح ٧٠ - توماس جيفرسون (الرئيس
 الثالث للولايات المتحدة) ٧١ - جان جاك روسو ٧٢ - ايدوارد جينر
 (الطبيب الانكليزي صاحب لقاح الجدري) ٧٣ - روتكن (مكتشف
 الاشعة السينية) ٧٤ - باخ (الموسيقار) ٧٥ - لاونزو (الفيلسوف
 الصيني الذي عاش في القرن الرابع ق م) ٧٦ - فيري (مصمم المفاعل
 الذري) ٧٧ - توماس مالثوس (صاحب النظرية السكانية) ٧٨ -
 فرانسز بيكون ٧٩ - فولتير ٨٠ - جون كينيدي ٨١ - غريغوري

بنكس (مكتشف حبوب منع الحمل) ٨٢ - سوي وين تي (الامبراطور الذي وحّد الصين في القرن السادس الميلادي) ٨٣ - مساني (نبي المانوية في القرن الثالث للميلاد وقد دامت ألف عام أو يزيد مستدة الى المحيطين الاطلسي والباسفيكي) ٨٤ - فاسكودا غاما (الرحالة البرتغالي مكتشف طريق الهند حول رأس الرجاء الصالح) ٨٥ - شارلمان ٨٦ - كوروش (مؤسس الامبراطورية الايرانية في القرن السادس ق م) ٨٧ - ليونارد أولر (الرياضي والفيزيائي السويسري) ٨٨ - ماكيا فيللي (الفيلسوف السياسي الايطالي) ٨٩ - زرادشت (٦٢٨ - ٥٥١ ق م) ٩٠ - مينيس أوميناء (حوالي ٣١٠٠ ق م ، الفرعون موحد مصر وهو من الاسرة الاولى) ٩١ - بطرس الكبير ٩٢ - مينشيس (الفيلسوف الصيني خليفة كونفشيوس) ٩٣ - جون دالتون ٩٤ - هوميروس ٩٥ - اليصابات الاولى ٩٦ - جستنيان الاول (الامبراطور الروماني) ٩٧ - يوهان كيلر (الفلكي الالماني) ٩٨ - بابلو بيكاسو (١٨٨١ - ١٩٧٣) ٩٩ - ماهافيرا (بطل عظيم ومؤسس ديانة هندية ٥٩٩ - ٥٢٧ ق م) ١٠٠ - نيلز بوهر (١٨٨٥ - ١٩٦٢ ، صاحب نظرية التركيب الذري) .

وهكذا نجد أن هناك ثلاثة عوامل هي : (١) النفوذ (٢) العظمة (٣) الشهرة . وقد تجتمع على صعيد واحد في نفس الشخص وقد لا تجتمع ، فبين المائة الذين أدرجهم هارت في كتابه شخصيات لم ترزق نعمة الشهرة ، مثل تشاي لون الصيني مخترع الورق ، وغريغوري بنكس ، مكتشف حبوب منع الحمل .

على أن الشيء المؤسف هو أن اطلاعه على الحضارة العربية - الاسلامية دون اطلاعه على الحضارة الاوروبية ولو لم يكن الامر كذلك لما نسب فضل اكتشاف الدورة الدموية الى وليم هارفي وحده في حين

أن ابن النفيس الدمشقي (١٢١٢ - ١٢٨٨ م) سبقه الى ذلك بثلاثئة عام ، وكان على الاقل يجعل الفضل مشتركاً بين ابن النفيس وهارفي على نحو ما فعل في فضل اختراع الطائرة اذ جعله مشتركاً بين الاخوين من آل رايت : أورفيل وولبور

ويبدو أنه شعر بغمط حقوق بعض العظماء فأضاف قائمتين ملحقتين الاولى بعشرة أسماء هي :

- (١) توماس اكوانياس (١٢٢٥ - ١٢٧٤) •
- (٢) ارخيدس (٢٨٧ ق م - ٢١٢ ق م) •
- (٣) شارلس بايج (١٧٩٢ - ١٨٧١) •
وهو مخترع انكليزي وضع مبادئ أدت بعده بقرن الى اختراع العقول الالكترونية الحديثة •
- (٤) شيبوس (عاش حوالي القرن السادس والعشرين قبل الميلاد) ، وهو في الحقيقة الملك خوفو المصري وقد منحه الدكتور هارت اسمه الاغريقي •
- (٥) ماري كيوري (١٨٦٧ - ١٩٣٤) ولكن
أهميتها في نظر المؤلف ليست فيما أنجزته بل في كونها امرأة قامت
ببحوث وتبغات علمية •
- (٦) بنيامين فرانكلن (١٧٠٦ - ١٧٩٠)
وهو عبقرى متعدد الجوانب أكثر تعداداً في اتجاهاته من ليوناردو دافنشي ، فقد برع في التجارة والعلوم والآداب والسياسة على
حد سواء •

- (٧) المهاتما غاندي (١٨٦٩ - ١٩٤٨) •
- (٨) ابراهام لنكولن (١٨٠٩ - ١٨٦٥)
محرر العبيد في الولايات المتحدة •
- (٩) فرديناند ماجلان (حوالي ١٤٨٠ -
١٥٢١) الرحالة البرتغالي •
- (١٠) ليوناردو دافنشي (١٤٥٢ - ١٥١٩) •

وفيسا كان المؤلف يضع كتابه تقدم اليه أصدقاؤه والمشاركون له في العمل بقوائم بأسماء أخرى رأى من الضروري الإشارة إليها ، وكان من بينها قائمة العشرة التي ذكرناها آنفاً بالإضافة الى نيل ارمسترونغ (أول انسان هبط على القمر) وبسمارك وروبرت بويل وتشرشل وداتني ودارا العظيم وهنري فورد وفردريك العظيم وجالينوس وحمورابي وهيكل وهنري الثامن وابقراط واخناتون وجان دارك وكانت ومارتن لوثر كنج والفريد كينسي وقبلاي خان ولايبتز (الفيلسوف) ولويس الرابع عشر ومريم العذراء والسلطان محمد الثاني (فاتح القسطنطينية) وموتسكيو وماري مونتسوري وموتزارت ومعاوية بن أبي سفيان وباسكال وبافلوف وماركو بولو وبطليوس وفيثا غوراس ورامبراندت وفرانكلن روزفلت وسرجون الاكدي وجوزيف سميث (نبي المورمون الامريكي) وسقراط وسوفوكليس وصان يات صن ، وتيمورلنك وتولستوي ، وهاري ترومان وجيمس وطسون وماري وولستون كرافت (زوجة الشاعر شيلي) الخ ولكنه لم يوافق عليها رغم ذكره لها (ص ٥١٧-٥١٨) مؤكداً أنها لا تؤلف المائة الثانية في الأهمية •

وكنا نودّ لو أن الفصل الخامس والخسين (ص ٢٧١ - ٢٧٥)

الذي كتبه عن الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه (٥٨٦ - ٦٤٤ م) كان أكثر عمقاً وتفصيلاً ، فهو كما يقول أعظم خلفاء المسلمين جميعاً ويشبهه في اعتناقه الاسلام بالقدّيس بولص في اعتناقه المسيحية ويستدح أبا بكر قائلاً : لقد كان زعيماً موفقاً ناجحاً رغم قصر أمد خلافته التي لم تتجاوز العامين ، إلا أن أهم الانتصارات العربية - الاسلامية أحرزت في خلافة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ، فقد افتتحت الشام وفلسطين اللتان كانتا جزءاً من الامبراطورية البيزنطية في اعقاب معركة اليرموك (سنة ٦٣٦ م) التي تعتبر من المعارك الحاسمة في التاريخ ، وافتتحت دمشق في السنة ذاتها ، والقدس بعدها بعامين ، وبحلول سنة ٦٤١ كان العرب سادة فلسطين وسوريا وهم في طريق الزحف على ما نسميه اليوم بالجمهورية التركية ، وكانت الجيوش العربية سنة ٦٣٩ قد اجتاحت مصر التي كانت ترزح تحت النير البيزنطي ونم فتح مصر في ثلاثة أعوام فحسب ، وكان فتح العراق قد بدأ قبل أن يتسنم عمر مقاليد الخلافة ، وكانت المعركة الحاسمة هناك القادسية ، في خلافة ابن الخطاب (رضي الله عنه) وانتزع العراق كله من سيطرة الساسانيين عام ٦٤١ ، ولم يقف الامر عند هذا الحد فقد اكتسحت بلاد فارس ذاتها ، وفي سنة ٦٤٢ جرت موقعة نهاوند وكانت فيها خاتمة آخر الأكاسرة الساسانيين ولم يتوقف زخم الجيوش الاسلامية المتقدمة بسقتل عمر (رضي الله عنه) فقد أكمل فتح شرقي ايران ، أما في افريقيا فقد كانت الجيوش التي فرغت من فتح مصر مندفعة لا كمال فتح الشمال الافريقي برمته .

ويعتبر الدكتور هارت فتوح العرب حروباً وطنية أكثر منها دينية مقدسة ولو أنها لم تكن لتخلو من نزعة دينية ، ولولا همة عمر في سرعة انقاذ الجيوش الفاتحة لما قيّض للاسلام أن ينتشر هذا الانتشار الهائل ،

ولكن شخصية عمر بن الخطاب رغم عظمتها تكاد تكون غير معروفة في الغرب ولو أنه في الحقيقة أعظم من شارلمان ويوليوس قيصر ، ففتوحات عمر من حيث السعة والدوام أعظم من فتوحات شارلمان أو قيصر من دون أدنى ريب أو شك .

هذه بعض اللوح من كتاب « المائة » للدكتور مايكل هارت الذي نرجو أن يُكتبَ ما يضارعه بالعربية بمزيد من الانصاف للعبقريّة العربية .

اكسفورد

د. صفاء خلوصي



المعجم الوسيط وقوله في تصويب الخطأ

الأستاذ صبحي البصام

تصويب الخطأ بمعنى تصحيحه خطأ :

من الألفاظ التي بات أهل الأدب والعلم في عصرنا هذا يستعملونها في غير معناها « التصويب » ، فهم يعدلون عن معناه الى ضده ، كقولهم « صوّب الخطأ » بمعنى أصلحه أو صحّحه ، مع أن صوّبه حكم له بالصواب ، ومثله استصوبه ، وذلك ظنير قولهم صغّره واستصغره ، وضعّفه واستضعفه ، وسخّفه واستسخفه ، وحمّقه واستحمقه . وليس التصويب من الأضداد ليجوز استعماله معكوس المعنى . ثم إن العربية فيها « الإصلاح » و « التصحيح » ، وكلاهما يؤدي ذلك المعنى المراد ، وكلاهما نصّت عليه معجمات اللغة ، واستعمل قديماً في نصوص يعول عليها ، وكلاهما يستعمل في عصرنا هذا ، ولا سيما التصحيح ، وتصحيح دفاتر الانشاء وأوراق الامتحان^(١) من العبارات التي اعتاد معلمو المدارس وطلبتها أن ينطقوا بها . على أن استعمال الإصلاح والتصحيح في أواخر الكتب المطبوعة ، كقولهم « إصلاح الخطأ المطبعي » أو

(١) الأصل فيه تصحيح خطأ الدفاتر أو الأوراق ثم حذف المضاف وابقى المضاف اليه .

« تصحيح الخطأ المطبعي » أمسى قليلاً ، لأنه مزحوم بقولهم « تصويب الأخطاء المطبعية » وهو تعبير غير صحيح .

وممن أجحف بمعنى التصويب مؤلفو « المعجم الوسيط^(١) » . وكلهم ذو يدٍ باسطة في اللغة ، فإنهم استعملوه وكأنه من أصل اللغة ، فقالوا في معجمهم « وصوب الخطأ صحَّحه » ، وهو قول حقه أن يحذف وأن يثبت مكانه « وقولهم : صوب الخطأ بمعنى صحَّحه خطأ » ، لأنه لم يقل به معجم معتمد ، ولم يرد في نصٍّ أدبي قديم . وكنت أظن أن هذا الخطأ جاءنا من المستشرقين ، ثم وجدت ما يمنع من تحقيق هذا الظن ، ففي معجم جورج بيرسي باجر^(٢) جاء من معاني *Correction* تصحيح وإصلاح ، وكذلك جاء معناه في معجم يوحنا أبكار يوس^(٣) ، وكلا المعجمين أُلِّف قبل نحو من مئة سنة ، ثم تابعهما في ذلك بعض المؤلفين العرب^(٤) . وغير بعيد أن يكون بعض التراجمة العرب ، من يحسن الانكليزية ويجهل أسرار العربية ، رأى الألفاظ الانكليزية *Correct, to Correct, Correction* من أصل واحد ، واختار *Correct* المعنى « صائب أو صواب » ثم شاء أن يجعل معاني الألفاظ الانكليزية

(١) هم ابراهيم مصطفى واحمد حسن الزيات وحامد عبد القادر ومحمد علي النجار ، وطبع المعجم بمطبعة مصر بالقاهرة ١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠ م وأشرف على الطبع عبد السلام هارون .

(٢) طبع في لندن سنة ١٨٨١ بواسطة شركة *Kegan Pall* وعنوانه : *An English Arabe Lexicon* .

(٣) طبع في بيروت سنة ١٨٨٢ وعنوانه « قاموس انكليزي - عربي » .

(٤) كإلياس انطون إلياس في معجمه « القاموس العصري » المطبوع في القاهرة طبعته الأولى سنة ١٩٠٩ م ، ومنير بعلبكي في معجمه « المورد » المطبوع في بيروت طبعته الأولى سنة ١٩٦٧ م .

الثلاثة بالعربية من أصل واحد ، فتجاوز حدّه من صائب أو صواب إلى يصوّب وتصويب ، فدبّ خطؤه في أوصال لغتنا ، ثم دبّ في « المعجم الوسيط » ليرفع رأسه وكأنه أصيل .

التصويب في المعجمات اللغوية القديمة :

وهذه نصوص من المعجمات اللغوية القديمة توضح معنى التصويب .
قال في الصحاح « والصواب نقيض الخطأ ، وصوّبه قال له أصبت ، واستصوب فعله واستنصاب فعله بمعنى ، وصوّب رأسه أي خفضه » .
وقال في أساس البلاغة « ومن المجاز أصاب في رأيه ، ورأي مصيب وصائب ، وأصاب الصواب ، وصوّبت رأيه ، واستصوب قوله واستنصابه ، ويقال : إن أخطأت فخطئني وإن أصبت فصوّبني » .
وقال في لسان العرب « والصواب ضد الخطأ ، وصوّبه قال له أصبت ، وأصاب جاء بالصواب » .

وقال في تاج العروس « ومن المجاز استنصابه أي الرأي بمعنى استصوبه . وقال ثعلب استنصبته قياس ، والعرب تقول استصوبت رأيك وصوّبه قال له أصبت وتقول : إن أخطأت فخطئني وإن أصبت فصوّبني » .

فهذه المعجمات متفقة على أن « صوّبه » قال له أصبت ، وليس أصلحه أو صحّحه ، ولكنه اتفاق مع صوابه فيه ييوسة ، ولو كانوا قالوا : حكم له بالصواب لكان أولى ، ليجوز أن يدل الضمير على المخاطب أو الغائب ، وأن يكون المصوّب بشراً أو غيره .

التصويب في نصوص الأدب القديم :

إن نصوص الأدب القديم تبصّرنا بمعاني الكلام أكثر من نصوص

المعجبات ، وهذه نصوص منه أرجو أن تزيد معنى « التصويب »
وضوحاً :

١ - جاء في « كليله ودمنه » في قصة « إيلاذ وبلاذ وإيراخت » :
« فلست قاتلها حتى أنظر رأي الملك فيها ثانية ، فان رأيته نادماً حزناً
على^(١) ما صنع جئت بها حية ، وكنت قد عملت عملاً عظيماً ، وأنجيت
إيراخت من القتل ٠٠٠ وان رأيته فرحاً مستريحاً مصوباً رأيته في الذي
قتله^(٢) وأمر به فقتلها لا يفوت »^(٣) .

٢ - وجاء في « الحيوان » للجاحظ كلام منه « اعترضت بالتعنت
والتعجب وسطرت الكلام وأملت الخطب ، من غير أن يكون صوب
رأيك أديب ، وشايعك حكيم »^(٤) .

(١) قلت : لو كان النص « حزناً نادماً على ٠٠ » لكان ابلغ ، ليختص
« على » بـ « نادماً » دون غيره .

(٢) كذا جاء في النسخة التي اعتمدتها ، والسياق يدل على أن الأصل
« فَعَلَّه » .

(٣) ص ٣١١ و ٣١٢ من طبعة دمشق المصورة بتحقيق الدرع ، ثم
اطلعت على النسخة التي حققها الدكتور عبد الوهاب عزام ، طبعة
دار الشرق ببيروت ١٩٧٣م فلم أجد « مصوباً » ، ووجدت النص
مختلفاً ، وهو : « فلست بقاتلها حتى أنظر رأي الملك فيها ، فان
ندم على قتلها وحزن جئته بها حية ، وكنت قد عملت ثلاثة أعمال ،
أنجيت إيراخت من القتل ، وفرنجت على الملك حزنه ، وافترخت
بذلك على سائر الناس ، وان لم يذكرها ولا اشتاق إليها أمضيت
أمره فيها » ص ٢١٤ .

(٤) ج ١ ص ١٣٣ من طبعة بيروت . تقديم فوزي عطوي . وليس بين
يدي غير هذه الطبعة .

٣ - وجاء في « البيان والتبيين » في استحسان النبي صلى الله عليه وسلم كلام قس بن ساعدة : « هو الذي رواه لقريش والعرب ، وهو الذي عجب من حسنه ، وأظهر من تصويبه » (١) .

٤ - وجاء في « الكامل » للسبرد « إنَّ يشاراً كان يتعصب للنار على الأرض ويصوب رأي إبليس لعنه الله في امتناعه من السجود لآدم عليه السلام » (٢) .

٥ - وجاء فيه أن الأزارقة قالوا لعبد الله بن الزبير : « وإن آيت الله نصر رأيك الأول ، وتصويب أيبك وصاحبه والتحقيق بعثمان خذلك الله ، وانتصر منك بأيدينا » (٣) .

٦ - وجاء في « العقد الفريد » أن بعضهم روى خبراً في المأمون جاء فيه : « ثم لم يزل يرد كل واحد منا مقالته ، ويخطئ بعضنا ، ويصوب بعضنا ، حتى أتى على آخرنا » (٤) .

٧ - وجاء في « الأغاني » في أخبار متمم بن نويرة وأخيه مالك خبر جذيمة والزبلاء وفيه « ... وإنها لم تجد كفتاً غيره ، وتسأله الاقبال عليها وجمع ملكها الى ملكه ، فلما وصل ذلك اليه استخفه

(١) ج ١ ص ٥٢ تحقيق عبد السلام هارون ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة ١٣٦٧هـ - ١٩٤٨م .

(٢) ج ٣ ص ٩٢٢ تحقيق احمد محمد شاكر ، طبعة القاهرة ، والخبر ايضا في البيان والتبيين ج ١ ص ١٦ وفي وفيات الاعيان ج ١ ص ٢٤٧ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، طبعة القاهرة ١٩٤٨ ، مع ورود « يصوب » فيهما .

(٣) ج ٣ ص ١٠٢٤ « سكوتي عن تحقيق الكتاب وطبعه معناه ان ذلك المذكور في تذييل مضى » .

(٤) ج ٥ ص ٩٣ من طبعة مديرية التأليف والترجمة والنشر .

وطمع فيه ، فشاور أصحابه ، فكلَّ صوبَ رأيَه في قصدها وإجابتها
إلاَّ قصيرَ بن سعد ... فقال : هذا رأي فاطر ، وغدر حاضر ، فإن
كانت صادقة فلنتقبل اليك » (١) .

٨ - وجاء فيه ، في أخبار دنانير وعقيد أن يحيى بن خالد قال
لإبراهيم الموصلي في لحن دنانير : « وأكره أن أقول لك لا يعجبني وقد
بلغ من قلبي مبلغاً محسوداً ، وإنسا يتم السرور به إذا صادف ذلك منك
استجادة وتصويماً » (٢) .

٩ - وجاء فيه ، في أخبار عروة بن حزام « وعلم أنه لا ينفعه قرابة
ولا غيرها إلاَّ بالمال الذي يطلبونه ، فعسل (٣) على قصد ابن عم له موسر
كان مقيماً باليمن ، فجاء الى عمه وامراته فأخبرهما بعزمه ، فصوباه
ووعدها ألاَّ يحدثا حدثاً حتى يعود » (٤) .

١٠ - وجاء في « نهج البلاغة » : « ترد على أحدهم القضية في
حكم من الأحكام فيحكم فيها برأيه ، ثم ترد تلك القضية بعينها على
غيره فيحكم فيها بخلافه ، ثم يجتمع القضاة بذلك عند الامام الذي
استقضاهم فيصوب آراءهم جميعاً ، وإلهم واحد ، ونبيهم واحد » (٥) .

(١) ج ١٥ ص ٣١٦ و ٣١٧ من طبعة دار الكتب المصرية .

(٢) ج ١٨ ص ٦٥ و ٦٦ نشر الهيئة المصرية العامة للنشر والتأليف
١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م .

(٣) قلت : لعلَّ الأصل في « عمل » أن يكون « عزم » لأنه اصح معنى ،
ويتفق مع « فأخبرهما بعزمه » التي وردت بعد .

(٤) ج ٢٤ ص ١٤٨ من الطبعة المذكورة في التذييل ١٥ .

(٥) ج ١ ص ٦٢ شرح الشيخ محمد عبده ، طبعة دار الأندلس ببيروت .

١١ - وفي « معجم الأدباء » في ترجمة بكر بن حبيب السهمي :
« وإنما ظن يونس بن حبيب النحوي أنه قد لحن ، وأنه كان يجب أن
يقول : عاصباً فاه ، فلما تبيّن أنه أراد عَصَبَ الفم صوّبه » (١) .

١٢ - وفي ترجمة أبي بكر بن محمد المازني النحوي من الكتاب
المذكور أن مخارفاً غنى الواثق في قول الشاعر :

أظلم إن مصابكم رجلاً أهدي السلام تحية ظلم^١
وورد في الخبر « فلحنه قول ، وصوّبه آخرون » (٢) .

١٣ - وفي ترجمة عيسى بن يزيد الليثي منه أن الهادي قال « قد
عرفتم موضع لبانة بنت جعفر بن أبي جعفر مني وأثرتها عندي ، وأنها
أغلظت لي بادلالها في شيء فلم أجد صبراً ، فنلتها بيدي فدمت عليه
وقال ناقل القول « فسكتنا خوفاً من تعنيفه أو تصويب رأيه فيبلغها
ذلك » (٣) .

١٤ - وفي ترجمة محمد بن جرير الطبري منه « فخلا في داره وعمل
كتابه المشهور في الاعتذار اليهم . . . وقرأ الكتاب عليهم ، وفضل أحمد
ابن حنبل وذكر مذهبه وتصويب اعتقاده » (٤) .

١٥ - وفي (وفيات الأعيان) ورد في ترجمة أحمد بن أبي دواد أنه
أنجى أبا دلف القاسم بن عيسى العجلي من الموت بعد أن عزم الإفشين
على قتله ، وذلك بحيلة احتالها ، ثم صار الى المعتصم من وقته ، وورد
في آخر الخبر : « . . . فصوّب رأيه ووجّه من أحضر القاسم فأطلقه ،
ووهب له ، وعنف الإفشين فيما عزم عليه » (٥) .

(١) ج ٧ ص ٨٩ الطبعة التي باشراف الدكتور محمد فريد رفاعي ،
القاهرة ١٩٣٣ .

(٢) ج ٧ ص ١١٢ ورواية البيت المشهورة « اظلم . . . »

(٣) ج ١٦ ص ١٦٢

(٤) ج ١٨ ص ٥٩

(٥) ج ١ ص ٦٤ و ٦٥ (راجع التذييل : ١١)

١٦ - وفي ترجمة الحسين بن صالح الشافعي من الكتاب المذكور أن أبا العلاء بن العسكري قال إنه توفي سنة عشرين وثلاثمائة ، وورد بعد « وقال الحافظ أبو الحسن الدارقطني : توفي في حدود سنة عشر وثلاثمائة ، وصوبه الحافظ أبو بكر الخطيب ، وقال : وهم أبو العلاء رحمه الله » (١) .

١٧ - وفيه ، لعبد الرحمن بن اسماعيل الخشاب يرثي عبد الرحمن ابن محمد الصديقي :

أبا سعيدٍ وما نألوك أن نشرت عنك الدواوين تصديقاً وتصويماً (٢)

١٨ - وفي « خزنة الأدب » أن الدماميني قال في شرح التسهيل : « وقد أجريت ذلك لبعض مشايخنا فصوب رأي ابن مالك فيما فعله » (٣) .

عود الى تخطئة « تصويب الخطأ » بمعنى تصحيحه :

ففي هذه النصوص ، ورد تصويب الرجل (٤) ، وتصويب رأيه (٥) ، وتصويب عزمه (٦) ، وتصويب اعتقاده (٧) ، وتصويب كلامه (٨) ، وتصويب لحنه (٩) ، أي ورد الحكم لأولئك جميعاً بالصواب ، فكيف

(١) ج ١ ص ٤٠٠

(٢) ج ٢ ص ٣١٩

(٣) ج ١ ص ٢٧ تحقيق أحمد تيمور باشا وعبد العزيز الميمني الراجكوتي ، المطبعة السلفية بالقاهرة ١٣٤٨ هـ .

(٤) في النصوص التي أرقامها : ٥ و ٦ و ١١ و ١٢ و ١٦ و ١٧

(٥) في النصوص التي أرقامها : ١ و ٢ و ٤ و ٧ و ١٣ و ١٥ و ١٨

(٦) في النص الذي رقمه : ٩

(٧) في النص الذي رقمه : ١٤

(٨) في النص الذي رقمه : ٢

(٩) في النص الذي رقمه : ٨

يكون « صَوَّبَ خطأه » بمعنى أصلحه أو صحَّحه ؟ إن تصويب الخطأ لا يكون معناه إلاَّ الحكم له بالصواب ، فلو رمى رامٌ أرنباً فأخطأها فأصاب ظلياً بدلاً منها لجاز لقائل أن يقول : إني أصوَّبَ خطأه ، أي أحكم له بالصواب ، لأن صيد الظبي أعود على الرامي من صيد الأرنب . ولو أراد مريد أن يعين فقيراً بعينه ، فأعان فقيراً غيره خطأً ، لحقَّ للفقير المتعان أن يقول : إني أصوَّبَ خطأه ، وذلك لما أصاب به من خير .

وتصويب الخطأ لا يتجه إلاَّ على تأول من هذا النحو ، ولفائدة بلاغية ، ولا يدل إلاَّ على الحكم بالصواب . وأعترف بأنني لم أعر على شاهد قديم له ، وظاهر أنه من الدور بمكان ، لفساد معناه أصلاً ، لأنه كمدَّ الماء الفرات ملحاً أجاباً ، ورؤية الظلام نوراً وهاجاً ، على أن القياس يجيزه ، والذوق البلاغي يسيغه ، وفي المثليين اللذين اقتعلتهما ما يجزىء* .

إصلاح الخطأ وتصحيحه :

والإصلاح والتصحيح لا يسد مسدَّهما التصويب ولا غيره ، فيقال مثلاً : إصلاح الخطأ أو تصحيح الخطأ ، وقد ورد اللفظان في نص واحد من لسان العرب وهو : « وصحَّحت الكتاب والحساب تصحيحاً إذا كان سقيماً فأصلحت خطأه » .

وسمى ابن السكيت كتاباً له « إصلاح المنطق »^(١) ، وسمى ابن قتيبة الدينوري كتاباً له « إصلاح غلط أبي عبيد في غريب الحديث »^(٢) ،

★ ورد لي مثل آخر اتفاقاً في أثناء كلامي ، بلا تعمل ولا تكلف ، انتهت إليه عند عزمي على تبليض هذه المقالة ، وهو ما يشير إليه التذييل ذو الرقم ٤٢ .

(١) طبع دار المعارف بمصر ١٩٤٩ م .

(٢) الفهرست لابن النديم ص ١١٦ طبعة المكتبة التجارية بمصر ١٣٤٨ هـ

وسمى أحمد بن محمد الخطابي كتاباً له « إصلاح الغلط »^(١) . ونقل عن ثعلب أنه قال « كان محمد بن عبد الله يكتب ألف درهم واحدة فإذا مرّ به ألف درهم واحد أصلحه واحدة ، فكان كتابه ينكرون ذلك »^(٢) .

وقيل في اسحاق بن ابراهيم الموصللي « وهو الذي صحّح أجناس الغناء وطرائقه »^(٣) ، وقال مخارق لأحمد بن عبد الله بن العلاء وقد أخطأ في لحن « صرّ اليّ غداً حتى أصحّحه لك »^(٤) ، وقال عبد الرحمن بن كيسان « استعمال القلم أجدر أن يحضّر الذهن على تصحيح الكتاب من استعمال اللسان على تصحيح الكلام »^(٥) .

اعتراض محتمل :

فإن قيل : الأصل في تصويب الشيء في اللغة تخفيضه ، كقوله : وظلّ للأعيس المزجي نواهضه في نفث الجوّ تصويب وتصعيد^(٦) فلا يضير أن يقال « صوّب الخطأ » بمعنى خفضه ، ليرتفع الصالح أو الصحيح الى مكانه ، وذلك من باب التوسع في اللغة . قلت : هذا تبعيد للمعنى ، وتلصق بالاجتهاد ، وتركاض في العناد ، لا يراد منه إلاّ الاعتياض من الزبد بالزبد . وكيف يفتح باب التوسع في اللغة للفظ خطأ لا يحتاج اليه ليهتضم جانب لفظ أصيل ، ويعصب عليه حقه ، ثم

(١) معجم الادباء ج ٤ ص ٢٥٣

(٢) معجم الادباء ج ٥ ص ٢٦٩

(٣) الاغانى ج ٥ ص ٢٦٩ من طبعة دار الكتب المصرية .

(٤) الاغانى ج ٥ ص ٣٠٥

(٥) البيان والتبيين ج ١ ص ٨٠

(٦) الجمهرة لابن دريد ج ١ باب (ج و) .

يكلِّح في وجه النصّ الأدبيّ الذي يرد فيه « التصويب » ويلبّس علينا معناه ؟ فقولنا « صوّبتُ كتابه » معناه في الكلام الفصيح « حكمت لكتابته بالصواب » لا غير ، على حين يجوز أن يكون معناه في لغة المعجم الوسيط : « صحّحتُ خطأ كتابه » ، بتأول حذف المضاف وهو « خطأ » ، لدلالة المضاف إليه عليه ، وإغنائيه عنه ، وهو « الكتاب » .

وإن قيل : إنّ مؤلفي المعجم الوسيط مهّدوا لأنفسهم العذر بقولهم في المقدمة « وأدخلت اللجنة في متن المعجم ما دعت الضرورة الى إدخاله من الألفاظ المولدة أو المحدثّة أو المعربة أو الدخيلة التي أقرّها المجمع وارتضاها الأدباء فتحرّكت بها ألسنتهم وجرت بها أقلامهم »^(١) . قلت : هذا قول حسن ، والعمل به من شأنه أن يساير ارتقاءنا الحضاري ، ويسهّل نماء لغتنا ، ويعينها على قضاء حاجتنا ، ولكنّ الخطأ الذي تتحرّك به ألسنة الأدباء وتجري به أقلامهم لا ضرورة تدعو الى تصويبه^(٢) ، لا من قبل مجمع اللغة ، ولا مؤلفي المعجم ، وإنّا هو خطأ ، حقّه أن يُنَبّه عليه ، وأن يذكر وجه صوابه ، وذلك في المجالات والجرائد ، ويحسن أن يُستفاد من وسائل الاعلام اليومية لهذا الغرض كالمدّيع ونحوه ، فإن اجتنّب ، وإلاّ تُبّه عليه في المعجمات الحديثة ، أمّا أن يُثبت في معجم حديث ، وكأنّه من كلام العرب الأصيل ، فأمر لا يترضى .

(١) ص ١١

(٢) « تصويبه » اي تصويب الخطأ استعملته ههنا بمعناه الصحيح ، وهو « الحكم له بالصواب » ، ومعناه في المعجم الوسيط « تصحيحه » .

لقد غبرتُ زماناً طويلاً أبحث عن « التصويب » إبان قراءتي
 كتب الأدب القديم ، إرادةً أن أجده بمعنى الإصلاح أو التصحيح ،
 ولكنّ التصويب كان يأبى إلاّ أن يفصح لي عن معناه الصحيح ، فمن
 وجد نصّاً قديماً من شأنه أن يؤيد استعمال التصويب بمعناه الذي جعل
 يفشوا ، ويعضّد عبارة المعجم الوسيط القائلة « وصوب الخطأ
 صحّحه » ، فليأتنا به ، اعلاناً للحق ، وإحساناً باللغة ، وتفضلاً عليّ ،
 وعليّ غيري ممن يعنيه الأمر .

صبحي البصام

دوم - انكلترا

كتاب الأزهية في علم الحروف
تأليف : علي بن محمد النحوي الهروي
تحقيق الأستاذ عبد المعين الملوحي

الأستاذ سبيع حاكمي

من الكتب اللغوية التي نشرها مجمع اللغة العربية كتاب الأزهية في علم الحروف . وقام بتحقيقه الأستاذ عبد المعين الملوحي ، وقد بذل الأستاذ جهداً غير قليل في عمله .

إلا أن الكتاب لا يزال فيه بعض الأخطاء وعلى الخصوص في الآيات القرآنية نسبةً وضبطاً . ثم بعض الهنات هنا وهناك . وإليكم بعض هذه الأخطاء :

قال الأستاذ في مقدمته ص ١٠ سطر ١٧ : « وهكذا نجد عيسى ابن عمر وأبا عمرو بن العلاء ويونس بن حبيب والخليل وسيبويه والأخفش وقطرباً والمبرد والزجاج من مدرسة الكوفة . إلى جانب الكسائي والفراء وثعلب من مدرسة البصرة » .

وواضح أن الأمر معكوس : فأبو عمرو وأصحابه بصريون ، والكسائي وصاحبه كوفيون .

قال المؤلف ص ٢٠ « ثم تلين الهمزة الثانية وتترك نبرتها ، وتشم حركتها بلا نبرة » . وعلق المحقق على كلمة تشم بقوله « يعني أن ينطق

بحركتها مختلصة اختلاصاً شديداً وهو ما قد يعبر عنه بالروم • والتعبير عن ذلك بالاشمام من مصطلح الكوفيين • وأما الاشمام في مصطلح أهل البصرة — وهو المأخوذ به اليوم فلا يكون إلا في الضم خاصة ... الخ •

وهذا الكلام الذي علق به الأستاذ المحقق على كلمة الإشمام لا علاقة له فيما قصده المؤلف ، بل هو خاص بالوقف فقط ، وبأواخر الكلمات لا بأوائلها (انظر النشر ١/٤٣) وشرح الشاطبية لأبي شامة : باب وقف حمزة وهشام •

والذي قصده المؤلف هو باب الهزتين من كلمة ومذاهب القراء في ذلك (في المد والادخال والتسهيل وبين بين ... الخ) •

— ص ٢١ قال المؤلف في الباب نفسه : « فقد قرئ كل ذلك على هذه الوجوه كلها » • وعلق المحقق على ذلك بقوله : « فيه شيء من التجوز » • ونقل عن التيسير (٣١ — ٣٢) ما ظن أنه يخالف المؤلف مع أنه يؤيده فالآيات التي أوردتها قرئت على الوجوه التي ذكرها كلها ، وليس في الأمر تجوز (انظر شرح الطيبة لابن الناظم ص ٨٧ و ٩٢) •
— ص ٤٤ الآية « (إن تقول إلا اعتراضاً) » تقول : كتبت بالثناء وهي بالنون تقول •

— ص ٦٠ قال جرير : زعم الفرزدق أن سيقتل مربعاً • • • يا مربع (مربّع) ضبطها المحقق بفتح الميم وهي بكسرها كما في (تبصير المتنبه ١٢٧٢) •

— ص ٦٧ الآية : « (ولا تأكلوها إسرافاً وبداراً أن يكبروا) » أي من أجل أن يكبروا • ضبط المحقق عين الفعل يكبروا بالضم في الموضعين ظناً منه أنه من الباب الخامس • بينما هو في الآية وشرحها من الباب الرابع •

— ص ٦٧ أيضا : «(فرجل) وامرأتان ممّن ترضون من الشهداء)»
كتب المحقق (٥) : إنها من سورة النساء الآية ٢٨٢ • والصحيح انها من
سورة البقرة لأن عدد آيات سورة النساء ١٧٦ • وليس فيها الآية
المذكورة •

— ص ٦٩ في تخريج بيت جميل : أحبك أن سكنت جبال حسمى •
أشار المحقق إلى وجوده في معجم البلدان مادة (بن) • وليس في معجم
البلدان مادة (بن) وإنما هناك : (البنة) و (البنية) و (بثينة)
وليس في أي واحدة منها البيت المذكور •

— ص ٧٥ قوله تعالى : «(ما هذا بشراً)» أشار المحقق أنها من
سورة يوسف : ٣١ ومن سورة المائدة : ١٣ • والصحيح أنها من سورة
يوسف فقط •

— ص ٧٦ قوله تعالى : «(فإمّا تخافنّ ...)» والصواب :
«(وإمّا تخافنّ)» •

— ص ٩٦ قوله تعالى : «(كلّما أضاءَ لهم مشوا فيه)» ، أشار
المحقق إلى أنها الآية رقم ٢ من سورة البقرة • والصحيح (٢٠) •
وقال الشاعر :

ورجّ الفتى للخير عن السنّ

الصواب على السنّ كما ورد ص ٤٢ •

— ص ١٣٢ قوله تعالى : «(وسواءٌ علينا أجزعنا أم صَبَرْنَا)»
من سورة إبراهيم • الصواب بدون الواو قبل سواء^(١) •

(١) قلت : أصلحتها في نسختي من الكتاب : و (سواءً ...) — لجنة
المجلة — ه •

— ص ١٥١ قوله تعالى : «(وَإِمَّا تَثْقَفْنَهُمْ)» والصواب
«(فَإِمَّا)» .

— ص ١٦٩ قوله تعالى : «(إِنهَا بَقْرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بَكْرٌ)»
ضبط كلمتي فارض وبكر بالكسر وهما مرفوعتان «(لَا فَارِضٌ وَلَا
بَكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ)» وليس في القراءات العشر المتواترة قراءة
بكسر فارض ولا بكر .

— ص ١٧١ قال المؤلف : « واعلم أنه قبيح أن تقول : مررت
برجلٍ لا فارسٍ^(١) حتى تكرر » فظن المحقق أن « لا » عاملة جارة .
فضبط الجملة التي جاءت بعدها وهي قول المؤلف : « لا يحسن أن
تقول زيدٌ لا فارسٍ . . . » ضبط كلمة فارس بالكسر وهذا خطأ لأن
كلام المؤلف عن اسمية « لا » وليس عن إعمالها بأن تجر ما بعدها .
والصواب أن تضبط « زيدٌ لا فارسٌ ولا شجاعٌ » .

ووقع المحقق في الخطأ مرةً ثانية في قول الشاعر :

وأنت امرؤٌ منبأ حياتك لا تقع

فضبط كلمة تقع بالضم والكسر معاً متوهماً أن قول المؤلف :
« وقد يجوز على ضعفه في الشعر » مقصود به الكسر والضم . بينما
أراد المؤلف تكرير الصفات المسبوقة بلا .

(١) قلت : قد ورد مثل ذلك في ص ١٧٠ سطر ٧ ولكن يحسن قراءة الباب
من أوله ص ١٦٩ سطر ٥ ثم سطر ٧ : و (لا) هاهنا اسم لدخول
حرف الخفض عليها فالتصحيح فيما يخيّل اليّ مخالف لنظرية
المؤلف من حيث اعتباره (لا) اسماً يخفض المضاف إليه . والله
اعلم — لجنة المجلة — ه .

— ص ١٧٥ سطر ٤ قوله تعالى : «(لولا أنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ لِيَكُونَ)» ، والصواب فيكون .

— ص ١٩٣ سطر ٨^(١) قوله تعالى : «(وَأَنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ)» وردت بفتح الهزة والصواب بكسرها (وإن°) .

— ص ١٩٥ هامش «٦» من الآية ٢٨٢ سورة البقرة بدلاً من ١٨٢

— ص ٢١٧ سطر ٨ قوله تعالى : «(وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ)» في الرسم القرآني «(يَسْرِ^(٢))» بدون ياء وتكرر الخطأ في ص ٣٦٣ سطر ٩ .

— ص ٢٢٣ سطر ٥ قوله تعالى : «(وَلَيَسْجُتْنَهُ حَتَّى حِينٍ)» ، الصواب بدون الواو .

— ص ٢٢٧ السطر قبل الأخير قوله تعالى : «(وَتَوَبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)» ، الرسم القرآني «(أَيَهُ الْمُؤْمِنُونَ)» ، والآية من سورة النور ٣١ وليست من سورة «المؤمنون» كما أشار المحقق بالهامش ٣ من الصحيفة نفسها .

— ص ٢٣٠ سطر ٢ قوله تعالى : «(بَلْ جَاءَهُمُ الْحَقُّ)» والصواب «(جَاءَهُمُ بِالْحَقِّ)» — المؤمنون آية ٧٠ وتكرر الخطأ في ص ٣٥١ سطر ٢ .

— ص ٢٣٦ سطر ٨ قوله تعالى : «(مَا يَدْعُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ)» ، والصواب : «(وَلَا الْمُشْرِكِينَ)» . البقرة : ١٠٥ . وتكرر الخطأ نفسه ص ٣٤١ سطر ١٥ في فهرس سورة البقرة .

(١) قلت : الصحيح سطر ١٠ وهو خطأ مصحح في جدول الخطأ والصواب ص ٣٩٥ — لجنة المجلة .
(٢) قلت : هي بياء صغيرة في المصاحف — هـ المزبورة على قراءة نافع — لجنة المجلة — هـ .

- ص ٢٤٠ سطر ٤ قوله تعالى : «(لِيَسِّنَ لَكُمْ وَتُقَرَّبُ فِي الْأَرْحَامِ)» ، والصواب : «(لِيَسِّنَ)» باسناد الفعل للستكلم لا للغائب .
- ص ٢٤٨ هامش (٢) سورة الشعراء : الآية ١٠٨ . والصواب ٢٠٨
- ص ٢٥٠ السطر الأخير قوله تعالى : «(عَالَمُ الْغَيْبِ ٠٠٠٠)» والصواب «(عَالَمِ)» بالجـ^(١) . وتكرر الخطأ في ص ٣٥١ سطر ٥ .
- ص ٢٦٠ سطر ١ قوله تعالى : «(كَانَتْهُمْ جَمَالَةً صَفَر)» ، والصواب «(كَانَتْهُ)» .

— ص ٢٧٨ هامش (٥) و (٦) الخطأ متبادل بينهما . فالآية التي أشار إلى أنها من سورة النمل هي من الأحقاف . والآية التي قال إنها من الأحقاف هي من النمل .

ولا شك أن الخطأ في الآيات القرآنية شيء يدعو إلى الأسف ، وقد امتد هذا الخطأ إلى الفهرس الخاص بالآيات القرآنية ، فتكرر كثير من الخطأ السابق ذكره ، وزيد عليه أخطاء ، ففي :

— ص ٣٤٠ سورة البقرة «(كُلُّمَا أَضَاءَ ٠٠٠)» جعل رقم الآية (٢) وهو (٢٠) كما سبق .

السطر الأخير «(أَوَّلُوْا كَانَ آبَاؤُكُمْ)» ، والصواب «(آبَاؤُهُمْ)» .

— ص ٣٤٢ السطر الأخير : «(أَنْ يَكْبُرُوا)» بضم الباء ، والصواب بفتحها لأن الفعل في الآية من الباب الرابع كما سبق .

— ص ٣٤٣ السطر الأول من فهرس سورة النساء : «(فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ ٠٠٠)» ، والصواب أن الآية من سورة البقرة وهي آية الديّين .

(١) قلت : هي (عالم) بالرفع في قراءة نافع . — لجنة لمجلة — هـ .

من فهرس سورة المائدة سطر ٢٠ : «(ما هذا بشرا)» ، أشار الى أنها من الآية (١٣) من سورة المائدة ، والصحيح أنها ليست من المائدة .
 - ص ٣٤٥ فهرس سورة الأنفال سطر ١٧ : «(فإمّا تخافنّ)» ،
 الصواب «(وإمّا)» . سطر ١٨ : «(وإمّا تثقنّهم)» ، الصواب :
 «(فإمّا)» .

- ص ٣٤٦ فهرس سورة يونس سطر ١١ : «(فلولاً كانت قرية)»
 هي الآية ٩٨ وليس ٩١ .
 - ص ٣٢٧ فهرس سورة يوسف سطر ١٦ : «(وليسجنّته)» ،
 الصواب بدون الواو .

ص ٣٤٨ فهرس سورة الحجر سطر ٤ : «(وإن كنا لفي ضلال
 مبين)» ، الآية ليست من سورة الحجر بل هي من سورة الشعراء ٩٧ ،
 والآية بدون واو لأنها جواب قسم : «(تالله إن كنا لفي ضلال مبين)»
 فهرس سورة الاسراء سطر ٢٠ : «(وإن كان وعد ربنا لمفعولا)» ،
 الصواب : «(إن كان وعد ربنا لمفعولا)» ، بدون واو ثم بزيادة
 (لام) قبل «(مفعولا)» .

- ص ٣٥٠ فهرس سورة الحج سطر ١٤ : «(لبيّئن لكم)» ،
 والصواب «(لنبيّئن)» .

- ص ٣٥٢ فهرس سورة النمل سطر ١٠ : «(وألقى في الأرض
 رواسي)» ، هذه الآية ليست من سورة النمل وإنما هي من سورة
 النحل فموضعها في فهرس سورة النحل .

سطر ١٣ : «(بل ادّارك علمهم ...)» ، رقم الآية ٦٦ لا ١٦ .
 سطر ١٥ : «(أولئك الذين حقّ ...)» ، هذه الآية من سورة
 الأحقاف لا من سورة النمل .

— ص ٣٥٤ فهرس سورة يس : «(آأسلمتم)» ، هذه الآية ليست من سورة يس وانما هي من آل عمران •

— ص ٣٥٥ فهرس سورة الصافات سطر ٤ : «(وإن كدت لتردين)» ، الصواب بدون الواو •

— ص ٣٥٦ فهرس سورة ص سطر ٤ : «(بل لما يذوقوا العذاب)» والصواب : «(بل لما يذوقوا عذاب)» بكسر الباء وبدون (ال) •

— ص ٣٥٧ فهرس سورة الشورى سطر ٧ : «(وما يَنْطِقُ عَنْ الهوى)» ، والآية ليست من الشورى وإنما هي من سورة النجم فموضعها هناك •

— ص ٣٥٩ فهرس سورة النجم سطر ٩ : «(وهو الذي يقبل التوبة عن عِبَادِهِ)» ، الآية ليست من سورة النجم بل هي من الشورى • وقد كنا نتمنى لو أن الأستاذ الملوحي أعطى عناية أكبر للآيات القرآنية ، فضبطها على وجهها وأشار إلى مواطنها الصحيحة فهذا أمر ميسور لا يحتاج فيه الانسان إلى الرجوع إلى مطولات التاريخ أو الأدب أو اللغة •

والله الموفق للصواب «(وفوق كل ذي علمٍ عليم)» •

سبيع حاكمي

حمص

كتاب

البرصان والعرجان والعميان والحولان

لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ

تحقيق : محمد مرسى الخولي

دار الاعتصام - القاهرة - بيروت

١٩٧٢

الأستاذ ابراهيم صالح

كتاب البرصان معجم كامل لأصحاب العاهات وهو يعتبر نموذجاً فريداً في فن التأليف لا يقوم به غير الجاحظ ، ذلك العبقرى الذي بذه المؤلفين الى آفاق لا ينالها سواه . فقد ذكر في هذا الكتاب نماذج طريفة من أدب أصحاب العاهات لا نجدها في مصدر آخر . فمنهم البرصان والعرجان والحدبان والأُدران والعسران والقرعان والمفاليج وصغار الرؤوس ...

ولقد بذل المحقق الفاضل جهداً مشكوراً في تقويم النص وتحقيقه واعادته الى الصورة التي جف عنها قلم الجاحظ ، ولكن تحقيق المخطوطة الوحيدة من الوعورة بحيث يتجنبه حتى كبار المحققين ، ولقد كان شيخ العربية المرحوم الأستاذ أحمد زكي يقول : « فحن نجاهر بأن الاعتماد على نسخة واحدة لا يمكن مطلقاً أن يفي بالغاية التي تتطلبها في هذا العصر أهل البراعة والمحبون للتدقيق في طبع أمهات الكتب العربية » (مقدمة نكت الهميان للصفدي ص : ج) •

ولكن ما لا يدرك كله لا يترك جله •

ولقد أثار الكتاب في نفسي شكاً يستند الى النقاط التالية :

١ - قال الجاحظ في ص ٣٥ : « وقد ذكرنا شأن عمرو بن هذءاب والذي حضرنا من مناقبه في كتاب العميان فلذلك لم نذكره في هذا الباب » • قلت : إذا كان كتاب العميان باباً مفرداً ضمن كتاب البرصان فمعنى ذلك أن المخطوطة ينقصها قسم العميان بكامله ، أما إذا كان كتاب العميان كتاباً مستقلاً فما معنى ذكر العميان والحولان في عنوان الكتاب ؟ ثم إن الجاحظ لم يذكر من العميان غير بشار بن برد ص ٢٠ والعكوك ص ٨٦ وابن مکتوم ص ١١٢ وأبي راشد الضبي ص ١٢٨ •

٢ - قال الجاحظ في ص ٢٧٨ : « ومن المفاليح عبيد الله بن زياد... ولعبيد الله أماكن في هذا الكتاب لأنه يذكر في المسمومين وفي المفاليح وفي ضروب سنذكرها إن شاء الله » •

قلت : ولكن الجاحظ لم يذكره ثانيةً وليس في الكتاب باب خاص بالمسمومين •

٣ - نقل محمد الغزالي في هداية المريد المطبوع ضمن نوادر المخطوطات ١ : ٤٠٧ نصاً عن الجاحظ قال : « قال الجاحظ : أجمع الناس على أن ليس في الدنيا أثقل من أعمى ولا أبغض من أعور ولا أخف روحاً من أحول ولا أقود من أجذب (= أحذب) » •

قلت : وهذا النص يشبه أن يكون من هذا الكتاب وليس فيه • أقول هذا استناداً على العنوان الكامل للكتاب • فهل معنى هذا أن النسخة ناقصة ؟

- ذكر المحقق الفاضل في مقدمته ص : (ج ، د) المصادر التي نقلت مباشرة عن الجاحظ ، وها أنا أذكر ما وقفت عليه ممن نقلوا عن

هذا الكتاب دون تصريح باسم الكتاب ولكنهم اكتفوا بقولهم : قال الجاحظ .

في ترجمة علي بن جبلة العكوك ص ٨٦ وردت هذه العبارة :
« وكان أحسن خلق الله إنساناً (= إنشاداً) ما رأيت مثله بدوياً ولا حضرياً » .

هذا النص نقله ابن الجراح في الورقة ص ٦١ بنصه - ط ٢ -
ونقله ابن خلكان في وفيات الأعيان ٣ : ٣٥٠ بتحقيق الدكتور
إحسان عباس . ونقله الصلاح الصفدي في نكت الهيمان ص ٢٠٩
بتحقيق المرحوم أحمد زكي .

ثم ان ابن الجراح نقل ييتين من الشعر في الورقة ص ١١٣ عن
الجاحظ وهما في ص ١٠٥ من البرصان بتحريف شديد .

ونقل الثعالبي أربعة أبيات من الشعر في ثمار القلوب ص ٨٠ ط
١٩٠٨ عن الجاحظ وهي في البرصان ص ٨٥ ، ثم عاد فنقل نصاً مطوَّلاً
بحروفه في الثمار ص ٦٩ يقابله ص ٢٠٢ من البرصان وقد أشار إليهما
المحقق ولم يذكر الثعالبي ضمن من نقلوا عن البرصان .

وأورد أبو الفرج في أغانيه ٢٠ : ٣٦ ط الهيئة المصرية بعضاً من
ترجمة العكوك في البرصان بتصرف ثم قال : حدثني بذلك عمرو بن
بحر الجاحظ .

فهؤلاء هم جملة من وفقت الى معرفتهم ممن نقلوا عن كتاب
البرصان .

وثمة في الكتاب أشياء فاتت المحقق واهتدبت لها أنا ذاكرها فيما
يلي وكلها لا تخرج عن كونها استدراقات أو تخريجات أو تصحيح
أخطاء مطبعية .

بقي عليّ أن أقول : إن أخطاء الضبط في الكتاب كثيرة وكذلك هي في الكتب التي حققها الأستاذ الخولي . فهل معنى هذا أن الأستاذ المحقق لا يقف بنفسه على طبع كتبه ؟

وهذه هي الاستدراكات في صلب الكتاب :

ص ٢ س ١٥ : هذا هو البيت الثالث من أبيات الرجز وكان من حقه أن يكتب في منتصف السطر .

ص ٨ س ١٥ : وكذلك حكمٌ عن (مَنْ)

ص ١٠ س ١٦ : أقاتل حتى لا أرى (لي) مقاتلاً . « عن الأغاني والمرزباني » .

ص ١٧ س ١٤ : الرّجل (= الرّجل) بكسر الراء المشددة .

ص ١٥ : لكننا سواء (أ) ولما به حسلي . والتصحيح نفسه يقال في ص ٢٢٧ .

ص ١٨ س ٩ : الشطر الثاني من البيت الثاني من أبيات أبي طالب مكسور وزناً ولم أهتم إلى تقوييه .

ص ٢٠ س ١٣ : إنا (= إذا) .

ص ٢٢ س ٢٠ وص ١٨٥ ح ٣ وص ٢١٦ ح ٥ : قال المحقق : وقد ورد البيت في ديوان أبي النجم ضمن الطرائف الأدبية للميمني .

قلت : ليس لأبي النجم ديوان ضمن الطرائف الأدبية وإنما هي أرجوزته اللامية فحسب .

ص ٢٨ س ٨ : بيت ذي الرمة في ديوانه ٣ : ١٩٠٨ ط مجمع اللغة العربية بدمشق نقلاً عن أنساب الأشراف .

ص ٣٢ س ٥ : زيتن الطّرف تحاسين القزح

قلت : البيت في الأوائل لأبي هلال العسكري ١ : ١٠٠ دمشق .

برواية : القرع ، بالراء المهملّة والقرح : بياض في وجه الفرس • ولعله أصوب •

ص ٤٢ س ٣ : وداويتها حتى مشت (شتت) حبشية •

ص ٤٧ س ٨ : الشطر الثاني مكسور الوزن ولعل صوابه : لم يتلبث ولم يهمهم •

ص ٥٥ س ١٩ : رهط أبو (أبي) نخيلة الراجز •

ص ٦٤ س ١ : وكان (من) المشهرين بالبرص •

ص ٦٩ س ٨ : وسأله رجل عن بعض المثالب (يقول) :

ص ٧٠ س ١١ : ابن يزيد الأبرص • والسياق يقتضي : ابن يزيد الأرقط •

ص ٧٨ س ١ : البيت غير واضح فلعل فيه تصحيحاً ووزنه مكسور •

س ٢٣ : ليتقاف (= ليتقاف) •

ص ٨٤ س ١ : الشطر الأول مكسور الوزن ولعل صوابه : أو

لييب استوت حنكته •

ص ٨٦ س ٦ : « وكان أحسن خلق الله إنساناً (إنشاداً) ما رأيت

مثله بدويّاً ولا حضريّاً » •

قلت : هذا النص نقله ابن الجراح في الورقة ١١٣ وابن خلكان في

الوفيات ٣/ ٣٥٠ والصفدي في نكت الهسيان ٢٠٩ وكلهم صدره بقوله :

قال الجاحظ • فلعلهم نقلوا مباشرة عن هذا الكتاب •

ص ٩٢ س ١١ : فقال عبد الله (= عبيد الله) •

ص ٩٩ س ١٢ : ألصفرة (= أللصفرة) •

ص ١٠٥ س ٤ : جاء في كتاب الورقة لابن الجراح ص ٦١ ما يلي :

« قال الجاحظ : كان عمرو الخاركي يذكر أم المخلخل :

وقد طوّلتِ الإِسْبَ فصارَ الإِسْبُ قاريتهُ
علاها رمصُ الصدعِ فصارت بَرَدَانِيَّتهُ

• رمص (= برص)

ص ١٠٩ س ١ : « وكان يضرب بالعراء من (غير) أن يغيّر
الأوتار • عن ص ٣٣٧ »

ص ١١٢ س ١ : « وكان الحسن الأول الذي سمي الثاني (باسمه) •
ص ١١٨ س ٢ : والأقرع أعرج وآسره أعرج » وكان في الأصل :
« والأقرع أعرج وأسير أعرج » فغيره المحقق والأصل صحيح •
ص ١١٩ س ١ : ومَنَّ عليه (ولكن) قيس بن عاصم طعنه في
وركه حفره (= حفزه) بها •••

ص ١٢٣ س ١٠ : لقد زادك الرحمن فضلَ مزِيدٍ (= تَزَيْدٍ
أو زيادة) ليصح الوزن •

ص ١٢٣ س ١٩ : عتبت على سلم فلما هجوه (= هجرته) عن
المعارف •

ص ١٤١ س ١١ : وقال في ذلك عمر (= عمرو) بن الإطابة •

ص ١٤٢ س ١ : بيت سويد هو الأخير من مفضليته المشهورة •
المفضليات ص ٢٠٢ •

ص ١٥١ س ٧ : كنا متى ما نشأ منه نفترف • السطر مكسور وزناً
ولعل صوابه : كنا متى نشاء منه نفترف •

ص ١٥١ س ١٠ : فاستجداها (= فاستجادها) •

ص ١٧٢ : البيت الثالث من أبيات القحيف العقيلي ضمن قصيدة
له في طبقات ابن سلام ٧٩٣/٢ ومنها البيت الذي نقله المحقق في الحاشية
عن المرزباني •

ص ١٨٣ س ٥ : ولا بد أن من (من أن) تعمى قبل ذلك •
 ص ١٨٤ س ٥ : أرزم عشواء يستحر (يحرق) صَعْدُهُ • ليصح
 الوزن •

ص ١٩٦ س ٢ : مألولة الأذنين كحلا (= كحلاء) العين •
 ص ٢٠٦ س ١ : قول الأخف : « إن ركبوا ... » في كتاب البغال
 ضمن رسائل الجاحظ ٢٢٨/٢ برواية أخرى •

ص ٢١٥ س ٤ : ولا يسك أبوه (= إبرة) يده •
 ص ٢٢٠ س ١٤ : رواية البيت في كتاب من نسب الى أمه من
 الشعراء ضمن نواذر المخطوطات ٨٨/١ : ما إن رأينا مثلك ابن الخطاب •
 ص ٢٢٨ س ١٤ : الأبيات في ثمار القلوب ٣٥٢ وإنباه الرواة ٣ :
 ١٢٠ وطبقات الزبيدي ومعجم الأدباء ج ١٨ ومجالس العلماء •

ص ٢٢٩ س ١ : على كل جارٍ (= حالٍ) من غنى و فقير •
 ص ٢٣٥ س ٨ : بيتا ابن الدمينه لىسا في ديوانه بتحقيق الأستاذ
 النفاخ • وأنا في شك من كلستي : إنما ... لنفسك ولعل صوابهما :
 إذا كنت مرتاداً لنجلك أمه بنفسك فانظر من أبوها وخالها

ص ٢٣٦ س ٢ : البيت في البيان والتبيين ١٩/٢ وفصل المقال ١٩٦
 بلا نسبة ونسبه محققهما الى كثير وهو في ديوانه ق ٩٧ وهو في ثمار
 القلوب ٢٩٧ لابن أحمر وهو في ديوانه ١٣٢ ط المجمع نقلاً عن الثمار •
 ص ٢٤٦ س ٧ : ومن الحذب : سيار بن رافع قُطعت يده في بعض
 قلاع فارس •

قلت : لا يقال لمن قطعت يده : هو أحذب • بل يقال : أخدج أو
 أجذم • ولعل صواب العبارة : ومن الخدج أو : ومن الجذم • قال في

أساس البلاغة (خدج) ص ١٠٤ ط محمد نديم : خدج الرجل فهو خادج : إذا نقص عضو منه .

ص ٢٤٩ س ١٠ : (ما) للكواعب يادهما قد جعلت . . . عن ص ١٣٣

ص ٢٧٢ س ١٥ : . . . والشمس كالمرآة في وجه الأثل . المشهور : في كف الأثل .

ص ٢٧٩ س ٨ : بيت أبي الأسود في ديوانه ص ١١٩ ط بغداد بتحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين .

ص ٢٨٨ س ٣ : البيت الثالث مكسور وزناً عند كلمة : وماسوس . ولم أهتم إلى تقويمه .

ص ٢٩٣ س ٢ : تخال أفواههم (= أفواههم) .

ص ٢٩٤ س ٩ : . . . شمّ العرائن لا ميل " ولا غرل (= عزّل) .

ص ٣١١ س ٢ : يقول (لي) الأمير بغير نصح . . .

ص ٣١٢ س ٦ : البيت في عيون الأخبار ١/٢٢٤ بلا نسبة برواية : وكفاً ككف الضب أو هي أحقر . والشرط الثاني في ثمار القلوب ٣٣٠ بلا نسبة برواية : وكفّ ككف الضب بل هي أقصر .

ص ٣١٤ س ١ : ورأس قنبر المرء من آل تبّع

هذا صدر بيت لذي الرمة وعجزه : غلاظٍ أعاليه سهولٍ أسافله . ديوان ذي الرمة ٢/١٢٥٦ ط المجمع بتحقيق الدكتور عبد القدوس أبو صالح .

ص ٣٢٥ س ١٢ : . . . لقد قال (رسول) الله . .

ص ٣٢٦ س ٢ : القزعان والقزعان . الكلمة الثانية بالراء المهملة .

ص ٣٣٦ س ١٠ : حذف المحقق من هنا كلمة : وكذلك . وإثباتها

أصح وأوضح .

- ص ٣٤٤ س ١٥ : تعني بالسيف اليد (= باليد السيف) •
- ص ٣٤٥ س ١ : قول حسان في : الكامل للمبرد ٢/٢٥٦ و عيون الأخبار ١/٣٢١ و ثمار القلوب ٤٨٧ •
- س ٥ : « وقال يزيد بن أسيد لغلام له وقد أتوه بأسير لضربٍ (= : اضرب) ولم يزدده على ذلك •
- ص ٣٤٦ س ٢ : وكان عينية (= عتيبة) •
- ص ٣٤٧ س ٤ : وإذا صنعتُ صنعة أتمتها (= أتمتها) •
- ص ٣٥٣ س ٢١ : ليلة الجرير (= ليلة الهرير) •
- ص ٣٥٦ س ١٠ : ٠٠٠ جذلاء (= جذلاء) كالوطبِ لحاهُ الماخضُ •

موجز

وقائع (**) مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة

في دورته الرابعة والأربعين (***)

للدكتور عدنان الخطيب

انعقد مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة في دورته الرابعة والأربعين ، في المدة الواقعة من تاريخ ١٣ من آذار حتى تاريخ ٢٧ منه سنة ١٩٧٨ م ، وعقد خلالها تسع جلسات علنية بالإضافة الى جلستي الافتتاح والختام .

لقد كانت أبحاث المؤتمر وقراراته على جانب كبير من الاهمية ،

(*) يخطئ بعض علماء العربية كلمة « وقائع » على اساس ان مفرداتها « وقعة » فلا تؤدي معنى « الاخبار والحوادث تقع فتسجل » الذي تساق فيه ، وقد عرض مؤتمر مجمع اللغة العربية لهذا الامر في دورته الحادية والأربعين ، وانتهى إلى إقرار تصحيح لفظه « وقائع » على ان مفرداتها « وقعة » حملا على نظائرها من مثل : رخصة وخطبة وكثبة .

(**) نشر الزميل الدكتور عدنان الخطيب وقائع هذه الدورة في زميلتنا مجلة مجمع اللغة العربية الاردني في عددها الثاني ، وحرصا على متابعة نشر وقائع المؤتمر في مختلف دوراته في مجمع دمشق ، طلبنا من الزميل إعداد موجز لما نشره في الزميلة فوافانا بهذا الموجز (المجلة)

وفيسا يلي عرض موجز لتلك الأبحاث مع تسجيل كامل للتوصيات والقرارات التي اتخذها المؤتمر في جلسته الختامية :

اولا - جلسة الافتتاح

عقدت جلسة الافتتاح في قاعة الاحتفالات الكبرى بمبنى جامعة الدول العربية ، واستمع المؤتمر والمدعوون من رجال الفكر والأدب إلى كل من :

١ - الاستاذ عبد المنعم الصاوي ، وزير الثقافة والاعلام ، وقد رحّب بكلمته بالمؤتمرين ، وأشاد بالعمل العظيم الذي يقوم به مجمع اللغة العربية للحفاظ على سلامتها متطورة تلاحق العصر ، وتستوعب كل جديد أو طريف أو مستحدث .

٢ - الدكتور ابراهيم مذكور ، رئيس المجمع ، الذي اوضح في كلمته أن أبحاث المؤتمر سندور حول « العامية والفصحى » في عدد من الاقطار ، مشيراً إلى دعوات خبيثة ظهرت في أوائل هذا القرن تزعم بأن العامية تصلح أن تكون لغة قومية ، وبعد أن بيّن انحسار تلك الدعوات في العقد الثالث من القرن ، أعلن أسفه لاسترداد هذه الدعوات في أوائل العقد السادس شيئاً مما فقدته ، تعيّنها في ذلك بعض وسائل الاعلام ، وتشجّعها لغة بعض القادة والرؤساء ثم أهاب بالمؤتمر ان يواصل الجهود التي يبذلها في المساعدة على سيادة الفصحى .

٣ - الدكتور محمد مهدي علام ، أمين المجمع ، وقد عرض في كلمته لأعمال المؤتمر السابق والتوصيات التي اتخذها ، ثم عرض أعمال مجلس المجمع خلال السنة الماضية وانجازاته التي ستناقش في هذا المؤتمر .

٤ - الدكتور محمد الحبيب بن الخوجة ، عضو المجمع من تونس ، ممثلاً أعضاء المؤتمر الوافدين من سائر الأقطار العربية ، وقد شكر في كلمته رعاية مصر لهذا المؤتمر ، مشيداً بميزات لغة الضاد ودقتها ومرونتها وعظيم استيعابها ، في العصور الإسلامية الاولى ، لحضارة فارس ومدينة اليونان وحكمة الهند .

ثانياً - المصطلحات العلمية

درس المؤتمر وناقش ، خلال جلساته اليومية ، المصطلحات العلمية والفنية التي رفعتها اليه اللجان المختصة عن طريق مجلس المجمع في القاهرة ، وقد أقر المؤتمر ، بالاجماع حيناً وبالاكثرية أحياناً ، أكثرها ، كما جرى تعديل بعض منها أو اعادته الى اللجان المختصة لاستيفاء دراسته .

وبلغ عدد المصطلحات التي نظر فيها المؤتمر (١١٤٥) موزعة بين مختلف العلوم والفنون .

ثالثاً - البحوث والدراسات

استمع المؤتمر الى بحوث ودراسات ألقاها الاعضاء ، فناقشوهم فيما ارتأوه ، أو علّقوا على ما جاؤوا به ، مقترين نشرها ونشر البحوث الأخرى التي قدّمها أعضاء لم يستطيعوا الاشتراك في المؤتمر والقاءها ، محيلين بعضها على اللجان المختصة لابتداء الرأي فيها .

كانت البحوث والدراسات التي استمع المؤتمر في هذه الدورة إليها هي التالية ، مع أهم ما دار حولها من مناقشات :

١ - « من قصة العامية في الشام » بحث ألقاه الاستاذ سعيد الاففاني ، عضو المجمع المراسل من سورية ، تحدّث فيه عن حال العربية

في بلاد الشام في العقدين الأولين من القرن العشرين ، وأفاض في ذكر ما صنعه الرواد الشاميون في أوائل النهضة العربية الحديثة احياء للفصحى لغة تخاطب ، ودفعاً لطلاب المدارس الى الالتزام بها ، بالترغيب تارة وبالترهيب أخرى .

٢ - « تقريب العامية من الفصحى » بحث ألقاه الدكتور حسين علي محفوظ ، عضو المجمع المراسل من العراق ، تحدث فيه عما تزخر به لغة العامة في العراق من كلمات يسكن ردها الى الفصح ، واغناء الفصحى بها ، مشيراً الى اتجاه عدد من العراقيين نحو تدوين العامية العراقية للاستفادة منها . وأعقب الحديث نقاش حار سببه التوهّم بأن غاية المتحدث الدفاع عن عامية أهل العراق ، فأنكر الأستاذ عباس حسن (مصر) الدعوة الى التقريب بين الفصحى والعامية محتجاً بأن كل كلفة إمّا أن تكون فصيحة أو غير عربية ، مؤكداً رفض مجمع اللغة العربية فكرة تدوين العاميات لان في ذلك احياء لها ، والعرب اليوم في أمس الحاجة الى التوحيد بالفصحى ونبذ العاميات .

وعلق الدكتور إسحاق موسى الحسيني (فلسطين) قائلاً : ان كانت غاية البحث استخلاص الكلمات الفصيحة التي تنتشر على ألسنة العامة ، فهذا عمل جيد ، أمّا إن كانت غاية « التقريب » الاستعانة بفردات عامية في الفصحى ، فهذه فكرة جانبها التوفيق .

وختمت المناقشات بتأكيد صاحب البحث أنه لم يرد في بحثه أن يتجاوز مجرد الإشارة الى ان العامية العراقية قريبة من الفصحى !

٣ - « الفصحى المعاصرة » بحث ألقاه الدكتور شوقي ضيف ، عضو المجمع من مصر ، عرض فيه تطور العربية في مختلف العصور متأثرة بتطور العلوم والفنون ، كما عرض ظروف نشوء العاميات ومدى

ارتباطها بالفصحى على مر الزمن ، مؤكداً على ازدهار فصحي هذا العصر ، وعلى أن عاميته آخذة في الاقتراب منها ، مما يشر بخير عسيم . وأثار البحث تعليقات جنة ، أهمها كان استغراب الدكتور ابراهيم السامرائي (العراق) هذا التناول العريض في البحث بينما تناقضه حقائق ملموسة .

٤ - « العامة في العراق » بحث ألقاه الدكتور ابراهيم السامرائي ، عضو المجمع المراسل من العراق ، عرض فيه نشأة العامة في العراق ، ومدى تأثير الفارسية وغيرها من اللغات فيها ، داعياً الى ضرورة العمل على تنقية الفصحى مما تَسَرَّبَ إليها من شوائب عامية ، وإلى عدم التساهل مع ما يغزو الفصحى اليوم من التراكيب والاستعمالات والالفاظ العامة ، وبخاصة السياسية منها .

٥ - « خواطر حول الترجمة الذاتية في العصور الاسلامية » بحث ألقاه المستشرق الالماني الاستاذ رودلف زلهاييم ، استاذ العربية بجامعة فرانكفورت وعضو المجمع المراسل ، عرض فيه الطابع المميز لفن الترجمة عند المسلمين وارتباطه موضوعياً بالعلم ، ولا سيما الديني ، بخلاف ما عند الامم الاخرى ، اذ ينتجى لديها المنحى الشخصي معتمداً على التحليل والتصوير ، ومع كل هذا فلم تَخْلُ العصور الاسلامية من ظاهرة الخيلاء عند بعض المؤلفين ، وحبّ التحدث عن النفس ، مما أوجد الترجمة الذاتية . وأتى المحاضر بأمثلة توضح الخواطر التي أَحَبَّ تسجيلها .

وتحدثَ إثر انتهاء المحاضرة الدكتور ابراهيم مذكور ، رئيس المجمع ، عن موضوعية الترجمة عند علماء المسلمين ، وبعده هؤلاء عن الترجمة الذاتية حياءً وتواضعاً .

٦ - « موسوعة تراجم رجال القرن الثاني عشر الهجري » بحث ألقاه الدكتور إسحاق موسى الحسيني ، عضو المجمع من فلسطين ، استهلكه باسترعاء الاقطار الى سعة الموضوع المتصل بتراجم الرجال ، والى انفراد العقلية العربية بزياريا في فن الترجمة ، مؤكدا على فضل المؤرخ الشامي خليل المرادي ، مفتي دمشق ، صاحب « سلك الدرر في اعيان القرن الثاني عشر » بمراصلة عدد من علماء الاقطار العربية يحثهم على جمع تراجم أعيان اقطارهم ، مما زودنا بموسوعة ضخمة في تراجم رجال القرن الثاني عشر . ثم عرض وصفا لمخطوط في تراجم أعيان فلسطين لحسن الحسيني يُعتَبر جزءا مهما من تلك الموسوعة .

واعقب المحاضرة عدد من التعليقات المفيدة ، فقد نوّه الدكتور ابراهيم مذكور رئيس المجمع بهذه الدراسة الشاملة المقارنة قائلا : « وأعتقد أنه آن الاوان لأمتنا العربية كي تستعرض تراثها عصرا » ، كما أفاض الاستاذ محمد عبد الغني حسن (مصر) في ذكر الخط التاريخي الذي اتبعه المرادي ، وكان ابن خلكان قد بدأه في « وفيات الاعيان » ، وقد ترجم فيه للرجال من أقدم العصور حتى القرن السابع ، ثم جاء بعده ابن حجر العسقلاني صاحب « الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة » ، وأعقبه السخاوي صاحب « الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع » ، ومن بعده الغزّي صاحب « الكواكب السائر في أعيان المئة العاشرة » ، ثم المحبي صاحب « خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر » .

وذكر اعضاء آخرون مؤرخين وكتباً اتبعت الخط التاريخي نفسه ، مما يفيد الدارس ومن يجب المتابعة .

٧ - « اللغة والواقع » بحث ألقاه الدكتور محمد عزيز الحبابي ،

عضو المجمع المراسل من المغرب ، عرض فيه لواقع العربية بالنسبة للتقدم السريع في العلوم والفنون الذي يدفع الدول الغربية الى أن تضيف كل يوم إلى لغاتها أشكالاً ومفاهيم جديدة ، وأنه يدعو إلى صنع معاجم جديدة تقوم على تفرغ كلمات كثيرة تستلج بها المعجمات القديمة من معانيها اللغوية الميتة ، وتحملها معاني جديدة أو المعاني التي تحملها في العامية ، كما أنه يدعو الى وضع الحركات على الحروف ، والعناية بعلامات ضبط القراءة ، وإيجاد لون جديد من الحروف للتفريق بين مختلف المعاني وظلالها ، واستعمال الأرقام الغبارية ، وكل هذا لاعانة الطلاب على فهم النصوص ، وبه تستطيع العربية مسايرة لغات العالم المتقدم .

وأثارت أفكار الدكتور الحبابي تعليقات حارة ، فلفت الدكتور ابراهيم مذكور الاظار الى خطورة وضع معاجم باجتهادات فردية ، وأشار الاستاذ عباس حسن الى أن المجمع سبق أن رفض بعض الافكار التي يدعو إليها المحاضر ، منكرًا عليه الدعوة الى شكل الحروف حيث لا ضرورة إليه .

٨ — « العربية في تونس بين الفصحى والعامية » بحث ألقاه الدكتور محمد الحبيب بن الخوجة ، عضو المجمع من تونس ، عرض فيه الواقع اللغوي في افريقية يوم فتحها المسلمون ووجدوا نواحيها بفصحاهم ، وكيف غدا أهل اللهجات المختلفة عرباً بلغتهم ، كما بيّن أثر اللهجات البربرية ورسابات كل من : الفارسية والتركية والاسبانية والطيانية والفرنسية في العاميات المنتشرة اليوم ، وكيف أن الناس يصنّفون ، حتى الآن ، من يستخدم العامية في حديثه بأنه (يبربر) بينما ينعنون المتكلم بالفصحى بال (متفقه) .

وقد أجمع المؤتمرون على تقدير هذا البحث ، وأمثاله من البحوث في دعم الفصحى في تونس وسائر المغرب العربي •

٩ - « من أسرار الزيادة في القرآن الكريم » بحث ألقاه الأستاذ على النجدي فاصف ، عضو المجمع من مصر ، عرض فيه موضوعا نحويا هاما ، معللا نزول (أن) بعد (لما) و (ما) بعد (اذا) في بعض آيات القرآن الكريم ، مفيداً أن هذه الزيادة من ضرورات المعنى المراد في تلك الآيات •

وعلق بعض الأعضاء مقدرين البحث •

١٠ - « كتاب مخطوط لابن عسكر ولابن خميس » ألقاه الأستاذ محمد الفاسي ، عضو المجمع من المغرب ، عرض فيه مخطوطا نادرا ضمَّ نَبَذاً من أخبار وتراجم رجال مالقة في الاندلس • والكتاب حلقة في سلسلة من كتب تاريخ المغرب والاندلس يعمل الاستاذ المحاضر على نشرها مشكورا •

١١ - « العربية أمس واليوم » بحث ألقاه الاستاذ عبد الله كَنْتُون ، عضو المجمع من المغرب ، عرض فيه للعربية بين أمسها وحاضرها بعد ان غدت إحدى اللغات الكبرى ولغةً رسمية في المحافل الدولية حاثاً العلماء المهتمين بمستقبلها على التضافر وبذل الجهود في العناية بشكلايتها • ولقي البحث تقديراً من المؤتمرين كافة •

١٢ - « اللغات العامية واللسان المدون » بحث ألقاه الاستاذ الشاذلي القليبي ، عضو المجمع من تونس، عرض فيه واقع الفرد في العالم العربي ، اذ لكل واحد لغتان مختلفتان ، يستخدم الاولى في البيت والمصنع والسوق ، ثم يقرأ ويكتب بالأخرى ، وكل جهد يبذل لتوحيد هاتين اللغتين عقيم ، وبينما تختلف اللغة الاولى بين بلد وبلد ، نجد الثانية توحد بين أبناء مختلف الأقطار . لذلك فهي السبيل الوحيد

للتقارب والتفاهم ، ومع هذا الواقع لا بد من إجماع العرب على رفع مستوى اللغة التي لا سبيل للتفاهم فيما بينهم إلاّ بها ، وسلوك الدروب المؤدية الى الغاية المرجوة . وأكد الأستاذ القليبي على مسؤولية وسائل الاعلام بأنواعها ، ووجوب الزامها بفصحى ميسرة يرتفع معها مستوى العاميات ، حتى ينتهي الأمر بنا الى لغة قومية مشتركة توحد بين الاقطار المتباعدة .

ولقي البحث صдаء المستحب، وعقب عليه كثيرون بالثناء والتقدير.

١٣ — « الجغرافيا عند العرب » بحث ألقاه الدكتور محمد محمود الصياد ، عضو المجمع من مصر ، رسم فيه صورة واضحة المعالم تبين الفضل الكبير للعرب على علم الجغرافية ، وكيف نشأت معلوماتهم الجغرافية مروية ممتزجة باللغة والأدب ، ثم استكملوها بالبحث والدراسة ، مندفعين في ذلك بحسّهم الجغرافي المرهف وبشعورهم الديني العارم ، منذ كانوا بداءة رحلاً ، مضطرين الى معرفة الارض وجهاًتها المختلفة ، الى أن أصبحوا أصحاب دولة وحضارة ، مضطرين بحكم دينهم وسلطانهم الى معرفة كل ما يعينهم على أداء فروضهم ومناسكهم الدينية ، والحفاظ على دولتهم وحضارتهم .

١٤ — هذا وكان المؤتمرين على موعد مع الدكتور ناصر الدين الأسد ، عضو المجمع من الاردن ، للاستماع إلى بحثه « شواهد على صحة الشعر الجاهلي من شعر صدر الاسلام والشعر الاموي » ، وهو حلقة من سلسلة يحاول الدكتور الأسد معها تقويض مزاعم المشككين بالشعر الجاهلي ، ولكن غيابه بمهمة رسمية جعل المؤتمرين يقررون الانتظار حتى يُنشر البحث فيقرؤوه .

رابعاً : المعجم الكبير (❖)

عرضت على المؤتمر المواد التي انتهى مجلس المجمع دراستها من المعجم الكبير ، وهي :

١ - المواد المبتدئة من أول حرف الثاء والميم وما يثلثهما ، حتى نهاية مواد هذا الحرف .

٢ - المواد من أول حرف الجيم إلى آخر الجيم والتاء وما يثلثهما .

وقد أقر المؤتمرين أكثرها بعد سماع ملاحظات الاعضاء وتعديل بعضها ، كما أنهم أعادوا بعض المواد الى اللجنة لاعادة النظر فيها في ضوء ما تقدم به الاعضاء من اقتراحات .

خامساً : اعمال لجنة اللهجات

عرض الاستاذ شوقي أمين على المؤتمرين أعمال لجنة اللهجات وتنضن قرارات انتهت اليها في المسائل الآتية :

المسألة الاولى : ظاهرة الاسكان في الفصحى

انتهت لجنة اللهجات ، في دراستها ظاهرة الاسكان في اللغة العربية ، الى أن :

« اسكان الحركة الإعرابية ليس بمنكور في الفصحى ، وهي تسرى امكان الاستناد الى ذلك في اجازة الوقوف بالسكون على الاعلام المتتابعة » .

(❖) اتم المجمع طبع الجزء الاول من هذا المعجم في مطبعة دار الكتب سنة ١٩٧٠ م في ٧٠٠ صفحة من القطع الكبير ، متضمنا مواد حرف الهمزة ، واما الجزء الثاني المتضمن مواد حرف الباء فما زال قيد الطبع .

واعترض بعض الأعضاء منكرين هذا القرار، غير أن غالبية المؤتمرين
أحجموا عن الاعتراض عليه، فأعْتُبِرَ بمثابة فتوى يمكن اللجوء إليها عند
الضرورة .

المسألة الثانية : المصطلحات اللغوية

قامت لجنة اللهجات بجمع اللهجات القديمة في لسان العرب ،
وصنّفت المادة المجموعة بطريقة تُيسّر على الباحثين الانتفاع بها .
وكان التصنيف وفقاً لمستويات اللغة بالترتيب الآتي :

« ما يتّصل بعلم الاصوات ، وما يتّصل بعلم الصرف ، ثم ما
يتّصل بعلم النحو ، وفي النهاية ما يتّصل بعلم المعجم » .

وقد بدأت اللجنة بالجانب الصوتي ، وراعت ما يأتي :

١ - التعريف بالمصطلح من الناحية اللغوية ما دعت الفائدة الى
ذلك .

٢ - التعريف بالمصطلح من الناحية الاصطلاحية كما عرفه
اللغويون القدامى .

٣ - إسناد الظاهرة الى القبائل التي توجد فيها .

٤ - مناقشة الآراء المختلفة التي قدّمها اللغويون للظواهر
المدرسة .

٥ - الاهتمام بما يشابه الظاهرة في اللغات السامية القديمة .

٦ - التعريف على ما يتّصل بهذه الظاهرة في اللهجات العربية
المعاصرة .

٧ - تقديم التفسير اللغوي الحديث .

وكان سَبَقَ لِإِجْنَةِ أَنْ عَرَضَتْ عَلَى مَجْلِسِ الْمَجْمَعِ وَمُؤْتَمَرِهِ فِي الدَّوْرَةِ الْحَادِيَةِ وَالْأَرْبَعِينَ ، مَجْمُوعَةٌ مِنَ الْمَصْطَلَحَاتِ اللَّغَوِيَّةِ فِي اللَّهْجَاتِ الْعَرَبِيَّةِ الْقَدِيمَةِ ، فَوَافَقَ عَلَى سِتَّةٍ مِنْهَا وَأَقْرَأَهَا وَهِيَ :

١ - التَّلْتَلَةُ (١) ب - الشَّنْشَنَةُ (٢) ج - الطَّمْطَامِيَّةُ (٣) د -
الْفَحْفَحَةُ (٤) هـ - الْعِنْنَةُ (٥) و - الْمَجْمَعَةُ (٦) .

وَفِي هَذِهِ الدَّوْرَةِ عَرَضَتْ اللَّجْنَةُ الْمَصْطَلَحَاتِ الْآتِيَّةَ :

١ - الْكَسْكَسَةُ : وَيُرَادُ بِهَا زِيَادَةُ السَّيْنِ بَعْدَ كَافِ الْمُوْثِ ،
وَابْدَالُ السَّيْنِ مِنْ كَافِ الْخَطَابِ مِثْلَ (مِئْكَسٌ) وَ (أَبُوسَ) فِي مَنْكَ
وَأَبُوكَ .

ب - الْكُشْكُشَةُ : وَيُرَادُ بِهَا لِحَاقُ الشَّيْنِ كَافَ الْخَطَابِ ،
أَوْ ظُهُورُهَا بَدَلًا مِنْهَا . مِثْلَ (مِئْكَسٌ) أَوْ (مِئْشٌ) فِي مَنْكَ .

ج - اللَّخْلَخَانِيَّةُ : وَيُرَادُ بِهَا ظَاهِرَةُ اسْقَاطِ بَعْضِ الْحُرُوفِ فِي
الْكَلِمَاتِ الَّتِي يَكْثُرُ دَوْرَانِهَا عَلَى الْأَلْسِنَةِ ، مِثْلَ (انْشَأَ اللَّهُ) فِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

د - الْاسْتَنْطَاءُ : وَيُرَادُ بِهَا إِيْرَادُ النُّونِ فِي مَوْضِعِ الْعَيْنِ السَّاكِنَةِ
قَبْلَ طَاءٍ (أَنْطَى بَدَلَ أُعْطَى) .

هـ - الْوَسْمُ : وَيُرَادُ بِهِ قَلْبُ السَّيْنِ تَاءً ، نَحْوَ (النَّاتِ) فِي
النَّاسِ .

-
- (١) التَّلْتَلَةُ فِي الْإِصْطِلَاحِ : كَسْرُ حُرُوفِ الْمُضَارَعَةِ أَوْ أَحَدِهَا .
 - (٢) الشَّنْشَنَةُ فِي الْإِصْطِلَاحِ : جَعْلُ الْكَافِ شَيْنًا .
 - (٣) الطَّمْطَامِيَّةُ فِي الْإِصْطِلَاحِ : إِبْدَالُ لَامِ التَّعْرِيفِ مِيمًا .
 - (٤) الْمَجْمَعَةُ فِي الْإِصْطِلَاحِ : إِبْدَالُ الْيَاءِ جِيمًا .
 - (٥) الْعِنْنَةُ فِي الْإِصْطِلَاحِ : إِبْدَالُ الْعَيْنِ مِنَ الْهَمْزَةِ الْمَفْتُوحَةِ .
 - (٦) الْفَحْفَحَةُ فِي الْإِصْطِلَاحِ : جَعْلُ الْحَاءِ عَيْنًا .

و - الوَكَم : - ويراد به كسر كاف جماعة المخاطبين اذا كان قبلها ياء أو كسرة ، نحو : السلام (عليكم) •

ز - الوهم : - ويراد به كسر هاء جماعة الغائبين في الضمير المتصل (هم) مطلقا مثل : فيهم وعَنهم •

المسألة الثالثة : حرف الضاد واللفة العربية

كانت لجنة اللهجات درست السؤال المحال اليها حول سبب تسمية العربية بلغة الضاد ، ومثل هذا الحرف يُسمع في بعض اللغات ، بينما حرف الظاء لا يُسمع ابدا في غير العربية •

وانتهت دراسة اللجنة الى القرار الآتي :

« للضاد - في العربية - صور شتى ، غير ان مخرج الفصحى منها بالاستناد الى أقوال الائمة واللغويين يُعتبر من أصعب الاصوات نطقا على أبناء العربية ، بكنه الاعاجم ، ومن ثم قد ساد وصف العربية بأنها (لغة الضاد) أو اللسان الضادي » ، كما جاء في شعر المتنبي :

وهو فخر كل من نطق الضا د وعود الجاني وغوث الطريد

وجاء أيضا في استعمالات اللغويين ، ومن بينهم الفيروزبادي صاحب القاموس •

أما الصور الاخرى للضاد ، كنطقها في لسان أهل مصر (مطبق الدال) أو نطقها في لسان أهل العراق (ظاء) أو قريبا منها - فلها ما يناظرها في بعض اللغات غير العربية » •

وجرت مناقشات مطوّلة وحادة ، انتهت بموافقة الأغلبية على القرار ، وبخاصة لأن تسمية العربية بلغة الضاد ، وإن تأخرت عن القرنين الاول والثاني ، قديمة مشهورة ، وليس تعليل الأسماء ضربة لازب •

المسألة الرابعة : الافادة من المقطعية في تدريس العربية

كان المؤتمر ، في دورته السابقة ، أحال الى لجنة اللهجات بحث الدكتور إسحاق موسى الحيني المعنون : « الافادة من المقطعية في تدريس العربية » .

وقد ناقشت اللجنة البحث المذكور ، واستمعت الى آراء بعض الخبراء وانتهت الى :

« أن اعتماد المقطع (الوحدة الصوتية) في تعليم القراءة العربية يحتاج الى تجربة ميدانية ، وتطبيق تربوي في مختلف المستويات ، لمعرفة أثره في تقويم القراءة الصحيحة ، وكذلك اعتماد ذلك في وزن العروض . وفي تحليل اللهجات يحتاج الى متابعة للبحث ومزيد من الدراسة لاستخلاص ما يترتب على ذلك للاستفادة والتيسير » .

وأقرّ المؤتمر ما انتهت اليه اللجنة ، مقدرين الجهود التي بذلتها في دراساتها المعروضة على المؤتمر .

سادسا : اعمال لجنة الأصول

نظر المؤتمر في أربع مسائل أقرّتها لجنة الاصول ورُفِعَتْ اليهم بموافقة مجلس المجمع ، وجرت مناقشات حادة حول أولها انتهت برفض قرار اللجنة فيها ، وقبِلَ قرار اللجنة في المسألة الثانية ، وفي الثالثة بعد تعديل طفيف فيه ، أما موضوع المسألة الرابعة فتقرّر تأجيله الى مؤتمر العام القادم . وفيما يلي موجز عن المسائل التي عُرِضَتْ :

المسألة الاولى : جواز وصف المرأة دون علامة التأنيث في القاب

المناصب والاعمال :

اتخذت لجنة الاصول ، بعد دراسة طويلة ، قراراً هذا نصه :

« يجوز في ألقاب المناصب والاعمال ، اسماءاً كانت أم صفات ، أن يوصف المؤنث بالتذكير ، بشرط ذكر الموصوف منعاً للتبس ، فيقال : فلانة أستاذ أو عضو أو رئيس أو مدير ، استناداً الى ما نقله ابن السكيت عن العرب وما أورده من أمثلة » •

وقد اعتمدت اللجنة في قرارها هذا على ما نقله صاحب المصباح عن ابن السكيت عن الفراء : « تقول العرب : عاملنا امرأة ، وأميرنا امرأة ، وفلانة وصي » ، وفلانة وكيل فلان ، وإنما ذُكِّرَ لأنه إنما يكون في الرجال أكثر مما يكون في النساء ، فلما احتاجوا اليه في النساء أجروهُ على الأكثر في موضعه ، وانت قائل : مؤذّنُ بني فلان امرأة ، وفلانة شاهد بكذا ، لأن هذا يكثر في الرجال ويقل في النساء ، وقال تعالى : « إنها لاحدى الكبر نذيرا للبشر » فذُكِّرَ « نذيرا » وهو لإحدى ، وليس بخطأ أن تقول : « وصية ووكيلة ، بالتأنيث ، لانها صفة للمرأة اذا كان لها فيه حظ ، وعلى هذا لا يمتنع ان يقال : امرأة إمامة ، لأن في الامام معنى الصفة » •

فلما عُرِضَ قرار اللجنة على المؤتمر ، كان محلّ نقد الاكثرية ، فلا قولُ ابن السكيت اقنعهم ، ولا وجدوا ذوقَ مَنْ يحذف علامة التأنيث من المترجمين او من لا تهتمهم قواعد اللغة مقبولا ، كما أنهم لم يقنعوا بوجود ضرورة ملحة للخروج على قواعد اللغة ، وبخاصة حيث تكثر الاسماء المشتركة بين الرجال والنساء ، وفازت الاغلبية بالتصويت معلنة ضرورة التفرقة بين الذكر والانثى في ألقاب المناصب والاعمال •

المسألة الثانية : جواز مجيء فعل مصدرا لفعل اللازم

اتتهت لجنة الاصول ، بعد دراسة مذكراتٍ وأبحاثٍ قدّمت إليها ، إلى القرار الآتي :

« المشهور في قواعد اللغة أنَّ فَعَلَ اللّازم مصدره فَعُولٌ »
 كَسَجَدَ سَجُوداً ، وذلك ما ذهب اليه المجمع في قراره الخاص بتكملة
 فروع مادة لغوية لم تذكر بقيتها (❖) ونظراً لما رواه القراء من أنه :
 « اذا جاء فعل لم يسمع مصدره فاجعله فَعَلًا للحجاز وفَعُولًا لنجد ،
 ونظراً لورود أفعال كثيرة لازمة مصدرها على فَعَلَ ، كَهَمَسَ هَمْسًا ،
 ترى اللجنة اجازة ما يجيء من المصادر على فَعَلَ وفِعِلّه لازماً وان كان
 المسموع على فَعُول » •

وبعد مناقشات هادئة وافق المؤتمر على القرار •

المسألة الثالثة : جواز تسكين الأعلام المتتابة مع حذف ابن

هذه المسألة من الموضوعات المزمّنة في مجمع اللغة العربية ، فقد
 عُرِضَتْ عليه أكثر من مرة دون أن يتّخذ قراراً فيها ، واستطاعت لجنة
 الاصول أخيراً أن تتّخذ القرار الآتي :

« بعد مناقشة الموضوع وما قدّم فيه من مذكرات ، انتهت اللجنة
 الى :

ترى اللجنة إجازة ما يجري على اللسان من حذف ابن في الاعلام
 المتتابة في مثل : سافر محمد علي حسن ، وتضبط هذه الاعلام على أحد
 الوجوه الآتية :

(❖) من المصطلحات العلمية التي نظر فيها المؤتمر في دورته السابقة
 مصطلح (الطمي) بمعنى : الفرين يحمله السيل او النهر فيستقر
 في الارض . ولما كان مصدر فعل طما النهر بمعنى : ارتفع وامتلأ
 وغرّز ، في المعجم العربي (طَمَنَوْا) ، وليس فيه (طما ، طمياً) فقد
 اقرّ المجمع احالة هذا الامر على لجنة الاصول ، لتنظر في جواز تكملة
 مادة (طمي) في المعجم •

١ - يُعَرَّبُ العَلَمُ الاول بحسب موقعه ، ويُجَرَّرُ ما يليه
بالإضافة .

٢ - يُسَكَّنُ العَلَمَانِ الأولان ويُعَرَّبُ الأخير بما يستحقه
الأول من اعراب .

٣ - تُسَكَّنُ الأعلام كلها لإجراء اللوصل مجرى الوقت » .

وبعد مناقشة هادئة ، واعتراض الاستاذ عبد الله كَنُوزٍ على الوجه
الثاني الوارد في قرار اللجنة بقوله : « لا يصحَّ الإعراب بعد القطع » ،
قرر المؤتمر الموافقة على قرار اللجنة بعد حذف الوجه الثاني المشار
إليه .

المسألة الرابعة : تنسيق ابواب النحو

عرض الاستاذ شوقي أمين على المؤتمرين فكرة موجزة عن
موضوع تنسيق النحو ، قائلاً بأن الدكتور شوقي ضيف قدّم بحثاً
يصوغ النحوَ صياغةً تيسير ويتألف من قسمين ، أنهت لجنة الاصول
دراسة القسم الأول منه ، ورأى مجلس المجمع تأجيل النظر فيه الى ان
تستكمل دراسة الموضوع كله .

ووافق المؤتمر على ارجاء بحثه الى العام القادم لتستكمل اللجنة
دراستها .

سابعاً : اعمال لجنة الالفاظ والاساليب

نظر المؤتمر في أعمال لجنة الالفاظ والاساليب المحالة الى
المؤتمر من قبل مجلس مجمع القاهرة ، فأقر المؤتمر أكثرها ، بينما دار
بينهم نقاش شديد حول بعضها انتهى الى رفضه او اعادته الى اللجنة
لدراسته في ضوء ملاحظات الاعضاء .

وفيما يلي عرض موجز لما طرح على المؤتمر من مسائل وما اتهم إليه في شأنها :

١ - أبدأ في معنى النفي

تقول لجنة الالفاظ والاساليب : « يجري في الاستعمال العصري مثل قولهم (لم أفعل هذا أبداً) ويأخذ النقاد النحاة على هذا الاستعمال أن (أبداً) تستعمل ظرفاً منكراً لتأكيد الإثبات أو النفي في المستقبل ، والفصح أن يقال : لم أفعل هذا قط ، ولا أفعله أو لن أفعله أبداً ، واللجنة ترى جواز الاستعمال العصري ، فقد أثبتت اللغة من معاني الابد الدهر مطلقاً ، أو الدهر القديم أو الطويل ، وورد الأبد في الشعر المستشهد به بمعنى الزمن الماضي ، ووروده بهذا المعنى في المثل السائرة : (طال الأبد على لبّد) وكذلك ورد (الابد) ظرفاً منكراً لتأكيد الماضي المنفي في قول المتنبي :

« لم يخلق الرحمن مثل محمد أبداً ، وظني أنه لا يخلق »

وجرت مناقشة بين الاعضاء ، أيدّ خلالها الدكتور شوقي ضيف قرار اللجنة مستشهداً بقوله تعالى في سورة النور : (ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكا منكم من أحد أبداً) ولكن هذا النص القرآني غير مقصود به الماضي فحسب بل الحاضر والمستقبل . وانتهى المؤتمر الى الموافقة على قرار اللجنة .

٢ - القيد بمعنى التقييد

تقول اللجنة : « يشيع في اللغة المعاصرة قولهم : « أحضر فلان القيد » ، وقد يظنّ أن اللفظة مخالفة للأصول اللغوية ، غير أنه ذكر في معيار اللغة (باب الدال فصل القاف) ما يأتي : « .. قاده يقيده قيدها

كباع : جعل في رجله القيد كثيِّده تقييدا » • واذن فكلية القيد تحلّ محلّ كلمة التقييد ، وهي شائعة الاستخدام في الكتابات الديوانية والقانونية • وواضح انها صحيحة » •

وأقرّ المؤتمر ما انتهت اليه اللجنة •

٣ - المديونية

جاء في قرار اللجنة : « يشيع استعمال مصطلح « المديونية » في لغة القضاء المدني ، مراداً به حالة كون الانسان مديناً ، وفي رأي بعض النقاد أنه خطأ ، على أساس أن القياس في اسم المفعول من (دان) هو « مدين » فيجب أن يكون « مدينّة » لا مديونية •

وبدراسة المسألة وجدت اللجنة ان بعض قبائل العرب تجري في لغتها على التصحيح في صيغة اسم المفعول من الثلاثي المعتل العين بالياء ، وقد نصّت المعجمات على صيغة (مديون) بالتصحيح ، وعلى هذا تكون المديونية مصدراً صناعياً •

وأقرّ المؤتمر قرار اللجنة •

٤ - سواء كذا أو كذا - لا خلاف بين هذا أو ذاك

عرّض على المؤتمر قرار اللجنة الذي تقول فيه : « يشيع في اللغة المعاصرة قولهم : سواء كذا أو كذا ، وقولهم : سيات كذا أو كذا ، وقولهم : لا خلاف بين هذا أو ذاك ، وقد يرى بعض ثقّاد اللغة ان استعمال (أو) في هذه العبارات على غير صواب ، اذ الصواب أن تُستعمل (الواو) هنا مكان (أو) ، فالمقام مقام جمع يستدعي العطف بأداته وهي (الواو) • وقد درست اللجنة هذه الاستعمالات العصرية ، وانتهت الى اجازتها استناداً الى أن جمهرة كبيرة من النحاة

يَنْصَوْن على أن من معاني (أو) مطلق الجمع ، يضاف الى ذلك المروي من الشواهد على ذلك شعرا وثرا » .

واحتدم جدال عنيف بين مؤيدي القرار ومخالفيه ، وبرءاً خلاله الاستاذ سعيد الافغاني اللغة من كل شواهد البحث الذي استندت اليه اللجنة في قرارها . وحسم الرئيس الامر بأن اقترح اعادة القرار الى اللجنة لدراسته مجدداً ، فأقر المؤتمر الاقتراح .

هـ - هذا منزل آيل للسقوط - فلان آيب من سفر

جاء في قرار اللجنة : « يشيع في اللغة المعاصرة قولهم : هذا المنزل آيل للسقوط ، كما يشيع قولهم : فلان آيب من سفره ، بتسهيل الهمزة في كل من آيل وآيب . وقد يبدو للناقد اللغوي في مثل ذلك خروج على القاعدة الصرفية ، اذ الاصل ان يقال آئل وآئب ، بهزتين محققتين . واللجنة ترى ان استعمال الكلمتين على هذه الصورة صحيح استناداً الى أن :

١ - أهل الحجاز يستقلون تحقيق الهمزة الواحدة .

ب - ورد تسهيل الهمزة في اسم الفاعل الأجوف في بعض القراءات القرآنية السبع والعشر » .

واقر المؤتمر هذا القرار .

٦ - لعب دورا

يشيع في هذه الايام القول : (لعب دورا) وهو من لغة التمثيل المسرحي ، ثقل الى العربية مترجما من لغات أجنبية ، ودخل الى لغة الكتابة والحديث وفيهما عم وانتشر ، وقد تناولت لجنة الالفاظ

والاساليب هذا التعبير البعيد عن العربية ، بالمناقشة والبحث ، وانتهت فيه إلى القرار التالي :

« يشيع في اللغة المعاصرة قولهم (لعب دوراً) يريدون به أداء مهمة من المهمات في أي عمل من أعمال الحياة ، وربما يسبق الى خاطر أن العبارة غير صحيحة ، على أساس ان الفعل (لعب) لازم . ولكن اللجنة لا ترى مانعا من استعماله ، ويسكن تخريج صحته من وجهين :

أولهما — ان يُجعل (دوراً) مفعولاً مطلقاً مباشراً ، ومعلوم ان المفعول المطلق يصف الفعل من أي وجه كان وكلمة دور في اللغة العربية المعاصرة تعني : مهمة أو نصيباً ، وهي وصف للفعل ، فلعِب دوراً أي نصيباً ، ولذلك تصبح كلمة (دور) مفعولاً مطلقاً .

ثانيهما — إن قائل هذه العبارة وما يشبهها لا يريد بالفعل (لعب) معناه الحقيقي الذي يدل لفظه عليه ، بل يريد معنى : أدّى ونحوه ، أما لفظ (دور) فمصدر (دار) ويراد به في العبارة معنى : المهمة أو القدر أو النصيب ، وإذاً يكون الفعل (لعب) فيما يعنيه الاستعمال المعاصر في العبارة مضمناً معنى : أدّى ، مثلاً ، وهو متعدّ ، وإذاً يكون (دور) مفعولاً به للعب .

ويتضح مما سبق أن صيغة « لعب دوراً » صحيحة لغوياً ، إما على أن كلمة (دوراً) مفعول مطلق ، وإما على أنها مفعول به لفعل لعب المضمن معنى : أدى .

وأدى عرض قرار اللجنة على المؤتمر الى انقسام شديد في الرأي ، فمن رافضٍ له الى مدافع عنه مؤيد لضرورة اقراره . وأكد الاستاذ الشاذلي القليبي ، عضو المجمع من تونس ، ان العربية في غنى عن هذا التعبير المترجم ، وتساءل الاستاذ محمد عبد الغني حسن ، عضو المجمع في مصر : لماذا نضيق بهذه اللفظة ونحن مهتمون بإثراء اللغة العربية ؟

مؤكداً أن أمثال هذه التعبيرات المستحدثة ضرورة حتمية للنمو والتطور اللغوي. وقال الدكتور حامد عبد الفتاح جوهر، عضو المجمع من مصر: إن من أكبر الخطأ أن يُصدر مجمع اللغة العربية رخصة لا سند لها من ضوابط اللغة، وسوف يقال هذا رأي المجمع، وأخشى أن نشر العامة بمثل هذه الرخص. وقال الدكتور اسحاق موسى الحسيني، عضو المجمع من فلسطين، إن اللعب على المسرح هو البراعة في الأداء، وما دام في الكلبة ظلال من المعاني فلا بأس من قبولها. وقال الدكتور محمد محمود الصياد، عضو المجمع من مصر، إن اللعب في المعجم العربي يقتصر على معنى اللهو، وتساءل الاستاذ حمد الجاسر، عضو المجمع من العربية السعودية، وإذا ما أجاز التعبير، هل يجوز لواحد أن يقول: لعب القرآن دوراً في تخليد اللغة العربية؟ واقتراح البعض إعادة الموضوع الى اللجنة للاستزادة من الدراسة، وعرض الامر على التصويت فرجحت كفة الراضين لقرار اللجنة.

٧ - يلعب الكرة

تقول لجنة الالفاظ والاساليب في قرارها: «يشيع في اللغة المعاصرة قولهم (يلعب الكرة) ويريدون به ممارسة اللعب بالكرة، وربما يسبق إلى خاطر أن العبارة غير صحيحة، على أساس أن الفعل لازم والكرة أداة فيجب وصلها بالباء ليقال: يلعب بالكرة، كما هو وارد في اللغة. وبدراسة المسألة انتهت اللجنة الى أن قول المعاصرين: «يلعب الكرة» يمكن توجيهه بأحد وجهين:

الاول - ان تكون الكرة (مفعولاً مطلقاً) اذ هي أداة الفعل، والادوات تنوب عن المصدر في الاتصاف على المفعولية المطلقة، على حدّ (ضربته سوطاً أو عصاً) والاصل كما قال النحاة: ضربته ضرباً بسوطاً أو عصاً، ثم حذف المصدر وأقيمت الآلة مقامه.

الثاني - ان يكون الكلام من قبيل الحذف والايصال : حذف حرف الجر ، ثم وصل الفعل بالاداة ف قيل : (يلعب الكرة) • ولهذا ترى اللجنة ان قولهم (يلعب الكرة) صحيح لا بأس في استعماله ، أما اذا كان المراد نوعا معيناً من اللعب لكرة القدم أو كرة السلة ، فترى اللجنة : ان التعبير صحيح أيضا على أنه مفعول مطلق » •

وعند التصويت : وافق المؤتمرون على القرار •

٨ - تراوح الشيء بين كذا وكذا

تلي قرار لجنة الالفاظ والاساليب المتضمن : « يستعمل الكتّاب المعاصرون مثل قولهم : (السعر يتراوح بين الارتفاع والانخفاض) أو (انجو يتراوح بين الحرارة والبرودة) • وقد يُعْتَرَضُ على هذا التعبير بأن الصواب : راوح بدلا من تراوح ، كما هو مأثور في اللغة ، وترى اللجنة اجازة التعبير على أساس :

١ - ان " تراوح في معنى راوح ، تنظيراً بينه وبين ماورد في اللغة من صيغ الزوائد المتعاقبة •

٢ - ان تراوح من باب المطاوعة ، لأن قولهم : راوح بين الامرين ، وإن كان لازماً في الظاهر ، هو مُتَعَدٌّ في المعنى » •

وعند التصويت على هذا الموضوع ، أقرّ المؤتمرون قرار اللجنة •

٩ - غَشَّ في الامتحان

جاء في القرار الذي عرض على المؤتمر : « يجري على أقلام الكتّاب المعاصرين قولهم : غَشَّ الطالب في الامتحان ، أو غَشَّ » الاجابة عن الاسئلة ، أو غَشَّ عن زميله ، أو ورقته مغشوشة ، يراد بذلك كله النقل عن آخر ، ونسبة المنقول إلى غير صاحبه في غفلة من الرقيب •

وتجيز اللجنة هذه الاستعمالات على أساس ان مدلول الغش في اللغة اظهر غير الصحيح ، ومجانبة الامانة في الأداء ، ومنه الغش بمعنى الخلط والشؤب ، ولا بأس بالاتساع في هذا المدلول ، بحيث يَسْتَوِ عِب ما تحمله الاستعمالات العصرية من معنى مجانبة الخلوص ، وذلك في اظهار المنتحن خلاف ما هو له » .

واقر المؤتمرون اللجنة على قرارها .

١٠ - عزف لحنا

تلي قرار لجنة الالفاظ والاساليب المتضمن : « يَسْتَعْمِل الكُتَّاب المعاصرون مثل قولهم : عَزَفَ لحنا ، وهذه معزوفة من معزوفاته ، وعَزَفَ على العود ، على حين أن فعل عزف بمعنى صَوَّتَ لازم في اللغة » .

واللجنة تجيز الاستعمالات العصرية : إمّا على أن فعل عزف المتعدي مأخوذ من المعزف اسما للآلة ^(١) ، وإمّا على إعراب (لحنا) في قولهم (عزف لحنا) مفعولا مطلقا ، وإمّا على أن (عزف) مضمّن معنى : أدّى » .

واقر المؤتمرون قرار اللجنة .

١١ - ادانت المحكمة فلانا ، او حكمت المحكمة بالادانة .

تضمن قرار لجنة الالفاظ والاساليب ما يلي : « يَشِيع في لغة -

(١) كان مجمع القاهرة أقر في دورته الاولى جواز الاشتقاق من اسماء الاعيان . وفي دورات لاحقة وضع قواعد لهذا الاشتقاق . وفي منشورات المجمع ابحاث كثيرة حول هذا الموضوع . انظر كتاب (مجموعة القرارات العلمية) القاهرة ١٩٦٢ . وكتاب « في اصول اللغة » القاهرة ١٩٦٩ م .

القانون - قولهم : أدانت المحكمة فلانا أو حكمت المحكمة باداته ، بمعنى أثبتت الجريمة عليه ، وهو معنى يبدو في ظاهره مخالفا لما نصت عليه المعجمات في معاني (أدان) التي تأتي في الاصل بمعنى أقرض .

درست اللجنة هذا ، و انتهت الى أن (دان) الثلاثي المتعدي يشترك مع الرباعي في معنى الاقراض ، وينفرد بمعنى المجازاة ، كما جاء في اللسان ، وليس بعيد في رأي اللغة أن يُحْصَلَ الرباعيّ على الثلاثيّ في دلالة المجازاة ، ليكون أدانه بمعنى جازاه ، وتكون الإدانة بمعنى المجازاة . وثمة توجيه آخر : ان قولهم (دان شخصا) معناه في اللغة أيضا : حمّله على ما يكره ، ومن الممكن أن (أدانه) محمول على هذا المعنى ، اذ الحكم بالادانة أساسه الحمل على غير المحبوب » .
وعند التصويت على قرار اللجنة هذا ، أقرّه المؤتمر .

١٢ - أمعن النظر وأنعم النظر

تقول اللجنة في قرارها : « يشيع في استعمال المعاصرين مثل قولهم : أمعن النظر في الامر متعديا بنفسه . والمثبت في المعجمات : أن أمعن فعل لازم يتعدى بالحرف . واللجنة تعجيز ذلك الاستعمال لوروده في نصين من الشعر الجاهلي ، إمّا على أن الاسم مفعول به ، وإمّا على أن الاسم منصوب على نزع الخافض ، يضاف الى ذلك ان من المثبت في المعجمات : أنعم النظر في معنى أمعن النظر ، ومن المحتمل أن يكون بين الفعلين قلب مكاني » .

وقد اقر المؤتمر هذا القرار .

نامنا : ختام المؤتمر وتوصياته

عقد المؤتمر جلستهم الختامية صباح يوم الاثنين في السابع والعشرين من آذار (مارس) سنة ١٩٧٨ م ، عرض فيها الدكتور مهدي

علام ، أمين المجمع ، ما أنجزه المؤتمر خلال هذه الدورة ، ثم أبدى الاعضاء ملاحظاتهم ، وقدموا الاقتراحات التي يرونها : وبعد مناقشتها اتخذوا التوصيات والمقررات التالية :

١ - تعريب التعليم الجامعي هدف يُسعى اليه في العالم العربي بأسره ، وسيله الحق تزويد مكتباتنا بمراجع عربية حديثة وافية ، وقيام الاستاذ بواجبه قياما حقا نحو مادته ولغته ، وتمكّن الطالب من لغته القومية ومن لغة أخرى أجنبية تربطه بسير العلم وتقدمه .

٢ - تتقارب اللهجات الدارجة في العالم العربي في العشرين سنة الماضية تقاربا ملحوظا ، وللمدرسة والمدرّس شأن في ذلك ، ولوسائل الاعلام من صحافة واذاعة ، ومسرح وسينما شأن أوضح . وما أجددنا أن نتعهد ذلك ونرعاه كي ينتهي بنا الى الهدف المنشود .

٣ - توحيد المصطلح العلمي والأدبي والفني هدف منشود لعالمنا العربي ، ولكن بعض الهيئات والافراد يعمد الى اصدار معاجم اصطلاحية مختلفة ، ينشأ عنها بلبلة في استعمال المصطلحات العربية لدى المشتغين بالعلوم والآداب والفنون . والمؤتمر يوصي : بأن يُترك أمر المصطلحات للمجامع العربية ، على ان يُنسّق ذلك في اطار اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية .

٤ - يأسف المؤتمر لما يبدو من تحريف في نطق بعض الحروف على السنة العاملين في الاذاعات : المسموعة والرئية . لذلك يوصي المؤتمر : بأن تعنى وزارات الاعلام بتدريبهم على نطق الحروف العربية من مخرجها الصحيحة ، مستعينة في ذلك بالاساتذة المتخصصين في هذا الميدان .

٥ - ما زال الكتاب المدرسي العربي في حاجة الى اخراجه بصورة

تجذب الطلاب وتُحبَّبُهُ اليهم ، كنظائره في كثير من البلاد الاجنبية .
والمؤتمر يوصي وزارات التربية والتعليم بأن تحرص على تحقيق ذلك في
الكتاب المدرسي ، كحرصها على اختيار موضوعاته ، وضبط كلماته .

٦ - يُشَجِّعُ المؤتمر ما بدأت به وزارة الثقافة والاعلام في مصر من
إقامة أمسيات شعرية ، لأعلام الشعراء ، ويستحثُّها على المضي في هذا
السبيل ، ويأمل ان تأخذ بذلك وزارات الثقافة والاعلام في وطننا العربي ،
ففيه إحياء لتراثنا الشعري لدى أبناء هذا الجيل ، وترغب لهم فيه
ليقبلوا عليه ، ويفيدوا منه .

٧ - تبلِّغُ توصيات المؤتمر وقراراته للمجامع اللغوية والعلمية ،
واتحاد المجامع ، والجامعات ، وجامعة الدول العربية ، والمنظمة العربية
للتربية والثقافة والعلوم ، ووزارات التربية والتعليم ، والثقافة والاعلام ،
في العالم العربي جميعه .

وبعد اتخاذ هذه القرارات والتوصيات استمع المؤتمر الى قصيدة
لشاعر الاهرام ، عضو المجمع ، الاستاذ محمد عبد الغني حسن بمناسبة
اتهاء أعمال المؤتمر ، كما استمعوا الى تحية منظومة من الدكتور حسين
علي محفوظ ، عضو المجمع المراسل من العراق .

ثم أعلن الدكتور ابراهيم مذكور ، رئيس المجمع ، ختام دورة
المؤتمر ، متمنيا للأعضاء الوافدين عودة حميدا ، آملا لقاء الجميع في
المؤتمر القادم الذي سيعقد في الاسبوع الاخير من شهر شباط (فبراير)
سنة ١٩٧٩ ، ان شاء الله .

ندوة اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية*

عمان ، الاردن - ٣١/١٠/١٩٧٨ - ٣/١١/١٩٧٨ م -

الموافق ١ - ٤ / ذي الحجة / ١٣٩٨ هـ

ابدى اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية رغبته في عقد ندوته الرابعة في المملكة الاردنية الهاشمية ، بمناسبة قيام مجمع اللغة العربية

★ كان مجمع اللغة العربية الاردني عقد ندوة موضوعها اسباب الضعف في اللغة العربية ، ثم انتوى عقد مؤتمر في الموضوع نفسه ضمن العناوين التالية :

١ - سياسة التعليم عامة والتعليم اللغة العربية خاصة .

٢ - المنهاج .

٣ - اساليب تدريس العربية .

٤ - المعلم غير الكفاء .

٥ - الازدواجية في تدريس مختلف المواد المدرسية .

٦ - وسائل الاتصال الجماهيرية وعدم العناية بسلامة اللغة .

وكان اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية على نية عقد ندوته الرابعة في المملكة الاردنية الهاشمية ، فارتأى ، ضمًا للجهود وتكثيفا لها، ان يجمع بين ما انتواه وبين ما كان ينوي مجمع اللغة العربية الاردني ، في ندوة واحدة موضوعها : تعليم اللغة العربية في ربع القرن الأخير . . وتم ذلك . وانتهى الى التوصيات التي نشتها هنا :

الأردني فيها . وقد شاء أن يكون موضوع الندوة : « تعليم اللغة العربية في ربيع القرن الأخير » توصلاً الى معرفة أسباب ضعف العرب في لغتهم القومية ، ومعالجة هذا الضعف .

وبالاتفاق مع المجمع الأردني عقدت الندوة في عمان من صباح الثلاثاء غرة ذي الحجة ١٣٩٨ هـ ٣١ من تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٨ م . وقد تفضل جلالة الملك الحسين برعاية الندوة، وألقى في حفلتها الافتتاحية كلمة سامية ، أشاد فيها بمنزلة اللغة العربية تاريخياً وثقافياً ، ودعا الى مضاعفة الجهد في الحفاظ عليها ، وصيانة تراثها القومي .

وعقدت الجلسات بعد ذلك من بعد ظهر يوم الثلاثاء ٣١/١٠/١٩٧٨ م حتى مساء الخميس ١٢/١١/١٩٧٨ م . وشارك فيها عشرة من الخبراء الباحثين من مختلف الاقطار العربية . وفيما يلي التوصيات والمقررات التي أسفرت عنها الندوة :

١ - ان تقوم الجامعات اللغوية العلمية ، متعاونة فيما بينها ، بالاسراع في اخراج المعاجم المتخصصة في مختلف الموضوعات العلمية والفنية ، وبالعمل ، عن طريق اتحاد الجامعات ، على وحدة المصطلح العربي في مختلف الاقطار العربية .

٢ - ترحب الندوة بما قام به مجمع القاهرة من وضع معجم مدرسي باسم (المعجم الوجيز) وترجو سرعة نشره وتعميمه .

٣ - توصي الندوة بتنشيط التعاون في خدمة اللغة العربية بين بين مختلف الهيآت الرسمية والخاصة ، ولا سيما منظمات جامعة الدول العربية ، والجامعات ، والجامع اللغوية العلمية ، ووزارات التعليم العالي، والتربية والتعليم ، والثقافة ، والاعلام ، في مختلف البلدان العربية .

٤ - التوسع في ترجمة كتب المعارف الانسانية المختلفة ، وتنسيق

العمل فيها توفيراً للجهد بعدم التكرار ، وضماناً لسلامة مستوى الترجمة .

٥ - التوسع في ترجمة الكتب العلمية المختلفة ، ولا سيما ما كان منها ذا صلة مباشرة بمناهج الدراسات الجامعية ، والتنسيق في هذا العمل بين جميع الهيئات والجهات المعنية به ، وذلك لتيسير التعليم العلمي في الجامعات باللغة العربية .

٦ - ترحب الندوة بما قام به المجمع الاردني من ترجمة اربعة كتب علمية : في الرياضيات ، والكيمياء ، والبيولوجيا ، والجيولوجيا . وترجو سرعة نشر هذه الكتب وتعميمها لخدمة التعليم الجامعي .

٧ - دعوة الوزارات والهيئات المعنية الى تشجيع المسابقات الأدبية والعلمية ، ومنح الجوائز المجدية للفائزين .

٨ - ترى الندوة أن من واجبها التنبيه على ظاهرة كتابة أسماء المحالّ العامة بأسماء أجنبية وبحروف عربية ، لما في ذلك من إساءة الى اللغة العربية والروح القومية .

٩ - وفي ما يتعلق بوسائل الإعلام ، توصي الندوة بالعمل على تقديم البرامج والمسلسلات في الاذاعات المسموعة والمرئية باللغة الفصحى في كل مجال يمكن استخدام هذه اللغة فيها .

١٠ - وتوصي الندوة كذلك بإعداد المذيعين إعداداً لغوياً ، لتجنب الأخطاء الإذاعية ، كما توصي أن تضبط المواد المقدمة في الإذاعة المسموعة والمرئية بالشكل ضبطاً كافياً ، تجنباً للأخطاء اللغوية .

١١ - تقديرأ لمنزلة الصحافة العربية في نهضتنا الثقافية ، توصي الندوة بأن تعنى الصحف والمجلات بسلامة لغتها وأسلوبها في ما تنشره من مقالات وأخبار .

وفيما يتعلق برفع مستوى اللغة العربية في المدارس والمعاهد توصي الندوة بما يلي :

- ١٢ - العمل على التوسع في اعداد المعلمين اعداد علميا وفيما لتدريس اللغة العربية تحقيقا للنهضة التي نسعى إليها .
- ١٣ - الإشراف على لغة الكتاب المدرسي في جميع المواد ضمنا لسلامة لغته .
- ١٤ - تخيّر النصوص الأدبية التي تمثل روح الامة وقيمها في جميع مراحل التعليم العام .
- ١٥ - انسجاما مع قواعد التربية السليمة ، توصي الندوة توصية خاصة بعدم ازدواجية اللغة في مرحلة التعليم الابتدائي منعاً لمزاحمة اللغة الاجنبية للغة القومية في هذه السن .
- ١٦ - العناية باعداد معلمين ذوي كفاية لتدريس الخط العربي ، ومنح الخط العربي الزمن الكافي في خطة الدراسة . والعناية كذلك برسم الحروف (الإملاء) .
- ١٧ - الحث على أن تكون الأناشيد والأغاني المدرسية بالعربية الفصيحة .
- ١٨ - حث جميع الإدارات المدرسية والمدرسين على التقيد باللغة الفصيحة في تدريس مختلف المواد ، وفي الحوار مع التلاميذ .
- ١٩ - تقدم الندوة خالص شكرها وتقديرها لمجمع اللغة العربية الاردني لضيافته الكريمة ، كما تقدم خالص الثناء والاعتراف بالجميل للجامعة الاردنية ، بجميع أجهزتها ، على ما تفضلت بتقديمه للندوة من المساعدات المتنوعة ، التي أتاحت للندوة نجاحها العظيم .
- ٢٠ - ترفع الندوة بريقة شكر وعرفان بالجميل الى جلالة الملك الحسين المعظم ، بمناسبة انتهاء الندوة التي تفضل جلالتة فشملها برعايته السامية .

وفاة بعض اعضاء المجمع المراسلين

فقد المجمع خلال العام الماضي ١٩٧٨ عدداً من أعضائه المراسلين الذي يعتز بهم ويقدر أعمالهم . . كان منهم المرحوم الأستاذ عبد العزيز الميني الراجكوتي « الباكستان » ، وقد تولّى التنويه به والتعريف بفضلته والترجمة الدقيقة لحياته الأستاذ الدكتور شاكر الفحام في مقال نشر في هذا العدد .

وكان منهم كذلك المرحوم الأستاذ محمد جميل بيهم « لبنان »
انتقل الى رحمة تعالى في بيروت في العاشر من أيار ١٩٧٨ .

والأستاذ بيهم باحث معروف في بلاد الشام وقد اختير عضواً مراسلاً في المجمع منذ عام ١٩٦٤ كما كان عضواً مؤازراً في المجمع العلمي العراقي وفي المجمع الامريكي للعلوم السياسية والاجتماعية وفي أكاديمية التاريخ العالمي في باريس . ورأس في لبنان جمعية اخوان الثقافة منذ ١٩٤٢ .
وتتميز شخصيته بجوانبها المتعددة . . الجانب الثقافي ، والجانب السياسي والجانب الاجتماعي .

وهو محمد جميل بن محمد بن مصطفى بن حسين بيهم ويرجع ان يكون أصل أسرته من مهاجرة المغرب . ولد في بيروت ١٨٨٧ وتلقى دراسته الأولى في مدرسة الشيخ أحمد عباس ، ثم تابع ذلك في مدرسة « أوليفيا » الفرنسية التي كانت نواة لمدرسة اللايك . وسافر بعدها

الى فرنسا حيث قدم رسالة الدكتوراه الى معهد الآداب في جامعة باريس
وكان موضوعها عن الانتدابات •

وحين عاد الى بيروت باشر نشاطه الثقافي والاجتماعي والسياسي
وكان من أبرز ذلك رئاسته للجمعية العلمي اللبنانية سنة ١٩٢٩ وهو ثاني
المجامع العربية ، بعد مجمع دمشق ، ولكن الحكومة اللبنانية لم تلبث
أن أعلنت عن حله بدعوى التوفير في النفقات •

وقد مثل بيروت في المؤتمر السوري الأول سنة ١٩١٩ الذي عقد
في دمشق ونادي فيصل ملكا على سوريا المستقلة •

وتتابع نشاطه في الحقل العربي فأختير رئيسا للوفد العربي
الفلسطيني الى الولايات المتحدة وكوبا والمكسيك سنة ١٩٣٨ - ١٩٣٩ •
وحين جاءت القاهرة للجنة الامريكية - الانجليزية « لجنة
موريسون » للتحقيق في القضية الفلسطينية سنة ١٩٤٦ كان « يهم »
مثلا للحكومة اللبنانية أمام هذه اللجنة •

ونشاط الأستاذ يهم في التأليف في قضايا التاريخ والسياسة
والاجتماع نشاط عريض فقد خلف جملة من المؤلفات منها في مجال
التاريخ كتابه : فلسفة التاريخ العثماني في جزئين « الأول سنة ١٩٢٥
والثاني سنة ١٩٥٤ » وكتاب : الانتدابان في العراق وسورية « ١٩٣١ »
وقوافل العروبة ومواكبها خلال العصور « الاول سنة ١٩٤٨ والثاني
١٩٥٠ » • والحلقة المفقودة في تاريخ العرب « ١٩٥٠ » والعهد المخترم
في سوريا ولبنان « سنة ١٩٦٨ » ، وفلسفة تاريخ محمد صلى الله عليه
وسلم « ١٩٦٢ » •

وتناولت مؤلفاته في المجال الاجتماعي : المرأة في التاريخ والشرائع

« ١٩٢١ » ، والمرأة في التمدن الحديث ١٩٢٧ ، وفتاة الشرق في حضارة الغرب « ١٩٥٢ » والمرأة في حضارة العرب ، والعرب في تاريخ المرأة « ١٩٦٢ »

وقد كان الأستاذ ييهم من أوائل الذين كتبوا منبهين إلى الخطر الصهيوني وفي ذلك أصدر كتابه : فلسطين اندلس الشرق سنة ١٩٤٦ • وفي السنوات الاخيرة استبد به الاهتمام بالأوضاع في البلاد العربية وفي لبنان بخاصة فنشر عددا من الكتب منها : عالم جديد في آسيا وأفريقيا والوطن العربي سنة ١٩٦٨ ، وعروبة لبنان ، « سنة ١٩٦٩ » و « لبنان بين مشرق ومغرب » في السنة ذاتها ، والوحدة العربية بين المد والجزر ١٩٧٣ • ودراسة وتحليل للعهد العربي الاصيل « ١٩٧٤ » ، والنزعات السياسية بلبنان عهد الانتداب والاحتلال سنة ١٩٧٧ • ونذكر له فيما عدا ذلك كتبه التالية :

- واشنطن تعبد الطريق لموسكو في أرض العرب المسلمين ١٩٥٤ •
- العروبة والشعوبيات الحديثة « ١٩٥٧ » •
- العرب والترك في الصراع بين الشرق والغرب ١٩٥٧ •
- أسرار ما وراء الستار في الاتحاد السوفياتي والصين الشعبية كأنك تراهما ١٩٥٨ •

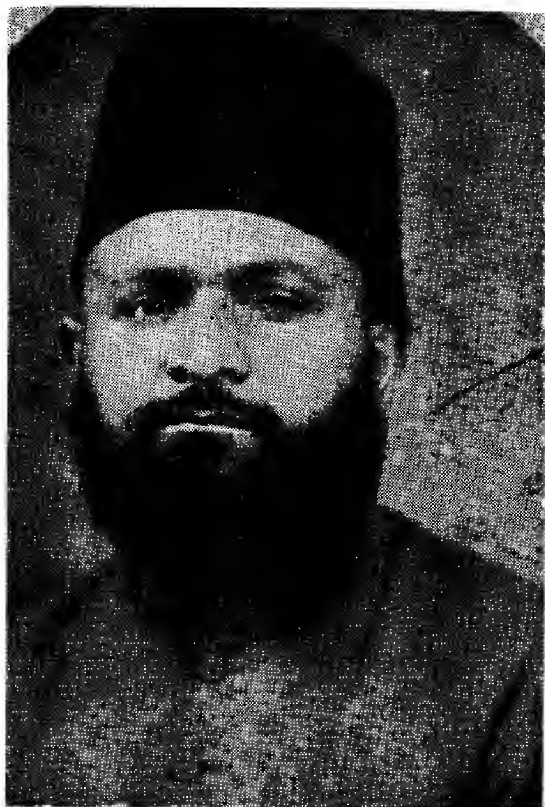
وخلف بعض المخطوطات الأخرى التي لم تنشر بعد •
تفقد الله الفقيه برحمته وعوض العرب والمسلمين خيرا •
هذا وسننشر في العدد المقبل إن شاء الله كلمة عن الاستاذ فيليب حتي عضو المجمع المراسل الذي توفي في برنستون وكان أستاذاً في جامعتها •

عبد العزيز الميمني (الراجكوتي)

(١٣٠٦ - ١٣٩٨ هـ)

(١٨٨٨ - ١٩٧٨ م)

كان الأستاذ عبد العزيز الميمني الراجكوتي ، رحمه الله وأغدق عليه صوب رضوانه ، من أفذاذ العلماء الأعلام في التمكن من العربية وأدبها وعلومها . أحبها حباً ملك عليه نفسه ، وتغلغل في السواد من قلبه ، ونبع فيها نبوغ عابد مثاله ، قد تبتل في محاربيها ، وأراح في جناباتها ، فتعوف الى بيائها ، وتذوق سحرها وإعجازها ، ووقف على أسرارها ودقائقها ، وأحاط خبراً بأدبائها وشعرائها وعلمائها ورجالها ، وقضى حياته يدرس* تراثها العظيم ويدرسه ، ويسعى لتحقيقه ونشره السعي الحثيث ، ويرشد من يتوسم فيه الخير الى نقائسه وذخائره ، ويدود عن حماه بالكلمة الصادقة الخالصة ، تخرصات ذوي الأهواء والأغراض ، دائب العمل فيما نصب نفسه له ، يبذل أقصى ما في وسعه ، ويوالي نصحه لا يني ولا يفتر . وبلغ به حب العربية والهيام بها أن كان يحس* نفسه غريباً بين أهله « والله المسؤول أن يجعل سعي مشكوراً بين أدباء البلاد العربية ، فهم غرضي من إنشائها في العربية ، وأنا بين أهلي ووطني كأجنبي عنهم



الله ساف عبد العزيز الميمني في الاربعين من عمره

(١٣٠٦ - ١٣٩٨ م)

(١٨٨٨ - ١٩٧٨ م)

المرثية

في كتاب طبقات الشعراء قال أبو زيد للشعر والشعراء أول لا يؤف
عليه وقد اختلف في ذلك العلماء وادعت القبائل كل قبيلة لشاعرها
أنه السابق ولم يتواءم ذلك القبائل السبعين والثلاثة لأن أولئك لا
يسمون شعراء حتى يقول أحدهم الشعر بعد الشعر فادعت بنو أسيد
لعميد بن الأبرص ونفا لمهمل بن وهب بن عمرو بن قميصة والرفيعة
الأبرص وإياد الأبي ذؤاد والهميرة لأمير القيس واحتجوا
تقدم بعضهم هؤلاء بعضاً بالشعر المبدع والحارثة بن بدر للفرزدق
فأما السيد فقال في قصيدة: ^{طويلة}

عليها الليالي خلف آل محرق وكل فعلن يتبع وبهرقت
والساجرون الأولون أراهم سلكوا سبيل عرقش ومهمل
أراد أنهم ما أتوا ما أتوا الآتهم سلكوا سبيلهم في الشعر وروى الحارثة بن
بدر قولاً لا يشبهه غيره:

٧٣
ب ١٩٦

فتح الآله الأنفة الأمامضى والشعر بعد قش ومهمل
أبى دؤاد أو عبيد كذا نطقوا أصانوا فيه فصل المفصل
فإن كان هذان البيتان الحارثة فهما من أحسن شعيرة وهما بالمصنوع
أشبه وأما الفرزدق فاته فخر على جريب بات شعراء أشباههم أو رثوه
أشبههم فقال: (أ)

وهب القصائد النوانج أندسوا وأبو زيد ودونهم
قال أبو زيد وليس في هذه الأشعار أيد على الأقدم فالأقدم
منهم وقد قال الشعر مع مهمل في حرب البسوس غير واحد
منهم جساس بن مرة بن ذهل بن شيبان قال الأسيه:

(أ) انظر المزهري ٢/٤٧٧

(X) (لاصل "علب") (+) (لاصل "اللف")

(آ) النفاضة ٣٠٠ نموذج من خط اليمنى

الصفحة السادسة من الجزء الثالث من كتاب التصحيف والتحريف للمصري .

منتصف شهر الحيرة ١٣٨٠ هـ

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى .

وبعد فقد كتبت اليك بالبرغوث والنادي لأدب أحمد راتب النفاخ بالعامرة
المحروسة وممنه دمشق القفا وترين وأقرأ علي في رجلي هذه مات كسيف كان بدء الوحى إلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم من الجامع الصحيح للبخارى ، وطلب من الإجازة فأسقطه بملوكه تحقيقاً للعلم ومعرفة
وإن لم أعلها لأعتاك ولا تمن تخلف هذه المسالك .
فأقول وبه أعدل وأعدل : إلى أجزات ل أن يروى من الكتب الستة الأهميات وموطأ مالك
وسنن الدارمي المشهور بالمشي وإن لم يكن من الستة وسنن الدارمي ونحوه المرام كما أخذت
أدوات وأجاز لي به شئى الرادى الرحلة حسين بن فحسين الأنصارى الخزرجى الباهى بمدينته على
١٣٢٦ عشرتين من صفر سنة ١٣٢٦ هـ كاتره وأجاز له مشايخه الأعلام ومن أولهم الشريف محمد بن ناصر الحازمى
والفاضل أحمد بن الأيام والشوكاني كلاهما عن والدنا الثانى عن شعبة البسة عنه القادر بن أحمد الكوكبانى عن
فاقة الحمدين سليمان بن عمر بن مقبول الأعدى .
شعباً حسن بن عبد البارى الأعدى من شعبة أحمد بن محمد الشريف الأعدى عن شيخه الخافضين عنه بعد
بن سالم البصرى الملقب وأحمد بن محمد التخلى كلاهما عن الأيام إبراهيم بن حسن الكردى الملقب من ولده أحمد
بن محمد النقاشى (بالغم) الملقب عن الشمس محمد بن أحمد الملقب المصطفى عن شيخ الإسلام زكريا الأنصارى
ج وبرواية البصرى والتخلى أيضاً عن الشمس محمد بن عمار والدين الباطلى (بكسر الثانية) البصرى عن
سالم بن محمد السهرى عن النعم العقيقى عن زكريا الأنصارى عن شيخ الإسلام وخاتمة الحديث الأعلام
الأيام أبى الفضل أحمد بن على بن جبر العسقلانى . وسائر الناس وسوجدوا لكعب الموكفة فيه .

وكتب الحاجز عبد العزيز من الحاج عبد الرحمن الميمنى كراهى
بعضه من رطله ونشوق إلى التابغ المذکور أعلاه لو لم
الجنين . بخطه سلا الفانية بعد ٥٤ عاماً والحمد لله دائماً

نموذج آخر من خط الميمنى

إجازة الميمنى للاستاذ أحمد راتب النفاخ

نزلوا بمكة في قبائل نوفل ونزلت بالبيداء أبعد منزل^(١)»

فكان دائم الحنين الى العرب وبلاد العرب ، يعدّ نفسه واحداً منهم ، ومن أحقّ منه بذلك ، وهو الذي رفع للعربية مناراً عالياً ، وجعل طريقها ذلولاً ركوباً ، ألف فأحسن ما شاء ، وحقق فبلغ الغاية التي لا تدرك ، فشأى بعمله وتقوّق ، وحاز قصبات السبق ، وكشف عن لآلئ ودرر ، ودلّ من ذخائر العرب على معادن جوهر ، فكلم كتاب طمس بالتصنيف والتحريف جلا عن وجهه حتى أضاء وأزهر ، وكلم عوراء قذف بها متهمّ حاقّد يريد بالعربية شراً فردّها وأفحم صاحبها ، وكلم ضلّة تقحّم فيها جاهل غمر ، لم يستتب له وجه الحق ، فأوضح نهجها ، ويبيّن هداها ، وأخذ بيد قائلها يستقيم به على الجادة .

جاهد عن العربية فأبلى في جهاده ، ورمى أهداف أعدائها ففرطس في رميه . وظلّ كالشمس البازغة ينشر أنوار معرفته ، وسلخ في خدمة العربية مفيداً نافعاً عمره كله ، لم يتلبث ولم يتوقف ، حتى وافاه أجله في التسعين من أعوامه ، أعزّ ما كان شأننا ، وأرفع ما كان مقامنا . رحمه الله الرحمة الواسعة ، ولينعم بجوار ربه قرير العين ، آمن السرب ، مطمئن النفس ، راضيا ، مرضيا .

(١) يتحدث الأستاذ الميمني عن مقالته في : ابن رشيّق ، وكانت محاضرة ألقاها باللغة الاوردية ، ثم نقلها الى اللغة العربية (ابن رشيّق : ٣ - ٤) . وكان الميمني ، رحمه الله ، يحسّ غربته ، فوصف نفسه بالغريب (ثلاث رسائل ، أبو العلاء وما إليه) ، والنازح الدار (رسالته الى الأستاذ محمد كرد علي في كانون الاول ١٩٢٨ م) .

٢

ولد العلامة الميمني في نحو سنة ١٣٠٦ هـ (١٨٨٨ م) ببلدة راجكوت في اقليم كاتھيا دار (سوراھترا الحالية) على الساحل الغربي للھند ، وكان من بيت عريق في التجارة . وأسلم الأب الحاج عبد الكريم الميمني ابنه الى الكتّاب ، يتعلم القراءة والكتابة ، فعلم أهل ذلك الزمان . وأحبّ الصبيّ الناشئ العلم وألفه ، فاندفع في طلبه ، وآثر الأب أن يشجع ابنه ليمضي في سبيله ، ويتخلى عن التجارة ، حرفة آبائه المتوارثة . وبدأ الميمني رحلته الى مراكز العلم يستكمل دراساته العالية ، وقرأ على الاساتذة الكبار في لکنوء ورامبور ودھلي . وكان من شيوخه العالم المسند الراوية الرحلة حسين بن محسن الانصاري الخزرجي السعدي اليماني^(١) ، الذي أجازہ برواية الحديث عنه بسندہ سنة ١٣٢٦ هـ بمدينة دھلي . وكان منهم أستاذہ الكبير نذير أحمد الدھلوي الذي كان الميمني يذكره بالرضا والتقدير^(٢) . ومن أساتذته الشيخ محمد طيب المكّي نزيل رامبور^(٣) . وينبئنا الأستاذ الميمني أنه في غيسات شبيته قد درس الفارسية برامبور في كتاب ، المعجم في آثار ملوک العجم^(٤) .

(١) ثلاث رسائل : ١٨

(٢) مجلة البعث الاسلامي (الھند، صفر ١٣٩٩ هـ) : ٧٥ ، مجلة الاديب

(بيروت ، تشرين الاول ١٩٦٠ م) : ٥٤

(٣) سمط الآلي ١ : ن (المقدمة)

(٤) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، مج ٩ : ١٢٩ (١٩٢٩ م) وغيسان

الشباب ، وغيساته (بالمنأة فوق) : أوله وحدته ونعمته (القاموس المحيط)

قال المعري في رسالة الملائكة (ط . دمشق) : ٢ ، « وكنت في

غيسان الشبيبة اود انني من أهل العلم ... » .

وانكأ الفتى الناشئ على نفسه ، ولم يكتف بالمألف الموروث في تلقي العلم ، ولم يقل به ، واختط طريقاً جديداً لدراسته ، يلبي رغبته ، ويرضي طموحه . أثر الاطلاع على كتب القدماء من المؤلفين العرب ، وتعمق في علوم اللغة والأدب ، وحفظ من الشعر العربي القديم ما يزيد على سبعين الف بيت ، وحظي بذخيرة لغوية وأدبية لا تضاهاى . وأعانه على ذلك ذاكرة قوية مسعفة ، وذكاء حاد ، وصبر ودأب لا يسل معهما العمل والمذاكرة والبحث . ويتحدث الأستاذ الميمني في إحدى مقالاته انه حفظ في صباه : المعلقات العشر ، وديوان الحماسة ، والمتنبي ، والجمهرة ، والمفضليات ، والكمال للبرد ، والنوادر لأبي زيد ، والبيان والتبيين ، وأدب الكاتب ، والاقتضاب (١) .

ولم يكن الميمني في سعة من الرزق تمكنه من اقتناء ما يودّه اقتنائه من الكتب ، فكان ينسخ بيده الكتب الأصول المطبوعة ليشفي ظمأ نفسه الى المعرفة .

آثر الميمني في صدر شبابه أن يكتني بأبي البركات ، ثم عدل عنها بأخرة الى أبي عمر ، وكانت النسبة التي التزمها طوال حياته : الميمني الراجكوتي ، يضيف اليهما أحيانا كلمة الهندي ، تذكيراً ببلده (الهند) . وكان يضمُّ الى نسبته : الميمني الراجكوتي ، كلمة السلفي أو الأثري ، يشير بذلك الى العقيدة التي ارتضاها وسكن اليها . وكان يصف نفسه بالعاجز تارة ، وبخادم العلم تارة ، وقد يجمعهما معاً ، تواضعاً منه ، وتقليلاً لشأنه ، وتعبيراً عما يكنه للعلم وأهله من تقدير واحترام .

٣

بدأ الميمني حياة التعليم والتدريس حين التحق بالكلية الإسلامية
ببشاور ليدرّس اللغة العربية والفارسية . ثم انتقل الى الكلية الشرقية
بمدينة لاهور (عاصمة بنجاب) . وفي خلال إقامته بـ لاهور أصدر
كتابه : ابن رشيق (المطبعة السلفية بالقاهرة ، ١٣٤٣ هـ / ١٩٢٤ -
١٩٢٥ م) ^(١) . وهو محاضرة كان قد ألقاها الأستاذ الميمني بالأوردية
في جمعية الشرقيين بمدينة لاهور (آذار ١٩٢٣ م) ، ثم نقلها الى
العربية . وقد طبع أصلها الأردّي في مجلة المعارف التي تصدر في (أعظم
كره - الهند) ، وهي من أشهر مجلات الهند (آذار - أيار ١٩٢٤ م) ^(٢) ،
ويعدّ كتاب ابن رشيق دراسة مهيّدة موطئة لكتاب الميمني الثاني :
التنف من شعر ابن رشيق وزميله ابن شرف (المطبعة السلفية بالقاهرة
١٣٤٣ هـ) ^(٣) ، الذي جمع فيه أشعار أبي علي الحسن بن رشيق ،
وزميله أبي عبد الله محمد بن أبي سعيد بن شرف الجذامي ، وضم
اليهما لمعاً من شعر أبي الفضل جعفر بن محمد بن أبي سعيد بن شرف
الجذامي . ودلّ عمله على سعة اطلاعه ، ودقة فهمه ، ووثيق معرفته
بالكتب والمصادر .

(١) وانظر مجلة الزهراء ١ : ٨٦ - ٩٥ ، ١٨٢ ، ١٨٥ - ٢٠٢ ، ٢١١ ،
٢٥٤ ، ٢٦٣ ، ٣٢٩ - ٣٣٧ ، ٣٩٢ - ٣٩٦ ، ٥١٠ ، ٥٢٠ - ٥٩٢ .
٥٩٧ ، ٦٢٢ - ٦٢٩ (١٣٤٣ هـ) ، ٢ : ٣١٢ (١٣٤٤ هـ) ومجلة
المجمع العلمي العربي بدمشق ، مج ٧ : ٤٣١ - ٤٣٢ (١٩٢٧ م) .

(٢) ابن رشيق : ٣

(٣) وانظر مجلة الزهراء ٢ : ٣١١ (١٣٤٤ هـ) ، ومجلة المجمع العلمي
العربي ، مج ٧ : ٢٧٥ - ٢٧٨

ولم تطل إقامة الميمني في الكلية الشرقية بـلاهور . انتقل منها الى الجامعة الاسلامية في عليكره (علي كره) ، ولعله غادر الكلية الشرقية مغاضباً . وفي المهرجان الكبير الذي أقامته جامعة عليكره الاسلامية بتمام سنة ١٩٢٥ م احتفاءً بمرور خمسين عاماً على تأسيسها ألقى الأستاذ الميمني الراجكوتي قصيدة عربية ، ولم يكتف الشاعر اغتباطه بمقامه في عليكره ، وراحته مما كان قد عاناه في لاهور ذات الأزقة الضيقة . وفي الحق أن الميمني كان قد تأذى بهيمنة الإنكليز على الكلية الشرقية في ثياب المستشرقين وفي ثياب أتباعهم

فربي من ضنك البلاد أراحي وأصبحت لا يبدو لعيني مرآها^(١)

وقضى الأستاذ الميمني في جامعة عليكره الوقت الطويل ، استقر به المقام فيها ، واطمأنت اليها نفسه ، وأخذ يتدرج في المناصب العلمية الرسمية من مقرر الى أستاذ مساعد فأستاذ فرئيس قسم اللغة العربية . ولقد زين هذه المناصب ولم ترنه ، وشرفها فشرفت به . ومضى الميمني على سننه يعلم ويرشد ويوجه ، وصدر عنه في هذه الحقبة أجمل مؤلفاته ، وأغلى تحقیقاته .

— نشر : ثلاث رسائل (المطبعة السلفية بالقاهرة ، ١٣٤٤ هـ / ١٩٢٥ — ١٩٢٦ م) (٢) . وكانت من نواذر المخطوطات ، عثر عليها في لكنؤ وجامع بومباي :

-
- (١) مجلة الزهراء ٢ : ٤١٦ — ٤١٨ (١٣٤٤ هـ) .
 (٢) مجلة الزهراء ٣ : ٢٠٠ ، ٤٠٧ (١٣٤٥ هـ) ، مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، مج ٦ : ٥٢٧ — ٥٢٨ ، مج ١٤ : ١٦٧ ، ثلاث رسائل : ٢ — ٤ ، وقد أرخ الميمني المقدمة في ربيع الآخر سنة ١٣٤٤ هـ .

الأولى - مقالة كلا ، وما جاء منها في كتاب الله • لأبي الحسين أحمد بن فارس •

الثانية - كتاب ما تلحن فيه العوام • لعلي بن حمزة الكسائي •
الثالثة - رسالة محيي الدين بن عربي الى الامام الفخر الرازي •

- وأصدر كتابه الشهير : « أبو العلاء وما إليه » ، (المطبعة السلفية بالقاهرة ، ١٣٤٤ هـ) (١) • وقد عرّف الميسني في مطلعته بجمعية « دار المصنفين » التي أسسها في مدينة « أعظم كره » بالهند المصلح الكبير الشيخ شبلي النعماني ، والتي ألّفت عشرات من الكتب النافعة الاصلاحية والدينية بالاوردية ، لسان مسلمي الهند ، وتولت اصدار مجلة « المعارف » أشهر مجلات مسلمي الهند • ومن المطبوعات العربية التي أصدرتها الجمعية : نقد كتاب تاريخ التمدن الاسلامي ، وقد ألفه الشيخ شبلي يقوم به ما جاء في كتاب جورجسي زيدان من أخطاء • وكان كتاب الميسني « أبو العلاء وما إليه » الكتاب التاسع والعشرين في سلسلة : « دار المصنفين » (٢) •

كان الميسني حين عزم على دراسة المعري وتأليف كتابه في عنفوان الشباب ، في نحو الخامسة والثلاثين من عمره ، قد بلغ أشده واستوى ، واكتملت له أدوات العلم ، وزانه النضج والحكم • فأقدم على عمله إقدام واثق ، قد أعدّ له عدته ، وهياً له أهفته • ويعدّ كتابه « أبو العلاء وما إليه » محاولة جادة لدراسة الشاعر الفيلسوف ابي العلاء المعري ، والتعرف الى سيرته ، وفهم شعره ومراميه دون الوقوع في شباك

(١) وانظر مجلة الزهراء ٣ : ٨ - ١٤ ، ٣٩١ - ٣٩٣ ، ٤٨١ - ٤٩٤

(٢) (١٣٤٥ هـ) • ومجلة المجمع العلمي العربي ، مج ٨ : ٣٠٨ - ٣٠٩

(٢) أبو العلاء وما إليه : ١ ، ٥ ، ٦

التغرب . إنه الدراسة التي تستمد معينها من أصدق الأخبار ، ومن تصور وقائع العصر وأحواله ومذاهبه وحياته الفكرية تصوراً صحيحاً يعتمد الحسن التاريخي الدقيق ، ومن معاناة آثار المؤلف معاناة قريبة ، عميقة ، متفهمة ، دون روااسب حازجة ، ومسلمات سابقة .

لقد راع الميمني ماوقع فيه دارسو المعري من المستشرقين وأضرابهم من المتأدين العرب ، ورأى أن الحاجة ماسة الى من « يتعرف بأبي العلاء تعرف الانسان بصاحب له ذي أرب » ، وتوخى في كتابه تصحيح ما جاء به مرغليوث الانكليزي في مقدمة ترجمة رسائل المعري ، وما وقع في كتاب الدكتور طه حسين : ذكرى أبي العلاء ، من الجنف ومجانبة الحق^(١) .

كان الميمني قد بدأ تأليف كتابه قبل أن يغادر مدينة لاهور^(٢) ، وكتب له أن يجوده ، ويخرجه للناس عام ١٣٤٤ هـ ، بعد أن محّص فيه أخبار أبي العلاء وأحواله ، وردّه كثيراً من الحقائق الى نصابها بعد أن غلّفها الشك وحاطتها الأوهام . فجاء كتاباً جامعاً لا يستغني عنه من يودّ دراسة حكيم المعرة . واذا عددنا هذا الكتاب رأس مؤلفات الميمني وتاجها فانتا لا نعدو الصواب^(٣) .

(١) أبو العلاء وما اليه : ٣ - ٤

(٢) مجلة الزهراء ٢ : ٣٩ - ٤١ (١٣٤٤ هـ) . وقد بيّن الأستاذ الميمني في مقدمة كتابه « أبو العلاء وما اليه » أنه كتبها بمدينة لاهور ، وأرّخها في منتصف شعبان سنة ١٣٤٣ هـ ، ثم اتبعها بكلمة عرف فيها بجمعية المصنفين ، أرّخها في غرة شعبان سنة ١٣٤٤ هـ (أبو العلاء وما اليه : ٣ - ٦) .

(٣) مجلة الزهراء ٤ : ٢٤٤ (١٣٤٦ هـ) ، وانظر ما جاء في ختام كتاب : « أبو العلاء وما اليه » ، من اقوال العلماء الكبار في تقرّظ الكتاب بعنوان : « كلمات في الكتاب ومؤلفه » ، ص : (١ - ح) .

ولعل معرفة الميمني باللغات الاوردية والفارسية والعربية قد هيأت له أن يعود بنفسه الى مناهل تسعفه في تصحيح ما أخطأ فيه سواء ، من مثل عودته الى رحلة ناصر خسرو الحكيم باللغة الفارسية ، ليصحح ما وقع فيه صاحب ذكرى ابي العلاء^(١) . وكان يعرف من أبناء الثقافة وأخبار العلماء والأدباء والشعراء في بلاد الهند وفارس وما يجاورهما ما لا يعرفه سواء من أبناء البلاد العربية . وأتاح له اطلاعه على خزائن الهند ، وخبرته ، وفطنته ، ومعاناته أن يتهدى الى الفرائد النوادر من المخطوطات العربية في الهند ، وأن يتحف المكتبة العربية بما تيسر له طبعه منها .

— وفتح كتاب : « أبو العلاء وما إليه » الأبواب للأستاذ الميمني .
وأغراه بالمضي في طريق المعري . فحقق : « رسالة الملائكة » للمعري (المطبعة السلفية بالقاهرة ، ١٣٤٥ هـ / ١٩٢٦ — ١٩٢٧ م) عن نسخة مطبوعة كانت « من التحريف والتشويه ، بحيث يسجها طبع كل خامل ونبيه . . . وقد بقي مع ما عانيته عدة أغلاط ، مطوية الرياط ، حرت في أمرها ، فوكلتها الى اعرف مني بخبرها وخبرها . وبخزانة ليدن (هولاندة) منها نسخة ، فيا حبذا لو تولّى بعض المستعربين عراض هذه عليها » . ويرى الميمني أن رسالة الملائكة للمعري أخت رسالتي الغفران والطير في التمثيل ، الذي لم يسبقه فيه عدل له أو مثيل^(٢) . وجمع : « فائت

(١) أبو العلاء وما إليه : ٢٤٤

(٢) رسالة الملائكة : ٢ ، وقد ظهر بعد أن ما طبعه الأستاذ الميمني ليس الا مقدمة الرسالة . وطبعت « رسالة الملائكة » تامة لأول مرة بتحقيق الأستاذ محمد سليم الجندي عضو المجمع العلمي العربي بدمشق عن النسخة الخطية الوحيدة التامة في العالم ، والمحفوظة بدار الكتب الظاهرية (مطبعة الترقى بدمشق ، ١٣٦٣ هـ / ١٩٤٤ م) .

شعر أبي العلاء» (المطبعة السلفية بالقاهرة، ١٣٤٥ هـ) ^(١) . «وبعد. فهذا
«فائت شعر أبي العلاء» ، مما لا يوجد في كتبه المعروفة ، جمعته أثناء
تألفي كتابي «أبو العلاء وما إليه» وفيه بعض شعر نُحل له ، حتى يتم
فائدة تألفي المذكور . ثم رأيت أن الحقه بآخر «رسالة الملائكة»
لأبي العلاء المعري ، حتى يكونا كتيبين ، وأثرين من آثار أبي العلاء
حيثين» ^(٢) .

— وأسلمه المعري الى شاعر العربية الأكبر أبي الطيب المتنبي
فأصدر كتابه : «زيادات ديوان شعر المتنبي» (المطبعة السلفية بالقاهرة،
١٣٤٥ هـ/ ١٩٢٦ — ١٩٢٧ م) ^(٣) . فقد مرَّ اليميني في رحلاته الأخيرة
في ذي الحجة الحرام سنة ١٣٤٣ هـ بقرية «حبيب كنج» من أعمال
عليكره ، واطلع على خزانة صاحبها الشيخ حبيب الرحمن خان الشرواني،
فراها حافلة بالأعلاق النفيسة : الفارسية والعربية ، منها نسخة من ديوان
المتنبي ، وكتاب المستجاد من فعلات الأجواد للقاضي أبي علي المحسن
التنوخى صاحب التشوار ، والفرج بعد الشدة . وقد وصف جملة هذه
المخطوطات النواذر في مقالة له نشرها بمجلة المعارف (أعظم كره —
الهند) . وتفرغ اليميني لنسخة ديوان المتنبي ، وعلق منها ما ظفر به من

(١) مجلة الزهراء ٤ : ٢٤٧ (١٣٤٦ هـ) .

(٢) فائت شعر أبي العلاء : ٢ ، وقد سطر اليميني مقدمة كتابه ببلد
راجكوت ، كاتهيادار (الهند) في غرة شوال ، سنة ١٣٤٣ هـ .

(٣) ثبت على غلاف الكتاب الداخلي تاريخ الطبع : ١٣٤٥ هـ ، وعلى
الغلاف الخارجي : ١٣٤٦ هـ ، وحمل الغلافان تاريخ تحقيق اليميني
(شعبان سنة ١٣٤٤ هـ / شباط سنة ١٩٢٦ م) ، أما مقدمة المحقق
اليميني فقد أرخها : (غرة ربيع الآخر سنة ١٣٤٤ هـ / تشرين الأول
سنة ١٩٢٥ م) ، وانظر مجلة المجمع العلمي العربي : مج ١٠ : ٦٤٠ .

زيادات بلغت ٢٥ قطعة ، وعارضها على ثلاث نسخ من الديوان ، الى جانب معارضتها بطبعتين من الديوان قديمتين ، وبكثير من دواوين الأدب ، ثم ضم إليها ما تجمع لديه من مقطوعات استخرجها من مطاوي المجاميع الأدبية^(١) . وقد رأى الميمني أن يسم كتيبه باسم الشيخ حبيب الرحمن خان الشرواني ، تنويهاً بأياديته على العربية وفضله^(٢) .

— وفي هذه الاثناء صدر كتاب الميمني : « اقليد الخزانة » (لاهور ، ١٩٢٧ م / ١٣٤٥ - ١٣٤٦ هـ)^(٣) ، وقد قدم له بالانكليزية الأستاذ محمد شفيع ، وأضيف اليه فهرس بالانكليزية لأسماء المؤلفين ، سطره السيد محمد اقبال . ويعدّ الاقليد فهرساً دقيقاً للكتب التي أشار اليها عبد القادر البغدادي في كتابه : خزانة الأدب ، ومما زاد في قدر الاقليد أن الميمني قد أشار في هوامشه الى ما يوجد من مخطوطات هذه الكتب في خرائن الهند العامة او الخاصة ، أو في غيرها مما وصل اليه علمه ، والى ما طبع حديثاً من هذه الكتب . وقد ورد بعض أسماء الكتب محرفة في خزانة الأدب المطبوعة فعني بتصحيحها ، فأصبح اقليده بذلك مجمع فوائد ، وملتقى فرائد . وكان كتاب الميمني يكمل «مفتاح الخزانة» الذي صنعه الاستاذ العلامة أحمد تيمور^(٤) . وفي خزانة دار الكتب الظاهرية نسخة

(١) زيادات ديوان شعر المتنبي : ١ ، ٣ - ٤

(٢) زيادات ديوان شعر المتنبي : ٢ ، وقد اشار شيخ العربية وبقية السلف استاذنا محمود محمد شاكر الى صنيع الاستاذ الميمني في كتابه الشهير : « المتنبي » ، السفر الاول : ٥٠ ، ٧١ من المقدمة التي بلغت عدة صفحاتها ١٦٥ صفحة .

(٣) يذكر الاستاذ الميمني ان الاقليد قد نشر في شباط ١٩٢٨ (مجلة المجمع العلمي العربي ، مج ٨ : ٥٢١) .

(٤) مجلة الزهراء : ٥٦٧ - ٥٦٨

من اقليد الخزانة قدمها الاستاذ الميمني بالكلمة التالية : (اقليد الخزانة ، هدية لخزانة مجمعنا العلمي العربي بدمشق ، من خادم أعضائه ، العاجز عبد العزيز الميمني المؤلف ، جامعة عليكرة (بالهند) ، رمضان سنة ١٣٤٦ هـ) . وتعمد الأستاذ الميمني ذكر اسم الكتاب بالعربية لأن طابعي الكتاب بلا هور قد أثبتوا اسم الكتاب بالإنكليزية ، وتناسوه بالعربية ، وأسقطوا مقدمة الكتاب التي حبرها الميمني ، مما أثار غضبه ، وهاجه ، الى ما كان به من غيظ وأسف ، فلقد كان لهذا الكتاب قصة ، أذاقت الاستاذ الميمني طعم الحنظل ، وجرّته نعب التهام . لقد أنجز الميمني كتاب : « اقليد الخزانة » في بلدة لاهور عاصمة بنجاب الهند ، غرة شوال من شهور سنة ١٣٤٠ هـ / ٢٩ أيار ١٩٢٢ م ^(١) . ولكن ما أحاط بالكتاب من ملاحظات أرجأت نشره ، وسوّفت في إظهاره ، أساءت ظن الاستاذ بمن وكل اليهم العمل . وظلّ الميمني على مثل حسك السعدان برهة من الدهر غير قليلة ، حتى خرج الكتاب بعد هياط ومياط ، على حد قول المعري . ويتحدث الاستاذ الميمني عن عمل الاستاذ شفيع والمستر وولنر بقلم الغضب ، ويكتب لأصحابه ومحبيه بما ناله من اذى ^(٢) . ومقالته التي سطرها في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق بعنوان : « المكاره التي حُف بها اقليد الخزانة » ^(٣) تنطق ببعض ما كان يعتلج في صدر الأستاذ الكبير من صنيع الذين أساءوا عهده وتهضموه حقه ، وفي الرسالة التي وجهها الميمني الى صديقه الاستاذ محمد كرد علي (والمؤرخة

(١) اقليد الخزانة : ١٣٠

(٢) مجلة الزهراء ٤ : ٥٦٧ - ٥٦٨ (ذو القعدة ١٣٤٦ هـ) .

(٣) مجلة المجمع العلمي العربي ، مج ٨ : ٥٢٠ - ٥٣٦ (ايلول ١٩٢٨ م) ، وانظر ايضا ، مج ٨ : ٥٧٤

في ١٢/٣/١٩٢٨ م - ١٨ رمضان ١٣٤٦ هـ) يقول والأسى يملا قلبه لما أصاب الإقليد على يد المسيئين : « وهاتان نسختان من الإقليد ، الرجاء اتحافهما للخزاتين وحفظهما . وإن كان بعض الوراقين يتعهد بطبعه ثانية ، مع مقدمتي ، فياجبذا لو تعهد بالتصحيح اللازم وطبعه ، ولست أريد منه بدلاء غير خمسين نسخة . . . (يا الله! ما أقسى الزمان) . . . وهذه مقالة ومقدمة أحب نشرها بالمجلة (مجلة المجمع العلمي العربي) ^(١) والزهاء أيضاً ، لثلا يقع أعرار الشدة في مثل ما وقعت فيه ، فضلاً عن فائدتهما . وهأنا أرسل منهما نسخة الى (الاستاذ محب الدين) الخطيب ايضاً . والرجاء أن يتكلف صديقي الكريم نشر ما ينشر بمجلة أخرى ، وإن كان في ذلك إخلال بالعادة وتكرار ، فاني - علم الله - لم أشف فيها نفسي ، بل تقدمت بالإندار الى إخواني من المؤلفين فحسب » . سامحهم الله ، لقد خشنوا صدر أبي البركات بفعلتهم المسيئة في إقليده الذي صاغه بنور عينيه ودم قلبه ، فتأتق في صوغه .

- وكان اليميني يشارك ، الى جانب تدريسه وتأليفه ، في النشاط اللغوي والأدبي ، بمحاضراته ومقالاته وتحقيقاته التي ينشرها ، أو يلقها في المؤتمرات ^(٢) ، من ذلك مقالته حول القصيدة اليتيمة :

هل بالطلول لسائل ردء
أم هل لها بتكلم عهد

(١) نشرت المقالة والمقدمة في مجلة المجمع ، مج ٨ : ٥٢٠ - ٥٣٦

(٢) يؤسفني اني عاجز عن عرض ما قام به الاستاذ اليميني من وجوه النشاط في اللغتين الاوردية والفارسية ، وما نشره في المجلات بهاتين اللغتين ، من مثل مجلة المعارف في مدينة أعظم كره . ولعل الاخوة الزملاء في الهند والباكستان من اصدقاء الفقيه وعارفيه ودارسيه



ومن صاحبها^(١)؟ ومقالته حول اعلام الكلام^(٢)، وان الامالي والنوادر للقالبي هما شيء واحد^(٣)، وملاحظ على كتاب الاغاني^(٤)، وان جراب الدولة رجل^(٥)، وكلمته حول طبقات الشعراء ومناقب بغداد^(٦) .
ويزف الى قراء العربية أنباء لمخطوطات نادرة اطلع عليها وأفاد منها^(٧)، وقد يعرف ببعضها، وينقل منها النقول^(٨) . ومن ذلك حديثه عن خزنة بانكي بور (بنته) التي أسسها خدابخش خان، وجلب اليها النسخ العتيقة، ووقفها، وأنها خير مكتبة في بلاد الهند^(٩) . كان دائب البحث والتنقيب عن المخطوطات، يريد أن يعلم علمها، ينقب عنها بعين فاحصة، فكشفت له الخزائن عن كنوزها، يتخير منها — وهو الخبير الكيس



يوفون هذا الجانب حقه . كذلك فانه لم يتح لي الوقت المسعف لاطلع على ما نشره الفقيه الغالي من مقالات ومباحث باللغة العربية في مختلف المجالات فقصرت القول على مجلتي الزهراء ومجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، وهذا امر ارجو ان اوفق في قابلات الأيام للعودة اليه وتجليته .

- (١) مجلة الزهراء ٣ : ٢٢٤ - ٢٢٦ ، ٤ : ٣٤٤ - ٣٤٩
- (٢) مجلة الزهراء ٣ : ٥٢٥ - ٥٢٦
- (٣) مجلة الزهراء ٣ : ٥٩٢ - ٥٩٦
- (٤) مجلة الزهراء ٤ : ٦٠ - ٦٥
- (٥) مجلة الزهراء ٥ : ٣٢٨ - ٣٣٠
- (٦) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، مج ٨ : ٣٦٨
- (٧) مجلة الزهراء ١ : ٤٧٤ ، ٢ : ١٤٤ ، ٣ : ٣٠٠ - ٣٠٥ ، مجلة المجمع العلمي العربي ، مج ٨ : ٣٦٧ - ٣٦٨
- (٨) مجلة الزهراء ٤ : ٢٣٤ - ٢٤٢ .
- (٩) مجلة الزهراء ٤ : ١٦٦ - ١٦٧ ، ابو العلاء وما يليه : ٣١٣ - ٣١٩

القطين - ماشاء • عرف النوادر والأعلاق ، ونشر ما تهيأ له نشره منها ، وأرشد آخرين توسم فيهم الفضل والخير (١) • ولكنه كان يضمن أن يفضي بما يعلم من أمر المخطوطات لمن لا يراه أهلاً لها ، ولقد توفي رحمه الله ، وفي صدره أسرار كبيرة لما عرف من نقائص المخطوطات ، لم يطلع طلوعاً أحداً ، كان يراها من المضمون به على غير أهله •

ع

وتم انتخاب الأستاذ الميني عضواً مراسلاً في المجمع العلمي العربي بدمشق في ٢٦ كانون الثاني ١٩٢٨ م ، كان الميني آنذاك في الأربعين من عمره • وطلب الأستاذ محمد كرد علي رئيس المجمع أن يكتب اليه الميني بترجمته ، وأن يوافيه بصورة له ، وأن يهيم أطروحة • وأجاب الميني في رسالته المؤرخة في ١٢/٣/١٩٢٨ م - ٢٨ رمضان سنة ١٣٤٦ هـ : « وأما أمر ارسال صورة هذا العاجز وترجمة حياته وتنسيق أطروحة فاني أعده بها ان شاء الله في نحو الثلاثة أشهر لتراكم الأشغال الا أن الاطروحة أحب أن تكون رسالة لي في نقد « ديوان النعمان بن بشير الأنصاري وبكر الدلفي » ، التي صنعتها قبل أعوام ، ولم أوفق لتبسيطها ونشرها » • ولكن الميني قدم بعد ذلك كتاب « المداخل » لأبي عمر محمد بن عبد الواحد الزاهد المطرز غلام ثعلب ، أطروحة للمجمع • حققه عن نسخة فريدة بخزانة إيالة رامبور الاسلامية بالهند ، ثم ترجم لأبي عمر الزاهد ترجمة مبسطة • وقد انجز الأستاذ الميني تحقيق المداخل سلخ ذي القعدة الحرام سنة ١٣٤٦ هـ (أيار ١٩٢٨ م) بعليكره (الهند) وما يزال المجمع يحتفظ بهذه المخطوطة برقم ٧٩٨٨

(عام)، وقد اتيح له نشرها على صفحات مجلته^(١)، ويسوقنا هذا للتحديث عن طاقة الميميني الخارقة، كان يفكر في أشياء كثيرة، ويعدّ موضوعات لأحصر لها، ثم تأتي عوائق مختلفة، تحول بينه وبين إنفاذ كل ما عزم عليه وهياً له، لعل من أهونها شأنًا، وما هو بالهين، الطباعة التي كان للميميني معها حديث ذو شجون، فقد كان يعاني في طباعة كتبه ما يعاني، يجاهد في تذليل مصاعبها جهاد العلماء الصابرين، ولطالما شكّا مأساته، حتى أصبح وكأن شعاره: «وكان في النية نشره اذ ذاك، الا أن المقادير والمعاذير حالت دون ذلك»^(٢). وإذا عدنا الى رسالته الى الاستاذ محمد كرد علي المذكورة آنفا نجدّه يقول: «وليعلمني سيدي: هل يمكنه طبع كتاب «المستجد من فعلات الأجواد» للقاضي أبي علي المحسن التنوخي، (وهو في ١٠٠ صفحة من قطع المجلة)، فقد نسخته وصححته، ودلت في الحواشي، فضلاً عن التصحيحات، على المظان التي توجد فيها الحكايات، والكتاب معدّ عندي للطبع منذ أشهر^(٣)... وهذه مقالة ومقدمة أحب نشرهما بالمجلة وبالزهرء ايضاً^(٤)...» . ثم يتحدث الميميني عن نسخ «تسمة اليتيمة» المخطوطة، ليقول بعد ذلك:

(١) مج ٩ : ٤٤٩ - ٤٦٠ ، ٥٣٢ - ٥٤٤ ، ٦٠١ - ٦١٦ (١٣٤٨ هـ / ١٩٢٩ م) . وقد أعيد نشر ترجمة ابي عمر الزاهد في العدد الاول من مجلة المجمع العلمي الهندي (حزيران ، ١٩٧٦ م) : ١ - ١٩

(٢) المنقوص والممدود للفراء : ٥

(٣) العجب ان الميميني لم يقدّر له ان يصدر المستجد بتحقيقه ، وطبع بعد ذلك بالمانيا سنة ١٩٣٩ ، ثم اعيد طبعه بتحقيق الاستاذ محمد كرد علي (مطبعة الترقى بدمشق ، ١٣٦٥ هـ / ١٩٤٦ م) .

(٤) يشير الى مقالته : «المكاره التي حفت بها اقليد الخزائنة» وقد نشرت في مجلة المجمع ، مج ٨ : ٥٢٠ - ٥٣٦

« يوجد هنا بالهند نسخة عتيقة من اختيار رسائل الجاحظ ، اختيار حمزة ابن الحسن الاصفهاني ، استحسنتها ، ولعلي أصححها واكتب عليها شيئاً في الصيف المقبل ان شاء الله ، وأمر طبعها اليكم » . لقد كانت الطباعة احدى المشكلات التي طالما أقضت مضجع الميني ، ومن هنا فقد كان يحرص على أن يذكر في ختام مقدماته للكتب غالباً زمن التحقيق وانجاز الكتاب للطبع ، لتطاول فترة الطبع بعد ذلك . يقول في ختام مقدمة المنقوص والمدود للفراء : « عليكرو الهند ، ربيع النبوي سنة ١٣٥٤ هـ ، أول يولييه (تموز) سنة ١٩٣٥ م ، ثم سنة ١٩٣٧ م ثم ٧ سبتمبر (ايلول) سنة ١٩٣٨ م ، ثم وُثمَّ الى أن أنجز طبعه سنة ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م » (١) .

ويبدو ان الاستاذ الميني تلكأ في ارسال صورته وترجمته ، فذكره الاستاذ كرد علي بهما ، وأجابه الاستاذ الميني برسالته المؤرخة في كانون الأول ١٩٢٨ م ، يقول فيها : « هذه صورة الحقير أخذتها جلباً لرضاكم ، وان كنت بمعزل عن مثل هذه الاشياء وقد بقي عليّ ترجمة حياة الحقير ، وموعدي بها الصيف القادم إن شاء الله . وليعلم أنسي في هذه الأيام مشغول بنسخ اللآلي في شرح أمالي ابي علي القالي للوزير أبي عبيد البكري ، وتصحيحه وهل في وسع المجمع أن يطبعه على نفقته ، وهو زهاء ثمانمائة صفحة مع الفهارس والحواشي » . وما تزال اضبارة الاستاذ الميني في المجمع تحتفظ بصورته التي أرسل (٢) ، ولكنني لم أجد

(١) المنقوص والمدود للفراء : ٨

(٢) نشرت صورة الاستاذ الميني ، وصور السادة اعضاء المجمع ، في ختام الجزء الثاني (شباط ، ١٩٢٩ م) من المجلد التاسع من مجلة المجمع العلمي العربي .

ترجمة له . ولست أدري : هل فقدت تلك الترجمة أم أن الأستاذ الميني لم يرسل بها ، واني لأحش عظم الخسارة بفقدها .

ظل الميني عضواً في المجمع العلمي العربي خمسين عاماً أو يزيد ، أحبه المجمعيون وأحبهم ، وكان قلبه يخفق بحب دمشق وأهلها ، زارها أكثر من مرة ، وخلف في قلوب عارفيه أجمل الذكريات . كان في رسائله يهدي تحياته الى ساكني الغوطة (جنة الدنيا) (رسالته الى الأستاذ محمد كرد علي المؤرخة في ١٢/٣/١٩٢٨) أويقول : « والسلام عليكم سادتي واخواني ، وساكني جنة الدنيا التي انقلبت جهنم ، خفف الله وطأة الأجانب عنكم ، وجمعني معكم » . (رسالته المؤرخة في كانون الأول ١٩٢٨) . لقد كان الاستعمار قذى في عيني الميني ، وكان يؤذيه أن يراه منيخاً بكللكه على الأرض العربية التي أحب ، حتى لقد انقلبت جنة الدنيا (دمشق) في عينيه الى جهنم لوجود المستعمر الظالم .

ثم أصبح الميني بعد ذلك عضواً مراسلاً في مجمع القاهرة . وعلت منزلته بين أقرانه ، ومنح الميني دمشق ومجمعها العلمي وعلماءها وودعه ومحبيه ، ووالى المجمع ببرّه وعونه ، وبادلت دمشق ومجمعها المودة والوفاء ، وحفظت له أنضر الذكريات ، وكرّمته وأشادت بعلمه وفضله .

ويبلغ التكريم ذروته يوم ينسح السيد الرئيس حافظ الأسد رئيس الجمهورية العربية السورية الأستاذ الكبير عبد العزيز الميني الراجكوتي عضو مجمع اللغة العربية بدمشق وسام الاستحقاق السوري من الدرجة الاولى (المرسوم رقم ١١٨٠ تاريخ ٢٣/٧/١٣٩٧ هـ ٩/٧/١٩٧٧ م)

تقديراً لعظيم جهوده في تحقيق التراث العربي ونشر العربية ^(١) .

٥

وعقد مؤتمر مستشقي الهند الخامس بمدينة لاهور عاصمة بنجاب (٢٧ جمادى الاولى - ٩ جمادى الثانية ١٣٤٧ هـ / تشرين الثاني

(١) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٥٢ : ٩٢٦ م - ١٧

١٩٢٨ م) ، وشارك الأستاذ الميني في هذا المؤتمر ، وألقى في ١١/٢٢ / ١٩٢٨ بحثاً بعنوان : « أقدم كتاب في العالم : جاويزان خرد » .
وفي رسالة الميني الى الأستاذ كرد علي المؤرخة في كانون الأول ١٩٢٨ م ، يقول له : « وهذه رسالة أخرى قرأت عليها مقالة بمؤتمر مستشقي الهند في لاهور ٢٢ نوفمبر سنة ١٩٢٨ م ، أرسلها لتطبع بمجلة المجمع » (١) .

— ويعزم الأستاذ محب الدين الخطيب صاحب مجلة الزهراء أن يطبع كتاب : خزانة الأدب ، للبغدادى طبعة جديدة ، وتصدر عن المطبعة السلفية بالقاهرة الأجزاء الأربعة الأولى منها (١٣٤٧ هـ — ١٣٥١ هـ) ، فيقدم الأستاذ الميني إقليده (إقليد الخزانة) ، بعد أن عني بتصحيحه ، وتحسينه ، ليلحق بهذه الطبعة ، ويشارك في التعليق (٢) ، حتى أصبحت الأجزاء المطبوعة ، ماعدا الجزء الأول ، تحمل على صفحتها الأولى : « وحليناها بتصحيحات العلامة الجليل الأستاذ أحمد تيمور باشا ، وتصحيحات وتعليقات المحقق الكبير الأستاذ عبد العزيز الميني الراجكوتي » . ويأسى المرء أن هذه الطبعة المحققة لم يقدر لها التمام وتوقفت عن الصدور بعد الأجزاء الأربعة الأولى .

— وجاءت سنة ١٣٥٠ هـ (١٩٣١ — ١٩٣٢ م) ليطلع الأستاذ الميني على الناس بتحقيق رسالتين أو كتابين صغيرين :

الأول : أبواب مختارة من كتاب أبي يوسف يعقوب بن اسحاق الاصبهاني (المطبعة السلفية) .

والثاني : كتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد لابي

(١) نشر بحث الميني في مجلة المجمع ، مج ٩ : ١٢٩ — ١٣٩ ، ١٩٣ —

٢٠٢ (١٩٢٩ م) ، وانظر مجلة الزهراء ٥ : ٢٦٩

(٢) خزانة الادب (المطبعة السلفية) ١ : ٥ ، ٦ ، ٧

العباس محمد بن يزيد المبرد النحوي المتوفى سنة ٢٨٥ هـ (المطبعة السلفية بالقاهرة ، ١٣٥٠ هـ) .

وقد استخرج الاستاذ الميمني الكتابين من كنوز الخزانة الشرقية العمومية في بانكي بور (بته - الهند)^(١) ولم يسعدني الحظ بالاطلاع على كتاب : ابواب مختارة ، أما كتاب المبرد المطبوع فصغير يقع في نحو أربعين صفحة « نسخه العاجز عبد العزيز الميمني من خزانة بانكي بور (بته) في المحرم سنة ١٣٤٦ هـ »^(٢) وأشهد أن عمل الميمني في الكتاب كان كما تعودناه منه كفاية ودراية . فالمخطوط قد كتب « بخط ردىء ، كثير الخطأ والتصحيح » فردّ الميمني الخطأ والتصحيح بمصيرته الى الصواب ، وخرّج الشواهد ، ودل على المراجع ، وقرن الشبيه بالشبيه ، فاذا أنت تمشى في روض نضير تنملئ بمحاسنه ما شئت ، « فجزى الله الاستاذ الميمني أحسن الجزاء ، على عنايته بالآداب العربية ، وقيامه على خدمتها قياماً قصّر عن شأوه فيه الناطقون بالضاد »^(٣) .

— ثم بدأ الميمني رحلته الشهيرة الى البلاد العربية وتركيا ، فحلّ مصر سنة ١٣٥٤ هـ وأفاد من خزائن مخطوطاتها ، قرأ ونسخ ، وخالط العلماء والأدباء ، وقدّم كتابه : سسط اللّلي ، الى مطبعة لجنة التأليف

(١) وصف الاستاذ الميمني هذه المكتبة ذات النقائس في كلمة له الى مجلة الزهراء (٤ : ١٦٦ - ١٦٧) . وانظر ، ابو العلاء وما اليه : ٣١٣ ، وقد عرض الدكتور فؤاد سزكين في كتابه : تاريخ التراث العربي ، لهذه المكتبة (تاريخ التراث العربي - الترجمة العربية ١/١ : ٨٢ - ٨٣) ، وانظر كذلك ما كتبه الأستاذ كوركيس عواد بصدد هذه المكتبة (مجلة المورد مج ٥ : ٢٣٥ - ٢٣٦) .

(٢) كتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد : ٣٩

(٣) من كلمة للأستاذ محب الدين الخطيب (كتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه : ٤٠ - ٤١) .

والترجمة والنشر (١٣٥٤ هـ / ١٩٣٦ م) ، ويتضمن السمت تحقيقات الميمني وتعليقاته التي حثى بها جيد كتاب اللآلي في شرح أمالي القالي الذي أعدّه للنشر ، بعد أن تهيأ له منه مخطوطان : مكية ومغربية . وبين الميمني في ختام مقدمته للسمت أنه حبرها في القاهرة (٨ شعبان سنة ١٣٥٤ هـ / ٥ تشرين الثاني ١٩٣٥ م) .

وإذا كان كتاب : « ابو العلاء وما إليه » تاج أعمال الميمني التي ألفها ، فإن سمت اللآلي دون مرية ، تاج أعماله في التحقيق . احتل له الميمني وروى ، وتأثى في عمله وتأق ، كان يعنيه الكمال فمضى على رود يتمهل ، فأتى بالعجائب . وثر في كتابه الفوائد الفرائد ، وأبان عن درر مكنونة فيما سطر من حواشٍ وطرر . ومن الحق أن الميمني كان يؤثر الإيجاز والاقتضاب في تعليقاته ، ويتوخى في كتابته الخاصة المثقفة ، ويقدم نفاسه بعد مطاولة ، يريد من مطالعي كتبه أن يتجشموا العناء ليظفروا ببعيتهم ، ويضن بنات أفكاره أن ينالها الآخرون دون أن يذلوا ما يكافئها من الجهد ، ولكنك متى اعتدت طريقته ظفرت بالجم الكثير ، وتفتحت لك كنوز المصادر تختار منها ما تشاء . ولم يغفل الميمني أن يقص علينا قصة عمله في اللآلي والسمت . يقول في اتساخ اللآلي : « وقد فرغ من نسخ هذه النسخة (المكية) العاجز عبد العزيز الميمني بمنزله في جامعة عليكرة (الهند) ل ٨ كانون الثاني ١٩٢٩ م ، وكان أخذي فيه في أول تشرين الثاني ١٩٢٨ م ، فكانت مدة الكتابة نحو ٦٨ يوماً ، والله الحمد . ثم عارضت نسختي بالأصل مع الصديق عبد الرحمن الكاشغري ، في ستة أيام ، آخرها ٢٨ حزيران ١٩٢٩ » ثم يضيف في ذكر السمت مزهوا « وقد فاح مسك ختامه ، ولاح بدر تمامه ، ونجز ما نويت تعليقه من فرائد الفوائد ، وتقييده من شوارد الاوابد ، بمنزلي في جامعة عليكرة (الهند) ، لأربع مضين من شوال سنة ١٣٤٨ هـ (٦ آذار

سنة ١٩٣٠م) «١» . ثم يذكر معارضة نسخته بالنسخة المغربية (٢١ صفر الخير سنة ١٣٥١ هـ / ٢٦ حزيران سنة ١٩٣٢ م) . وأعجب الميمني بما صنع ، وحق له ذلك ، فسطر في القاهرة بتاريخ ١٩٣٦ / ١ / ٣١ : فجاء الكتاب على ما يروق كل اديب ظريف جماله و بهاؤه . . . وهذا كله ثمرة وقوف المؤلف على الطبع . . . فاني ، ولا خفاء بالحق ، لم أخلد الى الراحة ، ولا ركنت الى الدعة . . . حتى يأتي الكتاب حسب ما أردت . . . وذلك كله في مائة يوم (٢٠ تشرين الاول - ٣١ كانون الثاني) (٢) .

وصنع الميمني في ذيل اللآلي مثل صنيعه الأول في اللآلي ، تخريجاً ، وتقصياً ، وتصحيحاً ، ليختمه بقوله : « وكان أخذي فيه غرة رجب الفرد سنة ١٣٤٩ هـ ، ونجز منتصف شوال من السنة المذكورة (٤ أيار ١٩٣١ م) . وقد تكلفت محاكاة البكري على ضعف مُنْتَي وقلة حيلتي . . . » (٣) . ثم صحح أغلاط طبعة الأمالي التي أصدرتها دار الكتب .

وأعجلته الرحلة الى البلاد العربية وتركيا عن وضع فهرس السمت ، فلما عاد الى عليكره من رحلته ، أنجز هذه الفهارس (٢٤ / ١ / ١٩٣٧ م - عليكره الهند) (٤) . وصدرت على غرار مبتكر مفيد (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٣٥٦ هـ / ١٩٣٧ م) .

وأصبح سمط اللآلي مورداً غذباً سائفاً شرا به ، يرده المحققون ، ويفيدون من تعليقاته ، واطلاع صاحبه الواسع . وأكبر علماء اللغة وأدباؤها هذا الصنيع العظيم ، وأشادوا بالأستاذ الميمني ، حتى إنهم ما

(١) سمط اللآلي ٢ : ٩٧١ - ٩٧٢

(٢) سمط اللآلي ٢ : ٩٧٤

(٣) ذيل اللآلي : ١٠٦

(٤) فهرس سمط اللآلي : ١٣١

يكادون يذكرون عمله في السمط آنذاك إلا بنعتٍ فيه تفخيم، من مثل قولهم: « وجاء في سمط اللالي المتع للعلامة الميمني »^(١) . وإن يكن حاك في صدر الميمني شيء بعد ، فهو عتبه على بعض من هؤلاء المحققين الذين كانوا يثلون الى كتابه يستمدون منه ، دون ان يذكروه او يشيروا اليه ، فكان يرى فيهم النهائيين يختلسون جهده ، بدل أن يوفوه حقه ، ولطالما أرمضه ذلك وعذبه .

وكان الميمني ، الى ذلك ، يضيق بناقديه الذين يخالفون عن رأيه ، ولا يبالهيم . « غير أنني لم أنبه من أغلاط الأصل الا على شيء نزر ... رغماً لأتف من يستنكره عليّ من فابطة العصر المتبجحين . فاني أرى ولا كفران لله انه :

إذا رضيت عني كرام عشيرتي فلا زال غضباناً عليّ لئامها^(٢)

كذلك فانه كان ينال من المحققين او المؤلفين الذين يقعون في الخطأ والوهم بنقدٍ فيه شيء من اللوم والاستخفاف قد يصل الى اللذع . وهذا ما جعل بعض الناس يتهيون جانبه ، ولا يضررون له الود .

— ثم قدّم الميمني تحقيقه لكتاب : « نسب عدنان وقحطان » ، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٣٥٤ هـ / ١٩٣٦ م) . وهو رسالة صغيرة جعلتها لجنة التأليف الرسالة الاولى في سلسلة الرسائل النادرة التي أزمعت اخراجها . وتحدث الميمني عن أصلها المخطوط الذي يسور بالتصحيف والخطأ ، وما كابد من مشقة في سبيل تصحيحها ، وكان يتمنى لو حصل على نسخة أخرى لها خطية بخزانة دير الاسكوريال بإسبانيا ، ولكن أهبة السفر أعجلته أن.

(١) مجلة المجمع العلمي العربي ، مج ١٥ : ١٥٥

(٢) سمط اللالي ١ : ن - س (المقدمة) .

ينتظرها (مقدمة الكتاب : ج - هـ) وذكر الأستاذ الميمني أنه أنجز تحقيق النسخة في (١٣ صفر ١٣٥٤هـ / ١٦ ايار ١٩٣٥ م) ثم عارضها بالأصل للطبع في ثغر الاسكندرية على البحر طريقة الى استنبول (في ٢١ شباط سنة ١٩٣٦ م)^(١) . ويقول الميمني : « وقد تقدم لي نشر ما اتفق لفظه للمبرد ، وهذا أثر ثانٍ له يحيا حياة طيبة »^(٢) .

واطلع الميمني في استنبول على كنوز المخطوطات العربية ، وتزود منها بزادٍ لا كفاء له ، وعاد منها الى البلاد العربية فرَّ بحلب ودمشق والعراق ، ولقي كبار علماء اللغة وصفوة أدبائها ولقوه ، وربط بينه وبينهم أوثق الصلات ، وأفادوا منه ، وعبثوا من بحره الطامي . يقابله الشيخ راغب الطباخ حين مروره بحلب عائداً من الآستانة سنة ١٣٥٥ هـ ليسأله عن مخطوطات كتاب : بغية الطلب في تاريخ حلب لابن العديم ، فيجد عنده طلبته^(٣) . ويمر الميمني بدمشق فيصطحبه الأستاذ عز الدين التنوخي لزيارة الشاعر أحمد الصافي النجفي ليطلعا على النسخة المخطوطة التي بحوزته من كتاب الورقة لمحمد بن داود بن الجراح « فألفيناها بخط جميل ، على ورق صقيل ، وتشتمل على ترجمة خمسة وستين شاعراً »^(٤) . وفي هذه الزيارة اطلع الميمني على مخطوطة السفر الثاني من كتاب غريب حديث رسول الله . . . تأليف القاسم بن ثابت ، (رقم المخطوطة : ١٥٧٩ عام ، بدار الكتب الظاهرية) ، ثم كتب على الورقة الاولى : « هذا الكتاب يعرف بالدلائل ، لقاسم بن ثابت . كتبه عبد العزيز الميمني بخطه سنة

(١) نسب عدنان وقحطان : و (المقدمة) .

(٢) نسب عدنان وقحطان : هـ (المقدمة) .

(٣) مجلة المجمع العلمي العربي ، مج ٢٣ : ٢٥١ - ٢٥٨

(٤) مجلة المجمع العلمي العربي ، مج ١٥ : ٣٢٧

١٩٣٦ م « وأصبح الميني علماً في بابهِ ، وعرف له علماء اللغة العربية وادباؤها منزلته وفضله . أمامكاته في بلده فلايكاد المتحدثون يتحدثون عن اللغة العربية وشأنها في الهند الا ويعرجون على ذكره ، والتحدث عن مؤلفاته (١) .

وتتوثق الصلات بين الميني والاستاذ أحمد أمين ، فتخرج له لجنة التأليف والترجمة والنشر ، كتاب : الطرائف الأدبية (لجنة التأليف . . . ، ١٩٣٧ م) وكتاب الطرائف الادبية مجموعة من الشعر تتألف من قسمين : القسم الأول : يشتمل على ديوان الأفوه الأودي ، وديوان الشنفرى الأزدي ، وتسع قصائد نادرة .

والقسم الثاني : يشتمل على ديوان ابراهيم بن العباس الصولي ، والمختار من شعر المتنبي والبحري وأبي تمام للإمام عبدالقاهر الجرجاني . وتتجلى في هذا الكتاب إحدى ثمرات رحلة الميني الى البلاد العربية وتركيا . فديوان الافوه الاودي الذي أتمه الميني في أقل من عشرة أيام (آخرها ١٩ ربيع الآخر سنة ١٣٥٥ هـ / ٨ تموز سنة ١٩٣٦ م) بُعيد رجوعه من رحلته العلمية ، اطلع على نسخته الخطية بدار الكتب المصرية وهي بخط الشنقيطي (٢) . وديوان الشنفرى الأزدي (أنجزه في ٢٩ ربيع الآخر سنة ١٣٥٥ هـ / ١٨ تموز سنة ١٩٣٦ م) وجد نسخته المخطوطة في كنيخانة خسرو باشا بجوار جامع أبي أيوب (في ٢١ محرم ١٣٥٥ هـ / ١٣ نيسان ١٩٣٦ م) ووجد معظم رائية الشنفرى في مجموع بدار الكتب المصرية (٣) . وكذلك الشأن في القصائد التسع النادرة .

(١) مجلة المجمع العلمي العربي ، مج ١٠ : ١٨ ، ٢٢ : ٢٠٨ - ٢٠٩

(٢) الطرائف الأدبية : ٤

(٣) الطرائف الادبية : ٣٠

وكان نشر ديوان ابراهيم بن العباس الصولي عن النسخة الفريدة بخزانة وهي افندي بغدادلي باستنبول ^(١) . أما المختار من دواوين المتنبي والبحري وأبي تمام فهو من مخطوطة اطلع عليها في خزانة الأستاذ حبيب الرحمن خان الشرواني حين مرّ بقرية (حبيب كنج) من أعمال عليكره الهند سنة ١٣٥٣ هـ / ايلول ١٩٣٤ م ^(٢) ، وكان الميمني قد زار هذه الخزانة قبلا (سنة ١٣٤٣ هـ) وتحدث عنها في مقدمة كتابه زيادات ديوان شعر المتنبي ^(٣) . وقد ذكر الميمني في أكثر هذه الطرائف تاريخ نسخته لها ، وتاريخ عرضها للطبع . وكأنه يريد أن يؤرخ لأعماله وما أنجزه في كل فترة من فترات حياته .

ومن تأمل عمل الميمني تبين له أنه كان يتنازعه أمران ، أولهما : حب التراث العربي ، والغيرة عليه ، والاعتزاز به ، والحفاظ عليه . ومضى ذلك به صعدا ، حتى كان يرضى بمعارفه على من لا يراه أهلا لها ، ويبالغ في التأثق بعبارته ، والاحتفال لها ، حتى إنه ليصطنع الغريب من الالفاظ أحيانا إدلالا واعتدادا . والثاني : اندفاعه في نشر التراث ، وتعريف الناشئة به ، وتحبيبه اليهم ، وما يتطلبه ذلك من التيسير ، « فدونكم ، أيها الشداة والنشأ ، اختياراً كله أمثال سائرة ، وآداب نافقة عامرة... حرى بأن تكتب بماء اللجين والعسجد ، على خدود الخرد ، وأن يكسب عليه رواد الأدب من كل ساحة وباب ، قراءة ودراسة... » ^(٤) .

— وذكر الاستاذ العلامة الشيخ حمد الجاسر أن الاستاذ الميمني قد نشر رسالة عرام بن الأصمغ السلمي الأعرابي في : « اسماء جبال تهامة وسكانها وما فيها من القرى... » سنة ١٣٥٧ هـ (١٩٣٨ — ١٩٣٩ م)

(١) الطرائف الادبية : ١١٧ ، ١٢٥

(٢) الطرائف الادبية : ١٩٦

(٣) زيادات ديوان شعر المتنبي : ٢ — ٤

(٤) الطرائف الادبية : ٢٠٠

في مجلة : « اورينتال كوليغ مغازين » التي تصدر في مدينة لاهور
بالباكستان ، عن نسخة خطية محفوظة في الخزانة السعيدية بمدينة حيدر
آباد ، ولم يسعدني الحظ بالاطلاع على هذه الرسالة في طبعها الميمنية .
وقد أعاد نشرها الأستاذ عبد السلام هارون مرتين (١٣٧٢ هـ ، ١٣٧٥ هـ) ،
ولكنه أغفل في طبعته الاولى ذكر الأستاذ الميمني ، ونهوضه بالنشر الأول ،
حتى نبه على فعلته (١) .

٦

واستميج قارئ العذر لأقف قليلا ، استمطر شآبيب الرحمة
لأستاذي الجليل أبي قيس عز الدين التنوخي ، الذي قرأنا عليه طلاباً في
الثانوية بمدينة حمص ثلاث سنوات مدرسية (كانون الأول ١٩٣٧ - أيار
١٩٣٩ م) ، كانت متعة القلب والنفس ، وما تزال ذكرها غضة ناضرة ،
فقد شحذ منا العزم ، وحرّك الهمم ، وابتعث فينا الحمية ، وأخذ بيدنا
يفتح لنا مغاليق التراث ، ويدور بنا في رياض الكتب ، يدلنا على ما فيها
من النفائس والتحف . وكان الفرنسيون قد حرّموا مدينة حمص من مكتبة
عامة نأنس إليها ، ونقطف من أزاهيرها ، ولم يكن لنا الا المكتبة الصغيرة
في الثانوية (تجهيز حمص) ، فكنا نعبء من معينها ، وتتفأ ظلالها
نحتمي بها من هجير الجهل ، ولقحة الحرمان . وما أنس لا أنس تلك
التعليقات المفيدة التي كان يزين بها أستاذنا التنوخي حواشي الكتب ،

(١) مجلة المجمع العلمي العربي ، مج ٢٧ : ٥٢٢ - ٥٢٣ ، مج ٢٨ : ٣٩٦ - ٤٠٠

يصحح بها التحريف والتصحيف في تلك الطبعات السقيمة المحرفة كطبعة الحيوان للجاحظ ، أو ينبه الى فوائد ولآل لا يعرفها الا الدليل الخريت . ومما اذكره منها أنني كنت أطلع في الطبعة القديمة لوفيات الأعيان ، وأأمل تعليقات أستاذنا ، ثم قلبت فها رسها ، اريد ان أقرأ ترجمة عبد الله بن المقفع . وما أشد فرحتي حين وجدت في الفهرس حاشية لأستاذنا التنوخي في المكان المتوقع لورود اسم عبد الله بن المقفع ، يذكر فيها أن ابن خلكان لم يفرّد ترجمة لابن المقفع خاصة ، وانما أورد ترجمة له في ختام ترجمة الحلاج أبي مغيث الحسين بن منصور ، فخفف عني عناء البحث دون طائل ، وما يصاحبه من تخط الحيرة ، واستقام بي على الطريق دون مشقة . وكان استاذنا ، رحمه الله ، وأجزل مثوبته ، لايني يحدثنا حديث العلماء والكتاب والأدباء ، ومنه سمعت أول ما سمعت أخبار صديقه الأستاذ العلامة عبد العزيز الميمني ، وما أوتي من المقدرة في العلم والبسطة في التحقيق . ولقد حجب الينا بكلماته الحلوة ، وإعجابه الذي لا ينتهي ، الأستاذ الميمني وكتابه الفذ : ابو العلاء وما إليه ، وتحقيقاته الغالية في سمط اللالي ، حتى أصبحنا وكأننا نعرف الميمني من قرب ، وتنوق للاستزادة عنه .

— ثم نشر الأستاذ الميمني ، وقد أصبح رئيس قسم اللغة العربية بجامعة عليكره بالهند ، ديوان سحيم عبد بني الصحاحس (مطبعة دار الكتب المصرية ، ١٣٦٩ هـ / ١٩٥٠ م) وكان الديوان قد هجع طويلاً في دار الكتب قبل ظهوره . إنها مأساة الاستاذ الميمني مع المطابع ، لاتكاد تفارقه . وكانت نسخة الديوان الأصل مما جناه الميمني من الكتبخانة العمومية باستنبول في رحلته اليها (آذار ونيسان ، ١٩٣٦ م) ، وضم اليه روايات وتحقيقات ترقى بالديوان وتضاعف من قيمته العلمية^(١) .

—وتلاه تحقيق ديوان حميد بن ثور الهلالي ، وفيه بائية أبي دُواد الإيادي (مطبعة دار الكتب المصرية ، ١٣٧١ هـ / ١٩٥١ م) • لقد صنع الميمني ديوان حميد ، وكانت نواته مخطوطة مصحفة محرّفة نسخت للاستاذ أحمد تيمور عن مخطوط بعنوان : منتخبات من كتاب المنتخب في محاسن اشعار العرب • فصصح الأستاذ الميمني قصائد حميد الثلاث التي وردت فيها ، ثم ضمَّ إليها كل ما وجدته من شعر حميد في الدواوين • وقد انجز الميمني عمله في الديوان بمدينة عليكره — الهند ، وأرخ له (في ذي الحجة الحرام سنة ١٣٥٥ و ٥٦ هـ / شباط سنة ١٩٣٧ و ٣٨ م) ^(١)

وقد لفت نظري ، وأنا أقلب ما خلفته يراعة الاستاذ الميمني ، أنه يستخدم أحياناً حروف الأبجدية للدلالة على الأرقام ، ويسلك في ذلك أحد طريقتين :

الأول : أن يسردها متتابعة كما جاءت على نسقها في تركيب (أبجد هوز...) ، دون النظر الى قيمة الحرف العددية في حساب الجمل • تجد ذلك في مقدمته لسط اللّلي التي تتالت حروفها من الألف فالباء... حتى التاء ، وهي آخر صفحات المقدمة ، وتدلّ عند الميمني على الصفحة (٢٢) ، بينما تدلّ التاء ، في حساب الجمل على الرقم (٤٠٠) •

الثاني : أن يتقيد بحساب الجمل ، ويسلسل حروف الأبجدية طبقاً لقيمتها الرقسية ، فعل ذلك في كتاب : الطرائف الأدبية ، لتعداد القصائد والمقطوعات (شعر الأفوه الأودي ، شعر الشنفرى الأزدي) ، وفي ديوان سحيم عبد بني الحسحاس ، وفي ديوان حميد بن ثور الهلالي • ولكنني رأيته في هذا الباب لا يهجع نهج الأقدمين ممن عرفت • كان الأقدمون

(١) ديوان حميد بن ثور الهلالي : ١٣٦ ، وانظر مجلة المجمع العلمي العربي ، مج ٣٧ : ١٠١

عندما يجاوزون العشرة الى ما بعدها حتى الرقم ١٩٩٩ ، يدعّون بذكر الحرف الدال على العدد الأكبر ، يليه الحرف الدال على العدد الأصغر منه ، وتتصل الحروف أو تنفصل طبقاً لقاعدة الخط العربي . مثال ذلك :
 يب = ١٢ ، كد = ٢٤ ، لو = ٣٦ ، سح = ٦٨ ، فط = ٨٩ ، صا = ٩١ ،
 فكح = ١٢٨ ، رنو = ٢٥٦ (١) ، ولكن الأستاذ الميني في تربيته بالحروف سلك الطريق المضاد لذلك ، إذ قدّم الحرف الدال على العدد الأصغر ، ولست أعرف له إماماً في مسلكه .

٧

ويحال الأستاذ الميني على التقاعد (٢) ، ويغادر عليكره (الهند) الى باكستان ليقوم في كراتشي ، ويسند اليه رئاسة القسم العربي بجامعة كراتشي ، ثم تسند اليه مناصب علمية أخرى ، مثل مدير معهد الدراسات الإسلامية لمعارف باكستان ، ولكنه يظل أبداً يتابع رسالته وعمله في نشر العربية والتبشير بها .

— وفي هذه الآونة يطبع الميني كتابه : « الفاضل » لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد (مطبعة دار الكتب المصرية ، ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٦ م) ، وكان الميني قد اجتلب نسخته المصورة من استنبول ، وتم له نسخها بمنزله في عليكرة (في خامس ذي القعدة الحرام سنة ١٣٥٦ هـ / ٨ كانون الثاني سنة ١٩٣٨ م ، وأكمل التعليق في ٣١ كانون الثاني ١٩٣٨ م) . ووصف الميني النسخة المخطوطة ثم قال : « والكتاب كما ترى للمبرد حقاً ، يشبه

(١) رسائل اخوان الصفاء ١ : ٢٥ — ٣٧ (الرسالة الاولى في العدد) ،

وانظر : كتاب الآثار الباقية للبيروني .

(٢) التنبيهات : ٣٥٤

« الكامل » من جميع الجهات ، كأنه كامل صغير ، يصلح لأن يدخل في مناهج الدروس ، فيتدارسه النشء ، وهو أثر ثالث للمبرد^(١) ، يبعث من مرقده على يدي العاجز (عبد العزيز الميمني) ، لثمان بقين من ذي القعدة الحرام سنة ١٣٥٦ هـ / ٢٥ كانون الثاني سنة ١٩٣٨ م »^(٢) .

— وفي اضبارة الميمني بمجمع اللغة العربية بدمشق كلمة له تشير الى زيارته دمشق عام ١٩٥٦ ، وقد ذيلها بقوله : « من العاجز عبد العزيز الميمني العضو ، أستاذ العربية ورئيس فرعها بجامعة كراتشي ، ومدير معهد الدراسات الاسلامية لمعارف باكستان ، ٣١/١٠/٥٦ م ، بدمشق الفيحاء » . لعله يحسن هنا أن يشير الى الجو الحماسي الرائع الذي كان يسود البلاد العربية ، والى تعالي روح النضال والمقاومة لدى الجماهير العربية في هذه الفترة التي أعقبت قيام الرئيس جمال عبد الناصر بتأميم قناة السويس ، احدى الضربات القاصمة للاستعمار ، وكان من جرائها أن يبتدأ الاستعمار عدوانه الثلاثي الفادر على مصر (٢٩ تشرين الأول — ٧ تشرين الثاني ١٩٥٦ م) ، ومكروا مكرمهم ، « ولا يحق المكر السيء إلا بأهله » .

ويستأثف الأستاذ الميمني نشاطه في مجلة المجمع ، وتصدر له مقالة بعنوان : « جلاء العروس »^(٣) ، يورد فيها فوائد تجمعت له تتصل بقصيدة « العروس » احدى القصائد التسع النادرة التي كان نشرها في كتاب : « الطرائف الأدبية » (١٩٣٧ م) ، ويردّ فيها على مقالة نشرها

(١) بعد (ما اتفق لفظه واختلف معناه) ، و (نسب عدنان) . « التعليق للأستاذ الميمني في كتاب الفاضل : ١٢٦ » .

(٢) كتاب الفاضل : ١٢٦

(٣) مجلة المجمع العلمي العربي ، مج ٣٢ : ٦٩٢ — ٦٩٧ (١٣٧٧ هـ / ١٩٥٧ م) . وانظر مج ٣٣ : ٦٨٦ — ٦٩١

الأستاذ المعصومي، ثم يعقب بذكر ضبط اسم الشاعر «ابن أبي حصينة» .
وقد بعث الميمني بمقالته من مدينة كراتشي .

ويزور الميمني دمشق بعيد ذلك (١٣٧٧ هـ / ١٩٥٨ م) ، ويلتقي
بخلصانه وأصدقائه . وقد سطر الأستاذ عز الدين التنوخي مقالة ذكر
فيها أطرافاً من حديث الأستاذ عبد العزيز الميمني بشأن المخطوطات
المغربية ^(١) . كان الميمني آنذاك في السبعين من عمره ، وما زال حي^٢
الذاكرة ، متوقدها . ثم ينشر الميمني بعد ذلك مقالة في المجلة ^(٢) ، أرسل
بها من كراتشي (١٩٥٨/٩/٢٦ م) ، يصحح فيها نسبة كتاب الإفصاح
عن آيات مشكلة الايضاح ، للفارقي .

— وكان المجمع العلمي العربي بدمشق قد أصدر ديوان ابن عنين،
محمد بن نصر الأنصاري الدمشقي (٥٤٩ — ٦٣٠ هـ) ، بتحقيق الأستاذ
خليل مردم بك (مطبعة دمشق ، ١٣٦٥ هـ / ١٩٤٦ م) . وأتيح للأستاذ
الميمني أن يطلع على نسخة مخطوطة تاسعة من ديوان ابن عنين ، أعاره
إياها السيد مظفر حسين بكراتشي (شعبان ١٣٧٨ هـ) ، فوجد فيها
نحو (٣٤) ما بين مقطوعة وقصيدة ، فالت النسخ الثمان التي اطلع عليها
الأستاذ خليل مردم ، واستعان بها في تحقيق الديوان . وبعد أن وصف
الأستاذ الميمني النسخة الخطية علّق هذه الزيادات ، وضم إليها ما في
النسخة من فوائد وأخبار وروايات ، ونشرها في مجلة المجمع ^(٣) . ثم
أصدرها المجمع بعد ذلك في نسيلة على حدة .

(١) مجلة المجمع العلمي العربي ، مج ٣٣ : ٦٨٣ — ٦٨٦ (١٣٧٨ هـ /
١٩٥٨ م) .

(٢) مجلة المجمع العلمي العربي ، مج ٣٤ : ١٩٢ — ١٩٥ (١٣٧٨ هـ /
١٩٥٩ م) .

(٣) مجلة المجمع العلمي العربي ، مج ٣٤ : ٥٦٨ — ٦٠١ ، مج ٣٥ : ٤٦ —
٦٠ ، ٢٢٧ — ٢٣٣ (١٣٧٩ هـ / ١٩٥٩ — ١٩٦٠ م) وانظر مج
٣٥ : ١٥٤ — ١٥٩ ، ٣٢٨ — ٣٣١ .

ويزور الميمني دمشق زيارته الاخيرة سنة ١٩٦٠ م ،
 قدم اليها بدعوة من وزارة الثقافة والارشاد القومي ،
 في القطر العربي السوري . فقد رأت الوزارة أن تستأنس
 برأيه ، وأن تفيد من خبرته في معرفة المخطوطات العربية ، وأي المخطوطات
 أولى بالنشر . وكانت إقامة الميمني بدمشق فرصة طيبة ليوثق العلماء
 والأدباء في دمشق صلاتهم بالعالم الكبير ، يحضرون مجلسه ، ويفيدون
 من علمه الغزير . وقد نشر الاستاذ الميمني مقالات في مجلة المجمع تحدث
 فيها عن نواذر المخطوطات ، فذكر مخطوطة : تحفة المجد الصريح في
 شرح الكتاب الفصيح ، التي كان قد نسخها سنة ١٩٣٥ م عن مخطوطة
 الشنقيطي بدار الكتب المصرية ، وساق الكلام على مخطوطة العباب الزاخر
 للنصغاني المخطوطة بدار الكتب المصرية ، ونقل مقدمة العباب ، ثم علّق
 على كتاب الابدال لأبي الطيب اللغوي الذي حققه الأستاذ عز الدين
 التنوخي ، وقد ذكر في ختام مقالاته الثلاث أنه جبرّها بدمشق الفيحاء
 في (١٩ - ٧ - ١٩٦٠ م و ١٧ - ٧ - ١٩٦٠ م و ٢٩ - ٧ - ١٩٦٠ م)^(١)
 ويعود الاستاذ الميمني فيحضر على نشر : العباب الزاخر ، ويوضح طريقة
 نشره المثلى^(٢) . ثم ينشر مقالة له ، بعنوان : « طرر على معجم الأدباء » ،
 يقوّم فيها الغلط الذي تورط فيه مرغليوث محقق كتاب : معجم الأدباء
 (سنة ١٩٠٧ م) ، أو يعلّق على ما يحتاج الى فضل ايضاح ويبان^(٣) .

(١) مجلة المجمع العلمي العربي ، مج ٣٥ : ٥٤١ - ٥٤٥ ، ٥٤٦ - ٥٦٦ ،
 ٦٧٣ - ٦٨٠ ، وانظر ايضاً ، مج ٣٧ : ١٩٩ - ٢٠٦ ، ٥١٧ - ٥٢١ ،
 ٥٢٢ - ٥٢٤ ، ٦٩٢ - ٦٩٥

(٢) مجلة المجمع العلمي العربي ، مج ٣٦ : ٤٧ - ٤٩ ، وانظر ، مج ٣٦ :
 ٦٦٩ - ٦٧١ ، وقد اخرج الاستاذ الشيخ محمد حسن آل ياسين

من العباب الزاخر ، حرف الهمزة (بغداد ، ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م) .

(٣) مجلة المجمع العلمي العربي ، مج ٤٠ : ٦٤٤ - ٦٥٩ ، ٨٦٠ - ٨٦٣ ،



ولم يُقدَّر للطَّر أن تبلغ تمامها (١) .

وكان الميمني لا ييخل بمشورته على من استشاره ، ومما اطلعت عليه في هذا الصدد رسالة له صادرة في بهادر آباد (كراجي - ٥) ، ومؤرخة في ١١/٢٢/١٩٦٠ ، يجب فيها السيد الأمين العام بوزارة الثقافة والارشاد القومي بدمشق : « وأما الاجابة عما سأله ، فاني لا أعرف من شعر ديك الجن عبد السلام بن رغبان الحمصي نسخة بأي بلاد الله . وليعلم الأستاذ أن أهل الهند في سالف الأزمان لحدّ الآن لم يجنحوا الى علوم اللغة والآداب والأشعار إلا كلا ولا ، وأمثال الصاغاني ، والسيد مرتضى الزبيدي البلكرامي الأصل ، لم يميلوا اليها ، ولا ألقوا فيها شيئاً إلا بعد خروجهم عن الهند الى البلاد العربية . . . » ثم يتحدث عن المخطوطات العربية وتشتتها في الهند ، وماتمّ جمعه منها ليقول : « وهي زينة المتحف البريطاني ، وخزانة ديوان الهند . وبعض ما بقي تجمع شمله في رامبور ، وبانكي بور ، وحيدر آباد ، والجمعية الآسيوية بكلكته ، وبعضه بيومباي ، الى . . . » ، وأما باكستان فلم يوجد فيها شيء من هذا الباب ، إلا أقل من القليل ، لا قديماً ولا حديثاً وأما مكاتب كراجي ، وميربور ، فليس فيها إلا نسخة من ديوان ابن الساعاتي ، فيما بلغني ، بميربور . وبودي أن لو كنت عنيت به بدلاً من نسخة تاسعة من ديوان ابن عنين لو وجدته . . . » . لقد أصبح الميمني حجة في معرفة المخطوطات العربية ، بالهند خاصة ، وكان مثار العجب أن تندّ عنه مخطوطة ذات شأن . يقول الأستاذ حمد الجاسر وهو يتحدث عن جزء

→ « مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٤١ : ١٥٠ - ١٥٥ ، ٢٩٠ - ٣٠١ ، ٤٧٠ - ٤٨٦ ، ٦٣١ - ٦٤١ ، مج ٤٢ : ٩٢ - ٩٩ »

(١) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٥٢ : ٥٨٢ (١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م) .
١٨ - م

مخطوط من كتاب : « نواذر الهجري » ، في مكتبة الجمعية الآسيوية بكلكتة : « وكيف خفي هذا الجزء عن أنظار الباحثين في الهند ، كالعلامة الميمني ، والأستاذ سالم الكرنكوى (ف . كرينكو) الذي طبع قطعة من شعر مزاحم العقيلي » (١) .

٨

— قام الميمني بتحقيق كتاب : « الوحشيات » ، وهو الحماسة الصغرى ، لأبي تمام الطائي ، وأصدرته دار المعارف بمصر ، عام ١٩٦٣ م ، في سلسلة ذخائر العرب ، فكان الكتاب الثالث والثلاثين في هذه السلسلة . وأصل المخطوط بكتبخانة السلطان أحمد الثالث في (توب قبو سراي) باستنبول ، وله مصورة بدار الكتب المصرية . وقد أنجز الميمني تحقيقه في عليكره — الهند (٣ أيار سنة ١٩٤٠ م) (٢) . وكان من حظ هذا الكتاب أن راجعه وزاد في حواشيه أستاذنا محمود محمد شاكر ، ثم ختم باستدراك (ص : ٣٠٧ — ٣٢٦) يَمُور بالفوائد .

— ثم قام بتحقيق كتابين آخرين هما : المنقوص والممدود ، للفراء ، والتنبيهات ، لعلي بن حمزة البصري ، وقد صدرا في جزء واحد ، عن دار المعارف بمصر ، عام ١٩٦٧ ، في سلسلة : ذخائر العرب ، وهو الكتاب الحادي والأربعون في هذه السلسلة .

يَبْنِي الأستاذ الميمني أن مخطوطة كتاب المنقوص والممدود ، للفراء ، تقع في مجموعة بخزانة جامع بومباي بالهند ، وقد تسنى له أن ينشر من هذه المجموعة كتاب : ما تلحن فيه العوام للكسائي (المطبعة السلفية ،

(١) مجلة المجمع العلمي العربي ، مج ٣٧ : ١٠١

(٢) كتاب الوحشيات : ٥ — ٨ (المقدمة) ، وانظر مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٣٦ : ٤٣ — ٤٦ ، ٥٣٩ — ٥٤٦

١٣٤٤ هـ) (١) . وكان في النية نشر كتاب الفراء ، « إلا أن المقادير والمعاذير حالت دون ذلك » (٢) . وفي الكلمات التي ختم بها الميمني مقدمة الكتاب ، ثم في الكلمات التي ختم بها تحقيق الكتاب إشارة إلى الأسى الذي كان يسأله نفسه ، وهو يرى تحكّم الطباعة في إرجاء أعماله وتأخيرها (٣) . لعله وجد في سرد هذه التواريخ الكثيرة المتوالية لعمله أفصح معبر عن غيظه لما يعاني من أمر الطباعة . ويذكر الأستاذ الميمني أن المخطوطة « رديئة بالمرّة ، مشحونة بالأغلاط والتصحيّفات » (٤) ، ولم يصرفه ذلك عنها . كان الميمني شديد التعلّق بالتراث ، ضيّناً بآثار السلف أن يصيها الضياع ، وقد فطر على الصبر في عمله ، لا يتهيب المشاق بل يتجشّمها ، ويواجه العقبات ليدلّها ، كأنه المعني بقول الشاعر :

لا رآني الله أرعى روضة سهلة الأكفاف ، من شاء رعاها

فوطن نفسه على تحقيق المخطوطة ، وأخذها بذلك أخذاً غير رفيق ، « ولولا حرصي على ألا تضيع آثارُ بلادي سدى ، ولولا إشفاعي عليها من الضياع ، لم أشدّها لها حجزتي ، ولا بذلتُ لها من الوكد والكدّ ما كان يفني بتأليفٍ ضخّم ، وقد ذكرتُ في الطرر طرفاً منها يدلك على سائرها » (٤) .

أما كتاب التنبيهات على أغاليط الرواة ، فقد اعتمد الاستاذ الميمني

(١) انظر ما سبق ، ص : ٢٤٢ - ٢٤٣

(٢) المنقوص والمدود للفراء : ٥

(٣) المنقوص والمدود : ٨ ، ٥٠

(٤) المنقوص والمدود : ٦

مخطوطة دار الكتب المصرية^(١) ووجد الميني، في موضوعات الكتاب، ما أتاح له القول، فأطلق لنفسه العنان، ودخل الحلبة مثعلماً، يجاري فرسان اللغة والأدب الأقدمين، يبادلهم الرأي، ويفاوضهم الحديث، ويرجح ويوازن، وتراءى في تعليقاته صورة الميني العالم الشيخ المتسكن، الذي أحاط بالكتب الأصول، واطلع على مخطوطات التراث، فهو يعزو الأقوال إلى أصحابها، ويردّها إلى مظانها، ويتألف النافر البعيد ليدنو به إليك. تذكر وأنت تسيره في حواشيه وتعليقاته قولهم: على الخير سقطت. وختم الميني كتاب التنبيهات بفهرس غريب اللغة، ومظاناً مأخذ أبي القاسم على بن حمزة البصري^(٢). وقد تم نسخ التنبيهات وتصحيحه يوم الثلاثاء ١٦ ذي الحجة سنة ١٣٥١ هـ/ ٧ شباط سنة ١٩٣٩ م ثم جهزه للطبع وأنقذه بعد ١٤ عاماً، في صفر الخير سنة ١٣٧٢ هـ/ تشرين الثاني ١٩٥٢، ثم لم يقدر طبعه حتى عام ١٩٦٧ م^(٣).

كان هذا الكتاب يشل في رأي الميني « القمة التي بلغها جهده، لا في تحقيق واحياء النصوص القديمة فحسب، بل في مباراة العلماء الاعلام في آرائهم، والاحتجاج لهم وعليهم على طريقتهم هم، كما يتضح ذلك لمن يتعمق في حواشي الكتاب المركزة الوجيزة »^(٤).

— وتعدّ مقالة: « من نسب إلى أمه من الشعراء » من أواخر ما نشر الاستاذ الميني^(٥). وهي مقالة حررها الدكتور السيد محمد

(١) التنبيهات: ٦٩ - ٧٠.

(٢) التنبيهات: ٣٥٥ - ٣٧١.

(٣) التنبيهات: ٣٥٤.

(٤) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مج ٥٢: ٥٨١.

(٥) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مج ٥٢: ٥٨١ - ٦١٢، ٧٥٥ -

٧٨٣ (١٣٩٧ هـ/ ١٩٧٧ م).

يوسف^(١) ، استخرجها من بطاقات أهداها اليه أستاذه وشيخه الأستاذ الميمني^(٢) .

وظل الميمني يتابع مسيرته على قدر وسعه وطاقته ، وكانت صلته بجميع اللغة العربية بدمشق الصلة الحميمة . وأهدى المجمع ما يرمز الى هذا الحب المقيم ، يملأ قلب الميمني ، أصفاه به . ولبّي أبو عمر نداء ربه في نحو الساعة الثالثة من صباح يوم الجمعة السادس والعشرين من ذي القعدة ١٣٩٨ هـ (٢٧/١٠/١٩٧٨ م) في منزل ابنته بعد مرضٍ عانى منه ما عانى . وقد بلغ التسعين من عمره .

وان امرأة قد سار تسعين حجة الى منهلٍ ، من ورده لقريبٌ
خرج أبو عمر الميمني من هذه الدنيا مخفياً ، نقي القلب ، « فلا تعلم نفس » ما أخفي لهم من قرة أعين » .



لم يقدر لي أن ألقى الأستاذ الميمني في حياته ، فأصف مشاعري بمشهوده ، وحديثه . عرفته من كتبه ومقالاته . ووصفه اخوان لي عرفوه من كتب ، وصحبوه حين قدم دمشق والقاهرة ، وقد تجمع لي مما قالوا أنه كان مهيب الطلعة ، فارع الطول ، ودوداً لمن يأنس به ، متقللاً في طعامه ، متخففاً في لباسه ، يؤثر الزي الهندي لبساطته ، وكان يحب المباشطة ويستمتع الفكاهة والنكتة . يحب المشي ، ولطالما مشى الى الربوة وكان يضمر لها حباً خاصاً ، به حبه دمشق . ويذكر الذاكرون أنه ما كان يذكر لفظ الربوة مجرداً ، بل مقروناً بالصفة التي أحبها لها :

(١) بلغني بأخرة أن الدكتور السيد محمد يوسف قد وافقته منيته منذ أشهر ، وكان في رحلة بلندن ، تقمده الله بفضله ورحمته

(٢) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٥٢ : ٥٨١

« ربوة ذات قرار ومعين » . فاذا جلس مع أصحابه في مقهى من مقاهيها يستمتع بالمنظر الجميل ، أخذ يترنم بقول حميدة مع تغيير يسير في الفاظه ليلائم معناه :

شيوخُ دمشق وشبانها أحبُّ اليَّ من الغالية

وكان ضئيلاً بعلمه على من لا يستحقه ، فقد عانى من أولئك الذين أغاروا على كتبه ، وأخذوا عنه ، دون ان يشيروا اليه بكلمة ، فأصبح حذراً شديد الحذر ، يوزع فوائده ونوادره في حواشي كتبه فاذا أنت مكره أن تتابع ما كتب لتصل الى هذه الفوائد ، وهو يكتفم بعض ما يعلم ، يجمجم فيه ، لا يكاد يفصح عنه ، حتى كأن ذلك أصبح له خلقاً ، يقول في مقدمة رسالة الملائكة : « والرسالة ، وان كان سبق لها نشر ، الا أنه لم يتنبه له فيما أظن إلا شردمة نزر ، على ان الطبعة كانت من التحريف والتشويه ، بحيث يسجها طبع كل خامل ونبيه ، ولا أدعي أنني برأتها من كل عيب ، وكيف ولم تصل يدي الى نسخة منها اخرى وقد بقي مع ما عانيته عدة أغلاط مطوية الرياط ، وبخزانة ليدن (هولاندة) منها نسخة ، فياجبذا لو تولى بعض المستعربين عراض هذه عليها . ثم قدّر الله مقابلتها على نسخة خطية سدت بعض الخل ، وأنعشت من الزل « (١) . فانت تراه لا يذكر حتى النسخة المطبوعة التي اعتمدها في طبعته ، ثم ينهي كلامه باطلاعه على نسخة خطية قابل مطبوعته بها ، ولكنه يكتفم أمر هذه النسخة ، خشية أولئك النهائيين ، المختلسين . ولازمه الحذر في حياته كلها ، لا يفارقه الا اذا ركن الى صديق يثق بوفائه واخلاصه . وقليل ما هم . ولعله عبّر عن كل ما يخالج صدره بكلمة له .

(١) رسالة الملائكة : ٢

ختم بها مقالة يتحدث فيها عن مخطوطة نادرة ، قال : « أنا مزعم على بث سره ، ونشر خبيثة أمره ، لكل من استوثق منه بنشره واحيائه ، ان شاء الله » (١) .

ولعلك واجد في الكلمة التي سطرها الاستاذ السيد محمد يوسف بعنوان : « عبد العزيز الميسني كما عرفته » (٢) ما يكمل صورته في نفسك . لقد بذل ، رحمه الله ، ما بذل ، في سبيل العربية ورفعتها ، ونشرها ، واحياء تراثها ، وحين ناداه الأجل مضى طاهر الأثواب ، لم تبق روضة غداة ثوى الا اشتتت انها قبراً



(١) مجلة المجمع العلمي العربي ، مج ٣٧ : ٥٢١

(٢) مجلة الاديب (اكتوبر ١٩٦٠) : ٥٣ - ٥٤

الكتب المهداة لمكتبة مجمع اللغة العربية

خلال الربع الرابع من عام ١٩٧٨

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
فهرس الكتب العربية (الجزء الرابع)	جامعة البصرة	البصرة ١٩٧٨
أحكام الوقف في الشريعة الاسلامية (١ - ٢)	د . محمد عبيد الكبيسي	بغداد ١٩٧٧
ابن حجر ودراسة مصنفاته وموارده (الجزء الأول)	د . شاكِر محمود عبد المنعم	» ١٩٧٨
الأشربة	الامام أحمد بن حنبل . تحقيق صبحي جاسم	» ١٩٧٦
اعتقاد أهل السنة والجماعة	عدي بن مسافر . تحقيق محمد علي العدواني ، ابراهيم النعمة	» ١٩٧٥

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
بديعيات الآثار	قظم شعيان بن محمد القرشي الآثاري • تحقيق هلال ناجي	بغداد ١٩٧٧
البرهان الكاشف عن اعجاز القرآن	كمال الدين الزملكاني • تحقيق د • خديجة الحديثي، د • أحمد مطلوب	» ١٩٧٤
تاريخ مساجد بغداد الحديثة	يونس السامرائي	» ١٩٧٧
تصحيح الفصح (الجزء الأول)	عبد الله بن جعفر بن درستويه • تحقيق عبد الله الجبوري	» ١٩٧٥
التحير في المعجم الكبير (١ - ٢)	عبد الكريم السمعاني • تحقيق منيرة سالم	» ١٩٧٥
التعارض والترجيح بين الأدلة الشرعية (الجزء الأول)	عبد الله البرزنجي	» ١٩٧٧
تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب	ابن حيان الأندلسي • تحقيق د • أحمد مطلوب د • خديجة الحديثي	» ١٩٧٦

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
التفقيّة في اللغة	اليمان البندينجي • تحقيق خليل العتيّه	بغداد ١٩٧٦
ديوان العشاري	تحقيق عماد عبد السلام رؤوف ووليد الأعظمي	» ١٩٧٧
ربيع الأبرار (الجزء الأول)	الامام الزمخشري • تحقيق الدكتور سليم النعيمي	» ١٩٧٦
سوانح	د. محمد مهدي البصير	» ١٩٧٧
شرح أدب القاضي للخفاف (١ - ٣)	عمر بن عبد العزيز المعروف بالصدر الشهيد • تحقيق محيي هلال السرحان	» ١٩٧٨
شرح علل الترمذي	الحافظ عبد الرحمن ابن رجب الحنبلي • تحقيق صبحي جاسم الحديد	» ١٩٧٦
شرح عمدة الحافظ وعدة الالاف •	ابن مالك • تحقيق عدنان الدوري	» ١٩٧٧
عقد المضاربة	ابراهيم الدبو	» ١٩٧٣
الفرائد الجديدة (١ - ٢)	عبد الرحمن السيوطي • تحقيق عبد الكريم المدرس	» ١٩٧٧

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
فصوص الحكم	أبو نصر الفارابي • تحقيق محمد حسن آل ياسين	بغداد ١٩٧٧
فقه الامام الأوزاعي (١ - ٢)	د. عبد الله الجبوري	» ١٩٧٧
فقه الامام سعيد بن المسيب (١ - ٤)	د. هاشم جميل عبد الله	» ١٩٧٥
فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة في الموصل (١ - ٨)	سالم عبد الرزاق أحمد	» ١٩٧٨
الكشاف التحليلي لمجلة الرسالة الاسلامية القسم الأول للسنوات (١ - ٧)	جاسم محمد الجبوري	» ١٩٧٧
مشايخ بلخ من الحنفية	د. محمد محروس المدرس	» ١٩٧٨
المعجم الكبير (١ - ٢)	الحافظ أبو القاسم سليمان الطبراني • تحقيق حمدي السلفي	» ١٩٧٨
المعرفة والتاريخ (١ - ٣)	للفسوي • تحقيق الدكتور أكرم العمري	» ١٩٧٦

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
المقرب (الجزء الأول)	ابن عصفور • تحقيق أحمد عبد الستار الجواري وعبد الله الجبوري	بغداد ١٩٧١
ملاحظات على الموسوعة الميسرة	د • علي جواد الطاهر	» ١٩٧٠
منهج البحث الأدبي	د • علي جواد الطاهر	» ١٩٧٦
وراء الأفق الأدبي	د • علي جواد الطاهر	» ١٩٧٧
الأصول العربية للدراستات السودانية	يوسف داغر	بيروت ١٩٦٨
أنساب الأشراف (القسم الثالث)	البلاذري • تحقيق د • عبد العزيز الدوري	» ١٩٧٨
تخميس مقصودة ابن دريد للأزدي	عبد الله الأنصاري • تحقيق عبد الصاحب الدجيلي	» ١٩٧٧
الرسم الهندسي (الجزء الأول)	محمد مفيد الخيمي	» ١٩٦٨
قاموس الصحافة اللبنانية ١٨٥٨ - ١٩٧٤	يوسف داغر	» ١٩٧٨
قلب ونار (قصص مؤلفة ومترجمة)	عبد الغني العطري	» ١٩٧٣

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	
المرأة في عالمي العرب والاسلام	عمر رضا كحالة	بيروت ١٩٧٨
ملاحظات على وفیات الأعيان	علي جواد الطاهر	» ١٩٧٧
يوسف أسعد داغر : مراحل حياته وآثاره	يوسف داغر	» ١٩٧٨
المصطلحات المستخدمة في معامل الاسمنت	سي . اف . كلاوسين تعريب حسين رشدي ابراهيم باشا	» ١٩٧٨
الآيات البينات	نعمان الألوسي . تحقيق محمد ناصر الدين الألباني	» ١٩٧٨
وصف افريقيا	الحسن الوزان الزياتي	الرياض ١٩٧٨
الحياة الزراعية في بلاد الشام في العصر الأموي	فالح حسين	عمان ١٩٧٨
ادارة المحفوظات	أحمد الشامي	القاهرة ١٩٧٨
بيلوجرافيا مختارة عن بيت المقدس	د . عبد الرحمن زكي	» ١٩٧٨
تحليل سلوك المستهلك	محمد عبد الرحمن	» ١٩٧٨
تزويد المكتبات بالمطبوعات	د . شعبان خليفة	» ١٩٧٥
دور الاستشاريين في التنظيم	محمد عبد الرحمن	» ١٩٧٨

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	
ديوان البحري (المجلد الخامس)	تحقيق حسن كامل الصيرفي	القاهرة ١٩٧٨
صورة العرب والاسرائيليين في الولايات المتحدة	د . نادية سالم	» ١٩٧٨
عوائق تدريب وتنمية العاملين بشكل فعال	ساطع رسلان	» ١٩٧٨
فاعلية المنظمة	د . حنفي سليمان	» ١٩٧٨
قواعد وأساليب الخدمة المدنية	صلاح الدين محمد	» ١٩٧٨
معهد البحوث والدراسات العربية في عامين	معهد البحوث	» ١٩٧٧
المكتبات المتخصصة	د . أحمد بدر وحشمت قاسم	» ١٩٧٢
الموازنة والتخطيط للتنمية	د . محمد سعيد أحمد	» ١٩٧٨
الندوة العلمية عن المضمون السياسي للحوار العربي الأوروبي	د . حامد ربيع	» ١٩٧٨
نظم المحاسبة والتمويل	يوسف سعادة	» ١٩٧٨

اعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق

في سنة ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م

الاعضاء العاملون

تاريخ دخول المجمع	تاريخ دخول المجمع
١٩٦١ الدكتور أمجد الطرابلسي	الدكتور حسني سبح
١٩٦٨ الأستاذ وجيه السمان	١٩٤٦ « رئيس المجمع »
١٩٦٨ الأستاذ عبد الهادي هاشم	١٩٣٣ الدكتور أسعد الحكيم
١٩٧١ الدكتور ميشيل الخوري	١٩٢٦ الأستاذ شفيق جبري
الدكتور شاكر الفحام	١٩٥٢ الدكتور حكمة هاشم
١٩٧١ « نائب الرئيس »	١٩٥٨ الدكتور محمد كامل عياد
١٩٧٦ الدكتور هيثم الخياط	١٩٦٠ الدكتور عدنان الخطيب
١٩٧٧ الدكتور عبد الكريم اليافي	١٩٦١ الدكتور شكري فيصل
١٩٧٧ الأستاذ أحمد راتب النفاخ	١٩٦١ الأستاذ محمد المبارك

الاعضاء المراسلون في البلدان العربية (١)

جمهورية تونس	المملكة الأردنية الهاشمية
١٩٧٨ الأستاذ محمد مزالي	١٩٦٩ الدكتور ناصر الدين الأسد

(١) ذكرت الأقطار حسب الترتيب الهجائي، والأسماء حسب الترتيب الزمني .

الدكتور إبراهيم شوكة ١٩٧٣	الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
الدكتور عبد اللطيف البدري ١٩٧٣	الأستاذ محمد العيد محمد علي خليفة ١٩٧٢
الدكتور جميل الملايكة ١٩٧٣	الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي ١٩٧٢
الدكتور عبد العزيز الدوري ١٩٧٣	المملكة العربية السعودية
الدكتور محمود الجبيلي ١٩٧٣	الأستاذ حمد الجاسر ١٩٥١
الدكتور فاضل الطائي ١٩٧٣	الجمهورية العربية السورية
الدكتور جميل سعيد ١٩٧٣	الأستاذ محمد سليمان الأحمد ١٩٤٥
الدكتور سليم النعيمي ١٩٧٣	الأستاذ عمر أبو ريشة ١٩٤٨
الدكتور عبد العزيز البسام ١٩٧٣	الدكتور قسطنطين زريق ١٩٥٤
الدكتور صالح أحمد العلي ١٩٧٣	الجمهورية العراقية
الدكتور يوسف عز الدين ١٩٧٣	الشيخ محمد بهجة الأثري ١٩٣١
الأستاذ محمد تقي الحكيم ١٩٧٣	الأستاذ أحمد حامد الصراف ١٩٤٨
الأستاذ طه باقر ١٩٧٣	الأستاذ كوركيس عواد ١٩٤٨
الدكتور صالح مهدي حنتوش ١٩٧٣	البطريك أغناطيوس يعقوب الثالث ١٩٦٩
فلسطين	الأستاذ محمود شيت خطاب ١٩٦٩
الدكتور إحسان عباس ١٩٧٢	الدكتور فيصل دبذوب ١٩٦٩
الجمهورية اللبنانية	الدكتور عبد الرزاق محيي الدين ١٩٧٣
الدكتور صبحي المحمصاني ١٩٤٨	الدكتور أحمد عبد الستار الجواري ١٩٧٣
الدكتور عمر فروخ ١٩٤٨	
الدكتور فريد الحداد ١٩٧٢	
الجمهورية العربية الليبية	
الأستاذ علي الفقيه حسن ١٩٥٧	

المملكة المغربية	جمهورية مصر العربية
الأستاذ عبد الله كنون ١٩٥٦	الأستاذ حسن كامل الصيرفي ١٩٧٢
الأستاذ الأخضر غزال ١٩٧٨	الأستاذ محمد عبد الغني حسن ١٩٧٢

الأعضاء المراسلون في البلدان الأخرى

السويد	إسبانية
الأستاذ ديدر نغ (س) ١٩٥٦	الأستاذ غومز (إميليو غارسيا) ١٩٤٨
فرنسة	إيران
الأستاذ كولان (جورج) ١٩٣١	الدكتور علي أصغر حكمة ١٩٥٧
الأستاذ لاوست (هنري) ١٩٤٢	الدكتور محمد جواد مشكور ١٩٧٧
فنلانة	إيطالية
الأستاذ كرسيكو (اهتن) ١٩٢٣	الأستاذ جبريلي (فرانشيسكو) ١٩٤٨
المجر	باكستان
الدكتور عبد الكريم جرمانوس ١٩٦٦	الأستاذ يوسف البنوري ١٩٥٥
النمسا	الأستاذ محمد صغير حسن
الدكتور موجيك (هانز) ١٩٢٨	معصومي ١٩٦٦
الدكتور أشتولز كارل ١٩٥٤	البرازيل
الهند	الأستاذ رشيد سليم الخوري ١٩٥٧
الأستاذ آصف علي أصغر فيضي ١٩٥٦	(الشاعر القروي)
الأستاذ أبو الحسن علي	الدانيمرك
الحسني الندوي ١٩٥٧	الأستاذ بدرسن (جون) ١٩٢١

اعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق الراحلون

آ - الأعضاء العاملون

تاريخ الوفاة	تاريخ الوفاة
الشيخ طاهر السمعوني	١٩٢٠
الجزائري	١٩٢٦
الأستاذ إلياس قدسي	١٩٢٨
الأستاذ سليم البخاري	١٩٢٩
الأستاذ مسعود الكواكبي	١٩٣١
الأستاذ أنيس سلوم	١٩٣٣
الأستاذ سليم عنجوري	١٩٣٤
الأستاذ ميري قندلفت	١٩٣٥
الشيخ سعيد الكرمي	١٩٣٦
الشيخ أمين سويد	١٩٣٦
الأستاذ عبد الله رعد	١٩٤١
الشيخ عبد الرحمن سلام	١٩٤٣
الأستاذ رشيد بقدونس	١٩٤٥
الشيخ عبد القادر المبارك	١٩٤٥
الأستاذ أديب التقي	١٩٤٨
الأستاذ معروف الأرناؤوط	١٩٥١
الدكتور جميل الخاني	١٩٥٢
السيد محسن الأمين	١٩٥٣
الأستاذ محمد كرد علي	« رئيس المجمع »
« رئيس المجمع »	١٩٥٥
الأستاذ سليم الجندي	١٩٥٥
الأستاذ محمد البزم	
الشيخ عبد القادر المغربي	
« نائب الرئيس »	
الأستاذ عيسى اسكندر	
المعلوف	
الأستاذ خليل مردم بك	
« رئيس المجمع »	
الدكتور مرشد خاطر	
الأستاذ فارس الخوري	
الأستاذ عز الدين التنوخي	
« نائب الرئيس »	
الأستاذ الأمير مصطفى	
الشهابي	
« رئيس المجمع »	
الأستاذ الأمير جعفر الحسني	
« أمين المجمع »	
الدكتور سامي الدهان	
الدكتور محمد صلاح الدين	
الكواكبي	
الأستاذ عارف النكدي	
الأستاذ محمد بهجة البيطار	
الدكتور جليل صليبا	

ب - الأعضاء المراسلون الراحلون

من الاقطار العربية

الجمهورية العربية السورية	المملكة الاردنية الهاشمية
الدكتور صالح قنباز ١٩٣٥	الأستاذ محمد الشريقي ١٩٧٠
الأب جرجس شلحت ١٩٣٨	
الأب جرجس منش ١٩٣٧	الجمهورية التونسية
الأستاذ جميل العظم ١٩٣٣	الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب ١٩٦٨
الشيخ كامل الغزي ١٩٣٣	الأستاذ محمد الفاضل بن عاشور ١٩٧٠
الأستاذ جبرائيل رباط ١٩٣٥	الأستاذ محمد الطاهر بن عاشور ١٩٧٣
الأستاذ ميخائيل الصقال ١٩٣٨	الأستاذ عثمان الكعاك ١٩٧٦
الأستاذ قسطنطين الحمصي ١٩٤١	
الشيخ سليمان الأحمد ١٩٤٢	الجمهورية الجزائرية
الشيخ بدر الدين النعساني ١٩٤٣	الشيخ محمد بن أبي شنب ١٩٣٩
الأستاذ ادوار مرقص ١٩٤٨	الأستاذ محمد البشير ١٩٦٥
الأستاذ راغب الطباخ ١٩٥١	الابراهيمي
الشيخ عبد الحميد الجابري ١٩٥١	
الشيخ عبد الحميد الكيالي ١٩٥٦	المملكة العربية السعودية
الشيخ محمد سعيد العرفي ١٩٥٦	الأستاذ خير الدين الزركلي ١٩٧٦
المطران ميخائيل بخاش ١٩٥٨	
البطريك ماراغناطيوس افرام ١٩٥٧	جمهورية السودان
الأستاذ ظهير زيتون ١٩٦٧	الشيخ محمد نور الحسن
الدكتور عبد الرحمن الكيالي ١٩٦٩	

الجمهورية العراقية

الجمهورية اللبنانية

الأستاذ محمود شكرى الألوسي ١٩٢٤	الأستاذ حسن بيهم ١٩٣٥
الأستاذ جميل صدقي الزهاوي ١٩٣٦	الأب لويس شيخو ١٩٣٧
الأستاذ معروف الرصافي ١٩٤٥	الأستاذ عباس الازهري ١٩٣٧
الأستاذ طه الراوي ١٩٤٦	الشيخ عبد الله البستاني ١٩٣٠
الأب أنسطاس ماري الكرمللي ١٩٤٧	الأستاذ جبر ضومط ١٩٣٠
الدكتور داود الجبلي الموصللي ١٩٦٠	الأستاذ عبد الباسط فتح الله ١٩٢٩
الأستاذ طه الهاشبي ١٩٦١	الشيخ مصطفى الغلاييني ١٩٤٥
الأستاذ محمد رضا الشيبلي ١٩٦٥	الأستاذ عمر الفاخوري ١٩٤٦
الأستاذ ساطع الحصري ١٩٦٩	الأستاذ بولص الخولي ١٩٤٠
الأستاذ منير القاضي ١٩٦٩	الأستاذ أمين الريحاني ١٩٤٠
الدكتور مصطفى جواد ١٩٦٩	الأستاذ جرجي نيني ١٩٤١
الأستاذ عباس العزاوي ١٩٧١	الأمير شكيب أرسلان ١٩٤٦
الشيخ كاظم الدجيلي ١٩٧٢	الشيخ إبراهيم المنذر ١٩٥١
الأستاذ كمال ابراهيم ١٩٧٣	الشيخ أحمد رضا العاملي ١٩٥٣
الدكتور ناجي معروف ١٩٧٧	الأستاذ فليب طرازي ١٩٥٦
فلسطين	
الأستاذ نخلة زريق	الشيخ فؤاد الخطيب ١٩٥٧
الشيخ خليل الخالدي ١٩٤١	الدكتور نقولا فياض ١٩٥٨
الأستاذ عبد الله مخلص ١٩٤٧	الشيخ سليمان ضاهر ١٩٦٠
الأستاذ محمد إسعاف النشاشيبي ١٩٤٨	الأستاذ مارون عبود ١٩٦٢
الأستاذ خليل السكاكيني ١٩٥٣	الأستاذ بشارة الخوري ١٩٦٨
الأستاذ عادل زعتر ١٩٥٧	الأستاذ أمين نخلة ١٩٧٦
الأب اس. مرمرجي الدومنيكي ١٩٦٣	الأستاذ انيس المقدسي ١٩٧٧
الأستاذ قدري حافظ طوقان ١٩٧١	الأستاذ محمد جميل بيهم ١٩٧٨

جمهورية مصر العربية		الأستاذ خليل مطران	١٩٤٩
الأستاذ مصطفى لطفي المنفلوطي	١٩٢٤	الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني	١٩٤٩
الأستاذ رفيق العظم	١٩٢٥	الأستاذ محمد لطفي جمعة	١٩٥٣
الأستاذ يعقوب صروف	١٩٢٧	الدكتور أحمد أمين	١٩٥٤
الأستاذ أحمد تيمور	١٩٣٠	الأستاذ عبد الحميد العبادي	١٩٥٦
الأستاذ أحمد كمال	١٩٣٢	الشيخ محمد الخضر حسين	١٩٥٨
الأستاذ أحمد زكي باشا	١٩٣٤	الدكتور عبد الوهاب عزام	١٩٥٩
الأستاذ حافظ إبراهيم	١٩٣٢	الدكتور منصور فهمي	١٩٥٩
الأستاذ أحمد شوقي	١٩٣٢	الأستاذ أحمد لطفي السيد	١٩٦٣
الأستاذ محمد رشيد رضا	١٩٣٥	الأستاذ عباس محمود العقاد	١٩٦٤
الأستاذ أسعد خليل داغر	١٩٣٥	الأستاذ خليل ثابت	١٩٦٤
الأستاذ أحمد الاسكندري	١٩٣٨	الأمير يوسف كمال	١٩٦٦
الأستاذ داود بركات	١٩٣٣	الأستاذ أحمد حسن الزيات	١٩٦٨
الأستاذ مصطفى صادق الرافعي	١٩٣٧	الدكتور طه حسين	١٩٧٣
الدكتور أمين المعلوف	١٩٤٣	الدكتور أحمد زكي	١٩٧٥
الشيخ عبد العزيز البشري	١٩٤٣	المملكة المغربية	
الأمير عمر طوسون	١٩٤٤	الأستاذ محمد الحجوي	١٩٥٦
الدكتور أحمد عيسى	١٩٤٦	الأستاذ عبد الحي الكتاني	١٩٦٢
الشيخ مصطفى عبد الرازق	١٩٤٧	الأستاذ غلال الفاسي	١٩٧٣
الأستاذ أنطون الجميل	١٩٤٨		

ج - الأعضاء المراسلون الراحلون

من البلدان الأخرى

الاتحاد السوفيتي

الأستاذ كراتشكوفسكي (أ) | ١٩٥١ | الأستاذ برتلز (إيفيكين) | ١٩٥٧

<p>البرازيل</p> <p>الأستاذ سعيد أبو جمره ١٩٥٤</p>	<p>اسبانية</p> <p>الأستاذ آسين بلاسيوس (ميكال) ١٩٤٤</p>
<p>البرتغال</p> <p>الأستاذ لوبس (دافيد) ١٩٤٢</p>	<p>المانيّة</p> <p>الأستاذ هارتمان (مارتين) ١٩١٨</p> <p>الأستاذ ساخاو (ادوارد) ١٩٣٠</p>
<p>بريطانية</p> <p>الأستاذ ادوارد (براون) ١٩٢٦</p> <p>الأستاذ بفن (انطوني) ١٩٣٣</p> <p>الأستاذ مرجليوث (د.س.) ١٩٤٠</p> <p>الأستاذ كرينكو (فريتز) ١٩٥٣</p> <p>الأستاذ غليوم (الفريد) ١٩٦٥</p> <p>الأستاذ اربري (ا.ج) ١٩٦٩</p> <p>الأستاذ جيب (هاملتون.ر) ١٩٧١</p>	<p>الأستاذ هورو فيتز (يوسف) ١٩٣١</p> <p>الأستاذ هوميل (فريتز) ١٩٣٦</p> <p>الأستاذ مينفوخ (اوجين) ١٩٤٢</p> <p>الأستاذ هرزفلد (ارنست) ١٩٤٨</p> <p>الأستاذ فيشر (اوغست) ١٩٤٩</p> <p>الأستاذ بروكلمان (كارل) ١٩٥٦</p> <p>الأستاذ هارتمان (ريشارد) ١٩٦٥</p> <p>الدكتور ريتز (هلموت) ١٩٧١</p>
<p>بولونية</p> <p>الأستاذ كوفالسكي ١٩٤٨</p>	<p>إيران</p> <p>الشيخ أبو عبد الله الزنجاني ١٩٤٧</p> <p>الأستاذ عباس إقبال ١٩٥٥</p>
<p>تركية</p> <p>الأستاذ أحمد أتش ١٩٣٢</p> <p>الأستاذ زكي مغامر</p> <p>تشيكوسلوفاكية</p> <p>الأستاذ موزل (ألوا) ١٩٤٤</p>	<p>إيطالية</p> <p>الأستاذ غريفييني (اوجينيو) ١٩٢٥</p> <p>الأستاذ كائتاني (ليون) ١٩٢٦</p> <p>الأستاذ جويدي (اغنازيو) ١٩٣٥</p> <p>الأستاذ نالينو (كارلو) ١٩٣٨</p>
<p>الدنيمرك</p> <p>الأستاذ بوهل (ف.م.ب.) ١٩٣٢</p> <p>الأستاذ استروب (ج) ١٩٣٨</p>	<p>باكستان</p> <p>الأستاذ عبد العزيز الميمني</p> <p>الراجكوتي ١٩٧٨</p>

السويد	المجر
الأستاذ سترستين (ك.ف) ١٩٥٣	الأستاذ غولدصهير (اغناطيوس) ١٩٢١
سويسرة	الأستاذ ماهلر (ادوارد)
الأستاذ موته (ادوارد) ١٩٢٧	الهند
الأستاذ هس (ح.ح) ١٩٤٩	الحكيم محمد أجمل خان
فرنسة	هولندة
الأستاذ باسيه (رينه) ١٩٢٤	الأستاذ غور غرينه (سنوك) ١٩٣٦
الأستاذ مالنجو ١٩٣٦	الأستاذ اوراندوك (ك.و)
الأستاذ هوار (كليمان) ١٩٢٧	الأستاذ هوتسا (م.م) ١٩٤٣
الأستاذ كي (ارتور) ١٩٢٨	الأستاذ شخت (يوسف) ١٩٧٠
الأستاذ ميشو (بلير) ١٩٢٩	الولايات المتحدة الامريكية
الأستاذ بوبا (لوسيان) ١٩٤٢	الأستاذ ماكدونالد (دوب) ١٩٤٣
الأستاذ فران (جبرائيل) ١٩٥٣	الأستاذ هرزفلد (ارنست) ١٩٤٨
الأستاذ مارسيه (وليم) ١٩٥٦	الأستاذ سارطون (جورج) ١٩٥٦
الأستاذ دوسو (رينه) ١٩٥٨	الدكتور ضودج (بيارد) ١٩٧١
الأستاذ ماسينيون (لويس) ١٩٦٢	الدكتور فيليب حتي ١٩٧٨
الأستاذ ماسيه (هنري) ١٩٧٠	
الدكتور بلاشير (ريجيس) ١٩٧٣	

٠خ.ع

فهرست الجزء الأول من المجلد الرابع والخمسين

المقالات

ص	
٢	الجنيا أزمان الاستاذ شفيق جبيري
٨	نظرة في معجم المصطلحات الطبية «٢٩» الدكتور حسني سبح
٢٤	تأثير ابن رشد على مر العصور الدكتور محمد كامل عياد
٤٥	وثقة مع ديوان بشار بن برد الدكتور شاكر الفحام
٧٧	من اسرار الإبجدية العربية الدكتور عبد الكريم البياضي
٨٦	من أروع الشعر: القصيدة الشقراطسية الاستاذ عبد الله كنون
١٠٧	رجال عروة بن الزبير الاستاذة سكيئة الشهابي
١٤٦	فكريات وآراء عن الاستاذ أحمد الصافي الدكتور فيصل دبدوب

التعريف والنقد

١٦٠	أهم مائة شخصية في تاريخ البشرية الدكتور صفاء خلومي
١٧٣	المعجم الوسيط وقوله في تصويب الخطأ الاستاذ صبحي البصام
١٨٥	كتاب الأزهية في علم الحروف الاستاذ سبيع الحاكمي
١٩٣	كتاب البرصان والعرجان والعميان والحولان: الاستاذ إبراهيم صالح

آراء وانباء

٢٠٢	موجز وقائع مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة في دورته الرابعة والأربعين الدكتور عدنان الخطيب
٢٢٩	ندوة اتحاد الجامعات اللغوية العلمية العربية : الدكتور شكري فيصل
٢٣٣	وفاة بعض أعضاء المجمع المراسلين : محمد جميل بيهم » »
٢٣٦	عبد العزيز الميمني الدكتور شاكر الفحام
٢٨٠	الكتب المهداة خلال الربع الرابع من عام ١٩٧٨
٢٨٧	أسماء أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق

مجلة

مجمع اللغة العربية دمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »



مركز بحث وتطوير الدراسات العربية



جمادى الأولى - ١٣٩٩ م

نيسان «ابريل» - ١٩٧٩ م



مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

بفتايا الفصحاح

الأستاذ شفيق جبري

قد تلجأ العامة إلى لفظة فصيحة فتقلب معناها من وجه إلى وجه ، وتقبّح هذا الوجه أشدّ تقييح ، من ذلك لفظة : فطس ، لأحاجة بنا إلى الإتيان على معاني هذه اللفظة بمجامعها ، ولكنّا نقف على معنى واحد منها ، يقال : فطس يفطس بكسر عين المضارع أي مات ألا أن العامة لا تقتصر على الموت وحده ولكنها تجعل لهذا الموت أقبح صورة ، فإذا عُرِف رجل بسوء خلقه أو بشدّة أذاه أو بما يقرب من هذا كله ومات هذا الرجل فإنهم لا يقولون : مات وإنما يقولون : فطس ، وفي قولهم هذا شيء كثير من السماتة أو من الفرج أو من أشباه هذه الأمور ، فكأنهم يعبرون باستعمالهم فعل : فطس عن سلامتهم من شره ، أما إذا مات رجل صاحب أخلاق حسنة فإنهم لا يقولون فيه : فطس ، وإنما يقولون مات ويطلبون له الرحمة ، وقد اشتقوا من لفظة : فطس ، لفظة ثانية وهي الفطيسة ، فكأنهم يريدون بهذا الاشتقاق الدابة الميتة ، الملقاة على الأرض ولها الرائحة الكريهة ، أفرأينا الصلة بين قولهم : فطس وبين الفطيسة ، فكأن الرجل الذي يكرهونه يصبح في نظرهم كالفطيسة وقد ورد في اللغة : الفطيسة بتشديد الطاء : أنف الخنزير أو أنفه وما والاه ، غير أن العامة لا تشدد الطاء في هذه اللفظة .

لنتنقل الآن إلى مادة ليس فيها شيء من القبح ، فمن الألفاظ المستفيدة في لغة العامة لفظة : الفرجة وهم يريدون بها كلّ مشهدٍ تقرّ به العين وينشرح به الصدر ويدخل السرور على القلب ، فلنرجع إلى أصل هذه

المادة ، نجد في اللغة فرج الله الغم كشفه ، والفرجة التقصّي من الهم أي التخلص منه ، وعلى هذا الوجه نجد أن الفرجة العامية والفرجة الفصيحة متقاربتان وإن كانت الفرجة العامية لم تطلق في القديم على المعنى الواسع الذي أطلقت عليه في أيامنا ، وكيف كان الأمر فإن التخلص من الهم إنما هو قرّة العين وانسراح الصدر .

ومن الألفاظ الحية في لغة العامة لفظة : التهريج ، ماذا نجد في اللغة ؟ يقال : هرج الرجل في الحديث أفاض وأكثر وخلط فيه ، والمرج بفتح الراء الاختلاط والاضطراب وإذا قالوا : الهرج والمرج سكتوا راء المرج وهذا التسكين أخفّ على الأذن من أن تبقى راء المرج مفتوحة وراء الهرج ساكنة ، فالهرج والمرج فصيحتان ومعناها العامي مطابق لمعناها الفصيح في القديم فإذا كان الهرج والمرج يراد بهما كثرة الكلام والتخليط فيه فالعامة تريد بالتهريج هذا النوع من الكثرة والتخليط وقد تتوسّع في معنى التهريج فتريد به الكلام الذي لا جدّ فيه ولا صواب رأي ، إلا أن التهريج في البعير على نحو ما جاء في اللغة الفصيحة إنما هو حمله على السير في الهاجرة حتى يسدر ، أي يتحير ، من شدة الحرّ كالاهراج ، وزجر السبع والصياح به إلى آخر ما جاء في تفسير هذه اللفظة . وإذا كانت العامة تطلق على المضحك من الناس والمكثر من الكلام لفظة : المهرج فاللغة الفصيحة وضعت المهرج على وزن شتاد لما يقرب ممّا تقصده العامة ، والمهرجة الجماعة يهرجون في الحديث .

قد تشيع على ألسن العامة في بعض الأوقات ألفاظ لها معنى يختلف عن المعنى الذي جاء في اللغة الفصيحة ، ولست أدري هل من السهل تحليل هذا الأمر ، من ذلك مثلاً قول العامة : نُدَقْشَ أيامنا تدفيساً ،

وهم على ما يظهر يريدون بذلك أنهم يقضون أيامهم دون شيء من اللذة والسرور ، ماذا نجد في اللغة ، نجد أن الدفشة بالفتح دويبة رقطاء أصغر من القطة أو طائر أرقش ، والدفش كالنفش ، والنفش إنما هو تشعيت الشيء بأصابعك حتى ينتشر ، كالتنفيس ، ولها معانٍ ثانية لا حاجة بنا إلى ذكرها في هذا المقام ، فإذا كان معنى الدفش مثل معنى النفش أي تشعيت الشيء بالأصابع حتى ينتشر فهل يجوز لنا أن نتوسع في التعليل على سبيل المجاز ، فإذا قلنا : ندفش أيامنا تدفيساً حتى تمر فكأننا نشعث الأشياء بأصابعنا حتى تنتشر ، وفي كل حال هذا رأي لا أقطع به ولكننا نستطيع أن نقول : إن الدفش فصيحة وإن لم يكن لها في لغة العامة المعنى الذي جاء في اللغة الفصيحة .

وقد نجد في لغة العامة في كثيرٍ من الأحوال ألفاظاً فصيحة في أصلها ولكن العامة جعلت لها معنى يختلف عن معناها الفصح القديم ومهما نتوسع في التعليل فقد يصعب علينا في بعض الحالات الاهتداء إلى السبب في هذا الاختلاف ، فمن أقوال العامة : اسمع وسطّح ، بتشديد الطاء . وهم يريدون بذلك إذا سمعت حديثاً لا يعجبك أو فيه شيء من البعد عن الصواب أو ما شابه ذلك فلا تبالِ بهذا الحديث فاطرحه وأهمله ولا تشغل به فكرك ، فإذا رجعنا إلى مادة السطح في اللغة فإننا نجد أن السطح إنما هو ظهر البيت وأعلى كل شيء ونجد أن : سطحه معناها : بسطه وصرعه ، وأضجعه ، وسطح سطوحه بالتشديد : سواها إلى آخر ما جاء في تفسير هذه المادة ، فالذي يهمنا من كل ذلك إنما هو : التسطّيح ، فأبي صلّة بين تسطّيح السطوح أي تسويتها وبين التسطّيح الذي تريده العامة وهو إهمال ما نسمعه من كلام لا يقع متناً موقعاً ، فكل ما نستطيع أن نقطع به في هذا

الباب أن مادة التسطيح فصيحة وأن معناها في الحديث يختلف عن معناها في القديم ، وإذا أردنا أن نتوسع بعض التوسع في التعليل ونقول : إذا كان تسطيح السطوح إنما هو تسويتها فقد يجوز أن يكون تسطيح الحديث الذي نسمعه إنما هو تسويته أي رده إلى الحقيقة ، وقد يكون في هذا التوسع شيء من الغلو فلنكتف بقولنا إن لفظة التسطيح إنما هي فصيحة لا غير .
وأخيراً فإن من كلام العامة : فلان كلامه نتر ، أي كلامه شديد غليظ ، وفي اللغة : النتر تغليظ الكلام وتشديده .

شفيق جبري

نظرة في معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات

للدكتور ا . ل . كليفل
نقله الى العربية الاساتذة مرشد خاطر
واحمد حمدي الخياط ومحمد صلاح الدين الكراكي

- ٤٠ -

الدكتور حسني سبيح

- 12210 Segmentaire ١٢٢١٠ قسَمي ، قِطَعي
وأفضل شُدْفي
- 12212 Segmentation (cavité de) (embr.)
١٢٢١٢ التَّجَزُّءُ (جوف) (مُضَغَّة)
وأقر بمجم اللغة العربية في القاهرة التَّشْدِف وهي الفضلي
- 12215 Séjonction (Wernicke)
١٢٢١٥ فَصلٌ
وأرجح إنْفِصال (فَرْنِيكِه)
- 12225 Sel - tampon ١٢٢٣٥ مِلْح - وِقاء
وأفضل مِلْح رادِيء
- 12226 Sélection, élection ١٢٢٣٦ إِنْتِخابٌ ، إِصْطِفَاءٌ
- 12237 Sélection naturelle ١٢٢٣٧ إِنْتِخابٌ طَبِيعِيٌّ
- 12238 Sélectivité ١٢٢٣٨ خَاصَّةُ الْإِنْتِخاب ، إِنْتِخابِيَّة
وأفضل إِصْطِفَاءٌ فِي الْلفْظَةِ الْأُولَى ، وَالْإِصْطِفَاءُ الطَّبِيعِي
فِي الثَّانِيَةِ ، وَإِصْطِفَائِيَّةٌ وَخَاصَّةُ الْإِصْطِفَاءِ فِي الثَّالِثَةِ .

وسبق للجنة أن ترجمت (électif) بِمُتَخَبٍ
(اللفظة ٣١٣٧)

12242 Selles décolorées

١٢٢٤٢ برازٌ زَائِلٌ لَوْنُهُ
وأرجح برازٌ فاقد اللون أو بِلَوْنِ الغَضَارِ ، كما جاء في
الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي^(١)

12223 selles foncées, selles noires

١٢٢٤٣ برازٌ مُشَبَّعُ اللَّوْنِ ، برازٌ أَسْوَد
وأفضل برازٌ دَاكِئٌ^(٢) ، برازٌ قَاثِمٌ أو أَسْوَد ،
وبراز القطران ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من
المعجم الأصلي^(٣)

12244 selles d'inanition, fèces d'inanition

١٢٢٤٤ برازٌ خَوَاءٍ
وأرجح برازٌ مَخْمَصَةٌ ، غَائِطُ الْمَخْمَصَةِ^(٤)

12246 selles moulées

١٢٢٤٦ برازٌ مَصْبُوبٌ (مَسْبُوكٌ)
وأرجح برازٌ ذُو شَكْلٍ ، كما جاء في الترجمة الانكليزية
من المعجم الأصلي^(٥)

(١) (clay - coloured stools)

(٢) في القاموس المحيط : الدكنة كظلمة لون الى السواد .

(٣) (tar - like stools)

(٤) الصفحة ٦٥٠ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

(٥) (formed stools)

12247 selles pâteuses. v. selles mastie

١٢٢٤٧ برازٌ عجيني ، أنظر براز مُصْطَكِي
وبرازٌ كَرِج ، وبرازٌ مُخاطِي ولاصق ، كما جاء في
الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي ^(١)

12248 selles en purée de poids

١٢٢٤٨ برازٌ كَهْرِيْسَة الحِمَص
وأرجع براز كهريسة البِسْلَة أو البِسْلَى ، وبرازٌ
كَحِساء البِسْلَة ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من
المعجم الأصلي ^(٢)

12249 selles riches en hydrate de carbone

١٢٢٤٩ برازٌ غنيٌّ بماءات الفَحْم
وأفضل برازٌ كثيرٌ ماءات الكَرْبُون ^(٣) ، طحيني أو
نَشْوِي ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم
الأصلي ^(٤)

12250 selles riziformes

١٢٢٥٠ برازٌ كَحِساء الأرز
سبقت الملاحظة على هذه اللفظة ^(٥) ، وأني أرى ترجمتها
برازٌ كماء الرز أو كمنقوعه ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من
المعجم الأصلي ^(٦) ، وأرى ترك اللفظة الأرز ترجمة لـ (Cèdre)

(١) (viscous stools, mucous and adhesive stools)

(٢) (pea - soup stools)

(٣) الصفحة ٦٣٣ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٤) (farinaceous stools)

(٥) الصفحة ٥٨٥ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة

(٦) (rice - water stools)

- 12254 Semelle orthopédique ١٢٢٥٤ نَعْلٌ تَجْبِيرِي
والصحيح نَعْلٌ مُقَوِّمَةٌ^(١) . والتجبير خاصٌ بِكَسْرِ
العَظْمِ^(٢)
- 12261 Séminifère ١٢٢٦١ خَائِلٌ مَنِي
وأفضل تَائِلُ الْمَنِي
- 12262 Séminipare ١٢٢٦٢ مُنْمِي ، مُوَجِدُ الْمَنِي
وأرجحُ مَكْتُونُ الْمَنِي^(٣) أو مُوَلِّدُهُ
- 12264 Sémiperméable ١٢٢٦٤ رَغَابٌ ، نِصْفُ نَقُودٍ .
وأفضل قَلِيلُ الشَّفُودِ أو نَقُودٌ جُزْئِيًّا
- 12265 Semis ١٢٢٦٥ بَذَرٌ ، زُرْعَةٌ ، نَتَشٌ
بَذَرٌ ، وَبَادِرَةٌ فِي مَجْمَعِ الْأَلْفَاظِ الزَّرَاعِيَةِ . وسبق للجنة أن
ترجمت (germination) بِنَتَشٍ (اللفظة ٦٢٩٢)
- 12266 Semoule ١١٢٢٦٦ بُرٌّ بُورٌ ، بُرٌّ غُلٌّ دَقِيقٌ ، سَمِيدٌ
وأرجحُ سَمِيدٌ أو سَمِيدٌ
- 12267 Séné (feuilles de) ١٢٢٦٧ السَّنَا (أوراق)
- 12268 Séné (follicules de) ١٢٢٦٨ السَّنَا (أُجْرِبَةٌ)
وأفضل سَنَا دُونَ تَعْرِيفٍ ، كَمَا جَاءَ فِي مَعْجَمِ الْأَلْفَاظِ
الزَّرَاعِيَةِ ، وَثَارٌ جَرَابِيَّةٌ فِي اللفظة الثانية

(١) في القاموس المحيط: النَّعْلُ مَا أَوْقِيَتْ بِهِ الْقَدَمُ مِنَ الْأَرْضِ كَالنَّعْلَةِ مَوْثَقَةٌ

(٢) في تاج العروس : وَجَبَرُ الْعَظْمِ مِنَ الْكَسْرِ وَجَبَرُهُ الْمُشْجَبَرُ تَجْبِيرًا
فَجَبَرُ الْعَظْمِ

(٣) في لسان العرب : مَنَى الرَّجُلُ وَأَمَنَى مِنَ الْمَنِيِّ بِمَعْنَى ، وَاسْتَمْنَى
أَيِ اسْتَشْدَعَ خُرُوجَهُ

- 12274 *sense des attitudes* حاسة الأوضاع ١٢٢٧٤
وأفضل حاسة الأوضاع . كما جاء في الترجمة الانكليزية
من المعجم الأصلي^(١)
- 12284 *sensation fantômatique* حسٌ خيالي ١٢٢٨٤
وأرجح حسٌ توهمي
- 12286 *sensation de l'intensité lumineuse* حسُّ الحِدَّة الضيائية ١٢٢٨٦
وأفضل الشعور بالضوء أو إدراكه ، كما جاء في الترجمة
الانكليزية من المعجم الاصيلي^(٢)
- 12288 *sensation transférée* حسٌ مُتَحَوَّلٌ ١٢٢٨٨
وأفضل حسٌ مُنْتَقِلٌ والحسُّ المُنْعَكِسُ أو الإنعكاسي ،
كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصيلي^(٣)
- 12290 *sensations externes* حسِّيات خارجيَّة ١٢٢٩٠
وأفضل مشاعر بادية ومشاعر خارجية وإقعيَّة ، كما جاء في
الترجمة الانكليزية من المعجم الاصيلي^(٤)
- 12291 *sensations internes* حسِّيات باطنة ١٢٢٩١
وأرجح مشاعر باطنة وشخصيَّة كما جاء في الترجمة الانكليزية من
المعجم الاصيلي^(٥)

(١) (postural sense)

(٢) (sensation, sense of light, perception of light)

(٣) (referred, transferred, reflex, sensation)

(٤) (external objective sensations)

(٥) (internal subjective sensations)

12293 Sensibilisatrice (substance)

ambocepteur, corps immunisant, desmon, fixateur,
immunisine, philocytase

١٢٢٩٣ مُحَسِّسَة (مادة) ، جَامِعَة ، جِسْمٌ

مُحَصِّن ، مادَّة مَحَصِّنة ، رابطة ،

ضابطة ، مُحَصِّنة ، خَمِيرة خَلَوِيَّة

وأفضل المُحَسِّسَة (المادة) في اللفظة الثانية ، ويضاف

الى ما تقدم الجِسم الوَسِيط و الجِسم المُقاوم للحرارة ،

كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي^(١)

12295 sensibilité cutanée

١٢٢٩٥ حَسَّاسِيَّة الجِلْد ، حَسُوسِيَّة الجِلْد

وأفضل حَسُوسِيَّة الجِلْد فقط

12296 sensibilité à la douleur

١٢٢٩٦ حَسٌّ بِالْأَلَمِ

وأفضل الشعور بالألم ، والتألم ، كما جاء في الترجمة الانكليزية

من المعجم الأصلي^(٢)

12297 sensibilité épicrotique

١٢٢٩٧ حَسَّاسِيَّة ما بَعْد البُحْران

والصحيح الإحساس الرَّهِيْف ، لأن ما تعنيه اللفظة إمكان

الشعور ، وتحديد المكان الأدنى درجة من المثير من اللَّمَس

الخفيف أو الألم والحرارة^(٣)

(١) (intermediary body, thermostable body)

(٢) (sensitiveness to pain, tenderness)

(٣) لفظ (epicritic sensitivity) في معجم بلاكستون

- هذا وأقر بمجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة اللفظة
 بإحساس دقيق ، وجاء في التعريف : وبه تدرك ادنى
 درجات الحس بأنواعها من ألم وحرارة وضغط وتعيين المكان
- ١٢٢٩٩ حس بالضغط ، رَزَن sensibilité à la pression 12299
 سبقت الملاحظة على هذه اللفظة^(١) يضاف حس الكبس
 والوزن ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم
 الأصلي^(٢)
- ١٢٣٠٠ تَحَسُّسٌ عميق sensibilité profonde 12300
 ١٢٣٠١ تَحَسُّسٌ ذاتي أو خاص sensibilité proprioceptive 12301
 وأرجح إحساس أو حس عميق وإحساس ذاتي أو
 خاص ، ولا أرى للفظ تَحَسُّس أن تكون لها الدلالة
 المطلوبة^(٣)
- ١٢٣٠٢ تَحَسُّسٌ بدء المرض sensibilité protopathique 12302
 والصحيح إحساس بدائي مرضي وهو نقيض الإحساس
 الرهيف (sensibilité épieritique) الذي تقدم . وما
 تعنيه اللفظة هو النقص الطارئ على الحس بحيث يصبح
 الشعور بالمنبه أو المثير أو المعرض للحس أو الحرارة ،
 بأدنى درجة ، ويتعذر معه تعيين مكانه ، وهو ما يبدو
 في الجلد وفي بعض الأحشاء ويعتبر عاملاً دفاعياً ضد

(١) الصفحة ٥٨٦ من المجلد السادس والثلاثون من هذه المجلة

(٢) (baresthesia, pressure sense, sensibility for weight)

(ght or pressure)

(٣) في لسان العرب تحسس الخبر تطلبه وبحس

- التغيرات الطارئة على النُسج^(١)
هذا وأقر بمجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة اللفظة
بإحساس أولي واكتفى في التعريف : لا يكون مميّزا .
- 12306 sensible محسوس ، حسّاس ١٢٣٠٦
وحسي ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم
الأصلي^(٢)
- 12307 sensible à la pression, à la compression حسّاس بالضغط ، بالعصر ١٢٣٠٧
وأرجح حسّاس بالضغط ، وبالاغضاط وبالكبس
- 12310 Sensorium مركز الإحساسات ١٢٣١٠
وأفضل مركز الحس ، مركز العصب الحسي
- 12311 Sensualité تَلَذُّذ ، حُبُّ الشَّهَوَات ١٢٣١١
وأفضل الشَّهَوَانِيَّة
- 12315 sentiment désagréable عاطفة مُسْتَمَنَكِرَة ، مكروهة ١٢٣١٥
وأفضل شُعُور مُنْكَر
- 12316 sentiment d'évolution شعور النشوء ١٢٣١٦
وأرجح الشعور بالتطوّر
- 21317 sentiment d'infamie, d'être un reprouvé شعور بالافتضاح ، بالردّالة ١٢٣١٧

(١) لَمْطَة (protopathic sensibility) في معجمي درلند - بلاستون

(٢) (sensitive)

- وأفضل الشعور بالعار ، الخوف من الفضيحة
 12318 sentiment d'infériorité, complexe d'infériorité
 ١٢٣١٨ شعور بالدناءة بالحقارة تصاغر ، تحاقر
 وأفضل الشعور بالصغار ، عقدة النقص أو مرءكب
 النقص أو الدونية |
 12320 sentiment vital عَاطِفَةٌ حَيَوِيَّةٌ ١٢٣٢٠
 والصحيح الشعور بالحَيَوِيَّةُ ، كما جاء في الترجمة
 الانكليزية من المعجم الاصلي ^(١)
 12321 sentiment d'aversion عَوَاطِفٌ مَقْتٌ ١٢٣٢١
 والصحيح مَسَاعِرُ المَقْتِ والكراهية ، كما جاء في
 الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي ^(٢)
 12332 Septivalent, ente سُبَاعِي القِيَمَةِ ١٠٣٣٢
 سُبَاعِي التَّكَافُؤِ ، كما اقرها مجمع اللغة العربية في القاهرة
 12334 Septum crural حَاجِزٌ فَخْذِي ١٢٣٣٤
 وحاجز كلوكه ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم
 الاصلي ^(٣)
 12340 Sericine سَرِيسِين ١٢٣٤٠
 وغراء الحرير ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من
 المعجم الأصلي ^(٤)

(feeling of vitality) (١)

(feeling of dislike, of disinclination, of aversion ٢ ;

(Cloquet's septum) (٣)

(sericin, silk-glue, silk-gelatin) ٤ ;

- ١٢٣٤٢ série (en) مَصْفُوفٌ ، عَلَى التَّسْلُسِ
وأفضل مُتَتَابِعٌ ، مُتَتَالٍ
- ١٢٣٤٣ série grasse, acyclique سِلْسِلَةٌ دَسِمَةٌ ، وَلَا دَوْرِيَّةٌ
وَأَرْجَحُ سِلْسِلَةٌ دُهْنِيَّةٌ لِحَلَقِيَّةٌ ، كَمَا اقْرَاهَا بِجَمْعِ اللُّغَةِ
العربية في القاهرة ، وَالْيَفَاتِيَّةُ كَمَا جَاءَ فِي التَّرْجُمَةِ
الانكليزية من المعجم الاصيلي ^(١)
- ١٢٣٤٥ seringue intra-utérine مِحْقَنَةٌ لِباطِنِ الرَّحِمِ
وأفضل مَحْقَنَةٌ رَحِمِيَّةٌ ، كَمَا جَاءَ فِي التَّرْجُمَةِ الانكليزية
من المعجم الاصيلي ^(٢)
- ١٢٣٥٠ Sérologie عِلْمُ الْمَصْلُوفِ ، مَبْحَثُ الْمَصْلِ
وَالْمَصْلِيَّاتُ أَيْضاً
١٢٣٥١ ذو عِلَاقَةٍ بِعِلْمِ الْمَصْلِ
مَتَعَلِّقٌ بِالْمَصْلِيَّاتِ
- ١٢٣٥٢ Séro-négatif, ve سَالِبِي مَصْلِيًّا ، مَصْلِيًّا سَلْبِي
- ١٢٣٥٣ séro-positif, ve إِيجَابِي مَصْلِيًّا ، مَصْلِيًّا إِيجَابِي
وأفضل سَلْبِي الْمَصْلِ فِي اللَّفْظَةِ الْأُولَى وَإِيجَابِي الْمَصْلِ
فِي الثَّانِيَةِ
- ١٢٣٥٤ séro-prophylaxie وَرِقَايَةُ مَصْلِيَّةٍ
وأفضل وَرِقَايَةُ بِالْمَصْلِ (أَيُّ بِالرُّكُونِ إِلَى الْمَصْلِ)
- ١٢٣٥٥ séro-réaction, réaction sérique إِنْفِعَالٌ مَصْلِيٌّ ، تَفْعَاغُلٌ مَصْلِي
(aliphatic, fatty series) (١)
(uterine syringe) (٢)

- ١٢٣٥٦ séro-résistant, te مقاوم المصل ، صامد للمصل
وأرجح مقاوم المصل لاغير
- 12357 Sérosité مُصَالَة ١٢٣٥٧
- 12357 sérosité purulente مُصَالَة قَيْحِيَّة ١٢٣٥٧
والسائل المصلي ومصل القيح ، كما جاء في الترجمة
الانكليزية من المعجم الأصلي^(٢)
- 12358 sérosité obtenue par frottement (de
la surface d'une plaie, d'un ulcère p. ex.)
١٢٣٥٨ مُصَالَة مُسْتَحْصَلَة بِدَلَك (سَطْح جُرْح او
قَرَحَة مَثَلًا)
مُصَالَة او سائل مَصْلِي مأخوذ بِحَك (سطح الجرح
او القرحة مَثَلًا)
- 12362 sérovaccination إِسْتِلْقَاح مَصْلِي ١٢٣٦٢
والصَّحِيح تَحْصِين مَصْلِي لِقَاحِي ، لأن ما يقصد من
هذا المصطلح هو حقن المرء بالمصل المَمَزُوج بِاللِّقَاحِ
الجُرْثُومِي، لإحداث المُنَاعَتَيْن في البدن: المنفعة بالأول
والفاعلة بالثاني^(٣)

(١) الصفحة ٧٣٧ من المجلد الثاني والخصيص من هذا المجلد

(٢) (seropus)

(٣) لفظة (serovaccination) في معجم درلند الطبي

وأرجح إرتكاس مَصْنِي ، والإرتكاس المَصْلِي ^(١)

12363 serpentín chauffé par la vapeur

١٢٣٦٣ مَسْحُوٌّ مُسَخَّنٌ بِالْبُخَارِ

وأرجح لَفِيفَةٌ بُخَارِيَّةٌ وَلَفِيفَةٌ تَسْخِينٌ ، كما جاء

في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي ^(١)

12365 Serrefine

١٢٣٦٥ مَكْرَبَةٌ دَقِيقَةٌ

وأفضل مِمْسَكٌ جَرَّاحِيٌّ أَوْ مِلْمَقَطٌ نَابِضٌ صَغِيرٌ ،

كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي ^(٢)

12366 Serre-nœd, anse froide

١٢٣٦٦ مِشَدُّ الْعُقْدَةِ

وأفضل مِمْسَكُ الْعُقْدَةِ ، الْعُرْوَةُ الْبَارِدَةُ ، وسبق

للجنة ان ترجمت لفظة (corset) بمِشَد

(اللفظة ٣٣٢٨)

12367 Serum-albumin

١٢٣٦٧ آحِينُ الْمَصْلِ ، مَصْلَيْنِ

وأقر جمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة (albumin)

بزالال ^(٣)

12370 serum antitoxique

١٢٣٧٠ مَصْلُ تَرْيَاقٍ

وأقر جمع اللغة العربية في القاهرة لفظة تَرْيَاقٍ ترجمة

لـ (antidote) وجاء في الشرح : دَوَاءٌ نَافِعٌ مِنْ

لَدَغِ الْهُوَامِ وَالسُّمُومِ . وأرجح مَصْلُ تَرْيَاقِي .

(١) (steam coil, heating coil)

(٢) (serrefine, surgical clamp, small spring forceps)

(٣) الصفحة ٦٤٨ من المجلد السابع والثلاثين من هذه المجلة

- 12375 sérum mélangé, provenant de plusieurs sujets
١٢٣٧٥ مَصْلٌ مَزْجٌ حَاصِلٌ مِنْ أَهْمِي كَثِيرِينَ
وأفضل مَصْلٌ خَلِيطٌ صَادِرٌ عَنْ عِدَّةِ أَشْخَاصٍ
- 12376 sérum polyvalent
١٢٣٧٦ مَصْلٌ كَثِيرُ الْقِيَمِ
وأفضل مَصْلٌ كَثِيرُ التَّكَافُؤِ
- 12376 sérum prophylactique
١٢٣٧٦ مَصْلٌ وَقَائِي
أو مَصْلٌ وَاقٍ
- 12378 sérum thérapeutique
١٢٣٧٨ مَصْلٌ دَوَائِيٌّ أَوْ عِلَاجِيٌّ
وشافٍ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم
الأصلي^(١)
- 12378 Service hospitalier
١٢٣٧٨ مَصْلَحَةُ الْإِسْتِشْفَاءِ
(١) والصَّحِيحُ أَحَدُ أَقْسَامِ الْمُسْتَشْفَى، كما جاء في الترجمة
الانكليزية من المعجم الأصلي^(٢)
- 12386 seuil rénal
١٢٣٨٦ عَتَبَةُ كَلْوِيَّةٌ
وأفضل عَتَبَةُ الْكَلْوَةِ أَوْ عَتَبَةُ الْكُلَى وَحَدُّ تَسْرِيبِ
الْكَلْوَةِ، كما جاء الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي^(٣)
- 12388 Sevrer
١٢٣٨٨ فَطَمَ، فَصَلَ
وأَرْجَحَ فَطَمَ، أَقْلَعَ عَنْ (العادة) مَنَعَهُ عَنْ عَادَةٍ

(١) (therapeutic, curative serum)

(٢) (departement of a hospital)

(٣) (renal threshold, leak point of kidney)

كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي^(١)

- 12390 Sexe شِق ، زَوْج ١٢٣٩٠
- 12391 sexe (du même) الشِق (من ذات) ١٢٣٩١
- وأقر جمع اللغة العربية في القاهرة الجنس وهو الشائع ،
لذا ارجع الجنس في اللفظة الأولى والجنس (من -
نفسه) في الثانية ، لأن للشق معنى آخر^(١) .
- 12392 Sexivalent, ente مُسَدَّس القيمة ١٢٣٩٢
- وأفضل سداسي التكافؤ
- 12393 Sexualité زَوْجِيَّة ، شِقِيَّة ، تناسلية ١٢٣٩٣
- 12394 Sexué, ée تناسلي ، ازدواجي ، شقي ١٢٣٩٤
- 12395 Sexuel, elle شقي ، زَوْجِي ، تناسلي ١٢٣٠٥
- وارجع جنسية ، تناسلية ، وزوجية ، في اللفظة
الأولى ، وجنسي وتناسلي في الثانية ، وجنسي وتناسلي
في الثالثة^(٢) .
- 12396 Sialogogue مُلَعِب ، مُسِيل اللعاب ١٢٣٩٦
- وارجع مُسِيل اللعاب او مُفَرِّز اللعاب
- 12397 Sialogogues مُلَعِبَات ، مُلَحَزَات ١٢٣٩٧

(١) (to wean from, to alter a habit, to forego the habit of)

(٢) في لسان العرب : الشِق بالكسر نصف الشيء . أقول وتستعمل

لفظة شقي للدلالة على ما هو بادي في النصف الطولاني من البدن

كالفالج الشقي والخدر النقي والرقص الشقي الخ .

وأفضل مُفَرِّزَات اللُّعَابِ أَوْ مُسِيلَاتِهِ ، وَلِلتَّلْحِزِّ
معانٍ أُخْرَى ^(١) .

12399 Sialorrhée, ptyalisme, flux salivaire,

١٢٣٩٩ سَيْلَانُ اللُّعَابِ ، تَلْعَبُ ، سَيْالَةٌ . لُعَابِيَّةٌ ،
إِلْعَابٌ .

وإقر جمع اللغة العربية في القاهرة الرُّوَالِيَّةُ ، وجاء في
التعريف : فرط إفراز اللُّعَابِ . وأرجح سَيْلَانُ اللُّعَابِ ،
الإلْعَابُ ، ولِلرُّوَالِ دلالات أُخْرَى ^(٢) .

12400 Sibilence صغير ١٢٤٠٠

12401 Sibilant, ante صَافِرٌ ١٢٤٠١
وصَفِيرِي

(١) في لسان العرب : وتَلَحَّزَ الْقَوْمُ تَعَارَضُوا الْكَلَامَ بَيْنَهُمْ وَيُقَالُ
رَجُلٌ لَحِزٌ بِكسْرِ اللام وإِسْكَانِ الحاء وَلَحِزَ بفتح اللام وكسر
الحاء أَي سَخِلَ . وتَلَحَّزَ الْقَوْمُ فِي الْقَوْلِ إِذَا تَعَارَضُوا ، إِلَى أَنْ
قَالَ : وَالتَّلَحُّزُ تَحَابٌ فَيْكُ مِنْ أَكَلِ رِمَانَةٍ أَوْ أَجَاصَةٍ شَهْوَةٌ لَكَ .

(٢) في لسان العرب : الرُّوَالُ عَلَى فُعَالٍ بِالضَّمِّ اللُّعَابُ يُقَالُ فُلَانٌ
يَسْمِلُ رُوَالَهُ . ابن سيدة، الرُّوَالُ وَالرَّوَالُ لُغَةُ مَابِ الدَّوَابِّ
وَقِيلَ لِلرُّوَالِ زَيْبِدُ الْفَرَسِ خَاصَّةً إِلَى أَنْ قَالِي : وَالرَّوَالُ
وَالرَّوَالُ كُلُّ سِنٍّ زَائِدٌ لَا تَنْتَبِثُ عَلَى نَبْتَةِ الْأُضْرَاسِ . وذكر بعد
ذلك رَوَالٌ الْفَرَسُ : ادَّى إِيْبُولٌ وَقِيلَ إِذَا أَخْرَجَ قَضِيْبَهُ يَبْبُولُ
وَالْتَرْوِيلُ أَنْ يَبُولَ بَوْلًا مُتَقَطِّعًا مُضْطَرِبًا وَالرُّوَالُ الَّذِي يَسْتَرْخِي
كَذِكْرُهُ ، وَقَالَ بَعْدَ ذَلِكَ الْقَوْلِ إِنْعَاطٌ فِيهِ اسْتَرْخَاءٌ وَهُوَ أَنْ
يَتَبَدَّدَ وَلَا يَشْتَدُّ .

وأرجح مُكاء في اللفظة الأولى وماكية في الثانية^(١)

12402	Siccatif, ive	جَفُوف	١٢٤٠٢
12403	Siccatis	جَفُوفِيَّات	١٢٤٠٣
		وأفضل مُجَفِّف في اللفظة الأولى وُمُجَفِّفَات في الثانية ^(٢)	
12404	Sidération	صُعْقَة ، عَطْبَة	١٢٤٠٤
12405	sidération unguéale	عُطْبَة ظُفْرِيَّة	١٢٤٠٥

وهما لفظتان مهجورتان بطل استعمالهما كما جاء في أكثر المعجمات الطبية . وما تعنيه اللفظة الأولى هي : ^(١) الفشي أو الصُعاق والتلاشي المفاجيء لقوى الحياة ، وهذا المعنى مأخوذ من الزعم الباطل بتأثر هذه القوى بالنجوم أو البروج السماوية ، ^(٢) المعالجة بالشرارات الكهربائية ، ^(٣) . أما اللفظة الثانية فتعني الضمور المباغت للأظافر ، كما جاء في معجم مانويلا ^(٤) لذا أرجح ترجمة للفظـة الأولى بالصُعاق والثانية بتوقف نمو الأظفار .

(١) وذلك لتخصيص لفظة صفيـر ترجمة لـ (Siflement) كما

فعلت اللجنة (اللفظة ١٢٤٠٩) وما يليها

في إسان العرب : المكاء التصغير مكاء الإنسان يـكـو مكوؤاً ومكاء صفر بـقية

(٢) من المتنق حليم في المصطلحات الطبية تخصيص صيغة فـعـول

للافعال المنتهية بـ (able) ولفظة جَفُوف يعنى ما يـكـن تجفيفه

(٣) لفظة (sidération) في معجم دولند

(٤) Manuila. Dictionnaire Français de Médecine et de

Biologic

مرحلي إلى فنون القول عند العرب القدماء

الدكتور عبد المجيد عابدين

مبادئ عامة في فنون القول عند العرب

أولاً - فنون القول وعلاقتها :

أ - بفنون الإيصال (ص ٢٤)

ب - وبالفنون الصوتية (ص ٣٠) والحركية (ص ٣٨)

ج - وبقيادة المجتمع (ص ٤١)

ثانياً - أقسام فنون القول عند العرب :

أ - باعتبار أجناسها (ص ٤٤)

ب - باعتبار القائل وتعددده (ص ٥٢)

ج - باعتبار أصولها ومنابتها (ص ٥٨)

أولاً - فنون القول وعلاقتها بفنون الإيصال وبالفنون الصوتية

والحركية ثم بقيادة المجتمع

تمهيد - ماذا نعني بفنون القول ؟

يبدو أن واضعي هذه التسمية أو هذا المصطلح ، آثروا أن يكون مطابقاً

ما أمكن - للمصطلح الأوربي الذي يقابلوه هو Art of diction ولفظ Diction

بالإنجليزية أو Diction بالفرنسية ، كلاهما مشتق من أصل لاتيني بمعنى

«القول» . وكلاهما يدل في الإنجليزية والفرنسية على معان تدخل في صميم الموضوع

الذي نحن بصدده ، فاللفظ يدل على معنى الالتقاء والأداء وكيفية اختيار اللفظ واستعماله ، ولهذا نرى أن وضع مصطلح (فنون القول) على هذه الصورة في العربية ، له ما يبرره ، هذا بالإضافة الى أنه أسهل تناولاً وأبسط تعبيراً من قولنا مثلاً : فنون الأداء اللفظي ، أو الأداء القولي ، أو الإيصال الصوتي ، إلى غير ذلك من التسميات .

فنون القول ، كما هو واضح مما سبق ، تدل على الكيفيات والانظمة والانماط ذات الضوابط المختلفة التي يؤديها ويمارسها الانسان بصوته ، سواء أكان الكلام المؤدّى كلاماً منشوراً أم منظوماً . وعلى هذا فان فنون إلقاء الكلام في الحديث العادي ، في القراءة من مكتوب ، وفنون تلاوة القرآن الكريم ، وفنون التسييح والدعاء ، وفنون الأداء التمثيلي ، وفنون الإلقاء الخطابي ، وفنون الإنشاد ، وفنون الغناء ، هذه الفنون ، وهي ثماني مجموعات أو طوائف ، تندرج كلها تحت فنون القول ، وكل مجموعة أو طائفة منها تتميز عن الأخرى في أنظمتها وأنماطها وضوابطها .

١ - علاقة فنون القول بفنون الإيصال :

ماذا نعني بفنون الإيصال؟ وما نوع العلاقة أو الصلة بينها وبين فنون القول؟ عقدت مارجريت شلاوخ أول فصل في كتابها : « هبة الألسن » (٦٧ ص ١ - ١٨) لتتحدث فيه عن اللغة من حيث هي دلالة على الافهام وإيصال المعاني (ص ١ - ١٨) وكذلك صنع الباحث اللغوي ماريو باي Pei في كتابه « قصة اللغة The Story of Language » (ص ٩ - ٢٠) ، إذ تحدث في الصفحات الأولى عن دلالات الإفهام غير اللغوية وأنظمتها المؤدية الى إيصال المعاني الى الآخرين .

ومن هذين الكتابين نستخلص أن معرفة الدلالات التي تشير الى حالات نفسية وأفكار لدى أصحابها تعتبر مدخلا رئيسياً الى الدراسة اللغوية الحديثة ، وذلك لان اللغة من أهم هذه الدلالات التي تكشف عن حالات الناطقين بها وافكارهم ؛ ولان اللغة من ناحية اخرى ، تستعين بدلالات غير لغوية ، كالحركة والاشارة ومبلمح الوجه ، وغير ذلك مما يضيف الى دلالة اللغة دلالات اخرى تكشف عن حالة الناطق وفكره . والدلالات غير اللغوية أنواع أو اصناف ، فمنها حركة اعضاء البدن كالرقص ونحوه ، ومنها ما يصدره الانسان من اصوات غير لغوية في حالات الفرح أو الحزن ، كالأنين والصياح والصفير ، وما يستعين به وهو يعزف على آلة موسيقية او يضرب عليها . . ومنها الاشارات التي يؤديها المرء برأسه أو عينيه أو لسانه أو يده مما يمكن أن يستدل به على حالة خفية في نفسه ، ومنها تغيير ملامح الانسان في بعض المواقف ، كأن يبتسم مثلا ، فيعبر بابتسامته عن حالة من الرضا او الحب او التعلق أو السخرية أو الاحتقار أو الدهشة .

وهناك دلالات غير لغوية لا تستعين بها اللغة عادة . ومع ذلك ، فإن استقلالها عن التعبير اللغوي وبعدها عنه ، لا يقلل من أهميتها الذاتية في قدرتها على الكشف عن الحالات والافكار ، مثال ذلك العلامات الضوئية التي توضع عند مواقف مرور العربات ، إذ تقوم مقام اللغة في إفهام أصحاب العربات متى يواصلون السير ومتى يتوقفون . وكذلك العلامات التخطيطية أو التصويرية التي توضع في مفارق الطرق أو في ساحات اللعب ، فانها كفيلة بارشاد المسافر الى الطريق ، أو تحذيره من الوقوع في منحنى خطر أو توجيهه الى المناطق التي لا يتجاوزها . ومن الدلالات غير اللغوية ، من هذا النوع ، مخلفات الآثار المادية التي تركها الانسان منذ آلاف السنين ، كالرسر

الساذجة وأدوات القتال ، وأدوات الصيد والرعى ونحوهما ، والملابس والحلي والعقود ونحوها ، فهذه وأمثالها خير معين لعلماء الآثار اذ يستدلون بها على معرفة مستويات الحضارة وتقاليد المجتمعات ونظمها وعاداتها .

هذه لمحات سريعة مما أورده الكتابان في معالجة فنون الايصال ونظمها ودلائلها .

وليس الكلام في هذا الصدد بأمر جديد أو غريب على ما قاله بعض العرب القدماء ولعل أبا عثمان الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) من أسبق من نبه الأذهان الى هذه الفنون التي سماها (البيان) في كتابه البيان والتبيين (٩) إذ عرض لأصناف البيان ودلالاتها على المعاني ، وكلامه في هذا الشأن يكاد يتفق وما قاله اللغويون الاوريون في فنون الايصال . وعندما وضع الجاحظ (البيان والتبيين) عنواناً لكتابه ، قصد من غير شك الى التفرقة بين اصطلاحيه ، على الرغم من صدورهما من مادة لغوية واحدة (ب ي ن) فجعل البيان اسماً لما يسميه المحدثون فن الايصال Art of communication وجعل التبيين للدلالة على شرحه وتوضيح طرقه ودلالاته . وفي الجزء الأول (ص ٧٦ نشرة ع . هارون) أورد تعريفاً للبيان ورتبه اصنافه حيث قال : « والبيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى ، وهتك الحجاب دون الضمير ، حتى يفضي السامع الى حقيقته ، ويهجم على محصولة كائناً ما كان ذلك البيان ، ومن أي جنس كان ذلك الدليل ، لان مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القاتل والسامع ، انما هو الفهم والإفهام . فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى فذلك هو البيان في ذلك الموضع »

«وجميع أصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ خمسة أشياء

لا تنقص ولا تزيد : « أولها اللفظ ، ثم الإشارة ، ثم العقد ، ثم الخط » ، ثم الحال التي تسمى نصبة » .

« والنسبة هي الحال الدالة التي تقوم مقام تلك الاصناف ، ولا تقتصر عن تلك الدالات » .

« ولكل واحد من هذه الخمسة صورة باثنتي عشرة صورة صاحبها ، وحلية مخالفة لحلية اختها ، وهي التي تكشف لك عن أعيان المعاني في الجملة ، ثم عن حقائقها في التفسير : وعن اجناسها واقدارها ، وعن خاصها وعامها ، وعن طبقاتها في السار والصار ، وعما يكون منها لغواً بهرجا ، وساقطاً مطرّحاً » . هـ .

فالجاحظ بهذه العبارات المركزة ، يضع أساساً للدلائل (البيان) او الايصال كما يسميه الاوربيون ، اذ يقدم لهذه الدلائل تصنيفاً محكماً ، يتضمن خمسة اشياء ، ويجعل أولها : اللفظ ، و«اللفظ» هو مصدر في الاصل ، ولا يقتصر في مدلوله اللغوي على الكلام وحده ، بل كل ما يلفظه المرء من فيه ، فهو لفظ ، كالصيحة والتأوه والصغير ونحوه . « والعقد » ضرب من الحساب يكون بأصابع اليدين يقال له حساب اليد . وقد ورد في الحديث أنه « عقد عقد تسعين » (انظر تعليق ع . هارون ناشر البيان ١/٧٦) . « والخط » يتضمن خط الكتابة ، وكل ما يرسم المرء بيده من علامات وحدود . « والحال » التي تسمى نصبة « وتسمى » أي تعين ، بالبناء للمعلوم ، أراد الحال التي تظهر للرأي في علامات معينة . « والنسبة » ما ينصبونه لمعرفة الطريق ونحوه ، فمن هذه العلامات يستدل الرأي على حالة المرء ، ونفسيته .

ومن الواضح، عند موازنة قول الجاحظ بما قاله المحدثون اللغويون، أن هناك تشابهاً بينهما من حيث المبادئ العامة لهذا العلم، كالتي تتعلق بأنواع ودلائل الإفهام أو الإيصال وتحديد بعض ضوابطها وأحكامها .

ولعل موضوعنا «فنون القول» يمثل قطاعاً هاماً من فنون إيصال المعنى، عن طريق الصوت اللغوي، وما أحوج الدارسين إلى بحث هذا الموضوع من مختلف جوانبه، فقلما وجه إليه الباحثون العرب عنايتهم، إذ كان أكبر همهم منصرفاً إلى الكلمة المكتوبة سواء أكانت مروية أم مؤلفة، شعراً كانت أم نثراً . وليس في المصادر القديمة ما يدل على اهتمام المؤلفين والعلماء القدماء بفنون الأداء إلا ما قام به أهل الأداء والتجويد للقران الكريم من جهود قيمة في هذا الصدد : فقد تلقى القراء القراءات القرآنية مشافهة عن مشايخهم خلفاً عن سلف، ومارسوا قراءتها جيلاً بعد جيل إلى يومنا هذا . ولا جدال في أن هذا الجهد القيم الذي قاموا به قد حفظ جانباً هاماً من هذه الفنون من الضياع . وفيما عدا هذا لا نكاد نجد في مصادر تراثنا إلا إشارات خاطفة وشذرات قليلة عن فنون القول، وكما نود لو أن علماءنا القدماء، إلى جانب الجهود العظيمة التي بذلوها في خدمة الكلمة المكتوبة والخبر المدون، تنبهوا فيما كتبوه أو رَوَوْه إلى تصوير طرق أداء الكلام المنشور والمنظوم في عصرهم، ولو كانوا فعلوا ذلك لأبقوا على جوانب هامة من تراثنا القيم، وحفظوا لنا كيف كانوا يؤدون هذه الذخائر المدونة في كتبهم وكيف كانوا يلقون الكلام في محافلهم، كيف كان الشاعر ينشد شعره؟ وكيف كان الحادي يحذو إبله، وكيف كان نساء المدينة مثلاً يتغنن أبيات الشعر عندما قدم عليهم الرسول ﷺ . لقد ظلت هذه الرموز الكثيرة التي أوردها أبو الفرج الأصفهاني في كتاب الاغاني سرّاً

مغلقة الى عهد قريب ، حتى أتيح للمشتغلين بالموسيقى العربية ان يطلعوا على بعض آثار المدرسة العربية القديمة للغناء ، فكشفوا بعض غوامضها وحلوا بعض رموزها .

ومع هذا ، فان مالا يدرك كله لا يترك جله ، ودراسة فنون القول عند العرب أمر تمتس اليه الحاجة الى حد بعيد ، حتى نبعث منها الآن ما يمكن بعثه ، وإلا كان عرضة للضياع في متاهات الاهیال ، ومع هذا كله ، فإن فنون القول ، هى فنون تقوم أولاً وقبل كل شىء على السماع المباشر . ولا سبيل الى فهم أصولها وقواعدها على وجهها الصحيح الا بالاستماع اليها ، فليس في مقدور مؤلف أو كاتب وقف على هذه الفنون ، وتبين انظمتها وطرق أدائها ، أن ينقل دقائق الاداء الصوتي الى المستمع ، وكل ما يمكن أن يحزره الكاتب من نجاح ، هو أن يقدم للقارئ مبادئ عامة تمهد له الطريق وتهيئه للاستماع بنفسه الى هذه الفنون . هذا إذا كانت هذه الفنون ما ثلة بين أيدينا ، أو مسجلة نستطيع أن نحصل عليها أو نستمع اليها ، أما إذا كانت في ذمة التاريخ ، فإن الامر يزداد صعوبة ، ولا سبيل الى حلها إلا إذا حاولنا ، جهد المستطاع ، أن نسلک طريق المقارنات ، فنقارن الماضي المجهول بالحاضر الذي نعيشه ، أو نقارن ماضياً غير معروف بـماضٍ معروف إلینا .

ولقد أدرك مؤلفو الموسيقى أهمية الاستماع في فهم الموسيقى ، والإحاطة بدقائق هذا الفن . وفي هذا يقول آرون كوبلاند Aaron Copland في كتابه « كيف تذوق الموسيقى » (٤٠ ص ١١) (إن جميع كتب فهم الموسيقى قد اتفقت على أنه لا يمكن للانسان تنمية تذوقه لهذا الفن بمجرد قراءة كتاباً عنه ، فاذا أردت أن تزيد من فهمك للموسيقى فلا شىء يفوق في

الأهمية استماعك اليها ولن تستطيع أن تجد عن الاستماع بديلاً . وكل ما تناولته في هذا الكتاب وليد تجربة ، إن أردت تحصيلها فلن يتيسر ذلك إلا خارج نطاق قراءة هذا الكتاب . بل إن قراءته قد تكون مضية لوقتك إن لم تعقد النية على المزيد من استماعك الى الموسيقى أكثر مما فعلت في الماضي) .

ولاشك أن كلام كوبلاند هنا يصدق تماماً على سائر فنون القول ، وليس على فن الاداء الموسيقي وحده .

ب - فنون القول والفنون الصوتية والحركية :

(١) الفنون الصوتية :

نقصد بالفنون الصوتية ما يؤدي عادة بالصوت البشري أو الصوت الآلي (الموسيقي) أو بهما معاً . فهي تعتمد اساساً على الصوت ، باعتباره المادة التي تستخدمها الفنون الصوتية . ومن الواضح ان فنون القول تعد فرعاً من الفنون الصوتية او نوعاً منها ، والصوت البشري قد يكون لغوياً ، كالمقاطع اللغوية التي تتألف من الحروف (الصوامت) والحركات (الصوائت) ، وقد يكون صوتاً غير لغوي كالصیحات التي تصدر عن حالة انفعال او استرواح او نوم او نحو ذلك . اما الصوت الموسيقي فهو صوت ذو نغمات منتظمة ومنه الطبيعي ومنه الآلي : فالطبيعي قد يكون مبعثه الانسان او الحيوان أو الطبيعة ، فإذا صفق الانسان بيديه أو أحدث صفيراً بفمه ، أو انطلقت اصوات النساء بزغاريدهن ، أو سارت سيراً منتظماً ناشئاً من وقع اخفافها على الارض ، أو اخذ العصفور يزف بزق بصوت رتيب ، أو تساقطت قطرات الماء منتظمة على جسم صلب ، أو تمايلت اغصان الشجر وقد هبت عليها

نسبت فأحدثت حفيفاً في اصوات هامة رتيبة ، أو ترددت مطرقة الحداد على السندان على نحو منتظم ، فهذه وامثالها اصوات موسيقة طبيعية ، اما الصوت الآلي او الصناعي ، فهو الذي يصدر عن آلة موسيقية او عدد من الآلات . والموسيقى الآلية اربعة اصناف .

الصف الاول :

الآلات الوترية ، ومنها العود والربابة والمزهر :

(انظر صورها في المصدر رقم ١٤) والعرب يقولون : ضرب فلان العود او المزهر او البربط او ضرب عليها ، ولا يستعملون الفعل ضرب مع الربابة والكنجة ، وانما يقولون جرت الربابة ، وجر الكنجة ، لأن الربابة والكنجة - وهما من جنس واحد - يجر عليهما بوتر القوس لتوليد النغم منها ، اما العود والمزهر والبربط - وكلها من جنس واحد - فهي يضرب عليها بيد الضارب واصابعه . وللربابة والكنجة انواع ، كما ان العود والمزهر والبربط انواع تندرج تحت جنس واحد . ويقال إن انواع الربابة والكنجة هي اقرب الآلات الوترية الى الصوت البشري . وللدكتور محمود احمد الحفني مقال في مجلة الفنون الشعبية (٤٦) أثبت فيه ان الربابة اصل الآلات الوترية ، وأوضح فيه ان العرب هم اصحاب الفضل في إحياء آلات القوس منذ عصور الجاهلية البعيدة ، كما فصل القول في انواع الرباب وطريقة استعماله في مختلف الاقطار العربية والاسلامية . اما مجموعة العود والمزهر والبربط ، فقد عرفها العرب في الجاهلية من جيرانهم ، من بلاد فارس غالبا ، اخذوها من الحيرة

في العراق ، وصار العود متداولاً بين المغنين منذ الجاهلية ، حتى العصور الإسلامية .

اعتمد الموسيقيون في تأليفهم على العود وحده ، فاستمدوا منه الامثلة التي ساقوها في شرح نظرياتهم في تأليف النغم وعلم الايقاع . وكل ما نعرفه في كتاب الاغاني لابي الفرج الاصفهاني من مصطلحات في وصف اصوات المغنين والحانهم ، مثل النغم الثقيل والنغم الخفيف ومجاري البنصر وغيرها ، فهو انما يتعلق بالعود العربي ، وهذه الآلة تمد عليها اربعة اوتار ، اغلظها (الم) بحيث يكون غلظه مثل (المثلث) الذي يليه مرة وثلاثاً ، (والمثلث) إلى (المثني) كذلك ، و (المثني) الى (الزير) كذلك .

وهناك فوارق طفيفة بين العود والمزهر والبربط ، وكان نساء العرب يعزفن عليها ، فكان اذا نبغ منهم شاعر عزفوا المزهرا ابتهاجاً به وتهنئة لنبوغه . والبربط كما يقول العرب لفظ فارسي او مركب من (بر) الفارسية بمعنى صدر و (بط) وهو اللفظ العربي للطائر المعروف ، ومعناه صدر البط لأن الآلة تشبهه (اللسان : بربط) .

الصنف الثاني :

آلات النفخ :

كالناي والبوق واليراعة والشياع والشبابة والمزمار . . ولفظ المزمار هو اسم جنس يدخل تحته الناي واليراعة والشياع فهذه كلها انواع من المزامير ، وان اختلفت فيما بينها في الشكل والحجم والاستعمال ونوع الصوت . والناي فارسي الاصل ، يطلق على الناي المنفرد والناي المزدوج ، وهو من الخشب او المعدن . ويستعمل الناي في مناسبات الحرب والسلم ، وفي

حالات الحزن والابتهاج . اما اليراعة وجمعها يراع فهي من قصب الغاب ، لها ثقب ، وينفخ فيها من الثقب وليس من ملتقمها - اي من فمها - بخلاف الناي الذي ينفخ فيه من ملتقمه . وتستعمل اليراعة في مناسبات السلم فقط ، لان لصوتها حنيئا ورقة تثير في القلوب رقة الهوى والوجد والأسى . ولذلك لم يكن العرب يستعملونها في مناسبات الحرب والقتال حتى لا يرقق صوتها القلوب . وقد يطلق العرب على اليراعة اسماً فارسي الاصل ، وهو الشاهين ، وربما استعملها رعاة الماشية وحداء الابل ، وكانت الابل في زعمهم تحن الى صوتها . واقدم منها في الاستعمال : الشّيع وهو مزمار الراعي وحادي الابل ، وهو يشبه اليراعة في رقة الصوت وحنانه . الا ان العرب يؤثرون الشّيع على اليراع . وللشّيع اثر ديني قديم ، يرتبط باله القوافل عند الساميين القدماء وهو (شيع القوم) وسنشير الى ذلك في موضعه . اما الشبابة ، بتشديد الباء الاولى ، فلم تكن معروفة عند العرب الاوائل ، وانما استعملت في عصور متأخرة ، ولهذا اعتبروا الكلمة مولدة بدأ استعمالها بعد القرن الرابع الهجري ، و اشار المؤرخون الى انها كانت تستعمل في المحافل والاعراس والمناسبات الدينية ، واستعملها الصوفية في مجالسهم وأذكارهم .

اما البوق فهو آلة معقوفة تصنع عادة من قرون بعض الحيوان ، او من مادة معدنية ، وكثيراً ما استخدمت الشعوب هذه الالة في غير الاغراض الموسيقية ، كالتنفيذ ونحوه ، فقد استخدمت للتنبيه على حدث هام ، او الاشارة الى اعلان الحرب ، او التجمع والتأهب لعمل خطير . والى جانب هذا استخدم البوق في الأداء الموسيقي ، وصوته ذو ضجيج وضوضاء ، ولهذا يستعين به الموسيقي احياناً ، اذا اراد ان يكسب الصوت الموسيقي

مزيداً من القوة والجهارة، أو احتاج الى صوت مميز يدل على بدايات للكلام وفواصله، أو أراد تحسين بعض نغمات صوته، يتميحيها وتجسيم ما فيها من اهتزازات.

والصنف الثالث :

آلات النقر ذات الاغشية المتذبذبة، كالدفوف بأنواعها. والدفوف من اقدم الآلات التي استعملها العرب في جاهليتهم، استعملها نساؤهم في مناسبات الحرب والسلام. وكثيراً ما يصحبها بعض أنواع المزامير التي تلائم المناسبة. والدّف عندهم اسم جنس يقع على انواع كثيرة وأسماء متنوعة. ويسمّون صوت الدّف عزفاً: وضاربها الدفّاف، والدّفدفة عندهم هي الاسراع في ضربات الدف، والاستعجال بها. ومن الدفوف كبار وصغار، وكلها مستديرة الصفحة التي يضرب عليها، الا ان أشكالها تختلف. وقد ظهرت في العصور المتأخرة دفوف كبار يسمونها الدرداك وهي خاصة بالمناحات، اما الدفوف الصغار فتستخدم عادة في مواكب الاعراس والمحافل العامة التي تشيع فيها البهجة والاستبشار. غير انها تتفق جميعاً في الوظيفة الصوتية، اذ أنها تساعد بنقراتها على تقوية النغم وضبط الايقاع.

ومن الدفوف ما يسمى بالطار، وهو إطار من الخشب أو المعدن، يشدّ عليه غشاء من الجلد، ومنه طارات صغار وطارات كبار وقد يعلّق في حوافي الطارات أقراص صغيرة من المعدن تحدث في استعمالها أصواتاً من الصلصلة، وتسمى هذه الاقراص صلاصل، أو صراصر، بالراء أو اللام. وفي عصور متأخرة، استخدم المغنون وبعض الطرق الصوفية طارات كباراً من الخشب، غير أن طارات الصوفية لم تكن مصلصة.

ومن الدفوف الغربال والطبلة. وكلاهما قديم عند العرب، وفي اللغة

«الغِرْبَال» هو الدف ، شبه به في استدارته . وفي الحديث النبوي (أعلنوا النكاح واضربوا عليه بالغِرْبَال) . وكذلك الطبول ، عرف العرب منها أنواعاً فمنها الكبار والصغار ، فإذا كانت الطبلة ذات وجهين سميت الكَكْبَر وتجمع على أكْبار ، وإذا كانت مَحْصَرَة أي لها خصر دقيق ، سميت الكَوْبَة . وأظن اللفظين الكَكْبَر والكَوْبَة جاءا إلى العرب من بعض اللغات المجاورة لهم .

أما الصنف الرابع :

فهو آلات الدق ذات المادة الرنانة ، كالنواقيس بأنواعها والقضبان . والنواقيس كالأبواق تستخدم في أغراض غير موسيقية ، وأغراض موسيقية . فمنها ما يستخدم للتنبيه والإشارة ، كذلك التي يستخدمها النصارى في كنائسهم للدعوة إلى الصلاة ، أو التي تستخدم في الوقت الحاضر في المدارس ومكاتب الأعمال ونحوها .

والعرب قديماً استخدموا منها أجراساً صغيرة كانوا يعلقونها في اعناق إبلهم فتحدث جلجلةً في أثناء تحركها أو سيرها . ويسمون هذه الاجراس (الجَلْجَل) . والجَلْجَلَة في اللغة صوت الرعد ، وقد شبه الشعراء القدماء صهيل الخيل بصوت الجلال .

أما القضبان فهي عيدان تتخذ من التَّبْع وهو شجر تصنع منه القسيُّ والسهام ، ينبت في ذرى الجبال ، معروف بالتمانة واللين ، بعضها يشذب ويُراش ويُنْصَل ، ويصنع منه السهام والنبال ، وبعضها يشذب دون ان يُراش أو يُنْصَل ، ومن هذا الشجر تصنع أيضاً قِداح الميسر ، ومنه أيضاً تصنع هذه القضبان التي يضرب بها على مادة رنانة ،

ويوصف القضيب بالحزين إذا ضرب به على قرص أو إناء من نحاس أو حديد .
وفي عصور متأخرة وردت العبارة « الطَّقْطَقَة بالقضيب والمُخَدَّة »
والمُخَدَّة كلمة مولدة معناها الوسادة التي يضطجع عليها النائم ، ولكن
يبدو أنها استعملت للدلالة على هذه المادة الرنانة التي يضرب عليها بهذا
العود ، فتحدث هذه الطَّقْطَقَة .

وبالجملة فإن فنون القول عند العرب ، منذ القدم ، قد استعانت بسائر فنون
الصوت ، بالموسيقى الطبيعية ، والآلية ، وبالصيحات المبهمة ؛ وكانت من
عادة العرب في الجاهلية ؛ واخوانهم الساميين من قبلهم ؛ إذا دخلوا معابدهم
ان ينطلقوا بالضجيج والصياح ؛ وقد أشار القرآن الكريم إلى ما كان يصنعه
العرب الأوائل ، حين كانوا يحجون الى البيت ، فيجعلون صلاتهم ودعاءهم
ضجيجاً من الصفير والتصفيق « وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاءً
وتصديةً » (الانفال : ٣٥) ولعل تأثير الصوت الموسيقي في نفوس العرب
كان تأثيراً بالغ القوة والعمق ، حتى اعتقدوا ان الصوت الموسيقي الرخم ،
يجتذب اليه الجن ويستدعيها ، وكان الغريز المغني ، في العصر الاموي ،
يزعم أنه أخذ بعض ألحانه عن صوت من الجن . فكان يقول (سمعت البارحة
صوتاً من الجن بترجيس وتقطيع ، وقد بنيت عليه صوت كذا لشعر فلان)
(اغاني ط الساسي ٢٠ / ٣٠٥) وقد سُمّي العرب الصوت الذي زعموا أنه
صادر عن الجن عزيفاً فكان العرب يسمعون فيعزفونه . وربما كان لتسمية
الآلات الموسيقية التي كانوا يضربون عليها (معازف) ارتباط بما تصوره
من عزيف الجن ، ولهذا اعتقدوا في تأثير أنغام هذه الآلات ، وقدرتها السحرية
على اجتذاب الجن اليها واستدعائها . وعندما جاء فلاسفة الإسلام ، كالكندي
والفارابي وابن سينا ، وبحثوا في علوم الموسيقى ، اكتدوا تأثير الصوت

الموسيقي في النفس الإنسانية ، ونوهوا بأهميته في التعبير عن أحوال النفس ، وكان منهم من استخدم الموسيقى في علاج بعض الامراض .

ولم يقتصر اهتمام العرب بفنون الصوت والعلاقات التي ربطت بينها ، على اهل الفن والفلسفة وحدهم ، بل نجد من ائمة اللغة عالماً كأبي الفتح ابن جني يشارك في حدود تخصصه - في اثبات العلاقة بين الصوت اللغوي والصوت الموسيقي من حيث صدور الصوت وتكوينه .

فقد اورد ابو الفتح ابن جني في كتابه (سر صناعة الاعراب) كلاماً مسهباً أراد به ان يقرب الى اذهان المتعلمين كيف تصدر اصوات اللغة ، يعينني الحروف والحركات ، من اعضاء النطق ، فشبه جهاز النطق بالناي ووتر العود قال (في ٣٠ ص ٩) « شبه بعضهم الحلق والهم بالناي ، فان الصوت يخرج فيه مستطيلاً أملس ساذجاً . كما يجري الصوت في الانف غفلاً بغير صنعة ، فاذا وضع الزامر ، أنامله على خروق الناي المنسوقة وراوح بين انامله ، اختلفت الأصوات ، وسمع لكل خرق منها صوت لا يشبه صاحبه ، فكذلك اذا قطع الصوت في الحلق والهم ، باعتماد على جهات مختلفة ، كان سبب استماعنا هذه الاصوات المختلفة . ونظير ذلك - ايضاً - وتر العود ، فان الضارب اذا ضربه وهو مرسل ، سمعت له صوتاً . فإن حصر آخر الوتر ببعض اصابع يسراه ، أدنى صوتاً آخر ، فان أدناها قليلاً سمعت غير الاثنين ، ثم كذلك كلما أدنى اصبعه من أول الوتر تشكلت لك اصداء مختلفة إلا ان الصوت الذي يؤديه الوتر غفلاً غير محصور تجده ، بالاضافة الى ما اداه وهو مضغوط محصور ، أملس مهتزاً . ويختلف ذلك بقدر قوة الوتر وصلابته وضعفه ورخاوته . فالوتر في هذا التمثيل كالخلق ، والحقيقة بالمضرب عليه كأول الصوت من اقصى الحلق ، وجريان الصوت فيه غير محصور كجريان الصوت في الانف الساكنة ، وما يعترضه من الضغط والحصر بالاصابع كالذي يعرض

للصوت في مخارج الحروف من المقاطع . واختلاف الاصوات هناك باختلافها هنا . وانما أردنا بهذا التمثيل الإجابة والتقريب ..

١٢ — الفنون الحركية

فنون القول هي فنون صوتية ، والعرب عناية خاصة بهذه الفنون ، وعلى العكس من ذلك الفنون التشكيلية كالنحت والرسم والزخرفة وما إليها . فهذه لم تصادف من العرب الاوائل شيئاً من العناية . والسبب ، في رأيي ، يتلخص فيما يمكن ان نسميه بالباعث الحركي او الحيوي في إنشاء العمل الفني عند العرب الاوائل .

فالعربي لاثير نزعة الفنية الا الكلمة التي تقترن بالحركة أو تواكبها ، أو مشاهد الطبيعة الثائرة أو التي تحرك في نفسه كوامن الشجن والذكرى . ومن ثم تفوق العرب في الفنون التي اقترنت أو امتزجت فيها الحركة بالصوت حتى بلغوا بها درجة عظيمة من الحيوية الموسيقية والتصويرية . فبينما نجد فنون الصوت والحركة تزدهر على أيديهم ، نجد الفنون التشكيلية لم تنشط في تاريخهم القديم . ولم يكن ذلك عن نقص طبيعي أو ضعف في حاسة التمييز بين الألوان والأشكال والحجوم ، وانما هو في نظري فرط التعلق بالحركة الموقعة التي سيطرت على نزعة العربي القديم ، ووجهت حياته ، وتحكمت في سلوكه ومزاجه ، حتى صار إنتاجه الفني مرتبطاً بمقدار ما تثيره الحركة في حسه ونفسه ، وما يحتويه العمل أو المشهد من حيوية ونشاط . ولا جدال في ان حياته في البداية كان لها الاثر البالغ في تنمية هذه النزعة وتقويتها ، فلا استقرار عنده جمود ، والصمت عنده عجز ، والسكون عنده موت ، وهو دائم الحركة ، كثير التنقل من مكان الى مكان . لا يروقه من اعمال المعاش الا

ما كان مصحوبا بالحركة ، حركة السير وحركة التنقل وحركة الاخذ والعطاء . ومن أجل هذا زهد العربي القديم في انواع الممارسات التي تقيد به بالمكان وقتا طويلا ، وتقيد به بالاشكال الجامدة او الساكنة التي لا تتيح لعنصر الحركة - ولو من طريق الخيال والتصور - ان يعمل عمله فيها .

وقد انعكس هذا على لغته ، فكانت حصيلتها من التعبير عن الصوت والحركة اكثر واغنى وادق من حصيلتها المعبرة عن الالوان والاشكال والحجوم . ومعاجم اللغة شاهد على ذلك : فما اكثر ماورد منها من الفاظ تدل على الحركة فهناك فيض من الاسماء التي تعبر عن الفوارق الدقيقة بين انواع السير وطرقه على اختلافها ، وحركات الاجسام والاشارات ونحوها ، وما اكثر الالفاظ الدالة على دقائق الاصوات في مختلف درجاتها وانواعها ، فهناك ما يدل على الاصوات الناشئة من حركات الاجسام في الطبيعة ، وفي الحيوان والانسان ، وما يدل على الاصوات الناجمة عن الاحوال النفسية للأفراد والجماعات في اوقات الرضا او الغضب ، والامن او الخوف ، والصحة او المرض ، والفرح او الحزن . وما يعبر عن الاصوات التي تصدر عن فرد أو جماعة من الناس وهم يزاولون اعمالهم ، او يتنازعون ، او يجهررون بالدعاء والنداء ، أو غير ذلك مما يعرض للمرء في معاشه ومعاملاته ومخاطباته (راجع مثلاً فقه اللغة للثعالبي - ٣٦-٧٧-٨٠-١٧٢-٢٠٤) .

وعلى العكس من ذلك الالفاظ الدالة على الألوان والأحجام والأشكال الهندسية والزخرفية ، فهذه ليس لها من الوضوح والدقة والشمول ما للألفاظ الدالة على الصوت والحركة (بتصرف من مقال نشأة الوزن المقفى لعبد المجيد عابدين ص ٤٣ من مجلة جامعة أم درمان الاسلامية - ٤٥) . وإذا كان العربي لاثير نزعة الفنية إلا الصورة الصوتية المصحوبة بالحركة ،

كما قلنا، فإن لدينا هنا ، في فنون القول وأنظمتها ، شواهد كثيرة على الصلة الوثيقة التي ربطت بين القول والحركة . والواقع ان هذه الظاهرة ، وإن كانت موعلة في أعماق الحس العربي والنزعة الفنية عنده فإنها لا تقتصر على العرب وحدهم ، ولا يكاد يخلو شعب من الشعوب من اصطناعها ، وللحركة المقرونة بالصوت ، اغراض شتى ، فهي تعطي العامل فسحة من الاسترواح من متاعب عمله الشاق ، وتبعث في الجندي نشاطا وهو يتقدم في المعركة على أصوات النشيد والغناء ، وتروي ظمأ العابد وهو يؤدي صلاته بين التكبير والترتيل والدعاء ، أو يطوف حول الكعبة بالتلبية ويرفع يديه بالتضرع والابتهاال .

والحركة - فضلا عن هذا كله - ذات وظيفة فنية ، مكملة للأداء الصوتي ، فهي تساعد على تعزيز الاداء وضبطه ، فإشارة الخطيب أو الراوي بيديه ، والحركة الراقصة على انغام الموسيقى ، واطلاق اليدين بالتصفيق مع انغامها ، والضرب بالأرجل أحيانا ، كل ذلك وسائل مساعدة لضبط الايقاع ، وتعزيز الاداء .

بل يكاد يتفق الباحثون اليوم على ان أقدم أوزان الكلام المنظوم عند العرب الاوائل ، وهو الرجز ، كان ثمرة تجارب استوحاها العرب من الحركة الموقعة أو من عمل مركب تضافرت فيه فنون الصوت والحركة ، وقامت فيه الحركة الموقعة بدور رئيسي الى جانب الصوت . فالحركة الموقعة الناشئة من وقع أخفاف الابل في اثناء سيرها ، هي التي أوحت الى العرب الاوائل بوزن الرجز (نشأة الوزن المقفى ص ٤٢ ، ٤٨) .

غير ان تقاليد العرب التي توارثوها في الجاهلية عن اسلافهم اهل البادية ، قد تحكمت في ممارسة هذه الفنون ، الصوتية والحركية ، وفرضت عليها شيئا

من التقيد والتخصيص . فكان العربي الاصيل يمارس التعبير الحركي والصوتي في حدود ما سمحت به تقاليدته ، فمارس الحذاء والركبانية ، وأقبل على المفاخرة والمنافرة وانشاد الشعر ، ونحو ذلك مما ارتبط في حياته البدوية بمهنته ورحلاته ودفاعه عن قبيلته ، واطهار تفوقه في الكلمة المنطوقة . وفيما عدا هذه الفنون وامثالها مما لم تسمح به تقاليدته ، كالغناء في محافل الافراح ومجالس اللهو ، والنياحة في المنادب والمآتم ، والرقص والزفن - والزفن نوع من الرقص يمتاز بالسرعة وتوالي الحركات - فقد تركها العربي الاصيل وتخلّى عن مزاولتها حفاظاً على ما ورثه عن اسلافه من تقاليد ، تاركا للوإي والجواري ونساء القبيلة والصبية تلك الفنون التي تاباها عليه تقاليدته . لقد كان للشاعر ان ينظم في الرثاء وان ينشد شعره ولكنه لا ينوح به في المنادب والمناحات ، وانما كانت النياحة من عمل النساء وكذلك كان الغناء من عملهن في الجاهلية ، وكان الرقص للعبيد والإماء .

ج - فنون القول ومطائرها في قيادة المجتمع :

ومن الطبيعي ان نجد لميلهم الشديد الى التعبير اللغوي الذي يواكب الحركة او يمازجها ، اصداء عميقة وروابط وثيقة تربطه بالنشظم والقيم الاجتماعية التي تميزهم ، حيث اخذت فنون القول تتبوأ مكانة رفيعة عند المستويات القيادية لمجتمعاتهم . فصار التفوق في ممارسة فنون القول ، او بعضها ، مؤهلاً ممتازاً لأصحابها يرشحهم لمراكز الرئاسة والقيادة في قبائلهم واقوامهم . وقد اشار المستشرق كارل لوفنلينو في كتابه (تاريخ الآداب العربية ط ١٩٥٤ ص ٨١) الى شيء من ذلك حين قال (ومن الحريّ بالذكر ان الالفاظ التي كان العرب يعبرون بها عن تنوير الحكمة ومن التواضع ، اعلم السيد ،

والامير عند عرب نجد والحجاز، والقييل في النخاء اليمن، اذا مجتمعا عن اشتقاقها بمقارنة سائر اللغات السامية، وجدنا أن معناها الاصلية انما كان : القائل ، او المتكلم (اهـ . ونضيف الى ما قاله نلّينو ، ان لفظ (السيد) الذي أشار اليه يدل في اصل معناه على المحاورة وابداء الرأي ، ففي العبرية **סֵדִי סֵדִי סֵדִי** (تسود) بمعنى ناقش ، وفي السريانية (سود) أي أسرّ اليه بالقول ، وفي النقوش العربية الجنوبية ، كالسبئية وغيرها ، كثيراً ما ورد لفظ مسود (م س و د) ، بمعنى منبر الخطيب او المكان الذي يتكلم من فوقه ، وفي العربية الفصحى ذاتها يقال ساود فلان فلانا إذا غلبه في القول ومن المعروف في علم دلالة اللفظ أن المعنى في تغيير مستمر ، وأن العوامل الاجتماعية من أهم المؤثرات التي تعمل على تغيير الدلالة ونقلها من حال الى حال ، وكان العربي القديم إذا ظهرت مقدرته على محاورة قومه ومساورتهم ، اعترفوا له بالسؤدد والسيادة وسؤدوه ، اي جعلوه سيّدا . والامير ، من امر يأمر أمراً وفي العبرية **אִמַר אִמַר** (بمعنى قال) . فالأمر في الاصل هو القول ، ثم تطورت دلالته في العربية ، الى الامر الذي هو ضد النهي فقالوا الأمير وهو الأمر او كثير الأمر .

والقييل عند اهل اليمن وجمعه أقيال ، معناه (القائل) او كثير القول ، ويسمى ايضاً المِقْوُول . نضعف الى هذه الالفاظ كلمة زعيم ، وهي من الزعم وهو القول ، يكون حقاً ويكون باطلاً ، ثم اخذ الزعم معنى الكلمة التي ينطق بها المرء فيتحمل تبعاتها في ثقة لنفسه وكفالة لغيره ، ومن معانيها الوعد بالكفالة والضمان ، وبهذا المعنى قد ينسب الزعم الى الله تعالى بمعنى انه صاحب الوعد الحق الذي يكفله ويضمنه وذلك كقول الشاعر يصف نوحاً :

نودِيَّ نَمُّ وارْكَبْ بأهلك . . . ن . . . الله موفٍ للناس ما زعما

وقول عمرو بن شأس :

تقول: هلكنّا إن هلكتَ وانما على الله أرزاق العباد كما زعم

ومنه جاء قولهم الزعيم الكفيل ، وقال تعالى (وأنا به زعيم) ^(١) وزعيم القوم رئيسهم وسيدهم (اللسان : زعم) وقال التبريزي في شرحه على حاشية أبي تمام (ط بولاق ٧٧/٤) : (وسمي الرئيس زعيماً لانه يزعم عنهم ابي يقول) . أضيف الى هذا قولهم (الحاكم) و (الحكم) و (الحكيم) وكلها يرتبط اشتقاقياً بالحكمة والحكمة . وكلاهما من القول والكلام . وقالوا رجل أمثل ، وطريقة مثلى ، وسموا القدوة مثلاً ، وكلها مأخوذ من المثل الذي يقال ، وتطور الدلالة هنا يشبه تطورها في اللفظ المقابل لها في العبرية ، وهو מִשְׁלָּה ، بل ان العبرية صاغت اسم الفاعل منه מְשַׁלֵּה لتدل على الحاكم او الرئيس . وكذلك العرب في الجاهلية كانوا يسمون بعض آلهتهم بأسماء مشتقة من معنى القول والكلام ففي السبئية كان معبودهم (ألقاه) يسمونه (ثموان) ومعناها : القائل او المتكلم . وبالجملة فان المقدرة الكلامية كانت عند العرب الأوائل أهم صفة تؤهل صاحبها لمراكز الرئاسة والقيادة . ويذكرنا هذا بكلمة قالها هتلر في العصر الحديث في كتابه (كفاحي) وهي تتضمن هذا المعنى . قال : (ان من يملك السيطرة على الكلمة المنطوقة هو القادر حقا على تلك زمام الحكم) (نقلا عن مقدمة ابراهيم انيس لكتاب م.م. لويس (اللغة والمجتمع) ترجمة تمام حسان (ط ١٩٥٩ ص ١١) .

ثانياً - أقسام فنون القول

والقول ، بمعناه الاصطلاحي الذي يقابل Diction يمكن تقسيمه باعتبار شتى :

١ - بنقسم باعتبار أجناسه الى ثمانية اجناس :

(١) فالكلام العادي الذي يجري بين الناس مشافهة في حياتهم اليومية ، هو أبسط اجناس هذه الفنون وأيسرها تناولاً . وتتفرع عنه انواع، منها المحادثة الجارية ، والحكاية الشعبية ك(الحدوتة) ونحوها ، وضرب الامثال ، واستخدام الألفاظ والاحاجي ، والتنكيت ، ولغة التسويق الحرفي والمهني ، ونداء الباعة ، وندب النوح، وعبارات التهنئة في الافراح والاعیاد الى آخر هذه الأنواع التي يمكن ان نسمح لنا الوقت دراستها مع سائر اجناسها تحت عنوان (فنون القول الشعبي) .

(٢) يلي هذا فنون القراءة أعني قراءة الشيء المكتوب ، وهي جنس تندرج تحته انواع . فمنها القراءة الجهرية التي يرفع القارئ فيها صوته فيسمع نفسه ويستمع الناس من حوله ، ومنها القراءة الخفية التي يسمع فيها نفسه ، ثم القراءة الصامتة التي يحرك فيها لسانه وشفته ولا يسمع نفسه (قارئ بما ورد في حديث ابن عباس في مادة : قرأ في النهاية لابن الأثير) .

وضوابط القراءة تختلف عن ضوابط القول الشعبي ونظمه ، وقد يعرض للقارئ من عيوب الاداء ، كالتصحيف والتحريف ، مالا يعرض لمن يؤدي كلاماً عادياً في حياته اليومية .

وربما كان من حق (القراءة) ان تأخذ مكانها في دراستنا هذه ، الا

انما آثرنا ان نقصر حديثنا على الأجناس الستة التالية اعني فنون التلاوة والتسبيح، وفنون الأداء التمثيلي، والالقاء، والانشاد، والغناء .

(٣) وفنون التلاوة - في اصطلاح قراء القرآن الكريم - جنس من القول قائم بذاته يضم انواعاً يجمعها التجويد .

والتجويد مراتب او كفيات ، أهمها : الترتيل والتدوير والحدر .

وقد ابتدع القراء فنونا من التلاوة اختلف حولها الفقهاء ، كالغناء بالألحان ، والتلاوة الجمعية . وسنتناول هذا كله بشيء من التفصيل عندما نأتي الى موضعه .

(٤) - والتسبيح ان يقول المرء : سبحان الله ، ومعناه تنزيه الله تعالى عن كل ما لا ينبغي له ان يوصف به . ويقال في اللغة سَبَّحَتْ الله تسبيحاً وسبحاناً بمعنى واحد (التهذيب للأزهري واللسان مادة : سبح) . فقولنا : سبحان الله عبارة عن العبادة والإقرار بأن الله واحد منزّه عن كل سوء . والتسبيح قد يكون بمعنى الصلاة والذكر ، ويقال في اللغة قضيت سُبْحَتِي اي صلاتي ودعائي . وفسروا قوله تعالى (فسبحان الله حين تُمَسُّونَ وحين تُصْبِحُونَ) بأمرهم بالصلاة في هذين الوقتين . وقوله تعالى (وَسَبِّحْ بِالْعِشِيِّ وَالْإِبْكَارِ) أي : وصلِّ . والسُّبْحَةُ الدعاء وصلاة التطوُّع والنافلة . وقال ابن الأثير (النهاية : سبح) وقد يطلق التسبيح على غيره من انواع الذكر مجازاً كالتحميد والتمجيد وغيرهما . فمن الواضح أن اللغة توسعت في معنى التسبيح فجعلت من معناه الدعاء والأذكار والصلوات والنوافل والفرائض ونحو ذلك . وعلى هذا المفهوم الواسع للكلمة ، تندرج تحت التسبيح فنون كثيرة ومتنوعة كالعبارات والادعية التي ينادي بها المرء ربه في صلاته ، أو يدعو بها غيره الى الصلاة ، وتلك الصيغ والعبارات التي ينطق بها المرء في حلقات الذكر ،

وفي الاعمال اليومية التي يمارسها في الصباح والمساء ، في أداء عمله ، وعند تناول طعامه ، وعندما يأوي الى فراشه ، وفي المحافل والمواسم وسائر المناسبات العامة .

(٥) ومن أجناس فنون القول ، جنس يتميز عن سائر الأجناس باعتماده في الأداء على التقمّص والمحاكاة ، وهو يذكرنا ببعض العناصر التي يتألف منها الاداء المسرحي أو التمثيلي . والواقع أن الأدب المسرحي ، من حيث هو فن متطور متكامل ، لم يكن معروفاً لدى العرب القدامى ، غير أن هناك عناصر وأنماطاً ساذجة من الأداء المسرحي أو التمثيلي ، وجدت عند العرب في عصور الجاهلية والاسلام .

ومن هذه الزاوية ، يمكن أن نقسم فنون القول الى قسمين عند العرب : قسم من الفنون يعبر فيها القائل عن ذات نفسه مباشرة وبغير واسطة ، ومن هذا الصنف ما نجد في الإلقاء الخطابي والإنشاد والغناء والأدعية فهذه فنون من القول يؤديها المرء ليعبر بها عن حقيقة ما في نفسه ، ويؤديها بالطريقة التي تمثل شخصيته هو وليس شخصية أحد سواه .

والقسم الثاني هو ما نسميه بفنون الأداء التمثيلي ، وهو أداء يقوم على المحاكاة والتقمّص كما قلنا ، فالمدّعي في مقدوره ان يحاكي أصوات الآخرين محاكاةً دقيقة ، عن دربة وممارسة ، وعن هواية أو احتراف . أو أن يتقمّص هيئة شخص آخر وحركاته ولهجته وطريقته في القول ، أو يتقمّص شخصية أخرى فينتحلها انتحالاً ، أو يتنكر في زيها ، أو يحتجب خلفها ويحاكي صوتها ، أو يتقمّص المواقف والاحداث وينتحلها انتحالاً ، كأن يدعي أنه صاحب نعمة ويسار ثم نزلت به كارثة أدت الى فقره وحرمانه ، ويوضح موقفه هذا للناس ويطلب مساعدتهم بالمال ، كما كان يصنع أهل

الكُندِيَّة الذين عرفوا في العصور القديمة ، وكانوا يحتالون للحصول على المال يشتى الخيل والوسائل . أو كالمراة التي تحترف السدب والنياحه ، فتمثل دور الحزينة فتندب وتنوح وتلطّخ وجهها بالسواد وتحلق شعرها وتشق ثيابها . وسوف نجد لهذا أمثلة من فنون مارسها القدماء في إنشاد الشعر والمسامرة وفي حيل المكدين وفي الندبة والنياحه ، وفي المحاورات وحكاية النوادر والقصص ، ثم خيال الظل الذي عرفه العرب في القرن الثامن الهجري .

(٦) ثم فنون الالتقاء الخطابي . والالتقاء في اللغة مصدر للفعل (ألقى) ، وألقى فعل ماضٍ مزيد بالهمزة في أوله ، ومادته الأصلية في اللغة اللام والقاف وحرف العلة . ومعنى الالتقاء في اللغة - كما يقول الراغب في مفرداته هو « طرح الشيء حيث تلقاه » أي تراه . ثم صار في التعارف اسماً لكل طرح .

ومعنى قوله أننا إذا قلنا مثلاً : ألقىتك إليك قولاً ، فالمراد أنني ألقىتك كلاماً ، أي وعيته وأدركته ، فألقىته إليك أي أدبته إليك . ووردت صيغة الفعل (ألقى) في القرآن الكريم أكثر من خمس وسبعين مرة ، منها آيتان فقط وردتا في إلقاء القول هما الآية الخامسة من سورة المزمل (إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا) إشارة الى ما حمله النبي (ﷺ) من النبوة والوحي . والآية الأخرى هي السادسة والثمانون في سورة النحل (فَالْقَوْلُ إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ) . ولعل المعنى المراد من الصيغة الواردة في القرآن الكريم ، هو طرح الشيء حسياً كان أو معنوياً . وارتباط لفظ (الطرح) بالكلام معروف عند القدماء ، فمن كلامهم : تطارحوا الكلام أو الغناء ، أي طارح فيه بعضهم بعضاً .

وظلّ الإلقاء بدلوله اللغوي العام ، وهو الطرح ، يستخدمه العرب في عصورهم السابقة ، للكلام وغيره ، ألاّ انه في العصور الحديثة أخذ استعمال الكلمة يتجه الى نوع من الاصطلاح ، يتضمن سمات خاصة تميزه عن سائر اجناس القول . وهي سمات تظهر ، بصورة او باخرى ، في فنون من الأداء مثل الخطابة والوعظ والرواية والحكاية . حتى اصبحنا الآن لا نقول ألقى فلان خطبة او موعظة او حكاية ، بل نقول ألقى فلان شعراً ، اذا كان ادائه القاء ، ولا يجوز في استعمالنا العام ان نقول مثلاً انشد فلان خطبة او انشد حكاية لأن الإلقاء في مفهومنا المصطلح عليه ، تضمن سمات معينة تميزه عن الانشاد وغيره . وفي ضوء هذا المفهوم ، نستطيع ان نجعل من انواع الإلقاء الخطابة والموعظة والرواية ونحوها مما تؤديه بطريقة تتوافر فيها السمات المميزة للإلقاء . والإلقاء يتخذ - بصفة عامة - طريقاً وسطاً في الأداء . ولعل الطابع الخطابي فيه هو ابرز سماته ولهذا اسميناه بالإلقاء الخطابي يؤديه الملقى في صوت اقرب الى الجهارة ، يضبط مخارج الحروف ، ويفرق في النطق بين الحركة الطويلة والحركة القصيرة ، ويحسن معرفة احوال الوقف والوصل والابتداء وال انتهاء ، ويقم الاعراب ويحدد مواقع الاشارة في انشاء أدائه . وقد يكون الكلام الذي يلقيه مرتجلاً او مستظهِراً ، وربما استعان بقراءة شيء مكتوب ، وكل ذلك جائز ، بشرط ألاّ يشغله استدعاء الكلام عن متابعة ضوابط الإلقاء ، وتحقيقها على الوجه الأفضل .

(٧) و (٨) اما الانشاد في اللغة فأصله الاشتقاقى هو الحروف الثلاثة (ن ش د) ومعناه العام تعريف الشيء وطلبه علانية . يقال نشد ضالته أي طلبها وعرفها وسأل عنها : ونشدت الرجل اذا ذكرته بما وعدني وعاهدني به وطلبته منه ، ونشدتوا الاخبار ارادوا إعلانها على الناس ليعرفوها ،

وانشد فلان بالقوم هجاءم وعرف بمساوئهم ، وأنشدت الرجل عرفته بما طلب وأجبهته . ونشدته فأنشدني: سألته فأجابني . وانشد الشعر عرفه وأعلنه ، والاعلان يقتضي رفع الصوت ، ومن ثم جاء الإنشاد بمعنى رفع الصوت ، فقالوا أنشد فلان الشعر اذا رفع به صوته .

ويلتقي الانشاد واللقاء - اصطلاحاً - في المسحة الخطابية - الان - ان الإنشاد أكثر تنغيماً . وقد وصفه محمد مندور بأنه « إلقاء منغم » ، كما وصف الغناء بأنه إنشاد ملحن . (مجلة كلية الآداب جامعة فاروق الأول المجلد الأول - مايو ١٩٤٣ ص ١٣٥) .

غير ان التنعيم في الانشاد يتفاوت ، فقد يزداد ويكثر حتى يقترب من الغناء وقد يضعف ويقل حتى يدنو من الإلقاء . ومن هنا كان الإنشاد على مراتب فمنه المعتدل أو المرسل ، ومنه الانشاد الغنائي الذي يدخله كثير من الترجيع والترنم .

وقد عقد سيبويه في كتابه باباً سماه (باب في وجوه القوافي في الانشاد) (٢٩٨/٢) أوضح فيه نوعين من الانشاد في أداء القافية ، وتختلف وجود أدائها باختلافها ، فنوعاً يسميه الانشاد ، ونوعاً يسميه الانشاد مع الترنم . اما النوع الأول فهو ما نسميه الانشاد المعتدل أو المرسل ، ويقول بعض القدماء في وصف نوع من انشاد الشعر : « ينشد الرجل شعراً مرسلًا » أراد بالانشاد المرسل ان يكون طليقاً غير مقيد بطريقة الغناء ، ولا يأخذ منها ، وانما هو إنشاد جرى على مألوف الكلام ونسقه ، والعرب يقولون لمن ألقى الكلام على مألوفه دون ان يتفنن في أدائه ويبالغ في تحسينه وتجويده : « ألقى الكلام على رسلاته (انظر اللسان : رسل) . م - ٤

اما النوع الثاني فهو انشاد يأخذ من الغناء بنصيب ما ، فيرتجع شيئاً من الكلام ويردده ، ويقف عند بعض حروفه وحركاته مترنماً ، وهذا هو الانشاد مع الترنم كما سماه سيبويه ، او الانشاد الغنائي كما نسميه .

والانشاد الغنائي لا يسمى في اصطلاحنا غناء ، فالغناء له خصائصه ، وأهمها التلحين . ولم يستمه سيبويه غناءً ، ولا أظنه قصد اليه حين سماه الانشاد مع الترنم . ولا جدال في ان سيبويه يعرف ما هو الغناء معرفة جيدة ، وقد عاش في العصر العباسي الأول ، حين بلغ الغناء القديم أوجه وذروته ، ولم يذكر سيبويه اسم الغناء صريحاً في هذا الباب من كتابه الا عندما استطرد ليقرر أن (الشعر وضع للغناء والترنم) ، ونحن نعلم حرص سيبويه على دقة التعبير : فقولہ (الانشاد مع الترنم) لم يكن يقصد به الغناء ، ولو قصد الغناء لذكر اسمه صريحاً . ومع هذا فلو تجاوزنا سيبويه وامثاله من العلماء القدماء ، من أهل الدقة والاحاطة ، لجاز أن يقع اللبس بين الغناء والانشاد عند كثير من الناس ، فكثيراً ما تتساهل اللغة في استعمال كلمة ما ، ثم يأتي الاصطلاح فيحدد مدلولها وهذا ما حدث في لفظي الغناء والانشاد . فقد نجد لفظ (الغناء) في بعض أخبار القدماء ، يستعمل للانشاد حيناً ، وللغناء حيناً آخر . وهذا راجع كما قلنا إلى أن الانشاد في بعض فتنونه يأخذ من الغناء بعض خصائصه ، وقد لاحظ أحد فقهاء المالكية شيئاً من هذا ، فأراد أن يزيل اللبس ؛ فوضع حدوداً بين اللغة والاصطلاح في استعمال لفظ الغناء .

والفقهاء كان يهتمهم هذا التحديد لما يستلزمه الإفتاء بالرأي الفقهي في مسألة الغناء والانشاد ، يقول ابن الحاج في المدخل (١٠٩ / ٣) (لفظ الغناء معنيان : لغوي وعرفي ... فقول أبي بكر (رضي الله عنه) عندي

جاريّتان من جوارى الانصار تغنيان . . . أي ترفعان أصواتها بإنشاد الشعر . ونحن لا نذم إنشاد الشاعر ولا نحرمه ، وإنما يصير الشعر مذموماً إذا لحن وصنع صنعةً تورث الطرب وتزعج القلب وتثير الشهوة والطبيعة) . وبعد فإن للشعر مع الغناء قضية خاصة ، أثارها القدماء والمحدثون . فإذا فرضنا أن فنون القول قد سلكت طريقها - خلال العصور - في تطور صاعد من البساطة إلى التركيب ، ومن السهولة إلى التعقيد ، فمن أين بدأ هذا التطور وإلى أي صورة انتهى إلينا ؟ أكانت المحادثات الجارية اليومية بين الناس هي نقطة البداية ، ثم انتهى الامر إلى الغناء ؟ ثم إن العكس هو الأصح ؟ بمعنى أن الناس بدؤوا يتفاهمون بالغناء ، يتغنّون كلامهم الجاري بينهم ، نثراً كان أو شعراً ، أم كانت بواكير فنون القول وبدايتها معروفة في المجتمعات البدائية ، يمارسها الناس في مجتمع واحد ، وفي زمان واحد ، بحسب أحوالهم ومطالبهم وملابس حياتهم ، يستخدمون الغناء في مناسبات أعيادهم ومحافلهم ، ثم يعودون إلى القول الجاري في حياتهم ومعاملاتهم اليومية ؟

تلك قضية لا سبيل إلى الكشف عن حقائقها ، فهي ترجع بنا إلى متاهات ما قبل التاريخ . ولكن إذا نظرنا في العصور التاريخية ، وجدنا أن الشعر يرتبط منذ البداية بالغناء ، ويستوقفنا قول سيبويه (والشعر وضع للغناء والتروم) ، فهو يعني أن الأصل في الشعر غناؤه . ومن هذا نفهم ضمناً أن الشعر لم يثبت على الطريقة التي كان يؤدي بها في الأصل ، بل كان في بعض الأحيان ينحدر درجة فينشد ، ثم ينحدر درجة ثانية فيلقى ، ثم ينحدر آخر الأمر فيقرأ من كتاب . وما يزيد كلام سيبويه ويؤكد فكرة « التطور المنحدر » الذي آل إليه قول الشعر ، ما أورده صاحب

العقد الفريد في فصل عقده في اختلاف الناس في الغناء قال فيه (إن الشعر أحوج الى الألحان لاقامة الوزن وإخراجه عن حدّ الخبر ، وما الفرق بين أن ينشد الرجل شعراً مرسلًا ، أو يرفع صوته مرتجلاً ؟ وإنما جعلت العرب الشعر موزوناً لمد الصوت فيه والندنة ، ولولا ذلك لكان الشعر المنظوم كالخبر المنشور) (تحقيق العريان ط ١٩٥٣ / ٦ / ٧) وهذا يتفق أيضاً ومقاله محمد مندور (الشعر عند العرب كالشعر عند اليونان لم يخلق منذ نشأته الا ليتغنى به : ثم تطور الغناء الى الانشاد ، والانشاد الى القول ، والقول الى القراءة الصامتة على نحو ما نفعل اليوم (مجلة كلية الآداب بجامعة فاروق الأول المجلد الأول ص ١٣٤) .

وعلى هذا يمكن أن يقال إن أداء الشعر قد سلك في تطوره طريقاً مخالفاً لما سلكه الكلام المنشور . فالكلام المنشور بدأ بين الناطقين باللغة في أحاديثهم الجارية بينهم في حياتهم اليومية ، ثم تصاعد بعضه حتى بلغ الغناء . أما الشعر فقد وضع للغناء ثم انتهى به الحال إلى القراءة الصامتة كما نفعل اليوم .

ب — وفر تنقسم فنون القول باعتبار (الفائل) وتمهده

الى قسمين :

أحدهما : يشمل فنون القول الفردي وهي التي يقوم فيها شخص واحد بأداء فنه بصوته .

والقسم الثاني : يضم فنون القول المشترك التي يقوم فيها شخصان أو أكثر ، بالمشاركة في أداء الفن بأصواتهم ، سواء اجتمعوا في أدائه على صوت واحد ، أو تناوبوه فيما بينهم .

وفي معظم الاجناس التي ذكرناها لقنون القول أنواع تؤدّي بالقول الفردي كما تؤدّي بقول مشترك. وفي اللغة كثير من الصيغ الدالة على المشاركة في القول ، كالمحادثة والمقاربة والمسامرة والمجادلة والمحاضرة والتناشد والمناظرة . هذا بالاضافة الى المصطلحات التي وضعها القدماء وما وصفوه في اخبارهم ، فكل ذلك يدل على ان معظم فنون القول كانوا يؤدونها ، مفردة حيناً ومشاركة حيناً آخر .

فالقراءة عمل فردي ، والمقاربة عمل يشترك فيه عدد من القارئین . وتلاوة القرآن الكريم يؤديها فرد واحد ، وقد تكون مشاركة . وقد اتفق اهل الاداء والتجويد على وضع ضوابط للتلاوة وكيفياتها . والتلاوة المأثورة عن اوائل القراء وأئمة القراءات ، هي التلاوة الفردية . ولكن بعض القراء منذ العصر العباسي ، ابتدعوا طرقاً من الاداء ، لم تكن موضع اتفاق وقبول لدى الفقهاء وأهل الاداء ، ومن هذه الطرق ، ما اسموه (بالإدارة) وهي تلاوة مشتركة يتناوبها جماعة القراء فيما بينهم . وقد قرئ بهذه الطريقة في بعض الاقطار الإسلامية . وسنتحدث عنها فيما بعد .

ومن الواضح ايضاً ان الدعاء والتسبيح ، قد يصدر عن الفرد وقد تؤديه الجماعة بالتناوب او على صوت واحد. فهناك الدعاء الفردي ، والدعاء الجمعي ، وهناك التسبيح الفردي والتسبيح الجمعي . واذكار الصوفية منها الفردي والجمعي ، وهي دعاء وتسبيح . وعندما يناجي المرء ربه ، فيقول سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله الا الله ، والله اكبر ، فهذه صيغة تتألف من اربع عبارات وتسمى على سبيل التعميم تسبيحاً فاذا ارادوا المعنى الخاص لكل عبارة منها فإن العبارة الاولى تسبيح ، والثانية تحميد ، والثالثة تهليل ، والرابعة تكبير ، فاذا اجتمع الناس في مسجد او في مجلس في إحدى

المناسبات الدينية في تلاوة دعا، معروف ، فهذا دعا، جمعي اذ يقوم احدهم بادائه عبارة عبارة ، فيردد الحاضرون كل عبارة منها على صوت واحد . وفنون التسبيح والدعاء كسائر فنون القول بعضها بسيط في مظهره وتكوينه حين يكون الدعاء صيغة بسيطة ، يتلوها فرد او جماعة تلاوة عادية مألوفة . ولكن هناك أدعية تقال في المحافل ، ويستعان في أدائها بالموسيقى الآلية ، وتقترن أحيانا بفنون الحركة وغيرها . فهذه وامثالها فنون مركبة تجمع بين عناصر مختلفة من فنون الأداء والإيصال .

وكذلك في فنون الاداء التمثيلي، فمنها الفردي كانشاد الشاعر وبكاء الفناذير ومحاكاة صوت شخص آخر ، ومنها المشترك كاللناوح الذي تنوح فيه النوائح متقابلات بعضهن يقابل بعضا ، وللمحاورة والمسامرة ونحوها

وكذلك الشأن في الإلقاء الخطابي والانشاد والغناء ، ففي الإلقاء الخطابي فنون لا تكون إلا مفردة ، مثل الخطابة والوعظ ورواية الحديث النبوي ، وإلقاء الدرس ، وإعلان الخبر على الملأ . ولكن هناك الى جانب هذه الفنون فنون اخرى من الإلقاء يشترك فيها أكثر من شخص ، وكثير من هذه الفنون يسمى بصيغ المشاركة . كالمنظرة ، والمطارحة الخ ... والمشاركة هنا تكون في العادة تعاقبا على القول ، وليست أداءً للكلام المقول على صوت واحد . ففي المنظرة - مثلا - يلقي احد المتناظرين كلامه وغيره يستمع اليه ، حتى اذا فرغ ذلك من كلامه اخذ المستمع دوره في الرد أو التعقيب على ما سمع . فالإلقاء المشترك هنا هو نوع من الإلقاء الدوري كما يمكن أن نسميه .

أما الانشاد فمنه الدوري الذي يكون بين فردين او فريقين او بين عدد

من الأفراد أو الفرقاء، ومنه الجمعي الذي تؤديه الجماعة على صوت واحد .
والانشاد الدوري قديم جداً في تاريخ الشعوب السامية ، وفي اللغة العربية
يسمونه (النشيد) ويعرفونه بأنه (الشعر المتناشد بين القوم ينشد بعضهم
بعضاً) (اللسان / نشد) وفي العبرانية يسمونه بلفظ يقابل
(السيرة) في العربية . ومن اقدم اسفار العهد القديم سفر نشيد الانشاد
(شير هشيريم) ويرى كثير من الباحثين (٦٨٨/١ EBI) أنه يمثل نمطاً
عريقاً في القدم ، من الانشاد الدوري ، عند العبرانيين كانوا يتناشدونه في
حفلات الزواج حيث ينشده العروسان في مواكب الحفل الذي يستمر سبعة
ايام . ولا تزال هذه العادة جارية في بعض القرى اللبنانية الى اليوم .
وكانت مزامير داود تنشد في معابدهم على هذه الطريقة ، ثم انتشرت طريقة
الانشاد الدوري في الكنائس والمعابد القديمة ، وانتقلت الى اوربا ، فكانوا
يرتلون اناشيدهم الدينية على الطريقة الشرقية ، حيث يدور النشيد بين
فريقين، واطلق الاوربيون على هذا النمط من الانشاد الدوري Antiphon أو
Antiphonal song (راجع ERE ٣٧٤/١ ، ٩/٧ ، ٧٧٠/١٢) .

ويظهر الانشاد الجمعي (الذي يؤدي من الجماعة بصوت واحد) عند
العرب منذ العصر الاسلامي الاول . فالمعروف ان الرسول (ﷺ) عند
قدومه الى المدينة تلقاه نساء المدينة وصبيانها بهذا النشيد الغنائي

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع

وجب الشكر علينا ما دعاه الله داع الخ .

بل يظهر نمط من الإنشاد يجمع بين الدوري والجمعي في ماروته السيرة
النبوية في خبر غزوة الخندق، من ان المسلمين في حفر الخندق، كانوا يرتجزون
برجل منهم يقال له (جميل) سماه رسول الله (ﷺ) (عمراً) ، فقالوا :

سماء من بعد جعيل عمرا وكان للبائس يوماً ظهراً
فكانوا اذا مرو (بعمر) قال رسول الله (ﷺ) : عمرا . واذا
مروا (بظهر) قال رسول الله (ﷺ) : السيرة : ابن هشام تحقيق
السقا وزميله ط ١٩٥٥ / ٣ / ٢١٧) .

فهذا الرجز كان المسلمون ينشدونه انشاداً جميعاً بصوت واحد ، وكان
الرسول (ﷺ) يرأسهم أو يجاوبهم بترديد اللفظ الاخير من الشطرين .
وهذا نمط من الانشاط الدوري .

والغناء ، عند العرب القدماء ، كان منه الغناء المنفرد ، والغناء الثنائي ،
والثلاثي ، والجمعي . والامثلة على ذلك كثيرة في كتاب الاغاني . فمن الغناء
الدوري قول ثمامة بن أشرس ، وهو أحد أئمة المعتزلة في العصر العباسي الأول :
مررت بأبراهيم الموصلي ويزيد حورا . وهما مصطبجان ، وقد أخذوا بينهما
صوتاً يغنيانه ، هذا بيتا ، وهذا بيتا ، وهو :

أي جلي نعمان بالله خليفا سبيل الصبا يخلص إليّ نسيمها
فإن الصبا ربح إذا ما تنسمت على نفس مهموم تجلّت همومها
قال ثمامة : فوالله ما خلت أن شيئاً بقي من لذات الدنيا بعد ما كانا
فيه (الاغاني ط الدار ٢٣١ / ٥) .

ومن الغناء الجمعي ما رواه الاغاني (ط . الدار ٢٤٣ / ٥) من أن ابن جامع
زار ابراهيم الموصلي فأخرج اليه ثلاثين جارية فصرن جميعاً طريقة واحدة
وغنّسن النخ ... ويكون الغناء منفرداً ، سواء أكان المغني يتغنى وهو يضرب
على عوده أم كان يتغنى ويضرب عليه غيره . ومن هذا النوع الأخير ما يسمى
بالمسايرة ، وفيه يكون العازف أو الزامر أكثر شهرة من المغني ، فاذا عزف
أو زمر كان يجواره مغن يسايره . مثال ذلك زامر اندلسي من قرطبة ،

كان يزمر للأمير عبد الرحمن الناصر ، واشتهر بين الناس ، وقد دعي يوماً إلى عرس ، فقعده في وسط الحفل وفي رأسه قلنسوة موشاة ، وعليه ثوب من الخز ، واخذ يوقع بزمارة لحن أبيات من الغزل ، وبجواره مغني محسن يسايره في لحنه (بغية الملتصط مجريط ١٨٨٤ ص ١٩٠) .

وظهرت المسامرة وشاعت في أمكنة اللهو والمجون ، بين مراتدي هذه الامكنة ، حيث كان الموسيقي يعزف على العود او يزمر في البوق ، فحينئذ يقوم مغن بمسامرة العازف او الزامر في لحنه . وقد انتشرت هذه العادة في عصور المماليك والأتراك ، وكانوا يسمون المغني باسم تركي الأصل ، وهو (خيناكر) ، ويصفون غناؤه بالخنكرة .

ويقول أحمد تيمور (الموسوعة ص ١٩٧) ان الخيناكرين هم الطبقة الدنيا من المغنين ، واللفظ لا يزال يستخدمه العوام ، بابدال الخاء هاء ، فيقولون الخنكرة ، وصاحبها هنكار ، كما ابدلوا الخاء هاء في كلمة (هانم) والأصل فيها (خانم) وكلتاها من اصل تركي (راجع معجم تيمور الكبير ص ٥٠) . غير ان الخنكرة تحمل الآن دلالة خاصة في لهجاتنا ، اذ تدل على إظهار النشاط والحركة في المحافل والأفراح في غير ضرورة ملحة ، ودون أن يؤدي عملاً مشمراً أو مجدياً .

ومن الغناء الدوري ما يسمى عند العرب بالتراسل ، فاذا اجتمع المغنون ، يبدأ أحدهم بمدّ صوته ، فيضيق عن اتمام المسافة الزمنية المطلوبة للايقاع ، فيسكت ، ويأخذ غيره في مدّ الصوت لانتمائها ، ثم يعود الاول الى غناؤه وهكذا دوراً الى دور . الموسيقي : الغناء ص ١٤٠ / ١٤١ .

ج - ومن الممكن ان ننظر الى فنون القول باعتبار اصواتها ومضامينها :

فتنقسم الى مجموعتين رئيسيتين :

احداهما : - فنون نبئت بواكيرها الأولى في عصور ما قبل الاسلام ، ومنها فن الأداء ، التمثيلي ، وفنون الإنشاد وفن الغناء وفن الإلقاء الخطابي . وقد استمرت اشكال هذه الفنون ، فيما بعد الاسلام ، واتخذت صوراً شتى من التطور .

والمجموعة الثانية : - فنون نبئت في ظل الاسلام وتحت رايته ، واستمرت تحمل طابعاً دينياً إسلامياً ، يمتاز بخصائصه عسن الفنون ذات الأصول الجاهلية .

وفي قمة تلك الفنون الاسلامية : فن تلاوة القرآن الكريم ، يليه فن رواية الحدث النبوي ثم فنون التسبيح والأدعية الدينية .

وسوف نتناول هذا التصنيف عند تناول فنون القول عند العرب ، في مباحث تالية ان شاء الله .

عهد المجيد عابدين

الاسكندرية (الشاطي)

جامعة الاسكندرية - كلية الآداب استاذ الدراسات اللغوية بجامعة الاسكندرية

من مراجع « فنون القول عند العرب القدماء »

- ١ - أدب الاملاء والاستملاء لعبد الكريم السمعاني (ط . ليدن ١٩٥٢)
- ٢ - الأصوات اللغوية د . ابراهيم أنيس (ط . ٤ - ١٩٧١)
- ٣ - اعلام الساجد بأحكام المساجد لبدر الدين محمد الزركشي - تحقيق ابو الوفا المراقى ط . ١٣٨٤ .
- ٤ - الاغانى لأبي الفرج الاصفهاني (ط الدار) .
- ٥ - الامثال في النثر العربي القديم د . عبد المجيد عابدين (ط القاهرة) سنة
- ٦ - البخلاء لأبي عثمان الجاحظ تحقيق د . طه الحاجري ١٩٤٨ م
- ٧ - البيان في علوم القرآن لبدر الدين محمد الزركشي . تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم الطبعة الاولى .
- ٨ - بلوغ الارب في معرفة احوال العرب لمحمود شكري الالوسي (ط ٣ دار الكتاب العربي) .
- ٩ - البيان والتبيين للجاحظ تحقيق عبد السلام هارون ١٩٤٨ - ١٩٥٠ .
- ١٠ - تاج العروس لمحمد مرتضى الزبيدي .
- ١١ - تاج الآداب العربية لكارلولينو (ط ١٩٥٤) .
- ١٢ - تاريخ الحياة الموسيقية لمصطفى الصواف (ط دمشق) سنة
- ١٣ - تاريخ الشعر العربي حتى آخر القرن الثالث الهجري ط . القاهرة ١٩٦١ م لنجيب محمد البهيبي .
- ١٤ - تاريخ العرب قبل الاسلام د جوادعلى . ط بغداد (ثمانية اجزاء) سنة
- ١٥ - تاريخ الموسيقى العربية لهنري فارمر ترجمة د . حسين نصار .
- ١٦ - تاريخ البعقوبي (جزآن ط بيروت) .
- ١٧ - التطور النحوي للغة العربية لبرجستراسر (ط ١٩٢٩) .
- ١٨ - تلبس ابليس لأبي الفرج ابن الجوزي (ادارة الطباعة المنيرية)
- ١٩ - تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري (١٥ جزء) .
- ٢٠ - الجامع لاحكام القرآن (المقدمة) للقرطبي .
- ٢١ - الحضارة الاسلامية في القرن الرابع لآدم متر ترجمة د . محمدعبد الهادي ابو ريده (جزآن) .

- ٢٣- الحيوان لابي عثمان الجاحظ (٧ اجزاء) تحقيق عبد السلام هارون .
- ٢٤- خيال الظل لاحمد تيمور (دار الكتاب العربي ١٩٥٧) .
- ٢٥- خيال الظل د . عبد الحميد يونس (ط الدار المصرية - اغسطس ١٩٦٥) .
- ٢٦- خيال الظل وتمثليات ابن دانيال (ط القاهرة ١٩٦٣) د . فؤاد حسنين .
- ٢٧- رحلة ابن جبير . تحقيق د . حسين نصار ط ١٩٥٥ .
- ٢٨- رساله نصير الدين الطوسي في علم الموسيقى . تحقيق زكريا يوسف (ط ١٩٦٤) .
- ٢٩- رساله يحيى بن المنجم في الموسيقى . تحقيق زكريا يوسف ط ١٩٦٤ .
- ٣٠- سر صناعة الارباع لابي الفتح ابن جنى (ط ١٩٥٤) .
- ٣١- الشعراء وانساب الشعر لعلی الجندي (ط ١٩٦٧) .
- ٣٢- الشعر العربي : غناؤه - اناده - وزنه د . محمد مندور .
(مقال بمجلة كلية الاداب - جامعة فاروق الاول المجلد الاول مايو ١٩٤٣) .
- ٣٣- صفة الصفو لابي الفرج ابن الجوزي (ط حيدر آباد بالهند ٣٥٥ هـ
- ٣٤- الظرف والشحاذون لصلاح الدين المنجد الرسالة بمصر .
- ٣٥- العقد الفريد لابن عبد ربه تحقيق محمد سعيد الريان ط ١٩٥٣
- ٣٦- فقه اللغة للنعالبي ط مصر ١٩٥٤ .
- ٣٧- قصصنا الشعبي د . فؤاد حسنين علي . ط ١٩٤٧ .
- ٣٨- الكافي في الموسيقى للحسين بن زيله تحقيق زكريا يوسف ط ١٩٦٤ .
- ٣٩- الكتاب لسيبويه (ط بولاق ١٣١٦ هـ) .
- ٤٠- كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي تحقيق د . لطفي عبد البديع وعبد النعيم حسنين .
- ٤١- كيف تتذوق الموسيقى تأليف آرون كوبلاند وترجمة محمد رشاد بدران (ط ٢ ١٩٦١)
- ٤٢- لسان العرب لابن منظور (ط بيروت) .
- ٤٣- اللطائف والطب الروحاني لابي الفرج ابن الجوزي تحقيق عبد القادر احمد عطا (ط القاهرة) .
- ٤٤- لمحات من تاريخ الحيا الفكرية المصرية د . عبد المجيد عابدين .

- ٤٥- مجلة جامعة أم درمان الاسلامية العدد الاول سنة ١٩٦٨ .
- ٤٦- مجلة الفنون الشعبية (عدد ٣ يوليه ١٩٦٥) .
- ٤٧- مجمع الامثال للميداني (ط ١٢٨٤ هـ) .
- ٤٨- المحاسن والمساوى لابراهيم بن محمد البهقي ط ١٩٠٦ م .
- ٤٩- المحبر لمحمد بن حبيب ت ٢٤٥ هـ (ط حيدر آباد بالهند ط ١٩٤٢) .
- ٥٠- المدلل لابن الحاج العبدري ط ١٩٦٠ (٤ اجزاء) .
- ٥١- مراتب النحويين لابي الطيب اللغوي (ط ١٩٧٤) .
- ٥٢- المعارف لابن قتيبة ط القاهرة ١٩٣٤ م .
- ٥٣- المفضليات تحقيق محمد احمد شاکر وعبد السلام هارون ط ١٩٦١ .
- ٥٤- مقامات بديع الزمان الهمذاني .
- ٥٥- مقامات الحريري .
- ٥٦- المنتظم لابي الفرج ابن الجوزي ط حيدر آباد ١٣٩٠ هـ .
- ٥٧- الموسوعة التيمورية لاحمد تيمور ط القاهرة ١٩٦١ م .
- ٥٨- الموسيقى والفناء في الف ليلة وليلة لهنري فارمر ترجمة د. حسين نصار .
- ٦٠- نشأة الوزن المفقى عند العرب الاوائل د. عبد المجيد عابدين (مقال بمجلة كلية الادب بجامعة أم درمان - العدد الاول ١٩٦٨) .
- ٦١- نهاية الارب في فنون الادب للنويري ط دار الكتب المصرية .
- ٦٢- النهاية في غريب الحديث والاثر لابن الاثير « مجد الدين » - تحقيق طاهر الزاوي ومحمود الطناحي (ط الحلبي) .
- ٦٣- يتيمة الدهر لأبي منصور الثعالبي .

رسائل ياقوت

الأسناد محمد أحمد دهمان

منذ أربعين سنة زرت مكتبة العلامة المرحوم أحمد تيسور باشا بالقاهرة
فاتتقت منها أسماء بعض كتب ورسائل وكان مما انتقيته من المجاميع
هذه الاسماء التي يراها القارئ أمامه وهي :

مجموع رقم ٣٩

ضمنه الرسالة الخامسة : شعر من الدوبيت على حروف المعجم من
نظم الملك الامجد ، من الملوك الايوبيين *

مجموع رقم ٩٢

ضمنه رسالة اسمها : موقد الازهان في علم النحو ، لابن هشام
النحوي *

مجموع رقم ٧٩

مجموع ضمنه ١٤ رسالة من تأليف محمد بن علي بن طولون
الحنفي المتوفى سنة ٩٥٣ وجميعها بخط مؤلفها *

- (١) فرائد الفوائد في احكام المساجد
- (٢) الثغر البسام في ذكر من ولي قضاء الشام
- (٣) الاشراف في احكام الترياق
- (٤) اتحاف الكرام بحياة الانبياء عليهم السلام

- (٥) البرق السامي في تعداد منازل الحج الشامي
- (٦) قطف الزهرات فيسا قيل في الغزالات
- (٧) مفتاح الترويح لصفات النساء الحاملة للخاطب على الترويح
- (٨) الذهب الصامت في مسائل الساكت
- (٩) سل الصارم في ترجمة الحاكم — بأمر الله
- (١٠) تبين المطالب في ذكر المختلف نسبته من المذاهب
- (١١) هدية السالك الى ترجمة ابن مالك
- (١٢) الدر المختوم في أحكام المجزوم
- (١٣) إفادة النقل في الكلام على العقل
- (١٤) دلالة الشكل على كمية الاكل

مجموع رقم ٨١

ضمن هذا المجموع : الانام بشرح حقيقة الاستفهام للشيخ محمد ابن طولون .

مجموع رقم ١٢٢

أوله: المعين في معرفة الرجال المذكورين في كتاب الاربعين «النوعية»

مجموع رقم ١٢٤

ضمنه الرسالة (٣) : الازهار المتناثرة في الاخبار المتواترة للسيوطي

مجموع رقم ١٣٩

ضمنه الرسالة :

- (٢٢) التعريف بأدب التأليف للسيوطي
- (٢٣) بذل المجهود في خزانة محبود للسيوطي
- (٢٤) الفاغوش في أحكام قراقوش للسيوطي أيضا

(٢٨) النجمة الزاهرة والزهرة الفاخرة في نظام السلطنة وسلوك طريق الآخرة ، ويلقب بالجواهر المعقودة في اشارات النحلة والدودة للشيخ محمد بن علي المعروف بابن حميدة المتوفى سنة ٨٥٥

(٢٩) تحفة النظر في انشاء العيار

(٣٠) نظم تدبير التفسير في صناعة الكتب

(٣١) دفع الوهم والهيم في الرد على من قال (ان النحل يكتفي من قوته بالشَّم)

(٣٢) لمحة المختطف في صناعة الخط الصلف

(٣٣) شرح ابن وحيد على منظومة ابن البواب علي بن هلال الكاتب المتوفى سنة ٤١٣

(٣٤) قصيدة ابن الدريهم في حل رموز الأقلام المكتوبة على البرابي

(٣٥) جزء في اعارة الكتب للحافظ أبي بكر أحمد بن محمد بن جعفر اليزيدي

مجموع رقم ١٦٧

فيه من الرسائل :

(١١) كتاب الاحاديث المشتهرة على ألسنة الناس وبيان مراتبها لعلي القاري المتوفى سنة ١٠١٤

(١٧) طبقات العلماء المجتهدين لابن كسال باشا

مجموع رقم ١٧٣

منه :

(١١) رسالة في ترتيب العلوم لساجقلي

مجموع رقم ١٧٥

فيه الرسالة (٣) نقلت من خط الحافظ الذهبي في آداب حملة العلم من قراء ومحدثين وما ينبغي لهم معرفته وتدريسه وذكر ما عليه علماء زمانه

(٤) مدح الشذا بمسألة كذا لابن هشام

(٨) المقالة الحادية والتسعون من مقابسات أبي حيان التوحيدي وهي في التعريفات والحدود

مجموع رقم ١٩٠

وفيه من الرسائل

(١) مقدمة في صناعة الخط لأبي علي بن مقله ناقصة من آخرها

مجموع رقم ١٩٥

(٣) رسالة في معرفة خطوط فضل الدائرة بالهندسة

مجموع رقم ٢٠٠

هو لابن سينا . منه :

(١٢) رسالة في اسرار الحروف التي في أوائل السور القرآنية

(١٧) كتاب سلطان المشايخ ابي سعيد للرئيس ابن سينا وجوابه عليه

مجموع رقم ٢٠١ للسيوطي

منه :

(٢٥) طبقات المفسرين

مجموع رقم ٢٠٣

فيه تسع رسائل لمحمد بن علي بن طولون وهي :

- (١) تيسير الإعلام بذهب الائمة الاعلام
- (٢) مظهر الكياسة في علم الفراسة
- (٣) خلاصة البيان في أيمان القرآن
- (٤) رسالة في قوله تعالى (الرحمن على العرش استوى)
- (٥) النجم الفلك في امكان رؤية النبي والملك
- (٦) تحذير العباد من الحلول والاتحاد
- (٧) افادة الشيوخ بطهارة الجوخ
- (٨) ميمون التصريح بمضنون الذبيح
- (٩) الحلاوة المامونية في الاسئلة البعلية وهي أجوبة عن ٦١ سؤالاً في عدة فنون

مجموع رقم ٢٠٤

منه :

- (٢) رسالة الامام ابن تيمية سنة « ٧٢٢ » الى ملك قبرص بسبب خلاص الاسرى
- (٦) تكسير الاحجار التي افنتن بها أهل الجور والاغترار قام بكسرها ابن تيمية بدمشق . ونهيه في مصر عن زيارة المشاهد وحالاته مع الشيخ نصر . تأليف برهان الدين
- (١٠) رسالة في الرد على القصاص الناقلين قصص الانبياء وزيادتهم في ذلك ، لابن تيمية ، وفي آخرها خطه
- (١٢) الحجة والبرهان على فتیان هذا الزمان . وهي رسالة في الفتوة لصفي الدين التركماني وعليها تفريظ ابن تيمية

مجموع رقم ١٠٦

به كتابان وهما :

- (١) كشف الاسرار عن الطيور والازهار للشيخ عز الدين بن عبد السلام بن أحمد بن غانم المقدسي كتب سنة ٨٥١
- (٢) كتاب السيرة النبوية والشمال للشيخ الحافظ عبد الغني المقدسي

مجموع رقم ٢٠٧

منه :

- (٣) رسالة ابن تيمية الى بني عدي بن مسافر

مجموع رقم ٢٢٥

منه :

- (٢) كتاب في صناعة الخط الصلغ نظما ونثرا ، وهو لمحة المختطف المتقدم .
- (٣) ارجوزة لمحمد السنجاري في صناعة الخط

مجموع رقم ٢٣٨

منه :

- (٧) تحرير المقال في آداب وأحكام يحنج اليها مؤدب الاطفال للعلامة ابن حجر الهيتمي سنة ٩٧٢ كتبت سنة ١٠٩٥

مجموع رقم ٢٤٧

منه :

- (٣) رسائل ملك المغرب الاقصى سليمان الى الامير سعود الوهابي يناقشه فيها في مذهبه كتبت سنة ١٣١٨

مجموع رقم ٢٥٠

منه :

- (٩) رسالة في معرفة وزن الدوييت
 (١٢) المذهب فيما في القرآن من المعرب ، للسيوطي كتب سنة ١١٢١
 (١٤) عين الحياه في علم استنباط المياه للعلامة أحمد الدمنهوري ١١٩٢

مجموع رقم ٢٦٦

منه :

- (١١) كتاب نصارى الشام لسيدنا عمر بن الخطاب يسألونه فيه الامان
 (٢٣) صورة وقيمة العساة السليمانية بدمشق انشاء محمد جلبي
 • المنشي
 (٣٢) نبذة في فضائل الشام نقلت من خط بدر الدين البشتكي

مجموع رقم ٢٩٧

منه :

- (٣) رسالة في الصاع والمد والرطل والاستار والدرهم والدينار والمثقال
 والقيراط ومقدار مايجب من صدقة الفطر بمثاقيل زماننا •

مجموع رقم ٣٠٢

منه :

- (٦) الكاوي في تاريخ السخاوي

مجموع رقم ٢٠٥

منه :

(٣) الاقتصاد في النطق بالضاد للشيخ عبد الغني النابلسي

مجموع رقم ٢١٥

فيه :

احدى عشرة رسالة من مؤلفات محمد بن طولون الحنفي المتوفى
سنة ٩٥٣ •

(١) العقود الدرية في الامراء المصرية من الفتح الى استيلاء السلطان
سليم

(٢) نفحات الزهر في ذوق أهل العصر

(٣) التعريف لفن التصحيف

(٤) ارج النسمات في اعمار المخلوقات •

(٥) الملحة فيما ورد في اصل السبحة

(٦) النحلة فيما ورد في النحلة

(٧) ابتسام الثغور في نفع الزهور

(٩) رسالة في الفيل • ناقصة من أولها

(١٠) شرح الصدور فيما روي في الفخ والعصفور

(١١) تحفة الاحباب في منطق الطير والدواب

مجموع رقم ٢٢٨

فيه :

(١) عقائد أهل السنة والجماعة لامير محمود ابن السكاكي يذكر آراء
الفرق غالبا

مجموع رقم ٣٤٢

فيه :

- (١) معرفة المساحة للعلامة يعقوب بن محمد السجستاني
(٢) نبذة لابي الريحان البيروني في استخراج الكعاب واضلاع ما وراءه من مراتب الحساب

مجموع رقم ٣٤٤

فيه ١٩ رسالة طبع مطبعة السعادة سنة ١٣٣٥ وقد ذكر طابع جامع
البدائع أساءها

مجموع رقم ٣٥١

نقل عن نسخة بخزانة آل الجوهري بنابلس فيه رسائل لابن طولون
وهو نفس المجموع الموجود بالمجمع العلمي بدمشق

مجموع رقم ٣٦٢

منه :

- (٦) قلائد الفوائد وشرائد الفرائد في نظم ضوابط علمية
(٢١) غرس الانشباب في الرمي بالنشاب للسيوطي أيضا
(٢٣) فائدة في رسم المصحف

مجموع رقم ٣٦٣

منه :

- (٧) كتاب الجواهر وصفاتها وصفة الغواصين والتجار ليحيى بن
ماسويه

مجموع رقم ٣٦٩

طبع السلفية سنة ١٣٤٤ بتحقيق الراجكوتي

- (١) مقالة في (كلا) لابن فارس
- (٢) ما تلحن فيه العامة للكسائي علي بن حمزة
- (٣) رسالة ابن عربي للفخر الرازي

مجموع رقم ٣٧١

منه :

- (٣) حسن المقصد في عمل المولد للسيوطي

مجموع رقم ٣٧٢

منه :

- (٣) قصيدة في محاسن دمشق

مجموع رقم ٣٧٣

من خط ابن طولون الحنفي فيه ١٦ رسالة من تأليفه وهي :

- (١) تبين القدر لليلة القدر
- (٢) مستند الرحمن لصلاة الضحى
- (٣) تقوية الراغب لصلاة الرغائب
- (٤) التوشيح لبيان صلاة التسبيح
- (٥) مظهر التبجيل لقول : حسبي الله ونعم الوكيل
- (٦) الدر المنظم في بيان اهداء القرب للنبي صلى الله عليه وسلم
- (٧) جواب السؤال عن حكم الرجال • ينقص من أوله قليلا
- (٨) بغية السؤل فيما ورد في الغول

- (٩) زبدة الانسودج فيما ورد في الفالودج
 (١٠) هضم الطبخ فيما ورد في البطيخ
 (١١) تسييد الاختيار لتحريم الطبل والمزمار
 (١٢) عدة الحرابة لتحريم الطبل والشبابة
 (١٣) تبيض الطرس بما ورد في السر ليالي العرس
 (١٤) قضاء حوائج الانسان في ارسال اصحاب الوجوه الحسان *
 ينقص من آخره
 (١٥) النفحة المسكية في الاسئلة الطبية
 (١٦) ارسال القضاء على من ولي القضاء

مجموع رقم ٣٧٤

مجموع من خط ابن طولون الحنفي فيه سبع رسائل من تأليفه وهي :

- (١) اعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين
 (٢) وبل الغمام فيمن زوجه النبي عليه السلام
 (٣) ملجأ الخائفين في ترجمة سيدي ابي الرجال وسيدي جندل بمنين
 (٤) المقصد الجليل في كهف جبريل
 (٥) الشعة المضيئة في اخبار القلعة الدمشقية
 (٦) المعزة فيما قيل في المزة
 (٧) اللغات البرقية في النكت التاريخية

مجموع رقم ٣٧٥

- فيه ١٢ رسالة من تأليف ابن طولون بخطه وهي :
- (١) تمرين الرائض في حساب القيراط في علم الفرائض
 (٢) كمال المرأة في جمال الفتوة

- (٣) تحفة الكرام بترجمة سيدي ابي بكر بن قوام
 (٤) حسن الحال فيما قيل في الخال
 (٥) الاجوبة المعللة في المسائل المجهلة
 (٦) مظهر السرور في الجواب عن قول السيد ابي الحسن الشاذلي في
 حزبه حزب النور اورد فيه ستة أجوبة
 (٧) نشأة العقار فيما قيل في العذار (لعلها نشوة)
 (٨) طي اللسان في أحاديث الطيلسان
 (٩) تحفة الطالبين في اعراب قوله تعالى (ان رحمة الله قريب من
 المحسنين)
 (١٠) بسط مسامع المسافر في اخبار مجنون بني عامر
 (١١) جزء في حديث وصية النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس
 (١٢) الاحاديث الاربعين في فضل الرحمة والراحمين

مجموع رقم ٢٨٦

مجموع يماني منه :

- (١) كتاب للغزالي كتب به الى احد وزراء بغداد وقد طلب منه
 الشخصوس اليها لاحياء العلم وتعذر عليه ذلك فجعل هذا المكتوب
 بدل شخصوصه وضمّنه نصيحته

مجموع رقم ٣٩٧

مجموع مصور لابن طولون فيه ثلاث رسائل هي :

- (١) دفع الباس في ترك مصاحبة الناس

(٢) افادة الرائم لسائل النائم

(٣) دور الفلك في حكم الماء المستعمل في البرك

وابن طولون عالم دمشقي وبعض رسائله مطبوع ، وانما اردنا
التنبية الى اماكن أصولها الخطية ، وقد لا تلفت اسماء بعض كتبه نظر
القارئ ولكن اكثرها لا يخلو من فوائد تاريخية قل أن توجد
عند غيره .

تخطيط الأوائل

الأستاذ : صلاح الدين الزعبلوي

اجتمعت كلمة الأئمة على الاحتجاج بأشعار الجاهليين ، كما تلاقت أقوالهم على الاستشهاد بأشعار المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والاسلام . وقد أسماوا الجاهليين أصحاب الطبقة الاولى ، والمخضرمين اصحاب الطبقة الثانية .

أما الاسلاميون المتقدمون كجرير والفرزدق ، فالأكثر على صحة الاستدلال بأشعارهم أيضا ، وهم أصحاب الطبقة الثالثة . ولو ان من الأئمة من لحن الفرزدق وخطأ الكسيت وذا الرمة كأبي عمرو ابن العلاء وابن أبي اسحاق الحضرمي والحسن البصري .

وأما المولدون والمحدثون كبشار وأبي نواس ، وهم اصحاب الطبقة الرابعة ، فقد أخذ الأكثرون بعدم الاعتداد بأشعارهم ، قالوا : إنما استشهد سيبويه والأخفش بشعر بشار اتقاء لهجوه . وقد اتسع جار الله الزمخشري فرأى الاستشهاد بكلام من يوثق بعريته كأبي تمام ، وترخص الرضي الأسترباذي فحذا حذوه واستن بسنته ، كما فصله البغدادى في خزائنه (٦/١ - ٧) ونهج نهجها أحمد شهاب الدين الخفاجي . بل تسمح السيد البطليوسي () (الاقتضاب) فاستشهد على صحة اضافة (آل) الى الضمير بقول المتنبي :

والله يسعد كل يوم جدّه ويزيد من أعدائه ❀ آلّه

وليس استشاده هذا على أن أبا الطيب ممن يحتج بشعره ، بل على ان سكوت أكابر النحويين واللغويين عن تفنيد هذا البيت ونقده ، وهم قد تعقبوا الشاعر وتسقطوه فعرضوا لأقواله بالنظر والبحث

الدقيق ، ذلك دليل على صحته • قال البطليوسي : (ولا أعلم لأحد منهم اعتراضاً على هذا البيت) •

وليس غرضنا هاهنا أن نبسط الرأي فيمن يحتج بأقوالهم ، وإننا وطأناً بهذا لنكشف عن موضع طريف يتفق للناقد كثير من نظائره ، ويقع له مستفيض من أمثاله • ذلك أنه إذا اجتمعت كلمة الأئمة على الاحتجاج بالشعر الجاهلي ، فهل يسنع هذا أن يتفق منه ما يبين الصواب فيكون محلّ انتقاد الناقدين أو موضع نظر المخطئين القادحين ؟

قال أحمد بن فارس صاحب المقاييس : (ما جعل الله الشعراء معصومين يوقون الغلط • فما صحّ من شعرهم فمقبول ، وما أبته العريية وأصولها فردود) • وقال أبو الحسن القاضي الجرجاني في كتابه (الوساطة بين المتنبّي وخصومه / ١٢) : (ودونك هذه الدواوين الجاهلية والاسلامية ، فانظر : هل تجد قصيدة تسلم من بيت أو أكثر لا يسكن لعائب القدح فيه ؟) •

ولا خفاء بصحة ما ذهب إليه ابن فارس ، واستقامة ما اتجه القاضي الجرجاني ، ولكن إذا ثبت جواز الخطأ على الجاهليين فكيف يصحّ أن نأخذهم بقواعد قد قننت بعد زمانهم ، وأصول قد أصّلت ، اعتماداً على شواهد من أشعارهم ؟

أقول لا بد أن نجعل قواعد اللغة ، ولو تأخرت ، معياراً للحكم بخطأ قول الجاهلي أو صوابه لأن هذه الحدود والقوانين إنما اتخذت بعد استقراء أقوال من يحتج بكلامهم ، والوقوف على ما شذ منها ونادر فلم ينقد لمثال مألوف ، أو شاع واشتهر فطبع على قياس معروف • ذلك أن النحاة حين عمدوا إلى اتخاذ القواعد والأصول قد عرضوا لما انتهى إليهم من كلام العرب ، فتأمّلوه وتدبروه ، وتتبعوه واستقروه ، فاستشفوا نظام صياغته وكشفوا عن طرائق تأليفه ،

واستنبطوا احكامه وضوابطه • قال عبد اللطيف البغدادي على ما رواه السيوطي في المزهري (١ / ٣٧) : (اعلم ان اللغوي شأنه ان ينقل ما نطق به العرب ولا يتعداه • واما النحوي فشأنه ان يتصرف فيما ينقله اللغوي ويقيس عليه) • وجاء في طبقات النحويين لابي بكر الزبيدي ان ابن نوفل روى عن ابيه انه سأل ابا عمرو بن العلاء (أخبرني عما وضعت مما سميت عربية ، أيدخل فيه كلام العرب كله ، فقال : لا • فقلت : كيف تصنع فيما خالفتك فيه العرب وهم حجة ؟ فقال أحصل على الأكثر وأسي ما خالفني لغات) •

فإذا خرج الجاهلي عن مألوف كلام العرب وحاد عن الجادة التي نعرف النحاة معالمها بتتبع اقوالهم واستقراء مآثور لغتهم ، فقد أخطأ ولحن •

قال الاستاذ احمد عبد الغفور العطار في مقدمة معجم الصحاح : (من الخطأ ان يفهم احدا ان الجاهليين كانوا في نجوة من الخطأ وفي عصية من اللحن ، بل كان فيهم من يلحن ويخطئ • وقد جاء في الشعر الجاهلي ابيات لا تجيزها قواعد النحو والصرف ، وبعضها لا تجيزه القواعد إلا بعد تأويل مُسَفٍّ وعلل مصطنعة واعتذار مفتعل) • وقد علق الاستاذ عباس محمود العقاد على هذا فقال : (ان الباحث الفاضل قد اصاب في هذه الملاحظة • وانما الخطأ ان يظن ان القاعدة سابقة لصواب المصويين وخطأ المخطئين من اصحاب الشواهد التي يسوقها النحاة ، فانما عرفت القواعد بعد حصر الشواهد وتغليب الكثرة منها على القلة والراجع على المرجوح ، ويدخل في ذلك تقدير مكان القبيلة من أصالة اللغة ، والبعد من منافذ الدخيل) •

ولاشك أن النحاة قد أخذوا بما اطّرد سماعه عن العرب فجعلوه قياسا ، وعللوا هذا القياس وسبّوه • فإذا اتفق عن العرب مطّرد في القياس

والاستعمال فلا خلاف في إثارة ، قال ابن جني في الخصائص (١/١٣٢)
 (وإذا فشا الشيء في الاستعمال وقوي في القياس فذلك ما لا غاية
 وراءه) • لكن المسموع لم يجر على حدّ أو يستقم على وجه ، على
 ما هو معروف • فما خرج منه عن سست القياس واطرد استعماله اتبعوا
 السماع فيه ولم يتجاوزوه الى القياس عليه • على ان منهم من اخذ
 بالقياس فيه الى جانب السماع • وما انقاد للقياس وشذ استعماله
 تركوه ولم يتعدوه في الترك الى نظائره • على ان منهم من لم ينسج
 منه حملاً له على أمثاله • وأما ما جاء شاذاً في القياس نادراً في الاستعمال
 فلا يكترون على اغفاله وعدم الاعتداد به •

ولا شك أن الأخذ بالقياس والتعويل عليه إلزام الناس اتباع
 الأكثر الاغلب وهدر الشاذ واغفال القياس عليه ، انسا هو مذهب
 البصريين • قال الزبيدي في كلامه على الخلل في (مختصر كتاب
 العين) : (فهو الذي بسط النحو ومدّ اطنابه وسبّب علله وفتح
 معانيه واوضح الحجاج فيه ، حتى بلغ أقصى حدوده • ثم لم يرض
 أن يؤلّف فيه حرفاً أو يرسم فيه رسماً • • واكتفى في ذلك بما أوحى
 إلى سيبويه من علمه ، ولقنه من دقائق نظره وتناجح فكره ولطائف
 حكمته • فحمل سيبويه ذلك عنه وتقلّده وألّف فيه الكتاب الذي
 أعجز من تقدّم ، كما امتنع على من تأخر بعده) •

ومضى البصريون يعولون على القياس حتى بلغوا الغاية في ارساء
 أطنابه واستيعاب أصوله • واعتمد الكوفيون على السماع والقياس
 كما فعل البصريون ، وكان أوائلهم أدنى الى الاخذ بالسماع منهم
 الى اجراء القياس ، واحرص على الوصف منهم على التعليل ، كما كان
 أوائل البصريين ، وكل ما في الامر ان البصريين رجحوا الكوفيين في

القياس وفضلوهم في التعليل غالبا ، على ان استرسالهم في هذين ، لم يكن من طبيعة اللغة وخصوصها دوما . اذ لا شك ان المستحب من القياس هو الذي أفاد في تهذيب اللغة وتشذيبها ، وفي ضبط أحكامها وتعليمها ، وفي اتساعها واطراد نموها ، ذلك القياس الذي ابتغى العلة التعليمية والعلة القياسية فلاءم طبيعة اللغة وجانسها واستن بطرائقها ، دون القياس الذي اعتمد العلة الجدلية والحجة النظرية ، ونحا نحو الفلسفة وشاكلها واتسم بسنتها . وبين القياسين من التفاوت والتغاير ما لا خفاء به ولا لبس .

ولا شك ، الى ذلك ، ان المعوّل عليه من التعليل ما ارتبط فيه صحة الحكم النحوي بسلامة المعنى وتحرّي المراد منه . اما الاعتداد بما توحى به الصناعة ويقنأد إليه الكلف بطرائقها والافتنان بأساليبها ، والاغراق في التأويل ، والتكلف في التخرّيج ، وقصر العناية على ضبط أواخر الكلم ، والانصراف عن تدبر أوجه التعبير لاستجلاء ما تقود اليه من دقائق المعاني ، فانه لا يسلكك الى المطلوب من علم النحو . وقد عرض الزجاجي في ايضاحه لهذا فجعل الاعراب دليلا على المعنى فقال : (إن الأساء لما كانت تعتورها المعاني فتكون فاعلة ومفعولة ومضافة ومضافا اليها ، ولم يكن في صورها وابنيها أدلة على هذه المعاني بل كانت مشتركة ، جعلت حركات الاعراب تنبئ عن هذه المعاني .. ليتسعوا في كلامهم ويقدموا الفاعل ، ان أرادوا ذلك ، أو المفعول عند الحاجة الى تقديمه ، وتكون الحركات دالة على المعاني) .

هذا وإذا صحّ جواز الخطأ على الجاهليين واستقرّ أخذهم بما قُعد من الأصول ، وكان للعتراض أن يصوّب ما يصوّب بالدليل ،

ويسوء ما يرى فيه مطعنا وبه مغزاً بالحجة، فلا مناص من أن يكون في مجال النظر لأقوال هؤلاء المنتقدين ثابت البرهان ، وفي موضع النقد لآرائهم وثيق الحجة • وإن يستظهر بأدلة واضحة وبيانات ناهضة ملزمة • وألا يخفّ الى التخطئة وادعاء الوهم أو النقص ، قبل أن يستوفي البحث ويقلب النظر وينعم الفكر، فيسلك، فيما اتجه، الجَدَدَ ويأمن العثار •

ومن قبيل ما نحن بصدده ، تخطئة اللغوي المعروف الشيخ ابراهيم اليازجي للشاعر الجاهلي الحارث بن حلزة اليشكري • فقد أخذ عليه انه أثَّ (الضوضاء) وهي مذكرة ، وقد قطع في رسالته (لغة الجرائد) بأن ضوضاء مذكر أبداً ، وإن من أثَّه فقد توهَّم انه من باب (شحناء وبغضاء) كما فعل الحارث بن حلزة اليشكري ، اذ قال :

أجمعوا أمرهم بليل فلمّا أصبحوا أصبحت لهم ضوضاء

قال اليازجي (١٧) : (على ان مثل هذا الوهم قد جاء في كلام بعض الجاهليين ، لأنه من المواضع التي تلتبس على غير اللغوي ، قال الحارث بن حلزة، أجمعوا أمرهم • • فأثَّ الضوضاء على توهّم انه من باب شحناء وبغضاء • والذي يلزم عن هذا أن يكون اشتقاقه من ضاض يضوض ، وهي مادة لم ينطقوا بها أيضا • والصحيح أن الضوضاء وزنه فعال على حدّ بلبال وزلزال ، واشتقاقه من الضوّة ، وهي الصياح والجلبة ، وأصله ضوضاو بالواو ، ثم قلبت الواو همزة لتطرّفها) •

ونحن لا نذهب في الردّ على اليازجي الى ما ذهب إليه عبد الرحمن بن سلام البيروتي حين قال : (ان ابن حلزة من الجاهليين، وإن

نسبة الوهم إليه أمر غير مسلم) • وانما نرى ما رآه ابن فارس وأبو الحسن الجرجاني فيما تقدّم من قولهما • فلا ننكر لأحد أن يخطئ أو يضلّ مهما عظمت منزلته في العلم ، وليس امرؤ بفوق أن يهفو أو يزلّ وإن كان راسخ القدم فسيح الخطوة طويل الباع • وانما ملاك الأمر أن يُعترف بالحق ويُنقاد بزمامه ، وأن تصدق النية في تحرّي الصواب ويُستعان فيه بالصبر • فلا يفتر عزم عن التماس الحق من وجهه ، أو يقصر سعي عن ابتغائه من مأثاه وورده •

ومن ثمّ لا بد أن يُستوفى ، فيما نحن فيه ، البحثُ ويُستقصى النظر وأن يردّ الدليل بالدليل ، وتُدفع الحجة بالحجة • ويعنّ لنا أن نسأل : ألم يعرض العلماء لشعر الحارث بن حلزة ويندبروه فكيف لم يستدركوا عليه مثل هذا السقط أو يأخذوا عليه مثل هذا الوهم ؟

وإذا صحّ أن موضع الخطأ من الخفاء والإشكال بحيث يذهب على شاعر كالحارث ، كما يقول اليازجي ، فكيف يجوز على العلماء المحققين ، ويلبس وجهه على الجهازة الراسخين ، وهم أبصر بمواطن اللحن ، فيما يعرضون له ، واعلم بصحيح القول من فاسده ؟ والذي عندي أن الشاعر لم يعثر ، وإن ضوضاء في كلامه من باب (شحناء وبغضاء) بلا توهّم • خلافاً لما اعتقد اليازجي •

قال ابن سيده في سفره الكبير المخصص (١٦ / ١٦) في باب ما يُبدّ ويثقصر : (والضوضاء الأصوات المرتفعة ، والضوضاء جمع ضوضاءة ، وهي فعالل في لغة من مدّ وصرف ، وفي لغة من مدّ ولم يصرف : فعلاء) • وقد حكى السيوطي في مزهره (٢ / ١٥٠) عن ابن سيده ، ما جاء على فعلاء من الأسماء فقال :

(البأساء الشدة ، والبغضاء العداوة • والضوضاء الجلبة والصياح في لغة من لا يصرفها • والغوغاء صغار الجراد وسفلة الناس • والشحناء العداوة •) وقال ابن منظور في اللسان بعد حكاية بيت الشاعر : (وقال ابن سيده ، وعندي أن ضوضاء ها هنا فعلاء) • فما الذي يعنيه هذا كله ؟ الذي يتبين مما أوردنا ان في (ضوضاء) اثنين : الأولى أنها مذكورة على فعال لأنها مصدر من (ضوضى يضوضي) الرباعي ، والهمزة في الآخر مقلوبة من الواو • وهذه لغة من صرفها • والثانية : أنها مؤنثة على فعلاء ، فلا بد أن تكون من (ضاض يضوض) الثلاثي ، والهمزة في فعلاء للتأنيث ، كما هي في بأساء وشحناء وبغضاء ، وهذه لغة من لم يصرف • وألف التأنيث تنع من الصرف كل اسم سواء أكان مفردا أم جمعا ، مقصورا أم ممدودا ، نكرة أم معرفة •

هذا وأحق من يستفتى في المسألة ويعول على رأيه ، وأجى أن يحكم ، أبو زكريا الخطيب التبريزي ، فإنه مفرع الرأي والمشورة • وهو عالم من علماء العربية المتقدمين ، توفر على شرح كثير من دواوين الشعر كديوان الحماسة وديوان المتنبى وسقط الزند ونعي بتهذيب بعض كتب من تقدموه كابن السكيت ، وعكف على إعراب القرآن • قال التبريزي في صدد الكلام على بيت الحارث في كتابه (شرح القصائد العشر) : (والضوضاء الجلبة والاختلاط • ومن العرب من يصرف ضوضاء في المعرفة والنكرة ، وهو الاختيار عند أبي إسحاق لأنه عنده بمنزلة قلقال • ومن العرب من لا يصرفه في معرفة ولا نكرة ، ويجعله بمنزلة صحراء وما أشبهها) •

أفرايت كيف حكى في الضوضاء التذكير والتأنيث على أنهما

لغتان مسوعتان من لغات العرب •

ولتدبر كلاماً من اللغتين ، لغة من يصرف ضوئاً ويذكره ، ولغة من يمنعه ويؤثته • فقد عرض سيويه لـ (ضوئاً) مذكراً ، في كلامه على فعل (ضوئى) الرباعي (٢ / ٣٨٦) ، فأورد (ضوئيت في باب ما يلزم الواو فيه بدل الياء ، وجعله بسنلة (ضعفت) ، كما أورده في باب ما يضعف من بنات الواو •

وعرض ابن جني للفعل الرباعي أيضاً في الخصائص (ج ١ ، وج ٣) فذكر ضوئيت وقال ان الواو لا تكون أصلاً في ذوات الاربعة إلا مع التكرير •

وطبيعي أن مجيء الفعل رباعياً في الكتاب والخصائص لا يسع أن يتفق له حال أخرى في لغة أخرى ، كما نص عليه ابن سيده في غير موضع ، وأشار إليه السيوطي ، وابن منظور ، والتبريزي وغيرهم •

وليست ضوئاً فريدة فيما تداخل أصلاؤه الثلاثي والرباعي من المدود • فقد حكى سيويه (٢ / ٣٨٦) وابن جني (١ / ٤٥٠) وابن سيده (١٦ / ٧٢) من ذلك غوغاء • قال سيويه : (أما الغوغاء ففيه قولان • أما من قال غوغاء فأنث ولم يصرف فهي عنده مثل عوراء • وأما من قال غوغاء فذكر وصرف فإنما هي عنده بسنلة القمقام ، وضاعفت العين والواو ، كما ضاعفت القاف والميم) • وقال نحواً من ذلك ابن جني وابن سيده • وقال الهذاني في الألفاظ الكتابية (وغوغاء يُصرف ولا يُصرف ، فمن صرفه جعله فعلاً ، ومن لم يصرفه جعله فعلاً) •

وقال الرضي في شرح الشافية (٢ / ٣٧١) : ومن صرف

الغوغاء فهو مثل القمقام ، ومن لم يصرفه فالألف للتأنيث كما في (العذراء) . وسبق الى ذلك الزجاج في كتابه ما ينصرف وما لا ينصرف (٢٤) وقد ورد غوغاء بمعنى ضوضاء أيضا كما ذكره اللسان ، وأشار اليه التاج .

ولنعرض لضوضاء مؤنثا . قال ابن سيده في المخصص : (والضوضاء الاصوات المرتفعة ، والضوضاء جمع ضوضاءة ، وهي فعلاَن في لغة من مدَّ وصرف . وفي لغة من مدَّ ولم يصرف فعلاء) . وضوضاء المؤنثة غير المصروفة ، على (فعلاء) ، وهي اسم على معنى الجمع ، واحده ضوضاءة ، قال ابن الأنباري (وقوله ضوضاء معناه جلبة وهو جمع واحدته ضوضاءة ، وهو ممدود . وربما قصر فيكون جمع ضوضاة) ، كما جاء في تحقيق كتاب القصاص العشر للتبريزي . وهذا يعني ان ضوضاء واحدته ضوضاءة ، وأن ضوضى واحدته ضوضاة . فهل جاء (فعلاء) جمعا او مرادا به معنى الجمع ، وكان له واحد على (فعلاءة) في غير ضوضاء وضوضاءة ؟

جاء في الكافية (١٦٨/٢) : (ومن الاوزان التي لا تكون ألفها المسدودة إلا للتأنيث فعلاء . وهو قياس في مؤنث أفعل الصفة نحو احمر وحمرء . وقد يجيء صفة وليس مذكَّره أفعل كامرأة حسناء وديمة هطلاء وحلة شوكاء وداهية دهياء والعرب العرباء . ويجيء مصدرا كالسَّراء والضراء والأواء ، واسما مفردا غير مصدر كالصحراء والهيحاء ، واسم جمع كالطرفاء) . فيبدو ان ضوضاء المؤنثة من قبيل اسم الجمع ومثاله الطرفاء .

قال ابن منظور في اللسان : (والقصباء جماعة القصَب واحدتها قَصْبَة وقصباءة) . وقال أيضا : (قال سيبويه : الطرفاء واحد وجمع ،

والطرفاء اسم للجمع ، وقيل واحدتها طرفاءة) ، وأردف (وقال ابن جنّي من قال طرفاء فالهمزة عنده للتأنيث ، ومن قال طرفاءة فالتاء عنده للتأنيث) •

وليس كل ما جاء على فعلاء دالا على الجمع جاء واحده على فعلاءة كضوءاء وقصباء وطرفاء ، فقد قالوا في واحد حلفاء (حَلَفَة وحَلَفَة وحلفاء وحلفاءة) ولم يقولوا (حلفاءة) ، وقالوا في طرفاء (طَرَفَة وطرفاء وطرفاءة) • كما قالوا في قصباء (قَصَبَة وقصباء وقصباءة) • وفي هذا كلام طويل نجده في شرح الشافية (٢ / ١٩٩) ، والمزهر (٢ / ٧٤) •

ولنعد الى كلام اليازجي ، فقد قال : (على ان مثل هذا الوهم قد جاء حتى في كلام بعض الجاهليين ، لانه من المواضع التي تلتبس على غير اللغوي) • فأَيّ موضع أشكل على ابن حلّزة واستبهم فلم يفتن لوجه الصحة في تذكره أو تأنيثه ؟ أو لا يعلم شاعر جاهلي كالحرث بن حلّزة قد أوتي من نفاذ البصيرة وقوة السليقة ، ومن دربة الفكر في تصريف الكلام ما هو معروف غير منكور ، ألا يعرف انه اذا قيل (ضوضى يوضي) قيل (ضوءاء) وأن هذا من حقه التذكير ؟

وقال اليازجي : (والصحيح أن الضوضاء وزنه فعالل على حدّ بلبال وززال ، واشتقاقه من الضّوّة وهي الصباح والجلبة) • فكيف يكون اشتقاق ضوءاء إذا كان من باب شحناء أي فعلاء ثلاثيا من ضاض يوض ، ويكون اشتقاقه اذا كان على حد فعالل رباعيا من (الضّوّة) ؟ فانظر الى ما أشار إليه ابن جنّي في سر الصناعة (١٩٧/١) فيما تداخل أصلاهُ الثلاثي والرباعي • قال : ليس ثرّة

عند النحويين من لفظ ثرثرة وإن كانت من معناها) . وهو يريد أن
 ثرّ من مضاعف الثلاثي ، وثرثر من مضاعف الرباعي . وقد مثل
 ابن جني لذلك أيضا بـ (ررق و ررق وصر وصرصر) . كما مثل
 في الخصائص (٤٥٠/١) بـ (سلس وسلسل ، وقلق وقلقل وحث
 وحثحث) . قال أبو علي المرزوقي في شرح الحماسة (١٦٤٥) :
 (والصرّ والصرصر بمعنى ، وليس من بناء واحد ، لأن صرصر رباعي
 وذلك ثلاثي) .

فالموضح إذاً أن (ضوضاء) إذا كان على فعال فهو من
 (ضوضى يضوضى) الرباعي ، وإذا كان على فعلاء فهو من (ضاض
 يضوض) الثلاثي ، هذا إذا أريد الزنة والصيغة . أما إذا أريد أصل
 المعنى فقد كان ينبغي أن يشار إليه ، ويفصل القول فيه ، والمحلّ محلّ
 بحث الزنة والصيغة ، لا محلّ الكشف عما توارد من الالفاظ على معنى
 وليس يصحّح كلام اليازجي هنا إلاّ على طريقة ابن فارس في
 المقاييس في اشتقاق الكلام وتوليد بعضه من بعض ، اذ قال : (وأما
 الضاد والحرف المعتل ، فهو يدلّ على صياح وجلبة ، من ذلك الضوة
 والضوضاء او الضوضاء : أصوات الناس وجلبتهم) . فالضوضاء
 والضوة قد تواردا على (الضاد والواو) ودلا على معنى .

وقال اليازجي : (والذي يلزم من هذا ، أي حبل ضوضاء على
 شحنة أو فعلاء ، ان يكون اشتقاقه من ضاض يضوض ، وهي مادة
 لم ينطقوا بها أيضا) . أقول ليس يلزم من عدم النطق بـ (ضاض
 يضوض) اذا ثبت وصحّ ، ألاّ يكون منه اسم على (فعلاء) . وقد
 رأيت ان ابن سيده قد اثبت (فعلاء) زنة لضوضاء ونصّ عليه
 نصا صريحا . وربما بنوا من (فعلاء) اسما ولم يذكروا له فعلا ، أو

كان له فعل أَمَاتُوهُ لاستغنائهم عنه بسواه ، فبقي الاسم . فهذه غوغاء
 قد نصوا على أنها مؤنثة على زنة فعلاء في لغة من ينعها من
 الصرف ، ولم يذكروا لها فعلا على (غوغ) . وهل في اللغة ما يوجب
 ان يبنى كل اسم على فعل يشق منه ؟ هذا وقد ردّ على اليازجي غير
 ناقد . من هؤلاء الأستاذ سليم الجندي في رسالته (إصلاح الناسد
 من لغة الجرائد) فاستظهر بالنصوص على ان الضوضاء رباعي لا وجه
 لاشتقاقه من (الضوة) لان هذا ثلاثي . وأورد ما حكاه ابو
 العباس في كتابه (المقصور والمدود) ، قال أبو العباس :
 (والضوضاء الأصوات المرتفعة ، ممدودة في قول الفراء ، ومقصورة
 عند الاصمعي) . ثم حكى عن ابن احر قوله :

ثم تنادوا بعد تلك الضوضا منهم بهاب وهلا ويابا

كما ذكر بيت الحارث ، وقال (قال سيبويه فمن قصرها جعلها
 جمع ضوضاء ، ومن مدها جعلها مصدرا كالزلال ، إذ قالوا : زلزلت
 الارض زلزالا وزلزلة ، وضوضيت ضوضاء وضوضاة) .

قال الجندي : (فقد اتضح من مجموع هذه النصوص الصريحة
 أن هذه الكلمة رباعية ، وأنها مثل الضوة لا مشتقة منها . . أما
 تأنيث الضوضاء فلم أر من صرح به ، ولكنها وردت مؤنثة في البيتين
 المتقدمين ، وفي كلام أبي العباس وسيبويه وفي كلام صاحب التاج ،
 والعرب قد تؤنث اللفظ باعتبار معناه ، كما قالوا ثلاث أشخاص في
 النساء . ومعنى الضوضاء الجلبة كما رأيت) .

أقول ان النصوص قد اطردت بتأنيث الضوضاء ، كما رأيت فيما
 أسلفنا . اما تأنيث الضوضاء في كلام أبي العباس وسيبويه وصاحب

النَّاج ، فلا يُعَدُّ حجة على ثبوت تأنيثه عند هؤلاء في الاصل . فقد يؤنث اللفظ المذكور في الحديث عنه ، ويراد بتأنيثه (الكلمة) ، فإذا قال سيبويه (ومن مدّها جعلها مصدرا ..) فقد قاله على حدّ قول القائل (ومن مدّ هذه الكلمة جعلها مصدرا) . والا فكيف يجعل الضوضاء مؤنثا وهو مصدر ضوضى ، فانظر الى قوله مثلا (٨/١) : (فانهم يقولون يدّع ولا يقولون ودّع ، استغنوا عنها بترك) . فانه على تقدير (استغنوا عن هذه الكلمة) . وهكذا قوله (٣٨٦/٢) (وأما من قال غوغاء مذكر وصرف فإنما هي عنده بمنزلة الضمقام) . فهو قد اتى بـ (غوغاء) مصروفا مذكرا ثم قال (فإنما هي عنده) ، وتقديره (فإنما هذه الكلمة عنده ..) .

أما تعليله تأنيث الضوضاء باعتبار معناه وهو الجلبة فهو تعليل لا بأس به ، لولا أمران : الاول اشتهار تأنيث الضوضاء اشتهارا يبعث على حملها على أصل مقطوع به . والثاني ان أحدا لم يشر الى مخالفة الحارث الأصل، في تأنيث الضوضاء . وقد جعل الأئمة تأنيث المذكر في مثل هذا الموضع ضرورة . واذا كان ابن جني قد استجاز هذا وردّ نظائره الى باب ما حُمل على المعنى ، في الخصائص (٤١١/٢ - ٤٣٥) فانه اعتدّ هذا الموضع في سر الصناعة (١٤١/١) ضرورة قبيحة ، إذ قال : (فإنما أثه أي الصوت لأنه أراد الاستغانة ، وهذا من قبيح الضرورة ، أعني تأنيث المذكر ، لانه خروج عن أصل الى فرع . وانما المستجاز من ذلك ردّ التأنيث الى التذكير ، لان التذكير هو الاصل) . وقال في الخصائص : (وتذكير المؤنث واسع جدا لانه ردّ فرع الى الاصل ، ولكن تأنيث المذكر أذهب في التناكر والاغراب) ولو اتفق لاستاذنا الجندبي من النصّ ما يؤكد تأنيث

الضوضاء كما وقع لنا ، لاستغنى به عما أورده من التأويل .

هذا وقد بقي أن نقول شيئا في ردّ الاستاذ العدناني على اليازجي في معجمه (الأخطاء الشائعة) . قال العدناني : (قال اللسان الضوضاء والضوضاء أصوات الناس وجلبتهم .. ، ولم يذكر كلمة — مذكّرة . وهو الذي حرص صاحبه على إيراد كل شاردة وواردة) . أقول إذا كان (اللسان) قد أتى بكل شاردة وواردة فلم يغفل عن صغيرة أو يذهل عن دقيقة ، حتى عُدّ سكوته عن أمر دليلا على انتفاء هذا الامر ، فما بال الاستاذ نفسه لم يستغن بنصوصه ويجتزئ بنقوله فيكفي نفسه مؤونة ابتغاء ما جاءت به بقية المعاجم في هذه المادة أو غيرها ؟ واني لاذكر أن الاستاذ قد استفرغ في معجمه نصوصا من مظان معجمية كان بعضها يُغني عن بعض . وكأنه كان يحاول ألاّ يَدْعَ وراء سعيه في استقصاء النصّ مذهباً لطالب ، أو يترك بعد جهده في استيفائه مرادا لباحث !

أما إغفال الإشارة الى التذكير فيما هو مذكر ، فمردّه الى أن العادة قد جرت غالبا على أن يقصر النص على التأنيث ، فاذا سكّت عنه فقد أُريد بذلك التذكير ، ذلك أنهم اعتدوا التذكير هو الأصل وهو الأكثر ، فلا حاجة الى أن يشيروا اليه ، والتأنيث فرع ، وهو الأقل ، فلا بد من الكشف عنه ، والدلالة عليه . قال سيبويه في الكتاب (٢٢/٢) : (وانما كان المؤنث بهذه المنزلة ولم يكن كالمذكر لأن الأشياء كلها أصلها التذكير ثم تختص بعد . فكل مؤنث شيء والشيء مذكر ، فالتذكير أوّل ، وهو أشدّ تمكنا) ، وقال الاستاذ العدناني : (ولم أجِد معجما واحدا يذكر كلمة ضوضاء) . وقوله هذا فرع من قوله . وذلك أن كل نص

قد تضمّن أن ضوضاء مصدر ضوضى يضوضي ، فقد عني أنه
مذكر • أوليس في كتب اللغة أن المصدر هو اسم الحدث الجاري على
الفعل ، أو أنه اسم الحدث الذي يشتق منه (شرح الكافية ١٩١/٢) ،
وأن من حقه التذكير لأن به العموم والجنس ، ما لم تلحق به علامة من
علامات التأنيث كالعبادة والطلاق والرشاقة ، فانه يؤنث بلفظه دون
معناه ؟ فانظر الى ما جاء في الخصائص (٢٠٢/٢ - ٢٠٨) بصدد
الكلام على الوصف بالمصدر : (فإن قيل لم أث المصدر أصلا ، وما
الذي سوّغ التأنيث فيه ، مع معنى العموم والجنس ، وكلاهما الى
التذكير •• قيل علة جواز تأنيث المصدر ، مع ما ذكرته من وجوب
تذكيره ، أن المصادر أجناس للمعاني ، كما غيرها أجناس للأعيان نحو
رجل وفرس •• فكما أن أجناس الأعيان قد تأتي مؤنثة بالألفاظ ،
ولا حقيقة تأنيث في معناها نحو غرفة ومشرقة •• وكذلك جاءت أيضا
أجناس المعاني مؤنثة بعضها لفظا دون معنى ، وذلك نحو المحمّدة
والموجدة) • وقال أبو البقاء في الكلّيات (٣٢٩) : (أما الأفعال فإنها
مذكّرة لأن مدلولها الحدث ، والحدث جنس ، والجنس ذكر) •

وتأمل ما جاء في أمالي المرتضى (٧٢/١) : (قال زياد الأعجم :

إن الشجاعة والساحة ضمّنا قبرا بسرو على الطريق الواضح

فقال ضمّنا ولم يقل ضمّنتا • قال الفراء لأنه ذهب الى أن
الساحة والشجاعة مصدران ، والعرب تقول : قصارة الثوب
يعجبني) •

ومما جاء من المصدر مؤنثا لاتتهائه بألف التأنيث ما ذكره سيويه
إذ قال في الكتاب (٢٢٧/٢) : (هذ باب ما جاء من المصادر وفيه ألف

التأنيث ، ذلك قولك رجعت رُجعى وبشرته بُشرى وذكرته ذِكرى واشتكيت شكوى وأفتيته فُتيا ... وأما الدَّعوى فهو ما ادعيت • فدخلت الألف كدخول الهاء في المصادر • وقالوا : الكبرياء للكبر) • وقال ابن سيده في المخصص (١٥ / ١٠١) : (وأما الألف التي للتأنيث نحو التي في بشرى وذِكرى والدَّعوى ، فهذا الضرب لا يلحقه التنوين في حال) •

وقال صاحب المصباح : (ورأى في منامه رؤيا على فعلى غير منصرف لألف التأنيث) •

وقال جواس الكلبي :

فلا تكفروا حُسنى مضت من بلائنا ولا تمنحونا بعد لينٍ تجبرا

قال المرزوقي في شرح ديوان الحماسة (١٤٩٣) : (وقوله حُسنى مضت ، مصدر في معنى الاحسان ، وليس بتأنيث الأُحسن ، لأن تلك تلزمه الألف والتاء) •

وذكر الرضيّ (السراء والضراء) في المصادر فأنث لأنهما على فعلاء ، فقال (٢ / ١٦٨) : (ومن الأوزان التي لا تكون ألفها المدودة إلا للتأنيث فعلاء ، وهو قياس في مؤنث أفعل .. ويجيء مصدرا كالسراء والضراء ..) • وقال ابن سيده في المخصص (١٦ / ٩٠) : (أعلم أن أبنية الأسماء التي تلحقها هذه العلامة - أي ألف التأنيث - على ضروب ، فمنها فعلاء التي لا تكون أبدا إلا للتأنيث ، ولا تكون همزتها إلا منقلبة عن ألف .. فإذا كانت اسما كان على ثلاثة أضرب اسم غير مصدر ، واسم مصدر ، واسم يراد به الجمع ..) ، ثم قال : (قال الفارسي عند تحليل القسمة الثانية في هذا الباب : وأما ما جاء

من هذا المثال مصدرا فنحو السراء والضرراء والبأساء والنعماء ، وفي التنزيل : ولئن أذقناه نعماء بعد ضراء مسته) • فاستبان بهذا أن المصدر مذكر ما لم تكن به علامة من علامات التأنيث ، الألف أو الهاء •

ولكن قد جاء (الشرى) وزان (الهدى) ، على فُعَل ، فقليل إنه مصدر وقد أنت ، فما وجه ذلك ؟

جاء في المزهرة (٤٠/٢) : (المصادر على فُعَل قليلة • قد جاء من ذلك الهدى ، ولقيته نقي ، وزاد المرزوقي : الشرى) • وجاء فيه أيضا حول ما ورد من الأساء المؤنثة التي لا علامة فيها للتأنيث (١٤٤/٣) : (وفي المقصور للقاللي ، قال أبو حاتم : الشرى مؤنثة ، يقال طالت شراهم ، وهو سير الليل خاصة دون النهار) • وقد أشار الى ذلك أيضا صاحب البلغة أبو البركات بن الأنباري •

وفي اللسان والتاج أن من العرب من أتت الشرى ، ومنهم من ذكر ، ومنهم من جمع بينهما ، فما توجيه تأنيث الشرى إذا كان مصدرا ، وليس ألفه ألف تأنيث ، وهل لهذا نظير في اللغة ؟

كشف عن ذلك الجوهري ، وهو أنحى اللغويين ، كما قال ابن برّي ، فقال في صحاحه (ذلك أن بعض العرب تؤث الشرى والهدى ، وهم بنو أسد ، توهماً أنه جمع لسرية وهدية) • وقد أسس الزمخشري على هذا فجعل المؤنث جمعا لسرية ، والمذكر مصدرا للفعل فقال في الأساس : (وطال بهم الشرى ، وطالت ، يكون مصدرا كالهدى ، وجمع سرية) أي يكون مصدرا فيذكر ، وجمع سرية فيؤنث ، فلا يقع ثمة شذوذ •

وقد جاء في المخصص (١٥/ ١٧٩) : (الدجى جمع دجية ، وهي الظلمة ... وقال الفارسي : الدجى مصدر وليس بجمع) ! وفي شرح الشافعية للرضي (٥٦) : (قالوا ليس في المصادر ما هو على فَعَلَ إلا الهدى والشرى . ولندرته في المصدر يؤثهما بنو أسد ، على توهم أنهما جمع هدية وشرية وإن لم تسمعا لكثرة فَعَلَ في جمع فَعلة) .

هذا وقال العدناني (يخطئ الشيخ ابراهيم اليازجي من يؤنث كلمة ضوضاء ، ويرى أنها يجب أن تذكر ، والحقيقة هي أن ضوضاء مؤنثة) . وأنت لا تسلك إلا استغراب هذا ، وقضاء العجب منه ، فكيف ينكر الأستاذ العدناني تذكير الضوضاء ، وقد استشهد بسا حكاة أبو العباس في كتاب المقصور والممدود : (قال سيويه فمن قصرها جعلها جمع ضوضاة ، ومن مدّها جعلها مصدرا كالزلال) . وليس يشهد قول سيويه (ومن مدّها جعلها مصدرا كالزلال) أنه مذكر؟ بل كيف يأبى التذكير على اليازجي ، وقد علله هذا فأوضح أن همزته واو لأنه من ضوضى يضوضي ؟
فالحق كما رأيت أن الضوضاء مذكر على فَعَلَ كزلال ، ومؤنث على فعلاء كعذراء .

هذا وما دمنا بسبيل تخطئة الأوائل فهذا مثال آخر ، ذلك أن الدكتور مصطفى جواد عضو مجمع اللغة العربية العراقي قد غاب على ابن جني قوله في الخصائص (١٧/ ١) : (وإن عريت بقية حروف المضارعة ... من اجتماع همزتين) . قال الدكتور جواد في كتابه (دراسات في فلسفة النحو والصرف واللغة والرسم / ٥٦) : (قلنا الصواب : سائر حروف المضارعة ، لأن الثلاثة بالنسبة الى واحد سائر لا بقية) . ولم يزد على ذلك !

وكان كلام ابن جني على أن الهزة الثانية في (أؤكرم) قد حذفت حين اقترنت بهزة المضارعة لاستثقالهم اجتساع هزتين ، فقليل (أكرم) • على أنها حذفت كذلك مع بقية حروف المضارعة ، غير الهزة ، وهي النون والياء والتاء ، طردا للباب • فقليل (نكرم ويكرم وتكرم) ، وليس في هذه اجتساع هزتين •

والذي أراده الدكتور جواد باعتراضه المذكور أنه مادام المقصود بـ (بقية حروف المضارعة) الحروف الثلاثة المتقدمة ، غير الهزة ، وهي معظم حروف المضارعة ، وكانت (بقية) للباقي الأقل ، و (سائر) للباقي الأكثر ، ففسواب التعبير ، على ما يراه ، (سائر حروف المضارعة) لا (بقية حروف المضارعة) •

أقول إن معنى (سائر) في اللغة هو (الباقي) ، ولا نزاع في ذلك عند الأكثرين • وأن اشتقاقه من (السور) وهو البقية قلت أو كثرت • وقال جماعة إنه يطلق على (الجبيع) كما ذهب اليه الجوهري وأبو علي الفارسي والجواليقي وابن برّي وغيرهم (التاج) فهل قصرُوا (السائر) على الباقي الأكثر ، كما رآه الأستاذ جواد ، وخصوا (البقية) بالأقل ؟

قال الحريري في درة الغواص (يستعملون سائرا بمعنى الجبيع وهو في كلام العرب بمعنى الباقي ، ومنه قيل لما يبقى في الاناء سور) • وقد استدلل على ذلك بقول الرسول (ص) لغيلان حين أسلم وعنده عشر نسوة (اختر أربعا منهن وفارق سائرهن) أي من بقي بعد الأربعة قال الحريري (ولما وقع سائر في هذا الموطن بمعنى الباقي الأكثر منع بعضهم من استعماله بمعنى الباقي الأقل ، والصحيح أنه يستعمل في كلِّ باقٍ قلَّ أو كثر) • وأيده الخفاجي في شرحه فقال (ظن قوم

أنه يختصّ بالأكثر استدلالاً بما وقع في حديث غيلان ، حين أسلم . .
وارتضاه أبو علي وابن دريد وقالوا : سائر الشيء معطيه . . والصحيح
أنه يستعمل في كل باق قلّ أو كثر) . وأكد ذلك الآلوسي في شرحه
أيضا فأبى قول من خصّ (سائرا) بالأكثر ، وقال : (وردّ بسماع
استعماله في الأقل كالأكثر) !

فأنت ترى أن (سائرا) بمعنى (الباقي) قلّ أو كثر . وقد
أكده الأكثرون حين نقّوا أن يكون له معنى (الجميع) أو حين
أفصحوا عن أن أصله (السور) وهو البقية .

فقد قال صاحب التاج (والسائر الباقي) ثم استشهد بأقوال
الائمة ، وما ذكره ابن الأثير في تفسير الحديث (فضل عائشة على
النساء كفضل الثريد على سائر الطعام) ، إذ قال في النهاية (أي باقيه ،
والسائر مهوز الباقي ، والناس يستعملونه في معنى الجميع ، وليس
بصحيح . وقد تكررت هذه اللفظة في الحديث وكلها بمعنى باقي
الشيء) .

وقال المرزوقي في شرح الحماسة (٤٠) : (والسائر الباقي من
الشيء ، وهو من السور) . وقال أيضا (١١٥٣) : (وقوله من سائر
الناس ، أي من باقي الناس ، هو من السور . ومن وضعه موضع
الجميع فقد أخطأ) .

وقال الفيومي في المصباح : (واتفق أهل اللغة أن سائر الشيء
باقيه ، قليلا كان أو كثيرا) .

وقال أبو منصور في التهذيب : (وأما قوله : وسائر الناس همج ،

فإن أهل اللغة اتفقوا على أن معنى سائر في أمثال هذا الموضع ،
الباقي) •

أما عن أصله فقد جاء في (الجاسوس على القاموس) لأحمد
فارس الشدياق: (إن تفسير السائر بمعنى الجميع أو الباقي على اختلاف
الرواية لا يصح من سائر فإنه متعدّد بمعنى أبقي ، فلا يصح استعماله
هكذا إلا من فعل لازم ، كما أشار إليه الأزهري بقوله : والسائر
الباقي وكأنه من سئر يسأر فهو سائر أي فضل) •

أقول إن الأزهري لم يحك عن العرب (سئر يسأر سؤرا)
وإنما قدر هذا حين حاول أن يكمل مادة (السؤر والسائر) ويتوخى
صيغة الفعل اللازم الذي يكون السؤر مصدرا له ، ويأتي الوصف
منه على سائر •

فيمكن أن يكون الفعل على (فعّل) لازما ، كما رواه ابن منظور في
اللسان حكاية عن الأزهري إذ قال : (وفي التهذيب ... وكأنه من
سأر يسأر فهو سائر) ، ويؤنس هذا أن اسم الفاعل انما يُصاغ من
(فعّل) بفتحيتين ، أيّا كان ، ولا يطرد من (فعّل) بفتح فكسر ،
إلا إذا كان متعدّيا • ولكن يُبعد ذلك أن مصدر (فعّل) المقيس ،
إذا كان لازما هو (الفُعول) ما لم تعتل عينه أو يدل على امتناع
أو تقلب أو داء ••

ويمكن أن يكون الفعل (سئر يسأر فهو سائر) كما نصّت عليه
نسخة التهذيب ، وحكاها صاحب الجاسوس ، إذ اتفق ل (فعّل)
يفعل (اللازم أن يكون المصدر أو الاسم منه على (فعّل) كسؤر ،
والوصف على (فاعل) كسائر ، في كثير من الأفعال • وذلك (زهد
زهذا فهو زاهد ، وهزى هزهأ فهو هازى ، وسخر سخرأ فهو

ساخر . وعَرِيَّ عَرِيًّا فهو عاري ، وبَخَلَ بَخْلاً فهو باخل ، ونَضَجَ نَضْجاً فهو ناضج (٠٠) .

وجاء الوصف على (فاعل) من (فَعَلَ) اللازم ها هنا ، حملاً على الأفعال المتعدية كما صرّحوا بذلك حين وجّهوا (سَخَطَ يسَخَطُ سَخَطاً فهو ساخط) . قال أبو علي الفارسي فيما حكاه ابن سيده في المخصص (١٢ / ١٤٠) : (إعلم أن فَعَلَ يفعل إذا كان اسم الفاعل منه على فاعل ، فهو يجري مجرى ما يتعدّى وإن كان لا يتعدّى . كقولك سَخَطَ يسَخَطُ فهو ساخط وخشي يخشى فهو خاشٍ (٠٠) . وجاء في الكتاب (٢ / ٢١٥) ما يؤيده . ولا شك أن اسم الفاعل في هذا كله وصف على الثبوت دون الحدوث .

فتبين بما بسطنا أن (سائراً) و (البقية) بسعنى الباقي ، سواء عند الأكثرين . وأن قول ابن جني (بقية حروف المضارعة) مستقيم لا سبيل فيه لعائب ، وأن اعتراض الأستاذ جواد ، مدفوع لا يثبت على نقد .

وهذا سيبويه يوقع (البقية) في كلامه موقعها في كلام ابن جني ، حين يتحدث عن الترخيم في الشعر ، فيقول (٢ / ٣٤٣) : (وجعلت البقية بمنزلة اسم يتصرف من الكلام على ثلاثة أحرف ، وذلك حين قلت يا حارث) . فقد عبّر سيبويه عن الحروف الثلاثة الباقية من (حارث) بعد حذف (الثاء) بالبقية ، كما عبّر ابن جني عما بقي من حروف المضارعة ، غير الهمزة ، ببقية حروف المضارعة .

هذا ولعل ما بعث الأستاذ جوادا على إنكار تعبير ابن جني ما جاء في شرح درة الغواص للآلوسي حول كلام أبي علي على (سائر) . قال أبو علي (وردّ كونه من السور بوجهين أحدهما أن السور بمعنى

البقية ، والبقية تقتضي الأقل . والسائر يقتضي الأكثر) • وعلق
الآلوسي فقال : (وردّ بساع استعماله في الأقل كالأكثر) • كما
ردّه كثيرون على ما قدمنا •

ولكن إذا صحّ أن في المسألة قولين ، وقد تساويا في القوة ،
وأخذ ابن جني بما استرجح أو استصوب منها ، وهو الامام المجتهد
البصير بذهاب الكلام ، العليم بمواضع النقد ، أيسوغ أن تقطع
بالتخطيط لما أخذ به ونستبد بالرأي فيما اعتقد ، ونكفي أنفسنا كدّ
النظر والتدبر ونسقط عنها كلثة البحث والتأمل ، ونقول (الصواب
سائر حروف المضارعة ، لأن الثلاثة بالنسبة الى واحد سائر لا بقية)
ولا تزيد على ذلك حرفا ؟

أقول لا شك أن على العالم أن يكشف عما يقع من هنوات
العلماء ويتفق من زلاتهم • ولكن قد صح بما ذكرنا أن عليه أن يكون
حسن التحقيق والتثبت فيما يعيب • طویل النفس فيما يتخذ من
البحث والتنقير فلا يتجّه من نقده انتهاك أو إجحاف لمن صدقت نياتهم
في تحرّي الصواب وابتغاء الحق •

تاريخ الخلفاء لأبي عبد الله محمد بن يزيد رواية أبي بكر السدوسي عنه

يجد الباحث في التراث العربي آلاف من المخطوطات القيّمة ما تزال محفوظة في مكتبات العالم . والمكتبة الظاهرية تزخر بمخطوطاتها التي جُست من كبرى المكتبات في مدارس دمشق القديمة . وعليها خطوط كثير من مؤلفيها وساعاتهم . وكذلك بسجاميعها التي تضم أنفس الكتب موضوعاً وأصالة وقدماً .

ومن خلال علي المتواضع في لجنة تاريخ دمشق للحافظ ابن عساكر استبانت لي أهمية هذا الكتاب وقيّمته الكبيرة في التراث الاسلامي إذ يشل مكتبة ضخمة جمع فيه مؤلفه أصولاً لكثير من الكتب التاريخية والتي ضاع كثير منها . وهذا ما دفعني للتعرف على بعض هذه الأصول التي استند ابن عساكر منها مادة كتابه .

ومن بين هذه المخطوطات النادرة كتاب تاريخ الخلفاء لأبي عبد الله محمد بن يزيد (بن ماجه) وهو بخط الحافظ ابن عساكر ضمن مجسوعة من مجسوعات الحديث في المكتبة الظاهرية .

وترجع أهمية هذا الكتاب الى عدة أمور منها :

١ - أنه من مصادر^(١) ابن عساكر في تاريخه الكبير تاريخ دمشق ،

(١) انظر تاريخ دمشق لابن عساكر نسخة س في الظاهرية ١٩٦/١ ب
- ١٩٧ أ ، ٢٨٠/ ٢ ب ، ٤٤٧/ ٥ ب ، ١٤٥/ ٩ ب ، ١٤٦ أ -
٢٨٣ ب ، ٢٥٦/ ١٠ ب - ٢٥٧ أ . ٢١٢/ ١١ ب ، ٢١٤/ ١٢ ب
٩٧/ ١٣ ب ، ١٦٤ ب : ١٧٧/ ١٦ أ ، ١٩٣ ب ، ٣٦٠ ب ، ٣٨٢ ب
٥٠/ ١٧ ب ، ٤٢٦ أ ، ٤٦٤ أ ، ١٨ ، ١٧٣ أ .

وقد جاءت روايات ابن عساكر من هذا الكتاب متوجة بالإسناد التالي:
 أنبأنا أبو علي بن نيهان ، ثم أخبرنا أبو القاسم السمرقندي ، أنا
 محمد بن أحمد بن محمد المحاملي الفقيه •

ح وأخبرنا أبو عبد الله البلخي ، أنا أبو الفضل بن خيرون ،
 قالوا : أنا أبو علي بن شاذان •

ح وأخبرنا أبو عبد الله أيضاً ، أنا طراد بن محمد ورزق الله بن
 عبد الوهاب ، قالوا : أنا أبو بكر بن وصيف قالوا : أنا أبو بكر الشافعي •
 نا عمر بن حفص السدوسي ، نا محمد بن يزيد •

٢ — والكتاب أيضاً من موارد الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد،
 وقد جاءت روايات الخطيب من هذا الكتاب بالسند إلى محمد^(١) بن
 يزيد على النحو التالي :

أنبأنا الحسن بن أبي بكر (بن شاذان) حدثنا محمد بن عبد الله بن
 إبراهيم (المعروف بالشافعي) حدثنا أبو بكر عمر بن حفص السدوسي ،
 حدثنا محمد بن يزيد •

وبالسند إلى^(٢) أبي بكر السدوسي
 وبالسند إلى^(٣) أبي بكر الشافعي
 وبالسند إلى^(٤) ابن شاذان

(١) انظر تاريخ بغداد : ٣/ ٣٢٧ — ٣٣٨ ، ٣٤٢ ، ٤٠١/٥ ، ٤٧/١٠ ،
 ١٨٣ — ١٨٤ ، ١٩٢ ، ٢٢/١٣ ، ١٣/١٤ ، ١٦ •

(٢) تاريخ بغداد ٢/ ١٢٣ ، ١٢٦ ، ١٢٨ ، ٣/ ٣٤٨ ، ٣٥١ ، ٦١/٤ ،
 ٤٠٦ — ٤٠٧ ، ٨٤/٥ ، ٣١٧/١١ •

(٣) تاريخ بغداد : ٢١٣/٧

(٤) تاريخ بغداد : ١/ ٣٣٩ ، ٢/ ١٤٢ •

٣ - وتاريخ الخلفاء من أوائل الكتب التي ألفت في التاريخ
فمحمد بن يزيد الذي توفي في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري
قريب عهد بخليفة بن خياط المتوفى سنة ٢٤٠ هـ وبالطبري المتوفى
سنة ٣١٠ هـ .

٤ - والكتاب بخط حافظ ومؤرخ كبير هو الحافظ ابن عساكر .

٥ - وقد كان التأليف في الكتاب ينهج منهجاً خاصاً ، فهو يؤرخ
للخليفة : نسبة من أبيه ، نسبة من أمه ، مولده ، مدة خلافته ، كنيته ،
كما أنه يذكر تفاصيل يومية لا نجدها عند غيره من المؤرخين وبخاصة
في الصفحات الأخيرة من الكتاب .

نسبة الكتاب :

ينتهي إسناد الكتاب الى أبي عبد الله محمد بن يزيد ، وأثبت ابن
عساكر في الصفحة الأولى عنوان الكتاب على النحو التالي :

تاريخ الخلفاء لأبي عبد الله محمد بن يزيد

فكان علينا أن نتعرف على محمد بن يزيد ، وذلك بتحديد الفترة
التي عاش فيها فالذي روى الكتاب عنه هو أبو بكر عمر بن حفص
السدوسي (توفي سنة ٢٩٣ هـ) ، وآخر من ترجم له هو جعفر المتوكل
(قتل سنة ٢٤٧ هـ) ، فلا بد إذن من البحث في هذه الفترة بالذات
أي ما بين سنتي (٢٤٧ - ٢٩٣ هـ) ، غير أنني لم أجد في كتب التراجم
من له هذا الاسم وهذه الكنية ممن عاش في هذه الفترة ، ويصح أن
ينسب إليه هذا الكتاب غير ابن ماجه الإمام المعروف المتوفى سنة ٢٧٣ هـ .

ثم إنَّ ابن كثير في البداية والنهاية ج ١١/ ٥٢ ذكر أن لابن ماجه «تاريخاً كاملاً» من لدن الصحابة إلى عصره .

ونقل الذهبي في سير أعلام النبلاء ٩/ ٦٣ (مصورة المخطوطة) عن محمد بن طاهر قوله : رأيت لابن ماجه بمدينة قزوين تاريخاً على الرجال والأمصار الى عصره .

كل ذلك يجعلنا نذهب مذهب الدكتور أكرم العري^(١) أن مصدر هذا التاريخ راجع الى ابن ماجه .

ويحسن التنبه هنا الى أن الكتاب موضوع البحث ليس الكتاب الأصلي للإمام ابن ماجه ، إنما هو رواية السدوسي عنه ، لانعرف مبلغ أدائها للأصل المنقول عنه إذ لم نظفر بالأصل نفسه ، ولا بطرق أخرى توقفنا على مادته الأصلية وعلى ذلك فنحن أمام فرع من أصل ابن ماجه ، مع إضافات للراوي السدوسي ومن بعده .
أما المالكي فقد ذكر في « تسمية ما ورد به الخطيب البغدادي » أنه لأبي بكر عمر بن حفص السدوسي رواية الكتاب^(٢) .

منهج الكتاب :

يبدأ الكتاب :

١ - بتاريخ الوحي وتواريخ فتح مكة وحج أبي بكر رضي الله عنه سنة ٩ للهجرة ، وحجة الوداع وغزوة تبوك ووفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ثم ذكر نسبه من أبيه ونسبه من أمه .

٢ - تاريخ الخلفاء الراشدين والأمويين والعباسيين وينتهي بخلافة

(١) انظر كتابه موارد الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ص ١٦٣-١٦٤
(٢) انظر نسخة الظاهرية المجموع ١٦ الورقة ١٢٧ وقد نشر الكتاب الدكتور يوسف العش ضمن كتابه « الخطيب البغدادي » ص ٩٢ - ١١٢ .

المستكفي • فذكر كل خليفة وتاريخ استخلافه ونسبه لأبيه وأمه، وكنيته ومدة خلافته وعصره ومن صلى عليه وربما ذكر مكان وفاته وبعض أخباره •

٣ - نجد من خلافة المستعين حتى نهاية ما وصلنا من الكتاب تفصيلات في الحوادث اليومية قد لانجدها في تاريخ آخر •

التسلسل في تأليف الكتاب :

اشترك أربعة علماء في مادة الكتاب :

فالرواية الأولى للكتاب عن أبي عبد الله محمد بن يزيد تبدأ من بداية الكتاب إلى ترجمة جعفر المتوكل • وفي آخرها يقول السدوسي : إلى ههنا سمعنا من الشيخ وما بقي فزيادة مني •

وهكذا يصل السدوسي إلى نهاية ترجمة المكتفي وهنا يقول أبو بكر الشافعي الراوي عن السدوسي : إلى ههنا سمعت من أبي بكر السدوسي •

ثم يتابع التاريخ حتى يصل الشافعي إلى نهاية خلافة المقتدر والمعتز حيث نجد العبارة التالية : آخر كلام الشافعي •

ويتابع من بعده أبو علي بن شاذان فيبتدىء بترجمة الفاهر وهكذا حتى خلافة المستكفي ولا ندري أين توقف بعد ذلك •

مؤلفوا الكتاب :

(١) أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه :

هو أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني، الربيعي بالولاء. المحدث الحجة ، حافظ قزوين في عصره ، مصنف السنن والتاريخ والتفسير . ولد سنة ٢٠٩ هـ وسمع من علي بن محمد الطنافسي ومصعب بن عبد الله الزيري وسويد بن سعيد وعثمان بن أبي شيبة وأبي بكر بن أبي شيبة وغيرهم .

وقد روى عنه الكبار : ابن سبيويه ومحمد بن عيسى الصفار وإسحاق القطان وغيرهم .

قال الذهبي في وصفه : كان ابن ماجه حافظاً ناقداً صادقاً واسع العلم . وقال أبو يعلى الخليلي : هو ثقة كبير متفق عليه له معرفة بالحديث وحفظ ، وارتحل إلى العراقين ومكة والشام ومصر والري . لكُتِبَ الحديث . وقال الحافظ محمد بن طاهر : رأيت لابن ماجه بمدينة قزوين تاريخاً على الرجال والأمصار إلى عصره . وقال ابن كثير : ولابن ماجه تفسير حافل وتاريخ كامل من لدن الصحابة إلى عصره .

توفي رحمه الله يوم الاثنين ودفن يوم الثلاثاء لشان بقين من رمضان سنة ٢٧٣ هـ عن أربع وستين سنة .

مصادر هذه الترجمة :

وفيات الأعيان ٦١٣ ، تذكرة الحفاظ ١٨٩/٢ - ١٩٠ . تهذيب التهذيب ٥٣٠/٩ - ٥٣٢ ، البداية والنهاية ٥٢/١١ ، النجوم الزاهرة ٧٠/٣ ، مرآة الجنان ١٨٨/٢ ، الكامل في التاريخ ١٤٢/٧ ، شذرات الذهب ١٦٤/٢ ، الأعلام ١٥/٨ ، معجم المؤلفين ١١٥/١٢ ، سير أعلام النبلاء للذهبي مخطوط مصور في مكتبة مجمع اللغة العربية .

(٢) السدوسي :

أبو بكر عمر بن حفص بن عمر بن يزيد السدوسي: سمع عاصم بن علي وكامل بن طلحة وأبا بلال الأشعري وسالم بن المغيرة الأزدي •
 روى عنه أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد وأبو عمرو بن السماك وجعفر الخلدي وأبو بكر الشافعي وحبيب القزاز وغيرهم •

وكان ثقة ، مات رحمه الله في صفر سنة ٢٩٣ هـ •

المصادر : تاريخ بغداد ٢١٦/١١ ، المنتظم ٥٨/٦ •

(٣) أبو بكر الشافعي :

أبو بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن عبدويه البزاز المعروف بالشافعي ، مسند العراق •
 ولد بجبّثل سنة ٢٦٠ هـ وسكن بغداد ، سمع من موسى بن سهل الوشاء ومحمد بن شداد المسعي ومحمد بن مسلمة الواسطي وأبي بكر بن أبي الدنيا وغيرهم •

روى عنه الدارقطني وأبو حفص بن شاهين وأبو عبد الله بن منده وأبو علي بن شاذان وأحمد بن عبد الله المحاملي •

وسمع بسمر والشام والجزيرة وغير ذلك • قال الخطيب: كان ثقة ثباتاً حسن التصنيف كثير الحديث جمع أبواباً وشيوخاً •

له كتاب الفوائد المعروفة بالغيلانيات نسبة إلى أبي طالب بن غيلان التي جمعها •

قال الدارقطني : أبو بكر جبّثلي ثقة مأمون ، ما كان في ذلك الزمان أوثق منه ، رأيت له أصولاً صحيحة متقنة قد ضبط سماعه فيها أحسن الضبط •

توفي رحمه الله في ذي الحجة سنة أربع وخسين وثلاثمائة • ودفن قريباً من قبر الإمام أحمد في بغداد •

المصادر : تاريخ بغداد ٤٥٦/٥ ، المنتظم ٣٢/٧ ، تذكرة الحفاظ ٩١/٣ ، العبر ٣٠١/٢ ، سير اعلام النبلاء ١٥٣/١٠ ، طبقات النافعية لالسنوي ٢٥٠/٢ •

٤) أبو علي بن شاذان :

أبو علي الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان البزاز البغدادي الأصولي مسند العراق •

ولد في ربيع الأول سنة ٣٣٩ هـ ، وبكر به والده فأسعه وله خمس سنين أو نحوها وسمع من خلق كثيرين ، وله مشيخة كبرى هي عواليه عن الكبار ، ومشيخة صغرى عن كل شيخ حديث •

حدث عنه الخطيب والبيهقي وأبو إسحاق الشيرازي وأبو الفضل ابن خيرون وأبو علي بن نبهان •

قال الخطيب : كان صدوقاً صحيح الكتاب ، وكان يفهم الكلام على مذهب الأشعري • وعن ابن رزقويه قال : أبو علي بن شاذان ثقة •

توفي في ليلة السبت مستهل المحرم من سنة ست وعشرين وأربعمائة بعد صلاة العتمة ودفن من الغد وهو يوم السبت وقت صلاة العصر في مقبرة باب الدير . وحضر الخطيب البغدادي الصلاة عليه •

المصادر : تاريخ بغداد ٢٧٩/٧ ، وسير اعلام النبلاء ٩٢/١١ • وفي مخطوطات الظاهرية : مجالسه ورواياته وأحاديثه ومشيخته الصغرى والمنتقى من مشيخته الكبرى •

وصف المخطوطة :

تاريخ الخلفاء ثالث ثلاثة كتب في مجلد صغير بخط الحافظ المؤرخ (ابن عساكر) علي بن الحسن بن هبة الله المتوفى سنة ٥٧١ هـ وهذه الكتب هي :

- ١ - مسائل أبي جعفر محمد بن عثمان بن أبي شيبة شيوخه^(١)
 - ٢ - تاريخ أبي بشر هارون بن حاتم التميمي^(٢)
 - ٣ - تاريخ الخلفاء لأبي عبد الله محمد بن يزيد .
- وتاريخ الخلفاء في ١٣ صفحة من الحجم المتوسط من الورقة ٢١٩ - ٢٢٥ . عدد سطور كل صفحة ٢٠ سطراً ، وخطها نسخ معتاد نصف منقوط وخال من الشكل .

وفي هذا المجموع قراءة ابن عساكر لكتاب أبي جعفر سنة ٥٢٠ هـ على الشيخ أبي القاسم إسماعيل السمرقندي وحضر السماع أيضاً جم من الشيوخ منهم العلامة أبو الفرج بن الجوزي . وعليه أيضاً سماع ابن عساكر لكتاب تاريخ هارون بن حاتم سنة ٥٢١ هـ .

أما كتابنا تاريخ الخلفاء فلا نجد قراءة ولا سماعاً في نهايته ، والذي يبدو أن في الكتاب ختماً في نهايته . ويعتقد أن كتاب تاريخ الخلفاء قد تلقاه ابن عساكر في فترة قريبة من الفترة التي تلقى فيها الكتابين السابقين .

وقد بدأ تاريخ الخلفاء بالسلسلة ، وذكر ابن عساكر أربع طرق تلقى بها الكتاب عن شيوخه :

(١) نسخته وأقوم الآن بتحقيقه .
 (٢) قامت الأستاذة سكيئة الشهابي بتحقيقه ونشره في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ج ٥٢م/١ .

١ - طريق المكاتبه : وذلك بسكاتبه شيخه أبي علي بن بهاز
من بغداد .

٢ - طريق أبي عبد الله البلخي .

٣ - طريق آخر لأبي عبد الله البلخي .

٤ - طريق أبي القاسم إساعيل بن أحمد السمرقندي .

وهذا المجموع الذي يضم كتاب تاريخ الخلفاء هو من مجاميع
الظاهرية بدمشق برقم ٤٠ .

النهج في تحقيق الكتاب :

كان لا بد بعد نسخ الكتاب من تحقيق نصه فاعتسدت في ذلك
على مراجع ذكرتها في الهامش إن كان الأمر يحتاج الى ذلك . ثم عرضته
على تاريخي خليفة بن خياط والطبري وأثبت في الحواشي ما ورد في
هذين الكتابين مخالفاً لتاريخ الخلفاء ، واعتسدت على مراجع أخرى عند
توقف خليفة والطبري ، فكتاب خليفة ينتهي بسنة ٢٣٢ هـ ، وينتهي
تاريخ الطبري بسنة ٣٠٢ هـ ، فاعتسدت كتاب الكامل لابن الأثير وكتاب
بلغة الظرفاء لعلي الروحي من علماء القرن السادس الهجري .

وكذلك قمت بتفسير وضبط الألفاظ والأسماء التي لا بد من
ضبطها وتفسيرها وقد وضعت بين معقوفتين كل ما كان زائداً عن
الأصل وذلك زيادة في الايضاح ، أو نقصاً استدركته من تاريخ دمشق
لابن عساكر أو تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ، وأشرت أحياناً الى
مصدر الزيادة حين تكون مستمدة من أحد المراجع .

تاريخ الخلفاء

لأبي عبد الله محمد بن يزيد

رواية أبي الفضل محمد بن أحمد بن المحاملي عن أبي علي بن شاذان عن أبي بكر الشافعي عن أبي بكر عمر بن حفص السدوسي عن أبي عبد الله [زيا]^(١) دة أبي بكر السدوسي وأبي بكر الشافعي وأبي علي بن شاذان رضي الله عنهم [رواية]^(١) أبي عبد الله البلخي عن أبي الفضل بن خيرون عن ابن شاذان وعن أبي القوارس طراد بن محمد الزينبي وأبي سعد رزق الله بن عبد الوهاب التميمي عن أبي بكر بن وصيف الصياد عن أبي بكر الشافعي •

أخبرنا بجميع ذلك الشيخ أبو القاسم إسماعيل بن أحمد بن عمر ابن السمرقندي المقرئ أيده الله ، سماع منهما لعلي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين الشافعي أيده الله •

(١) ما بين قوسين ساقط من الأصل الذي هو بخط ابن عساكر بسبب خرم قائبته استناداً الى ما ورد في بداية الكتاب ونصه •

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) أخبرنا الرئيس أبو علي بن نيهان^(١) في كتابه إلينا من بغداد ، قال : أنا علي بن شاذان^(٢) قراءة عليه وأنا أسع .

ثم أنا أبو عبد الله البلخي^(٣) ، أنا أبو الفضل بن خيرون^(٤) ، أنا ابن شاذان^(٥) .

(آ - آ) ما بينهما جاء في أعلى الصفحة من الأصل ، ويبدو أنه طريق للكتاب حصل عليه ابن عساكر منأولة .

(١) أبو علي محمد بن سعيد بن إبراهيم بن سعيد بن نيهان : البغدادي ، الكرخي الكاتب ، مسند وقته ولد سنة ٤١١ هـ وتوفي سنة ٥١١ هـ .

انظر مشيخة ابن عساكر ١٨٧ ب ، المنتظم ١٩٥/٩ ، سير اعلام النبلاء ٥٨/١٢ ، مرآة الجنان ٢٠٣/٣ .

(٢) انظر ترجمته في المقدمة .

(٣) أبو عبد الله الحسين بن محمد بن خسرو البلخي ثم البغدادي الحنفي جامع مسند أبي حنيفة حدث عنه ابن الجوزي وغيره . توفي سنة ٥٢٦ هـ . انظر مشيخة ابن عساكر ٥٤ آ ، سير اعلام النبلاء ١٢/١٣٦ ، لسان الميزان ٣١٢/٢ ، الوافي بالوفيات ١٣/١٥ آ .

(٤) أبو الفضل أحمد بن الحسن بن أحمد بن خيرون البغدادي : الحافظ المسند الحجة ولد سنة ٤٠٤ هـ وتفرد بأشياء وبإجازات . قال السمعاني : ثقة عدل متقن واسع الرواية ، كتب بخطه الكثير وكان له معرفة بالحديث . مات في رجب سنة ٤٨٨ هـ . سير اعلام النبلاء ٢٣/١٢ ، غاية النهاية ٤٦/١ .

وأنا البلخي ، أنا طراد^(١) ، وابن التيمسي^(٢) قال : أنا ابن وصيف الصياد^(٣) ، أنا أبو بكر الشافعي^(٤) بجسيه • (أ)

وقرأت على الشيخ الامام أبي القاسم إسماعيل^(٥) بن أحمد بن

(١) أبو الفوارس طراد بن محمد بن علي بن حسن بن محمد الزينبي البغدادي القرشي الهاشمي العباسي ، مسند العراق ، ولد سنة ٣٩٨ . قال السمعاني : ساد الدهر رتبة وعلواً وشهامة وكان يحضر مجلس إملائه جميع أهل العلم . وقد أملى بمدن كثيرة ، وقال السلفي : كان حنفياً . من جلة الناس وكبرائهم ، ثقة ثبتاً مات سنة ٤٩١ هـ . ترجمته في سير أعلام النبلاء ٩/١٢ .

(٢) أبو محمد رزق الله بن عبد الوهاب بن عبد العزيز التيمي البغدادي المعمر الواعظ رئيس الحنابلة . قال السمعاني : عمر حتى قصد من كل جانب ، وكان جم الفوائد . ولد سنة ٤٠٠ وتوفي ٤٨٨ ودفن في داره ثم نقل بعد ذلك الى جانب الامام احمد بن حنبل . انظر طبقات الحنابلة ٤٠٢ ، وسير أعلام النبلاء ٢٨٧/١١ ، وغاية النهاية ٢٨٤/١ .

(٣) أبو بكر محمد بن أحمد بن يوسف بن وصيف الصياد : ولد في محرم سنة ٣٣٥ وسمع ابا بكر الشافعي والقطيعي وغيرهما ، وكان ثقة صدوقاً خيراً ، وتوفي لخمس خلون من ربيع الأول سنة ٤١٣ . انظر : المنتظم ١١/٨ .

(٤) تقدمت ترجمته في المقدمة .

(٥) أبو القاسم إسماعيل بن أحمد بن عمر بن أبي الأشعث السمرقندي الدمشقي المولد البغدادي الوطن ولد بدمشق سنة ٤٥٤ ، وسمع ابا بكر الخطيب وعبد العزيز الكتاني وعبد الدائم القطان وغيرهم . كان ثقة مكثراً صاحب نسخ وأصول . توفي في ذي القعدة سنة ٥٣٦ ودفن بمقبرة الشهداء من غربي بغداد . انظر : مشيخة ابن عساكر ٢/٢٧ ، تاريخ ابن عساكر ٤١٠/٢ ب ، المنتظم ٩٨/١٠ ، مرآة الجنان ٢٦٧/٣ ، تذكرة الحفاظ ١٢٦٣/٤ ، سير أعلام النبلاء ١٥١/١٢ .

السرقندي أيده الله ، أخبركم أبو الفضل^(١) محمد بن أحمد بن محمد بن المحاملي التقيّ قراءه عليه وأنت تسع في محرم سنة إحدى وسبعين وأربعمئة ، أنا أبو علي^(٢) الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان. أنا أبو بكر محمد^(٣) بن عبد الله بن إبراهيم الشافعي البزاز قراءه عليه . وأنا أسع في يوم الثلاثاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الأول من سنة خمسين وثلاثمئة ، قيل : حدثكم أبو بكر عمر^(٤) بن حفص السدوسي ، نامحمد^(٥) بن يزيد أبو عبد الله ، أنا عباد بن عباد المهلب عن هشام بن حسان عن عكرمة عن ابن عباس قال :

أُوحِيَ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن أربعين سنة، فأقام بسكة ثلاث عشرة سنة ، وأقام بالمدينة عشر سنين ، وتوفي صلى الله عليه وسلم وله ثلاث وستون سنة .

حدثنا محمد بن يزيد ، قال : وأخبرني الهيثم بن عدي عن مجالد عن الشعبي قال :

قُرْن^(٦) إسرائيل برسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم نزل عليه

(١) أبو الفضل محمد بن أحمد بن محمد المحاملي : ولد سنة ٤٠٦ هـ وسمع أبا الحسين بن بشران وأبا علي بن شاذان وأبا الفرج بن المسلمة وغيرهم ، وتفقه على أبيه ، وكان فهماً فطناً ، مات سنة ٤٧٧ هـ . انظر: المنتظم ١٣/٩ ، وطبقات الشافعية للأسنوي ٣٨٢/٢ ، والوافي ٨٦/٢ .

(٢) تقدمت ترجمته في المقدمة .

(٣) في الطبري ٣٨٦/٢ : عن الشعبي قال: قُرْن إسرائيل بنبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين، يسمع حسه ولا يرى شخصه، ثم كان بعد ذلك جبريل عليه السلام . قال الواقدي: فذكرت ذلك لمحمد بن

جبريل عليه السلام وله ثلاث وأربعون سنة ، فأقام بمكة عشر سنين وبالمدينة عشر سنين ، وقبض صلوات الله عليه وله ثلاث وستون سنة ، وقبض أبو بكر وله ثلاث وستون سنة ، وقتل عمر رحمه الله وله ثلاث وستون سنة ، وذكر لنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة في شهر رمضان في سنة ثمان في ذي القعدة وانصرف الى المدينة ، وأقام للناس الحج سنة تسع أبو بكر الصديق رضي الله عنه، وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحج ، ثم حج رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة عشر ، وهي حجة الوداع والبلاغ ، ثم انصرف الى المدينة ، ثم^(١)



صالح بن دينار فقال : والله يا ابن أخي لقد سمعت عبد الله بن أبي بكر بن حزم وعاصم بن عمر بن قتادة يحدثان في المسجد ورجل عراقي يقول لهما هذا فانكراه جميعاً وقالوا : ما سمعنا ولا علمنا إلا أن جبريل هو الذي قرن به وكان يأتيه الوحي من يوم نبيء به الى أن توفي صلى الله عليه وسلم .

ثم يذكر الطبري رواية أخرى عن عامر قال : انزلت عليه النبوة وهو ابن أربعين سنة ، فقرن بنبوته إسماعيل ثلاث سنين ، فكان يعلمه الكلمة والشيء . ولم ينزل القرآن على لسانه ، فلما مضت ثلاث سنين قرن بنبوته جبريل عليه السلام ، فنزل القرآن على لسانه عشر سنين بمكة وعشر سنين بالمدينة .

قال أبو جعفر (الطبري) : فلعل الذين قالوا : كان مقامه بمكة عشراً عدواً مقامه بها من حين اتاه جبريل بالوحي من الله عز وجل ، واظهر الدعاء الى توحيد الله ، وعد الذين قالوا : كان مقامه ثلاث عشرة سنة من أول الوقت الذي استنبيء فيه ، وكان إسماعيل المقرون به وهي السنوات الثلاث التي لم يكن أمر فيها بإظهار الدعوة .

(١) في تاريخ خليفة ٩٢ والطبري ٣/ ١٠٠ : سنة تسع وفيها غزوة تبوك .

غزا تبوك آخر ما غزا ، ثم انصرف ، وتوفي عليه السلام في سنة إحدى^(١) عشرة في شهر ربيع الأول في ليل خلون منه . صلى الله عليه وسلم .

وهو^(٢) : محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ابن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار [بن معد بن عدنان] .

وأم^(٣) رسول الله صلى الله عليه وسلم : آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة .

فأول من صلى عليه أهل بيته ثم المهاجرون من قريش ثم الأنصار ثم الناس .

(١) في الطبري ٣/٣٩٢ : هاجر الرسول صلى الله عليه وسلم الى المدينة لمضي اثنتي عشرة ليلة من شهر ربيع الاول . ثم يقول الطبري : وكان ابتداء التأريخ بالهجرة قبل مقدم النبي صلى الله عليه وسلم بشهرين وأيام هي اثنا عشر وذلك ان اول السنة المحرم ، وكان قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة بعد مضي ما ذكرت من السنة ، ولم يؤرخ التأريخ من وقت قدومه ، بل من اول تلك السنة .

(٢) أورد ابن عساكر نسب النبي صلى الله عليه وسلم ونسب أمه في تاريخه ١/١٩٦ ب — ١٩٧ آ ، بالسند الى أبي عبد الله محمد بن يزيد .

(٣) سيرة ابن هشام ١/١ .

(٤) سيرة ابن هشام ١/١٦٩ .

خلافة (١) أبي بكر رحمة الله عليه

واستخلف أبو بكر في شهر ربيع الأول سنة إحدى عشرة •
وتوفي يوم الاثنين في جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة لثمان بقين
من جمادى الآخرة •

وكانت ولايته سنتين وثلاثة أشهر أو (٢) نحو ذلك •
واسم أبي بكر (٣) رحمه الله : عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو
ابن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي •
واسم أم أبي بكر : أم الخير سلمى بنت صخر بن عامر ، وهي بنت
عم أبيه ، وصلى عليه عمر بن الخطاب رضي الله عنهما •

خلافة (٤) عمر بن الخطاب رحمه الله

واستخلف عمر بن الخطاب سنة ثلاث عشرة في جمادى الآخرة
لثمان بقين منه •

وطعنه أبو لؤلؤة قين المغيرة بن شعبة في سنة ثلاث وعشرين في ذي
الحجة لست (٥) بقين منه ، ثم مات ، وصلى عليه صهيب ، وطعن غداة
الأربعاء •

-
- (١) أورد ابن عساكر ترجمته هذه في تاريخه ٣٨٣/٩ ب •
(٢) في تاريخ خليفة ص ١٢٢ والطبري ٤٢٠/٣ : كانت ولايته سنتين
وثلاثة أشهر وعشرين يوماً ، ويقال : عشرة أيام •
(٣) الكنى لمسلم ل ١١ •
(٤) أورد ابن عساكر ترجمته هذه في تاريخه ١٩٧/١٣ •
(٥) في تاريخ خليفة ١٥٢ والطبري ١٩٣/٤ : ثلاث بقين من ذي الحجة •

وكانت ولايته عشر سنين وستة أشهر وخمسة أيام ونحواً^(١)
 • من ذلك .
 • وكنيته^(٢) أبو حفص .

وهو: عمر بن الخطاب بن قيس بن عبد العزى بن قُرْطُ^(٣) بن رزاح
 ابن عدي بن كعب بن لؤي .

وأمه : حَنْتَمَةُ بنت هشام^(٤) بن المغيرة المخزومي .

خلافة^(٥) عثمان رضي الله عنه :

ثم استخلف عثمان بن عفان أول يوم من المحرم سنة أربع وعشرين،
 ويقال : لأربع خلون من المحرم .

وقتل في ذي الحجة لثمان عشرة خلت منه سنة خمس وثلاثين
 يوم الجمعة .

وكانت ولايته إحدى عشرة سنة وأحد عشر شهراً وأياماً^(٦) .

(١) في تاريخ خليفة ١٥٣ والطبري ١٩٣/٤ : عشر سنين وستة أشهر
 إلا خمسة أيام أو تسعة .

(٢) الكنى لمسلم ل ٢١ .

(٣) فوقها في الأصل ضبة . وفي الطبري : ١٩٥/٤ : ابن عبد العزى بن
 رباح بن قُرط بن رزاح .

(٤) في تاريخ خليفة ص ١٢٢ والطبري ١٩٥/٤ : هاشم .

(٥) أورد ابن عساكر ترجمته هذه في تاريخه ٢١٣/١١ .

(٦) في تاريخ خليفة ١٧٧ والطبري ٤١٥/٤ : وثمانية عشر يوماً . ويريد
 خليفة : ويقال : أربعة عشر يوماً .

وهو : عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي •

وأمه : أروى بنت كُرَيْز بن حبيب بن عبد شمس •

وتوفي عثمان وله إحدى وثلاثون^(١) سنة • وصلى عليه جُبَيْر^(٢) ابن مطعم •

وكنيته : أبو عمرو^(٣) • قال السدوسي : الكنية من عندي •

خلافة (٤) علي رضي الله عنه :

واستخلف علي بن أبي طالب عليه السلام — وكنيته^(٥) أبو حسن — لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة سنة خمس^(٦) وثلاثين •

(١) في تاريخ خليفة ١٧٧ والطبري ٤/١٥٥ - ٤١٦ : واختلف في سنه • فقيل عن قتادة قال : قتل وهو ابن ست وثمانين سنة ، وعن أبي المقدم : قتل وهو ابن اثنتين وثمانين ، ويقال : أربع وثمانون •

(٢) في تاريخ خليفة ١٧٧ والطبري ٤/١١٣ : ويقال : حكيم بن حزام • وفي رواية عند خليفة : ويقال : المسور بن مخرمة • وفي رواية عند الطبري ٤/١٥٥ : وصلى عليه مروان بن الحكم •

(٣) الكنى لمسلم ل ٧٥ وفيه : ويقال : أبو عبد الله • وفي أنساب الأشراف ١/٥ : وكان عثمان يدعى في الجاهلية أبا عمرو فلما ولدت له رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله اكتنى أبا عبد الله وكاناه المسلمون بذلك •

(٤) أورد ابن عساكر ترجمته هذه في تاريخه ١٢/٢١٤ ب •

(٥) الكنى لمسلم ل ٢٣ •

(٦) في تاريخ خليفة ١٨٠ : سنة ست وثلاثين فيها بويع علي بن أبي طالب •

- وقتل في شهر رمضان سنة أربعين لست^(١) بقين منه أو سبع .
 - فكانت خلافته أربع سنين وتسعة أشهر وأياماً^(٢) .
 - قتله عبد الرحمن بن ملجم بالكوفة .
 - وأسلم وهو ابن إحدى^(٣) عشرة سنة^(٤) ، ثم هاجر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وله إحدى وعشرون سنة .
 - وقتل في يوم الجمعة في شهر رمضان سنة أربعين .
 - وله ثلاث^(٥) وستون سنة .
 - وهو : علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم (٢٣٠ آ) .
 - وأمه : فاطمة بنت أسد بن هاشم ، وهي بنت عم أبي طالب .
 - وصلى عليه الحسن بن علي .
 - فكان بين مقتل عثمان الى اصطلاح الحسن بن علي ومعاوية خمس^(٦) سنين وثلاثة أشهر وسبع ليال .
-
- (١) في تاريخ خليفة ١٩٨ : لسبع بقين من رمضان ، وفي تاريخ الطبري ١٤٣/٥ : روايات متعددة في ذلك .
- (٢) في تاريخ خليفة ١٩٩ : وستة أيام ، ويقال : ثلاثة أيام ، ويقال : أربعة عشر يوماً . وفي الطبري ١٥٢/٥ روايات متعددة في ذلك .
- (٣) في الاصل : احدى عشرة سنة . وفي تاريخ ابن عساكر ٢١٥/١٢ : إحدى .
- (٤) في تاريخ خليفة ١٩٩ : عن قتادة عن الحسن : ان علياً أسلم وهو ابن خمس عشرة .
- (٥) في تاريخ خليفة ١٩٩ : عن الشعبي : قتل علي وهو ابن ثمان وخمسين سنة . وفي الطبري ١٥١/٥ : واختلف في سنه يوم قتل ، ثم ذكر روايات متعددة .
- (٦) في تاريخ خليفة ٢٣٠ : كانت ولاية الحسن بن علي سبعة أشهر .

وقتل^(١) الحسين بن علي عليه السلام^(٢) يوم عاشوراء في المحرم سنة إحدى وستين بكربلاء ، وهو ابن سبع وخمسين سنة •

ثم هاجت فتنة ابن الزبير^(٣) •

واستخلف^(٤) معاوية بن صخر بن حرب •

وكنيته أبو^(٥) عبد الرحمن •

(وصلى عليه يزيد)^(٦) •

وحين صالح الحسن بن علي سنة إحدى وأربعين في شهر ربيع •

(١) . أورد ابن عساكر ترجمته هذه في تاريخه ٤٤/٥ ب .

(٢-٢) . يبدو أن المؤلف رغب في إيراد مقتل عثمان رضي الله عنه ومصالحة الحسن ومقتل الحسين وعبد الله بن الزبير متوالية ، مع أن مقتل الحسين في عهد يزيد ، وفتنة ابن الزبير بدأت في عهد يزيد وانتهت في عهد عبد الملك بن مروان .

(٣) . أورد ابن عساكر ترجمته في تاريخه ١٦/٣٦٠ ب كالنالي : واستخلف معاوية بن صخر بن حرب - وكنيته أبو عبد الرحمن - حين صالح الحسن بن علي سنة إحدى وأربعين من شهر ربيع الأول سنة إحدى وأربعين • وفي الورقة ٣٨٢ ب : وتوفي معاوية في رجب الى نهاية الترجمة .

(٤) . الكنى لمسلم ل ٦٧ ، الطبري ٣٢٨/٥ .

(٥) . ما بين القوسين يبدو أنها جملة زائدة ، إذ سيوردها المؤلف في نهاية ترجمة معاوية . وقد أسقطها ابن عساكر في تاريخه عند نقله هذه الترجمة ، بينما أثبتها في نهاية الترجمة .

خلافة (١) معاوية رحمه الله

- في شهر ربيع الأول أو الآخر^(٢) لخمس بقين منه .
- وتوفي معاوية في رجب لثمان^(٣) بقين منه يوم الخميس سنة ستين .
- فكانت خلافته تسع عشرة سنة وأشهر^(٤) .
- وقد كان أهل الشام بايعوا معاوية حين تفرّق الحكسان سنة سبع وثلاثين في ذي^(٥) الحجة .
- وتوفي وله ثمان^(٦) وسبعون سنة .
- وهو : معاوية بن صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي .
- وأمه : هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس .
- وصلى عليه يزيد^(٧) .

-
- (١) / اورد ابن عساكر ترجمته هذه في تاريخه ١٦/ ٣٦٠ ب .
 - (٢) / في تاريخ خليفة ٢٠٣ : في شهر ربيع الآخر أو جمادى الأولى .
 - (٣) / في تاريخ خليفة ٢٩٢ : في رجب لاربع لبال خلت منه .
 - (٤) / في تاريخ خليفة ٢٢٦ : وكانت ولايته تسع عشرة سنة وثلاثة اشهر وعشرين يوماً .
 - (٥) / في تاريخ خليفة ١٩٢ : في ذي القعدة .
 - (٦) / في تاريخ خليفة ٢٢٦ : مات معاوية وهو ابن اثنتين وثمانين سنة ، ويقال : ثمانين ، ويقال : ست وثمانين . وفي ص ٢٣٠ عن الواقدي : مات وهو ابن ثمان وسبعين .
 - (٧) / في الطبري ٥/ ٣٢٧ : الضحاك بن تيس الفهري .

خلافة يزيد

- واستخلف يزيد بن معاوية — وكنيته أبو خالد — لثمان^(١) بقين من رجب سنة ستين .
- ومات سنة أربع وستين في شهر ربيع الأول ليلة البدر .
 - فكانت ولايته ثلاث سنين وتسعة أشهر وأياماً^(٢) .
 - وتوفي وله ثلاث^(٣) وثلاثون سنة .
 - وهو : يزيد بن معاوية بن صخر بن حرب .
 - وأمه : ميسون بنت بحدل الكلبي .
 - ومات بحوران^(٤) من أرض دمشق .

خلافة (٥) معاوية بن يزيد بن معاوية

- واستخلف معاوية بن يزيد بن معاوية ثلاثة أشهر ، ويقال : أربعين يوماً أو نحوها .
- وكنيته أبو يزيد^(٦) .
 - وأم معاوية : أم^(٧) عبد الله بنت أبي هاشم بن عتبة بن ربيعة .

-
- (١) في خليفة : ٢٢٩ : في رجب لأربع ليال خلت منه .
- (٢) في خليفة ٢٥٥ : وأثنين وعشرين يوماً .
- (٣) في خليفة ٢٥٥ والطبري ٤٩٩/٥ : وهو ابن ثمان وثلاثين سنة . وقالوا : ابن بضع وأربعين سنة .
- (٤) في الأصل فوقها ضبة . وفي خليفة ص ٢٥٥ والطبري ٤٩٩/٥ : بحوارين من بلاد حمص .
- (٥) أورد ابن عساكر ترجمته هذه في تاريخه ٣٩٦/١٦ ب .
- (٦) في الطبري ٥٠٣/٥ : ويكنى أبا عبد الرحمن ، وهو أبو ليلى .
- (٧) في الطبري ٥٠٣/٥ : أم هاشم .

قال أبو بكر [السدوسي] : وتوفي وله تسع^(١) عشرة سنة ،
ويقال : عشرون سنة •

وصلى عليه عثمان^(٢) بن عتبة بن أبي سفيان •

[خلافة (٣) مروان بن الحكم]

ثم كانت الفتنة فباع أهل الشام مروان بن الحكم في النصف^(٤)
من ذي القعدة سنة أربع وستين، ومات في شهر رمضان سنة خمس وستين •

وقيل : مروان قتلته امرأته أم معاوية بن يزيد ، لثلاث خلون من
رمضان فولى تسعة أشهر وثمانية^(٥) وعشرين يوماً ، وتوفي وله إحدى
(٢٢٠ ب) وثمانون^(٦) سنة •

وهو : مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية •

وأمه : آمنة^(٧) بنت صفوان بن محرز الكناني •

وكنيته : أبو^(٨) عبد الملك ، وصلّى عليه عبد الملك بن مروان •

(١) في خليفة ٢٥٥ : وهو ابن إحدى وعشرين سنة ، ويقال : عشرين
سنة • وفي الطبري ٥٠٣/٥ ابن ثلاث عشرة سنة وثمانية عشر يوماً •

(٢) في تاريخ خليفة ٢٥٥ : وصلّى عليه الوليد بن عتبة بن أبي سفيان •

(٣) أورد ابن عساكر ترجمته هذه في تاريخه ١٧٧/١٦ •

(٤) في الطبري ٥٣٤/٥ : لثلاث خلون من ذي القعدة •

(٥) في تاريخ خليفة ٢٦٢ : وثمانية عشر يوماً •

(٦) في تاريخ خليفة ٢٦٢ والطبري ٦١١/٥ : وهو ابن ثلاث وستين سنة ،
ويقال : مات آخر يوم من شعبان وهو ابن أربع وستين سنة • وقيل :

إحدى وسبعين ، وقيل : إحدى وثمانين •

(٧) في تاريخ خليفة : آمنة بنت علقمة بن صفوان الكناني •

(٨) الكنى لمسلم ل ٨١ •

بيعة (١) عبد الله بن الزبير :

وبويع لعبد الله بن الزبير بسكة في رجب لسبع خلون منه سنة أربع وستين •

وقتل رحمه الله في جمادى الآخرة (٢) لثلاث عشرة بقيت منه يوم الثلاثاء سنة ثلاث وسبعين •

فكانت الفتنة منذ بويع إلى أن قتل تسع سنين وشهرين وأياماً ، قتله الحجاج بن يوسف ، وله ثلاث وسبعون •

وكنيته (٣) : أبو بكر •

وهو : عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب •

وأمه : أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنه •

بيعة (٤) عبد الملك

وباع أهل الشام عبد الملك بن مروان في شهر رمضان سنة خمس وستين ، واجتمع الناس على بيعته سنة ثلاث وسبعين في جمادى الآخرة لثلاث عشرة بقيت منه •

ومات عبد الملك للنصف من شوال سنة ست وثمانين •

وكانت ولايته حين أجبعوا عليه إلى أن توفي ثلاث عشرة سنة وثلاثة أشهر وثمانية عشر يوماً (٥) بعد قتل ابن الزبير •

(١) أورد ابن عساكر ترجمته هذه في تاريخه ١٤٥/٩ - ١٤٦

(٢) في تاريخ الطبري ١٨٧/٦ : جمادى الأولى •

(٣) الأكنى لمسلم ل ١١ •

(٤) أورد ابن عساكر ترجمته هذه في تاريخه ٢٥٦/١٠ ب - ٢٥٧

(٥) في تاريخ خليفة ص ٢٩٩ : وثمانية وعشرين يوماً •

وتوفي وله سبع ^(١) وخسون سنة •

وهو : عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف •

وأمه : عائشة بنت معاوية بن المغيرة بن أبي العاص بن أمية •

وصلى عليه الوليد بن عبد الملك • مات بدمشق ليلة البدر •

خلافة (٢) الوليد بن عبد الملك

ثم ولي الوليد بن عبد الملك للنصف من شوال يوم توفي عبد الملك •
وكنيته : أبو العباس •

وتوفي سنة ست وتسعين في شهر ربيع ^(٣) الأول أو الآخر للنصف منه •

فكانت ولايته تسع سنين وخمسة ^(٤) أشهر أو ستة •

وتوفي وله تسع ^(٥) وأربعون سنة •

وأمه : ولادة وهي أم سليمان بنت العباس بن جَزء العباسية •

ولاية سليمان بن عبد الملك :

ثم ولي سليمان بن عبد الملك للنصف من ربيع الأول أو الآخر سنة ست وتسعين •

(١) في تاريخ خليفة ٢٩٢ : وهو ابن ثلاث وستين سنة •

(٢) أورد ابن عساكر ترجمته هذه في تاريخه ٢٦/١٦

(٣) في تاريخ الطبري ٩٥/٦ : جمادى الآخرة •

(٤) في تاريخ خليفة ٣٠٩ : وخمسة أشهر وأياماً •

(٥) في تاريخ الطبري ٩٥/٦ : ست وأربعون سنة وأشهر ، وقيل :

ابن خمس وأربعين سنة ، وقيل : ابن اثنتين وأربعين سنة وأشهر •

- وتوفي في صفر يوم الجمعة^(١) .
- وكانت ولايته سنتين وعشرة أشهر أو تسعة أشهر وأياماً .
- وتوفي وله خمس وأربعون سنة .
- وصلى عليه عمر بن عبد العزيز .

خلافة (٢) عمر بن عبد العزيز رحمه الله :

- واستخلف^(٢) عمر بن عبد العزيز - وكنيته أبو^(٢) حفص - وتوفي في سنة إحدى ومائة لخمس بقين من رجب يوم الجمعة .
- فكانت ولايته سنتين وخمسة أشهر وخمسة وعشرين يوماً .
- وتوفي وله تسع^(٥) وثلاثون سنة .
- وهو : عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص ابن أمية .
- وأمه : أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب ، واسمها ليلى بنت عاصم .
- وتوفي في دير سنعان من حمص .
- وصلى عليه مسلمة^(٦) بن عبد الملك ، ويقال عبد العزيز بن عمر .

(١) لعشر خلون من صفر سنة ٩٩ هـ . تاريخ خليفة ص ٣١٦ .
 (٢) أورد ابن عساكر ترجمته هذه في تاريخه ١٦٤/١٣ .
 (٣) في تاريخ خليفة ص ٣١٦ : لعشر خلون من صفر سنة تسع وتسعين .
 (٤) الكنى لمسلم ل ٢١ .
 (٥) في تاريخ خليفة ٣٢١ : وستة أشهر . وفي الطبري ٥٦٥/٦ : وقال بعضهم : وخمسة أشهر .
 (٦) في تاريخ خليفة ٣٢١ - ٣٢٢ : وصلى عليه مسلمة بن يزيد بن عبد الملك .

خلافة (١) يزيد بن عبد الملك

ثم استخلف يزيد بن عبد الملك بن مروان حين توفي عمر •
وتوفي يزيد سنة خمس ومائة في شعبان يوم الجمعة لخمس بقين منه •

فكانت ولايته أربع سنين وشهراً •

وتوفي وله أربعون^(٢) سنة •

وأمه : عاتكة بنت يزيد بن معاوية •

وتوفي بإربد^(٣) من حوران من أرض دمشق •

وصلى عليه الوليد^(٤) بن عبد الملك •

خلافة هشام :

ثم استخلف هشام بن عبد الملك سنة خمس ومائة في شعبان •

وتوفي سنة خمس وعشرين ومائة، لست^(٥) خلون من ربيع الآخر •

وكانت ولايته تسع عشرة سنة وسبعة أشهر وأحد^(٦) عشر يوماً •

(١) أورد ابن عساكر ترجمته هذه في تاريخه ١٧٣/١٨ •

(٢) في تاريخ خليفة ٣٣١ : وهو ابن أربع أو ثلاث وثلاثين • وفي الطبري ٢٢/٧ : روايات متعددة في عمره •

(٣) في تاريخ خليفة ٣٣٠ : مات بإربد من بلاد البلقاء •

(٤) فوقها في الأصل ضبة وكذلك فوق : عبد • وفي تاريخ ابن عساكر

١٧٣/١٨ : وصلّى عليه الوليد يعني ابن يزيد بن عبد الملك • وفي

تاريخ خليفة ٣٣١ : صلى عليه أخوه هشام بن عبد الملك • وفي

الطبري ٢٢/٧ : وصلّى عليه ابنه الوليد •

(٥) في تاريخ خليفة ٣٥٧ : ثلاث خلون •

(٦) في تاريخ الطبري ٢٠٠/٧ : واحدا وعشرين يوماً • ٩ - ٢

وتوفي وله إحدى^(١) وستون سنة •

وأمه : عائشة بنت هشام بن إسماعيل المخزومي •

وتوفي بالرصافة ، وصلى عليه مسلمة^(٢) بن عبد الملك •

خلافة (٢) الوليد بن يزيد

ثم استخلف الوليد بن يزيد بن عبد الملك في شهر ربيع الآخر سنة خمس وعشرين ومائة •

وقتل لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة ست وعشرين ومائة •

فكانت ولايته سنة وشهراً^(٤) واثنتين وعشرين يوماً •

وكنيته : أبو العباس •

وتوفي بالخرامى^(٥) من أرض دمشق •

وتوفي وله خمس وأربعون سنة •

وأمه: أم الحجاج بنت محمد بن يوسف أخي الحجاج بن يوسف •

ولاية يزيد بن الوليد

ثم ولي يزيد بن الوليد (بن عبد الملك)^(٦) — وهو الناقص — في جمادى الآخرة سنة ست وعشرين ومائة •

وتوفي لعشر بقين من ذي الحجة سنة ست وعشرين •

(١) في الأصل : أحد وستون • وفي الطبري ٢٠٠/٧ : روايات متعددة في عمره •

(٢) في تاريخ خليفة ٣٥٧ : صلى عليه الوليد بن يزيد •

(٣) أورد ابن عساكر ترجمته هذه في تاريخه ٤٦٤/١٧ •

(٤) في تاريخ خليفة ٣٦٢ والطبري ٢٥٢/٧ : وشهرين •

(٥) في تاريخ خليفة ٣٦٢ والطبري ٢٥٠/٧ : بالبغراء من تدمر على أميال •

(٦) ما بين القوسين مستدرك في هامش الأصل •

- فكانت ولايته خمسة أشهر واثنى^(١) عشر يوماً .
- وله أربعون^(٢) . وكنيته أبو خالد .
- وأمه أمة . (٢٢١ ب) .

بيعة إبراهيم^(٣) الخليفة

- وبويع^(٤) إبراهيم بن الوليد ، وهو أخو يزيد بن الوليد ، وهو الخليفة ، قدّم^(٥) مروان بن محمد ، وهو أخوه لأمه .
- وأمهما أمة ، وكنيته أبو إسحاق .

بيعة^(٦) مروان

- ثم بويع مروان بن محمد بن مروان بن الحكم — وكنيته أبو عبد الملك — لأربع عشرة خلت من صفر سنة سبع وعشرين ومائة .
- وقتل يوم الخميس لست بقين من ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائة .

قال أبو بكر [السدوسي] : وقتل بأرض بوضير من مصر .

- (١) في الطبري ٢٩٨/٧ : روايات متعددة في مدة خلافته .
- (٢) في تاريخ خليفة ٣٦٩ : وهو ابن خمس أو ست وثلاثين ، وقال حاتم ابن مسلم : وهو ابن ست وأربعين ، وقال عبد العزيز : بويع وهو ابن تسع وثلاثين ومات ولم يبلغ الأربعين . وفي الطبري ٢٩٨/٧ : روايات متعددة عن عمره .
- (٣) أورد ابن عساكر هذه الترجمة في تاريخه ٢٨٠/٢ ب .
- (٤) في ذي الحجة سنة ١٢٦ هـ ، فكانت ولايته شهرين وعشرة أيام .
- (٥) في تاريخ خليفة ٣٧٤ : أنى إبراهيم بن الوليد مروان بن محمد بالجزيرة فخلع نفسه وبايعه .
- (٦) أورد ابن عساكر ترجمته هذه في تاريخه ١٩٣/١٦ .

- فكانت ولايته إلى أن قتل خمس سنين وعشرة أشهر وعشرة^(١) أيام .
- فكانت ولاية مروان بن محمد إلى أن بويع لأبي العباس بعد بني أمية خمس سنين وثمانية وعشرين يوماً .
- وتوفي وله اثنتان^(٢) وستون سنة .
- وأمه أم ولد .

ولدت العباس رضي الله عنه

[خلافة^(٢) أبي العباس السفاح] :

- واستخلف أبو العباس — وهو السفاح : عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم — سنة اثنتين وثلاثين ومائة لاثنتي عشرة خلت من ربيع الأول ، ويقال : في جبادي .
- وتوفي سنة ست وثلاثين ومائة ، ثلاث^(٣) عشرة أو إحدى عشرة خلت من ذي الحجة يوم الأحد .
- فكانت خلافته أربع سنين وتسعة أشهر .
- وتوفي وله ثلاث وثلاثون سنة .
- وأمه : رائطة^(٤) بنت عبيد الله بن عبد الله بن عبد المدان بن الديان بن الحارث بن كعب .
- توفي بالأنبار ، وصلى عليه عيسى بن علي بن عبد الله بن العباس .

(١) في الطبري ٤٤٢/٧ : وستة عشر يوماً .

(٢) نقل الطبري ٤٤٢/٧ هذه الرواية وذكر روايات متعددة في ذلك .

(٣) أورد الخطيب البغدادي ترجمته هذه في تاريخه ٤٧/١٠ .

(٤) في تاريخ الطبري ٤٧٠/٧ : لاثنتي عشرة .

(٥) في تاريخ خليفة ٤٠٩ والطبري ٤٧٠/٧ : وتاريخ بغداد ٤٧/١٠ : ريطة

خلافة أبي جعفر وهو المنصور

- واستخلف أبو جعفر عبد الله بن محمد بن علي
- وأمه أم ولد يقال لها : سلامة
- وتوفي سنة ثمان وخمسين ومائة تسع خلون من ذي الحجة
- فكانت خلافته اثنتين وعشرين سنة إلا ستة أيام
- وتوفي بسكة يوم التروية^(١)
- وصلى عليه عيسى بن علي بن عبد الله بن العباس

خلافة المهدي^(٢)

- واستخلف المهدي محمد بن عبد الله
- قال أبو بكر [السدوسي] : توفي بماسبدان^(٣)
- وصلى عليه الرشيد
- وكنيته أبو عبد الله
- وتوفي سنة تسع وستين ومائة في المحرم لثمان بقين منه
- فكانت خلافته عشر^(٤) سنين وشهراً ونصف (كذا)
- وتوفي وله ثلاث وأربعون سنة

(١) في تاريخ خليفة ٤٢٨ والطبري ٦٢/٨ : قبل يوم التروية بيوم .
 (٢) أورد الخطيب البغدادي ترجمته هذه في تاريخه ٤٠١/٥ .
 (٣) في الطبري ١٧١/٨ : توفي بقرية من قرى ماسبدان يقال لها : الرذ .
 وفي معجم البلدان ٣١٣/٤ ماسبدان : بفتح السين والباء الموحدة
 وأبدال معجمة وآخره نون : في فارس وبين ماسبدان والرذ عدة
 فراسخ .
 (٤) في الطبري ١٧١/٨ : وشهراً .

وأمه : أم موسى^(١) بنت منصور بن عبد الله بن شهر بن شرجيل
الحصيرية (٢٢٢ آ) •

خلافة موسى^(٢) [الهادي]

واستخلف موسى بن المهدي سنة تسع وستين ومائة . وهو الهادي .
وتوفي في سنة سبعين ومائة لأربع عشرة خلت من شهر ربيع الأول
يوم الجمعة •

فكانت خلافته سنة وشهراً^(٣) واثنين وعشرين يوماً •
وتوفي وله أربع وعشرون سنة •
وأمه أم ولد يقال لها : الخيزران •

خلافة هارون الرشيد^(٤)

واستخلف هارون بن المهدي ، الرشيد ، سنة سبعين ومائة في
ربيع الأول •

وتوفي سنة ثلاث وتسعين ومائة ثلاث بقين^(٥) من جمادى الأولى •
فكانت خلافته ثلاثاً^(٦) وعشرين سنة وشهرين^(٧) وثلاثة عشر يوماً •
أو نحو هذا •

(١) في الطبري ١٠٩/٨ : أم موسى بنت منصور بن عبد الله بن يزيد
ابن شمر ...

(٢) أورد الخطيب البغدادي ترجمته هذه في تاريخه ٢٢/٣ .

(٣) في الأصل : وشهر • وفي تاريخ خليفة ٤٤٦ : وشهرين .

(٤) أورد الخطيب البغدادي ترجمته هذه في تاريخه ١٣/١٤ .

(٥) في تاريخ خليفة ٤٦٠ : ليلة السبت غرة جمادى الآخرة . وفي الطبري

٣٤٥/٨ : ثلاث خلون من جمادى الآخرة .

(٦) في الأصل : ثلاث .

(٧) في تاريخ خليفة ٤٦٠ : وشهراً .

وذكرت وفاته ، ونعاه محمد بن هارون بمدينة السلام يوم الجمعة
لست عشرة خلت من جمادى الآخرة •

• وأمه : الخيزران •

قال : أبو بكر [السدوسي] ^(١) : وكنيته : أبو جعفر •

ومات بطوس ، وصلى عليه صالح بن الرشيد •

وتوفي وله ست ^(٢) وأربعون سنة •

خلافة ابن زبيدة [محمد الأمين] ^(٣)

واستخلف محمد بن هارون المخلوع - وقال أبو بكر

[السدوسي] : وهو الأمين - في جمادى الآخرة يوم الجمعة لثلاث ^(٤)

عشرة بقيت منه سنة ثلاث وتسعين ومائة •

وقتل ^(٥) في المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة •

فكانت خلافته أربع سنين وستة أشهر ^(٦) وأربعة وعشرين يوماً •

(١) الزيادة من تاريخ بغداد ١٤ / ١٣ •

(٢) في تاريخ خليفة ٤٦٠ : وهو ابن ثلاث وأربعين سنة وخمسة أشهر
وثلاثة أيام • وفي الطبري ٣٤٦ / ٨ : ابن خمس وأربعين سنة ، وقيل :

كان سنه سبعا وأربعين سنة وخمسة أشهر وأيام •

(٣) أورد الخطيب البغدادي ترجمته هذه في تاريخه ٣٣٧ / ٣ : ٣٣٨ ،
وكذلك ابن عساكر في تاريخه ٥٠ / ١٧ ب •

(٤) وفي الطبري ٤٩٨ / ٨ : يوم الخميس لحدى عشرة بقيت من جمادى
الأولى •

(٥) في الطبري ٤٩٩ / ٨ : قتل لخمس بقين من المحرم • وفي ص ٤٩٨ :
قتل ليلة الأحد لست بقين من صفر سنة سبع وتسعين ومائة •

(٦) في خليفة ٤٦٨ : أربع سنين وثمانية أشهر • وفي الطبري ٤٩٨ / ٨ :

وقتل وله ثمان^(١) وعشرون^(٢) سنة .

وأمه : أم جعفر بنت جعفر بن أبي جعفر .

قال أبو بكر [السدوسي]^(٣) : وكنيته^(٤) : أبو عبد الله .

خلافة المأمون (٥)

واستخلف عبد الله بن هارون المأمون في المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة . وقد سلم عليه بالخلافة — وكنيته أبو العباس — قبل ذلك ببلاد خراسان نحو سنتين ، وخلع أهل خراسان وغيرهم محمد بن هارون . فكانت خلافة المأمون من قتل محمد بن هارون عشرين سنة ونحو أربعة^(٦) أشهر .

وتوفي في ناحية طرسوس في رجب^(٧) سنة ثمان عشرة ومائتين .

وتوفي وله ثمان وأربعون سنة .

وأمه : مراجل الباذغيسية^(٨) أم ولد .

وصلى عليه المعتصم .

أربع سنين وثمانية أشهر وخمسة أيام . وفي رواية أخرى أربع سنين وسبعة أشهر وثلاثة أيام .

(١) في الأصل : ثمانية .

(٢) في الأصل : وعشرين .

(٣) الزيادة من تاريخ بغداد ٣/٢٣٨ وتاريخ ابن عساكر ١٦/٥٠ ب .

(٤) في الطبري ٨/٤٩٨ : أبو موسى . وقد قيل : كانت كنيته أبا عبد الله .

(٥) أورد الخطيب البغدادي ترجمته هذه في تاريخه ١٠/١٨٣ — ١٨٤ .

(٦) في الطبري ٨/٦٥٠ : عشرين سنة وخمسة أشهر وثلاثة وعشرين يوما .

(٧) في الطبري ٨/٦٥٠ : لاثنتي عشرة ليلة بقيت من رجب .

(٨) نسبة إلى باذغيس بفتح الدال وكسر الفين المعجمة وياء ساكنة

وسين مهملة : ناحية تشتمل على قرى من أعمال هراة ومروالروذ .

معجم البلدان ١/٤٦١ .

[خلافة المعتصم (١)]

واستخلف أبو إسحاق محمد بن هارون المعتصم بالله في رجب (٢) سنة ثمان عشرة ومائتين •

وتوفي في شهر ربيع الأول (٣) سنة سبع وعشرين ومائتين •

فكانت خلافته ثمان سنين ونحواً من سبعة (٤) أشهر •

وكانت أمه أم ولد يقال لها : ماردة •

وتوفي وله (٢٢٢ ب) تسع (٥) وأربعون سنة •

وصلى عليه الواثق •

خلافة الواثق (١)

(١) أورد الخطيب البغدادي ترجمته هذه في تاريخه ٣/٣٤٢ •

(٢) في الطبري ٦٦٧/٨ : لاثنتي عشرة ليلة بقيت من رجب •

(٣) في الطبري ١١٨/٩ : لثماني عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الاول •

(٤) في الطبري ١١٩/٩ ثمان سنين وثمانية اشهر ويومين •

(٥) في الطبري روايات متعددة عن عمره •

(٦) أورد الخطيب البغدادي ترجمته هذه في تاريخه ٣/٣٤٢ •

واستخلف هارون بن أبي إسحاق الواثق بالله في شهر ربيع الأول^(١) سنة سبع وعشرين ومائتين •

وتوفي يوم الأربعاء في ذي الحجة لثلاث^(٢) بقين منه سنة اثنتين وثلاثين ومائتين •

وكانت خلافته خمس سنين وثلاثة أشهر وخسة عشر يوماً^(٣) •

وكانت أمه أم ولد يقال لها : قراطيس •

وكنيته : أبو جعفر •

خلافة جعفر المتوكل

واستخلف جعفر المتوكل يوم الأربعاء لثلاث بقين من ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائتين •

وقتل ليلة الأربعاء لأربع ليال خلون من شوال سنة سبع وأربعين ومائتين •

فكانت خلافته أربع عشرة سنة وتسعة^(٤) أشهر ويوماً واحداً •

وأمه أم ولد يقال لها : شجاع^(٥) •

وكنيته أبو الفضل •

وصلى عليه المنتصر •

(١) في الطبري ١٢٣/٩ : يوم الأربعاء لثمان خلون من شهر ربيع الأول . وفي الكامل ٥٢٨/٦ : لثماني عشرة مضت من ربيع الأول •

(٢) في الطبري ١٥١/٩ والكامل ٢٩/٧ لست بقين من ذي الحجة .

(٣) في الطبري ٢٣٠/٩ والكامل ١٠٠/٧ : خمس سنين وتسعة أشهر وخمسة أيام •

(٤) في الطبري ٢٣٠/٩ والكامل ١٠٠/٧ : عشرة أشهر وثلاثة أيام •

(٥) الطبري ١٨٥/٩ •

قال أبو بكر السدوسي (١) : الى ها هنا سمعنا من الشيخ (٢) ، وما بقي فزيادة مني .

قال أبو بكر السدوسي : أخذت البيعة لولد جعفر المتوكل يوم السبت لثلاث بقين من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين ومائتين .

خلافة المنتصر

واستخلف محمد بن جعفر المتوكل ، وهو المنتصر ، يوم الأربعاء لأربع خلون من شوال سنة سبع وأربعين ومائتين .

وتوفي يوم الاثنين لأربع (٣) خلون من ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين ومائتين .

فكانت خلافته ستة أشهر .

وأمه أم ولد ، يقال لها : حبشية ، وكنيته : أبو جعفر .

وصلى عليه المستعين .

خلافة المستعين [والمعتز (٤) والمهتدي بالله]

واستخلف أحمد بن محمد بن المعتصم المستعين بالله ، يوم الاثنين لأربع (٥) خلون من ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين ، ومائتين وكنيته أبو عبد الله (٦) .

(١) عمر بن حفص السدوسي : تقدمت ترجمته في المقدمة .

(٢) أي محمد بن يزيد : تقدمت ترجمته في المقدمة .

(٣) في الكامل ١١٤/٧ : لخمس خلون من ربيع الآخر .

(٤) أورد الخطيب ترجمة المستعين هذه في تاريخه ٨٤/٥ . وترجمة

المعتز في ١٢٣/٢ ، وترجمة المهتدي في ٣٤٨/٣ ، ٣٥١ .

(٥) في الطبري ٢٥٦/٩ والكامل ١١٧/٧ : لست خلون من ربيع الآخر .

(٦) في الكامل ١١٧/٧ : ويكنى أبا العباس .

وقدم المستعين إلى بغداد يوم الأربعاء لست بقين^(١) من المحرم سنة إحدى وخمسين ومائتين •

وبائع أهل سر من رأى المعتز يوم الأربعاء لثلاث عشرة خلت من المحرم سنة إحدى وخمسين ومائتين • فكانت الحرب في صفر في آذار • وأمه [أي أم المستعين] أم ولد اسمها مخارق •

فخلع المستعين ودعي للمعتز ببغداد يوم الجمعة لثلاث^(٢) ليال خلت من المحرم سنة اثنتين وخمسين ومائتين •

وأمه [أي أم المعتز] قبيحة • وكنيته : أبو عبد الله •
وخلع المعتز في آخر^(٣) رجب •

ودعي لمحمد بن الواثق بالله المهدي [بالله] بسر من رأى يوم الأربعاء ليومين^(٤) بقيا من رجب ولثلاث عشرة (٢٢٣ آ) خلت من تموز سنة خمس وخمسين ومائتين ودعي له يوم الجمعة بسر من رأى أول يوم من شعبان ولم يدع له ببغداد •
ودعي للمعتز ببغداد •

وقتل المعتز يوم السبت ليومين^(٥) من شعبان •

(١) كلمة « بقين » ليست في تاريخ بغداد للخطيب . وفي الطبري ٢٨٣/٩ : يوم الأربعاء لأربعة أيام وقيل : لخمسة أيام خلون من المحرم .
(٢) في الطبري ٣٨٤/٩ والكامل ١٦٧/٧ : لأربع خلون من المحرم .
(٣) في الطبري ٣٨٩/٩ : لثلاث بقين .
(٤) في الطبري ٤٦٧/٩ والكامل ٢٢٨/٧ : لاثنتي عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ست وخمسين ومائتين •
(٥) الطبري ٣٩٠/٩ •

ودعي لمحمد بن الواثق المهدي بالله في الجمعة الثانية ببغداد لثمان
خلون من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين ، ولسبع بقين من تموز •
وأمه أم ولد تسمى قرب •

ووقعت الفتنة بسر من رأى يوم الأحد مع الزوال لأربع عشرة
من حزيران وخرج المهدي فحاربهم ، فجرح وصار في يدي الأتراك ،
فبكت بقية يومه ويوم الاثنين ، ثم قتل وصلي عليه يوم الثلاثاء
لأربع^(١) عشرة بقيت من رجب •

بيعة المعتد^(٢)

وبويع أحمد بن المتوكل ، المعتد على الله يوم الثلاثاء لأربع عشرة
بقيت من رجب سنة ست وخمسين ومائتين •
وأمه أم [ولد^(٣)] يقال لها : فتيان^(٤) •

ودعي لجعفر المفوض إلى الله بن المعتد ، ولأبي أحمد بن المتوكل
الموفق بالله بولاية العهد يوم الجمعة بسر من رأى لسبع عشرة خلت من
ذي^(٥) الحجة سنة إحدى وستين ومائتين •

وقدم المعتد ببغداد يوم السبت ارتفاع النهار لعشر خلصون من
جصادي الآخرة ، ونزل الشماسية^(٦) ، فأقام بها السبت والأحد والاثنين

-
- (١) في الكامل ١٩٨/٧ : الليلة بقيت من رجب •
(٢) أورد الخطيب البغدادي بعض هذه الترجمة في تاريخه ٦١/٤ •
(٣) فراغ في الأصل وفوقه ضبة • وأتممت الفراغ من تاريخ بغداد ٦١/٤
(٤) في الأصل أهملت الحروف واثبت ما في الطبري ٩/٤٧٤ •
(٥) في الطبري ٩/٥١٤ : لا تنتي عشرة مضت من شوال •
(٦) الشماسية : بفتح أوله وتشديد ثانيه تم سين مهملة : محلة في
أعلى مدينة بغداد معجم البلدان •

والثلاثاء، ودخل يوم الأربعاء [بغداد] ^(١) فعبرها ماراً يريد الزعفرانية ^(٢) لحرب الصفار ^(٣) ، وكان يوم الأربعاء لأربع عشرة خلت من جمادى الآخرة ، ولأربع عشرة من آذار سنة اثنتين وستين ومائتين . فكانت الحرب بن أمير المؤمنين والصفار بسبب ^(٤) بني كوما يوم الأحد وهو يوم العاشر ^(٥) من رجب والتاسع من نيسان مع الظهر إلى الليل سنة اثنتين وستين ومائتين .

وقدم المعتد بالله المرة الثانية بغداد، فنزل الشماسية يوم الخميس لثمان خلون من صفر ، ولسبع خلون من تشرين الأول سنة خمس وستين ومائتين ، فأقام بالشماسية الخيس والجمعة والسبت إلى وقت الزوال ، ثم عبر إلى قطيعة ^(٦) أم جعفر إلى بستان بشر ^(٧) بن هارون النصراني،

(١) الزيادة من تاريخ بغداد .

(٢) الزعفرانية : قرية قرب بغداد . معجم البلدان .

(٣) هو يعقوب بن الليث السجستاني الصفار : أحد الأمراء الدهماء المستولي على خراسان وفارس . مات سنة ٢٦٥ هـ سراًعلام النبلاء ٢٦٤/٨ ، الاعلام ٢٦٥/٩ .

(٤) السبب : بكسر أوله وسكون ثانيه وأصله مجرى النهر . معجم البلدان .

(٥) في الكامل ٢٩٢/٧ : لاحدى عشرة خلت من رجب .

(٦) قطيعة أم جعفر : هي قطيعة زبيدة بنت جعفر بن المنصور ، وكانت محلة ببغداد عند باب التين ، وهو الموضع الذي فيه مشهد موسى ابن جعفر . وقال الخطيب (البغدادي) : قطيعة أم جعفر بنهر القلائين ، ولعلهما اثنتان . معجم البلدان .

(٧) يثر بن هارون : كاتب محمد بن عبد الله بن طاهر . الطبري ٢٦٢/٩ ، ٢٧١ .

فأقام إلى يوم الخميس ، وهو النصف من صفر ، فدخل بغداد ، ومر بالجانب الشرقي يريد الزعفرانية للقاء الصفار (٢٢٣ ب) فنزل بالفرّك^(١) ، وأقام . ثم رجع يريد سر من رأى . وذلك يوم الثلاثاء ارتفاع النهار ، فمر ببغداد في الماء حتى نزل الشّمسائيّة ، وذلك لأربع بقين من ربيع الأول سنة خمس وستين ومائتين .

وقدم المعتمد ببغداد يريد الشماسية يوم الاثنين يوم النيروز في نيسان لثلاث خلون من شوال ، ثم دخل بغداد ومر على الظهر^(٢) حتى نزل دار الحسن^(٣) بن سهل يوم الأربعاء لخمس خلون من شوال سنة تسع وستين ومائتين .

وقتل العلوي^(٤) يوم السبت ليومين خليا من صفر^(٥) ، وركب أبو العباس بن أبي أحمد الموفق بالله يوم الاثنين لأربع بقين من جمادى الآخرة ويومين من كانون الأول فمر من سوق الثلاثاء إلى باب الشماسية ورأس العلوي بين يديه على قناة سنة سبعين ومائتين .

وقدم المعتمد ببغداد وهو يريد سر من رأى .

(١) الفرّك : بالكسر قرية ببغداد . تاج العروس .

(٢) الظهر : طريق البر وما غلظ من الأرض وارتفع . تاج العروس .

(٣) الحسن بن سهل : وزير المأمون العباسي ، واحد كبار القادة والولاة في عصره توفي سنة ٢٣٦ الأعلام ٢/٢٠٧ .

(٤) هو صاحب الزنج الذي زعم انه علي بن محمد بن أحمد بن علي بن عيسى بن زيد بن الحسين بن علي بن أبي طالب . وقال الطبري : هو علي بن محمد بن عبد الرحيم ونسبه في عبد القيس الطبري : ٩/٤١٠ .

(٥) سنة سبعين ومائتين . الكامل ٧/٤٠٥ .

وعقد لمحمد^(١) بن عبد الله بن طاهر على بغداد وعلى خراسان ،
ومر بين يديه بالحربة وذلك يوم الاثنين للنصف من شعبان ، ولسبعة
عشر يوماً من شباط سنة سبعين ومائتين •

وقدم المعتد بغداد في ذي القعدة سنة إحدى وسبعين ومائتين ،
وصلى بالناس ببغداد في المصلى صلاة الأضحى وراه الناس وعليه البردة
وذلك يوم السبت في أيار سنة إحدى وسبعين ومائتين •

وقدم المعتد بغداد يوم الاثنين وهو يوم الرابع من نيسان ولخمس
بقيين من شوال سنة اثنتين وسبعين ومائتين فنزل الزعفرانية ، ومحمد بن
عبد الله بن طاهر بين يديه بالحربة ، فأقام بها يومه ثم انحدر يريد واسطاً
في الجانب الغربي يوم الاثنين لأربعة أيام مضت من ذي الحجة ، وعبر
إلى الجانب الشرقي يوم السبت وهو يوم التروية ، وركب يوم الأضحى
وذلك يوم الاثنين سنة ثلاث وسبعين ومائتين ولثمان مضت من أيار •

وتوفي^(٢) أبو أحمد الموفق بالله يوم الأربعاء فدفن ليلة الخميس
لثمان خلون من صفر أول يوم من حزيران ، ودعي لابنه أبي العباس
بولاية العهد يوم الجمعة لست بقيين من صفر^(٣) وثلاثة أيام خلت من
حزيران سنة ثمان وسبعين ومائتين •

(١) لعله محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعي: أمير
خراسان وليها بعد أبيه توفي سنة ٢٩٨ هـ . تاريخ بغداد ٣٧٧/٥ ،
أما محمد بن عبد الله بن طاهر فهو عمه المتوفى سنة ٢٢٦ هـ . الكامل
٥١٧/٦ . وقد ورد ذكر لمحمد بن عبد الله بن طاهر في حوادث سنة
٢٥١ هـ تاريخ بغداد ١٢٣/٢ .

(٢) أورد الخطيب البغدادي وفاته في تاريخه ١٢٨/٢ .

(٣) في الطبري ٢٢/١٠ لسبع بقيين من صفر .

وخلع أمير المؤمنين المعتمد بالله جعفرأ المفوض يوم الاثنين لثمان
بقين من المحرم سنة تسع وسبعين ومائتين وأشهد عليه (٢٢٤ آ) القضاة
ومن حضر ، وقرأ القاضي الكتاب في مجلسه ، وأشهد من حضر من
المعدلين على شهادته يوم الاربعاء •

ودعي لأمر المؤمنين المعتمد على الله ولأبي العباس المعتضد بالله •
وخلع جعفر يوم الجمعة على المنبر لأربع بقين من المحرم سنة تسع
وسبعين ومائتين •

وتوفي المعتمد بالله أمير المؤمنين ليلة الاثنين لاثنتي^(١) عشرة بقيت
من رجب سنة تسع وسبعين ومائتين •

وولي المعتضد (٢) [احمد (٣) بن الوفي بن المتوكل]

وأمه أم ولد يقال لها : خفير^(٤) •

وأرجف الناس بموته يوم الاثنين^(٥) للنصف من شهر ربيع الآخر
سنة تسع وثمانين ومائتين ، وذكر خاصته وقواده أنه لم يمت ، وخطب
له يوم الجمعة لعشر بقين من هذا الشهر •

وأخذت البيعة بولاية العهد لعلي بن المعتضد بالله ليلة الثلاثاء •

ودفن في دار محمد بن عبد الله بن طاهر ، وذكروا أنه أوصى أن
يدفن فيها •

(١) في الطبري ٢٩/١٠ والكامل ٤٥٥/٧ لاحدى عشرة ليلة بقيت من رجب

(٢) هو أبو العباس . الكامل ٤٤٤/٧ •

(٣) أورد الخطيب البغدادي ترجمته في تاريخه ٤٠٦/٤ - ٤٠٧ •

(٤) في الكامل ٥١٤/٧ وبلغه الظرفاء ٥٩ : ضرار •

(٥) في الكامل ٥١٣/٧ : في ربيع الآخر توفي المعتضد ليلة الاثنين لثمان

بقين منه •

١٠ - •

فكانت ولايته تسع سنين وتسعة أشهر وخمسة أيام •

[المكتفي] (١)

ودعي لأمر المؤمنين المكتفي بمدينة السلام يوم الجمعة لثلاث (٢) بقين من شهر ربيع الأول سنة تسع وثمانين ومائتين ، وهو في الرقة ، جاء بغداد ، وذلك للنصف من نيسان ، وقدم المكتفي بغداد ومر في الماء حتى أتى داره يوم الاثنين لسبع (٣) خلون من جمادى الأولى في هذه السنة •

وتحرك الجند وطلبوا الأرزاق يوم الخميس •

قال أبو بكر الشافعي : الى ههنا سمعت من أبي بكر السدوسي •

وتوفي أبو محمد المكتفي بالله يوم ال ٠٠٠ (٤) لثلاث (٥) عشرة خلت من شهر ذي القعدة ، ودفن ليلة الأحد مع أبيه المعتضد بالله •

[المقندر بالله] (٦)

وأقعد جعفر بن المعتضد وهو المقندر بالله ٠٠ واسم أمه : شغب — يوم الأحد لأربع عشرة مضت من شهر ذي القعدة من سنة خمس وتسعين ومائتين •

(١) أورد الخطيب البغدادي ترجمته في تاريخه ٣١٧/١١ •

(٢) في الطبري ٨٧/١٠ : لسبع بقين من شهر ربيع الآخر •

(٣) في الطبري ٨٨/١٠ والكمال ٥١٦/٧ : لثمان خلون من جمادى الآخرة •

(٤) خرم في الاصل • (الأرجح ان الكلمة المخرومة هي السبت) •

(٥) في الطبري ١٣٨/١٠ لاثنتي عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة ٢٩٥ هـ

(٦) أورد الخطيب جزءاً من ترجمته هذه في تاريخه ٢١٣/٧ •

وكان: الوزير عباس^(١) ، وصاحب الشرطة ببغداد ابن عمرويه^(٢) ، وقضاتها بنو أبي الشوارب^(٣) على مدينة أبي جعفر ، ومحمد^(٤) بن يوسف على الشرقية^(٥) ، ويوسف^(٦) بن يعقوب على الجانب الشرقي وابنه محمد يخلفه .

(١) العباس بن الحسن بن ايوب الجرجاني او المادرائي ، من وزراء الدولة العباسية ، كان اديباً بليغاً ، استوزره المكتفي ، قتله حسين ابن حمدان سنة ٢٩٦ هـ سير أعلام النبلاء ١٥٢/٩ .

(٢) محمد بن عمرويه : صاحب الشرطة في خلافة المعتذر ، بايع ابن المعتز وهرب واستتر ، فقلد المعتذر الشرطة مؤسساً مكان ابن عمرويه . الكامل ١١/١٨ ، ١٦ ، ١٩ . وفي الطبري ١٠/١٤١ في حوادث سنة ٢٩٦ هـ : وفي يوم الاثنين لليلتين بقيتا من شهر ربيع الأول سلم محمد بن يوسف القاضي ، ومحمد بن عمرويه في جماعة غيرهم الى مؤنس الخازن .

(٣) بنو أبي الشوارب : أسرة تولت القضاء في عهود متعددة منهم : قاضي القضاة الحسن بن محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب ولي قضاء المعتمد ، وقد ناب في قضاء سامراء سنة ٢٤٠ هـ ومات سنة ٢٦١ هـ . واخوه : علي بن محمد : بقي الى بضع وثمانين ومائتين . سير أعلام النبلاء ٨/٢٦٥ . الكامل ٧/١٩٦ ، ٨/٥٤٩ .

(٤) قاضي القضاة أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب الأزدي : ولي القضاء بمدينة المنصور سنة ٢٨٤ ثم نقل الى الشرقية ، وصرف سنة ٢٩٦ ، راعيد سنة ٣١٧ . وتوفي سنة ٣٢٠ هـ تاريخ بغداد ٣/٤٠١ ، الكامل ٨/٢٠١ - ٢٠٢ ، ٢١٣ ، ٢٤٧ .

(٥) الشرقية : الكرخ .

(٦) أبو محمد يوسف بن يعقوب الأزدي : ولي قضاء البصرة وواسط سنة ٢٧٦ ، وضم إليه قضاء الجانب الشرقي من بغداد مات سنة ٢٩٧ هـ تاريخ بغداد ١٤/٣١٠ .

ثم قتل الوزير عباس في موكبهِ يوم السبت^(١) قتله حسين^(٢) بن حمدان مثل به ، وقتل فاتك^(٣) مولى المعتضد معه في ذلك اليوم قتله ابن سوار تكين^(٤) .

وأجمع الجند على خلع المقتدر .

[عبد الله بن المعتز]

وأقعدوا عبد الله بن المعتز خليفة في ليلة الأحد^(٥) .

وأصبح الناس في أمر عظيم من ذلك ، لأن الجند والقاضي محمد ابن يوسف وأبو المشى^(٦) وجماعة الناس إلا قليلاً كان على ذلك . فنصر الله المقتدر بمنه ، وهرب عبد الله بن المعتز والجند ، ثم وجدوا ولم يفت منهم أحد .

(١) في الكامل ١٤/٨ : في العشرين من ربيع الأول سنة ٢٩٦ هـ .

(٢) حسين بن حمدان بن حمدون التغلبي : أحد الأمراء المقدمين ، وهو عم سيف الدولة الحمداني ، وكان الحسين من أنصار ابن المعتز ثم قتله المقتدر بعد أن خرج عن طاعته سنة ٣٠٦ هـ . الكامل ١٤/٨ - ١٨ .

(٣) فاتك المعتضدي : مولى المعتضد . الكامل ١٤/٨ .

(٤) هكذا في الأصل : وفي الكامل ١٧/٨ : ابن سوار تكين ، وهو وصيف بن سوار تكين ، قتله المقتدر سنة ٢٩٦ هـ .

(٥) في الكامل ١٤/٨ : في الحادي والعشرين من ربيع الأول سنة ٢٩٦ هـ .

(٦) أبو المشى : هو القاضي أحمد بن يعقوب . الطبري ١٠/١٤٠ الكامل ١٤/٨ .

ولي ابن [أبي] الشوارب موضع محمد بن يوسف، وولي أحمد^(١)
ابن إسحاق بن بهلول مدينة المنصور موضع ابن أبي الشوارب ، وولي
الشرطة مؤنس^(٢) مولى المعتضد ، ثم عزل^(٣) ابن^(٤) فرات من الوزارة
وولي^(٥) علي^(٦) بن عيسى جيء به من مكة ، ورد أبو عمر على قضاء
الشرقية وجانب الغربي ، وأقر^(٧) ابن بهلول ، وتوفي مؤنس^(٨) مولى

(١) أحمد بن إسحاق بن بهلول (أبو جعفر التنوخي) ولي قضاء بغداد
عشرين سنة وتوفي سنة ٣١٧ تاريخ بغداد ٣٠/٤ ، نشوار المحاضرة
٤٧/١ ، ٢١٢/٥ .

(٢) مؤنس الخادم الملقب بالمظفر المعتضدي ، هو أحد الخدام الذي بلغوا
رتبة الملوك كان من خدم المعتضد . قتله القاهر بالله سنة ٣٢١ هـ
الكامل ١٧/٨ ، سير اعلام النبلاء ١٣/٨ .

(٣) في ذي الحجة سنة ٢٩٩ . الكامل ٦٣/٨ .

(٤) علي بن محمد بن موسى (أبو الحسن) : وزير من الدهاة الفصحاء ،
بلغ رتبة الوزارة في أوائل أيام المقتدر ، فتولاها ثلاث مرات . قتل
سنة ٣١٢ هـ الاعلام ١٤١/٥ .

(٥) في الكامل ٦٣/٨ : في سنة ٢٩٩ ولما قبض على الوزير (ابن الفرات)
قلد أبو علي محمد بن يحيى بن عبد الله بن عبيد الله بن يحيى بن
خاقان الوزارة . وفي الجزء ٦٨/٨ في حوادث سنة ٢٠٣ : أمر المقتدر
بإحضار علي بن عيسى فوصل إلى بغداد أول سنة ٣٠١ .

(٦) علي بن عيسى بن داود بن الجراح (أبو الحسن البغدادي) وزير
المقتدر والقاهر ، وأحد العلماء الرؤساء ولي مكة ، واستقدمه المقتدر
إلى بغداد سنة ٣٠٠ فولاه الوزارة ، ثم عزله سنة ٣٠٤ وحبسه ونفاه
إلى مكة ثم إلى صنعاء ، ثم أذن له بالعودة إلى مكة سنة ٣١٢ ، ثم
أعادته المقتدر إلى الوزارة سنة ٣١٤ ثم تقم عليه سنة ٣١٦ ، ثم جعل
له النظر في الدواوين ، توفي سنة ٣٣٤ ، سير اعلام النبلاء ٧٢/١٠ ،
تاريخ بغداد ١٤/١٢ .

(٧) في ربيع الآخر سنة إحدى عشرة وثلاثمائة . الكامل ١٤٠/٨ .

(٨) هو مؤنس الخازن . الكامل ١٧/٨ .

أمير المؤمنين وطلب حسين بن حمدان وأخرج إليه الجند في سعة ثلاث وثلاثمائة وأدخل في شهر رمضان وأخذته إخته •

وأخرج علي بن الفرات في يوم الاثنين يوم التروية من سنة أربع وثلاثمائة • وولي الوزارة •

وعزل علي بن عيسى واستعفى فأعفي ، وقبض على ابن فرات الثانية في سنة ست وثلاثمائة •

وولي الوزارة حامد^(١) بن العباس ، وجعل علي بن عيسى على الدواوين •

وفي هذه السنة توفي ابن جاح^(٢) والي مكة، وأخرج إليها نزار^(٣) ابن محمد والياً على مكة عزل عن شرطة بغداد ووليها نجاح^(٤) الطولوني •

(١) حامد بن العباس : أبو محمد وزير المقتدر ، كان يلي نظير فارس والبصرة ، عزله المقتدر سنة ٣١١ ، وقبض عليه وأرسل إلى واسط فمات فيها مسموماً . الأعلام ١٦٦/٢ •

(٢) هو نجح بن جاح . الكامل ١١/٨ •

(٣) نزار بن محمد الضبي الخراساني ، قائد ولي شرطة بغداد سنة ٣١٢ ، وقاتل القرامطة سنة ٣١٢ ، وكان على القافلة الأولى مع حجاج العراق فاعترضه الجنابي القرمطي في فيد ، فثبت له نزار وأصيب بجراح شديدة . توفي بعد ذلك سنة ٣١٧ . الأعلام ٣٣١/٨ •

(٤) في الكامل ١١٣/٨ : نجح الطولوني ، وذكر أنه تولى شرطة بغداد ، وفي حوادث سنة ٣١٢ يذكر أنه تولى أصبهان •

وأخرج مؤنس الخادم مولى أمير المؤمنين في سنة ثمان إلى مصر
لحرب ابن عبيد^(١) الله الخارجي بالمغرب في المرة الثانية بعد أخذه
يوسف^(٢) بن أبي الساج .

ثم قبض^(٣) على حامد بن العباس وعلى علي بن عيسى وابن
الحواري^(٤) وجماعة من الكتاب .

وأخرج ابن فرات فولبي الوزارة الثالثة ، وجعل معه ابنه محسن ،
ونفي علي بن عيسى إلى مكة ، وأمير مكة ابن ملاحظ^(٥) .

ووقعت بمكة تلك السنة فتنة ، وعزل ابن ملاحظ ، وولي ابن
بنت ابن جاح ، وبقي بمكة ولم يقدر على الخروج من الأعراب .

وأصيب^(٦) الناس جميع قوافل السلطان بالهجير^(٧) ، وكان الوالي

(١) عبيد الله بن محمد الفاطمي : جد العبيديين الفاطميين في مصر ،
توفي سنة ٣٢٢ هـ الأعلام ٣٥٣/٤ .

(٢) يوسف بن أبي الساج : أحد الولاة ، تولى مكة ثم المشرق ، وحجبه
المقتدر بعد أن خرج عليه ، ثم أطلقه بشقاعة مؤنس الخادم ، ثم أمره
بمحاربة القرامطة فقاتلهم فأسر ثم قتله أبو طاهر القرمطي سنة ٣١٥ هـ .
الكامل في عدة مواضع .

(٣) في ربيع الآخر سنة ٣٠١ هـ الكامل ١٤٠/٨ - ١٤١ .

(٤) أبو القاسم بن الحواري : كان خصيصاً بالمقتدر ، قبض عليه ابن
الفرات وسلمه إلى ابنه المحسن فسيره إلى الأهواز ليستخرج منه
الأموال التي له ، فضربه الموكل به حتى مات سنة ٣١١ هـ ،
الكامل ١٤٢/٨ .

(٥) لم أجد ترجمته .

(٦) هكذا في الأصل ولعلها : وأصاب اليأس جميع قوافل السلطان .

(٧) الهير : بفتح أوله وكسر ثانيه : رمل زرود في طريق مكة . معجم
البلدان .

على الطريق أبو الهيجاء^(١) بن حمدان بن حمدون ، جاءهم ابن^(٢) أبي سعيد الجنابي من هَجَرَ^(٣) في ألف ومائة فارس ، وأخذ القواد واستاق الحرم ، وعزل الناس في الهبير ، فمنهم من نجا (٢٢٥ آ) ومنهم من مات ، وقتل المقاتلة ، وأُسر أبو الهيجاء ، والعم^(٤) ، وفلفل^(٥) وكان على جوارى السلطان ، وابن كشمرد^(٦) وخزرى ، ومضى بهم إلى هجر ، وبُعث خلفه مؤنس .

وقبض على ابن فرات وابنه محسن وسلموا إلى أبي^(٧) العباس ، نبىء بعض الشر .

(١) أبو الهيجاء : عبد الله بن حمدان بن حمدون التغلبي العدوي ، أمير من القادة ، قنله أحد رجال المقتدر سنة ٣١٧ . الكامل ٢٠٥/٨ وما قبلها . الأعلام ٢١٣/٤ .

(٢) سليمان بن الحسن بن بهرام الجنابي (أبو طاهر القرمطي) زعيم القرامطة ، أغار على مكة يوم التروية سنة ٣١٧ هـ مات سنة ٣٣٢ هـ . العبر ١٥٠/٢ ، الأعلام ١٨٤/٣ .

(٣) هجر : مدينة وهي قاعدة البحرين . معجم البلدان .

(٤) العم : أحمد بن بدر عم والد المقتدر . الكامل ١٤٧/٨ .

(٥) لعله فلفل بن سعيد بن خزرون . الكامل ٦٨/٩ وما بعدها .

(٦) هو أحمد بن كشمرد . الكامل ١٤٧/٨ .

(٧) في الكامل ١٥٧/٨ ثم سلم (ابن الفرات) إلى شفيع اللؤلؤي فحبس عنده ، وفي الكامل ١٥٧/٨ يذكر وفاة شفيع سنة ٣١٣ وأنه كان على البريد وغيره من الأعمال .

وولي الوزارة أبو القاسم^(١) الخاقاني ، وذلك في صفر سنة اثنتي عشرة وثلاثمائة •

وقتل علي بن الفرات وابنه محسن •

وخرج مؤنس الخادم في شهر جمادى الأولى - يريد حرب القرمطي إلى هجر - نحو البصرة ، وجاء ابن أبي الساج إلى واسط ، فأقام بها وجاء القرمطي^(٢) إلى الكوفة الثانية في سلخ رمضان من سنة خمس عشرة ، وكانت وقعة ابن أبي الساج بظهر الكوفة ليومين من شوال ، وأسر ابن أبي الساج ، وجاء القرمطي حتى عبر الفرات بالأنبار وأصلح الجسر ، وقتل والي الأنبار وابن بلال وابن الحارثي^(٣) ، وجاء إلى تل عَقْرَقُوف^(٤) وقطع نهر زبارا^(٥) بين عسكر مؤنس وعسكر القرمطي ورجع القرمطي إلى هيت^(٦) فلم يقدر عليها ، ومضى إلى الرجة^(٧) ، ودخلها في المحرم من سنة ست عشرة وثلاثمائة هـ •

(١) عبد الله بن محمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان (أبو القاسم) : وزير كان له علم بالأدب استوزره المقتدر واستمر نحو ١٨ شهراً ، وقبض عليه المقتدر وصادر أملاكه ثم أطلقه فاعتل ومات .
الأعلام ٢٦٣/٤ •

(٢) أبو طاهر سليمان بن الحسن . تقدمت ترجمته •

(٣) لم أجد ترجمتهما •

(٤) عقرقوف : قرية بينها وبين بغداد أربعة فراسخ . معجم البلدان •

(٥) زبارا : في معجم البلدان : زبارا موضع اظنه من نواحي الكوفة ذكر في قتل القرامطة •

(٦) هيت : بلدة على الفرات من نواحي بغداد فوق الأنبار . معجم البلدان •

(٧) الكامل ١٨١/٨ •

آخر كلام [أبي بكر] الشافعي (١) [البزاز] .
وقال أبو علي (٢) بن شاذان :

[القاهر بالله (٣)]

ثم قام (٤) بعده أخوه القاهر أبو منصور محمد بن المعتضد بالله .
وأمه مولدة المغرب ، يقال لها : قبول .

وخلع (٥) من الخلافة وسئل وحبس في دار السلطان .
فكانت خلافته سنة وستة أشهر وثمانية أيام ، ومات في داره
المعروفة بدار ابن أبي طاهر .

ونقش على سكة العين (٦) والورق : محمد رسول الله القاهر
بالله المنتقم من أعداء الله لدين الله .

[الراضي بالله (٧)] :

وتقلد (٨) بعده أبو العباس الراضي محمد بن المقتدر .

(١) في هامش الأصل : «إلى ههنا انتهى سماع ابن وصيف من الشافعي» .

(٢) تقدمت ترجمته في المقدمة ص ١٥٢ .

(٣) أورد الخطيب البغدادي بعضاً من ترجمته هذه في تاريخه ١/٣٣٩ .

(٤) لليتين بقينا من شوال سنة ٣٢٠ هـ . الكامل ٨/٢٤٤ وبلغة
الظرفاء ٦١ .

(٥) في جمادى الأولى سنة ٣٢٢ هـ الكامل ٨/٢٧٩ ، وفي بلغة الظرفاء
٦١ : لست خلون من جمادى الأولى .

(٦) العين . الذهب . القاموس .

(٧) أورد الخطيب البغدادي بعض هذه الترجمة ٢/١٤٣ .

(٨) لست خلون من جمادى الأولى سنة ٣٢٢ هـ وتوفي ليلة السبت لست
عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة ٣٢٩ هـ . الكامل ٨/٣٦٦ ،
بلغة الظرفاء ٦٢ .

(١) وأمه يقال لها : ظلوم^(١) .

وكانت مدة خلافته ست سنين وعشرة أشهر وعشرة أيام ومات بمدينة السلام .

[المتقي لله] :

وتقلد^(٢) بعده أخوه أبو إسحاق إبراهيم بن المقدّر ، وهو المتقي .

وأمه يقال لها : خلوب .

وقبض عليه بالسندية ، وخلع من الخلافة وسلم .

فكانت خلافته ثلاث سنين وأحد عشر شهراً .

[المستكفي بالله]

وتقلد^(٣) المستكفي بالله أبو القاسم عبد الله [بن المتقي] .

(١-١) ما بينهما مستدرک فی الهامش وبعدها كلمة : صح .

(٢) فی العشرين من ربيع الاول سنة ٣٢٩ هـ وخلع لعشر بقين من صفر سنة ٣٣٣ الكامل ٣٦٨/٨ ، ٤١٨ وبلغه الظرفاء ٦٣ .

(٣) بوع يوم خلع المتقي وخلع وسلمت يده في جمادى الآخرة سنة ٣٣٤ ، الكامل ٤٥٠/٨ ، وبلغه الظرفاء ٦٣ .

المراجع والمصادر

الكتاب	المؤلف	مكان الطبع وتاريخه
الأعلام ١ - ١١	خير الدين الزركلي ، بيروت ١٣٧٣ - ١٣٩٠ هـ	
البداية والنهاية عماد الدين اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي	القاهرة ١٣٥١ هـ	
بلغلة الظرفاء في ذكرى تواريخ الخلفاء - علي بن محمد الروحي ،	القاهرة ١٣٢٧ هـ	
تاريخ بغداد ١ - ١٤ - أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي ،	القاهرة ١٣٤٩ هـ	
تاج العروس من جواهر القاموس - السيد مرتضى الزبيدي ،	القاهرة ١٣٠٦ هـ	
تاريخ خليفة بن خياط - تحقيق الدكتور أكرم العمري ، دمشق ١٩٧٧ م		
تاريخ الرسل والملوك ١ - ١٠ ، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ،	القاهرة - دار المعارف ١٩٦٠ م	
تاريخ مدينة دمشق ، علي بن الحسن الشهير بابن عساكر ، مخطوطة في	الظاهرية في ١٩ مجلداً رقمها ٣٣٦٦ - ٣٣٨٣ عام	
تاريخ مدينة دمشق المجلدة الأولى تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد	دمشق ١٩٥١ م	
تاريخ مدينة دمشق القسم الأول من المجلدة الثانية تحقيق الدكتور صلاح	الدين المنجد ، دمشق ١٩٥٤ م	
تاريخ مدينة دمشق المجلدة العاشرة ، تحقيق محمد أحمد دهمان	دمشق ١٩٥٤ م	
تاريخ مدينة دمشق جزء عاصم - عايد ، تحقيق الدكتور شكري فيصل	دمشق ١٩٧٧ م	

- تذكرة الحفاظ ١ - ٥ ، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، حيدر آباد
الدكن ١٣٣٣ هـ
- تهذيب التهذيب ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، حيدر آباد
الدكن ١٣٢٧ هـ
- الخطيب البغدادي ، الدكتور يوسف العش ، دمشق ١٩٤٥ م
- سنن ابن ماجه ١ - ٢ ، أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني
تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي القاهرة ١٩٥٢ م
- سير اعلام النبلاء ١ - ١٣ ، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي . مصورة
في مجمع اللغة العربية بدمشق
- شذرات الذهب ١ - ٨ ، عبد الحي بن العماد الحنبلي ، القاهرة ١٣٥١ هـ
- طبقات الحنابلة ، القاضي أبو يعلى محمد بن الحسن بن الفراء اختصار
محمد بن عبد القادر بن عثمان النابلسي تحقيق أحمد عبيد ، دمشق ١٣٥٠
- طبقات الشافعية ١ - ٢ ، جمال الدين عبد الرحيم الأسنوي ،
بغداد ١٣٩٠ هـ
- الطبقات الكبرى ١ - ٩ ، محمد بن سعد بيروت ١٩٦٠ م
- العبر في خبر من غبر ١ - ٥ ، الحافظ الذهبي . تحقيق الدكتور صلاح
الدين المنجد الكويت ١٩٦٠ م
- غاية النهاية في طبقات القراء ، شمس الدين محمد بن محمد بن الجزري
القاهرة ١٩٣٣ م
- الكامل في التاريخ ١ - ١٣ ، عز الدين علي بن محمد الشيباني المعروف
بابن الاثير بيروت ١٩٦٧ م
- الكنى والأسماء ، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ، مخطوطة في
المكتبة الظاهرية مجموع رقم ١ الورقة ٤٣ - ١٠٤
- لسان الميزان ١ - ٧ ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، حيدر آباد
الدكن ١٣٣٠ هـ
- معجم البلدان ، ياقوت بن عبد الله الحموي ليزرغ ١٨٧٠ م
- المنتخب من مخطوطات الحديث في الظاهرية ، محمد ناصر الدين الألباني
دمشق ١٣٩٠ هـ
- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ٥ - ١٠ ، أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي
حيدر آباد الدكن ١٣٥٧ هـ

مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، عبد
الله اليافعي اليمني حيدر آباد الدكن ١٣٢٩ هـ

معجم شيوخ ابن عساكر ، علي بن الحسن المعروف بابن عساكر ،
مصورة في مجمع اللغة العربية بدمشق

معجم المؤلفين تراجم مصنفى الكتب العربية ١ - ١٤ ، عمر رضا كحالة
دمشق ١٣٧٦ - ١٣٨١ هـ

موارد الخطيب البغدادي ، الدكتور اكرم ضياء العمري ، دمشق ١٣٩٥ هـ
النجوم الزاهرة ١ - ١٤ ، جمال الدين يوسف بن تغري بردي الأتابكي
القاهرة

نشوار المحاضرة ١ - ٦ ، القاضي أبو علي المحسن التنوخي ، تحقيق
عبود الشالجي بيروت ١٩٧١ - ١٩٧٣ م

الوافي بالوفيات ، مصورة في مجمع اللغة العربية بدمشق وما طبس في

المعهد الألماني

وفيات الأعيان ١ - ٨ ، أحمد بن محمد المعروف بابن خلكان ، تحقيق
الدكتور احسان عباس بيروت ١٩٧٢ م

الدين الإسلامي الكبير

أو

أزمة الاسلام في شبه القارة خلال القرن السادس عشر الميلادي
الأستاذ محمود أحمد غازي

اجتازت الامبراطورية الاسلامية في شبه القارة عدة أزمات فكرية وثقافية وسياسية واجتماعية خلال تاريخها الطويل الذي يستند على ألف عام من الحكم الاسلامي الزاهر — ولا شك أن دراسة هذه الأزمات وتحليل أسبابها من أهم موضوعات التاريخ الاسلامي الهندي ، فإن الاسلام في شبه القارة لم يزل في صراع دائم مع الهندوكية ، فكلاهما نظام مستقل شامل لجميع نواحي الدين والثقافة والحضارة ، ومن طبيعة كل واحد منهما أن يتص الآخر ويستحوذ عليه استحواذاً كاملاً ففرى ان الاسلام والثقافة الاسلامية والحضارة الاسلامية تجاوزت جميع الثقافات والحضارات التي اعترضت طريقها أو استحوذت عليها، وكذا الحال في الهند ، فإن الأمم الكبيرة الفاتحة التي زحفت الى الهند وغزتها لم تلبث بعد استقرارها في الهند أن استسلست أمام تأثير الهندوكية ونفوذها^(١) ، فكان هذا الصراع التاريخي الطويل بين هاتين الحضارتين الغازيتين من طبيعة الحال ، وشهد التاريخ عدة مرات أزمات حضارية أو ثقافية أو فكرية أو سياسية تجت من هذا الصراع

(١) راجع للبحث في هذا الموضوع ، الباب الاول من كتابي غير المطبوع : تاريخ الحركة المجددية (باللغة العربية) — وهذه المقالة جزء من الباب الثالث من هذا الكتاب .

العنيف بين هاتين الثقافتين والحضارتين ، ونقدم في هذه المقالة لمحات عابرة على مظهر من مظاهر هذا الصراع الذي شهده التاريخ في أوائل القرن الحادي عشر الهجري ، وقد جاء الهجوم الهندوكي في هذه المرة في صورة بسيطة المظهر هائلة المحتوى خطرة النتيجة ، وهي نحلة جديدة ادّعت الجمع بين مزايا الاسلام والهندوكية بخاصة وجميع الاديان الأخرى بعامة والتخلي عن نقائصها كلها ، وسماها منتحلوها باسم الدين الالهي وتولى كِبَر هذا الأمر الامبراطور المغولي الشهير جلال الدين محمد الاكبر المتوفى عام ١٠١٤ هـ ١٦٠٥ م •

كانت فتنة الدين الالهي من أكبر الكوارث والنكبات التي واجهها الاسلام في القرن السادس عشر الميلادي ، وبما أنها كانت وليدة القريحة الاكبرية ونتيجة من نتائج نفسيته لا بد من إلقاء نظرة عابرة على شخصية الأكبر وعلى حياته الفكرية والثقافية ، ليسهل علينا تحليل الاسباب والدواعي التي أدت الى ظهور هذه النحلة الغريبة •

كان جلال الدين محمد الأكبر في بداية أمره شابا صالحا متدينا متحمسا لمذهب أهل السنة والجماعة شديد الغيرة على الاسلام وعلى تعاليمه الحنيفة ، وله في ذلك مواقف من الاعتزاز بالسنة وعلمائها أشار اليها الاستاذ محمد أسلم في كتابه^(١) • كما كان يحترم الصوفية ويتجلى ذلك في اكاثره من زيارة قبورهم في سفراته ورحلاته •

ولما رزق بولده الذي خلفه في الحكم (وهو الأمير سليم الذي تولى الحكم باسم نور الدين محمد جهانكير) أبدى مشاعر سروره وابتهاجه بزيارة قبور جميع المشائخ والصوفية الكبار في دهلي وبلغ

(١) الدين الالهي الاكبري وخلفيته التاريخية (باللغة الاوردية)
للبروفيسور محمد أسلم ، طبع لاهور ، ص ٣٠ •

حبه وإجلاله للصوفية ذروته وأوجه لما أمر ببناء عاصمة جديدة قرب فتح بور سكرى القرية التي فيها ضريح الشيخ الصوفي سليم الجشتي ، ولعل الشيخ سليم الجشتي هذا هو أكبر من تلقى احتراماً وإجلالاً من الامبراطور الشاب الذي كان يحبه حبا جما ، ولما حملت زوجته بابنه الامير سليم وقربت أيام وضع الحمل أمرها أن تذهب الى منزل الشيخ سليم وتضع الحمل هناك لتكون موقع بركته وتشريفه ، ولما جاءت بولد سماه أبوه الامبراطور سليماً باسم شيخه سليم الجشتي^(١) . فمثل هذه العلاقات بالصوفية إن دلت على شيء فإنما تدل على حبه العميق للدين وأهل الدين .

والى جانب اعزازه وإجلاله للصوفية كان يحترم العلماء والفقهاء والمحدثين فنراه يقدم ابنه الامير سليم لما بلغ الخامسة من عمره الى المحدث الكبير مولانا ميركلان الهروي ليفتح تعليمه وإقراءه كلمة بسم الله الرحمن الرحيم وفق التقاليد الاسلامية الهندية^(٢) ، ثم عهد الى العالم الجليل المحدث مولانا ميرك شاه ابن المحدث مير جمال الدين تعليم الأمير مبادئ الدين وتعاليم الاسلام وأن يرييه تربية دينية ، ولما أنهى الأمير سليم من تعليمه الابتدائي أمره أبوه أن يتلمذ على كبير علماء البلاط الشيخ المحدث عبد النبي ، ويقرأ عليه كتب الحديث وكتب الفقه النهائية . وشاهد مع الأمير سليم أباه الامبراطور

(١) تزك جهانكيرى للامبراطور نور الدين جهانكير ، انظر ذكر ولادته في بداية الكتاب .

(٢) من تقاليد المسلمين في شبه القارة منذ قديم أن يبدؤوا بتعليم اولادهم وبناتهم في الرابعة او الخامسة من عمرهم ، ويتم ذلك في مادة قيمونها ويدعون اليها اصدقاءهم واقاربهم ، ويحضر فيها احد تبار العلماء أو المشائخ أو كبار العائلة فيقرئ الطفل كلمة بسم الله الرحمن الرحيم - وتسمى هذه المناسبة مناسبة بسم الله - غازي -

يزور الشيخ عبد النبي في حلقة درسه أحيانا ويشارك مع ابنه في دروس الحديث .

وكان من نتيجة هذه المصاحبة مع العلماء الصلحاء أن ازداد الامبراطور جلال الدين الأكبر في صلاحه وتقواه ، وكان يهتم بتنفيذ أحكام الشريعة الفراء والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وكان أحيانا يذهب الى المساجد ويؤذن فيها الأذان بنفسه ويؤم الناس في صلواتهم ، وأحيانا يشاهده يكنس في المساجد يتغني بذلك وجه الله وثواب الآخرة^(١) وكان يهتم بأداء الصلوات مع الجماعة اهتماما بالغا ، وعيّن لهذا الغرض سبعة أئمة لأيام الأسبوع السبعة ، يؤم كل واحد منهم يوما خاصا . وكان المؤرخ الشهير الملا عبد القادر البدايوني أحد هؤلاء الأئمة السبعة ، وكان يؤم الصلوات كل يوم أربعاء^(٢) .

وبلغ حب الرسول صلى الله عليه وسلم من نفس الامبراطور مبلغا بعيداً : فنراه يخرج في جمع حاشد من العلماء والحكام والأمراء عاري الرأس حافي القدمين لمسافة تبلغ عشرة أميال حين سمع أن أحد الحجاج أتى من مكة المكرمة بحجر عليه نقش قدمي سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الشريفتين^(٣) ، ومهما تكن منزلة هذا النقش التاريخي فإن قيام الامبراطور الشاب بهذا الاستقبال الرائع لشيء نسبه بعض الحجاج الى شخص الرسول صلى الله عليه وسلم يدل على عواطفه الدينية العيقة وعلى تحمسه الشديد لشخص الرسول عليه السلام . ومع هذا كله فالحقيقة أن جلال الدين محمد الأكبر كان أميا لم يتعلم شيئا من القراءة والكتابة في صباه ولا يعرف شيئا من الدين بكنه أن يكون عالما بفلسفة الاسلام وشريعته . وذلك لأنه ولد يوم كان

(١) مآثر الامراء - شاهنوازخان - مجلد ثان ، ص ٥٦١ .

(٢) منتخب التواريخ - عبد القادر البدايوني - مجلد ثان ، ص ٢٢٧ .

(٣) المصدر نفسه .

والده في منفاه يجول في صحارى السند في طلب معونات ومساعدات ليتمكن من القضاء على ندّه الأفغاني شيرشاه السوري الذي تربع على عرش الامبراطورية وأخرج العاهل المغولي نصير الدين همايون من شبه القارة^(١) ، وتجول الصبي مع والده في السند وفي إيران وأفغانستان ولم يتيسر له تحصيل العلم وإنما كان هه وهه والده وحاشيتهما أن يحتفظوا برؤوسهم على مناكبهم ، وما إن رجع نصير الدين همايون الى الهند وتيسر له التربع على عرش المملكة حتى توفي الى رحمة الله قبل أن يوطد دعائم مملكته وكان ابنه جلال الدين إذ ذاك صبيا لم يتجاوز عمره اثني عشر عاما ، فاعتلى العرش وهو ابن اثنتي عشرة سنة، ولكنه مع ذلك كان ذكيا فطينا يتمتع بعقل أخاذ وذكاء وقاد .

وقد سبق^(٢) أن قيام الدولة المغولية تزامن مع ظهور الحركات الاحيائية الهندوكية التي كانت تهدف الى إقامة امبراطورية هندوكية موحدة في الهند ، ومع أن بابر وابنه همايون والاباطرة السوريين عملوا الكثير والكثير للقضاء على هذه الحركات التي كان هدفها الاول الواضح هو الاطاحة بالحكم الاسلامي : بل بالكيان الاسلامي في شبه القارة، غير أنهم لم يقدروا على القضاء عليه قضاء باتا . فلما تولى جلال الدين أكبر الحكم — ولندكر أنه كان إذ ذاك ابن اثنتي عشرة سنة — كان من الضرورات السياسية عنده أن يؤلف سكان البلاد ويوحد الشعوب لتتقوى بذلك دولته وترسخ أسس حكمه ، فبدأ في تقريب الهنادكة والشيعة إليه ، حتى أصهر الى كثير من الامراء الهندوكيين ، وأرسى

(١) ليرجع القارئ العربي الكريم للتفصيل في هذا الموضوع الى كتاب : تاريخ المسلمين في الهند ، للدكتور أحمد محمد الساداتي ، طبع القاهرة ، الجزء الثاني ، ص ٧٢ - ١٠٢ والى البابين الاول والثاني من كتاب غير مطبوع للمؤلف : تاريخ الحركة المجددية .

(٢) محمد أحمد غازي ، المصدر نفسه ، الباب الثاني .

دعائم إمبراطوريته على مجاملة جميع الطبقات الشعبية من الهندوس والشيعية وغيرهم ، فقرب كل واحد من هذه الطبقات الى نفسه وأذن لهم أن يتدخلوا في شؤون الدولة والحكم تدخلا كاملا ، فكان من طبيعة الحال أن تؤثر هذه الطبقات في تكوين شخصية الامبراطور الشاب الأمي وتشكيل آرائه تأثيرا كبيرا وعميقا .

وأدى هذا الدافع الى التفكير في محاولة ابتداع مذهب جديد يجمع بين طياته جميع المذاهب والأديان والنحل الهندية وتذوب فيه جميع العقائد والنظريات ، ليسكن بذلك الحصول على وحدة حقيقية في بلد متحد تحت ملك واحد في ظل نظام واحد متماسك ، ويمكن القضاء نهائيا على جميع الامكانيات لظهور أية حركة معادية للحكومة على أساس الدين أو النحلة .

والجدير بالذكر أن هذا التفكير في ابتداع مذهب جديد لم يكن في أول الأمر شيئا مخططا مرسوما ، وإنما كانت بادئ ذي بدء فكرة ترد الى ذهن الامبراطور أحيانا ، ولكن التطورات بعد ذلك رسخت هذه الفكرة في ذهن الامبراطور وبدأ يفكر جديا في اتحال هذه النحلة ، وقبل أن نخوض في تفاصيل هذه النحلة يجب أن نلقي نظرة عابرة على التطورات والعوامل التي أدت الى ظهور هذه الديانة فعلا بعد أن كانت مجرد فكرة وخيال في ذهن جلال الدين محمد الأكبر .

جريا على سياسة تقريب الهنادكة تزوج الامبراطور الشاب بعدد غير قليل من النساء الهندوكيات من أميرات العائلات الراجبوتية^(١) ،

(١) راجبوت كلمة هندوكية معناها ذرية الامراء ، أو أبناء الامراء . وهم يعتقدون أنهم من أولاد إلهة الشمس والهة القمر - ويقطن الراجبوت منطقة راجبوتانا في الهند ، وكانوا اصحاب إمارات كبيرة في الهند ، ويتمتعون بقوة عسكرية هائلة ونفوذ سياسي كبير .

وأثر هؤلاء الأميرات تأثيراً عميقاً في الحياة العائلية في القصر الامبراطوري ، واستغل الشيعة الإيرانيون هذه الفرصة وتغلغلوا في النظام السياسي والجهاز الاداري ، وكانوا قد انتهزوا أنسب فرصة لهذا التغلغل لما اعتلى نصير الدين هيايون والد الامبراطور اكبر وسلفه عرش دهلي بمساعدة الصفويين الشيعة من ايران ، فلما تربع هيايون على العرش بمعاوتهم بدأت قوافل الشيعة من العلماء والشعراء والادباء والانتهازيين ترد الهند تترى ، فكانوا بطبيعة الحال بطاقة للامبراطور المغولي من دون المسلمين من أهل السنة والجماعة .

وملاً هؤلاء الناس ذهنه وعقله الناشئ وفكره غير الناضج بالتكرار للصحابة رضوان الله عليهم ولأئمة الاسلام الصالحين رحمهم الله أجمعين ، وأدى به هذا إلى التكرار للاسلام نفسه^(١) . وكان الى جانب هؤلاء كثير من علماء السوء الذين أفسدوا ذهنه وعقله لأغراضهم المادية وأهوائهم الفاسدة ، وكان بين هؤلاء العلماء الفاسدين المفسدين من تولى كبر التيار اللاحادي ، وهو الملا مبارك الناكوري الذي كان من علماء الفلسفة والعقليات في ذلك العصر ، وكان الملا مبارك هذا يحفظ كثيراً من المتون القديمة في العلوم الفلسفية والعقلية ، وكان قد تلمذ في شبابه لأحد علماء الشيعة من شيراز ، وهو أبو الفضل الكازروني ، وقرأ عليه بعض غوامض كتاب الشفاء للفيلسوف الكبير الشيخ الرئيس أبي علي بن سينا وغيره من الكتب الفلسفية ، ولعل أبا الفضل هذا أثر في نفسية تلميذه تأثيراً عميقاً فنراه بعد رجوعه الى الهند يسمي أحد أبنائه أبا الفضل ، ويبدو أنه سماه باسم استاذه هذا ، ويظهر من هذا تقديره واحترامه لهذا الفيلسوف الشيرازي الإيراني ، ثم بدأ الملا

(١) انظر منتخب التواريخ ، عبد القادر البدايوني ، مجلد ثان ، ص ٣٠٨ .

مبارك في مطالعة كتب الصوفية ومال الى طريقة الاشراق التي أشاعها بين المسلمين الصوفي الشهير شهاب الدين السهروردي الذي قتل في سنة ٥٨٧ هـ بعد أن أفتى العلماء بكفره وزندقته ووجوب قتله (١) .

ويمكن تقدير ما كان يكنه الملا مبارك من حقده على الاسلام وإهماله للدين أنه قال للامبراطور أكبر ووزيره الهندوكي «بيربر» ذات مرة : قد تسربت تحريفات كثيرة الى أديانكم وكتبكم المقدسة ، ولكن ديننا - دين الاسلام - هو أكثر تحريفا من جميع الأديان ، فلا يمكن الاعتماد عليه والوثوق به (٢) .

وكان للملا مبارك ابنان ذكيان متضلعان من العلوم العربية والاسلامية والعقلية ، وكانا يخطوان خطو أبيهما حذو النعل بالنعل ، ويمشيان تلوه في الشؤون النظرية والعقدية ، وقد بلغ أحدهما وهو «فيضي» من معرفة اللغة العربية أنه ألف تفسيراً للقرآن الكريم في اللغة العربية دون أن يستعمل فيه أي حرف منقوط ، فالكتاب من أوله الى آخره يحتوي على الحروف غير المنقوطة ، وسمى هذا التفسير

(١) راجع التفصيل عن حياة شهاب الدين السهروردي وآرائه وافكاره ومؤلفاته ونأثيره في الفكر الاسلامي :

- ١ - تاريخ الفكر الاسلامي ، للدكتور عمر فروخ ، طبع بيروت ١٩٦٢ ص ٤١٧ - ٤١٨ وما قبلهما للوقوف على خلفيته العقلية .
 - ٢ - اصول الفلسفة الاشراقية عند شهاب الدين السهروردي للدكتور محمد علي أبو ريان ، طبع القاهرة ، ١٩٥٩ م
 - ٣ - هياكل النور ، للسهروردي نفسه - تحقيق الدكتور محمد علي أبو ريان - طبع القاهرة .
 - ٤ - تاريخ الفلسفة العربية « حنا الفاخوري و خليل الجر » المجلد الاول طبع بيروت ، دار المعارف ١٩٥٧ م ص ٣٠٣ - ٣٠٧ .
- (٢) البدايوني : مصدر سابق ، ج ٢ ، ص ٣١٢ .

بسواطع الالهام^(١) ، وثاني الأخوين وهو أبو الفضل كان من كبار الكتّابين والمؤرخين ، وكان هذان الأخوان في مقدمة المستشارين للامبراطور جلال الدين الأكبر ، ولهما حصة الأسد في افساده .

فبعد أن تيقنوا أن الامبراطور تأثر بهؤلاء المفسدين بدؤوا يحتقرون في حضرته علماء الاسلام ومجتهدى الأمة وخاصة أئمة أهل السنة والجماعة ويستعزّون بهم ويسخرون من علماء البلاط وخاصة المحدث المغولي الشيخ عبد النبي الكنكوهي ، وذلك لأنهم كانوا يعلمون أن احتقار علماء الاسلام والاستهزاء بالدين وأئمة الدين هو الذي يكون عادة أول مرحلة من مراحل الموجات اللاحادية وطغيان الكفر والزندقة ، ثم تليها مراحل أخرى ، وكان أبو الفضل يفتخر بنزد علماء الاسلام الموجودين في الهند في عصره بالألقاب ، فسمى أحدهم حذّاء والآخر إسكافا والثالث جزارا وهلم جرا^(٢) .

قلنا إن الامبراطور جلال الدين الأكبر كان أميا لم ينل تعليما متناسقا ولم يدرس دراسة شاملة منظمة ، ولكنه كان يرغب في التزود بمزيد من العلوم والمعارف ، فأمر أن تقرأ عليه الكتب الفلسفية وكتب الديانات الأخرى ، وفاز بذلك في جمع معلومات متناثرة لا تجدي شيئا في العلم ومعالجة القضايا بطرق علمية ، ثم أمر ببناء مركز خاص لهذا الغرض وسماه عبادت خان أي « بيت العبادة » ينعقد فيه كل يوم مجلس للمناقشة والبحث في شؤون الدين وقضايا الفلسفة وأسرار التصوف ، وكان الامبراطور في بداية الأمر يكتفي بالاستماع الى

(١) ظهرت لهذا الكتاب طبعة وحيدة على حد المعلومات التي توفرت لدي ، وهي في لكتاؤ عام ١٤٠٦ هـ الموافق ١٨٨٩ م - ولم أر احدا يقرأ هذا الكتاب أو يستفيد منه ، لأن القبول يأتي من عند الله حسب إخلاص المؤلف .

(٢) منتخب التواريخ للبدايوني ، مجلد ثان ، ص ٢٠٠ .

المناقشات والبحوث ، وكان يجتمع في ذلك المجلس أبناء جميع المذاهب والديانات من الهندوكية والبوذية والمجوسية والمسيحية والاسلام وغيرها . وكان المشتركون في هذه المناقشات يسمون أنفسهم متتورين ؛ فبدأ هؤلاء المتنورون في إثارة الشبهات حول مبادئ الاسلام ومعتقداته الأساسية مثل النبوة والتكاليف الشرعية ومصالح الأحكام الدينية ومقاصد الشريعة وحشر الأجساد وغيرها من أسس الدين ، وسموا العبادات الاسلامية من الصلاة والصوم وكل ما يتعلق بباب الوحي والنبوات تقاليد وأمورا غير معقولة ، وقالوا : إن مدار الدين عندنا على العقل لا على النقل ، وهذه الاشياء لا يقبلها عقل ولا فكر .

وكل ما هو ضد أحكام الاسلام وفلسفته وشريعته وفكره من نظام أو مبدأ أو حكم من أحكام الديانات الأخرى او فكرة فلسفية كان عندهم كنص قاطع بل أجل منه وأكثر أهمية ، وأما ما كان من دين الاسلام فكان مردودا عند هؤلاء المتنورين ، وكانوا يقولون ، ساخرين من الدين ومن صحابة النبي صلى الله عليه وسلم : إن هذه التقاليد غير المعقولة وضعها صعاليك العرب . وأنكروا إمكان رؤية الباري جل وعلا التي تثبت بكثير من الروايات التي تبلغ حد التواتر^(١) .

(١) منها قوله عليه السلام : إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر ، لا تضامون في رؤيته . أو كما قال عليه السلام . وقد رواه باختلاف اللفظ واتحاد المعنى كثير من المحدثين ، منهم البخاري في صحيحه ومسلم في صحيحه وأبو داود في سننه والترمذي في جامعه وابن ماجه في سننه وأحمد بن حنبل في مسنده ، ورؤية الباري تعالى وإمكانها بعيون الراس مسألة من أهم مسائل علم الكلام عند المسلمين ، والكتب الكلامية حافلة بالمباحث والمناقشات في هذا الموضوع .

وأدى طغيان هؤلاء المتنورين الى إضلاله الامبراطور الجاهل ضلالا كبيرا ، فبدأ ينكر مبادئ الدين ويسخر من تعاليم الاسلام ونصوص الكتاب والسنة ، وروى المؤرخ الشهير عبد القادر البدايوني الذي كان يؤذن له أحيانا بالمثل أمام الامبراطور والحضور في (عبادن خانه) - كان يستمع هناك الى المناقشات والبحوث - أن الامبراطور أنكر يوما وقعة المعراج وقصة الاسراء ، ثم قام على إحدى رجليه وقال لا يمكن لأحد أن يقوم الا أن تكون إحدى رجليه على الأقل على الأرض . فكيف يمكن أن يتمكن بشر (يعني به رسول الله صلى الله عليه وسلم) من الذهاب الى كذا وكذا من المكان ، يعني السموات ويبقى فراشه ساخنا وحارا ؟ (١) .

ثم إن الامبراطور شكل لجنة خاصة لهذا الغرض تحتوي على أربعين رجلا من أرباب الديانات المختلفة ليقوموا بدراسة عقلية في جميع المذاهب والديانات العالمية ، ولكن هذه اللجنة لم تشغل إلا في إثارة شبهات متنوعة حول الاسلام والمسلمين والقرآن الكريم والسنة النبوية ، ولو أراد أحد من أعضاء اللجنة أن يجيب عن اية شبهة وجهت ضد الاسلام أبوا ذلك عليه ولم يؤذن له بالرد على الاعتراضات ضد الاسلام ، وأما من أراد ان يعترض على الاسلام أو يوقع شبهات حوله فلم يكن في اللجنة من يعترض سبيله ويلجم فاه ، كأن أعضاء اللجنة كانوا يتمتعون بحرية تامة للقول والعمل ضد الاسلام ، ولكن لو أراد أحد الدفاع عن الاسلام قيدته الأغلال .

ولم ينته الأمر الى هذا الحد القبيح ، بل تعدى الى إيجاد دين

(١) البدايوني : المصدر نفسه ، ص ٣١٧ .

جديد ضد دين رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسمي هذا الدين الجديد بالدين الإلهي الأكبري، وبدأ هذا الدين الجديد بإعداد منشور كبير على يدي الملا مبارك الناكوري الذي عرفناه في الصفحات السالفة، وساعده في ذلك ابنه أبو الفضل وفيضي ، وجاء في هذا المنشور ما ملخصه أن العلماء^(١) الذين احتشدوا في بلاد الهند من ممالك العرب والعجم والذين يتمتعون بنصيب كبير من العلوم والمعارف الإسلامية قد أفتوا بأن الملك العادل أقرب منزلة الى الله من عالم مجتهد ، وبما أن الامبراطور جلال الدين محمد الأكبر أعدل الملوك وأعلمهم وأكثرهم عقلا وحكمة فأرى في المسائل والقضايا التي اختلفت فيها العلماء المجتهدون يكون رأيا صائبا نافعا للخلق ، فيجب على كل واحد (ممن : من البشر كلهم أو من أهل الهند فقط ؟) أن يؤمن به ويعمل طبقه^(٢) ، وأكره الطوائف الناكورية ومعها كل متملق ذليل في البلاط والحكومة جميع العلماء والقضاة والاساتذة أن يوقعوا على هذا المنشور الذليل ويصدقوا به، فكان العلماء بين مصدق وبين منكر، ولكن الاغلبية الساحقة للعلماء والقضاة كانت من الذين أنكروا وأبوا أن يوقعوا عليه ولقوا بدل إنكارهم من الاضطهاد والظلم ما لقوا ، وسيأتي ذكره مجملا في الصفحات الآتية .

وتلا ذلك جمع من علماء السوء يرفعون عقيرتهم في مدح الامبراطور العادل العالم العاقل ، وجعلوا يضعون الأحاديث

(١) لا ندري هل المراد من « العلماء » هنا أعضاء لجنة التحقيق والبحث في شؤون الديانات أم أعضاء (عبادت خانه) ، أم هم علماء آخرون تولى كبيرهم الملا مبارك الناكوري .

(٢) البدايوني ، المصدر نفسه .

والرسائل والكتابات في تأييد دعاوى أكبر وأصحابه المتملقين ، وزعم آخرون أن أكبر صاحب الزمان وهو المهدي الموعود الذي أخبر بقدمه الرسول صلى الله عليه وسلم ، واشترك في هذه المهمة علماء من الشيعة والسنة وجعلوا بها الامبراطور الجاهل يزعم أن دين الاسلام الذي جاء به سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قد انتهى أجله بعد مضي ألف عام على وفاته عليه السلام ، والآن قد أصبح الجو خاليا من وجود دين إلهي فيجب سد هذا الفراغ بدين إلهي جديد لئلا يختل نظام الكون ولا يفسد أمر الناس ولا يصبحوا فوضى لا سرات لهم ولا دين . فالناس في حاجة شديدة الى هذا الدين الجديد ، ولا يمكن — كما زعموا — إنشاء دين يهيء للناس حوائجهم ويكمل مقاصدهم ويتمشى مع روح العصر وتطور العلم والعقل إلا على يدي الامبراطور العادل العالم العاقل الحكيم جلال الدين محمد الأكبر ، واشتهرت هذه النظرية بالنظرية الألفية ، أي نظرية مرور ألف عام على نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وانتهاء نبوته وشريعته وضرورة دين جديد وشريعة جديدة .

حينئذ بدأ الألفيون يكرهون الناس على أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن أكبر خليفة الله ، وقام الباحثون ، بتقديم أدلة باطلة^(١) وحجج فاسدة وأقاويل زائفة تفيد أن الامبراطور أكبر هو الشخصية العبقرية الفذة التي بعثت في هذا العصر لترفع الخلاف بين الديانات المختلفة من الاسلام والهندوكية وغيرها ، وجعل البراهمة يصيغون أبياتا وقصائد سنسكريتية نسبوها الى آبائهم وقدمائهم ، وكانت

(١) لعل ظاهرة المجامع العلمية وجماعات اهل العلم التي من واجها تأييد اولى الأمراء واصحاب الحكم في كل باطل وزندقة على المستوى العلمي ظاهرة ليست بجديدة ، بل هي ظاهرة قديمة قدم القرون الوسطى على الأقل وهي تتكرر بين الحين والحين .

هذه الآيات والقصائد تخبر أن امبراطورا كبيرا سوف يظهر في شبه القارة يحترم البراهمة ويحافظ على حرمة البقر ويحكم بين الناس بالعدل ، ثم كانوا يقدمون هذه القصائد الى الامبراطور ليخادعوه وينالوا منه الأموال والوظائف ، وكان بين علماء السوء واحد يسمى الحاج إبراهيم الذي كان رئيس القضاة والقائم بالشؤون الدينية في ولاية كجرات ، وكان هذا القاضي يقدم هدايا وتحفا مختلفة الى الامبراطور أو يبعث بها اليه من كجرات ، فذات مرة كانت بين هذه الهدايا كلمة ملفقة نسبها الى محيي الدين بن عربي وكتبها بنفسه بخط لا يؤنس ولا يقرأ ، وتقيد هذه الكلمة أن صاحب الزمان سوف يظهر عما قريب تكون لديه نسوة كثيرة ويخلق لحيته وتكون فيه كذا وكذا من الصفات ، التي هي موجودة في أكبر ، وساهم في هذه الحملة التضليلية أحد العلماء الذي جاء بشيء أغرب ، ذهب هذا الرجل المسمى ببولانا خواجه شيرازي الى مكة المكرمة ورجع بكتاب ادعى أنه حصل عليه من علماء بلدة الحرام وأشرفها ، وجاء في هذا الكتاب أن أجل الدنيا سبعة آلاف سنة ، وقد انتهى ، وقد حان الآن وقت ظهور المهدي الموعود ، وعلاوة على هذا فإنه ألف كتابا آخر بنفسه في هذا الموضوع وبسط فيه الأقاويل عن هذه الفكرة الغريبة وأتى لها بدلائل وحجج غريبة ، ونسب بعض علماء الشيعة بعض الروايات الموضوعة الى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه^(١) .

وبدأ الدين الالهي بادىء ذي بدء بإلغاء الصلاة والصوم والحج وفرائض الاسلام الأخرى ، وساعد في ذلك جميع علماء السوء الذين

(١) هذه المعلومات كلها موجودة في منتخب التواريخ للبدايوني - والتقطناها من مجلة الفرقان ، العدد الخاص عن مسيرة الإمام المجدد ، طبع لكتاؤ ، ١٩٦٠ - ومن كتاب الدين الالهي الأكبر وخليفته التاريخية للدكتور محمد أسلم .

لهم دلائل وشواهد باطلة تحيكها أيديهم الظالمة وتبدعها قرائحهم الفاسدة ، فقالوا إن العقلاء والحكماء موجودون في جميع الأديان وكذلك أرباب الرياضات الروحية وأصحاب الكشف والكرامات وحوارق العادات يوجدون في جميع طوائف الأنام ، والحق يوجد عندهم جميعا ، فكيف يجب حصره في دين وملة حديثي عهد بالظهور بالنسبة الى الأديان والملل الأخرى ولم تمنض عليهما أكثر من ألف سنة ، وقالوا إن إثبات الحق في دين وقيمه عن آخر ترجيح بدون أي سبب مرجح^(١) .

ولم يكتف الامبراطور بهذا القدر من الضلال والظغيان ، بل أراد أن يستن بسنة الفراعنة والتماردة ويجعل نفسه إلها من دون الله وربا للناس من دون رب العالمين ، وأمر أتباع دينه — ولم يجاوز عدد المخلصين منهم ثلاثين عضوا على حد قول المؤرخين — أن يقول أحدهم للآخر إذا زاره : « الله أكبر » بدل الشعار الاسلامي المسنون « السلام عليكم » وكان على الآخر أن يجيبه بقوله « جل جلاله » بدل قوله « وعليكم السلام » وكانت كلمة « الله أكبر » عندهم ذات معنيين فعامة المسلمين كانوا إذ اسعواهم يتبادلونها ، يفسرونها بظاهر معناها ، أما هم فكانوا يعنون بها أن الامبراطور أكبر هو الله — وكذا الجواب: جل جلاله — وكان هؤلاء الاكبريون يكتبون في بداية رسائلهم وخطباتهم « الله أكبر » مكان بسم الله الرحمن الرحيم ، وأصدر الامبراطور مرسوما يأمر الناس أن يقعوا له ساجدين كلما مثلوا أمامه ، وبدأ علماء السوء يثبتون جواز هذه السجدة من الكتاب والسنة بدليل سجدة التحية والتكريم . وقالوا إن مثل هذه السجدة أمام

(١) الدكتور محمد اسلم : المصدر نفسه .

الملوك وأولي الأمر ليست سجدة العبادة التي تكون خالصة لله الواحد الأحد الصمد ، وإنما هي سجدة تحية وتكريم لا تعني إلا الاحترام والإجلال ، وجاء بهذه الأقاويل أحد الصوفية المسمى بتاج العارفين في مؤلف له في هذا الموضوع خاصة ، وتاج العارفين هذا هو شارح كتاب نزهة الأرواح الذي هو كتاب مشهور في التصوف ، هذا من جانب ، ومن جانب آخر منع الامبراطور منعا باتا أن يؤدي أحد الصلاة في القصر علنا ، ولو اجتراً أحد على ذلك منعه الامبراطور ، حتى حدث ذات مرة أنه أراد أحد المسلمين المخلصين أن يصلي في البلاط فمنعه الامبراطور وزجره على ذلك وحال دونه ودون الصلاة جسدياً^(١) .

ولتوطيد نظرية تساوي الأديان استوردوا بعض المبشرين المسيحيين الذين قاموا قبل كل شيء بنقل الكتاب المقدس الى اللغات المحلية تحت إشراف الطاغية الأكبري أبي الفضل ، وأدى ذلك الاستيراد والدعاية الحكومية ، بطبيعة الحال ، الى كثرة تقلب الفرنج في البلاد وقدمهم وإيابهم في أعداد كبيرة ، واشتد تأثيرهم في عقول من لقيهم وتلمذ عليهم الامبراطور وتعلم منهم شيئاً من العقائد العقلية ، حتى بدأ ضرب الناقوس في البلاد وبدأ إظهار صور الثالوث المسيحي المقدس وتمائله في شبه القارة ، وأصبح من الوظيفة الامبراطورية أن يشتغل الناس باللهو واللعب ويترددوا الى دور الطرب ، أفلا يسكن لنا أن نقول إن بواكير عهد الاستعمار المسيحي الاوربي في شبه القارة ظهرت على يدي الامبراطور « العادل العالم العاقل الحكيم » جلال

(١) مجلة الفرقان ، العدد الخاص عن الامام المجدد ، طبع لكتاؤ ، ١٩٦٠ ، مقالة العلامة الكيلاني .

الدين محمد الاكبر ٩ (١)

وذلك الى جانب جمع من العلماء المجوسيين الذين جاؤوا من إيران وغيرها من البلاد ، وأدخلوا كثيرا من التقاليد المجوسية في القصر الامبراطوري ، ولارضاء علماء المجوس أمر أبو الفضل بإشعال نار في القصر وأن تبقى مشتعلة طول الليل والنهار ، وكان أبو الفضل يقول إن النار مظهر من مظاهر الله تعالى وآية كبرى من آياته ونور ساطع من أنواره ، ثم إنهم أبلغوا الامبراطور من تقديس النار وإجلالها منزلة التأليه والعبادة ، فكان كلما شعلت نار أو ضاء نور مصباح قام من مجلسه احتراماً وتبجيلاً لها ، وكان يعبد الشمس أربع مرات في النهار والليل ، في الصباح والمساء ووقت نصف النهار وبعد مضي نصف الليل ، وكان يتلو كل يوم واحدا وألف اسم من أسماء الشمس كل يوم في وقت الظهيرة متوجها الى الشمس مع حضور القلب ، وأمر أتباعه أن يقولوا : « جلت قدرتها » كلما ذكر اسم الشمس عليهم أو سميت أمامهم ، وكان يقول إن الشمس هي النير الأعظم وهي وهاب العطايا لجميع الكون ، ولا شك أن هذا كله لم يكن إلا من تأثير المجوس وعبدة الشمس من الفارسيين الذي اتخذهم (أكبر) بطانة مع أبي الفضل وأعوانه من دون المؤمنين •

وأمن اكبر وأتباعه الألفيون إيماناً راسخاً بعبقيدة التناسخ - تناسخ الأرواح من جسد الى آخر - وكان يدعو الناس إليها ويأمر حكامه وولاة أمره وموظفيه للإيمان بهذه العبقة الفاسدة غير العقلية،

(٢) ليراجع القارئ الكريم لليسط في هذا الموضوع :
وتاريخ كمبردج للهند ، المجلد الخامس .

ولما زاره الأمير أعظم خان حاكم بنغال قال له الامبراطور : « اتتهينا الى أدلة قاطعة تقيد بأن تناسخ الأرواح حق ، وإن كنت في شك من هذا الأمر فعليك بأبي الفضل فإنه سوف يقنعك ويطمئن قلبك على صدق هذه العقيدة وحقيقتها فاذهب أنت وتحدث مع أبي الفضل في هذه المسألة » .

وأحلت الخير بحجة أنها تصلح البدن وتربيه تربية صالحة ، وأقيمت محلات خاصة للخمر والمسكرات تحت إشراف ومراقبة حكومية ، كما أحل الربا والميسر والقمار ، وأنشئت دار للمقامرة كما انشئ بنك ربويّ يقرض الناس قروضا ربوية^(١) ، وأحل الزنا وعمرت تحت إشراف الحكومة حارة خاصة للعاهرات سموها « شيطان پوره » أي حارة الشياطين ، وقالوا إنه من الأحسن أن تنحصر هذه العهارة والدعارة في حارة واحدة .

وبلغ حقد الامبراطور على رسول الله صلى الله عليه وسلم الى درجة أنه كان يثقل عليه أسماء أحمد ومحمد ومصطفى ، فلم يلبث أن بدل أسماء بعض ندمائه من محمد خان الى رحمت خان ، وبدأ المؤلفون والكتاب الذين تأثروا من الدين الالهي أو من نظرية تساوي الأديان أو الذين خافوا على أنفسهم وعلى أموالهم - بحذف اسم النبي الكريم صلى الله عليه وسلم من بداية كتبهم ورسائلهم ، وكانوا يكتفون بذكر التوحيد وذكر الألقاب الامبراطورية ، حتى قال بعض أتباع الدين الالهي « إن الملة الاسلامية كلها أمر غير معقول وشيء فارغ

وضعه صعاليك العرب الذين كانوا من المفسدين وقطاع الطريق»^(١) ،
وبدؤوا يتمثلون بقول الشاعر الايراني الشهير أبي القاسم الفردوسي
الذي يبين عن حقد الايرانيين ضد العرب بقوله :

زشير شتر خوردن وسوسمار عرب راجائي رسيد است كار
كه تخت كيان را كنند آرزو تقو بر تو اي چرخ كردان تقو^(٢)

بسبب أكلهم لحم الضبع وشربهم لبن الابل انتهى الأمر بالعرب
الى حد أنهم يأملون بعرش الكيانين ، تبا لك وويلا أيها الفلك الدوار.

والى جانب ذلك كله عهدوا الى علماء الديانات الأخرى نقل
كتبهم المقدسة الى اللغة الفارسية التي كانت لغة رسمية في البلاد والى
اللغات المحلية الأخرى ، ومع أن نقل هذه الكتب الى لغة المسلمين ليس
بأمر يقدح فيه بل يعتبر أمرا مستحسنا اذا كانت داعيته داعية علمية
بحثة ، ولكن الذي دعا أكبر وأنصاره الى نقل هذه الكتب الى الفارسية
ثم نشرها بين المسلمين انما هو أملهم بـ" جذور التشكيك والريبة في قلوب
المسلمين وأذهانهم ، فقام أحدهم بترجمة الكتاب الهندوكي المقدس
«مهابارتا» وقام الآخر بترجمة أسفار العهدين القديم والجديد ، وأمر
الامبراطور ابنه « مراد » أن يتلمذ على الآباء المسيحيين ويقرأ عليهم
بعض دروس العهد المقدس لليمن والتبرك^(٣) ، وألف بعض الملاحدة ممن

(١) البدايوني : المصدر نفسه ، ص ٣٠٧

(٢) كتاب الشاهنامة للفردوسي مليء بمثل هذه الايات الحاقدة
على العرب .

(٣) البدايوني ، المصدر السابق ، ص ٢٦٩

كان يسمى باسم إسلامي^١ بعض الرسائل والكتابات يقدر فيها ويسخر من العبادات الإسلامية فكانت هذه الرسائل والكتابات موضع قبول ورضا من الحضرة الامبراطورية وصارت سببا ووسيلة لرقى المؤلف وتقدمه في نعم العيش وترف الحياة^(١) ، وكان من دأب هؤلاء الطغاة الملحدون أن يدخلوا في هذا الدين الباطل كل ما رضي به الملك أو أعجبه من الأديان ما عدا دين المسلمين ، وكانوا يحترزون عن كل ما يخالف رضا الملك ويلتزمون اجتنابه ، ولم يمتض على هذا الدين الإلهي أكثر من خمس أو ست سنوات حتى فاز في القضاء على الإسلام ومحو آثاره من البلاط الامبراطوري والقصر الامبراطوري بخاصة والاعواسط الحكومية بعامة^(٢) .

وكان على كل من أراد أن يدخل في الدين الإلهي رسميا أن يؤمن أولا بكلمة لا إله الا الله ، أكبر خليفة الله ، ثم يقر ببايلي :

« من كه فلان ابن فلان باشم بطوع ورغبة وشوق قلبي از دين اسلام مجازى وتقليدى كه از آباء وپدران ديده وشنيده ام إبراء وتبرا نمودم ومراتب اخلاص چركا نه كه ترك مال وجان وناموس ودين باشد قبولى كردم » .

« أنا ، فلان بن فلان ، بكل طوع وتمام رغبة وعيق شوق أعلن براءتي من هذا الاسلام المجازي التقليدي الذي رأيته وسمعته من الآباء، وها أنا ذا أدخل في الدين الإلهي الامبراطوري الأكبري ، وقبلت المذارج الأربعة للاخلاص في هذا الدين التي هي عبارة عن ترك المسال

(١) المصدر السابق ، ص ٢٥١

(٢) المصدر السابق ، ص ٢٥٥

وترك النفس وترك العرض وترك الدين» (١) .

وكان كل من يعتنق الدين الالهي يحصل على صورة للملك ، وتكون هذه الصورة علامة لاخلاصه للملك ومقدمة من أهم مقدمات الرشد والسعادة والرفي ، وكانوا يلقون هذه الصورة بغلاف مرصع بالجواهر واللآلئ ويضعونه فوق جباههم في عمائمهم ، وأباحوا الخمر إذا استعملت لتربية البدن وتقوية الجسد بشرط أن لا تكون فتنة وفسادا ، ولكن إذا أحدثت فتنة أو ضواء أو ضجة أو اسكرت سكرا فاحشا فلا تباح ، وفتح دكان للخمر تحت مراقبة الحكومة ، وكانت تشرف على هذا الدكان وتديرها امرأة كانت من عائلة الخمارين ، وعينت الأسعار من قبل الحكومة ، وكان الأمراء والوزراء والحكام حتى القضاة والمفتون يجتمعون في مهرجانات النوروز ويعاقرون الخمر أقداحا على أقداح ، وكان فيضى أخو أبي الفضل يقول : اشرب هذا الكأس باسم عمى الفقهاء وجهلهم .

وكان خلق اللهى من أهم ميزات الدين الالهي ، ويبدو أن فكرة خلق اللهى بدأت بادیء ذي بدء تحت تأثير أزواج الامبراطور الهندوكيات ، ومن المعلوم أن الهندوس يحلقون اللهى منذ زمن قديم ، وحلق اللحية سنة دينية عند الهنادكة ، فلما مال الملك الى التأثير بهذه الفكرة جاء المتعاملون بالسوء بأدلة عقلية ونقلية مضحكة ، فادعى أحدهم أن اللحية تروى من ماء الخصيتين وتتربى بهما ، ولذلك نرى أن اللحية لا تنبت للخصيان ، فما لها وللدين ؟ هكذا تساءل الالفيون

(١) راجع للتفاصيل : المسلمون في شبه قارة الهند وباكستان

The Muslim community of the Indo - Pakistan

طبع هاك - هولندة - ١٩٦٢ - ص ١٤٥ للدكتور اشتياق حسين قریش

الأكبريون ، وجاء آخر بكتاب من كتب الفقه ، وقد جاء في هذا الكتاب أنه لا ينبغي حلق اللحية كما يفعله بعض عصاة العراق ، فغيروا العين بالقاف ووضعوا نقطة على الصاد وقرؤوه « كما يفعل بعض قضاة العراق »^(١) ، ثم قالوا إذا جاز لقضاة العراق حلق اللحية بدون أي كراهية فلم لا يجوز لقضاة الهند وعلمائها أن يحلقوا لحاهم ، ووضع أحدهم حديثا ولم يخف ولم يتلكأ في نسبته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال فيه إن ابنا لصحابي مر برسول الله صلى الله عليه وسلم محلقا لحيته ، فقال عليه السلام - وفق هذا الاتهام القبيح - هكذا تكون صورة أهل الجنة^(٢) .

هذه هي بعض التفاصيل عن الدين الباطل الذي اتخذته القوى الطاغية ديناً لها وأرادت أن تجعله ديناً للأمة الإسلامية في سائر شبه القارة ، والعلماء الذين رفعوا صوتهم ضد هذا الطغيان الالحادي عذبوا بأنواع مؤلمة من العذاب والعقاب ، وقتلوا وافتنوا وثقوا في الأرض ، فكان بين من قتل رئيس القضاة وشيخ الاسلام مخدوم الملك الملا عبد الله الانصاري السلطان بوري^(٣) والشيخ المحدث عبد النبي الكنكوهي^(٤) والعالم الشيعي المتدين الملا محمد يزدي الذي كان قاضيا في جوتفور

(١) من الجدير بالذكر أن المطابع لم تكن موجودة في شبه القارة في ذلك الحين وكانت الكتب كلها خطية - غ

(٢) البدايوني ، مصدر سابق

(٣) راجع ترجمته في نزهة الخواطر ، مجلد رابع ، ص ٢٠٦-٢٠٨

(٤) راجع ترجمته في نزهة الخواطر ، مجلد رابع ، ص ٢١٩-٢٢٢

المركز العلمي والثقافي الشهير في العصر المغولي ، وكان بين العلماء الذين ردوا على هذه الخرافات الشيخ بدر الدين بن الشيخ سليم جشتي الذي كان محترما عند الامبراطور في شبابه ، ولكنه لما رأى هذه المؤامرات على الاسلام قطع جميع علاقاته مع الامبراطور واعتكف في منزله . ولكن الحكومة لم تأذن له بذلك وبدأت اضطهاده وظلمه ، فلم ير الشيخ مفرا إلا الهجرة الى مركز الامن والسلام الذي كان مباركا وهدي للعالمين فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا ، فلم يلبث الشيخ بدر الدين أن أخذ زورقا صغيرا وغادر الى مكة المكرمة وتشرف بأداء فريضة الحج ، وانتقل هناك الى رحمة الله أثناء طوافه بالكعبة المشرفة .

ولما وصل نبأ الاتحاد الأكبر الى بنغال وجونبور أدى ذلك الى اتساع نطاق الفتن وبعثت هذه الأنباء في نفوس الشعب المسلم استنكارا عاما ، ولم يلبث قاضي جونبور الشيعي الملا محمد يزدي أن أفتى بوجوب الحرب ضد السلطان لما أحدثه من بدع وإلحاد يززع بناء الاسلام وكيانه في شبه القارة ، وأثارت فتواه ثورة شعبية عنيفة قتل فيها عديد من كبار الموظفين ومنهم العلماء في جونبور ، ودعا بعض الثائرين الميرزا حكيم خان حاكم كابل للالتحاق بهم والنهوض معهم للقضاء على التيار الاتحادى الأكبري ، فاستجاب لهم حكيم خان وخرج الى بنجاب ، في عام ١٥٨٣ م / ٩٩٠ هـ ، ولم يسع الامبراطور إلا أن أسرع لمناهضة الثورة بجحافلته الكبيرة .

قد مر بنا أنه كان ممن قتل خلال هذه الموجات الاضطهادية العالمان البارزان الشيخ عبد الله السلطانبوري الانصاري والشيخ عبد

النبي الكنكوهي ، وكان « أكبر » أجلاهما في أول الأمر الى مكة المكرمة في سنة ١٥٨٠ م أي حوالي بعد سنة من إعلان المنشور السالف الذكر ، فكأننا يثيران الشعب المسلم ضد الحكومة الرامية الى القضاء على أهل السنة والجماعة قضاءً باتاً فأصبحت خطراً يهدد كيان الحكومة ويهدد كل ما أراد أكبر وأعوانه من تأسيس الدين الإلهي^(١) ، ولما وصلا الى مكة المكرمة رحب بهما علماؤها وصلحاؤها ترحيباً حاراً ، وجاء كثير من تلامذة العلامة ابن حجر المكي الهيتي (المتوفى ٩٧٤ هـ)^(٢) واصدقاؤه لاستقبال مخدم الملك الشيخ عبد الله الأنصاري الذي كان بينه وبين العلامة الهيتي صداقة متينة قديمة ، ولعل علماء مكة المكرمة لم يكونوا جاهلين لمؤلفات مخدم الملك وجهوده العلمية ، وأحاط هذان العالمان علماء مكة المكرمة علماً بالطغيان اللاحادي الذي سيطر على الهند واستولى على شبه القارة بأسرها على يدي أكبر وأعوانه في صورة الدين الإلهي الأكبري^(٣) .

وبعد إجلاء هذين الزعيمين من جماعة كبار العلماء من شبه القارة بدأت الحكومة وعلى رأسها جلال الدين محمد الأكبر وأعوانه اضطهاد العلماء والفقهاء والقضاة خاصة اضطهاد أهل السنة والجماعة عامة ، فعطلت الحكومة رواتب العلماء والفقهاء وصادرت أراضيهم وإقطاعاتهم ، وقامت بما قامت وفعلت ما استطاعت أن تفعل من ظلم وجور واضطهاد ، ولكنها بكل هذا لم تستطع أن تكره جماهير علماء

(١) الدكتور اشتياق حسين قریش : العلماء في السياسة (Uelma in politics) طبع كراتشي ، ١٩٧٢ م ، ص ٦٥

(٢) راجع لترجمته الاعلام للزركلي ، المجلد الاول ، ص ٢٢٣

(٣) شاهنواز خان : مآثر الامراء ، مجلد ثان ، ص ٥٦٣

المسلمين على موافقة الحركة الالحادية التي كانت تدبرها في الحقيقة القوى الهندوكية وتحيكها القرائح الهندوكية والالحادية ، ولما رأت الحكومة فشل جهودها في إكراه العلماء والضغط عليهم غضبت غضبا شديدا ، وعزل الامبراطور جميع القضاة المسلمين وبدلهم بمن كانوا يدينون بدينه، وقتل كثيرا من العلماء خفية بمجرد أنهم كانوا لا يوافقون الامبراطور في معتقداته^(١) .

ولما قامت في بنغال وكابل ثورة ضد الالحاد الاكبري في يناير ١٥٨١ م تحت زعامة الميرزا محمد حكيم وصلت أنباءها الى مخدوم الملك وصدر الصدور الشيخ عبد النبي في مكة المكرمة ولعلها وصلت إليهما بصورة مبالغ فيها وبطريق غير موثوقة بها ، ولكنهما بادرا الى الرجوع الى الهند ليلعبا دورهما في إحياء نظام الاسلام في شبه القارة ، ولكنهما لما وصلا الى الهند كانت الأزمة متغيرة كل التغير وأصبحت الحال أسوأ مما كانت عليه وقت جلأتهما ، فما لبث مخدوم الملك الشيخ عبد الله الأنصاري أن قتل مسموما ، وأما الشيخ عبد النبي فسجن أولا ثم قتل على أيدي جماعة من الهادكة تحت قيادة الوزير الأكبري الهندوكي راجاتودرمل بتوجيه من الامبراطور نفسه ، وصودرت أموال كل واحد منهما ، وواجهت كلتا العائلتين أسوأ المظالم والاضطهاد والفتنة^(٢) .

وجاء قتل هذين العالمين الكبيرين فاتحة سلسلة من الظلم والجور

(١) الدكتور اشتياق حسين ، المصدر نفسه ، ص ٦٧ - ٦٩

(٢) الدكتور اشتياق حسين قریش ، مصدر سابق ، ص ٦٨-٦٩

والاضطهاد التي واجهها العلماء المسلمون وتحملوها بكل صبر وثبات قدم واستقلال نفس، وكان من بين من قُتل: الشيخ معز الملك والقاضي محمد يعقوب وغيرهم ، رحيمهم الله كلهم أجمعين وشكر جهودهم وتقبل تضحياتهم •

ولنتقف هنا لحظة ولنتساءل : ماذا كان الهدف الأصلي لهذه الجهود كلها ؟ وماذا كان المخططون يريدون نيله تحت ستار الدين الإلهي ؟ والذي يراه كاتب هذه السطور هو أن الهدف الحقيقي من جميع هذه الجهود الهدامة والخرافات اللاغية لم يكن تأسيس دين جدي ، بل كان الهدف هو الاستخفاف بالدين الاسلامي أولاً ثم القضاء على الشريعة الاسلامية ومعالم الثقافة الاسلامية في شبه القارة وأخيراً محو العواطف الاسلامية من قلوب الجماهير المسلمة التي كانت لاتزال مؤمنة إيماناً كاملاً بالدين الاسلامي والقرآن الكريم والسنة النبوية ، وكانوا يريدون أن تتسرب في قلوب الشعب المسلم أولاً نظرية تساوي الأديان التي تقول إن جميع الأديان الموجودة في العالم من الهندوكية والبوذية والمسيحية واليهودية والاسلام وغير ذلك من الأديان تهدي الانسان الى هدف واحد ومقصد واحد ، ولا فرق في ذلك بين الأساليب والوسائل والسبل التي تختارها الأديان المختلفة للوصول الى هذا الهدف ، فكانت خطة المتآمرين تشر هذه الفكرة بين المسلمين أولاً ثم مزج الدين الاسلامي مع الدين الهندوكي لينقرض الاسلام ويتلاشى من شبه القارة « لا قدر الله ذلك » ، فالدين الإلهي الذي انشأوه على يدي الامبراطور المغولي الجاهل كان من أهم الخطوات في هذا الاتجاه •

وليس هذه المرة في صورة الدين الإلهي فحسب ، بل قام الزعماء

الهندوكيون بشل هذه الجهود أكثر من مرة خلال التاريخ الاسلامي الطويل في شبه القارة ، وحاولوا مرارا أن يدخلوا الفكر الهندوكي في الدين والثقافة الاسلامية ، ليدوب الاسلام والمسلمون في البوتقة الهندوكية ولا يبقى للمسلمين شخصية مستقلة وهوية متميزة في شبه القارة ، وأخيرا حاول الزعيم الهندوكي الشهير موهن داس كرم شند غاندي أن يستميل المسلمين في شبه القارة ويظفر بهم في حركته القومية الوطنية المتحدة التي كان يريد لها غاندي وأعوانه أن تضم المسلمين والهنداكة معا وتنطلق بهم الى ذلك الهدف القديم ، حتى اقترح بعض زعماء الهنداكة في بداية هذا القرن قائلا إن الهنداكة مستعدون لإنهاء جميع خلافاتهم مع المسلمين لو قطعوا صلاتهم مع خارج الهند (مع العالم الاسلامي طبعاً ومع الحرمين الشريفين خاصة) وسموا أنفسهم الهنداكة المحمديون - ولكن الله تعالى خيب آمالهم مثل السابق - .

وللسؤرخين آراء مختلفة حول الحقيقة الواقعة عن نفسية أكبر وعما قام به من اتتحال هذه النحلة الهدامة ، وتنشأ هنا عدة أسئلة : هل ادعى أكبر النبوة لنفسه ؟ أم دعوى النبوة تهمة اتهمه بها معارضوه ؟ أكان يريد القضاء على الاسلام قضاء ياتا بعد أن كان في صباه وفي بداية شبابه رجلاً متديناً ؟ أم كان هدفه الحقيقي هو كسب معاونة الهنداكة فقط ؟ وهل كان انحرافه وطفغيانه على الاسلام ناشئاً عن جهل فقط أو كان بشعور وعلم ؟ وما هو مدى انحرافه عن الاسلام من حيث إرادته هو ؟

ولكن كل هذه الاسئلة لسنا نحن بصدد الجواب عنها ، فإنها بحوث علمية بحثية ينبغي أن تكون موضوعاً لبحث خاص مستقل عن

الدين الإلهي وعن تاريخ نفسية أكبر وتطور فكر هذا الامبراطور المغولي وعقله ، وأما نحن فلا تهمنا هذه الأسئلة في البحث عن حركة الإمام المجدد وتاريخ جهاده^(١) ، ولكن لا يسعنا إلا أن ننقل رأي عالم من علماء العرب ، يقول المؤرخ الانكليزي « ونست سميث » في كتابه (أكبر ذلك المغولي الأعظم) عن الدين الإلهي : « وكانت المخططة بأجمعها نتيجة لخيلاء وغرور مضحك ونمو هائل لحكومة الفرد المفرطة والاوتمقراطية المسرفة ، ولم يكن الدين الإلهي إلا تذكارا لحماقة أكبر دون عقله وحكمته »^(٢) .

محمود أحمد غازي
باكستان - اسلام آباد

(١) قد أشرنا في بداية المقالة أن هذا البحث ملتقط من الباب الثالث من كتابي باللغة العربية : تاريخ الحركة المجددية ، وهذا الكتاب لم يطبع حتى الآن .

(٢) Vincent Smith : Akbar, the great Magul 2nd ed . Delhi 1958

السفد والتعريف

تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر

تراجم حرف العين المتلوة بالألف

تحقيق الدكتور شكري فيصل

طبع جمع اللغة العربية بدمشق تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر وفيه تراجم حرف العين المتلوة بالألف «عاصم - عايد» . قد يُستغنى في هذه الكلمة الوجيزة عن الكلام على ابن عساكر وفضله العظيم ، فحسبنا أن نعرف أنه نشأ في بيت علم وفقه وقضاء ، فبدأ بسماع الحديث ثم بالرحلات لطلب الحديث والفقه وكم كان فضل نور الدين بن زنكي عظيماً لعجابه بابن عساكر وحثه على انجاز تاريخه وانشائه له دار الحديث النورية القائمة الآن في سوق العسرونية بدمشق للتدريس فيها .

كل هذا نترك الخوض فيه لرجال التاريخ لبيان ما اشتمل عليه تاريخ ابن عساكر من فضائل الشام وفتوح الشام وخطط دمشق ومساجدها وكنائسها وأبوابها ودورها وأنهارها وأقنيتها وغير ذلك ، وفي تاريخ ابن عساكر ترجمة لبعض النساء .

واذا تركنا الخوض في هذا كله فلا يجوز لنا أن نترك الكلام على مقدمة الدكتور شكري فيصل الذي تولّى تحقيق هذا الجزء من تاريخ ابن عساكر ، ولكن ليس من السهل الاتيان على كل ما جاء في هذه المقدمة الشافية الواضحة واذا كان لا بد من شيء من التاخييص فقد أشار المحقق الفاضل إلى أمنية المجمع القديمة

في إخراج هذا الكتاب وإلى عمله في هذا السبيل على قدر وسعه ، وقسم المقدمة قسمين ، تكلم في القسم الأول على الكتاب وتكلم في القسم الثاني على عمله في التحقيق ، وينحصر هذا العمل في الكلام على الأجزاء المخطوطة وعلى نهجه في التحقيق وعلى مكان هذا الجزء المطبوع من النسخ المخطوطة وعلى بعض الضوابط في إخراج الكتاب .

ثم ختم مقدمته البليغة بخاتمة ذكر فيها مراحل العمل وأشار إلى المصاعب في هذه المراحل ولم يغفل عن شكر جمع اللغة العربية وكانت خاتمة هذه المقدمة دليلاً على إيمانه العميق :
 « ربنا لاتزعج قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب »

لنعد الآن إلى بعض ما جاء في مقدمة الدكتور شكري فيصل فقد تكلم على مراحل العمل في طبع هذا الكتاب العظيم وانتقل إلى الكلام على مكانة تاريخ ابن عساكر وعلى ما اشتمل عليه هذا التاريخ من وصف حضارة البلاد التي انتشر فيها الإسلام وسادت فيها العربية وبيّن ما جاء في تاريخ ابن عساكر من تراجم رجال من الجاهليين والمخضرمين ومن تاريخ السيرة النبوية بكل جوانبها ومن تراجم الخلفاء الراشدين وتاريخ الأمويين واختصر هذا كله بسطر واحد بليغ :

« ان هذا التاريخ هو تاريخ للعالم الاسلامي كله من خلال هذه العدسة الضوئية الصغيرة المكبرة : دمشق » .

لقد أسهب الدكتور شكري فيصل أجل الاسهاب في الكلام

على امتداد تاريخ ابن عساكر فكأنه تاريخ الوطن الاسلامي والثقافة الاسلامية ؛ ولم ينس في مقدمته الاشارة الى الذين اختصروا تاريخ ابن عساكر وسمّوا هذا الاختصار : تهذيب ابن عساكر ، واختصم بالشكر .

ان الذي يطالع مقدمة الدكتور شكري فيصل لشعر بالمصاعب التي واجهها في التحقيق وقد عبّر عن هذه المصاعب بهذه العبارة اللطيفة . « فأنت لانتظر أن تطأ أرضاً دمثة لينة مفروشة بالورد والريحان من حولها » . وقد يمتدّ بي نفس الكلام اذا وصفت المصاعب التي تواجه تحقيق هذا التاريخ ، من هذه المصاعب النسخ الناقصة والأجزاء المتفرقة وغير ذلك .

لقد شغله بعد هذا كله التفكير في الذين يقومون بهذا التحقيق وذلك للمصاعب التي تعترض تحقيقهم ثم وصف نهجه في التحقيق وبيّن في سطورٍ ما يجب اتباعه من القواعد في هذا السبيل ولاغنى لنا عن الرجوع الى النظر في هذه القواعد المفصّلة في المقدمة .

وانتقل بعد هذا كله الى الكلام على أصول هذا الجزء المطبوع المخطوطة وعلى بعض الضوابط في إخراج الكتاب وختم مقدمته بثلاث صفحات تبين في أول سطر منها نشوة فرحه بتقديم هذا الجزء ولم ينس في هذه النشوة فضل الذين أعانوه على مراحل العمل ... لم يهمل الدكتور شكري فيصل الفهارس في آخر الكتاب ، مثل فهارس الأعلام وشيوخ ابن عساكر وشيوخ ابنه القاسم وفهارس الأسانيد والساعات والآيات القرآنية والأحاديث الشريفة والأمثال والشعر والأماكن والأقوام ومراجع التحقيق والاستدراكات والتصويبات .

وإذا كنت قد أشرت الى هذا كله فقد قصدت في هذه الإشارة أن أُبين جهد الدكتور شكري فيصل في عمله وأمانته في التحقيق وفي هذا كله دليل قاطع على ولعه بعمله وعلى طول باعه في هذا العمل الذي تولاه وإذا تمنيت شيئاً فاني أتمنى أن يدّ الله في حياته حتى يتمّ على يديه الكريمتين تحقيق ماله صلة بتاريخ الاسلام والعرب ، وفقه الله تعالى .

شفيع جبري

كتاب الاستشراق

الكتاب : اورينتاليسم (الاستشراق) ORIENTALISM

المؤلف : الدكتور ادورد سعيد استاذ الاداب Edward w. Said

الانجليزية والمقارنة في جامعة كولومبيا

Parr prof of English and comp. Literature, Columbia U
New york, N. Y.

في مدينة نيويورك الولايات ، المتحدة .

الناشر : شركة بانتيون في مدينة نيويورك

Pantheon Books, New York

رقم فهرسة مكتبة الكونغرس

Ds 12 S24 1978 (78 - 51803 / isbn O - 394 - 42814 - 5

★ ★ ★

« حدث العام الادبي . فتح في عالم النقد الرصين والمنهج العلمي الصحيح . كتاب وجبت قراءته على كل طالب وبجائة واستاذ متخصص وأمريكي مثقف » .

هذا بعض ما نقرأ ونسمع عن كتاب الزميل الدكتور ادورد سعيد في الاستشراق والمستشرقين ومدارسهم ودراساتهم ، الغث منها والتمين .

انه كتاب ضخم ، يقع في ثلاثئة وثلاث وستين صفحة من الحجم المتوسط ١٥/٢ × ٩ بوصات « ١٥ × ٢/٢ ٢٣ سم » . وهو يحتوي على اربعة اقسام :

ص ١٠ - ٣١

المقدمة

٣١ - ١١٣

الباب الاول

١١٣ - ٢٠١

الباب الثاني

٢٠١ - ٣٢٩

الباب الثالث

٣٢٩ - ٣٦٨

الحواشي والملاحق

فالمقدمة هي في الواقع عرض منهجي مفصل ، اراد المؤلف ان يكون للقارئ تعريفاً جغرافياً وحضارياً لموضوع الاستشراق ، مّيز فيه بين وجهتي نظر غربيّتين ، اولاهما تعود الى الفكر والعمل الاوروبي ، والثانية الى الفكر والعمل الاميركي في حقل الدراسات الشرقية . فبينما ينظر الفرنسي إلى الشرق بوصفه المنطقة الجغرافية التي وصفها « شاتوبريان » و « نرفال » في رواياتها ، نجد ان الاميركي انما ينظر الى ذات المنطقة ولكن بوصفها المنطقة الجغرافية الواقعة شرقي شبه القارة الهندية . أما مؤلف الكتاب فإنه يعرف موضوع كتابه بأنه الحلقة الاكاديمية ، التي تدرّس فيها مواضيع شرقية ، يعمل ضمن نطاق تخصصها بحثاً وكتاباً متخصصون ، يعتبرون الشرق موضوع تخصصهم الجامعي . ويتابع المؤلف فيؤكد بان الشرق هو في الحقيقة عالم يتألف من « حضارات وامم تقطن المناطق الشرقية (من الكرة الارضية) لهم من طرق المعيشة والعادات والتاريخ واقع هو اعظم بكثير من كل ما يمكن ان يوصفوا به في الغرب (ص ٥) » . ثم يشير الكاتب الى ان الحضارة والتاريخ لا يمكن أن ينفها أو يُدرسا علمياً دون الرجوع الى القوى السكامنة فيها ، والتعرف على حدود هذه القوى . فالعلاقة القائمة بين الغرب والشرق كانت ولا تزال علاقات قوى ، أي علاقة تحكم الغرب

بالشرق واستعماره ، على مستوى درجات مختلفة ، وصفها بكل دقة
المكاتب ك . م . بانيكار في كتابه

K. M. Panikkar : Asia and western Dominance, London :
George allen And Unwin, 1959.

هذا ولقد استشرق الشرق لا لكونه اكتشف « شرقياً » من جميع النواحي
الممكن اعتبارها كصورة طبيعية صحيحة له ، لقد اكتشف الشرق
من قبل الانسان الأوروبي في القرن التاسع عشر ، واستشرق لانه
كان من الممكن تعريضه للكينونة وللتنصيع كعالم شرقي . مثل
هذا يستنتج من وصف الفرنسي « فلوير » للسيدة « كوشوك هانم » ،
الغانية المصرية التي لم تتكلم قط ولم تعبر عن عواطفها أو وجودها
أو تاريخها بل تكلم عنها ومثلها « فلوير » نفسه ، و « فلوير » هذا كان
اجنبياً ، غنياً « بدرجة نسبوية » وهذه المواصفات بالذات هي التي
تشكل الواقع التاريخي الذي مكّن « فلوير » من التحدث باسمها
وشرح شرقيتها ... » (ص ٦) .

ويتابع الدكتور سعيد قائلاً انه لا يجب مطلقاً افتراض أن هيكل
الدراسات المشرقية هو مجرد اكاذيب واوهام يمكن ان تُدحض
وينعدم وجودها بمجرد بيان الحقائق عنها . فالمؤلف يعتقد ان الدراسات
المشرقية لها اهمية كبرى كدليل للسيطرة الاوروبية - الاطلنطية على
الشرق ، اهمية هي اكبر بكثير من اهميتها كحقل دراسي أكاديمي .
ان ما يجب ان يعرفه الدارس ويتفهمه تفهماً صحيحاً هو تفاعل
الدراسات المشرقية في المجتمع الغربي وعلاقتها الوثيقة جداً بمؤسسته
الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، وايضاً قوة وجودها الرهيبة . فمن
تحصيل الحاصل أن نقول إن أية مجموعة من الافكار التي يمكنها ان

تحافظ على وجودها دون تغيير ، لكونها غير قابلة للتطور والتحول كمجموعة أحكام ومبادئ - قابلة للتدريس في المعاهد والمناقشة في المؤتمرات العالمية ، وفي الكتب المستعملة في تهيمّة الدبلوماسيين والسياسيين ، أيّ عمل فكري كهذا يبقى دون تغيير منذ عهد الفرنسي « رينان » (حوالي ١٨٤٠ م) الى يومنا هذا ، وفي بلاد كالولايات المتحدة الاميركية ، هو في الواقع عمل خيف رهيب ، وأشدّ رهبة بكثير من مجموعة اكاذيب وخرافات نستخدم كأداة تثقيف وتأهيل موظفين . وعليه فان الاستشراق ليس مجرد وهم أوروبي عن الشرق . إنه مجموعة نظريات وأساليب ومبادئ وُضعت منذ اجيال كثيرة سَلَفَت ، لقد كلّفت الكثير من المال ووظفت ثروات كبيرة في استثمار الاستشراق لهدف استعمار الشرق .

هذا هو اذاً هيكل الاستشراق او دراسات الشرق او المشرق ، الذي يعالجه المؤلف شارحاً نقائصه ومساوئ استعماله الأكاديمي في الغرب . وكما سبق وذكرنا ، يستعمل الكاتب في بحثه وتحليله نظريات نقدية حديثة ، ومنهجاً اجتماعياً - اقتصادياً - سياسياً - ادبياً - تاريخياً ، معتمداً كثيراً على نظريات غرامسكي وسواه من بناء صرح النقد الحديث . ويختتم الكاتب مقدمته بتحديد موضوع بحثه تحديداً منطقياً لا يقبل الكثير من الجدل .

هذا الكتاب القيم حافل بوقائع تاريخية وأدبية حللها المؤلف مظهرأً تزمّت الغرب ومستشرقيه ، فألقى على اعمالهم أضواء تنير السبيل امام الدارس وتمكنه من معرفة الرخيص من اعمال الدعاية ، والظالم من ترهات اعداء الحضارات غير الاوروبية ، كما تمكنه من التعرف الى أساليب الاستشراق ومنطقاتها . والحق يقال ان عرضاً نقدياً

لكل ما جاء في هذا الكتاب القيم من تحليل ونظريات واستنتاج لا يتسع له هذا المقام ، وانه لامناص للمثقف العربي من اقتناء هذا الكتاب ودراسته بكل تودة وتأن . وقبل أن ابدأ بعرض موجز لخلفية هذا العمل النقدي العلمي اود ان اشير الى محاولتين اعتبرهما صرختين في واد ، اولاهما مقال قصير جدا نشر في مجلة « الآداب » البيروتية ، السنة ٢٢ ، العدد ٦ ، حزيران ١٩٧٤ ، بقلم الدكتور ابراهيم ابو لغد ، شكا فيه الكاتب من سيطرة الصهاينة الأمريكيين على الدراسات العربية (ص ٥ - ٦) والآخرى بحث قيم قدمه الدكتور هارتموت فاهندريخ في مؤتمر الدراسات العربية في غوتنغن ، المانيا الغربية ، ونشر في سلسلة دراسات الجمع العلمي في غوتنغن ،

Akten des VII. Kongresses Für arabistik und islamwissenschaft, herausgegeben von Albert Dietrich.

Abhandlungen Der akademie der wissenschaften in Gottingen. Gottingen. Vandenhoeckund Ruprecht. 1976-Hartmut Fahnörich, Historical perspective in noldeke's orientalische Skizzen (1892) ., pp. 146 - 154

اشار فيه الى تزمت شيخ المستشرقين الألمان في القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين ، « تيودور نولدكه » . وإنما أشير الى هذين العاملين الادبيين لالكونها مرجعين او مصدرين من مراجع البحث ولكن لما يقتضيه البحث العلمي من امانة تحقيق .

اما كتاب الدكتور ادورد سعيد فيمكن القول ، وبكل اختصار ، بأنه عمل علمي يعرض آراء الاستشراق في الشرق محلاً ويفندها نقداً ، ويستنتج منها خطأ تقسيم المجتمع الانساني وعاداته وتقاليده الى قسمين ، غربي وشرقي ، مشيراً الى ان هذا التقسيم

هو من انتاج الفكر الغربي وتخطيطه للحطّ من قيم الانسان الشرقي وفلسفة وجوده ، وذلك كمقدمة لاستعمار الشرق من قبل الغرب الطموح الطماع . فالغرب يتحدث منذ قرون عديدة عن الصوفية الشرقية ، والثراء الشرقي ، ودروشة الشرق ، وعقلية الشرق ، وانغماس الشرق في ملذاته المادية ، وما الى ذلك من ترهات كان لها الاثر الحاسم في تصوّر الغرب للشرق بأنه منطقة غريبة ساحرة ، غير متمدنة ، ولكن غنية ، لا بأس من الاستيلاء على ثرواتها « وتمدينها » فتصبح صورة مقزّمة عن الغرب « المتمدّن » . وطبيعي أن يكون للغمزمت الديني الغربي أثر فعال في وضع الدين الاسلامي في وسط الدائرة ، وجعله موضوع تحليل ونقد عنيفين ، مما ادّى الى الاستنتاج الخاطي ، بان الدين الاسلامي مسؤول عن العقلية الشرقية ، والدروشة الشرقية الاسلامية الخ . وسبب هذا التشويش الفكري هو ان الدين الاسلامي والحضارة العربية شكلا في القرون الوسطى خطراً كبيراً على دين الغرب وحضارته . هذا الدين الحنيف لم يخضع في يوم من الايام لسيطرة الغرب وعنصويته ، ولذلك اصبحت في نظر المستشرقين مصدر قوة الحضارة العربية - الشرقية وملهمها . من هذا المنطلق بدأ الثوب يدرر « الاسلام » دراسته التحليلية المعروفة بخصبها وسوء منهجها وغاياتها . ومن هنا استنتج الاستشراق ان طريق التعرف على شعوب الشرق لا تتم إلا عن طريق التعرف « بالاسلام » . وكذلك أمر السيطرة على المشرق ، فقد قرر المستشرقون انها هي أيضاً لا يمكن ان تتم دون « الاستيلاء » على « الاسلام » .

ويفند الكاتب موقف الغرب المسيحي من الاسلام ونبيّه تقييداً يظهر بوضوح جهل الاستشراق وظلمه وعجرفته . هذا الجهل هو الذي

أدّى بالاستشراق الى الاعتقاد بان على كاهله تقع مهمة « تمدن » الاسلام والشرق المسلم . ويقول الكاتب ان كارل ماركس نفسه لم يكن معصوماً عن الوقوع في خطأ نظريات الاستشراق هذه . كما يشير الكاتب الى أن الاستشراق ، وهو غير قابل للتطور والتحرر من تزمته وعنصريته ، مازال حتى في ايامنا هذه مصدراً للمعلومات الخاطئة عن الشرق والشرقيين . فهو يشير الى تقرير كتبه عام ١٩٦٧ الدكتور « مرو برجر » استاذ العلوم الاجتماعية في جامعة برنستون الاميركية ، ورئيس جمعية الدراسات الشرقية وشمال افريقية في امريكا وكندا يقول فيه بأن منطقة الشرق الاوسط وشمال افريقيا ليست المنطقة التي تشكل مركزاً ثقافياً ذا قيمة أو أهمية ، وان ليس هنالك ما يدل على انها سوف تشكل مركزاً ثقافياً في المستقبل القريب ولذا فان دراسة لغات هذه المنطقة لا يمكن ان تجدي نفعا على دارسها بالنسبة للحضارة الانسانية الحديثة ... وتابع الدكتور « مرو برجر » يقول بأن منطقة الشرق الاوسط « لا تشكل مركز قوة سياسية ، وأن ليس هنالك ما يشير الى انها ستصبح قوة سياسية ذات أهمية » (كذا) .. هذه المعلومات الخاطئة عن الشرق والشرقيين لها أثرها في جميع مرافق الفكر الغربي . إنها تنطلق من كتب التاريخ التي تدرّس في ثانويات امريكا حيث يتعلم الطالب ان الاسلام « أسسه تاجر عربي غني اسمه محمد قال بأنه نبي فتبعه قوم من العرب وغير العرب كان يقول لهم انهم انتخبوا من قبل السماء لحكم العالم » (كذا) ... وإذاً ، فإن الاستشراق ومهمته التعليمية يحملان قسطاً كبيراً من مسؤولية تخدير الخلق الغربي فلا يتأثر بتشريد شعب فلسطين ولا

بظالم شاه ايران لشعب ايران بل ينظر الى هذه المآسي وكأنها نتيجة طبيعية لعملية تصنيف وتمدين « الشرق والشرقيين » .

على أن الكاتب لا يحكم على جميع المستشرقين بالظلم والجهل . هنالك من المستشرقين من حصل على معرفة صحيحة بالشرق فوصفه وصفا موضوعيا لا بأس به بل هنالك من المستشرقين من أدى خدمات معترفاً بها للعلم والمعرفة .

ويستخلص المؤلف من بحثه أن اندين الاسلامي المعروف في الغرب بالاسلام هو شيء والدول الشرقية شيء آخر . فكما أنه لا يجوز لنا كبجائة منصفين القول بأن المسيحية مسؤولة عن مساوىء حكم الجزالات التشيليين ، لا يجوز أن نقول بأن الاسلام هو مرآة مساوىء ومصدر مآسي الشرق والشرقيين . فالاسلام ، وهو دين سماوي مقدس ، هو مصدر الغذاء الروحي للمسلمين . هؤلاء يعيشون في عالمنا هذا لا في « الاسلام » وعليه فإن معرفة الاسلام والمسلمين تقرض على العارف معرفة العالم الذي يعيش ضمن نطاقه المسلم وغير المسلم ؛ فالمسلمون هم اعضاء في المجتمع الانساني كسواهم من المؤمنين بالأديان الأخرى ، انهم أعضاء صالحون منتجون في المجتمع الانساني الذي يشكل الاسلام جزءاً منه .

حيا الله الدكتور ادورد سعيد وأمثاله من سفراء الحضارة العربية في الغرب .

خليل ا . ح . زمعان

استاذ في قسم الدراسات الكلاسيكية والشرق أوسطية
في جامعة ولاية نيويورك في بفتن

شعر الراعي النميري وأخباره

جمعه وقدم له وعلق عليه ناصر الحاني

راجعه عز الدين التنوخي

مطبوعات مجمع اللغة العربية - دمشق ١٩٦٤

ابراهيم صالح

إن ضياع ديوان الراعي فيا ضاع من تراثنا^(١) جعل دارس شعره يقف حائراً أمام تلك الأبيات المفردة الكثيرة المتناثرة في بطون الكتب والدواوين ، ويستطيع الباحث بسهولة أن يجزم أن هذا البيت وذلك من قصيدة واحدة لاتفاق الوزن والقافية بل وربما الموضوع ، ولكنه لا يستطيع الجزم - بأي شكل - بترتيب الأبيات للتوصل الى قصيدة متكاملة مترابطة .

ولقد أراد الأستاذ الفاضل ناصر الحاني الوقوف على جمل شعر فألفاه بين مقطعات وأبيات فرائد تؤلف غالب شعر الراعي ، وبين قصائد قليلة جداً أهمها ملحمة . فأثر أن يجمع أولاً قصائده ومقطعاته ريثما يتفرغ لتحقيق فرائد أبياته وينشرها مستقلة ، إلا أنه تلقى كلمة ممن لا يراد له طلب وهو المغفور له الأستاذ عز الدين التنوخي الذي أشار عليه بضم بعض تلك المفردات في آخر الديوان ففعل ، ولكنها ليست كل فرائد الراعي المتناثرة في بطون المعاجم - بشكل خاص - والكتب والدواوين .

(١) ديوان الراعي دخل الاندلس رواء ابن خير الاشيلي وذكره في فهرسته ص ٣٩٧ ط بغداد ١٩٦٣ وذكره ابن خلكان في الوفيات ٣٨٣/٥ مع إحسان عباس . فقال : وعبيد الراعي ... هو الشاعر المشهور صاحب ديوان الشعر .

ولقد جمعت فيما يلي طائفةً من شعر الراعي هي مجموعها قصيدة واحدة وبضع مقطعات والباقي أبيات مفردة جلّها من أساس البلاغة^(١) للإمام الزمخشري لتكون بين يدي المحقق الفاضل عندما يصح عزمه على نشر الديوان ثانية^(٢) بكامل شعره الموجود، ولتكون بين أيدي محبي التراث ودارسي شعر الراعي. وقد رتبت الأبيات وفقاً لتسلسل قوافيها على حروف المعجم.

قافية الباء

قال الراعي [س - ش ر ف - ص ٢٣٤]

لم يُبقَ نصِّي من عريكتها شرفاً يحنُّ سنان الصلب
وبعده : أسيّد إنك في بني مضر ..
وهو البيت الأول من القطعة ٣ ص ٢٠ برواية أخرى .

- وقال : [س - م ل ل - ص ٤٣٧]

بوزل عامٍ لا قلوبٌ مملّةٌ ولا عوزمٌ في السنّ فانّ شبيها
قافية التاء

- وقال : [س - ك ح ل - ص ٣٨٨]

إذا اكتحلت بعد اللقاح نحورها بنسءٍ حمتْ أغبارها وازمهرت
قافية الجيم

- وقال : [س - د م ج - ص ١٣٥]

(١) سأرمز له فيما يلي « لتكراره » بالحرف س وبعده الحروف الدالة على المادة . والطبعة التي أشير إليها هي طبعة ١٩٥٣ « مطبعة اولاد اورفاند - القاهرة » .
(٢) استشهد المرحوم الدكتور ناصر الحاي في بغداد عام ١٩٦٤ وقد اغتاله خصومه السياميون .

غداة تراءت لابن ستم حجة سَقِيَّةٌ غَيْلٌ فِي الْحِجَالِ رَمُوجُ

- وقال : [س - رخ د - ص ١٥٨]

كَأَدْمَاءِ هَضْمَاءِ الشَّرَاسِيفِ غَالِهَا مِنْ الْوَحْشِ رِخْوَدُ الْعِظَامِ نَتِيجُ

- وقال : [س - ه د ج - ص ٤٨١]

ثَلَاثُ صُلَيْنِ النَّارِ حَوْلًا وَأَرْزَمْتُ عَلَيْهِنَ رِجْزَاءَ الْقِيَامِ كَهْدُوجُ

- وقال : [الخصائص ١١٥/٢]

أَلَا أَسْمِي الْيَوْمَ ذَاتَ الطُّوْقِ وَالْعَاجِ وَالذَّلَّ وَالنَّظَرَ وَالْمُسْتَأْنَسَ السَّاجِي

- وقال : [س - ن ف س - ص ٤٦٧]

وَشَرْبَةٍ مِنْ شَرَابٍ غَيْرِ ذِي نَفْسٍ فِي كَوْكَبٍ مِنْ نَجُومِ الصَّيْفِ وَهَاجِ

قَافِيَةِ الْحَاءِ

- وقال : [س - ض غ ن - ص ٢٧٠]

وَصَدَّ ذَوَاتِ الضَّغْنِ عَنِّي وَقَدَّأَرِي كَلَامِي تَهَوَّاهِ النِّسَاءُ الطَّوَامِحُ

- وقال : [س - م ر ض - ص ٤٢٦]

وَطُخِيَاءُ مِنْ لَيْلِ الْقَامِ مَرِيضَةٌ أَجَنُّ الْغَمِّ نَجْمُهَا فَهُوَ مَا صَحَّ

- وقال : [فِي قِصَّةِ طَرِيفَةِ أَوْرَدَهَا الْمَسْعُودِي فِي مَرُوجِ

الذَّهَبِ ٣٠٥/٢ ط الجامعة اللبنانية بتحقيق شارل بلا]

أَلَمْ تَدْرِ مَا قَالَ الطَّبَّاءُ السَّوَانِحُ عَظْفَنَ أَمَامِ الرُّكْبِ وَالرُّكْبُ رَائِحُ

فَكَتَرَ الَّذِي لَمْ يَعْرِفِ الزَّجَرَ مِنْهُمْ وَأَيَّقَنَ قَلْبِي أَنَّهُنَّ نَوَاسِحُ

- وقال : [شروط سقط الزند ١٥٦٢/٤ واللسان - هرمت -]

ضَبَارِمَةٌ شَدَقَ كَأَنَّ عِيُونَهَا بَقَايَا نَطَافٍ مِنْ هَرَامِيَتِ كُزَّحِ

- وقال : [التَّهْنِيبَاتُ لِعَلِيِّ بْنِ حَمْزَةَ ص ١٧٨]

وَحَارَبْتَ الْهَدِيفَ الشِّبَالِ وَأَذْنَتْ مَذَابِ مَشَا الْقَدَمِ الْمُتَصَرِّحُ

- وقال : [الكامل للمبرد ١/٣٧٦] « ونسبته من زيادات الطبعة الأوربية » .

وأبت الى أن ينبت الظل بعدما تقاصر حتى كاد في الآل يصح

- وقال : [س - ح د د - ص ٧٦]

أقامت به حنّ الربيع وجارها أخوسلوة مسئى به الليل أملح

- وقال : [س - خ ط ر - ص ١١٥]

أتتنا خزامى ذات نشر وحنوة وراح وخطار من المسك ينفع

- وقال : [س - ذ ك ي - ص ١٤٤]

وترعى القرار الحو حيث تجاوبت مذاك وأبكار من المزن دلح

- وقال : [شروح سقط الزند ١/٢٤٦]

وجيف المطايا ثم قلت لصحبتي ولم ينزلوا : أبردتتم فثروحو

- وقال : [شرح التصحيف والتحريف للعسكري ص ١٧٠]

بنات نخيض الزور يبرق خدّه عظام ملاطينه مواثر حنح

قافية الدال

وقال : [س - خ د د - ص ١٠٤]

غدا ومن عالج خدّ يعارضه عن الشمال وعن شريقه كند

- نقل الكلاعي في احكام صنعة الكلام ص ١٣١ فصلاً من

من رسالة الاغريض للمعري يقول فيه : وأقول لك ما قال أخونمير

لفتاة بني عمير : [قلت لعله الراعي]

زكا لك صالح وخلاك ذم وصبحك الأيا من والسعود

- وقال . [س - ر وق - ص ١٨٥]

في ظل مرتجز تجاوبوارقه للناظرين رواقاً تحته نضد

- وقال : [س - س ر و ف - ص ٢٢٥]

يُثْنِي 'مساو' فها غرضوف أرنبه شماء من رخصة في جيدها غيد

- وقال [س - ع ن د - ص ٣١٤]

باتت بشرقي يؤود مباشرة دِعْصاً أرذَّ عليه 'فرق' 'عند'

- وقال [س - م ر ح - ص ٤٢٥]

بكل ميثاء مراح يبيتها من الذراعين رجاف له نضد

- وقال [التعازي والمراثي للمبرد ص ٩٣ ط المجمع]

« وفي ديوان الهذليين ١٢٥/١ بيت لأبي ذؤيب عجزه يشبه هذا »

... غصاً كما نظر الاستأخذ الرمد

- وقال [ديوان ذي الرمة ٨٣/١ ط المجمع]

فبات في دفء أرطاة أضربها بعد النقا وزهاها منبت جرد

- وقال [ديوان المتنبي للعكبري ١٥٨/٤ وإصلاح

المنطق ص ٤٨]

حتى غدت في بياض الصبح طيبة ريج المباءة تحدي والغرى عميد

- وقال : [الكامل للمبرد ٥٢/٣]

كأن بياض نعام في ملاحظها إذا اجتلاهن قيط ليلته وميد

- وقال : [طبقات ابن سلام ٥٦١/٢ والاغاني ١١٤/١٦ والمخصص

١٧٣/١] باختلاف الرواية بين المصادر .

أناخا بأشوال طروقاً نجبة قليلاً وقد أعى سهيل فعردا

- وقال [س - أ د ي - ص ٤]

غدت برعمال من قطاً في حلوقه أداوى لطاف الطي موثقة العقد

- وقال : [زهر الآداب ٤٧/١ البجاوي]

يامن توعدي جهلاً بكثرة متى تهددني بالعز والعبد

أنت امرؤ نال من عرضي وعزته كعزة العيسر يرى تلمعة الأسد
« ثم يأتي بعدهما بيتان هما في ص ٦٤ من الديوان ، رقم ٣٨ »

- وقال : [شروح سقط الزند ٥٧١/٢]

رعينا الحمض حمض خناصرات بما في القرع من ماء الغوادي
- وقال : [س - رد ف - ص ١٦٠]

وخود من اللاتي يسمعن بالضحى قريض الشدافي بالغناء المهود
- وقال : [س - ن ب ذ - ص ٤٤٣]

فلما تداركنا نبذنا تحية ودافع أدانا العوارض باليد
- وقال : [س - ن ز ع - ص ٤٥٣]

ينازعنا رخص البنان كأنما ينازعنا هذاب ريط معضد
- وقال : [س - ض ر ب - ص ٢٦٧ ، و - ش ك م - ص ٢٤٠]

ضارب بالأذقان من ذي شكيمة إذا ما هوى كالنيزك المتوقد
- وقال : [س - ر ب ع - ص ١٥٢]

مربّع أعلى حاجب العين أمه شقيقة عبد من قطين مولد
- وقال : [س - خ د د - ص ١٠٤]

له ذئب جوف كأن خدودها خدود جباد أشرفت فوق مربد
قافية الراء

- وقال [ادب الكاتب لابن قتيبة ص ١٥٦ مصورة الأوربية]

ولعله من القطعة ٤٤ ص ٧٢ :

فجالت على شق وحشيتها وقد ريع جانبها الأيسر

- وقال : [س - ص ح ف - ص ٢٤٩] ولعله من القطعة ٤٥ ص ٧٤

تقلب خدين كالمصحف في خطها واضح أزهري

- وقال [الملمع للنمري ص ١٠١ ط الجمع] والمنحنى وواسط :

موضعان بالصحراء . ولعله من القطعة ٤٧ ص ٧٦ :

أو الأثل أثل المنحنى فوق واسط من العرض أودان من الدوم ناضر

— وقال : [س - س ق ط - ص ٢١٤] !

حتى إذا ما أضاء الصبح وانكشفت عنه نعمة ذي سقطين معسكر

— قال الراعي يمدح سعيد بن عبد الرحمن : [نسب قریش

للمصعب الزبيري ص ١٩٥] [قلت : والعجب من جامع الديوان

كيف غفل عن هذه القصيدة بعدما نقل ما قبلها وما بعدها !] .

إني جعلت^(١) يميناً غير كاذبة وقد حباً دونها ثلثان^١ والنير

لولا سعيد^١ أرجيت أن ألاقينه ما ضمتني في سواد البصرة الدور

الواهب البخت خضعت في أزمته والبيض فوق تراقبها الدنانير

سجعاء معجلة تدمي مناسمها كأنها حرج بالقد مأثور

ما عرست ليلة إلا على وجل حتى تلوح من الصبح التبشير

حتى أنيخت على ما كان من وجل في الدار حيث تلاقى المجد والخير

إلى المكارم أحساباً ومأثرة بني الأكارم يبري ظهرها الكور

كائن تخطت اليكم من ذوي قرة كأن أبصارهم تحوي مشاتير

ما يدرا الله عني من عداوتهم فإن شرهم في الصدر محذور

إن يعرفوني فمعروف بذي كرم أو ينسبوني فعلي الذكر مشهور

ياخير ما أتى أخي هم وناقته إذا التقى حقب منها وتصدير

زور مغيب ومسؤول أخي ثقة وسائر من ثناء الصدق منشور

— وقال : [الأمثال لأبي عكرمة الضبي ص ٨٠ وفيه تخريجه]

وهب الجنان مسجون تروى من الخلفاء واتزر اتزارا

— وقال [س - ن ح ر - ص ٤٤٩] - انتحر السحاب :

انبثق بالخطر -

- فمرَّ على منازلها فألقى بها الأثقال وانتحر انتحاراً
 - وقال [الكامل للمبرد ٣٧/١]
 فصادف سهمه أحجاراً قَتَفَ كسْرُنَ العَيْرِ منه والغرارا
 - وقال : [س - ر ج ز - ص ١٥٥]
 ترَّجَز من تهامة فاستطارا
 - وقال : [الانصاف للانباري ٤٣٧/٢] واللسان - د ب -
 ش ع ر [
 وقرب جانب الغربيّ يأدو مدبّ السيل واجتنب الشعارا
 - وقال : يصف فلاة [تاج العروس - ص در - ٢٩٨/١٢]
 كويت [
 كأن العرمس الوجناء فيها عجول خرقت عنها الصدارا
 - وقال : [طبقات ابن سلام ٤٣٥/١] والاغاني ٢٠/٨ الدار [
 يا صاحبيّ دنا الرّواحُ فسيراً غلب الغرزدق في الهجاء جريراً
 - وقال - [س - ط ر د - ص ٢٧٧]
 ولولا الفوار كل يومٍ وقيةٍ لنالتك زُرْقٌ من مطاردنا الحر
 - وقال : [ديوان المتنبي للعكبري ٣٦٧/٣]
 ونحن قتلنا من جلالك وائلا ونحن بكينا بالسيوف على عمرو
 - وقال : [س - ذ خ ر - ص ١٤١]
 حتى إذا قتلت أدنى الغليل ولم تملأ مذاخرها للرّيّ والصّدور
 وقال يصف كرمأ : [س - و ر د - ص ٤٩٦]
 تلقى نواطيره في كل مرقةٍ يرمون عن وارد الأفنان منصهر
 - وقال : [س - ح ض ر - ص ١١٢]

إذا الرمل لم يعرض له بخصوره تعسفن منه كل كبداء عاقر
 - وقال : [س - ج ب ر - ص ٥١]
 أعبد بن حارٍ للدموع البوادر وللجَدّ أَمسى عظمه في الجبائر
 - وقال : [س - ر ق ل - ص ١٧٤]
 بِسْمُرٍ إِذَا هَزَّتْ إِلَى الطعن أَرْقَلَتْ أَنَابِيهَا بين الكعوب الحوادر
 - وقال [س - ص ف ق - ص ٢٥٥] لعله من القطعة

٥٦ ص ٨٦

إذا أتى جانباً منها يصرفه تصفّق الرّيح تحت الدّيمة الدّرار
 - وقال : [س - ط ب ق - ص ٢٧٥ والبيان للجاحظ ١/١٠٨]
 وطبّقنَ عرض القفّ لما علوّنّه كما طبّقّت في العظم مدية جازر
 - وقال : [س - س و ي - ص ٢٢٦]
 يجرّد عليهنّ الأجلة 'سوَيْتَ' بضيف الشتاء والبنين الأصاغر
 - وقال [س - ك ب ر - ص ٣٨٥]
 وبِضِّ رفاقٍ قد علّسهنّ كبرةٌ يداوى بها الصّاد الذي في النواظر
 - قال الراعي في قتل ابن بعّاج : [الأغاني ١٩/١٩٩ ط
 الهيئة المصرية]

تجىء ابن بعّاجٍ نسورٌ كأنها مجالس تبغي بيعّةً عند تاجر
 تطيف بكلبي عليه جديّةٌ طويل القرا يقذفنه في الخناجر
 يقول له مَنْ كَافٍ يعلم علمه كذاكَ انتقام الله من كل فاجر
 - ومن هذه القصيدة قوله [س - ف خ ر - ص ٣٣٦]
 تكأن بقايا الجيش جيش ابن باعجٍ أطاف بركنٍ من عمّاية فاجر
 قال الامام الزمخشري : أراد ابن بعّاج - الكلبي قاتل بني نمير
 في أيام ابن الزبير .

- ومنها : [شرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ٣٥/٢ ط
المجمع . قال : ذكر الراعي هذا الشعر وخاطب فيه ابن نعاج
(صوابه : بعاج بالباء الموحدة) الكلبي وكان قاتل بني نمر في
فتنة ابن الزبير :]

وجدتُ سوام الحَيِّ عرَضَ دونه فوارسُ ابطالُ لطافُ المآزرِ
فلمَّا لحقنا والجماد عشية دعَوَّا: بالكلب ، واعتزينا لعامرِ

- وقال : [التنبيهات لعلي بن حمزة ص ٢٢٢]
وسلوا هوازن من يؤرث ناركها أو من يحلُّ بثغرها المحذورِ
قافية السين

- وقال : [س - ل ص ق - ص ٤٠٨]
فقلت له : الصق بأبيس ساقها فإن يحير العرقوبُ لا يرقأ النَّسَا
- وقال [زهر الآداب ٩٢٥/٢ والوساطة ص ١٩٨ وسرقات
أبي نواس للمهلل بن يموت ص ٣٦]

فقد يشتري حسن الثناء بماله إذا ما اشترى الخزاة بالمجد بيْسُ
قافية العين

- وقال : [الفاخر ص ٢٠١ واللسان - ذر ع -]
والمنية أسباب تقربها كما تقرب للوحشية الذراعُ
- وقال : [س - م ر ع - ص ٤٢٦]
وجاوزت عبشيات بمخنية ينأى بهن أخو دوية مرعُ
- وقال [س - ر ف ع - ص ١٧٠] لعله من القطعة ٦٤ ص ٩٥
دعاهنَّ داعٍ للخريف ولم تكن لهنَّ بلاداً فانتجعن روافعا
- وقال : [س - م ه د - ص ٤٣٨] كسابقه .

تمهدت ديباجاً وعالين عِقْمَةً وَأَنْزَلْنَ رَقْمًا قَدْ أَجَنَ الْأَكَارِعَا
- وقال : [سيويه ٣٩٣/٩ وجندع ٤١٣/٩ بولاق . عن حواشي
سيويه ومجلة المجمع ٣٢٨/٤٩]

بحي نَمِيرِي عليه مهابةٌ جميع إذا كان اللثام جنادعا
- وقال : [الأغاني ٣٤/٢٤ ط الهيئة المصرية]

مَتَى نَفْتَرَشْ يَوْمًا عَلِيمًا بَغَارَةً يَكُونُوا كَفُوصٍ أَوْ أَدَلٍّ وَأَضْرَعَا
وَحَيَّ الْجَلَّاحِ قَدْ تَرَكْنَا بَدَارَهُمْ سَوَاعِدَ مَلَقَاةٍ وَهَامًا مُضَرَّعًا
وَنَحْنُ جَدَّ عَنَا أَنْفَ كَلْبٍ وَلَمْ نَدْعَ لِبَهْرَاءِ فِي ذِكْرِ مِنَ النَّاسِ مَسْمَعًا
قَتَلْنَا لَوْ أَنَّ الْقَتْلَ يَشْفِي صُدُورَنَا بَتَدْمَرِ أَلْفًا مِنْ قَضَاعَةٍ أَقْرَعَا
- وقال : [س - ج ز ع - س ٥٨]

وَمِنْ فَارَسٍ لَمْ يَحْرِمِ السِّيفُ خَطْمَهُ إِذَا رَمَحَهُ فِي الدَّارَعَيْنِ تَجَزَّعَا
- وقال : [س - ض ر ب - ص ٢٦٧]

ضَرْوبًا بِلَحْيَيْهِ عَلَى عَظْمِ زَوْرِهِ إِذَا النَّاسُ هَشُوا لِلْفَعَالِ تَقْتَعَا
- وقال : [البرصان للجاحظ ص ٢١٧]

تَرَى وَجْهَهُ قَدْ شَابَ فِي غَيْرِ لَحْيَةٍ وَذَا الْبَدَنِ تَحْتَ الْعَصَابَةِ أَنْزَعَا
تَرَى كَعْبَهُ قَدْ كَانَ كَعْبَيْنِ مَرَّةً وَتَحْسِبُهُ قَدْ عَاشَ حَوْلًا مَكْنَعًا
- وقال : [البيان للجاحظ ٨٥/٣]

فَأَلْقَى عَصَا طَلْحٍ وَنَعْلًا كَأَنَّهَا جَنَاحُ السَّهْأَنِ رَأْسُهُ قَدْ تَصَوَّعَا
قَافِيَةُ الْقَافِ

- وقال : [س - ب ر د - ص ١٩]
فَبَرَّدَ مَتْنَيْهَا وَغَمَضَ سَاعَةً وَطَافَتْ قَلِيلًا حَوْلَهُ وَهُوَ مَطْرُقٌ

- وقال : [شرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ٣٩٩/٢ ط المجمع
 وصدر الأول في سيبويه ٣٠١/٢ بولاق . وبتمامه في اللسان طرق ٩١/١٢
 بولاق - قال الدكتور رمضان عبد التواب في مجلة المجمع ٣٣٠/٤٩ : ولم
 يعرف تكملته ولا قائله أحد من قبلي ! . قلت : قد عرفها ابن السيرافي قبله
 بأكثر من ألف عام !]

يا عجباً للدهر شتى طوائفه والمرء يملوه بما شاء خالفه
 وللخلد يرجى والمثنية دونه وللأمل المبسوط والموت سابقه
 - وقال : [س - ب ط ن - ص ٢٥]

فإن يود ربعي الشباب فقد أرى ببطانه قدام سرب أوانقه
 - وقال الراعي : [مجلة المجمع ٤٨٦/٥١ نقلا عن كتاب الدلائل
 لقاسم به ثابت - مخطوطة الرباط - وهما في المحكم ٢٥١/٢ - ٢٥٢ واللسان
 والتاج - ورع]

وقال الذي يرجو العلالة ورعوا عن الماء لا يطرق وهن طوارقه
 فما زلن حتى عاد طرقة وشبته بأصفر تدرية سجلاً أياقنه
 - وقال : [س - س ر ق - ص ٢٠٩]

وأزهر سحى نفسه عن تلاده حنايا حديد مقفل وسوارقه
 قافية السلام

- وقال : [س - ذ ب ج - ص ١٤١]

من كل أشمط مذبح بلحيته بادي الأذاعة على مركوة الضحى
 - وقال : [س - ع ث ن - ص ٢٩٣]
 ياتت ترامى عثانين القفاف بها كما ترامى بدلو الماتح الجول
 - وقال : [س - ش ي ع - ص ٢٤٦]

إليك يقطع أجواز الفلاة بنا نص تشيعه الصهب المراسيل

- وقال : [اصلاح المنطق ص ٢٥٣]

تريك بياض لبنتها ووجهها كقرن الشمس أفتق ثم زالا

- وقال : [س - م در - ص ٤٢٣]

وقيم أمدد الجنين منخرق عنه العبادة قوام على الحمل

- وقال : [س - ق ذ ف - ص ٣٥٩]

تعتال كل تنوفة عرضت لها بتقاذف يدع الجديل موصلا

- وقال : [س - ك ر ف - ص ٣٩١]

فترى أو ابنيها بكل قرارة يكرفن شقيقة وذبأ أعصلا

- وقال : [الأشباء والنظائر للخالدين ١/١٩٤]

لاخير في طول الإقامة للفتى إلا إذا ما لم يجد متحولا

وقال : [شروح سقط الزند ١/٣٦]

تواكلها الأزمان حتى أجاها الى جلد منها قليل الأسافل

وقال : [التنبيهات لعلي به حمزة ص ٢٠٧]

دب العوافي حتى ما يطفن به جأب انفارق عن ذي بئمة تغيل

وقال : [الملع للنمري ص ١٠١ واللسان - بصر - والوسطة ٤٦٠]

وشرح الفصل ١٤/٣

إذا ما دعت شيئا يجنبني عنيزة مشافرها في ماء مزن وباقيل

وقال : [س - ه ط ل - ص ٤٨٥]

فلما مضت عنها السنون هوت لها مقانب هظلي من غويم وسائل

وقال : [س - ث م ن - ص ٤٨]

سيكفيك المرحل ذو ثمان حصيف بترمين له جفالا

قافية الميم

وقال : [اصلاح المنطق ص ٤٠٧]

يأليت أني وسبيعا في الغـمـ نم والخرج منها فوق كراز أجم
« يقال للكباش الذي يحمل 'خرج الراعي : كراز »

— وقال [س — ط ب ق — ص ٢٧٥]

إذا أمست تكالاً راعياها مخافة جاراها طبق النجوم

— وقال : [س — ح ش و — ص ٨٥]

أتت دونها الأحلاف أحلاف مذحج وأفناء كعب حشوها وصيها

— وقال : [س — ن ه م — ص ٤٧٥]

فبات شريكا في ركود مدامة يمت المحال أرثها ونهيمها

— وقال : [شرح أبيات سيويه لابن السيوفي ٣١٨/٢ والمخصص

٤٩/١٧ واللسان — كوف — ٢٢٢/١١]

أشقتك آيات أبان قديمها كما بُيئت كاف تلوح وميها

— وقال : [س — ش ك م — ص ٢٤٠]

وكانت جديراً أن يقسم لحمها إذا صلّ بين الملجمين شكيها

— وقال : [أخبار النحويين البصريين للسيوفي ص ٢٧ كرنكو

وابن سلام ١٨/١ والموشح ص ١٥٧] .

جزى الله مولانا غنياً ملامة شرار موالي عامر في العزائم

قافية النون

— وقال يصف الأظعان : [س — م ي ل — ص ٤٤١]

وقد مال النهار وهنّ فيه يحدّون الدّمقس ويحتوينا

— وقال : [شروح سقط الزند ٨٧٠/٢]

كأن بكل رابية وهجل من الكتان أبلقاء بنينا
- وقال : [الابدال والمعاقبة والنظائر للزجاجي ص ١٢ ط المجمع]

فلم يشعر بضوء الصبح حتى سمعنا في مساجدنا الأذنين -
- وقال الزجاجي : وهذا في شعر أوله :

أبت آيات حبي أن ثبيناً لنا خيراً فأبكين الحزينا
- وقال : [س - ع - ري - ص ٣٠٠]

وعارية المحاسن أم وحش ترى قطع السماء بها عزيزنا
[وفي - ح س - ر - ص ٨٣ : غرينا - بالغين المعجمة والراء المهملة . وفي

شروح سقط الزند ١٨٣٩/٤ : السهام بها عزيزيا]

- وقال : [س - ر ب و - ص ١٥٣]

كأنها ناشط لاح البروق له من نحو أرض ترَبَّتْهُ وأوطان
- وقال : [البيان للجاحظ ٣٥٨/٣]

يبنى أمية إن الله ملحقكم عما قليل بعثمان بن عفان
- وقال : [س - سقط - ص ٢١٤]

أعبد الله للبرق اليماني يضيء حيّ ذي سقطين واني
- وقال : [س - عدل - ص ٢٩٦]

ثم انصرفت وظلّ الحكم يعذلني قد طال ما قادي جهلي وعنتي
- وقال : [س - ن ه أ - ص ٤٧٤]

لأنهم يء الأمر لإلا ريث أنضجه ولا أكلف عجر الأمر أعواني

قافية الماء

- وقال : [يصف راعياً : كتاب العصا لأسامة بن منقذ ضمن نوادر

المخطوطات ١٨٨/١]

صلب العصا بضربة دماًها إذا أراد رشداً أغواها
وزاد ابن العديم في الانصاف والتحري ضمن تعريف القدماء بأبي
العلاء ص ٥٦٤ :

يَكُونُ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَفْنَاهَا

قافية الياء

- وقال : [س - ش ر ب - ص ٢٣٢]
إذا شرب الظمءُ الأداوى ونَضَّبت ثَمَّا ثلها حتى بلغنَ العزاليا
- وقال : [س - ن ت ج - ص ٤٤٥]
أَرَبَّتْ بِهَا شَهْرِي ربيع عليهم جنائب ينتجن الغمام المتاليا
- وقال : [البيان للجاحظ ٢٨٧/٢]
أبا خالد لا تنبذن نصاحه كوحى الصفا خَطَّتْ لَكُمْ فِي فُؤَادِي
- وقال : [سيبويه ٦١٩/٣ هارون]
لَهَا بِحَقِيلٍ فَالْتِمِيزَ مَوْضِعٌ تَرَى الْوَحْشَ عَوْدَاتٍ بِهِ وَمَتَالِيَا
- وقال : [س - ج ر ز - ص ٥٦]
وغبراء مجرازٍ يديت دليلها مشيحاً عليها للفراقد راعياً
- وقال : [س - س م د - ص ٢١٩]
قليلاً ثم قسام إلى المطايا سمادة يجرون الثنايا
- وقال : [س - ش ك ر - ص ٢٣٩ و - ط و ي - ص ٢٨٧]
وديان ذي الرمة ٣٩٣/١ ط المجمع
- أَغْنَى غَضِيضِ الطَّرَفِ بَاتَتْ تَعَلَّهُ صَرَى ضَرْعٍ شَكْرَى فَأَصْبَحَ طَاوِيَا
- وقال : [س - ن ج و - ص ٤٤٨ و شطره الأول في شروح
سقط الزند ١٥١٨/٤] وروايته فيه ؛ هيح الذراعين .

بأسحم من نوء الذراعين أتأقت مسائلة حتى بلغن المناجيسا
- وقال : [شروح سقط الزند ١٨١٧/٤] « ولم أعرفه أصدرأ
كان أم عجزاً » . . . إذا التمس الدلاء نطافه
تخريج ومعارضة :

لم أعن كثيراً بهذه الناحية إلا ما جاء عفواً أثناء بحثي عن
شعر الراعي ، وربما كان فيها بعض الفائدة .

ص ١٩ - والبيت ٣ : هو في الأساس - عرف - ص ٢٩٨
برواية : متختمين ...

ص ٢١ - البيتان ١ و ٣ في شروح سقط الزند ١٨٠٩/٤
وشرحها فيه

ص ٢٢ - البيت الثاني في البيان للجاحظ : ٥٥/ برواية :
. 'يتقى به ومنكبه إن كان للدهر منكب'

ص ٣٢ - الهامش وقال المرزباني ... الخ . قلت : لم يذكره
المرزباني في معجم الشعراء مطلقاً إنما هو الآمدي في المؤلف والمختلف
ص ١٧٧ فراج . وفي نقل المحقق تصّيف 'مخل' .

ص ٣٥ الحاشية ٧ : قال : وفي اللسان هذا البيت السابع
فلعله من هذا الشعر : قلت : وهو في الأساس - قصب - ص ٣٦٧
للاعي . ص ٣٦ البيت الثاني : رواية عيون الأخبار ٣١٩/١ : ومن
موازج . بالميم بدل النون ولعله الصواب .

ص ٣٩ : هذه القطعة ثلاثة أبيات في الوحشيات ص ٢٤١
وفيه تخريجها .

ص ٥٢ البيت الثالث في الفاخر ص ٢٧٣ برواية : والأمردو
بدوات ما يزال له . وهو في فصل المقال ١٣٠ والبرصان للجاحظ ص ١٠١ .
ص ٦٤ البيت الثاني في المستقصى للزخشري ١٣٢/١ برواية :

تأبى قضاة لا تعرف لكم نسباً وفي الخصائص ٧٤/١ و ٣٤١/٢
برواية : ... أن تعرف ...

ص ٦٥ البيت الثالث في الأساس - سرد - ص ٢٠٨ برواية :
بكت عين من أبكى دموعك إنما وشى بك واش من بني أم مسرد
ص ٦٨ البيت الخامس في الأساس - خلو - ص ١٢٠ برواية :
حناجرها بدل : جوانبها .

ص ٧٢ البيتان في ديوان ذي الرمة ٤٨/١ - ٤٩ ط المجمع
وشرح أبيات سيويه لابن السيرا في ١٢٠/٢ ط المجمع .
ص ٨١ البيتان ١٠ و ١٢ في وفيات الأعيان ٢٤٠/٥ وانباه
الرواة ٢٨٤/٣ .

ص ٨٧ البيتان السادس والسابع في ديوان القتال الكلابي
ص ٥٣ منسوبان له . وزد في تخريج القطعة ٥٦ ص ٨٦ : « وشرح .
أبيات مغني اللبيب للبغدادي ٣٦٩/٢ ط دمشق .
ص ٩٢ البيت الأول في الأساس - لغو - ص ٤١١ برواية :
قوارب الماء لغواها مبيثة .

ص ٩٩ البيت الأول في الفصول والغايات للمعري ص ٣٠٣ ط
الهيئة المصرية والثاني في الأساس - متع - ص ٤٢٠ واصلاح المنطق
ص ٢٧٩ برواية :

خليطين من شعبين شتى تجاوزا قديماً وكنا بالتفرق أمتعا
ص ١٠٧ البيت الخامس مكرر في ص ١٨٦ .

ص ١١١ البيت الثاني في الأساس - ريث - ص ١٨٦ برواية :
خقلت ما أنا من لا يواصلني ...

ص ١١٧ البيت الثاني في الأساس - فلل - ص ٣٤٨ برواية :
دسم الثياب ... زرعت ...

ص ١٢٨ البيت ١٣ : رواية فقه اللغة للثعالبي ط الخلي
١٩٥٤ : فلفت ... فلق ...

ص ١٣٥ البيت ٣٩ : رواية اصلاح المنطق ص ٤٠١ : وما
أتيت أبا خبيب طائعا ...

ص ١٣٦ البيتان ٤٥ - ٤٦ في تحفة الودود لابن قيم الجوزية
ص ٩٤ - ٩٥ ط الهند ١٩٦١

ص ١٤٠ البيت ٦١ : رواية الفاخر ص ٢٤٣ :

قوم على الاسلام لما يمنعون ما عونهم ويكذبوا التنزيلا
ص ١٤١ البيت ٦٥ : وبرواية اللسان في كتاب النبات والشجر
للأصمعي ضمن البلغة في شذور اللغة ص ٤٦

ص ١٤٢ البيت ٧٣ : روايته عند العكبري في ديوان المتنبي
٢٠٤/١ : أخذوا الخاض من القلاص غلبّة

منا وتكتب للأمير أفلا

ص ١٦٧ البيت الثاني : روايته في معجم البلدان ٢٥٠/٣ :
بحرستان بدل : موهبتين

وهو في الوساطه ٣٦٩ وديوان المتنبي ٢٥٧/٢ ونسب قریش ١٦٤

ص ١٨٣ البيت العاشر : هو في الأساس - قبض - ص ٣٥٢
وقال الزنجشري بعد إرادته البيت :

وأحب اليّ أن يروى : خابطة وللقيبض رعاة ، أي
رعاة غريم .

- ص ١٧٦ البيت ٢٧ النبذ في الفصول والغايات للمعري ٩٧
وقال المعري : العفاس وَبَرُّوع ثاقبان كانتا لعبيد الراعي .
ص ١٨٧ البيت ٣٤ روايته في ثمار القلوب للثعالبي ص ٣٢٩
ط ١٩٠٨ : تضوع مسك الفأر كل عشية ...
ص ١٨٧ البيت ٣٦ هو في الفاخر ٢٦٧ والمخصص ١٠/١٦٩
والاشتقاق ٩٨ والاساس - رزم - ص ١٦١ والفصول والغايات ٤٧٨ .

ابراهيم صالح

دمشق

آراء وأنباء

مخطوطات يتيمة في مكتبة شيلستر بيتي بدبلن^(١)

Unique Mss. at Chester Beatty Library

Dublin (Irish Republic)

- ٣ -

الدكتور صفاء خلوصي

• رقم المخطوط ٣١٢٠

« اجتماع الشمل في طريق الرّمل » لمحمد بن أحمد الحسني المكنّى
(عاش حوالي ٨٨٣ هـ / ١٤٧٨ م)

عدّته ٢٠٣ ورقة ، مقاسه ٣٧٤ × ٢٨٣ سم بخط المؤلف ، وهو
خطٌ نسخي جميل . تأريخه ٨٨٣ هـ (١٤٧٨ م) والنسخة من مكتبة
الملك الأشرف قايتبغاوي [توفي في ٩٠٢ هـ / ١٤٩٥ م]

• ٣١٢١ « نزهة السلطان » لأحمد بن يوسف الشريف الحسيني الحنفيّ
البروصاريّ المقدسيّ (عاش حوالي ٨٧٩ / ١٤٧٤) وهي رسالة في
شروط الجهاد وفضائله وقد ألّف الكتاب وخطّه خصيصاً لمكتبة
السلطان محمد الثاني (توفي في ٨٨٦ هـ / ١٤٨١ م) عدّته ١٥٧ ورقة ،
مقاسه ٢٢,٦ × ١٣,٤ سم بنسخ واضح بخط مؤلفه . تأريخه ٨٧٩ هـ
(١٤٧٤ م)

(١) انظر المدد ٤ من المجلد ، ٥١ والمدد ٢ من المجلد ٥٣

● ٣١٢٤ « منتخب الأحكام » لأبي جعفر أحمد بن خلف بن وُصُول الطليطليّ . رسالة في المذهب المالكيّ . عدتها ٦٢ ورقة . مقاسها : ٢١×١٤ سم بخط مغربي واضح ، غير مؤرّخ (من القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلاديّ) .

● ٣١٣٣ « الثّباب » لنجم الدين عبد الغفّار بن عبد الكريم القزوينيّ الشّافعيّ (ت ٦٦٥ هـ / ١٢٦٦ م) [جزء من رسالة قصيرة في المذهب الشافعيّ] عدتها ٧٧ ورقة ، مقاسها : ١٦,٨ × ١٢,٧ سم بخط نسخي واضح ، تأريخها ٢٥ رجب ٦٦٥ هـ / ٢١ نيسان (أبريل) ١٢٦٧ م .

● ٣١٤٥ « الفتاوى التّائارخانيّة » لعالم بن علاء الدين الحنفيّ (ت حوالي ٧٥٢ هـ / ١٣٥١ م) [المجلد الرابع من مجموعة كبيرة في الفتاوى الحنفيّة] عدته : ٣٢٨ ورقة . مقاسه : ٢٧,١ × ١٨,٤ سم بخطّ رقعي ، غير مؤرّخ (لعله حوالي القرن التاسع الهجريّ / الخامس عشر الميلاديّ) .

● ٣١٤٦ « نزهة النظر في كشف حقيقة الانشاء والخبر » لعلاء الدين محمّد بن محمّد بن محمّد البخاريّ الحنفيّ (ت ٨٤١ هـ / ١٤٣٧ م) أوراقه ١٣٠ ورقة . مقاسه ٢٧,٥ × ١٨,٥ سم بخط نسخ واضح ، غير مؤرّخ (القرن ٩ هـ / ١٥ م) ويبدو أن هذه النسخة منقولة من نسخة المؤلّف مباشرة .

● ٣١٤٩ « الاقتراح في علوم الحديث لابن الصّلاح » لمعاد الدين أبي الفداء إسماعيل بن إبراهيم بن عبد الله بن محمّد بن جماعة الكنانيّ المقدسيّ الشافعيّ (ولد سنة ٨٢٥ هـ / ١٤٢٢ م) موجز « التقييد

والإيضاح » وهو شرح لزين الدين العراقي (ت ٨٠٦هـ / ١٤٠٤ م) على معرفة أنواع علوم الحديث ، لتقي الدين أبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن موسى ، ابن الصّلاح الشّهرزوري (ت ٦٤٣هـ / ١٢٤٣ م) أوراقه ٧٢ ورقة ، مقاسه : ١٨×١٣,٧ سم بخط نسخ للمؤلف ذاته تأريخه ١٦ شعبان ٨٤٣هـ / ٢٢ كانون الثاني (يناير) ١٤٤٠ م .

• ٣١٥٥ « رقائق السّحر وحدائق الشّعر » لأحمد بن الباعوني (عاش حوالي القرن ١١هـ / ١٧ م) مجموعة أشعار . عدّتها ٢٥٧ ورقة ، مقاسها ١٩,٨×١٢ سم ، بخطّ نسخ للمؤلف ذاته ، غير مؤرّخ (حوالي القرن ١١هـ / ١٧ م) .

٣١٥٧ « شرح جمع الجوامع » لعلاء الدين علي بن يوسف بن عليّ بن أحمد البصروزي الدّمشقيّ العاتكيّ الشّافعيّ (ت ٩٠٥هـ / ١٥٠٠ م) وهو شرح على « جمع الجوامع » لتاج الدين السّبكي (ت ٧٧١هـ / ١٣٧٠ م) عدّته ١٧٤ ورقة ، مقاسه ٢٧,٣×١٨,٥ سم بخطّ نسخ للمؤلف ذاته مؤرّخ في دمشق في ٢٥ شوّال ٨٩٦هـ / (٣١ - آب (أغسطس) ١٤٩١ م) .

٣١٥٨ « الإفادة لأهل السّعادة » لعليّ بن قاسم السّعدي الحلبيّ (عاش حوالي القوت التّاسع الهجريّ / الخامس عشر الميلاديّ) . رسالة في الرّماية ألّفها لجانم بن عبد الله الأشرفيّ السّيفيّ جان بك الدّوادار (ت ٨٨٨هـ / ١٤٨٣ م) أوراقه : (٦٣ - ٧٩ / آ) .

وفي المجلد ذاته : « شرح نظم صالح الشّاغوري » لعبد الرحمن ابن أحمد الطّبري (عاش حوالي ق ٧هـ / ١٣ م) وهو شرح لأبيات في الرّماية لصالح الشّاغوريّ . عدّته ٨٣ ورقة ، مقاسه ١٨×١٣ سم

بنسخ واضح ، غير مؤرّخ (حوالي ق ١١ هـ / ١٧ م) .
 ٣١٥٩ « شرح الأربعين حديثاً » لأبي الحسن عليّ بن ميمون
 ابن أبي بكر الإدريسي المغربيّ الأندلسيّ (ت ٩١٧ هـ / ١٥١١ م)
 وهو شرح لأربعين حديثاً منتخباً . أوراقه ١ - ٣٣ / آ .
 وفي المجلد ذاته : « الأمر المحتوم على حديث الأمة في حق الأربعة
 الأئمة للإدريسي » أوراقه ٨٤ / ب - ٩٧ / آ
 وكذلك « مواهب الرحمن في كشف عورة الشيطان » للإدريسي .
 الأوراق ٩٧ / ب - ١٠٣ / ب .
 (للبحث صلات)

الدكتور صفاء خلوصي

الدكتور السيد محمد يوسف

١٩٧٨ - ١٩١٦

الاستاذ مختار الدين أحمد

توفي في لندن في ٢٣ يوليو سنة ١٩٧٨ م المحقق الكبير الدكتور السيد محمد يوسف استاذ اللغة العربية بجامعة كراتشي Karachi « باكستان » ورئيس قسمها سابقاً .

ولد السيد محمد يوسف في ١٩١٦/٥/٣١ في بهوبال وكانت إمارة إسلامية في الهند المتحدة أيام حكم الانكليز فيها وكانت مركز الثقافة الإسلامية والعربية ، نبغ فيها عدد كبير من العلماء والباحثين^(١) .
نشأ السيد محمد يوسف في هذه المدينة وترعرع وفيها درس الدراسة الابتدائية والمتوسطة في المدرسة الأحمدية والمدرسة الجهانكيرية ، ودرس العلوم الدينية والإسلامية على عالم كبير من علماء بهوبال ونجح

١١ - منهم العالم الكبير والمحقق الشهير السيد نواب صديق حسن خاں المتوفى ١٣٠٧ هـ / ١٨٨٩ م الذي ترك آثاراً عربية وإسلامية خالدة طبع أكثرها في البلاد العربية وثالت اعجاب العلماء في كافة أنحاء العالم .

في الامتحان الثانوي الذي تشرف عليه لجنة امتحان أجير Ajmer في ولاية راجستان Rajasthan « الهند » وحصل على شهادة ليسانس كطالب منتسب من جامعة أكره Agra في ولاية أتر برديش Uttar pradesh وفي سنة ١٩٣٧ م جاء الى جامعة عليكرة Aligarh الإسلامية لإكمال دراسته العالية في اللغة العربية ، فسجل في قسم اللغة العربية لنيل شهادة الماجستير . وكان رئيس قسم اللغة العربية في تلك الأيام أستاذنا وشيخنا العلامة عبد العزيز الميعني الراجكوتي^(١) Rajakoti^(٢)

(١) المقال مكتوب قبل انتقال المرحوم الاستاذ الميعني . وهذا هو السبب في خلو الحديث عنه من الجمل الدعائية رحمه الله « لجنة المجلة » .

(٢) وكان من أسانذة القسم في تلك الأيام :

الدكتور السيد عابد أحمد وهو من أمرة السيد أحمد خان مؤسس جامعة عليكرة الإسلامية (ت ١٩١٦ م) ويحمل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية من جامعة كسفورد، وموضوع رسالته تحقيق وتخريج كتاب إصلاح المنطق لابن الحكيم .

— ومولانا السيد بدر الدين العلوي تلميذ الشيخ العلامة لطف الله علي كرامي Ali grahi (ت ١٩١٦ م) وكان مفرماً بدراسة المراجع العربية القديمة ، حقق عدداً كبيراً من الكتب العربية طبع أكثرها في البلاد العربية منها غتار المختار من شعر بشار للتجيبى القيرواني (ط القاهرة ١٩٣٥) كما حقق ديوان ابن دريد الأزدي . وديوان شعر بشار بن برد (ط بيروت ١٩٤٦) .

— والدكتور منصور أحمد الذي كان يحمل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية من ألمانيا ، ويتميز بتمعه في دراسة تاريخ القصص العربية القديمة وفشائها .

— والأستاذ عبد الحق البغدادي .

— والدكتور عبد العلم الأحراوي الذي عاد من ألمانيا بعد حصوله على شهادة الدكتوراه في اللغة العربية وموضوع رسالته إعجاز القرآن وقد طبعت أجزاء من هذا =

والسيد محمد يوسف درس على بعض أساتذة جامعة عليكرة واستفاد بهم ، ولكنه استفاد كثيراً في دراسة العلوم الإسلامية بالشيخ سليمان أشرف البهاري (ت ١٣٥٢ هـ) الذي رباه تربية إسلامية وخلق فيه الذوق لدراسة العلوم الدينية والإسلامية ، ويعود الفضل في تكوينه الأدبي واللغوي إلى المحقق الكبير العلامة عبد العزيز الميمني الراجكوتي ؛ وقد وجد السيد محمد يوسف بغيته عنده فتقرب إليه ولازمه وكان ينهل من فيضه ويرى في خدمته سعادة له وشرفاً وكذلك كان العلامة الميمني يحبه حباً جماً ، وقد احتضنه وكان يصدق عليه من شآبيب علمه وعرفانه . ولم أر أستاذاً يحب تلميذه كما رأيت الأستاذ الميمني يحب الدكتور يوسف ، كما لم أر تلميذاً يحب استاذَه ويحن إليه كالدكتور محمد يوسف فإنه كان يهتز للذكر الميمني ويتلهف إليه وبقي على حبه ووداده لأستاذه طول حياته .

قضى السيد محمد يوسف سنتين في جامعة عليكرة الإسلامية وحصل على شهادة الماجستير بدرجة ممتازة^(١) ، وكان الدكتور محمد

= الرسالة في مجلة الثقافة الإسلامية Islamic Culture التي تصدر في حيدرآباد « الهند » باللغة الانكليزية وترجمت أيضاً إلى اللغة الاردية وطبعت في دهلي كما حقق الدكتور عبد العلم كتاب « النكت في إعجاز القرآن » للروماني (ط. دهلي ١٩٣٨ م) و « البيان في إعجاز القرآن للخطابي » (ط. عليكرة ١٩٥٣ م) .

(١) أعرف ثلاثة من زملائه في الماجستير بجامعة عليكرة الإسلامية لمعت أسماءهم في دنيا العلم والأدب في الهند وهم : الدكتور السيد أحمد والدكتور السيد=

يوسف من أحب الطلاب إلى الأستاذ الميعني كما ذكرت آنفاً قد حصل على درجات عالية في مادة الانشاء في امتحان الماجستير وقيل إنه حصل على درجة المائة وكان الأستاذ الميعني هو الممتحن لهذه المادة وقد سألت الأستاذ عن هذا الخبر فحدثني رحمه الله تعالى قائلًا: إن الدكتور محمد يوسف قد أجاد في الكتابة وكان أسلوبه قوياً ومتميناً ، ولغته سليمة وأنيقة ، واذني لم أجد شيئاً في الكتابة آخذ عليه ، اللهم إلا في موضعين : في موضع بدلت فيه لفظاً ووضعت

= صدر الدين فضا والدكتور السيد رفيع الدين ، فالدكتور السيد أحمد بعد أن حصل على شهادة الماجستير في اللغة العربية بجامعة عليكرة الإسلامية ، عين محاضراً للغة العربية في جامعة بته Patna في عاصمة بهار Bihar ، ثم سافر إلى مصر للدراسة العالية في اللغة العربية ، فسجل بقسم الدكتوراه في جامعة عين شمس ، القاهرة . وكان المشرف على رسالته الدكتور مهدي علام ، وقد ساعده في تحضير الرسالة الدكتور عبد القادر القط ، أستاذ الادب العربي بكلية الآداب في جامعة عين شمس . وكان موضوع رسالته : « علي محمود طه بين شعراء مصر المعاصرين » . وبعد حصوله على شهادة الدكتوراه في سنة ١٩٥٤ عاد إلى الهند وبقي محاضراً للغة العربية ، ثم ترقى إلى أن صار استاذاً في اللغة العربية ورئيساً لقسمها . والاستاذ حقق كتباً عديدة في اللغة العربية . ومنها : كتاب الوصية للموفق أبي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدمي الدمشقي (المتوفى ٢٣٠ هـ) وقد طبع في بته ١٩٥٩ .

والدكتور صدر الدين فضا ، بعد تخرجه من جامعة عليكرة عين محاضراً للغة العربية في جامعة بته ، ثم تحول إلى قسم الاردية إلى أن صار أستاذاً ورئيساً لقسم اللغة الاردية في الجامعة نفسها .

آخر محله لأنني ما كنت أحب استعمال هذا اللفظ . وفي المكان الثاني كان السيد محمد يوسف استعمل كلمة دارجة ، وما كنت أحب استعمال الكلمة الدارجة ، كما أنني ماكنت أحب أن يستعملها أحد من طلابي وتلاميذي في الكتابات العلمية والأدبية .

والسيد محمد يوسف سجل في قسم الدكتوراه بعد أن تخرج في الجامعة . وكان المشرف على رسالته شيخنا العلامة عبد العزيز الميمني وقد اختار له موضوعاً من أحب موضوعاته إليه وهو « أثر أسرة الملهب بن أبي صفوة في التاريخ الإسلامي » واشتغل السيد محمد يوسف في تحضير رسالته بجد واجتهاد . واستفاد من خبرة الأستاذ الميمني ومهارته اللغوية وسعة أفقه في التاريخ والطبقات . ولذلك جاءت هذه الرسالة من أحسن الرسائل الجامعية ، فيها معلومات جيدة

وأما الدكتور السيد رفيع الدين ، وهو زميله الثالث فبعد أن تخرج من جامعة عليكَرّه حصل على شهادة الدكتوراه بجامعة ناكبور ، وصار محاضراً في الجامعة ذاتها . ثم ترقى وتقدم إلى أن صار أستاذاً ورئيساً لاقسام اللغة العربية والفارسية والآرية ، وأحيل إلى المعاش في هذه الآيام بعد أن خدم الجامعة مدة طويلة .

هؤلاء الزملاء الكرام للدكتور محمد يوسف ، كلهم يتميزون بمهارتهم في اللغة العربية ، وسمتهم في العلم ، وكلهم من تلامذة العلامة عبد العزيز الميمني ، ولكن الدكتور السيد محمد يوسف يفوقهم في معرفة اللغة والآدب ، كما يفوقهم في سعة العلم وقوة الإدراك ، وكانت يفوقهم حين كانوا طلاباً في الجامعة ، وكان يفوقهم في ميدان العلم والتدريس فيما بعد .

ودراسة شيقة ، وكان الممتحن في هذه الرسالة الدكتور عظيم الدين أحمد^(١) .
وقد أثنى الأستاذ عظيم الدين أحمد على رسالة السيد محمد يوسف ثناء حاراً ، وأوصى بنشرها وطبعها . وقد نشرت أجزاء من هذه الرسالة القيمة العلمية في مجلة الثقافة الإسلامية « اسلاميك كلجر » بحيدر آباد الدكن . ولكن من سوء الحظ أنها لم تنشر كاملة إلى يومنا هذا . وكان السيد محمد يوسف أول طالب سجل في قسم اللغة العربية للحصول على شهادة الدكتوراه ولذلك كان أول طالب أشرف العلامة عبد العزيز الميمني على رسالته وبعد أن نال شهادة الدكتوراه عين محاضراً في قسم اللغة العربية بجامعة عليكرة في سنة ١٩٤٣ . وحين قدمت إلى جامعة عليكرة في سنة ١٩٤٣ ، كان الدكتور محمد يوسف محاضراً في قسم اللغة العربية . فيه خلّة قلما توجد في الآخرين ، وهي أنه كان أحياناً حينما يدرس في الصف أو يحاضر في قاعة المحاضرات قد يوجه إليه طالب سؤالاً ، أو ياقع هو نفسه في مشكلة علمية فيأتي مسرعاً إلى استاذة العلامة الميمني ليسأله عنها ثم يرجع إلى غرفة الدرس ويحيب الطلبة ، والطلبة ينتظرونه ، هذه الخلّة هي في الحقيقة خلّة العلماء والباحثين .

قضى الدكتور محمد يوسف عدة سنوات كمحاضر في قسم اللغة العربية بجامعة عليكرة ثم ذهب إلى مصر ليوسّع دراساته الأدبية

(١) رئيس قسم اللغة العربية بجامعة بته في ولاية بهار ، وهو معروف بقوته في اللغة العربية وسعة اطلاعه على الثقافة الإسلامية ومراجعها . وكان قد حصل على شهادة الدكتوراه من ألمانيا . وموضوع رسالته : تحقيق وتخرّيج كتاب « شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم » لنشوان بن سعيد الجعفي (المتوفى سنة ٥٧٣ هـ) .

واللغوية ويقابل علماءها ومحققها ويزور المكتبات والمعاهد . كانت زيارته لمصر مفيدة وممتعة خاصة زيارته دار الكتب المصرية ، اذ وجد فيها بغيته ، حيث قرأ المخطوطات العربية القديمة النادرة . وأثناء اقامته في مصر عين محاضراً للغة الأردية في جامعة فؤاد الأول (جامعة القاهرة حالياً) فكان في هذه الفترة أستاذاً وطالباً في نفس الوقت ، وهنا توسعت معلوماته ، وتهدبت لغته العربية ، واستقام أسلوبه ، وكتب أبحاثاً علمية وأدبية نشرت في مجلة كلية الآداب بجامعة القاهرة . وبعد قضاء سبع سنوات في مصر سافر الى سيلون Ceylon (لنكا) Lanka حيث عين محاضراً في جامعة لنكا ثم ترقى حتى أصبح استاذاً ، بقي في سيلون خمس سنوات ورجع بعد ذلك الى كراتشي (باكستان) وعين أستاذاً للغة العربية في جامعة كراتشي ورئيس قسمها ، وبعد خدمة حوالي خمس سنوات أحيل الى المعاش . ونظراً الى مؤهلاته العلمية وحاجة الجامعة الى عمله وخدمته فقد مدت خدمته لمدة سنة واحدة . ثم سافر الى نيجيريا Nigeria حيث عين أستاذاً في قسم دراسات المذاهب والأديان .

وكان الدكتور محمد يوسف يؤدّي خدمته العلمية والأدبية في هذه الجامعة فذهب الى لندن ليعمل في أعمال الجامعة ، وهنا أصيب بسكتة قلبية ففارق الحياة في شارع أكسفورد ، بلندن رحمه الله رحمة واسعة ونقل جثثه الى كراتشي حيث دفن فيها .

تزوج الدكتور السيدة أنور بشير كريمة السيد بشير الذي كان موظفاً كبيراً في مدينة لكهنو Lucknow في ولاية اتر برديش Uttar pradesh (شمالي الهند) ، وأنجب خمس بنات ، فوزية وأميمة وسلوى ومنى وهالة ، وابناً واحداً هو هاني يوسف وقد كان رحمه الله يسمي ولاده

بأسماء عربية خالصة وهذا يدل على حبه للغة العربية والثقافة الاسلامية . ولم يكن الوحيد بين أفراد أسرته في ذلك . ولما كان أفراد أسرته يشاركونه هذا الحب للثقافة الاسلامية ، فقد تعلمت اختاه فحصلت الواحدة على شهادة الماجستير والدكتوراه في الآداب من جامعة عليكرة الاسلامية ، وهي الآن الأستاذ المساعد في قسم اللغة الفارسية في الجامعة نفسها ، وهي التي اكرمتني باعطاء هذه المعلومات عن حياة أخيها الخاصة .

قضى الدكتور محمد يوسف حياته كلها معلماً ومتعلماً ، أستاذاً ومحققاً ، فقد كان ذا حركة ونشاط يحب طلابه ويعتز بهم ، ويشرف على الرسائل الجامعية ، الماجستير والدكتوراه . قدم الدكتور زكريا الكتاني مقالاً علمية قيّمة تحت اشرافه وكان موضوعها ، الترك في مؤلفات الجاحظ ومكانتهم في التاريخ الاسلامي الى اواسط القرن الثالث وقد نشرت أجزاء هذه المقالة العلمية في مجلة المجمع اللغوي بدمشق .

أما مؤلفات الدكتور فليست بكثيرة نظراً الى جهوده واستمراره في البحث والتحقيق ، ولكنها مع ذلك هامة وقيمة فيها دقة النظر والبحث ومهارة النقد وهي :

١ - الأشباه والنظائر ج ١ - ٣ طبع في القاهرة سنة ١٩٥٨ - ١٩٦٠ .

٢ - كتاب الأنوار ومحاسن الأشعار للشمشاطي ج ١ طبع في الكويت

. ١٩٧٧

٣ - من نسب الى أمه من الشعراء للميمني - مجلة المجمع اللغوي بدمشق

٤ - شرح مايقع فيه التصحيف والتحريف لأبي هلال العسكري وهو الآن بين عجلات المطبعة وقد أعاد فيه النظر الأديب والمحقق السوري الأستاذ أحمد راتب النفاخ حفظه الله تعالى .

٥ - الملهب بن أبي صفرة طبعت بعض أجزاء هذا البحث في مجلة « اسلام كلتجر ، حيدر آباد الهند » .
وقد نشرت له مقالات في المجلات العربية منها .

١ - مكتوب الصابي مجلة المجمع العلمي دمشق (١٩٥٠) المجلد ٣٥
٥٣٠ ج ٥٤ .

٢ - من كتاب الأشباه والنظائر للخالدين مجلة المجمع العلمي (دمشق) المجلد ٣٦ الجزء ٤ و ٣٧ : الجزء ١ و ٣٨ الجزء ٣ .

٣ - نسخة فريدة من الجواهر المكملة في الأخبار السلسلة للسخاوي .
مجلة المجمع العلمي . مج ٤٣ : الجزء ٤ .

٤ - المرتضى كالمهند لا ينكر محدثه . مجلة المجمع العلمي مج ٤٣ : ج ٤

٥ - العلاقات التجارية مجلة كلية الآداب بجامعة فؤاد الأول القاهرة
مايو ١٩٥٣ .

٦ - رسالة الغفران للمعري ، تحقيق الدكتور بنت الشاطيء مجلة
الكتاب يوليو ١٩٥١ .

وقد نقل الفقيه رحمه الله كتاب حي بن يقظان لابن طفيل الى اللغة
الأردية (جيتا جاكنا) وهو من مطبوعات (نجم ترقى اردو كراجي
(باكستان) .

والى جانب هذه المؤلفات كانت له أبحاث علمية ومقالات أدبية
أخرى نشرت في مجلة من المجلات العربية العلمية .

وكذلك قضى الفقيه حياته كلها في خدمة اللغة العربية وآدابها
وأحياء التراث العربي الاسلامي ، رحمه الله رحمة واسعة .

مختار الدين أحمد

استاذ ورئيس قسم اللغة العربية

بجامعة عليكره (الهند)

الكتب المهداة لمكتبة مجمع اللغة العربية

خلال الربع الأول من عام ١٩٧٩

اسم الكتاب	اسم المؤلف	مكان الطبع وتاريخه
أحيقار الحكيم	المطران غريغوريوس بولس بهنام	بغداد ١٩٧٦
إعراب القرآن الجزء الأول	أبو جعفر النحاس تح : د . زهير زاهد	= ١٩٧٧
تحفة الوزراء	أبو منصور الثعالبي تح : حبيب الراوي و د . ابتسام الصفار	= ١٩٧٧
جوامع حنين بن إسحاق في الآثار العلوية لأرسطو	تح . د . يوسف حبيبي وحكمت نجيب	= ١٩٧٦
الشروط الصغير ١ - ٢	أبو جعفر الطحاوي تح : روجي لوزجان	= ١٩٧٤

اسم الكتاب	اسم المؤلف	مكان الطبع وتاريخه
فقه الملوك ومفتاح الرئاج المرصد على خزانة كتاب الخراج	عبد العزيز الرحبي	بغداد ١٩٧٣
فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف ١-٤	عبد الله الجبوري	= ١٩٧٣ ١٩٧٤
كتاب المولودين	حنين بن إسحاق تح : د يوسف حبي	= ١٩٧٨
الثلؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم والآداب السريانية	البطريارك افرام الأول	= ١٩٧٦
المحيط في اللغة	اسماعيل بن عباد تح : محمد حسن آل ياسين	= ١٩٧٨
المصباح المضيء في خلافة المستضيء ١ - ٢	أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي تح . ناجية عبد الله إبراهيم	= ١٩٧٦
النتف ١ - ٢	أبو الحسن علي السغدني تح : د. صلاح الدين الناهي	= ١٩٧٥
شعر العامية في اليمن	د . عبد العزيز المقالح	بيروت ١٩٧٨
صفحات مجهولة في تاريخ اليمن لمؤلف مجهول	تح : القاضي حسين السياعي	= ١٩٧٨

اسم الكتاب	اسم المؤلف	مكان الطبع وتاريخه
تاريخ إفريقيا الشمالية	تعريب محمد مزالي والبشير ابن سلامة	تونس ١٩٦٩
فهرس المخطوطات ١ - ٤	دار الكتب الوطنية في تونس	١٩٧٧ - ١٩٧٨
تعلم لتكون	ايدجار فور وآخرون . ترجمة د . حنفي بن عيسى	الجزائر ١٩٧٦
الجواهر الحسان في نظم أولياء تلمسان	أبو مد ين شعيب تح : عبد الحميد حاجيات	= ١٩٧٤
حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا	أحمد توفيق المدني	=
محاضرات في علم النفس اللغوي	د حنفي بن عيسى	=
المرأة	حمدان بن عثمان خوجة . تقديم وتحقيق د . محمد العربي الزبيري	= ١٩٧٢
المقاومة الجزائرية في الشعر الملحون	جاول يلس - أمقران الحفناوي	= ١٩٧٤
الموشحات والأرجال ١ - ٢	جاول يلس - أمقران الحفناوي	= ١٩٧٢

اسم المؤلف	اسم الكتاب	مكان الطبع وتاريخه
د . محمد خير الحلواني	أصول النحو العربي	حلب ١٩٧٩
بليونس الحكيم . تح اورسولا وايسر	سر الخليفة وصناعة الطبيعة (كتاب العلل)	= ١٩٧٩
بندر عبد الحميد	احتفالات	دمشق ١٩٧٨
كبريل ابو ستولوف . ترجمها عن البلغارية ميخائيل عيد	الأرنب قصير الأذن وقصص أخرى	= ١٩٧٨
عدد من المؤلفين . ترجمة رباب هاشم	الأرنب الحملي وقصص أخرى	= ١٩٧٨
اينيد بلايتون . ترجمة وجيه جبر	الأرنب والتمساح	= ١٩٧٨
ابن شداد . تح : يحيى عبارة	الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة (الجزء الثالث القسم الثاني)	= ١٩٧٨
د . عرفان سلوم	الامتيازات والتشريعات النفطية في البلاد العربية	= ١٩٧٨
هاري ل . شايبو . ترجمة عبد الكريم محفوض	الانسان والحضارة والمجتمع	= ١٩٧٨

اسم الكتاب	اسم المؤلف	مكان الطبع وتاريخه
بحوث في المملقات	يوسف اليوسف	الجزائر ١٩٧٨
بيانات السورالية	أندريه بروتون . ترجمة صلاح برمدا	= ١٩٧٨
التنمية الاقتصادية والتخلف الثقافي ١ - ٢	اوزيريس سيكوني، ترجمة عيسى عصفور	= ١٩٧٨
التنمية صفر	ريموند ريشنباخ - سيلفس اورفر . ترجمة سهام الشريف	= ١٩٧٨
الثلج الأسود (مجموعة قصص)	رياض عصمت	= ١٩٧٨
الحلم والتاريخ أومثنا عام من تاريخ امريكا	كلود جوليان . ترجمة نخلة كلاس	دمشق ١٩٧٨
رأس المال نقد الاقتصاد السياسي (الكتاب الثالث الجزء الثالث)	كارل ماركس ترجمة انطون حمصي	= ١٩٧٨
الزواج (مسرحية)	غوغول . ترجمة محمد خير الوادي وحسين اجي	= ١٩٧٨
سبعة أصوات خشنه (مسرحيات قصيرة)	وليد اخلاصي	= ١٩٧٨

اسم الكتاب	اسم المؤلف	مكان الطبع وتاريخه
السوسة الصغيرة الوردية (قصص للأطفال)	عدد من المؤلفين ترجمة إليان ديراني	دمشق ١٩٧٨
الشاعر في المسرح	رونالد بيكوك ترجمة ممدوح عدوان	= ١٩٧٨
الشهداء لا يموتون (مجموعة قصص للأطفال)	مكرم الكيال	= ١٩٧٨
البلدان الإسلامية والاقليات المساهمة في العالم المعاصر	د محمد غلاب - د حسن صالح - محمود شاكر	الرياض ١٩٧٩
مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن	عبد الله محمد الحبشي	صنعاء
معارك حاسمة من تاريخ اليمن	حمزة علي لقمان	= ١٩٧٨
الإيضاح ١ - ٤	عامر بن علي الشماخي	طرابلس ١٩٧٠
شعر الوليد بن يزيد	د . حسين عطوان	عمان ١٩٧٩
مصطلحات التجارة والاقتصاد والمصارف	مجمع اللغة العربية الأردني	= ١٩٧٩
الأزمة اللبنانية	د . جمال قاسم	القاهرة ١٩٧٨
دراسات في تاريخ الخليج العربي المعاصر	د . مصطفى التجار	= ١٩٧٨

اسم الكتاب	اسم المؤلف	مكان الطبع وتاريخه
دراسات في تنسيق الخطط والتكامل الاقتصادي العربي	د . رياض الشيخ	القاهرة ١٩٧٨
في تاريخ اليمن : شرح وتعليق على نقوش لم تنشر من مجموعة القاضي علي الكمالي	مطهر علي الإرياني	= ١٩٧٣
مجلة الحكمة اليابانية وحركة الإصلاح في اليمن « دراسات ومقالات »	د . سيد مصطفى سالم وعلي أبو الرجال	= ١٩٧٦
نصوص يمنية عن الحملة الفرنسية على مصر من مخطوطة: درر نخب الحور العين بسيرة الامام المنصور	لطف الله بن أحمد جحان تح : سيد مصطفى سالم	= ١٩٧٥
طبقات المشائخ بالمغرب	أبو العباس أحمد بن سعيد الدرجيني تح : ابراهيم طلاي	قسنطينة ١٩٧٤
الأنوار ومحاسن الأشعار (الجزء الثاني)	الشمشاطي تح: د . السيد محمد يوسف	الكويت ١٩٧٨
في الأمثال العربية	د . ابراهيم السامرائي	=
فهرس المخطوطات المصورة في مكتبة الامام الحكيم العامة	محمد مهدي نجف	النجف ١٣٩٨

استدراك : سقطت الصفحة التالية من بداية مقال الاستاذ الدكتور حسني سبيح
ومكانها قبل الصفحة ٣٠٣ مباشرة

- 12193 Sécrétine مفرزين ١٢١٩٣
وأرجح شكرين
- 12203 Sédentaire جلّسة ، قعدة ١٢٢٠٢
وقليل الحركة ، خالد للسكون
- 12203 sédiment, culot ثفل ، ثفالة ١٢٢٠٣
وقرارة
- 12204 Sédiment uratique ثفل بولاتي (مؤلف من بولات
الصوديوم والبيوتاسيوم ، رملّ composé d'urate de
sodium et de pot أحمر بولي ، رسوب أجري صخري
- assium) sable rouge urinaire, en brique
- pilée
وأفضل ثفل بولاتي أو ثفالة بولاتيّة (مؤلف أو
مؤلّفة من بولات أو يورات الصوديوم والبيوتاسيوم)
رملّ بولي أحمر ، رسوب أو راسب كالأجر
المسحوق
- 12206 Sédimentation تشفيل ١٢٢٠٦
وتشفل . وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة :
رسوب ، والأفضل تخصيص لفظة رسوب ترجمة
لـ (précipitation)
- 12207 Segment, section قطعة قطع ١٢٢٠٧
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة شدقة^(١) وأرجح
قطعة شدقة ، قسم ، جزء ، كما جاء في الترجمة
الانكليزية من المعجم الأصلي^(١)
- 12209 Segment atrio - قطعة أذينية بطينيه ١٢٢٠٩
ventriculaire
جملة أمرة القلب système de commande du cœur

(١) في لسان العرب : الشدقة القطعة من الشيء .

(١) (Segment, section, part)

فهرس الجزء الثاني من المجلد الرابع والخمسين

المقالات

ص

- ٢٩٩ بقايا الفصح الأستاذ شفيق جبري
٣٠٣ نظرة في معجم المصطلحات الدكتور حسني سبح
الطبية
٣١٩ مدخل الى فنون القول عند الدكتور عبد المجيد عابدين
العرب القدماء
٣٥٨ رسائل نادرة الأستاذ محمد أحمد دهمان
٣٧١ تخطيط الأوائل الأستاذ صلاح الدين الزعبلوي
٣٩٥ تاريخ الخلفاء (لابن ماجه) الأستاذ محمد مطيع الحافظ
٤٥٥ الدين الإلهي الأكبر الأستاذ محمود أحمد غازي

مراجعة التعريف والنقد

- ٤٨٣ تاريخ مدينة دمشق الأستاذ شفيق جبري
لابن عساكر
٤٨٧ كتاب الاستشراق الدكتور خليل سمعان
٤٩٥ شعر الراعي النميري الأستاذ ابراهيم صالح

آراء وأنباء

- ٥١٥ مخطوطات يتيمة في دبلن (٣) الدكتور صفاء خاوصي
٥١٩ المرحوم السيد الدكتور الأستاذ مختار الدين أحمد
محمد يوسف
٥٢٨ المكتب المهداة خلال الربع
الأول من عام ١٩٧٩

مجلة

مَجْمَعُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِمَشَقِّ

« مجلّة المجمع العلمي العربي سابقاً »



مركز بحوث اللغة العربية بدمشق



شعبان من سنة ١٣٩٩ هـ

تموز (يوليو) من سنة ١٩٧٩ م



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

كثرة المصادر والأسماء

الاستاذ شفيق جبري

احتجت الى معرفة مصدر من مصادر فعل : كذب ، وذلك من أجل ضبط قافية من القوافي ، وهذا المصدر هو : كذاب ، على وزن : كتاب ، فرجعت الى مادة : كذب ، فهل عليّ من حرج اذا أعربت في هذا المقام عن عجبي من كثرة مصادر هذه المادة ، ولا بأس بذكرها كلّها . يقول الفيروزابادي في معجمه : كذب يكذب كذِباً وكِذْباً وكِذْبةً وكِذبةً وكِذاباً وكِذاباً ككتابٍ وحناء ، على أن هذه المصادر ليست بكثيرة اذا قيسَت بالأسماء الدالّة على الكاذب ، فالذي يكذب هو : كاذِبٌ " وكِذْابٌ " وتَكِذْابٌ " وكِذْوبٌ " وكِذْوبَةٌ " وكِذْبانٌ " وكِذْبَانٌ " وكِذْبَانٌ " وكِذْبَانٌ " وكِذْبَانٌ " وما يقال في كثرة الأسماء الدالّة يُقال في كثرة الأسماء الدالة على الكذب وهذه هي : الكِذْبَةُ والكِذْبَةُ والكِذْبِيّ والمَكْذُوبُ والمَكْذُوبَةُ والمَكْذُوبَةُ والكاذِبَةُ والكاذِبَانُ والكاذِبَانُ والكاذِبَانُ بضمهما ، الى آخر ما جاء في تعريف هذه المادة .

اني آسف الأسف كلّه على أنني لست من علماء اللغة حتى أعرف السبب في كثرة هذه المصادر وكثرة أسماء من يكذب وأسماء الكذب ،

وإذا لم أكن من علماء اللغة فما يمنعي عن العجب من هذه الكثرة التي أشرت إليها ، ولست أدري هل تعرّض علماء اللغة في القديم والحديث لإيضاح هذا الأمر ، وهل في جملة هذا الإيضاح كثرة قبائل العرب واختلاف بعض لغاتها ، فمن هذه القبائل من استعمل مصدرأ أو اسماً ، ومنها من استعمل مصدرأ آخر أو اسماً آخر ، ولما جمع علماء اللغة ما تشتت من هذه اللغة في البوادي اضطروا الى تدوين كل مسموعه ، أقول إن كل هذه الأمور لا علم لي بها ، وليتني أعرف الأسباب التي أجهلها في هذه القضية ، على أن الذي أعرفه أن أحكام تنازع البقاء تجري على اللغة جريانها على عالم الأحياء ، على نحو ما أشرت الى ذلك في بعض مقالات متقدمة ، فليس من الضروري أن تعيش المصادر كلها والأسماء كلها ، فمنها ما يموت ومنها ما يقل استعماله ومنها ما يعيش على وجه الدهر ، فمن المصادر التي عاشت ما جاء ذكره في القرآن الكريم أو ما جاء على لسان سيدنا محمد ﷺ أو ما استعمله بلغاء الكتاب ، فهل استعمل في هذا كله كذباً بان أو مكذباً بان أو غيرهما من اخواتهما بدلاً من استعمال الكاذب والكذاب والكذوب ، فهذه الأسماء الثلاثة وأمثالها تعيش ويستفيض استعمالها . وأظن أن بعض مصادر كذب قد تستعمل ولا بأس باستعمالها ولا سيما في إقامة وزن من أوزان الشعر كالـكذاب والـمُذْذَاب على وزن الكتاب والحناء ، أمّا الذي يكذب وبعض الأسماء الدالة على الكاذب فهل تستعمل كلها ؟ وإذا استعملها أحد الكتاب فهل يسلم من نقد الناقدين ؟ أفلا يرمونه بالتنطع والتنطس في لغته ؟

ومن المصادر القليلة السهلة ما يعيش في لغة الخاصة والعامة ، من ذلك مثلاً مصادر فعل : أكل ، يقال : أكله أكلاً ومأكلاً ، فالأكل هو

الغالب وهو أغلب من المأكّل ، أمّا العامّة فانها تستعمل : المأكلة على سبيل المجاز ، وهي كلمة خصبة المعنى ، فكثيراً ما نسمعهم يقولون في لغتهم : أموال كذا أو أموال فلان أصبحت مأكلة أي يأكلها من يضع يده عليها وقد وردت المأكلة في اللغة ولكن على غير ما تقصده العامّة ، يقال : المأكلة وتضم الكاف : الميرة وما أكل ، ويوصف به فيقال : شاة مأكلة •

ليس هذا كله ما يعيننا أمره في هذا الباب أي باب كثرة المصادر والأسماء ، انما الذي يهمنّا أن نعرفه انما هي الأسباب في كثرة بعض المصادر والأسماء ولست أدري هل في لغات العالم مثل هذا الأمر ، هل للفعل الواحد مصادر كثيرة أو للاسم الواحد أسماء كثيرة على نحو ما نشاهده في لغتنا • ولا ينبغي لنا أن نعتقد أن كثرة هذه المصادر أو هذه الأسماء دليل قاطع على غنى اللغة ، فالمعروف ان اللغة الغنيّة انما هي اللغة التي نجد في مفرداتها ما نستطيع أن نعبر به عن معنى من المعاني التي تجول في الخاطر ، فاذا جال في خاطر أحدنا معنى ووجد في اللغة اللفظة الدالّة عليه فنسفتطيع أن نستنتج من ذلك ان اللغة غنية ، أما اذا لم نجد في اللغة ما نستطيع أن نعبر به عن معنى من المعاني فاللغة فقيرة ، والمفردات الكثيرة قلّما تكون برهاناً على غنى اللغة حتى ان المترادف فيها قد يختلف بعضه عن بعض فقلّما نجد في لفظتين مترادفتين تطابقاً في المعنى فلا بد من فرق بينهما ولو كان الفرق يسيراً •

على اني أشعر بانني كدت أخرج عن موضوعي فجوهر الموضوع معرفة السبب أو الأسباب في كثرة مصادر فعل واحد وكثرة الأسماء المشتقة من هذا الفعل • فعسى أن يوضح لنا هذا الأمر علماء اللغة في عصرنا •

وهل من بأس إذا أفردت^٥ هذه المصادر وهذه الأسماء الغريبة التي يقل استعمالها على الرغم من صحتها ، وإذا استعملت قد ينبو عنها الذوق، أقول هل من بأس إذا أفردت كلها في معجم خاص وجمعت فيه كما تجمع الآثار القديمة في متحف •

شفيق جبيري

دمشق

نظرة في معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات

للدكتور أ. ل. كلبريقيل

نقله إلى العربية الأستاذة مرشد خاطر
وأحمد حمدي الخياط ومحمد صلاح الدين الكواكبي

~~~~~

- ٤١ -

## الدكتور حسني سبج

12406 Sidérémie حَكَدَ الدَّم ١٣٤٠٦.

وارجح حَكَدِ الدَّم (مقدار) او حديدية الدم ، كما  
جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(١)</sup>

12407 Sidérose pulmonaire حَكَدَ رِئَوِي او حَكَدَ الرِّئَة ١٣٤٠٧.

واقر مجمع اللغة في القاهرة السددية - السَّحَار  
الحديدي (تترب الرئة الحديدي) وجاء في التعريف :  
حالة مرضية مزمنة تحدث من استنشاق اتربة الحديد

---

( content of the iron in the blood ) (١) .

وأفضل تغبر الرئة الحديدي<sup>(١)</sup> .

12412 Sigmatisme لَكْنَة سِيْنِيَّة ١٢٤١٢

وأفضل لَكْنَة بحرف السَّيْن ( او تَأْنَأَة بالسَّيْن أو حرف  
السَّيْن ، لكي لا يلتبس الامر باللفظة التالية )

12413 Sigmoidal, ale, sigmoïde سِيْنِي ١٢٤١٣

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة تعريب اللفظة  
( سِجْمِي ) فترجم ( colon sigmoid ) بالقولون  
السِجْمِي في مصطلحات علم الجراحة ، وترجم  
( sigmoidal flexure ) بالتعريجة السينية بين  
مصطلحات علم الأمراض ومتفرقاتها . وأفضل ترجمة  
اللفظة بالسَّيْن الحَرَقَمِي

12415 Signal-symptome ١٢٤١٥

إِشْعَار - عَرَض ، عَرَض "مُشْعِر  
وأفضل عَرَض مُشْعِر فقط

12416 Signe d'Argyll - Robertson علامة آرجيل - روبرتسن ١٢٤١٦

عَرَض بُؤْبُؤ آرجيل - روبرتسن ، فَقَد  
مُنْعَكَس البؤْبُؤ نحو الثور ، كما جاء في الترجمة

الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(١)</sup>

12417 signe caractéristique, distinctif  
marque

١٢٤١٧ علامة "وصفيّة" ، علامة بيانيّة ، ميزّة

وأفضل علامة وصفيّة علامة مُميّزة ،  
علامة فارقة

12418 signe de la chaussette, érythrose  
de la déclivité  
( Vaquez et Bricou )

١٢٤١٨ علامة الجورب ، احمرار الانحدار ( فاكيز  
وبريكو ) واحمرار الأجزاء المتدليّة ( في القدمين )  
كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي<sup>(٢)</sup>

12420 signe de coup d'ongle  
ou du copeau ( psoriasis )

١٢٤٢٠ علامة الخدش بالظفر أو الخدشة ( صداف )  
وأفضل علامة الخمش بالظفر أو الحك بالظفر  
أو الحثّات<sup>(٣)</sup>

12422 signe du lacet, signe  
du garrot, phénomène  
de Rumpel-Leede

Argyll-Robertson's pupil symptom, loss of the pupil ) (١)

( reflex to light ) (٢)

redness of the skin of dependent parts of the feet in )  
( endarteritis obliterant

(٣) في لسان العرب : الحث في فرك الشيء اليابس عن الثوب ونحوه . وحت الشيء عن  
الثوب وغمره يحته حثاً فركه ونشره فانحت ونحات واسم ماتحات من منه الحثّات كالدقاق وهذا  
البناء من الغالب على مثل هذا وعامته الهاء وكل ما قشر فقد حث .

- ١٢٤٢٢ علامة البند ، علامة الوثاق ( التقياط ) ، حادثة رومبل - ليد
- وأرجح علامة التثريط ، علامة الوثاق ( لا القساط )<sup>(١)</sup> ، ظاهرة<sup>(٢)</sup> رومبل ليد ، كما يلفظ بالالمانية .
- ١٢٤٢٣ علامة لاساغ 12423 signe de Lasègue وأفضل علامة لاسيك
- ١٢٤٢٧ علامة أو ليثفيه كتردارلي ، علامة الرشغامي 12427 signe d'Oliver - Cardarelli, signe de la trachée وظاهرة اوليفه كتردارلي ، الجذ الرشغامي ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(٣)</sup> وكما اقرها مجمع اللغة العربية في القاهرة أيضا .
- ١٢٤٢٨ علامة متقدمة أو سابقة 12428 signe prémonitoire ou préliminaire وعلامة طليعية
- ١٢٤٢٩ علامة ( مسماة ) محتملة 12429 signe ( dit ) probable وأفضل علامة محتملة او ممكنة ( الظهور ) ( على ما يقال )
- 12433 signe de tapotage ( percussion d'une caverne

(١) الصفحة ٨٤٥ من المجلد الاربعين من هذه المجلة

(٢) الصفحة ٢٩١ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة

(٣) ( tracheal tug', Oliver Cardarelli phenomenon )

pulmonaire superficielle provoquant la toux  
et l'expectoration )

١٢٤٣٣ علامة الهيج ( قرع كهف رئوي سطحي  
يحدث سعالاً وقشعاً )

وأفضل علامة النقر وظاهرة ارربي ، كما جاء في  
الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(١)</sup>

12434 signe de tiroir (lésion des ligaments croisés)

١٢٤٣٤ علامة الجارور ( آفة الربط المتصالبة )

وأفضل علامة الدروج ( وقد أقرها مجمع اللغة العربية  
في القاهرة ) ( آفة في الربط المتصالبة ) وليس  
لفظة الجارور أن تعني ذلك<sup>(٢)</sup>

12436 Silicatose داء صواني ١٢٤٣٦

والصحيح تغبثر الرئة السيليكا تي ، وهو ما يحدث  
من استنشاق غبار السيليكات ( احد املاح حموض  
سيليسيوم او سيلكون )<sup>(٣)</sup>

12437 Silice, oxyde de silicium, anhydride silicique

١٢٤٣٧ سيليس ، اكسيد السيليسيوم ، بلا ماء  
حمض السيليس

سيليك ، بلا ماء حمض سيليقون او سيليسيوم ثاني

(١) ( Erni's phenomenon )

(٢) في لسان العرب : والجارور نهر يشقه النيل

(٣) لفظة ( silicatosis ) في معجم درلند الطبي

أكسيد سيليقون كما جاء في الترجمة الانكليزية من  
المعجم الأصلي<sup>(١)</sup>

12438 Silicium سيليسيوم ١٢٤٣٨

وأرجح سيليقون ، كما يسمى بالانكليزية

12439 silicium ( fluorure de ) (فلئوؤرور) السيليسيوم ١٢٤٣٩

وأفضل سيليقون (فلور)

12440 Silicotique ترابي ، متعلّق بالترب الرئوي ١٢٤٤٠

وأرجح سيليكى ، أو نسبة الى الداء الصواني . فقد  
أقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة ( silicosis )  
بالسّحار الصّواني ( السيليكى ) « السليكية » وجاء  
في التعريف : حالة مَرَضِيَّة مُزْمِنَةٌ في الرّئة سببها  
استنشاق غبار الصّوان ( السيليك ) من الهواء  
بكميات كافية لتحدث بمرور الزمن تليّفاً في نسيج  
الرّئة وهو من الأمراض المهنية .

12442 sillon auriculo-ventriculaire

١٢٤٤٢ تَلَمَّ "أذيني بطني

والاخدود الناجي كما جاء في الترجمة الانكليزية من  
المعجم الأصلي<sup>(٢)</sup> .

(١) ( silica, silicic anhydride silicon dioxide )

(٢) ( coronary sulcus )



12445 sillon interventriculaire antérieur et postérieur  
du cœur

١٢٤٤٥ تَلَمَّ الْقَلْبُ بَيْنَ الْبُطَيْنِ الْأَمَامِيِّ وَالْخَلْفِيِّ  
وَالْأَخْدُودِ بَيْنَ الْبُطَيْنِ ، كما جاء في الترجمة  
الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(١)</sup>

12447 sillon du sarcopte de la gale

١٢٤٤٧ نَقَبٌ قَارِمَةٌ الْجَرَبِ  
وَأَرْجَحُ تَلَمَّ حَمَكُ الْجَرَبِ<sup>(٢)</sup> نفقها ، كما جاء في  
الترجمة الانكليزية من المعجم الاصيلي<sup>(٣)</sup> وليس للفظه  
نَقَبٌ ان تقي بالمعنى المطلوب<sup>(٤)</sup>

12448 sillon unguéal de Beau تَلَمَّ بُو الظَّفَرِي ١٢٤٤٨

وخطوط بو ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم  
الاصيلي<sup>(٥)</sup>

12453 Sinapisation خَرْدَلَةٌ ١٢٤٥٣

وأفضل تَحْمِيرِ الجلد بِمُحَضَّرِ خَرْدَلِي ، كما جاء  
في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصيلي<sup>(٦)</sup> وَلِخَرْدَلَةٍ  
معنى خاص<sup>(٧)</sup>

(١) ( interventricular sulcus )

(٢) الصفحة ٥٨٢ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة

(٣) ( cuniculus, furrow of itchmite )

(٤) في لسان العرب : النقب القلب في اي شيء كان

(٥) Beau's lines ( on the fingernails )

(٦) ( reddening of the skin by a mustard preparation )

(٧) في لسان العرب : والخرذل ضرب من الخوف معروف الواحدة خردلة

- 12454 Sinapisme لصَقَّةُ خَرْدَلِيَّةٌ ، لَصَقَّةُ خَرْدَلٍ ١٢٤٥٤  
او لزقة مخردلة
- 12455 Sinciput فَيْشَةٌ ، قِمَّةُ الرَّأْسِ ١٢٤٥٥  
والصحيح الفَرْقُ أو المَفْرَقُ (١) لأن ماتعنيه اللفظة  
هو الجزء الأمامي والعلوي من الرأس (٢) وليس للفظه  
فيشة أن تعني المعنى كما انها تدعو الى الالتباس (٣)
- 12456 Sinistrocardie مَيَاسِرَةُ الْقَلْبِ ( تَبَدُّلُهُ الى اليسار ) ١٢٤٥٦  
وأرجح الانْزِيَّاحُ الأيسر للقلب وانْزِيَّاحُ القلب الى  
الأيسر ، ولللفظة مَيَاسِرَةُ معنى آخر (٤)
- 12457 Sinueux, euse مُتَعَوِّجٌ ، ١٢٤٥٧  
مُلْتَوٍ ، مُتَعَرِّجٌ ، مُتَمَعِّجٌ ، وسبق للجنة أن ترجمت  
( anfractueux ) بِمُتَعَوِّجٍ ( اللفظة ٧٢٠ )
- 12458 Sinuosité اِعْوَرَجَاجٌ ، اِلْتِواء ١٢٤٥٨  
وأرجح تَعَرَّجٌ ، تَمَعَّجٌ
- 12462 sinus coronaire du bord du placenta ١٢٤٦٢  
جَيْبُ حَافَةِ السَّخْنَدِ الأَكْلِيلِي  
وأفضل جَيْبُ السَّخْنَدِ كما جاء في الترجمة الانكليزية  
من المعجم الاصلي (٥)

(١) في لسان العرب : الفرق موضع الفرق من الرأس ، وفرق الرأس ما بين الجبين الى الدائرة .

(٢) لفظة ( sinciput ) في معجم درلند الطبي  
( Dorland's Illustrated Medical Dictionary )

(٣) في لسان العرب ، الفيشة أعلى الهامة والفيشة أعلى الكمرة ( رأس الذكر )

(٤) في تاج العروس : اليسر بالفتح ويحرك اللين والانتقاد يكون ذلك للانسان والفرس

وقد يسر يسر من حد ضرب وباسره لابنة

( placenta sinus ) (٥)

- 12463 sinus de la dure-mère جَيُوبُ الأمْجَافِيَةِ ١٢٤٦٣  
جيوب الأم الجافية<sup>(١)</sup> . هذا وقد اقر مجمع اللغة العربية  
ترجمة ( sinuses ) بِمَشْبَر<sup>(٢)</sup> ( ج مشابر ) وجاء في  
التعريف : الأوعية الدَّمَوِيَّة المتسعة التي توجد في  
الأم الجافية
- 12474 siphon à irrigation مِثْعَبٌ لِلرَّحْضِ ١٢٤٧٤  
وللتَّضْح ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم  
الاصلي<sup>(٣)</sup>
- 12478 Sitiomanie نَهَمٌ ١٢٤٧٨  
وأرجح هَوَسُ الطعام او الغذاء ، لِصلة الحالة  
بعلة نفسانية
- 12480 Skiascopie تَعْيِينُ انْكِسَارِ النُّورِ ١٢٤٨٠  
بطل استعمال هذه اللفظة وكانت تدل على : (١) تنظير  
الطبقة الشبكية من العين ، (٢) ما يعرف الآن بالتَنْظِيرِ  
الشُعاعي<sup>(٤)</sup> وترجمت باختبار الظل في الترجمة  
الانكليزية من المعجم الاصلي<sup>(٥)</sup>
- 12487 sodium ( bicarbonate de ) , carbonate acide  
de sodium

(١) الصفحة ٦٠٧ من المجلد التاسع والثلاثين من هذه المجلة

(٢) في ناج العروس : والمشابر أنهار تنخفض فتأوي إليها الماء من مواضع مما يفيض عن

الأرضين جمع مشبر ومشبرة ، كلاهما بالفتح .

(٣) ( siphon douche )

(٤) لفظة ( skiascopy ) في معجم ستندمان

( Stedman's Medical Dictionary )

(٥) ( shadow test )

- ١٢٤٨٧ الصُّودِيُوم (ثَانِي فَحْمَات) ، فَحْمَات الصُّودِيُوم  
الحَامِضَةُ  
وأَفْضَل الصُّودِيُوم ( ثَانِي كَرْبُونَات ) كَرْبُونَات  
الصُّودِيُوم الحَامِضَةُ<sup>(١)</sup>
- 12490 sodium ( carbonate neutre de ) soude  
الصُّودِيُوم ( فَحْمَات ) المَعْتَدَلَة ، صُود  
وأَفْضَل الصُّودِيُوم ( كَرْبُونَات المَعْتَدَلَة<sup>(٢)</sup> ) الصُّود
- 12491 sodium ( chlorure de ), sel de cuisine  
الصُّودِيُوم ( كَلُورُور ) ، مِلْح المَطْبَخ  
وأَفْضَل الصُّودِيُوم ( كَلُور ) ، مِلْح الطَّعَام أو  
المِلْح الشَّائِع أو المَعْرُوف وَمِلْح المَائِدَة ، كَمَا جَاءَ فِي  
الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(٣)</sup>
- 12492 sodium ( hypophosphate de )  
١٢٤٩٢ الصُّودِيُوم ( تَحْت فُصْفَت )  
وأَفْضَل الصُّودِيُوم ( تَحْت فُصْفَات )
- 12497 sodium ( phosphate acide de ) , phosphate  
monosodique, phosphate biacide de sodium  
١٢٤٩٧ الصُّودِيُوم ( فُصْفَات ) الحَامِضَة ، فُصْفَات  
وَحِيدَة الصُّودِيُوم، فُصْفَات الصُّودِيُوم المُضَاعَفَة  
الحَسْنُ

(١) الصفحة ٦٣٣ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة

(٢) ( sodium chloride, common salt, table salt )

- 12498 sodium (phosphate monoacide de) ,  
phosphate disodique  
١٢٤٩٨ الصوديوم ( فُسْفَات ) الوحيدة الحمض ،  
فُسْفَات مُضَاعَفَة الصوديوم  
وأفضل : الصوديوم ( فُسْفَات الحامضة ) فُسْفَات  
آحادِيَّة الصوديوم ، فُسْفَات الصوديوم ثَنَائِيَّة  
الحمض في اللفظة الاولى والصوديوم ( فُسْفَات  
آحادِيَّة الحمض ) وفُسْفَات ثَنَائِيَّة الصوديوم  
في الثانية
- 12505 soins aux aveugles عناية بالعميان ١٢٥٠٥  
وأرجح رعايَة العميان
- 12505 soins post-opératoires عناية بَعْد البَضْع ١٢٥٠٥  
وأرجح عناية بَعْد الجِرَاحَة والعناية المؤخرة أو  
اللاحقة ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم  
الاصلي<sup>(١)</sup>
- 12506 Soja ( fève de ) الصُّوجَة ( فول ) ١٢٥٠٦  
وأرجح الصُّويا ( باقلاء أو فول )
- 12507 Solaire شَمْسِي ١٢٥٠٧  
شَمْسِي نسبة الى الشمس وضمفيري شَمْسِي  
نسبة الى الضمفيرة الشَّمْسِيَّة<sup>(٢)</sup> أيضا

( ١ ) ( after care, post-operative )

( ٢ ) لفظة ( solar ) في معجم درلند ( Dorland's Medical Dictionary )

- 12508 Solarite أَلَم الضَّفِيرَةِ الشَّمْسِيَّةِ ١٢٥٠٨  
والصحيح التهاب الضفيرة الشمسية ، كما جاء  
في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي (١)
- 12509 Sole سَمَكٌ مُوسَى ١٢٥٠٩  
والصحيح أخمص القدم والنعل وهو المقصود ، اذ  
ليس لسمك موسى اية صلة طبية (٢)
- 12511 Solide صَلْبٌ ، جَامِدٌ ١٢٥١١  
وأرجح صلب فقط ، وسبق للجنة أن ترجمت  
( congélation ) يتجمد ( اللفظة ٣٠٥٢ )
- 12512 Solitaire وَحِيدٌ ، مُعْتَزِلٌ ١٢٥١٢  
وأرجح وحيد منفرد
- 12514 Solubilité ذَوَابْنِيَّةٌ ، انْحِلَالِيَّةٌ ١٢٥١٤  
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ذَوَابْنِيَّةٌ  
وذَائِبِيَّةٌ
- 12515 Soluble ذَوَابٌ ، مُنْحَلٌ ١٢٥١٥  
وحلول ايضاً
- 12516 soluté physiologique normal, soluté isotonique  
de chlorure de sodium, sérum artificiel, sérum

( inflammation of the solar plexus ) (١)

(٢) وقع الخطأ نفسه في الترجمتين الانكليزية والالمانية من المعجم الاصلي . ففي الترجمة  
الانكليزية جاءت لفظة ( sole ) ومعني اخمص القدم والنعل كما أنها تدل على سمك موسى  
وكان الامضل ان نترجم بلفظه ( planta ) وأما الترجمة الالمانية seezunge  
فمعناها لسان البحر وهو المعروف بـ سمك موسى .

physiologique

١٢٥١٦ مَحْلُولٌ غَرِيزِي نِظَامِي ، مَحْلُولٌ كَلُور  
الصُّودِيُومِ الْمُتَعَادِلِ التَّوْتَرِ

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ( soluté )  
بذَوَابَةِ و ( isotonie ) بِمُتَسَاوِي الْأَسْمُوزِيَّةِ<sup>(١)</sup> و  
( normal solution ) بِمَحْلُولِ كِفَائِي<sup>(٢)</sup> وَأَرْجَحَ : مَصْلٌ  
فِزْيُولُوجِي سَوِي ، مَحْلُولُ كَلُورِ الصُّودِيُومِ الْمُتَكَافِيءِ  
التَّوْتَرِ أَوْ الْمُتَعَادِلِ التَّوْتَرِ وَالْمَصْلُ الْفِزْيُولُوجِي ( وَقَدْ أَهْمَلْتَهَا  
اللَّجْنَةُ ) بِالْإِضَافَةِ إِلَى مَحْلُولِ الْمِلْحِ وَمَحْلُولِ الْمِلْحِ  
السَّوِي ، كَمَا جَاءَ فِي التَّرْجُمَةِ الْإِنْكَلِيزِيَّةِ مِنَ الْمَعْجَمِ الْأَصْلِيِّ<sup>(٣)</sup> .

١٢٥١٧ مَحْلُولٌ " 12517 Solution, soluté, dissolution

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة ( solution )  
بذَوَابَةِ مَحْلُولٍ ، وَجَاءَ فِي التَّعْرِيفِ : الْمَادَّةُ الْمُتَجَانِسَةُ  
النَّاتِجَةُ مِنْ خِلْطِ مَادَّةٍ بِأُخْرَى • وَأَرَى أَنْ تَخْصَصَ  
نَقْطَةُ مَحْلُولٍ لـ ( solution ) وَذَوَابَةِ لـ ( soluté )  
وَمُنْحَلٍ لـ ( dissolution ) ( وَقَدْ أَهْمَلْتَهُ اللَّجْنَةُ )

١٢٥١٨ مَحْلُولٌ عَشِيرُ النَّظَامِي<sup>(٤)</sup> 12518 solution centinormale  
وَأَرْجَحَ مَحْلُولُ سَوِي مِثْوِي

(١) وجاء في التعريف : المحلول الذي يساوي آخر في الاسموزيه وتطلق في الطب عندما يكون  
الضغط الاسموزي للمحلول ما مساويا للضغط الاسموزي لصل الدم •  
(٢) وجاء في التعريف : المحلول الذي يحتوي اللتر منه على الوزن المكافئ الجرامي  
( بالجرامات للمادة المدابة ) •

(٣) salt solution, saline solution, physiological salt solution, physiologie saline, normal saline solution

(٤) وسبق للجنة أن ترجمت ( réglementation ) لتنظيم ( اللفظة ١١٦٣٩ )

- 12519 solution décinormale مَحْلُول عَشْر النِّظَامِي ١٢٥١٩  
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة مَحْلُول عَشِيرِي،  
وجاء في التعريف : هو المحلول الذي يحتوي اللتر منه  
عُشْر الوزن المكافئ بالجرامات للمادة المذابة  
كالحوامض والقلويات ويستخدم في معايرة سوائل  
أخرى
- 12520 solution étalon, solution normale مَحْلُول عِيَارِي نُسُودَجِي ١٢٥٢٠  
وأفضل مَحْلُول عِيَارِي ، مَحْلُول سَوِي
- 12521 solution faible de sulfate de zinc contenant de la teinture de lavande مَحْلُول كِبَرِيَّتَات الثَوْتِيَاء الخفيف مُحْتَوِيَاً ١٢٥٢١  
صِبْغَةَ الخَزَامِي ( اللّاوندة )  
والغُول الأحمر ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من  
المعجم الاصيلي (١)
- 12522 solution - mère مَحْلُول "أم" ، مَحْلُول أَصْلِي ١٢٥٢٢  
أم المَحْلُول تَرْجِيحَاً
- 12523 solution molaire مَحْلُول ذَرَّي ١٢٥٢٣  
وأفضل مَحْلُول مُوَلِي أو جُزَيَّي غَرَامِي (٢)
- 12525 solution tampon مَحْلُول وَقَاء ١٢٥٢٥  
وأفضل مَحْلُول دَارِيء

(١) ( red wash )

(٢) الصفحة ٢٧ من المجلد السابع والاربعين من هذه المحلة .



- 12527 Somatologie ١٢٥٢٧ عِلْمُ الأبدان  
أو البدَنِيات
- 12530 Sommatation, addition latente des secousses  
musculaires ١٢٥٣٠ جَمْعٌ ، ضَمٌّ الاهتزازات العضلية الخفي  
وأفضل جُمَاعُ الإِتْضَامِ الخَفِيِّ لِلتَّقَلُّصَاتِ  
العَصَبِيَّةِ ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم  
الاصلي<sup>(١)</sup>
- 12531 sommatation nerveuse ١٢٥٣١ جَمْعٌ أو تَضَامٌ عَصَبِي  
وأفضل جُمَاعُ المُحَرَّضَاتِ كما جاء في الترجمة  
الانكليزية من المعجم الاصلي<sup>(٢)</sup>
- 12532 sommeil crépusculaire, demi sommeil ١٢٥٣٢ تِهْجَاعٌ ، تَهْوِيمٌ ، سِنَةٌ  
وأفضل الإِغْفَاءُ<sup>(٢)</sup> وقد اقر مجمع اللغة العربية في  
القاهرة ترجمة ( twilight sleep ) بالتخدير  
الشَّفَقِي (الهَلَجِ)<sup>(٣)</sup>
- 12533 sommeil secondaire ١٢٥٣٣ نَوْمٌ ثانوي

(١) ( summation of muscular contractions )

(٢) ( summation of stimulation )

(٣) في فقه اللغة للثعالبي : الإغفاء النوم الخفيف ثم الهويم والفرار والهجاج وهو النوم القليل أما سنة فهي النعاس .

(٤) الهلج ، ألم يوقن به من الاخبار هلج بهلج حلحا اذا أخبر بما لا يؤمن به والهلج شيء تراه في نومك مما ليس بروبة صادقة الهلج اخف النوم

وأفضل ما بعد النَّوم كما جاء في الترجمة الانكليزية من  
المعجم الاصلي<sup>(١)</sup>

- 12533 sommeiller رَقَدَ ، نَامَ ١٢٥٣٣  
وأرجح غَفَا ، رَكَدَ ، سَكَنَ
- 12535 sommet de la tête, vertex ذُرْوَةُ الرَّأْسِ ١٢٥٣٥  
وأرجح قِمَّةُ الرَّأْسِ ، الهَامَةُ
- 12538 Somnambulisme سَيَّرٌ في المنام ١٢٥٣٨  
وقد شاع اسْتِعْمَالُ السَّرْنَمَةِ ولعلها أفضل
- 12539 Somnolence وَسَنٌ ١٢٥٣٩  
وأفضل نَعَّاسٌ ، وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة  
ترجمة ( drowsiness ) بالتَهْوِيمِ وجاء في الشرح :  
الشَّعُورُ بِالْحَاجَةِ إِلَى النَّوْمِ
- 12541 son, ton, tonalité صَوْتٌ ، لَحْنٌ ، نَغْمَةٌ ١٢٥٤١  
وأفضل صَوْتٌ ، لَهْجَةٌ<sup>(٢)</sup> ، لَحْنٌ ، حَدِيدَةُ الصَّوْتِ
- 12542 son additionnel, son de combinaison لَحْنٌ اِنْضِمَامِي ، لَحْنٌ التَّرْكِيبِ ١٢٥٤٢  
وأفضل لَحْنٌ مُتْرَاكِبٌ ، جُمَاعُ اللَّحْنِ ، كما جاء في  
الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي<sup>(٣)</sup>  
( للبحث صلة )

(١) ( after-sleep )

(٢) في لسان العرب اللهجة واللهجة جرس الكلام

(٣) ( combination tone, summation tone )

# محمد إقبال

## فيلسوف الذات وشاعر العشق

الاستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي

كما يأنس الساري ليلاً بتأمل مواكب النجوم كذلك يرتاح الساعي في مناكب الحياة للنظر في سير العظماء .

وقد تسأل أيها القارئ الكريم ، حين تلمح عنوان المقال : ما لهذه المجلة المتخصصة باللغة والتراث العربيّين ثغنى بشاعر هندي باكستاني ولو كان ذا مكانة عالية في الشعر والفكر ! والجواب أن إقبالاً دوحه مباركة في رياض ذلك التراث العربي الإسلامي الواسع نمت على أرضه وامتاحت من معينه وجرى في عروقها حبها له ولأهليه . ولا شك أن أبناء البلاد العربية انقطعت وشائجهم منذ حقبة بإخوانهم من بقيّة أبناء تلك الحضارة السمحة الشاملة واتصلت أسبابهم جميعاً بحضارة ضيقة الأعطان متعصبة الأوطان فضيّقت عليهم مدى البصر ودفنت منهم عمق البصيرة . وقد آن أن نصل ما انقطع دون أن نقطع ما اتصل .

ثم إننا نظرنا إلى أجيال أدبائنا الحديثين فراغنا ضحل ثقافتهم وتنكّبهم عن ينابيع التراث الثرة وتقليدهم العمي لكل نأمة في الغرب

دون البحث عن أصالتهم الذاتية • فأردنا أن نضرب للأصالة الذاتية مثلاً عالياً وهو شاعر مفكر قلّ من يشبهه في سعة الاطلاع على ثقافات الغرب مع التعمق المتبحّر في التراث الشرقي • وقد حلّق في سماء الشهرة فترجم له كبار المستشرقين كما سيأتي في المقال وقدموه على معاصريه • وإني لاذكر حديثاً للمستشرق الفرنسي الشهير لويس ماسنيون جرى فيه الكلام على إقبال وطاقور فضله على طاغور في العمق والموهبة • ونحن لا نحب الموازنة بين الشعراء والمفكرين ، فلكل طريقته الخاص وعبقريته الملهمة • ولكننا آثرنا أن نستشهد على مكانة إقبال بمستشرق مرموق لكي يهدأ بالك وتعلم أنا لا تتجاوز الاعتدال ولأننا نعرف أن فريقاً من الناس يزيد اطمئنانهم بأحكام أولئك الأجانب الذين لا تنكر جهودهم في ميسادين الثقافة العربية الإسلامية •

إن إقبالاً نشأ في بلد « نام » على حد التعبير الحديث كالبلاد العربية • ومع ذلك كان معتداً بشخصيته وعلمه وتراثه وقيم هذا التراث • ولم يَنقُصه اعتداده شيئاً بل زاده قيمة وعلاء •

ثم إننا في جميع ماكتب نرجع إلى خزائن اللغة العربية الواسعة الغنية ، فلا يخلو كل بحث لنا من نكتة لغوية نشير إليها أو رمز نشرحه أو سرٌّ نبوح به • فقد جرى حب اللغة في عروقتنا منذ الطفولة مع دراساتنا المتنوعة المتعمقة • وإذا صادفك أيها القارئ الكريم تعبير أدبي أو إشارة فلسفية فلا تخش منا أن تتجاوز الأسلوب العلمي إذ كنا نستعين بالأساليب الجافة التي تحاول أن تتخذ لها من جفافها مظهراً علمياً وهي تبطن في تضاعيفها هرطقة وهذرا • إن العلم الحقيقي يعنى بالظاهر عنايته بالباطن • وقيمة الجمال متصلة في أعماق اصولها بقيمة الحقيقة •

ثم إن هذا البحث يثير مشكلة الترجمة . فهل تيسّر ترجمة الأدب ولا سيما الشعر من لغة إلى لغة أخرى ؟ وهل ثمة شروط لنجاح الترجمة ؟ وماهيّة ؟ وهل نجد أمثلة على نجاحها في مختلف اللغات المشهورة ؟ وإلى أي درجة يصحّ كلام الشاعر الألماني «غوتي» حين كتب في مؤلّفه «الشعر والحقيقة» مامعناه : « أحترم الإيقاع وكذلك القافية . بهما يكون الشعر شعراً . بيّد أن العمق نفسه والإبداع الأصيل والثقافة الحقيقية هي ما يبقى من الشاعر بعد أن يُترجم شعره ثراً . عندئذ يمكث المضمون الصرف . فإن غاب هذا المضمون برز بهرج الشكل تجاه أبصارنا وإذا حضر أخفاه وطواه . » أم نقول على حدّ ادّعائنا نحن : إن الفكرة الفنيّة كقطعة من الذهب أو الماس . والشاعر المبدع هو الذي يفتن لها فيصوغها صوغاً مستازاً فائقاً متأثراً بثقافته ولغته . وعلى المترجم ، بعد أن يردها الى أصلها ، أن يصوغها صوغاً جديداً في اللغة المترجم إليها . وعندئذ يحصل سباق أو مباراة بين المؤلف والمترجم في الإبداع . فقد تفوق الترجمة الأصل في الجمال وقد تتخلف عنه .

ومهما يكن من أمر فإن إقبالاً لم يَتَحَ له من يحسن ترجمة أشعاره خلا الصاوي شعلان مشفوعاً بمحمد حسن الأعظمي . على أنه ربما عالجنا بحث الترجمة بشكل عام في موضوع مستقل مقبل .

والآن هيا بنا تتأمل في بعض ليلينا المظلمة تألق هذا الكوكب المنير في سماء التراث العربي الاسلامي بين بروج لا تعد ولا تحصى من النجوم والكواكب .

في سنة ١٨٧٧ أي قبل نحو مائة عام استقبل الحياة مستهلاً مولود في سيلكوت لأسرة كشميرية الأصل برهمية المعتقد ، أسلمت قبل عدة قرون في زمن السلطان زين الدين إلياس بود شاه ، ثم هاجرت إلى البنجاب ذات الطبيعة الفاتنة . وقد جاوبت هذا الاستهلال فرحة أبويه الفاضلين التقيين الشيخ نور محمد والسيدة إمام بيبي . فرجوا أن يكون لهذا الوليد شأن أي شأن . اختاروا له اسم محمد إقبال ، ثم عكفا على تنشئته وتربيته كأفضل ما تكون التربية والتنشئة . وفي كل مرحلة من مراحل النمو كان الطفل الناشئ ، واليافع اللامع يتجاوز في الأصالة والتفكر والعمق والبيان كل ما كان يُقدَّر له .

درس في كلية سيلكوت على عالم مشهور كان يشار إليه بالبنان في الأدبين الفارسي والعربي هو شمس العلماء مولانا مير حسن ، ثم انتقل بعدها إلى كلية الحكومة بمدينة لاهور حاضرة بنجاب ، فبرز بين أقرانه ، وحاز جوائز متعددة . ولحق أستاذه المستشرق السر توماس أرنلد مخايل نبوغه . فلم يكد يتخرج حتى عهد إليه بتدريس الفلسفة واللغة الانكليزية بالكلية نفسها . ثم هاهو ذا يسافر في تبشير القرن العشرين سنة ١٩٠٥ إلى أوربة شغفاً بالتحصيل العلمي العالي ورغبة في الاطلاع على مظاهر حضارة الغرب . فهو يجاز في الفلسفة من جامعة كامبردج . ثم ينتقل إلى ألمانيا فتمنحه جامعة مونخ شهادة الدكتوراة في الفلسفة . ثم يرجع الى إنكلترا فيحصل على شهادة المحاماة من جامعة لندن . وفي خلال ذلك كله يلقي محاضرات تتلامح فيها بواذر فلسفته العالية . ولم تكن تلك الشهادات كلها شيئاً بالنسبة إلى ينبوع العبقرية الثرّ الأصيل في قلب الفتى . فهو قد

قطف تلك الشهادات كما يقطف المنتزه في طريقه بعض الأزاهير التي تدل على مروره ببعض المعالم .

رجع إقبال من أوربة عام ١٩٠٨ فلقى استقبالا حافلا وعرضت عليه مناصب حكومية فأعرض عنها . إنه نزيه ، غفيف النفس ، يقنع بالكفاف ، ويرضى بالميسور ، كما عبر عن ذلك في بيت من ديوانه « رسالة المشرق » ، قال :

« أنا لا أتحمل دلال الملوك ، ولا جرح الإحسان ، يا من انخدعت بالطمع ! انظر إلى همة هذا الفقير . » (١)

وإنما انصرف إلى الفكر والأدب فصنف ديوانين باللغة الفارسية هما « أسرار خودي » و « رموز بيخودي » فنالا إعجابا عاما . وترجم الأول المستشرق الشهير نيكلسن إلى الانكليزية ، فذاع صيت المؤلف في أوربة وأمريكا . ثم يتوالى الانتاج الفكري وتتلاحق ترجماته . ولعل من أعظم أعماله ديوانه المعروف « بياض مشرق » أي « رسالة المشرق » كتبه مساجلة للشاعر الألماني الكبير « غوتي » الذي ألّف « الديوان الشرقي للمؤلف الغربي . » وترجم المستشرق الانكليزي أربري ديوان إقبال هذا ترجمة جميلة إلى الانكليزية بعنوان « زنايق سيناء » .

وقد حمله أصدقاؤه على ترشيح نفسه لعضوية المجلس التشريعي في إقليم بنجاب سنة ١٩٢٦ فانتخب عضواً ، وسعى سعياً حثيثاً لتخفيف الضرائب عن كاهل الفلاح الهندي ولإجراء إصلاحات اجتماعية متعددة . ثم انتخب عام ١٩٣١ عضواً في مجلس المائدة المستديرة المنعقد بلندن لإصلاح دستور الهند . وفي رجوعه زار القدس وأوجس مطامع الصهيونية

الماكرة ، كما زار مصر • ثم زار أفغانستان ليشارك فكرياً في تأسيس جامعة كابل • وقام بوجوده من النشاط الاجتماعي والثقافي والسياسي متعددة • وفي غضون ذلك كله لم يفتأ ذلك الصوت العبقري الذي قد رنَّ في صدور أبويه مستهلاًّ يعلو ويسسو ويقوى حتى تجاوب في الآفاق العالمية دانيها وقاصيها • ولكن صاحبه كان يريد أن يبلغه أيضاً مسامع العرب • ذلكم أن عناصر ذلك الصوت إن كانت في الأصل هندية فإن جرسها الممتاز وروح نبراتها عريّان • يقول في ختام قصيدة طويلة رائعة بعنوان شكوى:

|                                                |                                            |
|------------------------------------------------|--------------------------------------------|
| أَسْمِعْهُمْ يَا رَبِّ مَا أَلْهَتَنِي         | وَأَعِدْهُ إِلَيْهِمْ يَقْظَةَ الْإِيمَانِ |
| وَأَذْهِقْهُمْ الْخُمُرَ الْقَدِيمَةَ إِنَّهَا | عَيْنُ الْيَقِينِ وَكُوْثُرُ الرِّضْوَانِ  |
| أَنَا أَعْجَمِيّ الدِّنِّ لَكِنْ خُمُرَتِي     | صَنَعَ الْحِجَازَ وَكُرْمَهَا الْفِينَانَ  |
| إِنْ كَانَ لِي نَعْمَ الْهُنُودُ وَلِحَنُهُمْ  | لَكِنْ هَذَا الصَّوْتُ مِنْ عَدَنَانَ      |

لقد سكر إقبال بحجة العرب ودينهم ولكنه كان متفتح النفس تجاه الأمم جميعها • فلقد كتب فيما كتب هذه الأبيات في ديوانه « أرمغان حجاز » ينوّه فيها بقدر إيطالية حين مر بها :

« انظروا إلى هذه الأمة تتشبث بأمواج البحر الأبيض المتوسط الزرقاء • إنها تغنّي الآن كالقيثارة وترتفع شامخة كشجرة السرو • »

وقد ترحم ديوانه « جاويد نامه » وهو من أنفس الدواوين إلى الإيطالية بعنوان « أشعار سماوية » • وذلك أن إقبالاً بارى به شاعر إيطالية « داتتي » في ملهاته المشهورة • وفي عنوان الديوان تورية بابنه جاويد •

لقد قلّ أن يجتمع لإنسانٍ ما اجتمع لإقبال من مواهب فطرية



وعبقرية عالية وثقافة واسعة . كان عالماً ضرب بسهم وافر في ميدان الثقافة الإنسانية الزاخرة ، مطلعاً على تاريخ الفكر الفلسفي الشرقي ولا سيما الإسلامي وخاصة التصوف ، وكذلك على تاريخ الفكر الفلسفي الغربي ، واعياً لمكاسب الفكر الفلسفي الحديث حتى آخر المكاسب العلمية الفكرية . ونحن الذين نفخر بأننا درسنا مارج في العصر الحاضر من عناصر نظرية المعرفة وفلسفة الفيزياء الحديثة وهي التي بدلت وجه العالم ولا سيما في نهاية الربع الأول من هذا القرن نجد آثاراً لها وإشارات إليها في كتابات إقبال . ونحن نعلم أن إقبالاً قد توفي سنة ١٩٣٨ أي أنه لم يغفل عن معالم الفكر الحديثة أيان نجمت وأين برزت .

وكان إلى ذلك شاعراً من أكبر شعراء عصره . بل كان أكبرهم وأوسعهم أفقاً وأعنفهم شعوراً وأشدّهم سموّاً . وإذا كان الشعراء يكتبون أشعارهم بلغة واحدة فقد أتيج له أن يكتب أشعاره بالفارسية والأردية وأن يكتب إلى ذلك بحوثاً فلسفية واجتماعية وسياسية بالانكليزية فضلاً عن معرفته لغات أخرى كالألمانية والفرنسية وإلمامه بالعربية والسنسكريتية .

وهكذا تضافرت الثقافة الواسعة والموهبة الشعرية النادرة والفلسفة المتأملّة الواعية والإيمان العميق الدقيق في تكوين هذا المفكر الفيلسوف المصلح الشاعر العظيم .

لا شك أنه في الشعر والفلسفة الفارسيين يأتي متمماً لأولئك الأفاضل العالمين أمثال فريد الدين العطار وحافظ الشيرازي وجلال الدين الرومي الذي كان إقبال معجباً به — ومن منا لا يعجب بمولانا جلال الدين؟! — وإن كان يختلف عنهم في الاتجاه باختلاف العصر وصروف المجتمع وفي

شؤون أخرى عدّة • كلٌّ من أولئك الأعلام ذو شخصية بارزة ومكانة مرموقة في عوالم الشعر والفكر والفلسفة والإبداع ، وإن كان إقبال يتعد منهم في إلحاحه على فكرة الذات وتفرّدها • وهو في هذا الشأن يقترب من الشيخ محيي الدين بن عربي كما يختلف عنهم جميعاً في الاستفادة من الفكر الحديث ومن مكاسبه •

عاش إقبال في عهد شهد المدّ الأعظم لطغيان القوى الاستعمارية ولا سيما الانكليز ، كما شهد أمام هذا الطغيان غفلة الشرق عامةً والمسلمين خاصةً والعرب بوجه أخص ، ورأى تفرّق هذه الأمم والشعوب جميعاً • لقد نهض عظماء في الشرق وبين المسلمين وفي أكناف العرب أهابوا بالنوّام أن يستيقظوا وبالعافلين أن يتنبّهوا وبالمتفرقين أن يتجمعوا وبالتواكلين أن يجدّوا ويعملوا • ولكن هيهات لصيحاتٍ قوية مخلصة أن توقظ ملايين الرقود كالأموات من دون تهيئة أسس فكرية ومادّية مكيّنة وحصينة تجاه حديد الغرب ورسا صه ولؤمه ودخانه • لقد عرف العرب الإصلاح السلفي في محمد بن عبد الوهاب ، والثورة الواعية المتنقّلة في السيّد جمال الدين الأفغاني ، والعلم الديني المستنير المتين في الشيخ محمد عبده ، والتنديد بالاستبداد والتفرق في عبد الرحمن الكواكبي ، والوطنية الشابة المتأججة في مصطفى كامل ، والإخلاص الغيور المصلح في خير الدين التونسي وأمّثالهم ؛ كما عرفت الهند بعض زعماء الإصلاح أمثال السيّد أحمد خان والسيّد أمير علي ( كلمة السيّد هنا لقب كما هو للأفغاني ) • فكان أمثال هذين المصلحين إرهاباً من بعض وجوه النظر بالفيلسوف الشاعر العظيم محمد إقبال •

لقد راع إقبالاً تخلف الشرق المرير بالنسبة لتقدم الغرب المادي كما

راعه سيطرة هذا الغرب الذي رآه بلا قلب على مئات الشعوب وملايين الأفراد فنذر فكره وقلبه وقلسه للإصلاح وللنضال وللتنديد بالفسزو وبالاستغلال .

وجد الغرب مفعماً بالنشاط زائراً بالحركة ولكنه مجرد من المبادئ الخلقية الأصيلة فقير بالحب والايمان ، تكبله قيود المنطق بل تنهشه كالأفاعي . لقد سخر الطبيعة لأغراضه ، ولكنه أخفق في محو البؤس الإنساني ، بل زاد هذا البؤس في آسية وإفريقية وبين شعوب أمريكا وأسترالية العريقة . أمامأساة الشرق فهي النزوع نحو المظهر الخارجي الخلاب الذي يظهر به الغرب لا نحو قدراته العلمية المبدعة . لقد عانى إقبال ما وجده في الشرق والغرب من انقسام فهو يقول :

« في الغرب العقل مصدر الحياة

وفي الشرق الحب قوام الحياة

إنما يدرك العقل الحقائق بالحب

فِيُثَبَّتْ مكاسب الحب

انهضوا وأقيسوا دعائم عالم جديد

بالتوفيق بين العقل والحب »

وينظر إقبال حوله فلا يكاد يدع مشكلة إلاّ أولاهها قبساً من فكره ، وأضاءها بسنا من بيانه .

لقد آذاه استغلال الإقطاعي للفلاح فسعى لتخفيف الضرائب عنه كما أشرنا قبلاً إلى ذلك ، وآذاه استغلال الرأسمالي للعامل أيان كان فنادهه منبهاً على مكاته في الإنتاج مقترنة بوهن حالته :

« أيها العامل الذي ابتلعه الرأسمالي المحتال ! لقد غَبَرَتْ حالتك قروناً على العصور الواهية .

يدك هي الخالقة للثروة . ومع ذلك تمتد للحصول على الأجر ...  
لقد أطعمك ساحر الموت أوراق الحشيش ، فظننتها أيها الغافل سكر  
النبات . لقد سيطر عليك الرأسمالي بالحيل الماكرة ، فغلبت أيها العامل  
على أمرك بكل سذاجة .

تيقظ لأن أسلوب محفل العالم قد تبدد ، وابتدأ شأنك الآن في  
الشرق وفي الغرب . »

كذلك آذاه وآده طغيان بعض الحكومات على رعاياها ، وهو الذي  
أشاد بالحرية وعرف مكائنها في تربية الشعوب فهو يقول :

« إلى اليوم ما يزال الإنسان شر فريسة لصيد الحكام . وإنها  
لقيامة كبرى أن يبقى الإنسان فريسة الإنسان . »

ويقول أيضاً : « لم يخلق هذا الهيكل الترابي في أول فطرته من تراب  
الجحيم ولا من تبر الرضوان . ولكن الحياة تخلق بالعسل جحياً أو  
جنة . »

أحب إقبال العرب وفتن بلغتهم العظيمة ، ولا غرو فهي لغة القرآن ،  
لغة السماء زيادةً على كونها لغة العرب . وهو قد شحذ بأفكاره وأشعاره  
همم الهنود وأجج بحماسة عزائم الفرس وأطرب بنغماته الكواكب  
والأفلاك حتى وصلت إلى السماء السابعة . ولكنه تمنى لو تصل أصوات  
نايه الرخيم العذب القوي إلى مسامع العرب وتبلغ فجواها قلوبهم ،  
فيجمعوا شملهم ويعودوا أمةً واحدة بعد أن صاروا أجزاءً متفرقة

وأباديد ، ويستأنفوا سبيل مجدهم الصاعد • لقد آلمه تفرقهم وتصدعهم منذ ذلك الحين ، فهو يتلهف على جمع شملهم ويناشدهم :

كل شعبٍ قام ينبغي نهضةً وأرى بنيانكم منقسماً  
في قديم الدهر كنتم أمّةً لهف نفسي كيف صرتم أما

لقد تقطعت أوصال البلاد العربية بعيد الحرب العالمية الأولى وتوزّعها الغزاة • وقع بعضها تحت مخالب الاتداب وبعضها في برائن الاستعمار فأصابت إقبالاً صدمة عنيفة ولكنه أبى أن يتشائم أو يستسلم :

« إن سقط جبل من المآسي على العرب فلا حاجة إلى العويل •

إن الفجر لا يطل إلا بعد فناء آلاف النجوم • »

وكل فيلسوفٍ حقٍّ ومصلحٍ كفيٍّ لا بدّ من أن يفعم قلبه الأمل :

« أنا بشير زنايق الربيع

يتوقّد ضرام الحب في قلبي

لا تأنفّ مني اليوم إن وجدتني وحيداً

سوف تتوالى قوافل الورد تترى من بعدي • »

حتى في أنقاض الدمار كان إقبال يلحج شعاع أملٍ لحياةٍ جديدة

أكثر حركةً وأبهى إشراقاً من الماضي •

لقد شهر عن إقبال أنه شاعر الإسلام وفيلسوفه الكبير الحديث •

ولكنه عندنا شاعر العشق وفيلسوف الذات • إنه فيلسوف الانسان وشاعر

المحبة الإنسانية • يتجه إلى الانسان ليجلو عن ذاته الصداً ، ويثّ فيه

روح المحبة والعشق • ونحن يهسّنا أن تتبيّن ولو بإيجاز السبيل الفكري

الذي يسلكه في الإصلاح •

إن هذا السبيل هو النفوذ إلى نفس المرء وشحذ مافيه من ذاتية مفردة ودفعها في ميدان العمل والرقى .

من المعلوم أن سقراط منذ القديم قد اتخذ في الفلسفة شعاراً له وهو « اعرف نفسك بنفسك » . ولما جاء الصوفية المسلمون تجاوز أحدهم وهو يحيى بن معاذ الرازي هذا القول فنوّه أن « من عرف نفسه فقد عرف ربه » . ونحن نفهم من هذا القول أن سرّ النجاة وإكسير النجاح في غمار الحياة أن يسلك المرء السبيل الذي به يحقق ما يحسن من قيمٍ رفيعة ومجد مؤثّل ، فيستطيع أن يبنى ولو حجراً ما في صرح الحضارة الانسانية بتعاضده هو وغيره من الناس حتى يتم الرقى ويطرّد التقدم . ذلك أن الطرق إلى الله بعدد نفوس بني آدم كما أشار الى ذلك صوفي آخر . فالطريق التويم الخاص بكل امرئ هو الذي يستطيع فيه أن يتقن عمله ويحقق جانباً من المعالي ، وإلا كان ضائعاً في ميدان الحياة مسلوباً ، وهو لا يعي أن هذا الميدان هو درب الخلود .

القضية عند إقبال ليست مجرد معرفة فائرة تكشف دون أن تحفّز ، وتجلو دون أن تدفع . ذلك أن النفس إنسا هي في ذاتها نفس بقواها الدافعة الحافزة الخلاقة . أتيّتها حركة دائبة وجهاد متصل وتوتّر ناشط وكفاح مستمر وشعلة متوثبة النور . كل ما يحول دون توهجها سنساف قبيح مرذول . وكل ما يقوّيها ويزيد في نمائها ويزكّيها فهو سامٍ مستحب . لا معنى للحياة إن خلت من العمل والاجتهاد والحركة . ولا خير في حياة تمضي في صمت وسكون واستخذاء . إن الذات لتقوى بتوليد المقاصد وإيجاد الرغبات وتجديد الأماني . والغايات الرفيعة الجميلة تستهوي أصحابها وتبعث فيهم معين القوة ورسيس العشق . هنالك شأن اسمه

الخلود • • وهو يتهيأ في أحضان هذه الحياة التي نحيها • يقول إقبال :  
« غُصَّ في البحر وحارب الأمواج فان خلود الحياة في الكفاح • السكون  
محال في الأرض • انصرام الليل مؤذن بانبلاج الصباح • وانهاء عهد  
البراعم بداية لعمر الزهر • كل شيء هنا يتغير ويتبدل • »

ويقول أيضاً :

لقد دفنوا في التراب البذور فلم تَعْنَ في لحدها الهامد  
ولم تنطفئ نارها في الحياة على طول مرقدتها البارد

هذا التوقد الحافز هو العشق • فهو الذي يبعث الرغبات ، ويشعل  
في القلوب الجمرات • وهو الذي يغذي الذات ، ويولد فيها سمو المقاصد  
وتحقيق الغايات • العشق هذا معناه طلبك الشيء لتجعله جزءاً من نفسك •  
وأسمى صور العشق إبداع القيم • العشق متصل بالذات وبفرديتها • إن  
العشق يجعل الطالب فريداً والمطلوب فريداً أيضاً • إنك إن طلبت أو  
عشقت مقصداً وتسئيتَه فإن غيره لا يرضيك ولا يقنعك ولا ينفع غلتك •  
وهكذا يبدو ما تطلبه وتقصده فريداً في ذاته • إنه في إفراده مثلك تماماً ،  
لا يقوم غيره مقامه في إرضائك • والعشق هو الطاقة التي تحطم القيود ،  
وتتجاوز السدود ، وتتغلب على الحدود • والذات العاشقة تتجاوز الزمان  
والمكان • إنها قلم القضاء ومصدق القدر •

وهكذا يتصل في فكر إقبال العشق المتقصد بالعلم المنير • العلم  
يستدعي السؤالات ، ويدرك الصفات • والعشق يفتح العقبات ، ويشهد  
الذات ، ويولّد المعجزات ، ويرفع الانسان فوق النجوم النيرات •

ولا يتمّ هذا دون مراحل ولا بغير شروط • ففي البدء تنشأ في الذات المقاصد ، وتتولد الرغبات ، وتبرعم الآمال • ثم تدخل الذات ميدان النضال ومضمار الجد والكفاح • وفي غمرة الكفاح والجد والنضال تتسلح بالمبادئ السامية ، وتهتدي بالإيمان العميق • فتضبط شهواتها ، وتشذب نزعاتها ، وتهذب طباعها ، وتوحّد اتجاهها • أوليس الرسول العظيم قد قال لأصحابه حين قدم من غزاة : « رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر • قالوا : وما الجهاد الأكبر ؟ قال : جهاد النفس » •

وهنا لا بد من أن نقف فينة عند هذا الأثر وإن كان في تخريجه بعض العلل<sup>(٢)</sup> • نوضح فحواه إيضاحاً ينسجم مع ما أراده إقبال • وعندئذ نوكد بالاستطراد المناسب مقصد الفيلسوف الشاعر دون أن نخرج من دائرة أفكاره •

يتضمن لفظ الجهاد اعتماد القوة في تغيير الواقع : واقع النفوس الباطن وواقع الحياة الخارجية • ولما كانت الأديان ثورة على الفساد وإحلالاً للنظام والوحدة لزم أن تتضمن تعاليمها اعتماد القوة في ذلك • لم تكن المسيحية كلها سلاماً • فلقد جاء في إنجيل متى قول السيد المسيح : « لا تظنوا أنني جئت لألقي على الأرض سلاماً • لم آت لألقي سلاماً لكن سيفاً »<sup>(٣)</sup> • وفي تاريخ المسيحية بالعصور الوسطى شواهد على ذلك صارخة • وكذلك غيرها من الملل • ذلك أن الانسان قد يضطر إلى حمل السلاح دفعاً للظلم وتحقيقاً للعدل وحفاظاً على الكرامة الإنسانية • وقد نشأ في العصر الحاضر التفريق بين الحرب العادلة والحرب الفاشمة • فالجرب والعدة والسلاح أمور خارجية لقهر المعتدين والمفسدين وكذلك هي رمز لقهر الانسان العدو الكامن في نفسه وهو التشتت والهوى



والنزعات الفاسدة حتى يحل بها النظام والعدالة والوحدة . فنهاية الحربين الخارجية والباطنة السلام . وانما اشتق الإسلام من السلام وهو غاية النفس والمجتمع . وهكذا يبدو حرب الأعداء أمراً يسيراً بالنسبة لحرب شتات النفوس وتوزعها . لأنه متى توحدت النفوس وساورها النظام والعدالة سهل التغلب على العدو الخارجي . ولهذا جاز استعمال لفظ الجهاد في الميدانين واعتبار جهاد النفس الجهاد الأكبر ، كما جاز اعتماد السلاح رمزاً للموعظة الحسنة والكلم الطيب . وقد اشتق العرب من مادة فصل : الفِصل للسيف ، والمفصل بكسر الميم للسان . وقالوا : قول فصل ، وفصل الخطاب، وحكم فيصل . وجاء في أساس البلاغة « رب كلامٍ بالمِفصل أشد من كلامٍ بالمِقْصَل » . وقالوا : سيف "مِقْصَل" أي قطاع ، ولسان مقصل أي حديد ذرب . وعندنا كذلك أن حمل الخطيب على منبر الجمعة أحياناً سيفاً من الخشب رمز لقوة الكلمة . وهذا قائم في طبيعة الأشياء . ويؤيّد صحة الرمز والاستعارة هذين عامة ما جاء أيضاً في رؤيا القديس يوحنا « وفي يده اليمنى سبعة كواكب ومن فيه يخرج سيف صارم ذو حدين «<sup>(٤)</sup> ، وكذلك « ومن فيه يخرج سيف صارم ذو حدين ليضرب به الأمم . »<sup>(٥)</sup> فالسيف الخارج من الفم لا معنى له إلا الكلم . ووصفه ذا حدين إشارة الى قوة البناء وقوة التدمير فيه .

وعندنا أن إقبالاً وعى كل الوعي مكانة البيان فنذر نفسه للشعر والفلسفة يدمّر الفاسد ويبني الصحيح في نفس الإنسان متوجهاً إلى كيانه الذاتي ، منسجماً مع مبدأ جهاد النفس .

وإذا ظفر هذا الجهاد وجرى كل امرئٍ على هذه الأصول تضافرت الجهود وتلاقّت الأعمال وتحول التشتت إلى التناسق والتفرق إلى التوافق

وصار التجزؤ والانقسام إلى الوحدة والالتئام ، وسهل حلّ جميع العقد  
المنيعه المطلب والصعبه المرام . ذلك هو ملتقى الكمال للعلم والقوة وتلك  
نقطه الاتصال بين الفكر والعمل والعاطفه والعقل ، عندئذٍ تتهيأ للإنسان  
خلافة الأرض . وهنا نجد فيلسوف الذات يرفع قدر الإنسان وينوه بعظمته  
الفكرية ونشأته الروحية ، ويوقع عليه المسؤولية الفردية والاجتماعية في  
تنظيم هذا العالم ، وذلك بالحرية الواعية الهادية والذاتية المتقدمة والسمو  
المبدع :

أما أنا فلست أدري أين يعلو نظري  
أنا تراب غير أنّ الشمس دون جوهرى

الإنسان إذن مسؤول في الحياة . هو صانع ذاته بالعمل والبناء  
والنضال والإتقان . وهو مدمرها بالتواكل والتكاسل والإهمال . إنه  
يكافح إذا عرف ذاته وجوهره ليسمو فوق كل من العالم الذي صنعه  
الانسان والعالم الذي خلقه الله . إنه جلاء هذا العالم وإنسان عينه على حد  
تعبير الصوفي الكبير محيي الدين بن عربي . يتخيّل إقبال حواراً مستعاً  
بين الله والانسان ليظهر سناً من السر الالهي في العالم . يخاطب الله  
الانسان : « أنا خلقت العالم من الماء والصلصال كما خلقتك . وأنت خلقت  
الحوارج الجغرافية لإيران وتركية والنتر وغيرها . جعلت أنا الفاكهة تنبت  
من التراب ، واخترعت أنت السيف والفوس والشباب . أهويت أنت على  
براعم الحديقة بالقأس . حبست أنت الطيور الصداحة في الأقفاص . »

ويجب الانسان : رباه !

والليل أنت خلقتـه  
والطين أنت صنعتـه  
وأنا الذي اخترع السراج  
فجعلت منه أنا الزجاج

والبيد والغابات صنــــــــــــــــعك والجبال الشاهقات  
 منها جعلت أنا الحدا      ثق والجنان الزاهرات  
 وأنا الذي من صخرها      صقل المرايا اللامعات  
 وجعلت من سمّ الأفا      عي الرقش أنواع العلاج

فهل كان الإنسان مستحقاً للخلافة حين حمل الأمانة ؟

إن الأصالة ليست الانقطاع عن الأصل . يأبى ذلك اللفظ العربي  
 كما يأباه جذر مقابله الأجنبي originalité , originality . وهي  
 ليست تكراراً للأصل وإلا غدت نسخاً ، ولا تشويهاً له وإلا انقلبت مسخاً ،  
 ولا انحذاراً بصوره الرائعة إلى صور حائلة زائلة وإلاّ آلت فسخاً ،  
 ولا جوداً ساكناً كالصخور الصمّ وإلا آلت رسخاً . بل هي نسغ يتخلّق  
 من الأصل ، ويندفع بالعشق في الذات ، ويعلو بالفكر ، ويسمو بالنضال .  
 ولعل شخصية إقبال مثال حيّ على هذه الأصالة الرائعة العالية .

حسبنا في ختام هذا الحديث أن نوضح ما نقصد إليه عن طريق فنه  
 العظيم . ذلك أنه لم يتخلّ عن مضامين التراث التي وعّاها ، ولا رفض  
 قيم الحضارة الحديثة التي اطلع عليها . وإنما كان وفيّاً لمطالب الحياة  
 المستجدّة ، أميناً على خزائن التراث الرفيعة . وإذا لهج بعض الفلاسفات  
 الفنية الحديثة بفكرة « الالتزام » فانا لنجد فنه من أوله إلى آخره ملتزماً  
 بحب الانسان والسعي لإسعاده أيتان كان . ينوه برفعته ، ويشيد بسموه ،  
 ويوجهه إلى أنبل الغايات وأعلى المقاصد .

وهو في أساليب تعبيره عن ذلك لا يقطع الصلة بين تشوّف الحاضر  
 وصور الماضي . هل أذكر عنوانات كتبه : رسالة المشرق ، زبور العجم ،

تحفة الحجاز ، جناح جبريل ، الرسالة الخالدة ؟! أو أذكر بعض القطع الشعرية الوجدانية الرقيقة مثل صدر الشاعر ، الحكمة والشعر ، العالم بلا قلب ، ميلاد آدم ، خبرة الشوق ، النهر ، قيمة الخطر ، الوجود والعدم ، مآدبة العشق ، كلمة الحب ؟

لأورد ترجمة هذه القطعة الصغيرة « كلمة الحب » ذات الصور المحسوسة المتسلسلة يروي بعضها الخبر عن بعض ، وكأنها لمعان البرق . يقول إقبال :

« عندي خبر هذه الكلمة . هي جذوة القلب . هي سرٌّ وليست بسر . أنا أنبتك بمن سمعها وأين سمعها . لقد سرقها الندى من السماء ، وأوحى بها إلى الورد ، وسمعها البلبل من الورد ، وحلها نسيم الصبا من البلبل . »

كل قصائد إقبال جدرة بالعرض السليم والشرح الدقيق . ولكني أتجاوزها لأنوّه بتعبير أصيل غداً متداولاً بين شعراء الشرق قديماً والغرب حديثاً ، وهو تشبيه النفس الإنسانية التي تَشْوَقُها أنوار المعالي بالفراشة تطوف بالسراج المتقد المتلألئ . فكما أن الفراشة تطوف حول النور المتوهج ثم ترمي بنفسها فيه لتحترق وتضيء ، كذلك النفس في سعيها نحو المعالي تحترق مأخوذة بسنا المثل العليا .

ثمة أمثلة متعددة على ذلك عند سعدي الشيرازي وحافظ الشيرازي وفريد الدين العطار . وقد تناقل الباحثون التصوير البارع الذي صورّه قديماً أحمد الغزالي أخو أبي حامد الغزالي صاحب الإحياء . وهو أن الفراشة تطوف عاشقة للنور . ولكن لهيب الشمعة ينعطف نحوها فيصطلمها ويتغذى بها .

وهكذا يصبح العاشق قوتاً لمعشوقه ، وليس المعشوق قوتاً لعاشقه .

وقد جاء الشاعر الألماني المشهور « غوتي » فاهتدى بأساليب شعراء العرب والفرس واطلع على اللغتين العربية والفارسية ، وسَمَّى إحدى مجموعاته الشعرية « الديوان الشرقي للمؤلف الغربي » وقد سبقت الإشارة إليه . كتب في هذا الديوان قصيدة بعنوان « الشوق السعيد »<sup>(٦)</sup> اتخذ فيها الفراشة رمزاً للذي يعشق النور ويحترق به ليتحوّل إنساناً أيّ إنسان ، لا مجرد طيف يغمره الظلام .

ولما جاء إقبال نفخ مع « بهار » أمير الشعراء الفرس لعهدده في الشعر الفارسي روحاً فكرية قوية جديدة ، وكذلك بثّ في الشعر الأردّي أسراراً جديدة . وقد عبّر أوجز تعبير عن حكاية الفراشة المحترقة . فهو يصرّح بأنها تحترق لتصبح هي نفسها شعلة مضيئة كالشمعة نفسها . هذا هو الوصال الحقيقي . ولحظة الاحتراق أفضل من العيش أعواماً دونه :

أحب احتراقي بنار اشتياقي      ولا أرتضي عيشة الخاملين  
فناء الفراشة في النار يعلو      حياة الجبان طوال السنين

ويقول أيضاً :

معنى احتراق القلب في الإخلاص أنّ القلب يصبح كله أنواراً  
ولقد تحوّلت الفراشة شعلةً      لما أن احترقت فصارت نارا

هذا الاحتراق هو احتراق الحب ، الحب المسكر المصطلم ، حب

الإنسان لأخيه الإنسان حتى لا يكون في الأرض ظلم ولا استغلال  
ولا طغيان .

ينشد إقبال ثملاً بهذا الحب :

لم ألقَ في هذا الوجود سعادةً      كمودة الإنسان للإنسان  
لما سكرت بخمرها القدسيَّ لم      أحتجْ إلى تلك التي في الحان

عبد الكريم اليافي

دمشق



(١) كل مانسشهد به ههنا شعرا أو نرا فهو مترجم وأفضل ترجمات اقبال الى العربية شعرا هي للصابوي علي شعلان ومحمد حسن الاعظمي كما سبق ذكره . وهي اكر ما اعتمدناه في المقال ، كما اعتمدنا بعض ما ترجم له نثرا بالعربية .

(٢) ورد في بعض الروايات جهاد القلب بدلا من جهاد النفس ، كما أغفل بعضها عذبن اللغظين . ذكر الحديث الغزالي في كتابه « احياء علوم الدين » في فصل « بيان أمثلة القلب مع جنوده الباطنة » من كتاب شرح عجائب القلب . قال العراقي مخرج احاديث الاحياء : « أخرجه البيهقي من حديث جابر ، وقال هذا اسناد فيه ضعف » . انظر أيضا « كشف الخفاء ومزيل الاثباس عما اشهر من الاحاديث على السنة الناس » للعجلوني الجراحي ، رقم الحديث فيه ١٣٦٢ . والحديث الضعيف الاسناد قد يكون ممتن حسنا ومعناه قريبا من معدن النبوة ؛ يستشهد به لفائدته والموعظة الحسنة ، ولكن لا يتعلق به حكم شرعي . هذا ، وقد بلغ علم الحديث في الحضارة العربية الاسلامية درجة قصوى من الكمال والانقان .

(٣) الفصل العاشر ٣٤

(٤) الفصل الاول ١٦

(٥) الفصل التاسع عشر ١٥

(٦) انظر القصيدة مترجمه نثرا في انديوان المذكور الذي نقله الى العربية الدكتور عبيد الرحمن بدوي ، وانقصيده نفسها مترجمة شعرا في ذيل كتابنا « الشموع والفناديل في الشعر العربي » .

## نظرة تحليلية لمصادر العلاقات العربية الخزرية

الدكتور عبد المنعم مختار أمين

يجد الدارس في وقتنا هذا صعوبات جمة عند محاولته دراسة المصادر الاصلية للعلاقات العربية الخزرية ، والسبب في ذلك يرجع الى طبيعة المصادر الفارسية والتركية المترجمة من العربية ، وكذلك الى التضارب بينها وبين أصولها العربية . وتتركز تلك المصادر العربية والمعربة في الحوليات العربية وكتب الجغرافيين العرب ، وفي تلك الترجمات التي تمت بواسطة مترجمين لهم صلة وثيقة بحقل الاحداث العربية الخزرية ، ومن أهم تلك المصادر كتاب الفتوح لابي محمد بن احمد بن عثمان الكوفي الذي لا يزال مخطوطا حتى اليوم<sup>(١)</sup> . وقد وصلت أخباره الينا في القرن الماضي عندما جاء ذكره في كتاب « دربند نامه » الذي نشره ميرزا قاسم بك في روسيا عام ١٨٥١ ، وكذلك عندما ذكره زكي وليدي طوغان<sup>(٢)</sup> ، كما وأن أكديس كورات التركي نشر دراسة عن أهمية كتاب الفتوح لابن عثمان الكوفي في تاريخ آسيا الوسطى والخزر<sup>(٣)</sup> .

والى جانب هؤلاء قام المؤرخ الاثري الروسي أوتامونوف في عام ١٩٣٧ بنشر كتاب عن الخزر اعتمد فيه على المصادر المحلية الروسية التي تتناول تاريخ الخزر من وجهة نظر روسية بحتة . وقد جانبه الصواب في كثير من الاحيان لعدم تفهمه للروايات العربية<sup>(٤)</sup> . وفي عام ١٩٥٤ نشر دانلوب كتابا عن تاريخ الخزر اليهود<sup>(٥)</sup> ولكنه للأسف اعتمد بالاساس على كتاب أرتامونوف دون أن يحيل اليه إذ ذكره في هوامشه ثلاث مرات فقط<sup>(٦)</sup> . وكان استخدام هذين المؤرخين للمصادر العربية والتركية والفارسية عن طريق وسيط أي عن طريق تراجمها باللغات الاوربية .

وقد شارك الاستاذ المجري كارل سفليدي في مجال الدراسات هذه ، فأعاد نشر كتاب ابن فضلان من جديد معقبا على ما نشره زكي وليدي طوغان . ويرجع اليه الفضل في الدراسات التي حلل فيها النصوص التاريخية القديمة وغير العربية عن التاريخ الخزري في عهوده المبكرة<sup>(٧)</sup> . وتشكل أبحاثه حجر الزاوية لأي دارس للموضوع وللأسف لا يعرفه الكثير من مؤرخي الغرب .

ومما لا شك فيه ان دراسة هذا الموضوع تستدعي الرجوع الى العديد من الروايات والمصادر ومحاولة تحليل كل منها على انفراد ثم القيام بمقابلات مقارنة بينها مع الاستعانة بتلك الترجمات بالنسبة لكل حدث أو واقعة تاريخية وبهذا يقترب الدارس رويداً رويداً نحو لب الحقيقة .

ومن الواضح أن المصادر الارمنية والجورجية والاذريجانية والبيزنطية والعبرية ذات دور هام في جلاء بعض التفاصيل التي تبدو غامضة في الروايات العربية وتفسح الطريق أمام التحليلات اللغوية والتاريخية للاسماء والاعلام والمواقع الخ<sup>(٨)</sup> .



وهدف هذه الدراسة تعبيد الطريق وتمهيد به دراسة تحليلية للمصادر العربية والاسلامية المتوافرة لدينا بفزارة ، ولتوضيح الغموض الذي أحاط ببعض الأشخاص والأحداث • ويرجع هذا الغموض بالأساس الى اختلاف سبل تقديم الاحداث التي تناولت العلاقات العربية الخزرية • فقد اتجه المؤرخون المسلمون نحو مدرستين معروفتين في تسجيل الاحداث احداها مدرسة الحوليات رغم ما تتصف به من أخطاء بسبب تقطيع مجرى الحدث الواحد ونشره خلال عدة سنوات والثانية هي المدرسة الموضوعية التي تجمع الاحداث في وحدة موضوعية تاريخية كانت أو مكانية وتجيء فيها تفاصيل الحدث الواحد متتالية بنفس ترتيبها التاريخي دون ذكر تاريخ وقوعها • وأخيراً هناك مدرسة الجغرافيين المسلمين وهي فريدة من نوعها وتتركز أساساً على نهج موضوعي ولا تخضع لمنهج الحوليات السائد بين مؤرخي العرب •

أما دراستنا هذه فتقسم مصادرها الى ثلاث مجموعات طبقاً لمنهجها :

( ١ ) - المدرسة الحولية : الطبري والمتوفى عام ٣١٠ هـ - ٩٢٣ م • وابن عثمة الكوفي توفي عام ٩٢٩ م وابن الاثير وتوفي عام ٦٣٠ هـ - ١٢٣٤ م ، والذهبي توفي عام ٧٤٨ هـ - ١٣٤٧ م وأخيراً ابن تغري بردي المتوفى في عام ٨٧٤ هـ - ١٤٦٩ م •

( ٢ ) - المدرسة الموضوعية : اليعقوبي وتوفي بعد عام ٢٩٢ هـ أو عام ٨٩٧ م •

( ٣ ) - البلاذري المتوفى سنة ٢٧٩ هـ - ٨٩٢ م وهو جغرافي كتب في الفتوح •

وسنحاول التوفيق بين روايات المدرستين - فيما يخص أحداث

الحرب الخزرية العربية - وبين تلك التراجم التي قام بها البلعمي للطبري<sup>(٩)</sup> وغيره من المترجمين الفرس والأتراك الذين اتجهوا نحو مدرسة البلعمي في الترجمة<sup>(١٠)</sup> ، ثم نقارن ونقابل بين ابن الأثير وابن عثمة من جهة وبين ابن الأثير والبلعمي ودر بند نامه من جهة أخرى ، ثم بين البلعمي وبين در بند نامه التي نشرها ميرزا قاسم بك ودورن . بيد ان التراجم التركية بلهجاتها والفارسية للطبري لا تتطابق أحداثها وتفاصيلها اذا قورنت بما جاء بالاصول العربية ، بل نجد ان تلك التراجم قد أصابها الاطناب والاضافات والتعليقات . ولو قابلنا بين ابن الاثير - وهو قد أخذ الطبري اساسا لكتابه كما ذكر بنفسه - وبين البلعمي والتراجم التي تمت باللغات التركية لكتابه والتي نشرها دورن وزوتنبرج ، وكذلك للاقتباسات التي أخذت عنه في در بند نامه نجد بينهم تقارباً يكاد يكون تاماً . وهذا ما يؤكد لنا الرية في أنهما قد رجعا بالاساس الى نسخة ما من تاريخ الطبري كانت في وقتها أكمل نسخة وغير مخرومة أو ناقصة أو موجزة .<sup>(١١)</sup>

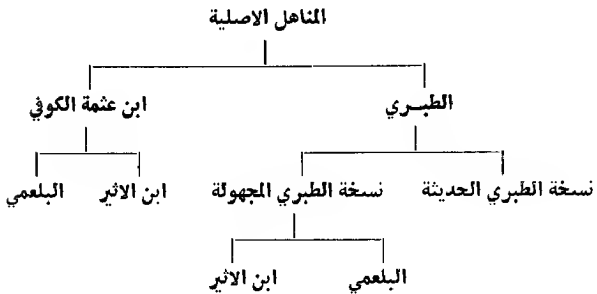
ولو قمنا بالمقارنة والمطابقة بين ابن الأثير والطبري المترجم للفارسية والذي نشره زوتنبرج ثم التراجم التركية لها في در بند نامه لوجدنا اتفاقاً يكاد يكون تاماً بين مجرى الاحداث بها وفي تفاصيلها .

وأخيراً لو أجرينا المقابلة بين تلك الروايات التي نشرت لمخطوطة ابن عثمة الكوفي وبين الاحداث التاريخية عامة ، لوجدنا ان هناك تقارباً بينها وبين كلٍّ من روايات ابن الاثير ورايات ترجمتي البلعمي التركية والفارسية .<sup>(١٢)</sup>

ونخرج بأن ابن عثمة الكوفي والطبري اللذين كانا متعاصرين ، قد رجعا في مؤلفيهما الى مناهل وموارد وأصول واحدة لم يبقها الزمن وهذا

يقودنا الى الاعتقاد بأنه كان للطبري نسخة من كتابه وقد استعان بها البلعي استعانة تامة ونقلها برمتها ومنها أخذ كذلك ابن الأثير . وكانت هذه النسخة معروفة خلال تلك الايام وحتى القرن السادس الهجري ، لاننا نجد الكثير من مؤرخي هذه الفترة وبالاخص ابن عساكر وابن حبيش ، قد أخذوا منها الكثير . ومن هذه النسخة أخذ كذلك الكثيرون من مؤرخي العصور المتأخرة . وللأسف فان هذه النسخة في شكلها الاصلي مجهولة لدينا . اما النسخة المخرومة الناقصة الموجزة فقد استعان بها محققو الطبري لاجراج مؤلفه مطبوعا في عصرنا الحديث (١٣) .

يبين الشكل التالي تسلسل الإسناد في هذه المصادر



ومن هذا التسلسل يمكننا التصور بأن نسخة كتاب الطبري المفقودة كانت الاصل الذي اعتمد عليه البلعي في ترجمته الفارسية بالقرن العاشر، ويؤكد هذه الحقيقة اتفاق نسختي البلعي ( الفارسية والتركية ) اتفاقا تاما (١٤) وكذلك مع دربند نامه بأشكالها ولهجاتها المختلفة . (١٥)

وانطلاقاً من هذا فإن مناهل روايات الطبري لدى ابن الأثير كانت تنصب بالأساس في النسخة المفقودة ولم تكن مأخوذة من الترجمة الفارسية للبلعمي وذلك لأن كل الروايات ( حتى المترجمة ) عربية اللغة والتركيب اللغوي بها يتصل الى حد كبير بأسلوبها<sup>(١٥)</sup> . ومما لا شك فيه ان نشر كتاب ابن عثمة الكوفي سيزيل الغموض وسيساعد على توضيح الكثير من الاحداث المتعلقة بتاريخ العلاقات الخزرية العربية ، اذ انه كان معاصراً للطبري ونهل من نفس مناهله وموارده . وكما هو واضح فقد استعمل كلاهما نفس المصادر الاساسية . وهذا ما سيرز لنا حقيقة مصادر روايات البلعمي ، وهل هي حقاً مستفادة من الطبري مباشرة ؟ هذا في الوقت الذي لا توجد فيه لدينا نسخة مخطوطة كاملة للطبري تحتوي على هذه الروايات والاحداث سوى ما ذكره لنا ابن الأثير في انه قد استعان بالطبري بشكل أساسي ، وسيوضح ذلك لنا ماهية أصول ومصادر ابن الأثير نفسه .

ومما يؤسف له حقاً أن المؤرخ دورن ، رغم معرفته بالاصل العربي لكتاب « فتوح البلدان » لابن عثمة الكوفي<sup>(١٦)</sup> وكذلك بترجمتها الفارسية التي تمت في القرن الثالث عشر في عهد السلطان محمد خوارزم شاه والتي ترجمها أحمد بن أبي بكر الكاتب المسمى رضي الدين الروسي ، فهو لم يستعن ، او يستفد ، بها استفادة كاملة فيما نشره عن ترجمات الطبري بالتركية والفارسية ، وكذلك في نقده وعرضه لدر بند نامة<sup>(١٧)</sup> فهو لو استعان بها لوجد التقارب والتطابق بين الاحداث التي شارك فيها مروان بن محمد في القوقاز لدى ابن الأثير وبحوض نهر القولغا

لدى البلعي ودربند نامه ، ولاستطاع أن يكشف الغموض عن غزوات مروان بن محمد وتاريخها في حوض الفولغا •

ومؤرخو العلاقات الخزرية العربية اليوم ومنهم دانلوب وأرتامونوف ومن قبلهما دورن وكلابروث ، كانوا للأسف يستخدمون الروايات العربية والنصوص المترجمة من العربية دون أي نظرة فاحصة مدققة فيما يجمع بين هذه الروايات • وأدّى ذلك إلى وقوع التناقضات فيما كتبه عن بعض الأحداث التي لم يتم حتى اليوم جلاء غموضها • ويمكن السبب في ذلك أن التراجم الفارسية والتركية للروايات العربية قد جاء بها الكثير من التفاصيل الجغرافية وهي غير موجودة بالاصول العربية المترجم عنها • كما وترتب على استخدامهم لروايات أخذت من مصادر تتسم بالطابع الموضوعي - بصرف النظر عن عدم التدقيق في تلك الروايات وتحقيقها - ترتب عليه إخلالهم بالتسلسل التاريخي للأحداث<sup>(١٨)</sup> وذلك لعدم قيامهم بفرز تلك الروايات وإخراج الأحداث كل منها في وقته وزمانه • هذا إلى جانب مزاجتهم بين بعض الروايات التي جاءت عرضاً في نصوص عامة لا تدور حول بعض الأشخاص - وإنما جاءت عنهم عرضاً - مع تلك الروايات الموضوعية ، ومحاولتهم عقب ذلك استقراء تفاصيل أحداث عامة والخروج بتاريخ لها ، وهذا ما جعلهم يخلّون باصول التسلسل والتتابع التاريخي •

وقد خبر هؤلاء - ومن بينهم دانلوب وأرتامونوف - روايات ابن الأثير واستخدموها ، وللأسف لم يفهموا المنهج التاريخي الذي اتبعه ابن الأثير ، وهذا ما أدى إلى حدوث العديد من المشاكل في تأريخهم الأحداث • والواضح أن ابن الأثير كان له منهج فريد ، فهو كان يقوم

م ( ٤ )

بذكر العديد من الاحداث خلال عام ما ثم يعود من جديد فيذكر تفاصيل تلك الاحداث طبقا لموقعها التاريخي وعلى سنوات متتالية . والذي دفع ابن الاثير الى اتخاذ هذا المنهج اعتماده الكلي على حوليات الطبري التي كانت تجزيء الحدث الواحد وتذكره طبقا لوقوعه في سنين متعددة .

ولتنهم ابن الاثير لا بد من الرجوع الى قوله في هذا الصدد في مقدمة كتابه اذ يقول « فابتدأت بالتاريخ الكبير الذي صنفه الامام ابو جعفر الطبري ، اذ هو الكتاب المعول عند الكافة عليه ، والمرجوع عند الاختلاف اليه ، فأخذت ما فيه من جميع تراجمه لم أخل بترجمة واحدة منها . وقد ذكر هو في اكثر الحوادث روايات ذوات عدد ، كل رواية منها تزيد عن التي قبلها او أقل منها وربما زاد الشيء اليسير أو نقصه ، فقصدت أتم الروايات فنقلتها وأضفت اليها من غيرها ما ليس فيها وأودعت كل شيء في مكانه فجاء جميع ما في تلك الحادثة على اختلاف طرقها سياقاً واحداً على ما تراه ... » (١٩)

ونحن لو حاولنا المقارنة والمطابقة بين أسدات ثلاثين عاما من تأريخ الحروب العربية الخزرية الثانية لدى كل من الطبري وابن الاثير ، لخرجنا بنتيجة واضحة اذ نجد أن الاسلوب وتسلسل الاحداث بل وتركيب الكلمات بالجميل يكاد يكون واحدا في بعض الاحداث لدى الطبري وابن الاثير . (٢٠) غير أن ابن الاثير كان يطنب في كثير من الاحيان في تفاصيله ، ويرجع ذلك الى انه كان يأخذ روايات الطبري الكاملة ويحاول ان يرتق الفجوات ويكمل النواقص بها بما يأخذه من المصادر التي رجع اليها الطبري نفسه . وفي هذا يقول ابن الاثير :

« فلما فرغت منه أخذت غيره من التواريخ المشهورة فطالعتها واضفت منها الى ما نقلته من تاريخ الطبري ما ليس فيه ووضعت كل شيء منها موضعه ، الا ما يتعلق بما جرى بين أصحاب رسول الله ﷺ فاني لم أضف الى ما نقله أبو جعفر شيئاً الا ما فيه زيادة بيان أو اسم انسان أو ما لا يطعن على أحد منهم من نقله .... » (٢١)

وبالطبع فان تلك المقارنات ستكون تامة اذا كانت بين ترجمات الطبري وابن الاثير . فلو قارنا بين روايات ابن الاثير وترجمات البلعي للطبري . نجد أن هناك خلافاً بسيطاً بينها وهو خلاف يسكن تبريره على أساسين اولهما : أن يكون البلعي قد اعتمد على ابن الاثير اعتماداً كلياً ؛ وهذا غير ممكن تاريخياً وثانيهما أن يكون قد اعتمد اعتماداً كلياً على مخطوطة الطبري غير المعروفة لنا وهذا هو الأرجح . ومما يؤكد ذلك أن محقق الطبعة الاوربية للطبري قدم العديد من التعليقات على نسخ مخطوطة الطبري التي لجأ إليها في تحقيق الكتاب ، وهذه التعليقات تؤيد هذا الرأي (٢٢) .

وبالرجوع الى تسلسل الأسناد حول الروايات التي وردت لدى المؤرخين ، تظهر أمامنا مجموعات من التسلسل ، توجي بأن هناك فعلاً نسخة مفقودة للطبري سبق أن استعان بها البلعي وابن الاثير وعنهما تمت جميع التراجم الفارسية والتركية كما هو واضح في كل ما نشره زوتنبرج ودورن وكلا بروث وميرزا قاسم بك .

وقد اعتمد محقق الطبري — طبعة ليدن — اعتماداً أساسياً على ابن الاثير وذلك بسبب سوء نسخ المخطوطة لديه ، ونقل تراجم وأحداثاً كثيرة لأنها كانت بالاساس منقولة عن الطبري نفسه وهي أدق من تراجم

وأحداث النسخ المخطوطة المتوفرة لديه كما اعتمد على تراجم ابن حبش لأحداث فتوح الشام والعراق والجزيرة بل ونقل الجزء الثاني من مخطوطة ابن حبش باخطائها الاملائية والتصحيح في الاسماء — بسبب سوء مخطوطة ليدن — على أساس أنها روايات للطبري (٢٣) • وكثيرا ما كان يكسل — عن طريقهما — ما يعتقد أنه خرم وسقط من روايات الطبري ، غير أنه اتبع منهج الطبري الحولي فقطع كثيرا من روايات الطبري لدى ابن الاثير وابن حبش وذكرها في سنيها •

ويوضح لنا ابن الاثير بقية منهجه فيتابع قوله :

« ورأيتهم أيضا يذكرون الحادث الواحد في سنين ويذكرون فيه في كل شهر أشياء فتأتي الحادثة مقطعة لا يحصل منها على غرض ولا تفهم الا بعد امعان النظر ، فجمعت أنا الحادثة في موضع واحد وذكرت كل شيء فيها في أي شهر او سنة كانت فأتت متناسقة متتابعة قد أخذ بعضها برقاب بعض ، وذكرت في كل سنة وكل حادثة كبيرة مشهورة ترجمة تخصصها • أمّا الحوادث الصغار التي لا يحتمل منها كل شيء ترجمة فأنني أفردت لجميعها ترجمة واحدة في آخر كل سنة ، فأقول : ذكر عدة حوادث » (٢٤) •

غير أننا لا يمكن أن نجري أية مطابقة ومقارنة دقيقة بين روايات الحوليات التي تدور حول الاحداث السابقة بدون الاستعانة بروايات اليعقوبي والبلاذري وياقوت ، اذ سنتناولهم بالتدقيق في موقع آخر • وكل الذي يهمنا في روايات هؤلاء هو تقطيع تفاصيل رواياتهم والمقابلة بينها وبين الروايات المختلفة لاحداث الحرب العربية الخزرية • وسنتناول بعض الاحداث الغامضة التي نتجت عن جهل بعض مؤرخي اليوم بالمنهج



الذي اتبع في تأريخ الروايات والاحداث التي استعانوا بها في كتابة مؤلفاتهم •

ومن أهم المشاكل الباقية بدون استجلاء مشكلة سعيد بن عسرو الحرشي والجراح بن عبد الله الحكي ومروان بن محمد وتدور حول التاريخ الصحيح لتولي كل منهم منصبه وكذلك عدد مرات توليها وكذلك مشكلة تأريخ بعض الاحداث ومنها « غزوة الطين » • فقد اعتسد كل من أرتامونوف ودانلوب على روايات موضوعية الطابع<sup>(٢٥)</sup> بصرف النظر عن عدم تدقيقهما في نظراتهما اليها - وهذا أدى الى اخلاصهما بتسلسل الاحداث • وذلك لانهما استخدما بعض الروايات الحولية لترقيع فجوات في روايات موضوعية غير مؤرخة بقصد ايضاحها<sup>(٢٦)</sup> • فقد اعتمدا على بعض جبل عرضية تحدثت عن سعيد بن عسرو الحرشي ومسلمة بن عبد الملك، وهي كانت جزءاً من نص لا يدور عنهما بالاساس بل عن أحداث أخرى ، ومحاولتهما الربط بينها وبين رواية أخرى حولية عنهما ، أي سعيد ومسلمة ، وكل ذلك بهدف الربط بين بقية النص الذي لا يتناول دور سعيد ابن عسرو الحرشي وبين هذه الرواية الحولية • وقد أدى ذلك الى تقديم بعض الاحداث التاريخية بصفة خاصة والى تأخير الاخرى بضع سنين • وكل هذا لكي تتفق تفاصيل الاحداث مع الجبل العرضية ومع الوقت الذي وضعاه لتولية سعيد بن عمرو الحرشي منصبه • اي انهما اعتمدا على تفاصيل عرضية لرواية موضوعية لا تاريخ واضحة لأحداثها ، وحاولوا إكسابها الصفة التاريخية بدمجها في رواية أخرى حولية واضحة التأريخ وذلك بهدف وضع سعيد بن عمرو الحرشي داخل اطار تاريخي معين<sup>(٢٧)</sup> • وقد نتج عن ذلك الاخلاص بتأريخ تولية مسلمة بن عبد الملك ومروان بن

محمد لمنصبيهما كما أدى الى ازاحة بعض الحوادث عن مكانها والى تكرار تولية سعيد بن عمرو الحرشي .

وقد اعتمد داللوب وأرتامونوف على روايات موضوعية وجغرافية في اثبات ما فرضاه عن سعيد بن عمرو الحرشي ، فقد لجأ الى رواية البلاذري التي تقول : « ثم ولى هشام بن عبد الملك سعيد الحرشي فأقام بالشعر سنتين ثم ولى الشعر مروان بن محمد . » (٢٨) وكانت هذه الرواية دون تأريخ وحاولا الربط بينها وبين رواية للبلعمي هي كذلك بدون تأريخ (٢٩) وتجاهلا الأسباب التي دفعت المؤرخين الى ذكر سعيد بن عمرو الحرشي وملابسات ذلك . فالبلاذري كان يتحدث حديثا عاما عن فتوح أرمينية - وقد لعبت الاحداث لديه الدور الرئيسي - ولم يكن للأشخاص ومواقفهم بتلك الاحداث أهمية لديه . ففي نفس الوقت الذي ذكر فيه البلاذري في مقدمة روايته قوله : « قالوا » . وهذا له معناه الخاص عند البلاذري المؤرخ المدقق . وكانت رواية البلاذري التي جاءت بها الجملة العارضة تتحدث عن مروان بن محمد عندما كان قائدا تابعا لمسلمة بن عبد الملك . وكان ذلك في عام ١١٠ هـ ( ٧٢٨ م ) اي وقت غزوة الطين . « وكان مسلمة في ذلك الوقت يتولى امارة البلاد في الفترة قبل الاخيرة كأمر لأرمينية أي في الفترة الواقعة بين ١٠٧ - ١١٠ هـ (٣٠) وهذا مادعا البلاذري لتدارك الامر بقوله : « ثم ان هشام بن عبد الملك ولى مسلمة بن عبد الملك أرمينية ووجه على مقدمته سعيد بن عمرو الحرشي ومعه اسحاق بن مسلم العقيلي واخوته . » (٣١)

وقد ذكر البلاذري روايته السابقة عقب أحداث عام ١١٢ هـ والتي استشهد فيها الجراح بن عبد الله الحكمي وفي عقبها قام سعيد بن عمرو الحرشي بنشاطه الحربي كقائد تابع لمسلمة بن عبد الملك ، ذلك النشاط

الذي أغضب قائده العام لتعريضه المسلمين للخطر فعاقبه على ذلك وسجنه .  
غير أن رواية البلاذري هذه قد اختلطت أحداثها اختلاطا لا يتناسق مع  
السياق التاريخي للأحداث ، إذ أنها كانت تتناول الفترة التاريخية الواقعة  
بين فترتي ولاية مسلمة على ارمينية اي فيما بين عامي ١٠٧ - ١١٠ هـ  
وبين عام ١١٤ هـ عندما تولى مسلمة الامارة من جديد . وهذا ما يجعلنا  
لا نثق بتسلسل الاحداث فيها . وكان يمكنهما الاستفادة من تلك الرواية  
بعد اعادة تقطيعها وترتيبها بشكل جديد مع الاستعانة بالروايات الحولية  
المماثلة والتي تناولت تفاصيل مشابهة لما جاء برواية البلاذري ، ثم اعادة  
تركيبها داخل اطارها التاريخي المناسب . (٣٢)

وكان هدف أرتامونوف ودانلوب اثبات واقع لا يتمشى مع التسلسل  
التاريخي لذلك حاولا التوفيق بين رواية البلاذري هذه وبين رواية اخرى  
للبلعسي (٣٣) وقد جاء بها ذكر سعيد بن عمرو بصفة عرضية وبدون ذكر  
تاريخ ، وقد كان البلعسي يتحدث عن نشاط مسلمة بن عبد الملك بالاساس  
وتعرض لكل من سعيد بن عمرو ومروان بن محمد بصفتهما من أتباع مسلمة  
ويقول : « وفي الربيع قام هشام بعزل مروان من مكانه ( طبعا كأحد قواد  
الجبهة وليس كأمر ) وبعث محله سعيد بن عمرو الحرشي الذي اتخذ  
باب الابواب مقرا له ... فأخذ يجاهد ويباشر الغزوات دوننا راحة  
فأصيب بالعمى ، فأبلغ الخليفة بما حدث له فاستدعاه هشام وبعث مروان  
ابن محمد ... » (٣٤)

ورواية البلعسي هذه عن سعيد بن عمرو رواية نادرة فريدة لم  
يتناولها بالذكر اي مؤرخ عربي ولا بنفس إفاضتها . وبمقارنته روايات  
ابن الاثير والبلعسي عن أحداث هذه الفترة نجد بأن الروايات تتفق اتفاقاً

تماماً في دقة تفاصيلها ، غير ان ابن الاثير يصمت عن ذكر موضوع سعيد بن عمرو هذا .. وقد جانب البلعمي الصواب عند قيامه بالترجمة و اضافته الى روايات الطبري نصوصاً لا توجد فيها مثل روايته السابقة عن سعيد بن عمرو وعن مروان بن محمد<sup>(٣٥)</sup> . بيد أن الروايات التي ربطت بين مسلمة وقواده سعيد بن عمرو ومروان بن محمد كانت روايات للبلاذري واليعقوبي<sup>(٣٦)</sup> اللذين ذكرا بالدقة انهما كانا تابعين لمسلمة .... واستعانة البلعمي بروايته البلاذري واليعقوبي لاضافة تفاصيل على رواية الطبري كانت عملاً أخل\* بتسلسل الاحداث اذ يفهم منها بأن كليهما قد عُيِّنَ أميراً على البلاد وقد يكون عزل مروان بن محمد من منصبه وتعيين سعيد بن عمرو بصفتهم قواداً فقط .

غير ان دانلوب وأرتامونوف استعاناً بدربند نامه لتأكيد الروايات التي اعتمدا عليها ، ولتأكيد تاريخ تولية هذين ، وبذلك قاما بتزييف الواقع إذ أن دربند نامه التي تعتمد اعتماداً كلياً على ترجمة البلعمي للطبري قامت بتأخير الاحداث بها ما بين ٤ - ٥ سنوات ، ولهذا السبب وضعنا تاريخاً لتعيين مروان بن محمد كأمر فعلي للبلاد في عام ١١٧ هـ<sup>(٣٧)</sup> . ونجد صدى لهذه الرواية في ترجمات الطبري لدى البلعمي وفي الترجمة الجغرافية التركية وكذلك في دربند نامه التي نشرها ميرزا قاسم بك<sup>(٣٨)</sup> .

غير ان جميع الروايات العربية الموثوق بها ومن بينها الطبري نفسه الذي اخذ عنه البلعمي ، تتفق في ان سعيد بن عمرو الحرشي قد عُيِّنَ عقب استشهاد الجراح عام ١١٢ هـ على مقدمة مسلمة بن عبد الملك وانه وصل الاقليم قبل وصول مسلمة نفسه للإعداد للعمليات الحربية .. كما ان هذه

المراجع ، التي اعتسدت بالاساس على الطبري ، لم تذكر اي شيء عن عزل مروان بن محمد وتولية سعيد الا لدى البلعي ودر بند نامہ •

وقد ترتب على ذلك إخلالها اخلالاً كبيراً بترتيب وتوالي الاحداث، فلو أنها لم يهمل التدقيق والتحليل للروايات لظهر لها جليا ان عدم الدقة يرجع الى استخدامهما الروايات الموضوعية كأساس لبنیان المادة التاريخية بعد تطعيمها بتفاصيل لا تتفق مع الواقع ولا تتفق مع معطيات المصادر العربية •

والواقع ان المصادر التركية والفارسية وترجمات البلعي كلها قد قدمت لنا روايات متضاربة لم تجمع على كون سعيد بن عمرو والياً لأرمينية بل انها كذلك لم تجمع على أية تفاصيل عن لقاء سعيد بن عمرو مع قائده العام مسلمة بن عبد الملك ولكنها تتفق في موضوع عقاب مسلمة لسعيد • وكذلك تضاربت في المكان الذي تم فيه لقاؤهما وهل هو في شيروان او في باب الابواب (در بند) (٢٩) •

وقد أبرزت طبعات در بند نامہ التي نشرها كل من ميرزا قاسم بك وكلا پروث وأخيرا الطبعة المنقحة التي نشرها دورن ، أبرزت وصول مسلمة الى الثغر ومقابلته لسعيد • وقد تضاربت هذه الروايات فمنها ما تجاهل ذكر سعيد ومنها ما ذكر سعيداً ولو قابلنا ذلك مع رواية الطبري لدى البلعي في طبعتي زويتبرج ودورن<sup>(٤٠)</sup> لتبين لنا مدى اختلاف تلك الترجمات كلها رغم انها ترجع لرواية واحدة للطبري •

( ١ ) - لم تذكر رواية الطبري بدر بند نامہ بأن مسلمة دعا اليه سعيداً عندما وصل الى برذعة وانما تمت المقابلة في شيروان •

« بس مسلمة بيآمد وبزمين جون سعيد ... » (٤١)

(٢) - ونجد نفس الرواية عند دورن في ما نشره لدريند نامه وهي اكثر افاضة :

« بس مسلمة كيلدي شروان بريدن اشخاص قيليب جرشي كيلدي » وهي اكمل الروايات (٤٢) .

(٣) - وفي رواية اخرى عند دورن باللهجة الجاغطائية لا يأتي ذكر سعيد بن عمرو، وهي :

« بس مسلمة جريك بيلان قرغان ايشيكيكا توشي شروان يريكا » .. (٤٣)

(٤) - بينما تتفق رواية البلعي مع النص الاول بدريند نامه :

« بس مسلمة بيآمد وبزمين شروان جون سعيد » (٤٤)

(٥) - وفي رواية اخرى باللغة الجغتائية للبلعي لا يرد بها اي شيء عن سعيد ولكنها تبين بأن مسلمة دخل مع جيشه شيروان وأقام في حصنها .

« بس مسلمة لشكر بكشيد وبزمين شيروان بردر قلعة فرود آمد » (٤٥)

(٦) - اما ميرزا قاسم بك فانه يقترح بأن يكون النص الاصلي للطبري الذي ترجم واستفيد منه في جميع الروايات :

« مسلمة شيروانده بر قلعية در شوب » (٤٦)

وعلى سبيل المثال أتينا بجملة واحدة في رواية أصلية للطبري وبينّا

كيف ترجمت بأشكال مختلفة لدى البلعي ودربند فامه .. والعجيب اننا لو رجعنا لطبعات الطبري الحديثة لا نجد اي ذكر لأي شيء من هذا .

أمّا ما جاء في ابن الاثير عن الموضوع فهو :

« واستعمل ( يقصد هشام ) اخاه مسلمة بن عبد الملك على أرمينية وأذربيجان فوصل الى البلاد وسار الى الترك في شتاء شديد حتى جاز البلاد في آثارهم . » (٤٧)

بينما يذكر البلاذري الحادث على النحو التالي : « أتاه ( أي سعيد ) كتاب مسلمة بن عبد الملك يلومه على قتاله الخزر قبل قدومه ويعلمه انه قد ولى امر عسكره عبد الملك بن مسلم العقيلي ... » (٤٨)

اما اليعقوبي فيذكر : « فأغضبه ذلك وكتب اليه يلومه وعزله وصير مكانه عبد الملك بن مسلم العقيلي .. وقدم مسلمة البلد واحضر الحرشي .. » (٤٩)

ومن هنا نرى بأن رواية الطبري الاصلية لا يوجد ذكر لها في طبعاته الحديثة ولا لدى ابن الاثير الذي تنقصه بعض التفاصيل وروايته هذه التي تتفق مع رواية الطبري باللغة الجاغطانية لدى دورن لم يأت فيها ذكر سعيد على الإطلاق (٥٠) .

ولو ان كلاً من ارتامونوف ودانلوب قابلا بين النصوص المترجمة للطبري لدى البلعي فقط ومثيلاتها في دربند فامه والتراجم الاخرى وبين روايات الطبري وابن الاثير العربية لاتضح لهما حقائق كثيرة منها ان تلك التفاصيل والايضاحات الجغرافية قد دُسّت في المتن التركي والفارسي عن طريق المترجمين . ولاتضح لهما أن تلك الاضافات نقلت عن طريق الطبري وأضيفت اليه بواسطة البلعي نقلا عن اليعقوبي والبلاذري .

والغريب أنه في الوقت الذي استعان فيه أرتامونوف ودانلوب بآبن الاثير في كتابه أحداث الحروب العربية الخزيرية الثانية ، فانهما لم يتفهما منهجه الذي ينصب في تجسيع أحداث سنوات متعددة لموضوع واحد . وقد نقلنا عنه أحداثا كان قد أجملها تحت عام واحد في الوقت الذي تمت فيه الاحداث في عدة سنوات . فازداد اضطرابهما عندما وصلا بعد ذلك الى الاعوام التالية من الحولية - والتي أعاد فيها ابن الاثير ذكر بعض التفاصيل التي سبق وأوضحها من قبل - فأخذوا بها فتكررت لديهما أحداث عديدة ومنها أمر سعيد بن عمرو . ولهذا عجزا عن حل الغموض الذي واجههما ، فهما لو تابعا قول ابن الاثير في منهجه لاتضح لهما خطأهما :

ويتابع ابن الاثير قوله :

« واذا ذكرت بعض من تبع وملك في قطر من البلاد ولم تطل أيامه فإني أذكر جميع حاله من أوله الى آخره عند ابتداء ذكره لانه اذا تفرق خبره لم يعرف للجهل به . . . وذكرت في آخر كل سنة من توفي بها . . . » (٥١)

وكما يبدو فان البلعي قد اتبع نفس المنهج الذي سار عليه ابن الاثير فيما بعد ولكنه لم يصل الى الدقة المنهاجية التي بلغها ابن الاثير ، ويرجع السبب في ذلك ان كتاب البلعي قد صيغ في شكل تراجم موضوعية يتناول فيها الحدث الواحد حتى نهايته .

وستتناول الموضوع التالي بالتحليل ويعرف بـ « واقعة الطين » والتي أحلها كل من دانلوب وارتامونوف في عام ١١٤ هـ لجهلها بمنهج مصادرهما (٥٢) . بينما اجمعت المراجع العربية على ان واقعة الطين كانت في عام ١١٠ هـ ( ٧٢٨ م ) ولا نجد في اقدم المصادر العربية ، اي اليعقوبي والبلاذري ، ذكر اي تفاصيل ذات أهمية عن الواقعة غير ان ذلك لا يقلل



من اهمية رواياتهم ، فهما قد قدّما - في مواضع اخرى - تفاصيل لم تأت بها المراجع العربية الاخرى . وقد ذكر اربعة من المؤرخين عام ١١٠ هـ على انه العام الذي تمت فيه الواقعة وكان من بينهما اثنان فقط هما اللذان سميا الواقعة باسمها ، بينما ذكر الآخرون أحداث هذه الواقعة بالتفصيل الذي يساعدنا على ترجيح انها موقعة الطين نفسها .

يجمل الطبري أحداث عام ١١٠ هـ بقوله : « فسّما كان فيها من ذلك غزوة مسلمة بن عبد الملك الترك ( الخزر ) سار اليهم نحو باب اللان حتى لقي خاقان في جموعه ، فاقتتلوا قريبا من شهر وأصابهم مطر شديد ، فهزم الله خاقان فانصرف ، فرجع مسلمة فسلك على مسجد ذي القرنين . » (٥٣)

اما ابن الاثير فقد أتى برواية تتفق اتفاقا لفظيا يكاد يكون تاما مع رواية الطبري ويقول : « وفيها غزا مسلمة الترك من باب اللان فلقى خاقان في جموعه فاقتتلوا قريبا من شهر وأصابهم مطر شديد فانهزم خاقان وانصرف ، ورجع مسلمة فسلك على مسلك ذي القرنين . » (٥٤)

اما الذهبي فقد اورد في احداث ١١٠ هـ رواية دقيقة تقول :

« وفيها كانت وقعة الطين التي التقى فيها مسلمة وطاغية الخزر بقرب باب الابواب فاقتتلوا اياما كثيرة ثم كان النصر لله الحمد وذلك في جمادى الآخرة . » (٥٥)

بينما ذكر ابن تغري بردي رواية مشابهة ولكنها ادق تفصيلا وهي : « فيها غزا مسلمة بن عبد الملك بلاد الخزر وتسمى هذه الغزوة « غزوة الطين » والتقى مسلمة مع ملك الخزر واقتتلوا اياما وكانت ملحمة عظيمة هزم الله فيها الكفار في سابع جمادى الآخرة » . اي ١٧ سبتمبر ٧٢٨م (٥٦) .

اما ميرزا قاسم بك في دربند نامه فانه يعلق على ما جاء بالاحداث - والمعروف ان دربند نامه قد قدمت الاحداث ٤ - ٥ سنوات - ويستنكر رواية كاتب شلبي عن غزوة الطين عام ١١٠ والتي يقول فيها<sup>(٥٧)</sup> « وقعت طين درميان مسلمة وخزر در باب الابواب وهشام حكومت اذريجان وشيروان وشساخي راية مسلمة برا در خودار زاني داشت ومسلمة باستقلال تام بآت ولايقانده از دربند ٠٠ »<sup>(٥٨)</sup> ويحاول ان يجعل تلك الغزوة في عام ١١٣ معتمدا على ترجمة تركية للطبري تذكر بأن غزوة الطين كانت بعد تولية عمرو بن سعيد للمرة الثانية في ١١٢ هـ<sup>(٥٩)</sup> غير ان تفاصيل سير أحداث غزوة ١١٠ هـ تتفق الى حد كبير لدى المؤرخين الخمسة ، ولكن هناك خلافاً بسيطاً يدور حول مكان المعركة . فهي لدى كاتب شلبي والذهبي في باب الابواب بينما هي عند ابن الاثير في باب اللان في الوقت الذي لا يذكر فيه ابن تغري بردي مكانها على الاطلاق .

وقد رأى أرتامونوف ان يلزم الصمت ولا يتدخل في الجدل الذي دار حول هذه الغزوة فلم يذكر عنها شيئاً ذا اهمية . ولما كان دافلوب يعتمد اعتمادا كلياً على البلعي ، فانه وقع في سلسلة اخطاء بسبب محاولته التوفيق بين روايات البلعي والطبري وابن الاثير لاحداث ١١٠ هـ الا انه يتجاهل ان البلعي هو مترجم للطبري الذي ينفي فيه هو نفسه ان تكون المعركة في ١١٠ هـ ، وحاول جعل موقعة الطين في ١١٤ هـ وبذلك تجاهل بقية الروايات التي تؤكد ذلك الواقع .

وقاده الى ذلك الزعم اعتماده على رواية البلعي التي تناولت ذكر الواقعة : « وقد سميت هذه الغزوة التي كانت بالشتاء بغزوة الطين لسقوط المطر الشديد ، وقد عمد مروان في هذه الغزوة الى قطع ذيول الخيل لعلوق

الطين بها » . (٦١) وبما ان ذكر مروان جاء بهذه الرواية لذلك جعله قائدا للحملة وأميرا على البلاد . متجاهلا بذلك الروايات التي تذكر بأن مروان كان احد قواد مسلمة مثله مثل سعيد بن عمرو الحرشي . ولكي يؤكد هذا الزعم فانه رجع الى رواية للطبري وغيره تفيد بأن مروان بن محمد قد ولي أمر أرمينيا وأذربيجان في ١١٤ هـ (٦٢) . ومن هنا خرج الى القسول بأن واقعة الطين لا بد وان تكون في عام ١١٤ وليس في عام ١١٠ هـ حين كان مروان احد قواد مسلمة . ورغم ان الرواية السابقة كانت للطبري ونقلها البلعي وقد تناولت بالذكر عدة احداث وفيها ذكر عودة مسلمة الى الشام وتركه امارا الجيش وقيادته الى مروان الذي خاض موقعة الطين وعقبها عزّل هشام بن عبد الملك مروان بن محمد وبعث محله سعيد بن عمرو . ورغم ان تلك الرواية لم تذكر اي تاريخ للاحداث السالفة الذكر ، نجد ان دانلوب يعتمد عليها كاطار تاريخي اساسي يرقعه بتواريخ من مصادر اخرى ، يتفق سياقها مع رواية البلعي .

وترجع هفوات البلعي الى انه لم يكن واضحا امامه امر تعيين سعيد بن عمرو ومروان بن محمد كقائدين تحت قيادة مسلمة بن عبد الملك . ويقول البلعي في روايته التالية ( ويعتقد دانلوب بانها كانت في عام ١١٢ ) (٦٣) « ان هشام بن عبد الملك ولي سعيد بن عمرو الحرشي امارا ارمينية وأرسل اليه فيما بعد بتوليته مسلمة بن عبد الملك على امارة ارمينية . وان مسلمة قام بعقاب سعيد بن عمرو بعد وصوله للبلاد . ( وفي عام ١١٤ كما يعتقد دانلوب ) قام هشام بعزل مسلمة بن عبد الملك فقام مسلمة قبل مغادرته البلاد بتعيين حكام للمقاطعات وكلف مروان بن محمد بتولي القيادة . وعقب عودة مسلمة ، دخل مروان بن محمد في معارك مع

الخزر واثناء ارتداده الى قاعدته بباب الابواب واجه الخزر في معركة الطين ..» (٦٤)

وعند حلول الربيع استدعى هشام بن عبد الملك مروان وأرسل بدلا منه سعيد بن عمرو الحرشي .. (٦٥) تلك هي الرواية التي اعتمد عليها دانلوب ثم يتابع الاحداث وينقل عن البلاذري رواية لا تتفق والاطار التاريخي للاحداث « ثم ولي هشام بعد مسلمة سعيداً الحرشي فأقام بالثغر ستين ثم ولي الثغر مروان بن محمد .. » (٦٦) وعلى هذا الاساس فقد اكد دانلوب اعتقاده بأن مروان بن محمد قد عين في ١١٧ هـ (٦٧) .

غير ان المرجع العربية — ومنها الطبري الذي هو اساس ترجماته — لا تتفق مع تفسير دانلوب للبلعمي ذلك التفسير الذي استعمل فيه عملية ترقيع لا تتفق مع تاريخ الاحداث أو تفاصيلها .

فالواضح ان هشاماً بعث في عام ١١٢ هـ سعيد بن عمرو الى البلاد لينظم عملية الانتقام لاستشهاد الجراح ، في نفس الوقت عين أميراً جديداً بدلا من الشهيد فعين مسلمة بن عبد الملك اميراً على البلاد (٦٨) . غير ان مسلمة قام بعقاب سعيد بن عمرو كما سبق وذكره ، الا ان هشاماً تدخل لاطلاق سراح سعيد وترضيته (٦٩) . وفي تلك الاثناء كان مروان بن محمد في خدمة مسلمة كأحد قواده ومن المعتقد ان سعيداً قام بعد اطلاق سراحه — والمراجع العربية تؤكد ذلك — بالعمل لمدة عامين تحت قيادة مسلمة بن عبد الملك، مثله مثل مروان بن محمد. ورغم ان المصادر العربية قد ذكرت بأن مروان بن محمد قد صار أميراً على ارمينية في ١١٤ هـ ، الا انها صمتت عن ذكر اية رواية تتشابه ملابساتها مع احداث غزوة الطين في ١١٠ هـ (٧٠)

كما وان نفس المصادر عندما تحدثت عن واقعة الطين لم تأت بأي ذكر عن ان مروان بن محمد كان له فيها اي دور .

ورغم ان يعقوبي والبلاذري قد صستا عن ذكر موقعة الطين وتجاهلها فانهما ذكرا ان مروان بن محمد وسعيد بن عسرو الحرشي كانا في عداد قواد مسلمة بن عبد الملك ، فيقولان : « ثم ان هشام بن عبد الملك ولى مسلمة بن عبد الملك ارمينية ووجه على مقدمته سعيد بن عسرو بن اسود الحرشي وكان مروان بن محمد مع مسلمة وواقع معه الخزر فأبلى بلاءً حسناً وقاتل قتالا شديدا » (٧١) . « وولى هشام مسلمة بن عبد الملك ارمينية واذربيجان سنة ١٠٧ هـ فوجه سعيد بن عسرو الحرشي على مقدمته . . وكان مع مسلمة جماعة من ملوك البلدان التي فتحها فجعل مروان بن محمد على مقدمته ، فلقى القوم فأقام يقاتلهم اياما وربما فقد فيقال لمسلمة : قتل مروان ، فيقول اما والله دون ان يسلم عليه بالخلافة . . » (٧٢)

ورغم ان روايتهما لم تكن مؤرخة فانه بتحليل تفاصيل الاحداث لديهما نصل الى التاريخ الصحيح الذي وقعت فيه هذه الاحداث وانها كانت في عام ١١٠ هـ .

وبما ان الروايات العربية الاخرى قد ذكرت بأن غزوة الطين كانت في عام ١١٠ هـ وحيث ان البلعي والمصادر الجورجية تذكر تلك الغزوة وان مروان بن محمد كان يقودها ، وبلاستناد الى سياق ما ذكره يعقوبي عن دور مروان في ساقه مسلمة ، نخرج الى حقيقة ان مروان نفسه قد يكون قد قام بهذه الغزوة كقائد من قواد مسلمة في عام ١١٠ هـ وليس

بصفته أميراً على الاقاليم القوقازية سيما وان رواية اليعقوبي قد ذكرت تاريخ تولية مسلمة على البلاد<sup>(٧٣)</sup> .

وقد ذكر الطبري وابن الاثير عند ذكرهما احداث هذه الواقعة التي تست في عام ١١٠ هـ بأن مسلمة بن عبد الملك قد عاد الى قاعدته عبر ما يسمى بمسجد ذي القرنين لدى الطبري<sup>(٧٤)</sup> ومسلك ذي القرنين عند ابن الاثير<sup>(٧٥)</sup> .

وللاسف فان دنلوب لم يحاول مناقشة وتحليل هذه الرواية والتدقيق في المكان الذي عاد مسلمة عن طريقه ، بل اخذ برواية ماركويه في ان مسجد ذي القرنين كان مركزا لاحد الامراء الجورجيين وطبقا لذلك كان مرور مروان به في عام ١١٤<sup>(٧٦)</sup> .

وبتحليل اصول روايات الطبري وبالرجوع الى ملاحظات ناشر ومحقق طبعة ليدن للطبري<sup>(٧٧)</sup> فاننا نتمسك بما جاء عند ابن الاثير : أي مسلك ذي القرنين . وقد ذكر محقق الطبري بانه قد حقق رواية الطبري هذه عن وقعة الطين من عدة مراجع متنوعة لان تلك الرواية لديه بمخطوطته الاساسية كانت مخرومة وناقصة وممزقة ، هذا الى جانب التحريف والاختفاء السائدة في بقية نسخ المخطوطة ولان « مسلك » قد تحولت الى صيغ عديدة جعلته يختار من بينها مسجد . ورغم انه رتق هذا النقص وسد الثغرات من ابن الاثير الا انه ابقى كلمة مسجد رغم ان مخطوطة الجزائر للطبري جاء بها ذكر مسلك<sup>(٧٨)</sup> . ونحن نتمسك بما جاء بابن الاثير اي : فسلك مسلك ذي القرنين لان هذه الجملة مركبة تركيبا لفظيا صحيحا بخلاف جملة الطبري « فسلك على مسجد ذي القرنين » لانها مضطربة

لغويا وكان أجدى به أن يحققها على الشكل الاتي « فمر على مسجد ذي القرنين » لان السلوك يعني المرور خلال ممر او طريق •

ومسلك ذي القرنين تدعّمه الاساطير القديمة التي تتحدث عن سد ذي القرنين وهو ما يعرف باسم سد الاسكندر ، وهو غير سده الاصغر الذي يمتد من الجبال حتى مدينة باب الابواب •

وقد جاء في دربند نامه عن السد أنه اقيم في العصور القديمة بواسطة ذي القرنين ليصبح الحد الفاصل بين دولتي الفرس والخزر • وانه قد بنى عليه مدينة • « •• جواب ( خاقان ) يابازدير كه اسكندر ذو القرنين احدث ايدن سد ايكي دولتين اراسنده صنور اولوب شهر تعمير ايلسر نلر •• » (٧٩)

وهناك رواية اخرى تقول : ذكر المؤرخون بأن خطاب الخاقان عندما وصل الى قبادشاه اصدر أوامره الى كبار دولته لكي يجمعوا رعاياه من جميع الانحاء ومنهم المعمارين المهرة والعمال الاشداء واموالا عظيمة يصاحبهم جيش كبير مكون من ١٠ الاف رجل وذلك لبناء ذلك الجانب من السد وسد الثغرات وبناء مدينة هناك : « راوي اخبار بيلة دير كه نامه خاقان قبادنك حضورينه وارد اولند نصكره اوزننك اعيان لرينه فرمان ايلدي كه جوخ خزينة آلوب مهندس بيشة لوا ولان معمارلر وصاحب وقوف اولان فعلة لر اطراف وجوانبده اولان رعايا لرون جمع ايدوب او من مين قشوان ايله كيدوب اسكندر نك سدى نك بوطر فندي سده متصل بر عظيم شهر تعمير ايدوب منه معلوم ايده سز • » (٨٠)

اما دورن فقد ذكر بأن ملك الفرس قباد اراد ان يرمم السور الذي

جاء ذكره بالتوراة والذي بناه الاسكندر ذو القرنين تحت ارشاد جبريل عليه السلام « قباذ باد شاه بارويا يماغه قصد ايتدي توريه ايجنده شمس ( ينمش ) ايدي كه نجه كره جبريل عليه السلام . . اشارتى برله بويرده اسكندر ذو القرنين سد جكوب ايدي ديوب بويرده قازديلر اسكي بارو ظاهر اوله كه . » (٨١)

وجاء برواية أخرى بدر بند فامه بأن سد ذي القرنين يمتد من بحر الخزر الى البحر الاسود وهو يمتد من السور جنوبي مدينة دربند ويلتحم بالجبل حتى باب اللان وان هذا الجزء الاول من السور يسمى بسد الاسكندر الاصغر (٨٢) .

ولما كان العرب يسمون اسكندر الاكبر بذي القرنين ، فان مسلك ذي القرنين لا بد وان يكون قد استعير من هذا الاسم ، وهذا ما يؤكد بأن السد الموجود هناك — طبقا للمعطيات التاريخية — قد بناه الاسكندر الاكبر . ومن الاكيد ان مسلك ذي القرنين انما هو احد ممرات جبال القوقاز الذي كان يتصل بالسد . وبمقارنة الروايات العربية والجورجية نخرج بأن هذا المسلك هو ممر كودور المعروف بممر داريل او باب اللان .

صنعاء ١٩٧٩

دكتور عبد المنعم مختار

شعبة الدراسات القوقازية — جامعة بودابست



## المراجع :

١ ) ابن عتمة الكوفي : كتاب فتوح البلدان نسخة مخطوطة في مكتبة سراي باسمابول تحت رقم تاريخ ٢٩٥٦ . وصحة اسمه ابن عتمة نسبة الى عتمة باليمن .

2 ) MIRZA A. KAZEM BEG : DERBEND-NAMEH or The History of DERBEND. S. Petersburg 1961 .

اختصاره : دربند نامه .

3 ) ZAKI WALIDI ROGAN : IBN FADLAN'S REISEBERICHT in Abhandlungen fur die Kunde der Morgenlandes.; XXIV ( 1939 ) .

4 ) Akdes N. Kurat : Abu Muhammed Ahmed b. Achma al-Küfi Kitab al-Futuh and its importance concerning the Arab Conquest in Central Asia and the Khazars; Ankara 1948 .

5 ) ARTAMONOV : Ocherki Drevneishi Istorii KHAZAR, Leningrad 1937 .

واختصاره : ارتامونوف

6 ) DUNLOP D.M : THE HISTORY OF THE JEWISH KHAZARS. New Jersy 1954 .

واختصاره : دانلوب

7 ) CZEGLÉDY KAROLY : A Korai Kazar Történelmi Forrásoknak Kritikájához , Budapest. Hung. Academy , vol. XV. t. 1—2 .

— Kaukazusi Hunok, Kaukazusi Avarok, Studia Antiqua, II Budapest 1955 .

— Khazar Raids in Transcaucasia in A.D : 762—764, Acta Orient. Hung. Tomus XI. Fasc. 1—3, Budapest 1960 .

— TERMATZOIS, Acta Antiqua Hung. Ac. Tom. X. fasc. 1 — 3 Budapest 1962 .

— Ibn Fadlan : Act. Orien. Hung .

8 ) LEVOND : Histoire Armeniens, ed. Sahnazarean, -? M. Brosset : Collection D' Historiens Armeniens, S. Petersbourg, 1874 .

BROSSET M: Histoire de la Geogie, S. Petersbourg 1849—51  
MOSES KALINKTAVSI ed. Teflis ?  
TOUMANOF : Le Museon , LXV. 1952 .

9 ) ZOTENBERG H : Chronique De Tabari , traduite : par  
BALCAMI Paris 1858 .

واختصاره : زوتنبرج : بلعمي

10 ) DORN B : Nachrichten Uber Die Ghazaren, Chronicle  
BALC AMI, S. Petersburg 1944 .

واختصاره : دورن : بلعمي

11 ) DORN. B : Beiträge Zur Geschichte Der Kaukasischen  
Lander Und Volker Aus Morgenlandische Quellen; S.  
Petersburg 1840 .

واختصاره : دورن : دربند نامه

بخصوص مسلسلة قارن دربند نامه : صفحات ١٨٥ - ١٨٨ وبارن دورن البلعمي :  
صفحات ٢٨٣ - ٢٨٦ .

وبخصوص مروان بن محمد : دربند نامه : صفحات ١٩٠ - ١٩٣ ودورن البلعمي : صفحات  
٢٨٨ - ٢٩٢ ودورن دربند نامه ٥٥١ - ٥٧٤ وابن الاثير : جزء ٥ صفحات ٦٦ - ٧٣ .

١٢ ) ابن عسمة الكوفي : المخطوطة لوحات ١٦٨ ب / ١٩٤ ب ، زوتنبرج البلعمي : ص ٢٨٨ -  
٢٩١ ثم دورن دربند نامه : صفحات ٥٤٥ - ٥٤٦ و ٥٧٢ - ٥٧٤ ، بلاذري : صفحات ٢٠٩ - ٢١٠  
وابن الاثير : جزء ٥ صفحة ١٢١

١٣ ) الطبري : طبعة ليدن المقدمة صالحة ٦٣ لاثيني

١٤ ) قارن بين زوتنبرج البلعمي ، ودورن البلعمي : احداث الجراح ومسلسلة والحرشي  
ومروان بن محمد .

١٥ ) قارن دربند نامه لدى ميرزا قاسم وكلا بروت ولدى دورن بصدد احداث وانعة  
الطين . ولدى الطبري : ١٥٠٦ جزء ٢ وابن الاثير : جزء ٥ صفحة ٦١

١٦ ) مقدمة دورن البلعمي وتعليقاته على نشاط مروان بن محمد .

١٧ ) دورن البلعمي : في الموضوع نفسه .

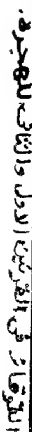
١٨ ) انظر دورن البلعمي : ص ٢٢٨ ، اليعقوبي : جزء ٢ صفحة ٣١٧ والبلاذري : صفحات  
٢٠٨ - ٢٠٩ بالنسبة لمروان والحرشي . وانظر اليعقوبي : جزء ٢ ص ٢١٣ والبلاذري : ص ٢٠٨  
زوتنبرج البلعمي : ص ٢٧٤ . ويمكن احراء مقابلات لغوية مع معظم النصوص تقريبا حيث تتشابه  
في التركيب العربي .

١٩ ) ابن الاثير : مقدمة الجزء الاول ص ١ .

- ( ٢٠ ) ابن الاثير : جزء ٥ ص ٦١ ، طبري : جزء ٢ ص ١٥٠٦ وغيره من الموضوعات .
- ( ٢١ ) ابن الاثير : مقدمة الجزء الاول .
- ( ٢٢ ) انظر الطبري : جزء ٢ ص ١٥٠٦ وابن الاثير : جزء ٥ ص ٦١ .
- ( ٢٣ ) قارن مخطوطة ابن حبيش نسخة ليدن مع المجلد الثاني للطبري طبعة المعارف وكذلك هوامش الطبعة الاوربية . وقارنها مع ابن الاثير في الموضوعات ذاتها .
- ( ٢٤ ) ابن الاثير : مقدمة الجزء الاول ص ٢
- ( ٢٥ ) دانلوب : صفحات ٦٢ - ٨٧ وارنامونوف : صفحات ٢٠٢ - ٢١٨ . زوننبرج البلعبي : صفحات ٢٧٦ - ٢٨٨ والبلاذري : صفحة ٢٠٩ واليعقوبي : جزء ٢ صفحة ٣١٧ .
- ( ٢٦ ) الطبري : طبعة ليدن جزء ٢ صفحات ١٥٠٦ و١٥٣١ و١٥٣٢ - ١٥٦٨ . وابن الاثير : جزء ٥ صفحات ٥٦٥ ، ٦١ ، ٦٢ - ٦٤ ، ٧٠ زوننبرج البلعبي : ٢٨٨ والبلاذري : صفحات ٢٠٨ - ٢٠٩ .
- ( ٢٧ ) دربنده نامه : صفحات ١٨٩ و١٨٩٥ ، وزوننبرج البلعبي : ص ٢٨٨ .
- ( ٢٨ ) البلاذري : صفحة ٢٠٩ .
- ( ٢٩ ) زوننبرج البلعبي : صفحة ٢٨٨ .
- ( ٣٠ ) الطبري : جزء ٢ صفحة ١٥٣٢ وابن الاثير : جزء ٥ ص ٥٥ واليعقوبي : جزء ٢ ص ٣١٧ . الدهلي : كتاب العبر في خبر من غير ، الكوبت ١٩٦٠ ، الجزء الاول ص ١٣١ - ١٣٤ ابن تغري بردي . السجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة - القاهرة جزء ١ صفحة ٢٦١ .
- ( ٣١ ) البلاذري : صفحات ٢١٨ - ٢١٩ .
- ( ٣٢ ) البلاذري : صفحات ٢٠٩ - ٢١٠ والطبري : جزء ٢ صفحات ١٥٠٦ و١٥٢٦ و١٥٣١ - ١٥٣٢ و١٥٦١ و١٥٦٠ وابن الاثير : جزء ٥ صفحات ٦١ و٦٣ - ٦٤ و٦٩ و٧٠ - ٧١ .
- ( ٣٣ ) دانلوب : ص ٧١ و٨٠ وارنامونوف : ص ٢١٤ وزوننبرج البلعبي : ص ٢٧١ ودورن البلعبي : ٧٠ - ٧١ .
- ( ٣٤ ) زوننبرج البلعبي : ص ٢٨٨ .
- ( ٣٥ ) فارن بين زوننبرج البلعبي : ص ٢٨٨ وبين دربنده نامه : ص ٩٣ .
- ( ٣٦ ) البلاذري : صفحات ٢٠٨ - ٢٠٩ واليعقوبي : جزء ٢ صفحات ٣١٧ - ٣١٨ وابن الاثير : جزء ٥ صفحة ٧٠ عن مروان بن محمد .
- ( ٣٧ ) دربنده نامه : صفحات ٥٠ و ٦٣ و ٨٩ و ١٠٦ و ١١٣ .
- ( ٣٨ ) دربنده نامه : صفحات ٨٩ و ١٠٦ .
- ( ٣٩ ) فارن بين الروايات الواردة في البلعبي ( زوننبرج ودورن ) وبين دورن دربنده نامه .
- ( ٤٠ ) انظر الهوامش التالية :

- ٤١ ( دربند نامه : ص ١٨٥ ودورن دربند نامه : ٥٣١ .
- ٤٢ ( دورن دربند نامه : ص ٥٦٧ .
- ٤٣ ( دورن دربند نامه : ص ٥٦٨ .
- ٤٤ ( دربند نامه : ص ١٦٨ .
- ٤٥ ( دورن البلعمي ودربند نامه : ١٨٥ .
- ٤٦ ( دربند نامه : ص ١٨٦ .
- ٤٧ ( ابن الاثير : جزء ٥ ص ٦٤ .
- ٤٨ ( ابن الاثير : الموضع نفسه والبلاذري : ص ٢٠٨ .
- ٤٩ ( اليعقوبي : جزء ٢ ص ٣١٧ .
- ٥٠ ( دورن دربند نامه : ص ٥٦٨ .
- ٥١ ( ابن الاثير : مقدمة الجزء الاول ص ٣ .
- ٥٢ ( دانلوب : صفحات ٦٨ - ٨٠ والطبري : جزء ٢ ص ١٥٠٦ و١٥٦٢ وارتنامونوف : صفحات ٢١٠ و٢١٤ .
- ٥٣ ( الطبري : جزء ٢ ص ١٥٠٦ .
- ٥٤ ( ابن الاثير : جزء ٥ ص ٦١ .
- ٥٥ ( الذهبي : ص ١٣٤ .
- ٥٦ ( ابن تغري بردي : ص ٢٦٧ .
- ٥٧ ( دربند نامه : ص ٥٥ .
- ٥٨ ( دربند نامه : ص ٧١ .
- ٥٩ ( دربند نامه : ص ١٨٩ .
- ٦٠ ( ارتنامونوف : صفحات ٢١٠ - ٢١٤ ودانلوب ص ٨٠ . الطبري : جزء ٢ ص ١٥٠٦ و ١٥٦٢ .
- ٦١ ( زوتنبرج البلعمي : ص ٢٢٨ .
- ٦٢ ( الطبري : جزء ٢ صفحات ١٥٣٠ و١٥٦١ وابن الاثير : جزء ٥ ص ٧٠ .
- ٦٣ ( زوتنبرج البلعمي : ص ٢٨٣ دانلوب : ص ٨٠ والبلاذري : ص ٢٠٩ .  
بينما يتجاهل الطبري ذكر سعيد ، جزء ٢ صفحات ١٥٦٣ و١٥٧٨ .
- ٦٤ ( زوتنبرج البلعمي : ص ٢٢٨ ودورن البلعمي : ص ٥٣٩ .

- ٦٥ ( زوتنبرج البلعمي : ص ٢٨٨ .
- ٦٦ ( البلاذري : ص ٢٠٩ .
- ٦٧ ( دانلوب : صفحة ٨٠ .
- ٦٨ ( البلاذري : ص ٢٠٨ والطبري : جزء ٢ صفحات ١٥٣١ - ١٥٣٢ وابن الاثير : جزء ٥ ص ٦٣ .
- ٦٩ ( البلاذري ص : ٢٠٩ والذهبي : ص ٦٣٤ والبغوي : ص ٣١٧ .
- ٧٠ ( انظر احداث عام ١١٤ هـ عند ابن الاثير والطبري .
- ٧١ ( البلاذري : ص ٢٠٩ .
- ٧٢ ( البغوي : جزء ٢ صفحات ٣١٧ - ٣١٨ .
- ٧٣ ( انظر ما قبله .
- ٧٤ ( الطبري : جزء ٢ ص ١٥٠٦ .
- ٧٥ ( ابن الاثير : جزء ٥ ص ٦١ .
- ٧٦ ( دانلوب ص ٦٨ نقلا عن  
MARQUART : Streifzuge , Leipzig 1903 p. 173  
MARQUART : Streifzuge : östeuropaische und ostasiatische  
St Streifzuge , Leipzig 1903, p. 173 .
- ٧٧ ( الطبري : جزء ٢ ص ١٥٠٦ .
- ٧٨ ( الطبري : جزء ٢ ص ١٥٠٦ .
- ٧٩ ( ANDERSON A. R : Alexander's Gate, Cambridge  
Mass 1932 pp. 16-17; Czegledy : Kaukazusi Hunok,  
ibid , pp. 135—137 .
- دريند نامه : صفحة ٥
- ٨٠ ( دريند نامه : ص ٥
- ٨١ ( دورن دريند نامه : ص ١٩ .
- ٨٢ ( دريند نامه : ص ٨



# الترجمة أو نفل الكلام من لغة إلى أخرى

الدكتور عمر فروخ

الترجمة(\*) كلمة أعرابية<sup>(١)</sup> وردت في اللغة الأكديّة<sup>(٢)</sup> وفي

(\*) راجع هذه الكلمة واشتقاقها ومعانيها والاستشهاد عليه في مسودة المعجم الكبير ( لمجمع اللغة العربية في القاهرة ) المبلغة الى الاعضاء في ١٩٧٤/٨/١٤ ( في النسخة الواصلة اليّ ) وذلك للمناقشة في الدورة الاربعين . راجع و ت ر ج م ، ( ص ٦٥ - ٦٦ ) .

(١) ان اللغة العربية وأخوانها البابلية والآرامية والكنعانية والعبرية والحبشية وغيرهن يرجعون الى أم واحدة كان علماء اللغة الغربيون قد سموها تلك الأم اللغة السامية : يزعمون بذلك أن أولاد نوح الثلاثة : ساما وحام ويافت تكلموا ثلاث أسر مختلفة من اللغات : لغات الأسرة السامية ( في غربي آسية ) ولغات الأسرة الحامية ( في افريقية ) ولغات الأسرة الباقية ( في أوربة ) . وقد اعتمد أولئك العلماء في ذلك ما ورد في التوراة الموحودة بأيدي الناس ( سفر التكوين ١١ : ١ وما بعد ) . ان الأخذ بهذه النظرية بعيد عن العلم وعن الواقع ، فليس من المقول في شيء أن يتكلم أبناء رجل واحد لغات ذات خصائص متباينة . وكان صديقي الدكتور زكي النقاش ( ولد في بيروت ١٨٩٦ م ) قد اقترح أن يقول « اللغات الاعرابية ، مكان « اللغات السامية » ، وهو على حق لأن أصل هذه اللغات من شبه جزيرة العرب . والأعراب أو أهل البادية هم أهل اللغة الفصحى الصحيحة .

(٢) الأكديّة ( ويقولون أيضا : الأكادية ) دولة أعرابية عادية ( قديمة جدا ) نشأت في جنوبي العراق . وربما لاح لي أن هذه الدولة يجب أن تسمى « العقديّة بالعين والفاء » ، لما في « الجذر » « عقد » من أسماء القبائل والأماكن والأراضي الخصبة وبساتين النخيل مما يصلح أن يشتق منه اسم « بلد » أو دولة . ففي تاج العروس ( طبعة الكويت ) ، فالعقد ( بفتح ففتح ) قبيلة من بجيلة أو اليمن خرج منها رجال مشاعير . وبنو عقيدة ( بالتصغير ) قريش . والعقديون ( بالضم ) جماعة من طيء مشهورون . وعقد . لجأ . =

الآرامية وفَسَّيْلَتها السَّريانية<sup>(١)</sup> وفي العبرية والحِشِّية<sup>(٢)</sup> ، ومعناها الأصلي : « تفسير الكلام »<sup>(٣)</sup> . وفي القاموس المحيط ( ٤ : ٨٣ ) وفي المعجم الوسيط ( ص ٨٣ أيضا ) وفي تاج العروس ( ٨ : ٣١٠ ) ولسان العرب ( مادة : رجم ) ترجم الكلام : فسَّره ووضَّحه . وللترجمة معنيان آخران : سيرة فرد من الناس أو تاريخ حياته ثم نقل الكلام من لغة الى لغة .

والشواهد على المعنى الأول ( التفسير للكلام والتوضيح ) نمرّ به كثيرا في تاريخ الفلسفة وتاريخ العلم ، في ذلك الدور الذي نقل العرب فيه العلوم والفلسفة من اللغات المختلفة . والمدرك الملموح في هذا المعنى هو أنّ كثيرين من النّفلة لم يكونوا بارعين في اللغات التي نقلوا عنها خاصّة ، فلم يكن نقلهم كاملاً دقيقاً ، بل كان عَرَضاً للآراء التي كانت في الكتاب

== والعقدة ( بالضم ) : الولاية على البلد ، والمكان الكثير الشجر أو الكثير العشب ، وهو الحائط ( ابستان المسور ) الكثير النخيل أو القرية الكثيرة النخيل وكل أرض مخصبة . وعقدة : قرية قرب يزد في طرف المفاضة ( البادية ) . والعقد ( بضم ففتح ) علم بين البصرة وضربة . وعقدة ( بالضم ) قرية في مصر . والاعقد البناء المعقود ( المبني بناء مصمتا بقناطر متينة مملوءة بالحجارة المتينة ، كما تبني القلاع ) . وعكد بالكاف مثل عكد بالقاف ( لجا ) والمعكد ( بفتح الميم وكسر الكاف ) : المجلس . ( ٨ : ٣٩٥ - ٤٠٥ ) . وأكد ( أسم الدولة ) مأخوذ من أحد ( أو أجاد ، أجاد ) بكاف فارسية : اسم عاصمة تلك الدولة بناها شروكين ( عند المحدثين من المؤلفين : سرجون ) عاصمة لدولته . ولعل معناها المدينة « الحديد » أو « المتينة » ( راجع حده في الحجاز ) . وهذا التردد بين أن تكون أكد بالهمزة أو بالعين أن هذه الكلمة الاعرابية كانت تكتب بالخط المسامري أو الاسفيني الذي كتبت به اللغة السوميرية ( السومرية أو الشومرية ) واللغة الاشورية . وقد غابت منها العين ، فهل كانت العين موجودة في الاكدي ولكن لم يكن لها حرف ؟ بحسن أن يتولى علماء الاعرابيات الجواب على هذا السؤال .

(١) راجع الباب للفرديحي ( ٢ : ٦٣١ ) وقد وردت صيغ كثيرة من جذر « ت ر ج م » .

(٢) راجع ( في باب رجم ، وترجم )

Hebrew and English Lexicon of the Old Testament,  
by Gesenius (Boston 1844) p. 973 and 1128.

(٣) القاموس المحيط ( في باب ترجم ، ٤ : ٨٣ ) وتاج العروس ( ٨ : ٣١٠ ) : وفي لسان

العرب ( في باب رجم )



الأصلي ( أو ما نسميه أحيانا : نقلا بتصرف ) • ودليلنا على ذلك أن كثيراً من الكتب المنقولة أصلها فيما بعد نقر أكثر علماء من نقلتها الأولين •

لنتأمل النص التالي :

يقول ابن خلدون<sup>(١)</sup> : « والكتاب المترجم لليونانيين في هذه الصناعة ( صناعة الهندسة ) هو كتاب الأصول أو الأركان ( لإقليدس ) ، وقد كان أول ما ترجم من كتب اليونانيين في الملة ( في الاسلام ) أيام أبي جعفر المندصور • ونسخه مختلفة باختلاف المترجمين ، فمنها لحنين بن اسحاق وثابت بن قرة وليوسف بن الحجاج » •

وفي كتاب الفهرست<sup>(٢)</sup> أن الحجاج بن يوسف بن مطر<sup>(٣)</sup> نقل كتاب أصول الهندسة لإقليدس نقلين ( مرتين ) النقل الأول يعرف بالهاروني ( نسبة الى هرون الرشيد وفي أيامه ) ثم نقلا ثانيا يعرف بالمأموني ( نسبة الى المأمون بن هرون الرشيد وفي أيامه ) ، وكان العلماء يعولون على النسخة المنقولة في أيام المأمون • وكذلك نقل اسحاق بن حنين<sup>(٤)</sup> هذا الكتاب كله ثم أصلح ثابت بن قرة<sup>(٥)</sup> نسخة اسحاق هذه •

فاذا نحن لم نرض أن نجزم بأن النقول المختلفة تقوم على أن ما تلا منها كان أقرب الى الصحة مما سبق منها ، لم يكن لنا مَعْدَى عن أن نجزم بأن النسخة التي عملها اسحاق بن حنين المتطبب ( والذي عاش في

(١) مقدمة ابن خلدون « دار الكتاب اللبناني ، بيروت ١٩٦١ ص ٩٠٢ •

(٢) طبعه ليبشك ٢٦٥ •

(٣) الحجاج بن يوسف بن مطر ( المظفر ) الحاسب الوراق من قدماء الناقلين •

(٤) اسحاق بن حنين ( ت ٢٩٨ هـ - ٩١٠ م ) ناقل • وكان مثل أبيه حنين بن اسحاق

عارفا باليونانية والسريانية والعربية • ويبدو أنه نقل أشياء كان أبوه قد نقلها ، وكان طبيبا •

(٥) ثابت بن قرة الحراني ( ت ٢٨٨ هـ - ٩٠١ م ) ناقل بارع وعالم بالرياضيات والطب •

الحقيقة على شهرة أبيه حنين بن اسحاق ) كانت تنوء بأخطاء كثيرة ممّا حصل ثابت بن قرّة الرياضي البارع على اصلاحها<sup>(١)</sup> .

وأما الترجمة بمعنى « سيرة رجل أو تاريخ حياته » فهي مُدْرَك مولّد متأخر النشأة ( راجع المعجم الوسيط ٨٣ ) ، وهي لا تدخل في موضوع هذا المقال .

وأما « الترجمة » بمعنى نقل الكلام من لغة الى لغة فهو موضوع هذا البحث .

مرّت الاشارة الى أن كلمة « ترجمة » أصيلة في اللغات الأعرابية ، فهي ( كما جاء في « مسوّدّة المعجم الكبير » المذكورة آنفاً : ترجمانو ) بالميم غير المعطّشة كما في جمل ، والواو علامة الرفع ) ، وتأتي التاء فيها بالفتح أو بالضم ) ، وكذلك تأتي الميم فيها مفتوحة ومضمومة . . . أمّا في الآرامية والسريانية ( اللهجة الغربية من الآرامية ) والآرامية اليهودية ( التي انحرف اليها لسان اليهود حينما كان اليهود في الأسر البابلي ) فهي ترجمانا ( بفتح التاء في السريانية ، وضمّ التاء في الآرامية اليهودية ثمّ بامالة الميم فيهما ) .

والراجع أن الكلمة انحدرت من الأكديّة الى عرب الجاهلية ( أو أنها رحلت مع الأكديين ) ، وأنا أميل الى أن أسميهم العتقديين<sup>(٢)</sup> ، من اليمن ( جنوب بلاد العرب ) الى جنوب العراق . إن « الترجمان » في العربية تأتي بفتح التاء وضمّها وبضمّ الميم . وتأتي أيضا بفتح التاء

(١) راجع أيضا فيما تقدم مباشرة « تاريخ العلوم عند العرب ، ل ( لكاتب المقال ) ،

ص ١٢١ .

(٢) راجع الحاشية الطويلة في مطلع هذا المقال .

والجيم • ومن الأدلة على أن كلمة « ترجمان » أصيلة في العربية أيضا أن العرب سسّوا بها • ففي القاموس المحيط ( ٤ : ٨٣ ) التَرْجُمَان ( بفتح التاء وضمّ الجيم ) ابن هَرِيم ( بالتصغير ) بن أَبِي طَخْثَمَة ( بالفتح ) م ( أي معروف ) • وهنالك علاء الدين محمد بن محمود الترجماني المكي الخوارزمي ( ت ٦٤٥ هـ - ١٢٥٧ م ) ، له « يتيمة الدهر في فتاوى أهل العصر »<sup>(١)</sup> .

وكلمة « ترجمان » وردت في الشعر العربي مراراً ، في الشعر القديم وفي الشعر المحدث • قال الراجز نقادة الأسدي<sup>(٢)</sup> :

... فُهْنٌ يَلْعِظُنْ بِهِ الْغَاظَا      كَالْتَرْجُمَانِ لَقِيَّ الْأَنْبَاظَا<sup>(٣)</sup>

وكذلك قال ابن الرومي يصف مغنية تعرّف على العود ( وهو يُشَبِّهُ العودَ بِأَنَّهُ طِفْلٌ فِي حَضْنِ أُمِّهِ )<sup>(٤)</sup> :

أُمُّهُ ، دَهْرُهَا ، « تترجم » عنه      وهو بادي الغنى عن « التَرْجُمَانِ »  
غير أنْ ليس يَنْطِقَ الدهرَ إِلَّا      بالتزام من أُمِّهِ واحتضان •  
ووردت كلمة « ترجمان » مفردة ومجموعة عند المتنبي<sup>(٥)</sup> :

\* مَلَاعِبُ جِنَّةٍ لَوْ سَارَ فِيهَا      سَلِيمَانٌ لَسَارَ بِتَرْجُمَانِ<sup>(٦)</sup>

(١) بروكلمان ١ : ٤٧٤ ، الملحق ١ : ٦٥٤ .

(٢) راجع مسوده المعجم الكبير • ثم لسان العرب ( مادة : رجم ) وناج العروس ( القاهرة )

٨ : ٣١٠ .

(٣) اللفظ الاصوات المحتلطة المبهمة التي لا تفهم • الانباط والنبيط • اخلاط من الناس غير العرب ( الصورة اللغوية : ترجمان ينقل الكلام بين متخاطبين من غير العرب لا يفهم السامع العربي ما يقول الترجمان ولا ما يقول الفريقان ) •

(٤) ديوان ابن الرومي ( اختصار كامل كيلاني - القاهرة ) ٨٤ .

(٥) ديوان المتنبي ( العرف الطيب لليازجي ) ٥٩٠ تم ٤٠٤ .

(٦) الحنة - الجن • ملاعب حنة ( مناطق كثيرة يسكنها جماعات مختلطة اللغات كأنهم من لغة الطنوز • يقال في سليمان بن داود انه كان يعرف لغات كثيرة ويعرف لغة الطنوز •

\* تَجَمَّعَ فِيهِ كُلُّ لِسَنٍ وَأُمَّةٍ فَمَا يَفْهَمُ الْحَدَّثَاتُ إِلَّا التَّراجمَ<sup>(١)</sup>

والترجمة أو النقل من لغة الى لغة ليست أمراً يسيراً : إنَّها أصعب من التأليف ، ففي التأليف يستطيع المؤلف أن يختار المعنى الذي يريده وأن يعبر عنه باللفظ الذي يختاره • أمّا في النقل فإن الناقل مقيد بقييداً شديداً بالنص الذي يكون أمامه •

وللنقل من لغة الى لغة أربعة شروط متلازمة :

- براعة في اللغة المنقول منها ،
- براعة في اللغة المنقول اليها ،
- معرفة بالموضوع المنقول ،
- ثقافة عامة في موضوعات مختلفة •

أما الشرطان الأولان ( البراعة في اللغتين ) فأمرهما واضح لا يحتاج الى تفصيل ولا الى دفاع • وأمّا معرفة الموضوع فهو المحك الذي يظل الناقل أمامه متعباً •

لما طُلب مني نقلُ مذكراتِ أيوب خان ( رئيس باكستان سابقاً ) : « أصدقاء لا سادة » من الإنكليزية الى العربية واستعرضت تلك المذكرات داخلني شيء من الهية لأن تلك المذكرات تنطوي على أمور سياسية واقتصادية وعسكرية وقضائية واجتماعية وكلها تتعلق بالهند وباكستان ( والمصطلحات في هذه كلها مختلفة عما قد ألفناه نحن في البلاد العربية ) • ولما حدث الاصرار على أن أتولى أنا هنا النقلَ قبلت بعد التفاهم على أن أُرْجِعَ فيما لا أدريه الى سفارة باكستان في بيروت • وكان رجوعي الى

(١) اللسن ( بالكسر ) : اللغة • الحدّات : المحدثون ( ولا واحد له من لفظه ) •

السفارة ( من طريق التلفون أو مباشرة ) كثيرا • وكثيرا ما كنت أقف أمام فكرة أو أمام مصطلح لم يكن في السفارة من يَعْرِفُه فكانت السفارة تكتب الى باكستان في استجلاء ذلك • ومعَ هذا كله فقد استدركَ علي الصديق اللواء الركن محمود شيث خطاب تعبيرا عسكريا لم أعْرِفْه ( ولم يَقلْ لي في الأغلب ) هو « حظيرة » لعدد قليل من الجنود •

ولما نقلت محاضرة جورج سارطون « الثقافة الغربية في رعاية الشرق الاوسط » ثم كتاب « الطريق الى النجوم » ( في الفلك ) كنت أحيانا أكتب الى المؤلِّفَيْنِ في استجلاء عدد من المشاكل في المعاني والمدارك وفي التعابير •

ومعَ هذا فإن الناقل لا يسلم من المواقف الحرجة حينما يريد ألاَّ يكتفيَ بنقل الألفاظ وحدها ، ولكن يريد أن ينقل شعور المؤلف ( في الآثار الأدبية خاصة ) الى القارئ في اللغة الثانية • لما نقلت كتاب « الاسلام على مفترق الطرق » ( لمحمد أسد ) مرَّ بي تعبير يشل الخلاف بين أمرين كان المؤلف قد ضرب لهما مثلا بحصان الركوب وحصان الجرّ • إنَّ المثل المضروب بهذين النوعين من الخيل يفهمه القارئ الغربي ( بالعين المعجبة ) لأن هذين النوعين معروفان في أوروبا • أما نحن فنعلم الحصان للفروسية ، ولا نألف الحصان الضخم الذي يستخدم في غربي أوروبا خاصة للجر وللحمل • من أجل ذلك ضربت أنا المثل بالنجيب ( الهجين من الابل المعروف بسرعته ) ثم بالبعير ( الجمل المستخدم عندنا في الحمل • ثم وضعت حاشية أشرح فيها ما فعلت ) •

وللنقل من لغة الى لغة — منذ كان — ضرائق عديدة أصلها طريقتان : — الطريقة اللفظية ، وهي أن يجيء الناقل الى كل جملة من النص

الذي يريد نقله فيضع فوق كل كلمة في النص الأصلي ما يقابله في اللغة التي يريد أن ينقل ذلك النص إليها ( وكثيراً ما يلجأ هذا الناقل اللفظي الى القاموس يستخرج منه معاني الكلمات المطلوبة • وربما اكتفى بالمعنى المؤلف في بيئته • وكان يشترط في هذا النقل اللفظي أن يكون عدد الكلمات في النص الجديد من اللغة الثانية مثل عدد الكلمات في النص الأول ) • وهذه الطريقة اللفظية يلجأ إليها واحد من ناقلين : ناقل غير ضليع من إحدى اللغتين أو منهما كليهما فلا يثق بنفسه بل يلقي تبعية ما يختار من الكلمات على القاموس • وأما ثاني ذينك الناقلين فهو الذي يعهد اليه بنقل أثرٍ سامٍ كالكتب المقدسة والوثائق الرسمية •

— الطريقة المعنوية ، وهي أن يقرأ الناقل النص كله قبل أن يبدأ النقل حتى يستطيع أن يعرف منحى المؤلف الأصلي واتجاه تفكيره ونوع ألفاظه وصورة تراكيبه • فإذا عاد الناقل ليبدأ عمله قرأ كل جملة تامة ثم أدارها في ذهنه حتى يوقن أنه قد فهم معناها ومرماها • بعدئذ يختار لها الألفاظ التي تعبر عن مقصد الكاتب لا عن تراكيبه فقط ويسوق الجملة في اللباس العربي الموافق ، وليس عليه أن يكون عدد الكلمات في جملته مثل عددها في النص الأصلي أو أكثر أو أقل •

لما وضعت كتابي « عبقرية العرب في العلم والفلسفة » قال لي بعضهم : إن الفصل المتعلق بعلم الأنساب ( المثلثات ) في كتابي خير من الفصل الموجود في كتاب قدرتي طوقان • فقلت له : انني في فصل المثلثات الذي في كتابي قد اعتسدت على كتاب قدرتي طوقان • وابن أنا في الرياضيات من قدرتي طوقان • هو رياضي عبقرى ، وأنا عملي في التعليم كان قاصراً على الأدب والتاريخ والفلسفة • ولكنني عملت جهدي في فهم الفصل الذي كان في

كتاب قدرني طوقان ثم عبرت عنه تعبيراً واضحاً ( أقول : تعبيراً واضحاً ) .  
ولقد خبرت أشياءَ كثيراً من مثل ذلك حينما وضعت كتابي « تاريخ العلوم  
عند العرب » . لقد بدا لي أن العلماء في معظمهم يعتقدون أن كل شيء  
يعرفونه هم يجب أن يعرفه كل أحد . فإذا عرّض أحدهم لنظرية عرّضها  
بأقلّ ما يمكن من الشرح ، وإذا هو أراد بسط مسألة أدار حلها في أقل  
الخطوات الممكنة . وربما أشار أحدهم الى الفكرة أو الى المعنى الغامض  
أو الواضح كما يشير أحدنا الى الشيء المألوف عنده وعند الذي يحدثه .  
كنت اذا وقفت أمام شيء من مثل ذلك أفضت في الشرح بحسب  
الحاجة أو زدت في خطوات حل المسائل بحسب الحاجة أيضا .

وفي الترجمة أو نقل النصوص من لغة الى ثانية طريقة أخرى فاسدة .  
قد يقرأ رجل كتابا بلغة أجنبية فيعجبه فيحب أن يكون هذا الكتاب  
في اللغة العربية ( مثلاً ) فيكون له في ذلك مجريان :

— يبدأ قراءة هذا الكتاب فيأخذ الجمل التي تعجبه ( أو التي يظن  
أنها أعجبتة أو أنه فهمها ) فيضعها في لغة من عنده قد تكون معبرة عن النص  
الأصلي وربما لم تكن . وبعدئذ إما أن يذكر على غلاف الكتاب أنه قد  
نقله أو يهمل ذلك . وفي أكثر الأحيان يحذف ذلك الرجل الجمل التي تكون  
« صعبة » .

حينما كنت تلميذا في الجامعة الاميركية ( في بيروت ) درسنا عددا من  
روايات شكسبير . وكانت رواية « مكبث » أصعب تلك الروايات  
فكنت أقف أمام جمل كثيرة فيها موقفا لا مخرج منه . فخطر لي أن أشتري  
نسخة فرنسية من « مكبث » فأفهم منها تلك الجمل التي لم أفهمها في ثوبها  
الانكليزي . ولكن المفاجأة كانت أن جميع الجمل التي غمض علي معناها  
أو مرماها في النسخة الانكليزية كانت غائبة من النسخة الفرنسية .

— وأحياناً ينسى الناقل أنه ينقل عن لغة أجنبية لها حضارتها وعادات أهلها وطبيعة أرضها ومنحى التفكير فيها وخصائص تركيبها فيلجأ الى خياله هو فيخرج ما ادعى أنه منقول عن لغة أجنبية وكأنه قد كتب ابتداء بلغة الناقل نفسه .

لما نشر مصطفى لطفي المنفلوطي ( ت ١٩٢٤ م ) رواية « الشاعر أو سيرانو ده برجرالك » ( لمؤلفها آدمون رويستان ) بدا فيها سيرانو وهو يعاتب حبيبته روكسان وكأنه عنترة يخاطب عبلة . ( ولقد كان عذر المنفلوطي أنه لم يعرف اللغة الفرنسية ولا لغة أخرى غير العربية . فكانت الروايات تسرد له سرداً عادياً فيضعها هو في اللغة التي يراها مناسبة ) .

ومن مثل هذا رواية « آلام الشاب فتر » ( للشاعر الألماني غوته ) ، وهي تمتاز بأنها من النشر السهل ( وأذكر أنها أول ما طالعت من الكتب في الألمانية لسهولة تراكيبيها وفصاحة ألفاظها ) . وقد نقل هذه الرواية الى العربية أحمد حسن الزيات<sup>(١)</sup> بعنوان « آلام فتر » بأسلوب متخم بالصناعة مثقل بالتعميل ( وأظن أن عذره في أنه نقلها عن الفرنسية لا عن الألمانية ) .

وفي الآثار المنقولة مشكلة واضحة :

إذا وقع خطأ في نقل كتب العلم فان إصلاح هذه الأخطاء يكون في

(١) أحمد حسن الزيات ( ١٨٨٥ - ١٩٦٨ م ) أديب مصري تلقى علومه في الأزهر وفي الجامعة المصرية ثم درس الحقوق وعرف اللغة الفرنسية . وهو صاحب مجلة الرسالة ( ١٩٣٢ - ١٩٥٢ ) له : تاريخ الأدب العربي ( وهو كتاب مدرسي موجز ) - في أصول الأدب ( مقالات في موضوعات تتعاقب بالأدب العربي خاصة ) - دفاع عن البلاغة . وتبعية أحمد حسن الزيات في مقالاته في « الرسالة » وفي الأثر الذي تركه هذه المجلة في العالم العربي .



العادة سهلاً . أما إذا كان الخطأ في كتب التاريخ والدين والفلسفة فإن إصلاح الخطأ الذي يقع فيها مستحيل .

\* \* \*

وأحب ، فيما يلي ، أن آتيَ بنماذجٍ من النقل — مما عانيته أنا — تفسيراً للملاحظات التي سبقت .

١ — في رواية « هملت » لشكسبير هذه الجملة التالية :

To be or not to be, that is the question.

ونَسَقَها اللغوي : الكون أو لا الكون هذا هو السؤال . وربما تصرف بعضهم فيها فقال : « أن نكون أو أن لا نكون ، هذا هو السؤال » . حتى لقد أصبح هذا التعبير الأعرج الغامض واحداً من الشعارات التي ينادى بها : نكون أو لا نكون » .

وليس هذا ما قصده شكسبير . أما مقصد شكسبير فلا يفهم إلا إذا نحن عرّفنا الموقف الذي اقتضى « الجهر » بهذه الجملة أو بهذا القول .

كان هملت الكبير ملكاً على الدنمارك ، وكان له ابن اسمه أيضاً هملت أرسله الى انكلترا ليتعلم فيها العلم أو عادات الملوك . في هذه الفترة أحببت امرأة الملك هملت أخا الملك هملت ثم قتلا الملك وجلس العشيق على العرش مكان الزوج . وأحب أنصار الملك هملت أن ينتقموا من الخائنين فأرسلوا الى هملت الصغير أن يرجع الى الدنمارك ثم حبكا مؤامرة لذلك . وكانت عادة أم هملت وعشيقها أن يتنزها في كل ليلة على سطح القصر فيصعدان اليه من سلم معين . وإذا انتهت نزهتهما الليلية نزلا

من سُلَّمٍ آخرَ معين • وكان ترتيب المؤامرة أن يقف هملت الصغير عند السلم الذي ينزل منه العاشقان بعد انتهاء التزهة ، وأن يتوزع المتآمرون الباقيون في الطرف الذي يصعد منه الملك الجديد وقشيقته أم هملت ( إذ كانت الغاية أن يكون لهملت الصغير يد في المؤامرة ليصبح له حق في استعادة عرش أبيه ) • ولكن في الليلة التي عينت لتنفيذ المؤامرة غير العاشقان خطة سيرهما فصعدا من السلم الذي كانا ينزلان منه ، حيث يقف هملت الصغير •

أصبح هملت الصغير الآن في موقف شديد الحرج : لا يستطيع أن يستنجد برفاقه المتآمرين ولا كان هو قادراً على مقاومة الملك الجديد والملكة إذا هما رأياه في موقفه هناك •••

حينئذ صرخ هملت الصغير قائلاً :

To be or not to be, that is the question.

« القضية قضية حياة أو موت » •

ولا وجه للجملة الشوها : أكون أو لا أكون ، هذا هو السؤال •  
٢ - في عام ١٩٣٨ نقل فيليكس فارس<sup>(١)</sup> كتاباً للفيلسوف الألماني نيتشه وأرسل نسخة « للنقد والتقريط » في مجلة الأماي<sup>(٢)</sup> • قرأتُ الكتاب وعارضته بالأصل فوجدت عدداً من الأخطاء أولاً في عنوان الكتاب • عنوان الكتاب في الألمانية :

Also Sprach Zarathustra.

(١) فيليكس فارس ( ١٨٨٢ هـ - ١٩٢٩ م ) أديب وخطيب لبناني عاش في مصر ، أكنس آثاره تقول ونصص ، له رسالة المنبر الى الشرق العربي ( محاضرات ) - اعترافات فني العصر ( منقولة عن الفريد دي موسيه ) - هكذا تكلم زرادشت •

(٢) مجلة ( ١٩٣٨ - ١٩٤١ ، بيروت ) كانت تبحث في الثقافة • أصدرتها بالتعاون مع نفر من الزملاء •

فجعل فيلكس فارس العنوان بالعربية : « هكذا تكلم زرادشت » .  
وبما أن الأخطاء كانت كثيرة ، فقد كتبت النقد ثم بعثت به الى فيلكس  
فارس وقلت له أن يرى رأيه في الأخطاء المذكورة . وله أن يختار بعد ذلك  
نشر هذا « النقد » كما هو أو أن يطلب اغفال نشره .

وكان فيلكس فارس نبيلاً فكتب الي يقول : لقد عرض الأمر على  
صديق له فرنسي يعرف اللغة الألمانية ، فتبين أن الأخطاء في النسخة العربية  
قد أتت من الترجمة الافرنية . ونشرت النقد تاماً<sup>(١)</sup> .

أما العنوان فيجب أن يكون : « كذلك قال زرادشت » ( لا : هكذا  
تكلم زرادشت ) . ومن الأخطاء أن فيلكس فارس استعاض عن الأسلوب  
السهل في كتاب نيتشه بأسلوب منمق ( وقية نيتشه إنما هي في تفكيره  
البعيد في التعبير السهل ، لا في التعبير الفخم عن الافكار الغامضة ) .  
وثالثة أن نيتشه يعارض<sup>(٢)</sup> شخصية المسيح في الانجيل بشخصية زرادشت  
إلا في واحدة هي أن زرادشت لا يعطف على الضعاف ( بخلاف المسيح ) .  
وهذه الخاصة مفقودة في النسخة العربية ( لأنه يعز على فيلكس فارس أن  
يقرّ بصواب رأي نيتشه في رفض العطف على الضعاف ، وهو أساس من  
أسس الدعوة النصرانية في الانجيل — ولعل هذه الخاصة كانت مفقودة في  
النسخة الفرنسية ) . ثم رابعة هي أن اعتقاد نيتشه في سواد الشعب كاعتقاد  
المتنبي : « وأخو الجهالة في الشقاوة ينعم » . يرى نيتشه قوماً بلغ من  
جهلهم الى أن يظنوا أنهم أسعد الناس لأنهم لم يعرفوا حالاً خيراً من حالهم

(١) الاماني ، السنة الاولى ، العدد ٢٣ ( ١٩٣٩/٢/٣ م ) ص ٢٩ . راجع أيضاً نقداً لهذا  
الكتاب لخليل هندوي ( ت ١٩٧٨ م ٩ ) ، في الاماني ، السنة الاولى ، العدد ٤٥ ( ٣٩/٧/٧ ) ص ٦٠ .  
(٢) عارض الرجل الجبل : سار معه ، جعل الشيء موازياً لشيء آخر ( أما المعارضة بمعنى  
المنافضة فتعبر سياسي متأخر ) .

فتراه يعبر هؤلاء بقوله إنهم في غبطة تستدر الرحمة • والنسخة العربية فيها « غرور يستحق الاشتاق » ( ص ٦ ) •

\* \* \*

ونقل كتب العلم على العلماء هين لأن العالم ينقل كتبنا يعرف موضوعاتها ومصطلحاتها ولا يتكلف في النقل : انه يريد نقل المعاني في أبسط صورها • أما نقل الأدب فانه صعب ، لأن الأدب الجيد يقوم على متانة التعبير وعلى الصور البلاغية من تشابيه واستعارات وكنيات ، وهذه تختلف في اللغات المختلفة اختلافا كبيرا •

ان القمر عندنا أبيض جميل فرح ، وفي الانكليزية أصفر شاحب • ثم هو مؤث في الانكليزية والفرنسية ومذكر في العربية والألمانية • والشمس بعكس ذلك مذكورة في الانكليزية والفرنسية ومؤنثة في العربية والألمانية • فاجراء التشابيه والاستعارات في الشمس والقمر لا يمكن أن يكون واحدا في هذه اللغات • والحصار والكلب من صفات المدح في اليونانية والانكليزية • والذم في الانكليزية انما هو في التشبيه بالكلبة والجحش ( ولد الحمار : الحمار الصغير ) • ونحن نتشاءم بالبومة • والألمان يعدون البومة من علامات القال فيضع أحدهم عند بابه صورة بومة كما يضع قوم من الناس عندنا حدوة حصان فوق أبوابهم •

فاذا قام أحد بنقل نصوص من الأدب من لغة إلى لغة فعلية أن يتفطن لكل ذلك والا فقد عمله التأثير المطلوب من القارىء •

وأكثر ما يتبدى هذا في أمثال الأمم :

\* هم يقولون مثلاً : العامل المخطيء يلقي اللوم على أدواته • —  
وشاعرنا يقول « إذا أساء صنيعا عاتب القدرا » •

\* وهم يقولون : العامل في كل الصناعات لا يتقن صناعة • ونحن  
نقول : كثير الكارات قليل الباربات •

\* هم يقولون : الشجرة تعرف من أثمارها، ونحن نقول : يقرأ الكتاب  
من عنوانه •

٣ — وليس كل الشعر يعبر نفسه للنقل • ذلك لأن لكل لغة عبقرية  
وموسيقى • فنقل الكلمات أحيانا لا يؤدي الى نقل المعاني ولا الى نقل  
الأثر النفسي من القائل الى السامع •

في الشاهنامه للفردوسي شاعر الفرس الأكبر بيت هو :

زهر كونه أز مرغ وأز جار باي خرد كرد ويك يك بياور بجاي  
وترجمته الحرفية : من كل نوع من الطيور ومن ذوات الاربع صَنَعَ  
أطعمة وكان يجلبها واحدا واحدا الى الخوان •

وهذا البيت الفارسي لا يستقيم في بيت عربي واحد ، بل نحتاج الى  
بيت ونصف بيت ، مع شيء من التصرف أيضا •

من كل طير وذوات الاربع

طها طعاما وغدا يأتي به

الى الخوان واحدا وواحدا

ولكن هذا الكلام منظوم على بحر الرجز ، ليس شعرا في اللغة العربية •  
ان هذا البيت من الشعر في اللغة الفارسية لا يعبر نفسه للنقل الى اللغة  
العربية ، ولكن لعله يعبر نفسه للنقل الى لغة غير عربية •

ومثل ذلك قول شكسبير :

When icicles hang by the wall  
And Dick the shepherd blows his nail,  
And Tom bears logs into the hall,  
And milk comes frozen home in pail;

حينما تتدلى المقرنصات بجانب الجدار  
و « دِ ك » الراعي ينفخ ظفره  
و « توم » يحمل الخشب الى القاعة  
ويصل اللبن الحليب جامدا في علبه . . . . .

فاننا اذا سمعنا هذا الكلام ظنناه رُقيّة من السحر لا أشرطة من الشعر ولا نكاد نعلم منه أن شكسبير يريد أن يصف شدة البرد في بعض أيام الشتاء .

وكذلك إذا سمعنا ألفرد دي موسيه يقول ( في الفرنسية )

Après avoir souffert, il faut souffrir encore  
Il faut aimer sans cesse après avoir aimé.

وبعد أن تألمت يجب أن تتألم أيضا ،  
يجب أن تحب بلا انقطاع بعد أن تكون قد أحبت  
أو يقول :

Le mal dont j'ai souffert s'est enfui comme un rêve .  
Je n'en puis comparerl de lointain souvenir  
Qu'à ces brouillards légers que l'aurore soulève  
Et qu'avec la rosée on voit s'évanouir.

ان الشر<sup>(١)</sup> الذي تألمت منه قد هرب كأنه حلم .

(١) ان كلمة mal يعني في اكثر الاحيان : المرض والاذى او الالم ، ولا اعتقد ان الشاعر قد قصد هنا بهذه الكلمة معنى الشر ، بدليل ما ورد في بقية القصيدة وعنوانها : ليلة تشرين .

ولا أستطيع أن أشبه الذكرى البعيدة  
إلاّ بذلك الضباب الخفيف الذي يرفعه الفجر  
والألاّ بالندى ( حينما ) يُرى وهو يتلاشى •

فاننا ندرك أن الشطرين الأولين يصعب نظمهما شعرا عربيا لخلاّهما  
من صورة شعرية ثم لاقتصارهما على موسيقى لفظية اتفق هنا أنها من طبيعة  
اللغة الفرنسية وليست في طبيعة اللغة العربية • أما الاشطر الاربعة التالية  
فانها تعبر نفسها للشعر العربي لأن في كل شطر منها استعارة نستطيع أن  
نُخرج منها صورة شعرية في اللغة العربية ( وفي غير اللغة العربية أيضا )  
اذا اجتمعت فينا آلة النظم • وقد قال ابو العلاء المعري ( قبل ألفريد  
دي موسيه ) بنحو ألف عام :

هرب النوم عن عيوني فيها      هرب الأمن عن فؤاد الجبان  
ان الكلمات ، بلا ريب ، مختلفة • ولكن الصورة الشعرية والأثر  
النفسي هنا يشبهان ذينك هناك •

وكذلك في أشعار الأمم كلها أبيات لا تعبر نفسها للنظم الجميل في  
لغات أخرى بعامل الموسيقى اللفظية التي تتألف من كلمات كل لغة • أما  
اذا ضَمَّتِ الأشعار صوراً بلاغية واضحة فانها حينئذ تدخل في الوزن  
في كل لغة من تلقاء نفسها وتتبدى جميلة في كل لغة كما تبدو الفتاة الجميلة  
جميلة في كل ثوب • من هذا النوع الأخير مطلع قصيدة للشاعر الألماني  
فون أرنت :

Der Gott der Eisen wachsen liess  
Der wollte keine Knechte .

اتفق يوما أن مررت به فتصور في ذهني سريعا :

والذي أنبت الحديد من الارض ض أبي أن يكون في الارض عبد  
ثم اتفق أن قرأت في « لزوميات المعري » بيتا ( لم أكن قد قرأته  
من قبل ) :

والله\* اذ خلق المعادن عالم أن الحديد البيض منها تجعل  
هنا أيضا تجد الصورة الشعرية التي تحمل منحنى التفكير في الايات  
الثلاثة واحدة ولكن الكلمات تختلف في الأبيات الثلاثة قليلا أو كثيرا .  
ان الشعر ليس في اللفظ وحده ( كما يقول ابن خلدون ) ولا هو في المعنى  
وحده ( كما يقول ابن رشيق ) ، ولكنه في الصورة البلاغية ( الشعرية )  
كما يقول ضياء الدين بن الأثير .

والشعر الجيد هو الذي يتعاون فيه اللفظ والمعنى على ابراز الصورة  
البلاغية بروزا واضحا . وعند نقل مثل هذا الشعر من لغة الى لغة يجوز  
للشاعر الناقل أن يضع معنى جزئيا مكان معنى جزئي ، ولفظة معينة مكان  
لفظة معينة ، ولكن الصورة المقصودة يجب أن تبقى واحدة مع الهزة  
الشعرية التي يجيء بها الشعر الجيد .

للشاعرة الانكليزية آنا لائيتشيا باربولد ( ١٧٤٣ - ١٨٢٥ م )  
أبيات هي :

Life! I know not what thou art,  
But know that thou and I must part;  
And when, or how, or where we met  
I own to me's a secret yet.

Life! we've been long together,  
Through pleasant and through cloudy weather;  
'Tis hard to part when friends are dear - -  
Perhaps 'twill cost a sigh a tear;



-Then steal away, give little warning,  
Choose thine own time;  
Say not good-night - -but in some brithiter clime  
Bid me good-morning.

نقلتها الى العربية فجاءت كما يلي ، ولكن بتصرف بدل عدداً من  
كلماتها ، اذ عدلت في تلك الكلمات عن مؤدّاها الاجتماعي في اللغة  
الانكليزية الى مؤدّاها الاجتماعي في اللغة العربية . من ذلك مثلاً مطلع  
هذه الايات فقد قلت فيه : « يا نفس » في مكان « يا حياة » ، لأن العرب  
لا ينادون الحياة في الالتفات والتجريد ( مخاطبة الانسان لذاته أو لشخص  
مجرد من ذاته ) ، بل يخاطبون النفس . لقد قلت :

ايه يا نفس ، لست أعلم شيا  
عنك إلاّ بأننا لاقتراق  
أين كنّا ؟ وأين كان التلاقي ؟  
ذاك سرّ ما زال ، بعد ، خفيا  
( ودهور اثر الدهور توالى )

\*

نحن كنّا مع الصبا أترابا  
في نعيم من الحياة وضيق  
قد يَضِيم الصديقَ فَقْدُ الصديق  
يُذَرِّفُ الدمعَ لَوْغَةً واحت ما با  
حينما تَزْمَع النفوس ارتحالا

\*

فانسلي خفية بلا انذار  
حينما ترغبن ، يا نفس ، هجرا .

أنت ، يا نفس ، باختيارك أدري  
لا تبييني والليل في اكفهرار  
ودعيني اذا النهار تعالى

وربما جاءت الايات طويلة فيتصرف الناقل في اختصار معانيها ،  
ما دام المقصود من الشعر أن يلقي أثراً في النفس لا أن يحصي كلمات  
الايات :

من ذلك مثلاً هذه الأبيات لشكسبير :

Come away, come away, death,  
And in sad cypres let me be laid;

Fly away, fly away breath;  
I am slain by a fair cruel maid.  
My shroud of white, stuck all with yew,

O prepare it!

My part of death, no one so true

Did share it.

Not a flower, not a flower sweet  
On my black coffin let there be strown;

Not a friend, not a friend greet  
My poor corpse, where my bones shall be thrown:  
A thousand thousand sighs to save,

Let me, oh, where  
Sad true lover never find my grave  
To weep there.

إن المقطع الاول يستحيل نقله الى العربية في شطره الثاني وشطره  
الخامس وهما عمدة الصورة الشعرية في هذا المقطع فجمعت المقطع كله  
في بيت واحد •

أنا ان أحت الحمام فؤادي      وخلعت الحياة عن منكيها  
لا تدع زهرة على النعش تلقى      قد كساها الربيع زهوا ورِيّا  
لا ولا صاحباً يحيي رفاتي      حسبه ما بكى وقد كنت حيّا  
ألقيني حيث لا يراني محبٌ      عاثر في الهوى فيكي عليّا

وحينما أقول انّ الشعر لا يعبر نفسه للنقل فأنا أعني شيئاً واضحاً  
معيناً . حينما أنقل أنا قطعة من الشعر لشكسبير تبطل هذه القطعة في ثوبها  
العربي الجديد أن تكون لشكسبير . انّ المعاني وحدّها تبقى لشكسبير،  
ولكن الشعر - اللباس اللفظي الذي يجعل من الكلام شعراً - يكون  
دائماً شعر الناقل لا شعر المنقول عنه . انّ رباعيّات عمر الخيام ، مثلاً  
قد نقلت الى لغاتٍ كثيرةٍ نقولاًً مختلفةً . ولهذه الرباعيّات في اللغة العربية  
نقول لأحمد حامد الصرّاف ولأحمد الصافي النجفي ولأحمد رامي ولوديع  
البيستاني وغيرهم . والفروق بين هذه النقول مختلفة باختلاف مقدرة  
أصحابها . ولذلك فهي تمثلهم هم ولا تمثل عمر الخيام الاّ بسا بقي فيها  
من المعاني الخاصة بعمر الخيام . ولو كانت تلك النقول تمثل عمر الخيام  
لكانت كلها تعبيراً واحداً على مستوى واحدٍ من الصِحّة والدِقّة  
والأثر في النفس . ومع أنّ الصراف والصافي قد نقلّا رباعيّاتِ الخيام عن  
الفارسية بينما وديع البيستاني قد نقلها عن الانكليزية بعد أن كان  
فيتزجيرالد قد نقلها عن الفارسية فإننا نجدُ هذا الفرقَ بين ترجمتي  
الصراف والصافي وترجمة البيستاني . ان ترجمة الصافي والصراف أدق  
وأكثر صلة بالأصل ، ولكن القارئ العادي يجدُ ترجمةَ البيستاني أهون  
وأعذب في القراءة . ولعل هذا القارئ العادي يُحس روح الخيام في  
عدد من الرباعيّات من نقل الستاني أكثر مما يحس روح الخيام في عدد

آخر من نقلي الصراف والصافي<sup>(١)</sup> .

لنأخذ مثلاً واحداً من رباعيات الخيام ( والرباعية أربعة أشطر ) :  
لعر الخيام رباعية نقلها أحمد الصافي النجفي نقلاً حرفياً صحيحاً  
كما يلي<sup>(٢)</sup> :

أتستى ديوانَ شعريّ ونِصفاً  
من رغيّفٍ وكوزِ صهباءِ حانٍ  
وجلوساً مع الحبيب بقفّرٍ  
ذاك خيرٌ من مُلكٍ ذي سلطانٍ

ونقلها أحمد رامى فجاءتْ عنده كما يلي<sup>(٣)</sup> :

زجاجةُ الخمرِ ونِصفُ الرغيّفِ      وما حوى ديوانُ شعريّ طريفٍ  
أحبُّ لي إن كنتَ لي مؤنساً      في بلقَعٍ من كلِّ مُلكٍ مُنيفٍ  
وقد نقلها محمد السباعي خماسية<sup>(٤)</sup> :

واخلُ بي نحسو شراباً عتّقاً      ثم نلهو بنشيدٍ ثمّفاً  
ورغيّفٍ تحت طلٍّ أورقفاً      واشدُّ بالألحانِ يرتدُّ الخلا  
جنّةٌ راقٍ بها الحُسنُ وراعٍ

أمّا وديع البستاني فجعلها سباعية<sup>(٥)</sup>

(١) لأحمد حامد الصراف ترجمة لرباعيات الخيام ( ١٩٣١ م ) لبس بن يدي نسخة منها الآن .

(٢) بلا اسم المكان الطبع ولا لتاريخه . ويبدو أن هذه الترجمة كانت قد انتهت في سنة ١٣٤٥ للهجرة ( ١٩٢٩ م ) راجع ص ١٢١ .

(٣) الناشر مكتبة غريب ( القاهرة ) ١٩٦٩ م ، ص ٩٤ .

(٤) المكتبة التجارية الكبرى ( مصر ) ، بلا تاريخ للطبع . ص ٤١ .

(٥) دار المعارف بدمر ١٩٦٩ م ص ٥٣ .

ومثامي غصن "ظليل" بقفّر  
 ورغيفانٍ مع زجاجةٍ خمرٍ  
 كلّ زادي ، والأهل ديوان شعرٍ  
 وحبّيب "يهواه قلبي المعنى  
 بشجيّ يذّيبني يتغنّى :  
 هكذا أسكن القِفارَ نعيماً ،  
 وأرى هذه القصورَ خراباً .

في الأصل الفارسي للرباعية المنقولة هنا ( نصف ثاني ) ( نصف رغيف ) ،  
 وقد نقلها أحمد الصافي النجفي وقال أيضاً « نصف رغيف » . ومثله فعل  
 أحمد رامي . أما محمد السباعي فقال « ورغيف » . وأما بدیع البستاني  
 فقال : « ورغيفان » . وهذا كله يدل على أن اللفظة لا تصنع الشعر  
 ولا التركيب النحوي يصنعه ، وإنما يصنع الشعر الصورة البلاغية .  
 فأی هؤلاء النقلة الأربعة قد مثل الخيام ؟ أنا أرى أن كل واحد من  
 هؤلاء قد مثل نفسه وأسلوب نفسه وخيال نفسه . ولكن فضلهم في  
 أنهم نقلوا لنا « المعاني التي أراد الخيام أن يطرّقها » .

غير أن هذا لا ينع من أن يكون نفر من هؤلاء قد اقترب بنا من  
 روح الخيام مرة بعد مرة تقليداً لا تشيلاً . والدليل البات الجازم في ذلك  
 أن الثابت للخيام نحو مئة رباعية . ثم جعل نفر من الشعراء الفرس  
 ينظمون رباعيات وينسبونها إلى الخيام . وقد انجرف أحمد الصافي  
 النجفي في تيار هؤلاء وطوى ترجمته على ثلاثمائة وواحدة وخسين رباعية  
 نسبها إلى عمر الخيام ، فكيف يمكن أن نقول إن ترجمة أحمد الصافي  
 النجفي لرباعية منسوبة إلى عمر الخيام يمكن أن تمثل عمر الخيام ؟

ان قراءة الأدب لا تجوز الا في لغته الأصلية • ولا تحدث الهزّة في العاطفة الا اذا قرأ الانسان النص الأدبي في لغته • أما النقول فتنتقل اليها المعاني المفردة والاتجاه الفكري العام • واذا لم يكن الانسان عارفاً بلغة ، فلا عليه أن يقرأ شيئاً من أدب تلك اللغة بلغته هو •

في أيام دراستي في ألمانية زرت باريس زورتين طويلتين • وفي احدى الزورتين ضمني مع نفر من الطلاب أمثالي مجلس • ولكن اثنين من الطلاب دخلا في جدال في أي الشعارين أحسن شعرا : فيكتور هيغو ( شاعر فرنسة ) أو غوته ( شاعر ألمانية ) • ثم بدا لأحدهما أن يدخلني فيما كانا فيه فقال لي : « وما رأيك في ذلك ؟ » فسألته : « هل تعرف الألمانية ؟ » فقال : « لا » • فقلت له حينئذ : « فيم تتجادلان ، اذن ؟ »

بيروت ٢٣ / ٤ / ١٩٧٩

عمر فروخ

# أحكام ترجمة القرآن الكريم وتاريخها

الاستاذ عبد اللطيف الطيباوي

( ١ )

ترجم غير المسلمين القرآن الى لغاتهم بقصد الرد عليه ، وأول ترجمة من هذا النوع كانت الى اللغة اللاتينية في العصور الوسطى • ثم ترجمه آخرون من هؤلاء في العصور الحديثة الى لغات اوروبية اهمها الانكليزية والفرنسية • ولكن لم يترجمه أحد من المسلمين حتى العهد الأخير ، وجلّ هؤلاء لم يكن كلهم من غير العرب او ممن دخلوا في الاسلام حديثاً • فما هي اسباب ذلك ، مع ان كثرة المؤمنين برسالة محمد ﷺ هم من غير العرب ولا يتكلمون اللغة العربية ؟ السبب الأول بل أهم الاسباب كلها هو نص هذه الآيات الكريمة :

- (١) إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ۖ ۞ ۞ (سورة يوسف الآية الثانية)
- (٢) وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ۖ ۞ ۞ (سورة طه ، الآية ١١٢)
- (٣) قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ ۖ ۞ ۞ (سورة الزمر ، الآية ٢٧)
- (٤) كِتَابٌ فَصَّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ۖ ۞ ۞ (سورة فصلت، الآية الثانية)

- (٥) وكذلك أوحيناه اليك قرآنًا عربيًّا... (سورة الشورى ، الآية ٦)  
 (٦) إنا جعلناه قرآنًا عربيًّا... (سورة الزخرف ، الآية الثانية)  
 (٧) وهذا كتاب "مُصَدِّقٌ" لسانًا عربيًّا... (سورة الأحقاف ، الآية ١١)

أمام هذه الآيات وغيرها سألوا هذا السؤال : لما كانت رسالة محمد للناس كافة ، وليس للعرب خاصة ، فكيف بلغت الى من كان لا يفقه العربية ؟ لا شك ان رسول الله بلغ الرسالة الى العرب بلغتهم ، وبها للقليلين من غير العرب لأنهم كانوا يفهمونها ويتكلمونها . ولا شك انها بلغت بعده ، وبعد خروج العرب من الجزيرة ودخول امم من غير العرب في الاسلام ، بالتعليم الشفوي على طريقة العرب ، تلقيناً مع التفسير أو الترجمة . والغالب ان ذلك اقتصر في البدء على تعليم الشهادتين وسورة الفاتحة وبعض السور القصيرة ، مع شرح أحكام الحلال والحرام ، وتوضيح كيفية الصلاة ، وما شابه ذلك . وهذه الطريقة ظلت متبعة في نشر الاسلام على مر العصور حتى أيامنا هذه . فمثلا تعليم البربر في المغرب يبدأ بشرح المعنى لهم شفهيًا بلهجتهم ، ولا يطلب استظهار غير ماشرح معناه على هذه الطريقة . ولا شك ان هذه سنة انتقلت الى معلمي هذا الزمان من اسلافهم<sup>(١)</sup> .

والمشهور ان رسول الله كان يَسْمِل الى اليُسْر في تلاوة القرآن . ورد ان عمر بن الخطاب اختلف مع هشام بن حكيم حول قراءة سورة النُرْقَان فاحتكما الى رسول الله ، فقال لكل منهما بعد أن سجع قراءته « كذلك أنزلت » . ثم قال لهما جميعاً : « إن هذا القرآن قد أنزل على

(١) كما جاء في مقالة السيد محمد بن الحسن الحجوي النعماني ، وزير معارف المملكة المغربية ، في « نور الاسلام » ( مجلة الازهر فيما بعد ) لسنة ١٣٥٥ هـ ( السنة السابعة ، العدد الثالث ) ، ص ١٩٢ .



سبعة أحرف فاقروا ما تيسر منه •»<sup>(٢)</sup> وأغلب المفسرين ان المقصود بالاحرف اللهجات العربية ، وعليه فالقراءة كانت حينئذ مباحة باللهجة التي يجدها القارئ أسير على لسانه •

وروي ان بعض الصحابة ، وفيهم ابن مسعود ، كان احيانا ، وقياسا على ما سبق ، « يقرأ بالمرادف » • وفسروا ذلك انه « أتيح للعرب أن يقرؤوه بلغاتهم ( لهجاتهم ) التي جرت عاداتهم باستعمالها ، على اختلافهم في الألفاظ والإعراب ، ولم يكلف أحد منهم الانتقال من لغته ( لهجته ) الى لغة أخرى للشقة ، ولما فيهم من الحمية ، ولطلب تسهيل المراد ، كل ذلك مع اتفاق المعنى •»<sup>(٣)</sup>

ينطبق هذا الشرح على ما شرعه رسول الله في حياته • اما بعد وفاته ، وعدم وجود من يقوم مقامه حكما عند الاختلاف في التلاوة ، فقد آل ذلك الى كتابة القرآن في المصاحف في خلافة عثمان بن عفان ، تثبيتا للنص كما حفظه أشهر الرواة والقراء • فالاختلاف لم يكن إلا في التلاوة لا المعنى • ولم يثبت ان مسألة نقل المعاني من اللغة العربية الى غيرها قد أثرت في حياة الرسول أو في عهد خلفائه الأولين • لكن كتب الفقه الحنفي ، وكلها كتبت في عهد متأخر ، تزعم ان رسول الله أجاز ترجمة سورة الفاتحة الى اللغة الفارسية وقراءة الترجمة في الصلاة • وجاء هذا الزعم في ثلاث روايات :

الأولى : « ان الفرس كتبوا الى سلمان الفارسي ان يكتب لهم

(٢) صحيح البخاري ( بلاق ، ١٢٩٦ ) ج ٦ ص ٩٧ ، وايضا ج ٨ ص ٢٠١ - ٢٠٢ •

(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر ( القاهرة ، ١٣٤٨ ) ج ٩ ص ٢١ - ٢٢ •

انكر هذه الرواية ابن الجزري في كتاب « النشر في الفرائد المشر » ( دمشق ، ١٣٤٥ ) ج ١ ص ٢١ ، ٢١ •

الفاتحة بالفارسية ، فكانوا يقرؤون ذلك في الصلاة حتى لانت ألسنتهم للعربية» (٢)

الثانية : « ان اهل فارس كتبوا الى سلمان الفارسي ان يكتب لهم الفاتحة بالفارسية فكتب ، فكانوا يقرؤون ماكتب في الصلاة حتى لانت ألسنتهم ، وقد عرض ذلك على النبي ﷺ فلم يُشكره عليه » (٥)

الثالثة : « وعن سلمان ان قوماً من الفرس سألوه أن يكتب لهم شيئاً من القرآن ، فكتب لهم فاتحة الكتاب بالفارسية » (٦)

لم يرد أي نص من هذه النصوص في صحيح البخاري او صحيح مسلم . ولم يذكر أيأً منها أحد من الأئمة . ولكن لا صعوبة في تجريحها من الناحيتين التاريخية والدينية ، اذ لا يُثبت التاريخ وجود مسلمين في بلاد فارس أقاموا الصلاة في حياة رسول الله وقبل الفتح الاسلامي ، واختلاف أئمة المسلمين في جواز ترجمة القرآن أو بعضه ، وجواز الصلاة بما هو مترجم ، برهان قاطع على عدم صحة القصة ، اذ لا يُعقل ان يخالفوا ما أقره رسول الله ولو بسكوته .

يُرجَّح ان القصة لم تظهر قبل الامام ابي حنيفة الذي ولد من أصل فارسي حوالي سنة ٨١ للهجرة ، فهو أول من قال بجواز قراءة القرآن بالفارسية في الصلاة . والمؤكد ان رأيه هذا لم يكن نتيجة أصله الفارسي ،

(٤) كتاب المبسوط ( المحتوي على كتب الشيباني عن أبي حنيفة ) للسرخي ( القاهرة ، ١٣٢٤ ) ج ١ ص ٢٧ .

(٥) نقلا عن كتاب « النهاية والدراية » في مقالة الشيخ محمود أبو دقيفة في مجلة « نور الاسلام » ( مجلة الازهر ) ، العدد الاول من السنة الثانية ، ص ٣٢-٣٣ .

(٦) مجموع النووي ( مطبعة الضامن بالقاهرة ، بلا تاريخ ) ج ٣ ص ٣٨٠ . هذا الكتاب من كتب الفقه الشافعي .

بل رغبة صادقة في إزالة صعوبة حقيقية ، وجدها الداخلون في الاسلام من غير العرب عندما أرادوا تأدية فريضة الصلاة ، فمقدرتهم على النطق بالعربية كانت ضعيفة ، ومعرفتهم بالقرآن ضئيلة ، فرأى ابو حنيفة من المصلحة تيسير أمر عسير عليهم •

وعلى رأيه بنى بعض أصحابه جواز قراءة القرآن في الصلاة بلغات اخرى كالتركية والهندية والسريانية والعبرانية • لكن المهم في هذا التجويز الحنفي اقتصاره على الصلاة ، ولم يكن إذناً بترجمة القرآن جملة • لكن رغمًا عن هذا التحديد فقد أثار رأي ابي حنيفة جدلاً عنيفاً ، وخالفه فيه أصحابه ، ابو يوسف والشَّيبَانِي ، اللذان أذنا بقراءة القرآن في الصلاة بالفارسية لمن كان عاجزاً عن القراءة بالعربية فقط • وذهب بعض من جاء بعدهما من اتباع ابي حنيفة انه رجع عن رأيه<sup>(٧)</sup> •

واستمر الجدل بعد أبي حنيفة ، فالتمس بعض أصحابه لرأيه سنداً من القرآن والسنة • فقالوا إن رسول الله عندما ارسل كتاباً بالعربية الى هِرَقْل ملك الروم وفيه « قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً ارباباً من دون الله » ( سورة آل عمران ، الآية ٦٣ ) ، عَلمَ ان هذه الآية مع الكتاب ستترجم للملك ، وهذا يُعَدُّ إذناً بترجمة غيرها • واثاروا الى قوله تعالى « وإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ » (سورة الشعراء ، الآية ١٩٥) فقيل لهم ان معنى القرآن لا لفظه كان في كُتُبِ الأولين ، والآيات السابقة لهذه

(٧) كتاب الهداية في العرود لعلي المرغيناني ( طبع لكتو بالهند ، ١٣٠٢ ) ج ١ ص ٨٦ • من المتقدمين الذين قالوا يرجوع ابي حنيفة عن رأيه جلال الدين السيوطي في كتاب « الاتقان في علوم القرآن » ( القاهرة ١٩٤١/١٣٦٠ ) ج ١ ص ١٨٨ ، ومن المتأخرين الشيخ محمد رشيد رضا في « معسر المنار » ( القاهرة ١٩٤٧/١٩٢٨ ) ج ٩ ص ٣١٣ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ •

الآية لا تترك مجالاً للشك ان القرآن نزل « بلسان عربي مبين » • وأشاروا ايضاً الى قوله تعالى « إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى » ( سورة الأعلى ، الآيتان الاخيرتان ) ، فكان الجواب شبيهاً بما سبق ، اي ان معاني القرآن لا الفاظه وجدت في صحف الانبياء السابقين<sup>(٨)</sup> •

ثم قال الحنفية ان التفسير والترجمة في اللغة معناهما واحد ، فاذا جاز تفسير القرآن جازت ترجمته • ولكن هذا القياس لم يقبله علماء المذاهب الأخرى • ومن اجوبتهم ان المفسر قد يُصيب وقد يخطئ في فهم مراد الله ، ولكن كلامه سبحانه وتعالى يظل المرجع الوحيد في المصحف ( ولم يقل الحنفية بجواز قراءة التفسير في الصلاة ) • اما المترجم فينقل كلام الله من العربية الى لغة اخرى ، فيوهم الناس ان ما نقله الى هذه اللغة هو القرآن لا معانيه • ولعل أقوى الردود على الحنفية ما بني على قوله تعالى « ولو جعلناه قرآناً أعجباً لقالوا لولا فصلت آياته » ( سورة فصلت ، الآية ٤٣ ) ، فهذا بحسب رأي المفسرين معناه انه لم يكن مراد الله إلا ان يجعل القرآن عربياً •

كل الحجج التي ذكرها الحنفية بناءً على القرآن قائمة على القياس ، وضعفها ظاهر • وأقوى حُججهم العقلية المبنية ايضاً على القرآن أن التكليف يكون بحسب الوُسْع ، عملاً بقوله تعالى « لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا » ( سورة البقرة ، الآية ٢٨٥ ) ، وعليه يجوز للأعجمي العاجز في العربية أن يقرأ القرآن بلغته • وأبلغ فما رد على ذلك هو الامام الشافعي ، ولا عجب فهو العربي القرشي الهاشمي • قال لا تجوز القراءة

(٨) الكشف ( تفسير الزمخشري ) طبعة كلكتا ١٨٥٦ ج ٢ ص ١٠٠٨ - ١٠٠٩ • وانوار التنزيل ( تفسير البضاوي ) طبعة ليبزك ١٨٤٨ ج ٢ ص ٦٠ ، ٣٩٩ •

إلا باللسان العربي ، لأن القرآن أنزل به ، ولا يكون قرآناً بلسان غيره ، والقرآن معجز باللسان العربي ، فإذا تُرجم الى غيره ذهبت عنه صفة الاعجاز . اما العاجز عن القراءة بالعربية فله بدلاً من ذلك أن يسبح ويهمل في الصلاة<sup>(٩)</sup> .

## (٢)

بحث إعجاز القرآن طویل ویتناول عدة مسائل . هل المقصود اعجاز العرب ام الناس كافة ، وهل اعجاز القرآن هو في نظمه الفريد في البلاغة والفصاحة ، او في اجتماع الجزالة مع الاسلوب المخالف لاساليب كلام العرب ، او في النظم واللفظ والمعنى جميعاً ، او في الإخبار عن غيوب المستقبل؟<sup>(١٠)</sup>

أصل الاعجاز هو التحدي الموجود في القرآن : « وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة مثله » ( سورة البقرة ، الآية ٢٣ ) . واحتج النظام المعتزلي ان الله قد صرّف العرب عن ان يأتوا بمثل القرآن في قوله تعالى « قتلٌ لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتكون بِمِثْلِهِ ولو كان بعضُهم لِبعضٍ ظهيراً » ( سورة الاسراء ، الآية ٨٨ ) وعلّق الباقلاني على ماسبق فقال إن الاعجمي لا يمكنه ان يعلم إعجاز القرآن إلاّ استدلالاً ، وكذلك من لم يكن بليغاً ( من العرب )<sup>(١١)</sup> . ومثل ذلك ما ذهب اليه البغدادي بقوله « ان فصاحة القرآن

(٩) جاء كلام الشافعي في كتاب لمؤلف حنفي ، كتاب بدائع الصنائع للكاساني ( القاهرة ، ١٣٢٧ ) ج ١ ص ١١٢ .

(١٠) قابل رأي امام الحرمين الجويني في كتاب الارشاد ( مطبوعة لوسيان ، باريس ١٩٢٨ )

ص ٢٠١ - ٢٠٢ برأي ابن تيسية في مجموع الفتاوى ( مطبعة كردستان بالقاهرة ، ١٣٢٩ ) ج ٥ ص ١٤٥ .

(١١) اعجاز القرآن ( تحقيق السيد احمد صقر . القاهرة ١٣٣٤ / ١٩٥٤ ) ص ٣٩٣ .

لا يعرفها إلا العرب ... فإذا علمت العجم ان العرب أهل اللسان قد عجزوا عن معارضة علموا كونه معجزاً ... وانه لو كان من جنس كلام البشر لقدر على مثله أهل اللغة» (١٢) .

كل هذا يستدعي النظر باختصار الى بعض ما قيل في إعجاز اللغة العربية مجرداً عن إعجاز القرآن . فالجاحظ مثلاً يقول ان « فضيلة الشعر » مقصورة على العرب وعلى من تكلم بلسانهم ، والشعر ( العربي ) لا تستطاع ترجمته ، اذ لو حوِّلت حكمة العرب ( شعرهم ) الى غير العربية لبطل ذلك الاعجاز . ثم يقول ان ترجمة القرآن أعسر ومخاطرها أكبر (١٣) .

ولم يقتصر هذا الرأي على العرب ، بل قاله غيرهم من غير العرب الذين استعربوا . خذ مثلاً على ذلك جساعة اخوان الصفا التي تكونت من العرب والعجم ، وعرف اعضاؤها غير اللغة العربية لغات اخرى ذكروا منها الفارسية والسريانية والعبرانية واليونانية والرومية ( اي اللاتينية ؟ ) . وهذا رأيهم في اللغة العربية :

« اللغة التامة هي لغة العرب ، والكلام الفصيح كلام العرب . فاللغة العربية في اللغات مثل صورة الانسان في الحيوانات . ولما كان خروج صورة الانسان آخر صور الحيوانية كذلك كانت اللغة العربية تمام اللغات الانسانية وختام صناعة الكتابة ، ولم يحدث شيء بعْدُ ينسخها ... اما القرآن فانه لا يقدر أحد من الأمم على اختلافهم في لغاتهم ان يحيله عما

(١٢) كتاب اصول الدين لابي منصور عبد القاهر البغدادي ( استانبول ١٣٤٦/١٩٢٨ )

ص ١٨٤ .

(١٣) كتاب الحيوان ( تحقيق عبد السلام محمد هارون . القاهرة ١٣٥٣ ) ج ١ ص ٧٤-٧٧

هو به من اللغة العربية الى لغة غيرها ، لأنه لا يمكن أن يُنقل البتة الى لغة أخرى . » (١٤)

ويشبه هذا ما قاله الشَّهْرَسْتَانِي : « كما تميز نوع الانسان عن أنواع الحيوانات بالنطق المعبر عن الفكر كذلك تميز لسان العرب ولغتهم من سائر اللسان واللغات بأسلوب آخر من عذوبة اللسان ورطوبة اللفظ وسهولة المخارج والتعبير عن متن المعنى الذي في الضمير بأوضح عبارة وأصح تفسير ... » (١٥)

وهنا لا بد من سؤال . رأي الجاحظ ورأي المستعربين في تفوق اللغة العربية على سائر اللغات يثير سؤالاً يصعب الجواب عليه . هل كان الجاحظ وهؤلاء الذين ذكروا سابقاً والذين سيذكرون فيما بعد يعرفون لغات الأمم في عهدهم معرفتهم باللغة العربية ؟ كيف أمكنهم ان يفاضلوا ويحكموا اذا كانوا لا يعرفون غير العربية ؟ اذا استثنينا اللغة الفارسية التي عرفها من كان أصله فارسياً ، واذا استثنينا معرفة اخوان الصفا باللغات التي ذكروها ، فالغالب ان العرب خاصةً والمستعربين عامة ، قد حكموا بتفوق اللغة العربية دون نظر طويل في غيرها من اللغات الاسلامية وغير الاسلامية . بل سحرتهم بلاغة القرآن وصرفتهم عن التفصيل في المقابلة . ولم يرد فيما نعلم أن احداً منهم حاول شيئاً من المقابلة . وما سنذكره فيما يلي عن الغزالي اقتصر على قوله المجمل ان بعض الالفاظ العربية لا مقابل لها بالفارسية بطابقها ، وان بعضها له ما يقابله لكن الفرس لا يستعملونه للمعاني التي يحتملها اللفظ العربي عند العرب . ( اما قول

(١٤) رسائل اخوان الصفا ( القاهرة ١٣٤٧/١٩٢٨ ) ج ٣ ص ١٥٣ ، ١٧١ ، ٣٥٣ .

(١٥) كتاب نهاية الاقدام في علم الكلام ( مطبوعة غنوم ، اكسفورد ، ١٩٣٤ ) ص ٤٤٧ .

الجاحظ ان فضيلة الشعر مقصورة على العرب فيرفضه المتخصصون بشعر اللغة اليونانية مثلاً ، ولكنهم وكثير غيرهم ، حتى في هذه الايام ، يوافقونه على ان ترجمة الشعر العربي الى لغة اخرى عسيرة وترجمة القرآن أعسر ) .

والقول باعجاز اللغة العربية مجرداً عن إعجاز القرآن أو مقروناً به جعل غير واحد من علماء السلف ان يُنكر وجود المُعرَّب في القرآن . وهذا موضوع اهتم به بعض الباحثين من غير المسلمين في العهد الحديث . ولكن سبقهم الى ذلك علماء المسلمين عندما تجادلوا في اعجاز القرآن . . وهنا ايضاً لم يكن كل الذين انكروا وجود المُعرَّب في القرآن من العرب . فهذا ابو عبيدة ( معمر بن محمد ) كان من أصل فارسي يهودي ، ثم أصبح حجة في غريب الالفاظ العربية . وهو أحد الذين انكروا وجود المُعرَّب في القرآن بقوله « من زعم ان فيه غير العربية فقد أعظم القول . » (١٦) وعليه لا يستغرب ان ينكر ذلك الامام الشافعي بقوله ان الدلالة على عدم وجود غير العربية فيه بيّنة في غير موضع من كتاب الله فجميعه انزل بلسان العرب (١٧) وفسّر الطبري ماروي بسند صحيح عن ابي ميسرة التابعي قوله « في القرآن من كل لسان » ، ان ذلك مجرد اتفاق الالفاظ بين العربية وغيرها (١٨) . وتوسّع في ذلك السيوطي ، ناقلاً عن مصدر لم يسمه ، فقال كان للعرب العاربة التي نزل القرآن بلغتهم مخالطة مع غيرهم في اسفارهم للتجارة « فعَلِقَتْ من لغاتهم ألفاظاً غَيْر بعضها بالنقص من حروفها ، واستعملتها ( العرب ) في اشعارها ومحاوراتها حتى جرت مجرى العربي الفصيح ، ووقع بها البيان ، وعلى هذا الحد نزل

(١٦) كما ورد في كتاب الاتقان في علوم القرآن ، ج ١ ص ٢٣٠ .

(١٧) الرسالة في أصول الفقه ( بولاق ، ١٣٢١ ) ج ١ ص ٩٨ .

(١٨) تفسير الطبري : جامع البيان ( بولاق ، ١٣٢٣ ) ج ١ ص ٧٦ .



بها القرآن » • بناءً عليه فالكلمات اليسيرة بغير العربية لا تخرجه عن كونه عربياً •

نشأ هذا التأكيد باعجاز العربية وربطه باعجاز القرآن في أول المئة الثانية للهجرة ، وازداد نمواً وشدة مع الزمن ، ورافقه إجماع أكثر أهل السنة على رفض رأي أبي حنيفة حتى ورفض رأي صاحبيه مع مخالفتها له في اطلاق الحرية • وفي هذه المعركة كاد العلماء أن ينسوا تسامح رسول الله في تلاوة القرآن ، بالتزامهم العُسر بدلاً من اليُسْر في المسألة • وقد أجملتنا فيما سبق حجج الحنفية والرد عليها ، واتماماً للبحث نذكر فيما يلي تفصلاً رأي الأكثرية •

كان أشد المخالفين للحنفية الامام الشافعي • وهذا تفصيل رأيه :  
 « ان لسان العرب أوسع الالسنه مذهباً وأكثرها ألفاظاً ، ولا نعلمه يحيط علمه انسان غير نبي ... وكما انه على أهل كل دين قبله ( محمد ) اتباع دينه ، هكذا على أهل كل لسان أن يتبعوا لسانه • وعلى كل مسلم ان يتعلم من لسان العرب ما بلغه جهده ، حتى يشهد به أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، وان محمداً عبده ورسوله ، ويتلو به كتاب الله تعالى ، وينطق بالذكر فيما افترض عليه من التكبير ، وأمر به من التسبيح والتشهد ... وكلما ازداد باللسان العربي الذي جعله الله لسان مَنْ ختم به نبوته وانزل به آخر كتبه ، كان خيراً له • كما عليه ان يتعلم الصلاة والذكر به ، ويأتي البيت وما أمر باتيانه ، ويتوجه لما وُجِّهَ له ، ويكون تبعاً فيما افترض عليه ، وندب اليه ، لا متبوعاً (١٩) •

وهذا قريب من رأي ابن قتيبة الفارسي الأصل ، فاتتصاره للقرآن

انتصار مؤمن برسالة محمد وتفوق اللغة العربية على غيرها من اللغات .  
 قال : « وللعرب الشعر الذي اقامه الله تعالى لها مقام الكتاب لغيرها ...  
 وحرسه بالوزن والقوافي وحسن النظم ... فمن أراد أن يحدث فيه شيئاً  
 عَسُرَ ذلك عليه ... وللعرب المجازات في الكلام ، ومعناها طرق القول  
 وماخذها ، ففيها التمثيل والاستعارة والقلب والتقديم والتأخير والحذف  
 والتكرار والإخفاء والإظهار والافصاح والكتابة ... وبكل هذه المذاهب  
 نزل القرآن ، ولذلك لا يقدر أحد من التراجم على أن ينقله الى شيء من  
 الألسنة ، كما نقل الانجيل عن السريانية الى الحبشية والرومية ، وترجمت  
 التوراة والزبور ، وسائر كتب الله تعالى بالعربية ، لأن العجم لم تتسع في  
 المجاز اتساع العرب . » (٢٠)

وفيما يلي رأيان لعالمين أصلهما غير عربي . فالأول لحجة الاسلام  
 ابي حامد الغزالي الذي قال : « التفسير وأعني به تبديل اللفظ بلغة أخرى  
 يقوم مقامها في العربية أو معناها بالفارسية أو التركية ، بل لا يجوز  
 النطق إلا باللفظ الوارد ، لأن من الألفاظ العربية مالا يوجد لها فارسية  
 يطابقها ، ومنها ما يوجد لها فارسية يطابقها لكن ما جرت عادة الفرس  
 باستعارتها للمعاني التي جرت عادة العرب باستعارتها منها ، ومنها ما يكون  
 مشتركاً في العربية ولا يكون في العجمية كذلك . » (٢١)

يفهم من كلام الغزالي هذا ان التفسير معناه الترجمة ، والكلام على  
 اضطرابه واضح الدلالة من ان الترجمة من العربية الى الفارسية وغيرها  
 غير ممكنة . اما الرأي الثاني فهو للزمخشري الذي توفي بعد الغزالي

(٢٠) تاويل مشكل القرآن ( مطبوعة السيد احمد صقر . القاهرة ١٣٧٣/١٩٥٤ ) ص ١٥-١٦

(٢١) الجام العوام عن علم الكلام ( استانبول ، ١٢٨٧ ) ص ١٦ .

بنحو نصف قرن . قال في تفسير الآية « وما ارسلنا من دسول إلاّ بلسان قومه » ( سورة ابراهيم ، الآية الرابعة ) إن الحكمة في ذلك « ليفهموا عنه ما يدعوهم اليه ، فلا يكون لهم حجة على الله ، ولا يقولون لم نفهم ما خُوطِبْنَا به ، فإن قلتَ لم يبعث رسول الله ﷺ للعرب وحدهم ، وانما بُعث للناس جميعاً ... وهم على ألسنة مختلفة ، فإن لم تكن للعرب حجة فلغيرهم الحجة ... قلتُ لا يخلو إمّا ان ينزل ( القرآن ) بجميع الألسنة او بواحد منها ، ولا حاجة لنزوله بجميع الالسة لأن الترجمة تنوبُ عن ذلك ... فبقي ان ينزل بلسان واحد ، وكان أوّلى الالسة لسان قوم الرسول ... فاذا فهموا عنه وتبيّنوه وتُسَوِّقِلَ عنهم وانتشر ، قامت التراجم ببيانه وتفهيّمه ، كما تُرى الحال ونشاهد من نيابة التراجم في كل أمة من أمم العجم ... مع ما في ذلك من اتفاق اهل البلاد المتباعدة والامم المختلفة على كتاب واحد ، واجتهادهم في تعلّم لفظه وتعلم معانيه ... » (٢٢)

والمعنى الظاهر في هذه الفقرة لكلمتي « الترجمة » و « التراجم » هو التفسير مع المحافظة على الأصل العربي في كتاب واحد هو المصحف الشريف ، الذي اجتهد المسلمون ، في جميع الاقطار ومن جميع الأمم ، لتعلم لفظه وفهم معناه . وهذا التفسير كان في الغالب شفويّاً في البدء ، كما هو معروف من التاريخ الاسلامي ، اذ انتشر الاسلام بين امم مختلفة الجنس واللسان دون أن يترجم القرآن الى اي لغة من لغاتها . وكان واجب تبليغ الرسالة بعد وفاة رسول الله قد انتقل الى اصحابه وتابعيهم ، ثم الى الأمة الاسلامية العربية كلها . وكان تبليغ الرسالة وتعليم القرآن في هذه

الأدوار عن طريق التلقين والتفهم والشرح والايضاح لغير العرب وللعمامة من العرب على السواء .

ولكن الفقهاء ، الذين اعتادوا فيما بعد التعقيد حتى عندما حاولوا التبسيط ، فقد ربطوا تعليم القرآن على هذه الصورة بساهية الايمان والتوحيد . وفي هذه المسألة ايضاً خالف ابو حنيفة واصحابه سائر أهل السنة والشيعة ( حتى والمعتزلة والخوارج ) . فجميع هؤلاء قالوا ان الايمان هو المعرفة بالقلب ، والإقرار باللسان ، والعمل بالجوارح . اما الحنفية فقالوا بل هو المعرفة بالقلب والاقرار باللسان فقط ، لأن الاعمال لا تسمى ايماناً . وبنوا رأيهم هذا على القرآن ، فقالوا انه نزل بلغة العرب ، والايمان في هذه اللغة هو التصديق فقط ، والعمل بالجوارح لا يُسمى فيها تصديقاً ، فليس هو ايماناً . والايمان هو التوحيد ، والاعمال لا تسمى توحيداً في لغة العرب ، فليست ايماناً (٢٣) .

والغريب في هذه المناقشة التناقض في موقف الحنفية : فهم يقولون ان الله جعل القرآن عربياً ، فكيف ارادوا هم أن يجعلوه أو بعضه فارسياً ؟

## ( ٤ )

عرّف العلماء القرآن تعريفات يمكن اجمالها بقولهم انه كلام الله المنزل على محمد ﷺ باللسان العربي ، للتبليغ والاعجاز ، نقل بالتواتر ، ثم حفظ بين دفتي المصحف . والجدل الذي أجملناه فيما سبق كان حول

(٢٣) كتاب المدح لابي حسن الاشعري ( مطبوعة حمودة غرابية . القاهرة . ١٩٥٥ ) ص ١٢٣ .  
كتاب الفصل في الملل والاعواء والنحل لابن حزم ( القاهرة ، ١٣١٧ ) ج ٣ ص ١٨٩ .

جواز قراءة بعضه في الصلاة بلغة غير اللغة العربية • اما كتابة القرآن او بعضه بحروف غير عربية فلم يَبْحَثْها الأولون بالتطويل ، بل تجنبوها ما امكنهم ذلك . لتعلقها بسألة خَلَقَ القرآن التي شغلت الفقهاء في خلافهم مع المعتزلة • ومجمل رأي أهل السنة ان الحروف كالقرآن نفسه أزلية ، وجدت معه منذ الأزل في « لَوْحٍ مَحْفُوظٍ » ( سورة البروج ، الآيتان الأخيرتان ) • اما الحنفية فقالوا نعم ان القرآن كلام الله وغير مخلوق ، ولكن الحروف والهجاء والصوت كلها مخلوقة ، اذ كلام الله لا صوت له ولا حروف ولا هجاء<sup>(٢٤)</sup> • ولهذا أجاز الحنفية كتابة ترجمة القرآن بغير الحروف العربية ، بشرط وضع الترجمة بين أسطر النص العربي • وهذا ما يُسمى اصطلاحاً « الترجمة المقابلة » ، كلمةً بكلمة • أما النطق فالغالب أن الحنفية لم يجدوا لأمره حلاً ، اذ لا يخفى ان بعض الحروف العربية لا مقابل لها بالفارسية او الهندية او التركية أو غيرها من اللغات الاسلامية • وهذا قد يسبب سوء النطق ، وهذا بدوره قد يُفْضِي الى سوء فهم كلام الله •

والخلاصة ان آخر ما وصل اليه الجدل هو اتفاق الحنفية مع باقي أهل السنة على ان « ترجمة القرآن ليست قرآناً ••• ومحاولة الدليل لها تكلف ، فليس أحد يُخالف في أن من تكلم بمعنى القرآن بالهندية ( فكلامه ) ليس قرآناً ، وليس ما لَفَظَ به قرآناً • ومن خالف في هذا كان مراًغماً جاحداً »<sup>(٢٥)</sup> •

هذا ما استقر عليه الرأي حتى نهاية القرن الخامس للهجرة • ولم

(٢٤) كتاب شرح الفقه الاكبر المنسوب الى ابي حنيفة ( والشرح المنسوب الى الماتريدي ) .

طبعة حيدرآباد ، سنة ١٣٢١ ، ص ٢٣ •

(٢٥) مجدوع النوي ( مطبعة الضامن بالقاهرة • بلا تاريخ ) ج ٢ ، ص ٢٨٠ •

يطراً بعده على ما قرره العلماء شيء من التبديل أو التحوير . وكتب الشروح والحواشي العديدة ثبت ذلك ، فكلها تعيد النصوص بحروفها ولا تتوسع إلا بدلالاتها دون تغيير جوهرها . وهذه الشروح والحواشي كثيرة عند أهل المذاهب الأربعة ، لكن كتب الحنفية تحيّر القارئ في عناوينها المتقاربة . فهناك مثلاً ثلاثة شروح على كتاب « الهداية » لثلاثة من المؤلفين هذه عناوينها : النهاية ، العناية ، الكفاية . ومثل ذلك كتاب « كنز الدقائق » له شروح منها : تبين الحقائق ، رمز الحقائق ، البحر الرائق . ومعظم هذه الشروح والحواشي عند اصحاب جميع المذاهب كتب في عهد الركود الفكري وتعطيل الاجتهاد . ولم تبدل الحال في جميع انحاء العالمين العربي والاسلامي حتى فجر النهضة الحديثة .

ونذكر من كتب عهد الركود هذا كتاباً واحداً في اصول الشريعة كتبه القاضي المالكي ابو اسحق اسماعيل الشاطبي الذي توفي في غرناطة سنة ٧٩٠ للهجرة . وسبب ذكره أن ما جاء فيه عن مسألة ترجمة القرآن ومزايا اللغة العربية قد استهوى علماء الأزهر في عهدنا عندما أعيد فتح باب الجدل بمناسبة الانقلاب السياسي في تركيا والغاء الخلافة وما جاء بعد ذلك من كتابة اللغة التركية والقرآن الكريم بحروف لاتينية بدلا من العربية . ومع ان الشاطبي لم يأت بشيء جديد ، بل سبقه الى كل ما قال الشافعي والجاحظ وابن قتيبة واخوان الصفا وغيرهم من المتقدمين ، فقد سحرت كلماته ثلاثة من الازهرين وهم الشيخ محمد الخضر حسين ، محرر مجلة نور الاسلام ( مجلة الازهر فيما بعد ) ، والشيخ محمود شلتوت والشيخ محمد مصطفى المراغي ( وكل منهما أصبح شيخاً للأزهر فيما بعد ) ، فهؤلاء الثلاثة كتبوا حول ترجمة القرآن ، وبدأ كل منهم ما كتب

باعتبار كلام الشاطبي ، دون اتباع التسلسل التاريخي في تطور الفكر الاسلامي حول هذه المسألة من عهد الرسول حتى القرن الخامس على الأقل (٣٦) .

وخلاصة ما قاله الشاطبي هي : الألفاظ العربية إما ان تكون دالة على معان مطلقة ، أو ان تكون دالة على معان خادمة • أما الأولى فتشترك فيها جميع اللغات ، ولهذا يمكن الإخبار في لسان العرب عن الأولين ممن ليسوا من العرب وحكاية كلامهم في العربية ، كما يمكن العكس وهو حكاية أخبار العرب وأقوالهم بلسان أعجمي • وأما الثانية فخاصة باللسان العربي ، وتختلف باختلاف الأسلوب من الإيضاح والإخفاء ، والإيجاز والاطناب ، كما يلاحظ في اختلاف المساق في قصص القرآن ، فيأتي مساق القصة في سورة على وجه وفي أخرى على وجه آخر • وعليه لا يمكن لمن اعتبر هذا الوجه الثاني ان يترجم كلاماً من اللسان العربي الى لسان أعجمي على أي حال ، فضلاً عن ان يترجم القرآن • اما اذا اعتبر الوجه الأول فترجمة القرآن ممكنة ، ولهذا صحّ تفسيره « وبيان معناه للعامة » باتفاق اهل الاسلام « فصار ذلك حجة في صحة الترجمة على المعنى الأصلي » (٣٧) .

كلام الشاطبي في القرن الثامن قريب من كلام الزمخشري في القرن السادس ، وكلاهما لا يختلفان عن رأي الجماعة او « اهل الاسلام » من القرن الخامس حتى العهد الحديث • جاء في النص الذي نقلناه اعلاه عن الزمخشري قوله « كما تثرى الحال وتُشاهد من نيابة التراجم في كل امة

(٣٦) نور الاسلام ( مجلة الازهر ) : العدد الثاني من السنة الثانية ص ١٢٢ - ١٣٢ والعدد الثاني من السنة السابعة ص ٧٧ - ١١١ ، ١٣٤ •

(٣٧) كتاب الموافقات ( حققه الشيخ عبد الله دراز وطبع بمطبعة المكتبة التجارية الكبرى

بمصر • بلا تاريخ ) ج ٢ ص ٦٦ - ٦٨ •

من أمم العجم » ، فهذا يدل على ان الترجمة بمعنى التفسير كانت في القرن السادس واسطة رئيسية لتعلّم القرآن وتعليمه ، كما كانت في القرن الثامن واسطة « لبيان معناه للعامة » كما ذكر الشاطبي . ففي اي اللغات الاسلامية وجدت هذه التراجم ؟ لا شك ان أقدمها كان بالفارسية ثم بالتركية . اما التراجم الى غيرهما من لغات الأمم الاسلامية فجاءت بعد انتشار الاسلام شرقاً في الهند والملايو ، وجنوباً في افريقيا شرقها وغربها .

وقبل تفصيل ذلك لا بد من هذه الملاحظة ، وهي ان ماضي العالم الاسلامي يدل كما يدل حاضره على انه لم يُعْمَلْ برأي أبي حنيفة حتى ولا برأي صاحبيه ، اي ان المسلمين ، ومنهم اتباع المذهب الحنفي ، لم يقرؤوا ولا يقرؤون الآن ، الفاتحة في الصلاة إلا باللغة العربية . فالإذن الحنفي بقراءتها في غير هذه اللغة ظلّ نظرياً لا عملياً ( وأرجو من يعلم خلاف ذلك ان ينبّهني اليه ) . اما الترجمة فقد اعتبرها الحنفية مع سائر أهل السنة نوعاً من التفسير ، فحرصوا جميعهم على وضع كل ترجمة تفسيرية بين اسطر النص العربي . وهذا واضح في المخطوطات الموجودة في المكاتب العامة في الشرق والغرب . فلما اقيم « مهرجان العالم الاسلامي » في لندن منذ ثلاث سنوات ، عُرِضَتْ بعض هذه النسخ لإظهار فنون الخط والزخرفة . وقد لاحظت في عدد من النسخ وفي غيرها مما رأيت في المكاتب العامة ان النص العربي كُتِبَ بخط اكبر من خط الترجمة التفسيرية التي وضعت بين سطوره ، سطرأ بسطر ، وكلمة بكلمة . وهذا هو الأسلوب الذي اتبعه المسلمون الذين ترجموا القرآن الى لغاتهم او الى لغات أجنبية .

وظلت نسخ القرآن الكريم ونسخ تفسيره وترجمته مخطوطة عدة قرون . ولم يُطبع النص العربي حتى بعد ظهور الطباعة في البلاد الاسلامية ،



وعلى رأسها الدولة العثمانية • فشيخ الاسلام فيها لم يسمح بطبع القرآن الكريم والحديث الشريف عندما سح ، إلا بعد صدور فتوى شرعية وإرادة سلطانية ، بطبع الكتب الأخرى • فلما رُفِعَ المنع وأسست مطبعة أميرية في استانبول أصبحت هذه العاصمة من أكثر بلدان العالم الاسلامي عناية بطبع الكتب الدينية • ثم حذت حذوها مصر بإنشاء مطبعة بولاق • واشتركت في ذلك بعض المطابع التي اعتنت باللغة العربية في اوروبا ، ففيها طبع القرآن الكريم بالعربية لأول مرة في مدينة هامبورغ سنة ١٦٩٤ م ، وبعد ذلك بنحو قرن ونصف القرن طبع في مدينة لِيَبْزُك طبعته بعناية المستشرق غُوسْتَاَف فِلوغل في سنة ١٨٤١ م •

وبانتشار فن الطباعة وتقدمه طُبِعَ القرآن مراراً وتكراراً ، وطبع تفسيره بالعربية إما على حدة أو على هوامش صفحاته • ومن أقدم تراجمه المطبوعة ما صدر عن المطبعة الاميرية في استانبول سنة ١٢٤١ للهجرة ( او ١٨٢٦ للميلاد ) • وصاحب هذه الترجمة التركية هو اسماعيل فَرْوُخ أفندي ، وقد سمّاها تفسيراً • وهي في الحقيقة ترجمة ترجمة بالفارسية لصاحبها حسن الكاشفي • وطُبِعَت ترجمة فروخ بعد ذلك ، ومن الطبعات التي رأيناها مسجلة واحدة تاريخها ١٢٨٣ هـ / ١٨٦٥ م ••

ثم طُبِعَت بعد ذلك تراجم بلغات اسلامية وكلها سُمِّيت تفسيراً • ولكن ظهور التراجم بغير الفارسية والتركية من اللغات الاسلامية كان تدريجياً ما شى انتشار الاسلام في الشرق الأقصى وفي افريقيا جنوبي الصحراء الكبرى • ونافست التراجم باللغات الاسلامية ما وُجِدَ من تراجم باللغات الأوروبية كالانكليزية والفرنسية والهولندية في تلك البلاد الاسلامية التي استولت عليها انكلترا أو فرنسا أو هولاندا •

وفي مكتبة المتحف البريطاني في لندن تراجم القرآن بلغات اوربية مختلفة ، وفيها أيضاً نسخ " مطبوعة من القرآن مع ترجمته التفسيرية بالفارسية والتركية ، ومن لغات الهند بالأوردية والهندوستانية والبنغالية والبنجابية والسندية والكُجراتية ، وكذلك بلغة تامل ( سيلان ) ولغة الملايو ولغة جاوه وغيرها . ومن الطرائف نسخة ترجمة الى لغة مُقْصَر ، ومعها ترجمة الى الهولندية طُبعت معاً في مدينة أمستردام سنة ١٨٥٦ م . ومنها أيضاً نسخة مطبوعة على الحجر في دهلي سنة ١٢٨٣ للهجرة ( ١٨٦٦ للميلاد ) ، وهي بالاضافة الى النص العربي تضم ترجمة فارسية بقلم شاه ولي الله دهلوي ، وترجمة هندستانية بقلم شاه رفيع الدين دهلوي . ومنها ايضا نسختان مطبوعتان على الحجر ، الأولى سنة ١٣١٢ هـ ( ١٨٩٤ م ) أثبت فيها النص العربي وكتبت بين سطوره ترجمة فارسية ، والنسخة الثانية طبعت سنة ١٣١٣ هـ ( ١٨٩٥ م ) أثبت فيها النص العربي وكتبت بين سطوره ترجمة أوردية . ومن التراجم الأخرى واحدة الى لغة بورما طبعت في مَندَلاي سنة ١٩٣٨ م واخرى الى لغة الملايو طبعت في كَلِيكُوت سنة ١٩٣٥ م . نعم هذه وتلك حديثا العهد ولكن مكان طبعهما له دلالة .

ومن التراجم المستعملة في بلاد افريقيا المغربية ماهو باللغة « الفلانية » ومكتوب بالحروف العربية ، وما هو بلغة « الهوسا » ومكتوب بحروف لاتينية بجانب الأصل العربي ، وما هو بلغة « اليثوروبا » (٢٨) ومكتوب

(٢٨) توجد في مكتبة المتحف البريطاني ترجمة الى هذه اللغة مكتوبة بحروف لاتينية وتاريخها « لاغوس ، ١٩٠٢ » ومكان طبعها « نينغهام بانكلترا » . والمترجم قس اشغل بالنيسير في نيجيريا وهو يقول في المقدمة انه غير متمكن من اللغة العربية ، ولكنه اعتمد على ترجمتين سابقتين بالانكليزية .

بحروف لاتينية • ومن التراجم في بلاد افريقيا الشرقية ماهو باللغة « السَّواحلية » ومكتوب بحروف لاتينية ، ومنها تراجم اخرى بالأمهرية واليُوغَندية • ( المعلومات في هذه الفقرة مأخوذة من مصري مسلم اشتغل بالتدريس في نيجيريا • والرجاء من أمثاله أن يُكسِّلها أو يصلحوها ) •

## ( ٥ )

تثبت التفاصيل السابقة وجود عدة تراجم الى لغات اسلامية واجنبية، وان وجودها كان مقبولاً ومألوفاً • فما سبب استهجان بعض علماء مصر، بل احتجاجهم على الترجمة في السنوات الست التي تلت انتهاء الحرب العالمية الأولى ؟ السبب الأول هو البكبلّة وخيبة الأمل التي شملت البلاد الاسلامية عندما خرجت الدولة العثمانية ، دولة الخلافة ، من الحرب خاسرة تأتَمَرُ بأمر الدول الأوروبية المنتصرة • ولم يكن انتصار مصطفى كمال على اليونان واستعادة استقلال الاتراك في بلادهم تعويضاً عن الخسارة ، وخاصة لأنه خيَّب آمال المسلمين بما أحدثته حكومته من انقلابات أولها إلغاء السلطنة وعلان الجمهورية بتجريد وحيد الدين من لقب السلطان • فلما هرب مُلتَجئاً الى سفينة حربية بريطانية عيَّن المجلس الوطني الكبير عبد المجيد مكانة للخلافة دون السلطنة ، ولكن المجلس عاد فألغى الخلافة وقرر إخراج آل عثمان في آذار سنة ١٩٢٤ •

وجاء مع هذه الانقلابات الدينية والسياسية انقلاب آخر أَلَمَ العالم الاسلامي ايلاًماً شديداً ، وهو اتخاذ الحروف اللاتينية بدلاً من العربية في كتابة اللغة التركية ، ثم ترجمة القرآن الى هذه اللغة وكتابته بالحروف

اللاتينية • فرأى المسلمون ان الأتراك ارادوا الاكتفاء بهذه الترجمة في الصلاة والتلاوة والتعليم ، والاستغناء عن الأصل العربي • فعكست اصوات الاحتجاج ، وكان اعلاها صوت مصر ، وأعلى الأصوات فيها كان في الجامع الأزهر ، حتى ان بعض العلماء ، ومنهم الشيخ محمد شاکر والسيد محمد الغنيمة التفتازاني ، قد كفرّوا الاتراك الذين ارتضّوا ذلك •

وفي اثناء هذه البلبلة وجه بعضهم سؤالاً الى لجنة الفتوى في الأزهر هذا نصه : « ماقول سادتنا العلماء ، ايدهم الله ، في كتابة القرآن العظيم بالحروف اللاتينية المعروفة ؟ » وهذا السؤال يُضْهِرُ اكثر مما يُعلن ، لأن الاعتراض لم يكن مقصوداً على استبدال الحروف العربية بأخرى لاتينية ، بل كان الاعتراض على نتيجة ذلك ، وهي الاستغناء عن كلام الله المنزل باللسان العربي • ولكن لما كانت الفتوى عادةً تتقيد بنص سؤال الاستفتاء جاء جواب اللجنة مقصوداً عليه ، وهذه صيغته : « الحروف اللاتينية خالية من عدة حروف توافق العربية ، فلا تؤدي جميع ما تؤدي الحروف العربية • فلو كتب القرآن بها على طريقة النظم العربي لوقع الاختلال والتحريف في لفظه ، وتبعها تغيير المعنى وفساده • وهذا ممنوع منعاً باتاً ، ومحرم تحريماً قاطعاً • ومن هنا يتبين ان كتابة القرآن العظيم بالحروف اللاتينية المعروفة لا تجوز • والله أعلم » (٢٩) •

وهكذا أعيد فتح باب الجدل في جواز ترجمة القرآن ، على الأقل في مصر • ولكنه كان جدلاً بلا معنى ، فكل المسائل المتعلقة به قد أكمل المتقدمون بحثها ووضعوها على اسس ثابتة منذ قرون • اما خَوْضُ

المحدثين فيها فلم يكن له ما يبرره سوى إقناع النفس ان الاستمرار في ترجمة القرآن كان جائزاً . لهذا لا فائدة من تفصيل ما قالوه ، باستثناء عالمين مشهورين في كلام كل منهما ما يستدعي النظر ، وهما الشيخ محمد رشيد رضا والشيخ محمد مصطفى المراغي . اما الأول فقد اعتبر نفسه ، وان لم يعتبره كل العلماء ، خليفة محمد عبده بالدعوة للإصلاح والارشاد ، فالت تفسيراً جديداً للقرآن الكريم ، واما الثاني فكتب لما كان شيخ الجامع الأزهر مقالة عن احكام ترجمة القرآن ، على مذهب فقهاء الحنفية ، نشرت في مجلة الأزهر ، ثم اعيد نشرها « بمناسبة شروع مشيخة الأزهر ، بالاشتراك مع وزارة المعارف ، في ترجمة معاني القرآن الكريم الى اشهر اللغات الأوروبية » . والناظر في احوال مصر السياسية حينئذٍ قد لا يرى في مقالة شيخ الأزهر سوى الدفاع عن المشروع أمام معارضيه الكثيرين .

اما كلام الشيخ رشيد رضا فهدفه ديني محض ولا علاقة له بسياسة مصر أو سياسة الأتراك . يَبْنِي كلامه على وجوب تبليغ دعوة الاسلام ورسالة محمد الى جميع البشر ، ولاهتداء المسلم الاعجمي عنده درجتان : دُنْيَا خاصة بالعوام الذين لا يتيسر لهم طلب العلم ، فيحفظون الفاتحة وبعض السور القصيرة لقراءتها في الصلاة « ويترجم لهم معناها بلغتهم » ، وعُلى خاصة بالمشغلين بالعلم ، وهؤلاء يجب ان يتقنوا لغة القرآن ويفهموه بها مستعينين بالتفسير . وهذا الرأي شديد الشبه بما أوجبه الشافعي على كل مسلم ان يتعلم من العربية ما بلغه جهده . والشيخ رشيد رضا هو أحد المحدثين الذين يؤكدون استحالة ترجمة القرآن ترجمة حرفية، ولكنه يقول بجواز ، بل وجوب ، ترجمة معاني القرآن لأهل كل أمة

بلغتهم ترجمة تفسيرية (٣٠) •

وطريقة الشيخ مصطفى المراغي في البحث والاستنباط أنه يقتبس النصوص من مختلف كتب الأصول والفروع والشروح دون نظام تاريخي ثم يكتفي في معظم المسائل بقوله « هذه نصوص صريحة مطلقة لا تحتل التأويل » ، وما هي كذلك ، بل بعضها غامض ، سقيم اللغة ، يحتل أكثر من معنى واحد •• ومن الصعوبات الأخرى التي يجدها من يريد رؤية هذه النصوص في أصولها أن الكاتب قد يذكر المؤلف دون ذكر كتابه ، وقد يذكر الكتاب دون ذكر مؤلفه ، وقد يذكر هذا وذاك دون ذكر المجلد أو الصفحة في معظم الأحيان •

وتتناول المقالة مسألتين رئيسيتين ، الأولى جواز قراءة القرآن بغير العربية في الصلاة على رأي صاحبي أبي حنيفة ، وعلى فرض أنه هو قد رجع عن رأيه ، والثانية جواز ترجمة القرآن اجمالاً •

ليس في المقالة عن هاتين المسألتين من جديد ، فإذا كان بحث الأولى للعلم فما قاله علماء السلف كافٍ ومعلوم ، وإذا كان للعمل فلا حاجة له أيضاً لأن الكاتب لم يذكر ضرورته ، بوجود من يريد قراءة القرآن بغير العربية في صلاته حتى بين الحنفية • وقبول الاستاذ الأكبر كتابة تراجم القرآن مع النص العربي يُعد من باب الموافقة على الأمر الواقع ، وكذلك قوله بجواز الترجمة المعنوية لأنها بمنزلة التفسير ، فهذا ما اتفق عليه علماء كل المذاهب • لكنه يصعب فهم استنتاجه من الفقه الحنفي جواز الصلاة بالترجمة الحرفية وعدم جوازها بالترجمة المعنوية • فما هي الترجمة

(٣٠) تفسير القرآن الحكيم المعروف بتفسير المنار ( القاهرة ، ١٣٤٦ / ١٩٢٣ ) ج ١ ص ٣٠٧

الحرفية ، وهل هي مستطاعة ؟ على كل حال هذا أمر نظري ، لا ينطبق على الواقع في العالم الاسلامي ، وختام المقالة يبرهن على ان غرضها الحقيقي هو الدفاع عن مشروع الترجمة المذكور والرد على معارضيه . قال الاستاذ الاكبر :

« قد غبرت قرون من لدن اختلف العلماء في جواز الصلاة بغير العربية . وترجم القرآن الكريم مرات الى شتى لغات العالم ، وما وجدنا معقل العربية قد اسلمه حماته . وخير أن يوجد للناس بالقدر الممكن ما تستقر عليه آراء أشياخ العربية والدين من فهم معاني كتاب الله ... وحرام ان تبقى هذه المعاني محجوبة عن أعين الناس فراراً من أوهام الخائفين وحذاراً من إشتقاق المَعْوَقِينَ . وسيجد المُخْلِصُونَ في الترجمة اكبر خدمة لدين الله الذي ارتضاه ... » (٣١)

لا نعرف لماذا قدّم علماء الأزهر ترجمة القرآن الى لغات اوروبية على ترجمته الى لغات اسلامية ، مع قلة الحاجة الى الأولى وشدتها الى الثانية . لكن على كل حال لم يشر مشروعهم كثيراً . اما الشيخ المراغي فكان له فضل في ارشاد مترجم مشهور . وكان هذا المترجم انكليزيا وابن قس انكليزي ، أسلم بعد درس وفكر وإقامة طويلة بين المسلمين في بلادهم ، واسمه بعد إسلامه محمد مَرْمَدُيُوكُ بِكْتَال . جاء مصر ومعه أصول ترجمته فاستفاد من الشيخ المراغي وغيره من العلماء ، ولكن الدكتور محمد أحمد العسراوي هو الذي راجع الترجمة كلها وصحّحها مع صاحبها . ثم نُشرت في لندن سنة ١٩٣٠ تحت عنوان « معاني القرآن المجيد » .

وهذا العنوان واضح الدلالة ، يُعلن للقارئ أن الترجمة ليست أكثر من تفسير معاني النص العربي • والمترجم هو أول مسلم قال بطلان كل ترجمة لا يؤمن صاحبها برسالة محمد ، لأن عدم إيمانه يعوقه عن فهم المعنى وترجمته ترجمةً دقيقةً صادقةً • وهذا القول ثابت بالرجوع الى عدد من التراجم السابقة ، فمُعْظَمُهما كان للهدم لا للفهم ، وللتشنيع لا للتعريف • نعم تغير ذلك مع الزمن ، ولكن رأي بكثال مازال صحيحاً •

وفي الختام هذا سؤال ربما خطر على بال القارئ : لماذا أحجم العرب ، حيث أقدم غيرهم من المسلمين ، عن ترجمة القرآن ؟ أهمّ اسباب الاحجام الآيات الصريحة في القرآن ، فما جعله الله عربياً لم يَجْسُرْ عربي أن يجعله غير ذلك ، فللقرآن في روع كل عربي واقفٌ على اسرار بلاغته العريضة منزلة من التعظيم والتكريم لا تعلو عليها منزلة ، فهو يَضْمِرُ في قلبه حِرْصاً على إبقاء هذين التراثين ، القرآن الكريم ولغته الشريفة ، متكاملين على الوجه الذي أراده الله وارتضاه رسوله وألفه العرب •

عبد اللطيف الطيباوي



# شيخ أبي الوليد بن الأحمر

## مؤرخ دولة بني الأحمر

الاستاذ عبد القادر زمامه

كان أبو الوليد بن الأحمر مؤرخ دولة بني مرين المتوفى بفاس سنة ٨٠٧ هـ يضع نفسه ويضعه معاصروه ومن بعدهم في مقام العلماء الرواة الذين تروى عنهم العلوم والكتب بأسانيدهم إلى الشيوخ والمؤلفين ، ولقد ألف أبو الوليد فهرسة علي عادة العلماء المهتمين بالروايات والاسانيد ، ذكر فيها أشياخه في العلوم التي درسها والكتب التي قرأها وانتفع بها وربط نفسه بعدد من العلماء والمحدثين والمؤلفين بطريقة العنقنة المتصلة الحلقات وبذلك جرى على سنن أهل العلم والرواية ورفع شأن شخصيته وضمن لها الشهرة والشفوف كما ضمن لاسمه أن يذكر في فهارس أهل العلم المكتوبة بعد عصره لاسيما وأبو الوليد روى فعلا عن أعلام عصره واجازوه اجازات متعددة . . . . ذكرها في كتبه وافتخر بالحصول عليها .

فهو يروي الحديث عن الرحالة المحدث محمد بن سعيد الرعيني المعروف بالسراج المتوفى بفاس سنة ٧٧٨ هـ — ١٣٧٨ م<sup>(١)</sup> كما يروي

عن أبي القاسم بن رضوان المالقي المتوفى سنة ٧٨٣ هـ - ١٣٨٠ م بأزمور كما عند ابن خلدون<sup>(٢)</sup> أو بانفا كما عند ابن القاضي<sup>(٣)</sup> وكلاهما له روايات وأسانيد ارتبط كتاب الفهارس بها عن طريق ابن الاحمر وغيره وكان ابن الاحمر محظوظا في هذا الباب حيث أن تلميذه أبا زيد عبد الرحمن الجاديري كان مثله مغرما بالاسانيد والروايات وكان كثير التلاميذ فربط بين شيخه ابن الاحمر وبين عدد كبير من الفهارس التي كتبت في القرن التاسع الهجري وما بعده<sup>(٤)</sup> .

وعاصر ابو الوليد محدثاً شهيراً آخر هو أبو زكريا يحيى السراج وعرفه في فاس وروى عنه الحديث . والسراج من أعلام العصر له فهرسة حافلة وأسانيد متعددة وبواسطته اتصل سند ابن الاحمر بعدد من علماء المشرق والمغرب والاندلس<sup>(٥)</sup> .

على أن ابن الاحمر كان مقاربا للسراج في السن فلذلك اشترك معه في الاخذ عن عدد من شيوخ العصر كما يتجلى ذلك بمقارنة ما جاء في فهرسة السراج مع ما يعرف من أشياخ أبي الوليد .

وحيث أن فهرسة أبي الوليد ابن الاحمر ما تزال محجوبة عن أنظار البحث الي الان فان الوسيلة الوحيدة لمعرفة أشياخ ابن الاحمر أو على الاصح لمعرفة بعضهم هي استقراء المصادر وتتبع المظان وملاحظة كلام ابن الاحمر نفسه واشاراته في كتبه المعروفة .

ومن الجدير بالإشارة هنا هو أن فهرسة ابن الاحمر كانت معروفة في القرن الحادي عشر الهجري حيث أن أبا العباس السوداني عرفها واستفاد منها وجعلها من مصادر كتابه « نيل الابتهاج » ونقل عنها عدة نقول مفيدة<sup>(٦)</sup> وكذلك فعل ابن القاضي في الجذوة<sup>(٧)</sup> .

وينبغي عند البحث عن شيوخ شخصية علمية كتبت لنفسها فهرسة أن يكون مفهوما عند الباحث أن أصحاب الفهارس اعتادوا - في الغالب - الاهتمام بذكر أسماء الشخصيات اللامعة في عصرهم ليربطوا سندهم بها وإن كان أخذهم عنها ربما تم بطريقة رمزية أو شبيهة بالرمزية • وأفادت التجربة أن الفهرسة التي يكتبها أهل العلم لأنفسهم لا تخلو من شيخ لازموا فعلا واستفادوا من علمه وتجربته وروايته وترك أثرا واضحا في تكوينهم الشخصي ومحصلوهم العلمي كما لا تخلو من شيخ رمزي كان له في عصره شهرة بعلم أو صلاح أو رواية واسعة •

إزاء هذا ، هناك - في الغالب - عدد من الاسماء والشخصيات المنسية أو المسكوت عنها والاسباب والمسوغات في هذا الميدان كثيرة • فالمعلمون الاولون الذين تؤخذ عنهم المبادئ الاولى في التعليم والتهديب والتربية ، كثيرا ماتنسى أسماؤهم أو يسكت أصحاب الفهارس عنهم •

ومن أجل ذلك كانت الفهارس مفيدة لمعرفة شيوخ كتابها والعلوم التي درسوها والكتب التي أخذوها والعوامل التي أثرت في تكوينهم العلمي وسلوكهم الشخصي ونظرتهم الى الحياة والاحياء الا أنه ينبغي عدم اهمال الظاهرة التي وقعت الاشارة اليها هنا •

ولما كانت نشأة أبي الوليد الاولى غامضة فان جزءا من تكوينه على يد المعلمين والاساتذة في المراحل الاولى من حياته محجوب عنا •• ان لم نقل كله ••

ويلفت النظر فيما يرجع لابي الوليد ابن الاحمر انه يقول عن شخصية ذكرها في كتابه ثير فرائد الجمان وهي شخصية أحمد الدباغ الخزرجي « هو شيعي الذي به تعلمت »<sup>(٨)</sup> •

ولنبداً بالبحث عن شيوخ ابن الاحمر الذين أشار اليهم في مؤلفاته على ترتيب ذكرهم عند ابن الاحمر في تلك المؤلفات مع الاشارة الى المكان الذي ذكرهم فيه ومصادر ترجمتهم الشهيرة ان كانت لهم ترجمة معروفة اما الذين لم نستطع أن نعرف لهم ترجمة فاننا نكتفي بما حصلنا عليه حسب الاستطاعة •

ففي كتاب « ثير الجبان في شعر من نظني واياہ والزمان » — وقد اعتمدنا على مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ١٨٦٣ أدب<sup>(٩)</sup> — ذكر كثيراً من الاعلام المغربية والاندرلسية الا أنه نعت بعضهم بقوله « شيخنا » وهؤلاء الذين نعتهم بذلك على سبيل الاستقراء هم :

١ — محمد بن سعيد الرعيني المعروف بالسراج المتوفي سنة ٧٧٨ هـ — ١٣٧٨ م ذكره أبو الوليد في مقدمة الكتاب • وروى عنه بسنده المتصل الى أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها حديث : « اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة أو أشد وصححها • وبارك لنا في صاعها ومُدّها وانقل حُصّاها فاجعلها في الجحفة »<sup>(١٠)</sup>

وقد روى هذا الحديث عنه بمدينة فاس سنة ٧٧٤ هـ أي قبل وفاة الرعيني بأربع سنوات والرعيني شخصية علمية بارزة في عصرها لها مؤلفات وأسانيد وقد قام بعدة رحلات في المشرق والمغرب واتصل بعدة شخصيات علمية منهم أبو حيان النحوي وابن رشيد السبتي وابن سيد الناس وابن الشاط وأبو الحسن الصغير وغيرهم • ويقول ابن الاحمر عنه « وأجازني اجازة عامة »<sup>(١١)</sup> •

٢ — محمد بن احمد بن عبد الملك الفشتالي الذي يقول عنه ابن القاضي :

« انه صدر الصدور في الوثيقة والآداب » كما يقول عنه لسان الدين ابن الخطيب : « قاضي الجماعة بيضة الاسلام : فاس » المتوفي سنة ٧٧٧هـ — ١٣٧٥ م ذكره أبو الوليد في المقدمة وروى عنه الحديث السابق • ثم ترجم له في الباب الحادي عشر من ثير الجمان وكان أثناء تأليف الكتاب ما يزال بقيد الحياة قاضيا بفاس لذلك ذكر وظائفه وأسرته العلمية وبعض ما نظمه من المقطعات الشعرية ومراسلاته مع لسان الدين ابن الخطيب الذي كان فيما يظهر يقدّر علمه وفضله • وترجم له في الاحاطة ترجمة حافلة بالتقدير (١٢) •

٣ — فرج بن قاسم بن احمد بن لب التغلبي الغرناطي المتوفى سنة ٧٨٣ هـ — ١٣٨١ م ذكره أبو الوليد في الباب التاسع من ثير الجمان • وكان ما يزال بقيد الحياة أثناء تأليف الكتاب ويظهر أن أبا الوليد لم يتصل بهذا الشيخ الاندلسي الغرناطي مباشرة ولا نملك لحد الان دليلا على الاتصال المباشر وانما يذكر أبو الوليد انه بعث اليه باجازته العلمية من غرناطة الى مقر أبي الوليد المعروف في فاس • وشخصية أبي سعيد فرج بن قاسم بن أحمد بن لب الغرناطي شخصية بارزة في عصرها علما وأدبا ومنصبا • وقد روى عنه بالاجازة تلميذه ابن الاحمر بعض قصائده في المدح النبوي (١٣) • كما روى له لسان الدين ابن الخطيب مقطعات شعرية في « الكتيبة الكامنة » •

٤ — الحسن بن عثمان بن عطية الونشريسي المكناسي ذكره أبو الوليد في الباب الحادي عشر من ثير الجمان وذكر أسرته العلمية التي كانت تستوطن مدينة مكناس وقال فيه « شيخنا الفقيه المفتي المدرس القاضي الفرضي الاديب الحاج أبو علي بن الفقيه الصالح أبي سعيد عثمان التجاني المنعوت بالونشريسي أجازني اجازة عامة » • ويظهر أن أبا الوليد كان له

اتصال وثيق بشيخه هذا يلزم دروسه في الفقه ويستفتيه في بعض مسأله الشخصية • وكان الوثريسي يجلس في حوانيت سباط العدول بفاس لأنه كان من الميرزين في العدالة بعد أن تخلى عن منصب القضاء<sup>(١٤)</sup> • وهناك شخصية أخرى بنفس هذا الاسم « الحسن بن عطية الوثريسي » وهي أيضا من شيوخ ابن الأحمر وستأتي فيما بعد وصاحبها هو عم للحسن بن عثمان المذكور • وقد لقينا من أجل التفرقة بينهما عنتا من أجل أن المصادر التي ذكرتهما حصل في بعضها التباس وخلط<sup>(١٥)</sup> •

٥ - عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن ابن رشد المعروف بابن الحفيد وهو سجلياسي الولادة • من ذرية الامام ابن رشد الحفيد وهو من أشياخ أبي زكرياء السراج أخذ عنه سنة ٧٦٤ هـ ثم سافر الى المشرق سنة ٧٦٧ هـ ذكره أبو الوليد في الباب الحادي عشر من تثير الجمان وذكر أنه أجازه في قصيدة البردة للبوصيري<sup>(١٦)</sup> •

٦ - عبد الغفار بن موسى البوخلفي • ذكره أبو الوليد في الباب الحادي عشر من تثير الجمان وقال إنه أجازه في الادب والتاريخ ثم ذكره في الباب الثاني عشر وذكر بيتين من نظمه في ذكر سيف الامام ادريس الذي بأعلى مئذنة القرويين<sup>(١٧)</sup> •

٧ - محمد بن محمد بن داود ابن اجروم الصنهاجي المعروف بسنديل والمكنى بأبي المكارم • المتوفي سنة ٧٧٣ هـ - ١٣٧٠ م ذكره أبو الوليد في الباب الحادي عشر من تثير الجمان • وكذلك ذكر والده مؤلف « الاجرومية » وكان أبو المكارم نحويا لغويا شاعرا أدبيا • وكان يدرس مقامات الحريري وغيرها وأبو الوليد يلزم دروسه • ويرافقه وقد استفاد كثيرا من لغته وأدبه<sup>(١٨)</sup> •

٨ - محمد بن احمد بن شاطر الجمحي المراكشي الصوفي تلميذ أبي زيد الهزميري وابن البناء . ذكره أبو الوليد في الباب الحادي عشر من كتابه . وكان ابن شاطر هذا قد رحل الى تلمسان ثم الى فاس واشتهر بخواطره الصوفية وقد ذكره المقري الجدي في كتابه الحقائق والرقائق . وصحبه أبو الوليد ورأى فيه علامات الصلاح والخير وروى ما أنشده من الشعر (١٩) .

٩ - مسعود بن أبي القاسم . ذكره أبو الوليد في آخر الباب الثاني عشر من كتابه ونعته بالفقيه الكاتب وروى له ما قاله من نظم في السيف الذي بسنذة القرويين (٢٠) .

هؤلاء هم الشيوخ التسعة الذين أشار اليهم ابن الاحرر في كتابه نثر الجمان . أو بعبارة أدق ، هؤلاء هم الذين كانوا على شرطه الذي اشترطه في ذكر شعر من نظمهم واياه الزمان . فحيث أن لهم شعرا وجمعتهم به المعاصرة ، فلذلك ذكرهم في هذا الكتاب وروى بعضهم أخبارهم وأشعارهم وعند التأمل في تراجم هؤلاء الشيوخ يظهر أنهم عاشوا في المغرب . وأخذ عنهم ابن الاحرر في مدينة فاس قبل سنة ٧٧٦ هـ التي كان يؤلف فيها كتابه ما عدا واحدا منهم . وهو فرج بن قاسم ابن لب التغلبي الذي كان يعيش في غرناطة . ومنها أرسل اجازته الى أبي الوليد . . .

كما أن هناك ملاحظة ينبغي عدم اغفالها فيما يرجع لابي القاسم ابن رضوان المالقي . فقد ذكره أبو الوليد في نثر الجمان ضمن كتاب بني مرين . وروى بعض أخباره وأشعاره ، الا أنه لم يعرج على ما يفيد انه شيخ من أشياخه . أو أنه أجازه او اتصل به اتصال أخذ واستفادة .

وسيدكر أبو الوليد شيخه أبا القاسم بن رضوان في كتاب مستودع العلامة وينعته هناك بشيخنا . والسبب في ذلك هو أن أبا الوليد أثناء تأليف تثير الجمان كان الى حد ذلك التاريخ لم ينل من أبي القاسم اجازة علمية ثم نالها بعد ذلك . وهذا شيء مألوف عند العلماء والرواة المتقدمين حيث أن بعض الاجازات العلمية كان لا ينالها بعض الاعلام الا في آخر طور من أطوار حياتهم العلمية وبعد تأليف عدة كتب . وكتاب مستودع العلامة تأخر في التأليف عن تثير الجمان بمدة طويلة كما سيأتي في الحديث عن مؤلفات أبي الوليد .

وفي كتاب تثير فرائد الجمان في نظم فحول الزمان لا يذكر أبو الوليد الا شيخا واحدا من شيوخه وهو :

١٠ - أحمد بن محمد الدباغ الخزرجي ذكره في آخر الكتاب وقال عنه هو شيخي الذي به تعلمت . وكان أبو الوليد قد ذكره في تثير الجمان مرتين مرة في الباب الثالث في ترجمة ابن عمه الامير اسماعيل بن فرج . وقال أنه كان شاعر ابن عمه المذكور . وذكره مرة ثانية في آخر الباب الثاني عشر ونعته بقوله صاحبنا الفقيه الكاتب (٢١) .

وفي مستودع العلامة أشار أبو الوليد الى شيخين من شيوخه هما :

١١ - أبو القاسم . عبد الله بن يوسف بن رضوان المالقي النجاري وهو من الشخصيات اللامعة في هذا العصر رواية ودراية وسياسة وجاها ونفوذاً وشهرة . وله اتصالات كثيرة مع أعلام العصر . وترجمة واسعة في المصادر الاندلسية والمغربية وقد تسلسل العلم والجاه في أسرته بفاس مدة طويلة . وما زال هناك درب شهير بفاس يعرف بهم الى الان . يسى درب الرضاونة (٢٢) .



١٢ - أبو القاسم محمد بن يحيى النساني البرجي ويظهر أن أبا الوليد كان على اتصال وثيق بأبي القاسم البرجي وله معه مراسلة طريفة تدل على شيء أكثر من علاقة التلميذ مع الاستاذ بل تدل على صداقة وتقدير وانسجام بين أديبين تهزهما أريحية الادب وخفة الروح (٢٣) .

وفي مخطوطة شرح البردة لابن زيد عبد الرحمن الجاديري تلميذ ابن الاحمر نجده يذكر طائفة أخرى من الشيوخ الذين أخذ عنهم وانتفع بها عندهم من علوم ومعارف . وكلهم أخذ عنهم بفاس .

١٣ - الرحالة المغربي الشهير أبو عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي المعروف بابن بطوطة . وقد كان وفد على فاس على عهد ابي عنان . وأملى رحلته على أبي عبد الله ابن جزي الذي كتبها واشتهر امرها شرقا وغربا ثم تولى القضاء في ناحية تامسنا وتوفي سنة ٧٧٩ هـ - ١٣٧٧ م وقد أحدث ابن بطوطة بالاخبار التي رواها في رحلته نوعا من الاعجاب من جهة والشك والاتهام من جهة أخرى . ولا يفيدنا أبو الوليد عن موقفه من أخبار شيخه هل كان مع المعجبين ، أم كان مع الشاكين المتهمين (٢٤) . . . .

١٤ - أبو علي عمر بن محمد البطوئي المعروف بابن البحر وهو من شيوخ ابن عباد وأبي زكرياء السراج (٢٥) .

١٥ - أبو عبد الله محمد المدعو بأبي خريص بن ياسين البساني المريني (٢٦) .

١٦ - أبو العباس احمد بن أبي القاسم القباب الفقيه الشهير الذي ألف لسان الدين بن الخطيب رسالة مثلى الطريقة من أجله وقد توفي بفاس سنة ٧٧٨ هـ - ١٣٧٦ م (٢٧) .

١٧ — محمد بن حياتي العافقي النحوي الغرناطي الاصل الفاسي الدار والإقبار (٢٨) .

١٨ — ابراهيم بن أبي زيد عبد الرحمن « ابن الامام » التلمساني نزيل فاس المتوفي بها سنة ٧٩٧ هـ — ١٣٩٤ م (٢٩) .

١٩ — القاضي عبد الله الاوربي . وهو من الفقهاء المشهورين بفاس وقد توفي سنة ٧٨٢ هـ — ١٣٨٠ م (٣٠) .

بعد هذا يأتي الحديث عن شيوخ آخرين وقعت الاشارة اليهم في مصادر أخرى ، غير كتب ابن الاحمر وتلميذه الجاديري .

ففي نيل الابتهاج لابي العباس السوداني التنبكتي المتوفى سنة ١٠٣٦ هـ — ١٦٢٧ م .

٢٠ — ابراهيم بن عبد الحق الحسناوي التونسي يقول ابن الاحمر انه توفي بفاس سنة ٧٩٥ هـ — ١٣٩٢ م (٣١) .

٢١ — الحسن بن عطية الونشريسي المكناسي . وهو عم الحسن بن عثمان بن عطية الذي مر ذكره رقم ٤ في شيوخ ابن الاحمر وقد ذكره المؤرخون أيضا في جملة شيوخ ابن الاحمر (٣٢) .

٢٢ — أحمد بن محمد الخرجي المعروف بابن الشماع المراكشي نزيل فاس له فهرسة وكان من أعلام العصر (٣٣) .

٢٣ — سعيد بن محمد ابن أبي العافية المكناسي المتوفى سنة ٧٨٨ هـ — ١٣٨٦ م (٣٤) .

٢٤ — عبد الواحد بن منديل الانصاري الفاسي المتوفى سنة ٧٧٨ هـ — ١٣٧٦ م (٣٥) .

٢٥ - محمد بن سعيد الصنهاجي الزمّوري الشهير بأنقشابو وهو من المؤلفين المحدثين الرحالين المدرسين القضاة وله تأليف معروفة ما تزال مخطوطة وقفنا على اثنين منها في خزانة القرويين هما « التحفة الطريفة في الاسرار الشريفة » رقم ١٣٤٣ و « كنز الاسرار ولوايح الافكار » رقم ٨٤٦ •

وتوجد من هذا الكتاب الاخير نسخة أخرى بخزانة جامع ابن يوسف براكش رقم ٤٥٦ •

ومن آثار « أنقشابو » هذا نعلم أنه كان رحالة موسوعيا يهتم بوصف الكرة الارضية وفن الغرائب والعجائب مع خلط الحقيقة بالاساطير (٣٦) •

٢٦ - محمد بن علي بن البقال الانصاري الفاسي يقول ابن الاحمر انه توفي بفاس سنة ٧٧٨ هـ وأنه أجازة عامة (٣٧) •

وفي جذوة الاقتباس بعض شيوخ ابن الاحمر نذكر منهم هنا من لم يسبق ذكره منهم •

٢٧ - محمد بن عبد الرحمن المومنانى يكنى أبا الحسين يقول ابن الاحمر « لقيته بفاس وأخذت عنه وأجاز لي أجازة عامة وكذلك أجاز ولدي يوسف » ويقول ابن القاضي في آخر هذه الترجمة من جذوة الاقتباس ان ابن الاحمر ذكره في الحديقة ولم يذكر وفاته (٣٨) •

ويذكر مؤلف كتاب بيوتات فاس شيوخ آخرين من شيوخ ابن الاحمر هــ :

٢٨ - عثمان بن رضوان الوزروالي • وتابعه في ذلك أبو زيد الفاسي في اختصاره لهذا الكتاب (٣٩) •

٢٩ - محمد بن أبي بكر الحميدي وتابعه في ذلك أبو زيد الفاسي في « الاختصار » أيضا (٤٠) .

وجاء في ترجمة أبي الوليد ابن الاحمر من كتاب « سلوة الانفاس » ذكر هاتين الشخصيتين على أنهما من شيوخ ابن الاحمر وهما :

٣٠ - أبو سعيد محمد بن عبد المهين الحضرمي (٤١) .

٣١ - عبد المهين بن أبي سعيد محمد بن عبد المهين الحضرمي وهو ابن الشيخ السابق (٤٢) .

كما جاء في كتاب السلوة أيضا أن أبا الوليد بن الاحمر روى شعر صفي الدين الحلي عن :

٣٢ - الحاج محمد الهادي بن أبي القاسم بن نفيس الشريف الكربلائي العراقي جد أسرة العراقيين الشهيرة بفاس الذي وفد من العراق على المغرب وحظي عند بني مرين (٤٣) .

وأكد ذلك ما عند ابن الاحمر في نثر فرائد الجمان ، حيث يذكر انه سمع شعر صفي الدين الحلي من الشيخ المذكور ومن شيخ آخر هو :

٣٣ - أبو الحسن ابن الامير ملك الموصل محمد المدعو بحيدرة نزيل فاس (٤٤) .

وجاء في مخطوطة « المنح البادية » التنصيص على أن ابن الاحمر أخذ عن :

٣٤ - يحيى السراج الرندي المحدث الرحالة الشهير مؤلف الفهرسة

وغيرها وهو من أعلام العصر وشيوخ الرواية والدراية بالمغرب وتوفي سنة ٨٠٥ هـ - ١٤٠٠ م (٤٥) •

هؤلاء هم الشيوخ الذين امكن الاطلاع على أن ابن الاحمر اخذ عنهم واستفاد منهم • ولا ريب أنهم مجموعة من أعلام القرن الثامن الهجري متنوعة المشارب والاتجاهات ، الا أنها تمثل تنوع الحياة العلمية من جهة • كما تمثل اهتمامات أبي الوليد وحرصه على أن يستفيد ويجمع من المعلومات ما يجعله في مستوى لائق بسكاته وسعته وطموحه العلمي •

وهؤلاء الشيوخ متفاوتون في الشهرة وبعضهم لا تعرف له ترجمة • الا أن هذا لا يدل على خمول او ضعة فكثير من تراجم الاعلام وقع فيها مثل هذا • ولو كانت فهرسة أبي الوليد معروفة الان لأمكن ان تكشف النقاب عن كثير من الاشياء المحجوبة عنا لا من أخبار شيوخ أبي الوليد فقط ، ولكن من أخباره هو واتصالاته ومعارفه التي جمعها من هذه الاتصالات •

وإذا قارنا بين هؤلاء الشيوخ الذين أخذ عنهم ابن الاحمر وبين الشيوخ الذين ذكرهم أبو زكريا السراج في فهرسته المخطوطة وجدنا أن السراج اشترك مع ابن الاحمر في عدد كبير من الشيوخ لتقاربهما في السن واشتراكهما في الاهتمامات •

أما تلاميذ ابن الاحمر فالذي اشتهر بالرواية عنه هو تلميذه أبو زيد عبد الرحمن الجاديري الذي يرتبط أصحاب الفهارس بواسطته بأبي الوليد وقد كتب الجاديري فهرسة اختصر فيها فهرسة شيخه ابن الاحمر - كما يقول المؤرخون - وقد اعتدنا في كتب الفهارس المغربية المتعددة هذا

السند الشهير : ابن غازي عن أبي الحسن منون عن الجاديري عن أبي الوليد بن الاحمر (٤٦) •

ولا نودع هذا الفصل دون أن نشير الى شيئين أولهما :

أن ابن الاحمر يذكر في ثر الجمان في الباب الثاني عشر منه سعيد بن ابراهيم السدراتي الكاتب الاديب ويقول عنه « وامتدحني وأفدته في الطريقة الادبية وهو من أهل فاس ويعرف بشهبون الاديب » فعلى هذا يكون السدراتي من تلاميذ ابن الاحمر الا أننا لا نعرف عنه لحد الان شيئاً زائداً على ما عند ابن الاحمر •

ثانيهما :

أنه وقع في السلوة ذكر أبي زيد الجاديري ضمن شيوخ ابن الاحمر وهو سبق قلم • لان الجاديري من تلاميذ ابن الاحمر لا من شيوخه كما هو معلوم ولان مؤلف السلوة نفسه ذكر في ترجمة الجاديري من كتابه انه أخذ عن ابن الاحمر (٤٧) •

فاس عبد القادر زمامة

## الاحالات والتعليقات

- ١ ( انظر فهرس الفهارس ج ١ ص ٣٢٧ ط فاس ١٣٤٦ )
- ٢ ( كتاب التعريف بابن خلدون ورحلته ط القاهرة ١٩٥١ ص ٤٤ )
- ٣ ( الجذوة ص ٤٣٥ ط الرباط )
- ٤ ( انظر ترجمة الجاديري في سلوة الانفاس ج ٢ ص ١٥٧ • )
- ٥ ( محطولة فهرسه أبي زكرياء السراج • الحزانه الصامة رقم ١٢٤٢ ك • وانظر ترجمة السراج في السلوة ج ٢ ص ١٤٣ • )
- ٦ ( انظر فهرس ج ٢ ص ٣٦١ • )
- ٧ ( انظر حدود الاقتباس ص ٩٧ - ٢٣٦ - ٤٢٤ - ٥١٩ • )

- ٨ ( نثير فراند الجمان ص ٣٧٦ ط بيروت .
- ٩ ( بعد انعام هذه الدراسة ودفعها الى المطبعة صدر الكتاب بتحقيق وتقديم د. محمد رضوان الراية بيروت ١٣٩٦ - ١٩٧٦ .
- ١٠ ( انظر نص الحديث الشريف في كتاب الحج من صحيح الامام البخاري .
- ١١ ( انظر ترجمة الرعييني في الجذوة ص ٢٣٥ ونيل الابتهاج ص ٢٧١ والسلاوة ج ٣ ص ٢٧٧ وفهرس الفهارس ج ١ ص ٣٢٦ .
- ١٢ ( انظر ترجمة الفنساني في الاحاطة ج ٢ ص ١٨٧ ط عنان ، والجذوة ص ٢٣٤ ط . الرباط والمرفقة العليا للنباهي ص ١٧٠ .
- ١٣ ( انظر ترجمه درج بن لب في درة الحجال ص ٤٥٣ ج ٢ . ونيل الابتهاج ص ٢١٩ والكتيبة الكامنة ص ٦٧ ط بيروت ، وانظر مخطوطة الاحاطة ترجمة فرج . وبغية الوعاة ص ٣٧٢ ط القاهرة ١٣٢٦ .
- ١٤ ( السلاوة ج ٣ . ص ٢٥٩ والجذوة ص ١٧٩ ط الرباط .
- ١٥ ( انظر مخطوطة نثير الجمان الباب الحادي عشر ترجمة الفقيه القاضي الحد بن عثمان ابن عطية بن موسى بن يوسف بن عبد العالي التجاني المعروف بالونشيري ونفاضة الجراب ص ٢٧٥ ونيل الابتهاج ص ١٠٧ ونفع الطيب ج ٥ ص ٣٥٢ وراجع الروض الهتون ص ٣٥ ط الرباط ١٩٦٤ واتحاف اعلام الناس ج ٢ ص ٢ وكتاب المنهج الفائق لابي العباس اللونشيري . ط حجرية بفاس . الملزمة ٢ ص ٣ .
- ١٦ ( نيل الابتهاج ص ١٦٨ والدرر الكامنة ج ٢ ص ٤٥١ ط القاهرة سنة ١٩٦٦ نارينخ !بن قاضي شعبة ص ٢٣٠ . ط دمشق ١٩٧٧ .
- ١٧ ( لا نعرف ترجمة لهذه الشخصية في المصادر التي بين ايدينا .
- ١٨ ( السلاوة ج ٢ . ص ١٥٦ .
- ١٩ ( الاحاطة ج ٣ ص ٢٦٩ ط عنان القاهرة سنة ١٩٧٥ النفع ج ٥ ص ٢٤٨ وراجع الاعلام لعباس ابن ابراهيم المراكشي في ترجمته .
- ٢٠ ( لا نعرف لهذه الشخصية ترجمة في المصادر التي بين ايدينا الآن .
- ٢١ ( انظر كتاب نثير فراند الجمان ص ٣٧٣ .
- ٢٢ ( الاحاطة ج ٣ . ص ٤٤٣ ط عنان . وجذوة الانبباس ص ٤٣٥ ط الرباط . ومستودع العلامة ص ٥١ ط تطوان . وانظر ماكتبه احسان عباس عن ابن رضوان وكتابه في السياسة في « كتاب العيد » ص ٩٩ . الجامعة الامريكية بيروت ١٩٦٧ وانظر بيوتات فاس البيت رقم ٧٩ .
- ٢٣ ( الكتيبة الكامنة ص ٢٥٠ مستودع العلامة ص ٥٦ والجذوة ص ٣١١ ونيل الابتهاج ص ٢٦٦ .
- ٢٤ ( انظر مخطوطة شرح البردة في المجموع رقم ٦٤٣ خزانة القرويين وانظر الاحاطة ج ٣ ص ٢٧٣ . ط عنان سنة ١٩٧٥ .
- ٢٥ ( لا نعرف لهذه الشخصية ترجمة فيما بين ايدينا من المصادر الآن .
- ٢٦ ( لا نعرف عن هذه الشخصية شيئا فيما بين ايدينا الآن من المصادر .
- ٢٧ ( انظر السلاوة ج ٣ . ص ٢٤٤ وانظر ما كتبه عنه ابن الخطيب في الجزء الاول من الاحاطة في ترجمته ص ١٨٧ .
- ٢٨ ( السلاوة ج ٣ . ص ٢٧٨ .

- (٢٩) السلوة ج ٢ . ص ١٢٠ .  
 (٣٠) نيل لابتهاج ص ١٤٩ والسلوة ج ٣ . ص ٣٠١ .  
 (٣١) نيل الابتهاج ص ٤٦ والسلوة ج ٣ . ص ٢٥٤ . والحدوة ص ٩٧ .  
 (٣٢) نيل الابتهاج ص ١٠٧ والحدوة ص ١٧٩ وانظر التعليق رقم «١٥» من هذا الفصل .  
 (٣٣) نيل الابتهاج ص ٧٤ . واعلام المراكشي ج ٢ . ص ١٠ ط فاس وفهرس الفهارس ج ٢ . ص ٤١٣ .  
 (٣٤) نيل الابتهاج ص ١٢٥ .  
 (٣٥) نيل الابتهاج ص ١٨٨ والسلوة ج ٣ ص ٣٠٧ .  
 (٣٦) نيل الابتهاج ص ٢٧١ والحدوة ص ٢٣٨ .  
 (٣٧) نيل الابتهاج ص ٢٧١ والحدوة ص ٢٣٦ والسلوة ج ٣ ص ٢٧٧ .  
 (٣٨) الحدوة ص ٢٢٤ .  
 (٣٩) بونات فاس رقم البيت ٧٩ وانظر الاختصار لابي زيد القاسي ط حجره بفاس وراجع السلوة ج ٣ . ص ٣٠٩ .  
 (٤٠) البيت رقم ٨٢ من بونات فاس والسلوة ج ٣ . ص ٢٧٩ .  
 (٤١) انظر لقط. الغراند لابي العباس بن القاضي المطبوع ضمن « ألف سنة من الوفبات » ص ١٣١ ط الرابط ١٩٧٦ وقد سقط اسمه في الطبعة الاولى من درة الحجال وذكر في الطبعة الثانية ج ٣ . ص ٢٠٤ مع خطأ في تاريخ الوفاة لانها وقعت كما في لقط. الغراند سنة ٧٨٧ هـ لا في سنة ٧٨٠ التي في الطبعة الثانية من درة الحجال . وانظر نقح الطيب ج ٥ ص ٤٧١ والسلوة ج ٣ . ص ٢٥٧ .  
 (٤٢) الحدوة ص ٤٤٦ والنفع ج ٥ . ص ٤٧١ .  
 ومن الجدير بالملاحظة أن ابن الاحمر ذكر في كتابه « مستودع العلامة » كلا من عبد المهيم الحضرمي « الجد » وعبد المهيم الحضرمي « الحفيد » ووصف الاول بقوله « صاحبنا » كما وصف الثاني بنفس الصفة « صاحبنا » . . . . . انظر مستودع العلامة ص ٥٠ - ٥١ .  
 (٤٣) انظر السلوة ج ٣ . ص ١٧ وانظر نثير فرائد الجمان ص ٢٢٢ ط . بيروت .  
 (٤٤) لا نعلم عن هذه الشخصية شيئا زائدا على ما ذكره ابن الاحمر في نثير فرائد الجمان .  
 (٤٥) هو يحيى السراج الاكبر صاحب الصوفي الشهير ابن عباد الرندي انظر عنه الحدوة ص ٥٣٩ والسلوة ج ٢ . ص ١٤٣ وفهرس الفهارس ج ٢ . ص ٢٣٨ وانظر فهرسته المخطوطة في الخزنة العامة بالرابط .  
 وانظر مخطوطة « المنح البادية » بالخزانة الملكية بالرابط رقم ٥١٦٤ ولا بفوننا أن نشير الى أن ابن الاحمر عر عن السراج بقوله « صاحبنا » كما في بسل الانتهاج ص ٣٥٦ .  
 (٤٦) انظر نيل الابتهاج ص ٢٠٨ . وفهرسة ابن غازي « مخطوطة خاصة » والسلوة ج ٣ . ص ٢٥٧ وج ٢ ص ١٥٧ .  
 (٤٧) انظر السلوة ج ٢ . ص ١٥٧ .



# أخبار يموت بن المزرع

الاستاذ ابراهيم صالح

مقدمة :

المؤلف : هو أبو بكر يموت بن المزرع بن يموت \*\*\*\* وهو ابن  
اخت أبي عثمان الجاحظ . قدم بغداد وهو شيخ كبير ، وحدث بها  
عن أبي عثمان المازني ، وأبي حاتم السجستاني ، وأبي الفضل الرياشي ،  
ونصر بن علي الجهمضي ، وعبد الرحمن ابن أخي الأصمعي ، ومحمد بن  
يحيى الأزدي ، وأبي إسحاق إبراهيم بن سفيان الزياتي وغيرهم .

دوى عنه : أبو بكر الخرائطي ، وأبو الميمون بن راشد ، وأبو الفضل  
العباس بن محمد الرقي وأبو بكر بن مجاهد المقرئ ، وأبو بكر بن  
الانباري وغيرهم .

— كان أديباً اخبارياً ، وله ملح ونوادر . وكان لا يعود مريضاً خوفاً  
أن يتطير من اسمه .

— ولابن المزرع أخبار وحكايات ونوادر .

— وكان له ولد يدعى أبا فضلة مهلهل بن يموت بن المزرع وكان شاعراً مجيداً •

— وكان يموت قد قدم مصر مراراً وآخر قدومه إليها في سنة ٣٠٣ هـ وخرج في سنة ٣٠٤ هـ •

— مات سنة ٣٠٤ هـ بدمشق وقيل : سنة ٣٠٣ بطبرية الشام •

[ ١٠ هـ ملخصاً عن ابن خلكان ٥٣/٧ وما بعد بتحقيق الدكتور احسان عباس ، ومراجع ترجمته في حواشيه ] •

وصف المخطوطة : المخطوطة من ذخائر دار الكتب الظاهرية بدمشق كتبت سنة ثلاث وثمانين وستمئة بالقاهرة عن نسخة كتبت سنة سبع عشرة وستمئة بدمشق •

وهي نسخة فريدة ضمن المجموع رقم ٧٢ من صفحة ١٠٢ ب الى صفحة ١٠٤ ١٠١ كُتِبَ في آخرها : « عورض فصَحَّ » ولكنها لا تخلو من اخطاء • كُتِبَت على ورق متين وبحبر بني ، وهي ملحقة بكتاب الفوائد والاخبار عن ابن دريد برواية ابي مسلم محمد بن أحمد بن علي البغدادي كاتب الوزير ابن حنّزابة • كتاب الأخبار ليموت برواية أبي محمد الحسن بن رشيق العسكري وعنه رواية علماء ثقات آخرهم ابن الأنطاقي •

مما يزيد في قيمة النسخة كثرة السماعات فيها ، ولكن يتعذر قراءة بعضها لاحتراق الحبر •

وفيسا يلي نص الكتاب :

بسم الله الرحمن الرحيم

« رب زدني علماً »

[ ١٠٢ ]

أخبرنا الشيخ الأصيل أبو بكر محمد بن الإمام الحافظ أبي طاهر  
اسماعيل بن عبد الله بن عبد المحسن ابن الأنماطي الأنصاري أطل الله بقاءه،  
قراءةً عليه ، ونحن نسمع ، قيل له : أخبرك الشيخ الجليل أبو المحاسن  
محمد بن السيد بن فارس الأنصاري قراءةً عليه ، وأنت تسمع فأقرّ به ،  
أبنا القاضي المنتخب أبو المعالي محمد بن يحيى بن علي بن عبد العزيز القرشي  
إجازة<sup>(١)</sup> ، أنبأ أبو الحسن محمد بن الحسين بن أحمد بن السري  
النيسابوري البزاز المعروف بابن الطفال بمصر سنة تسع وثلاثين وأربعمئة،  
أنبأ أبو محمد الحسن بن رشيقي العسكري ؛ أنشدنا يموت بن المزرع :

\* ١ أنشدنا أبو هيفان لنفسه :<sup>(٢)</sup> [ من الطويل ]

|                                |                              |
|--------------------------------|------------------------------|
| فإن تسألني عنا فأنّا حلى العلى | بنو مهزم والأرض ذات المناكب  |
| وليس لنا عيب سوى أن جودنا      | أضرّ بنا ، والناس في كل جانب |
| وأفنى الندى أموالنا غير ظالم   | وأفنى الردى أعمارنا غير عائب |
| أبونا أب" لو كان للناس كلهم    | أب" مثله أغناهم بالمناقب     |

\* ٢ أنشدنا يموت قال : أنشدنا أبو هيفان لنفسه : [ من الطويل ]

(١) الى جانب هذه الكلمة في الهامش التعليقة التالية ، سقط رجل اظنه ابا الفرج جهله  
بشر الاسفراييني .  
(٢) الابيات في ذيل الامالي للقالي ص ٩٦ ونظرة الاغريض للمظفر العلوي ص ١٣٠ والثاني  
والثالث في العدة ٤٨/٢ .

يُعَيِّرُنِي عُرْبِي رَجَالٌ سَفَاهَةٌ      فَعَزَّيْتُ نَفْسِي مُصْدِرًا ثُمَّ مَوْرَدًا<sup>(١)</sup>  
فَإِنِّي كَسَلْتُ السِّيفَ أَحْسَنُ مَا تَرَى      وَأَهْيَبُ مَا يُلْقَى إِذَا هُوَ جُرَّ دَا

\* ٣ أَنشَدَنَا أَبُو هَفَانٍ لِنَفْسِهِ : [ مِنْ الطَّوِيلِ ]

لَعَسِي لَثْنٌ يَبْعَثُ فِي دَارِ غُرْبَةٍ      ثِيَابِي أَنْ ضَاقَتْ عَلَيَّ الْمَآكِلُ  
[ ١٨٠٣ ] فَمَا أَنَا إِلَّا السِّيفُ يَأْكُلُ جَفَنَهُ      لَهُ حَلِيَّةٌ مِنْ نَفْسِهِ وَهُوَ عَاطِلُ

\* ٤ حَدَّثَنَا يَمُوتٌ ، ثنا ابن الأبراري ، ثنا جعفر بن أحمد ، حدثني أبي قال :

كَانَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ بَجْرَةَ النَّسْرِيُّ رُبَيْعِيًّا شَارِيًّا<sup>(٢)</sup> ، فَلَمَّا قَتَلَ يَزِيدُ بْنُ  
مَرْزُودٍ الْوَلِيدَ بْنَ طَرِيفِ الشَّارِيِّ رَثَاهُ مَنْصُورُ بْنُ بَجْرَةَ فَقَالَ :<sup>(٣)</sup>

[ مِنْ الطَّوِيلِ ]

أَيَا شَجَرَ الْخَابُورِ مَا لَكَ مَوْرَقًا      كَأَنَّكَ لَمْ تَأْسَ عَلَى ابْنِ طَرِيفٍ<sup>(٤)</sup>  
فَتَى لَا يَحِبُّ الزَّادَ إِلَّا مِنَ النَّشْقَى      وَلَا الْمَالَ إِلَّا مِنْ قَنَاءٍ وَسَيْوَفٍ  
عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ وَقَفًّا فَإِنِّي      أَرَى الْمَوْتَ وَقَعًا بِكُلِّ شَرِيفٍ

\* ٥ حَدَّثَنَا يَمُوتُ بْنُ الْمَرْزُوعِ ، ثنا برد بن حارثة ، أنبا مصعب الزبيري  
قال : أتى الدارميُّ الشاعرُ الأوقصُ قاضي مكة في شيءٍ فتحامل عليه ،  
فبينما الأوقصُ يومًا في المسجد الحرام ينادي ربَّه ويقولُ : ياربُّ أعنق

(١) في الاصل : مصدرا ثم مورا . صوابه من مقدمه كتاب أخبار أبي نواس لابن هفان .

(٢) في الاصل : ربيع شاري .

(٣) الابيات للفارعة أو ليلي بنت طريف اخت الوليد في الاغانى ٩٣/١٢ - ٩٦ ووفيات  
الاعيان ٣٢/٦ وحامسة البحري ٢٧٦ والحمامة الشجرية ٣٢٨/١ وأمالى القالى ٢٧٤/٢ والوحشيات  
١٥٠ وتاريخ الطبري ٢٦١/٨ والمختار من شعر بشارة ٢٩ ونصرة الاغريض ٣٣٢ والاعلاق الخطيرة  
ج ٣ في ١ ص ٢٢ - ٢٤ واعلام النساء ٣٠/٤ - ٢١ وديوان الخنساء ١٧٣ ط ١٨٨٨ .....  
(٤) في الاصل : ناسا ، وفي المراجع : لم نزع .

رقتي من النار ، فقال له الدارمي : أو لك رقبة "تعتق ؟ لا والله ما جعل الله لك ، وله الحمد ، من عتق ولا رقبة" فقال له <sup>(١)</sup> الأوقص : من أنت ؟ قال : أنا الدارمي قتلتي وجُرت عليّ ، قال : لا تقل ذلك ، إنني أحكم لك <sup>(٢)</sup> .

\* ٦ حدثنا يسوت بن المزرع ، ثنا محمد بن حصيد ، حدثني عبي شيخ <sup>(٣)</sup> من الحي ، قال : لما كانت الفتنة بالبصرة ، أنشدني علي بن أبي أمية : <sup>(٤)</sup>

#### [ من المتقارب ]

دهتنا أمور" تشيب الوليد  
ويخل فيها الصديق الصديق  
قتال" ميد" ، وسيف" عتيد" ،  
وجوع" شديد" ، وخوف" ، وضيق  
وداعي الصباح يطيل الصباح :  
فبالله نبلغ ما نرتجي وبالله ندفع ما لا نطيق

\* ٧ حدثنا يموت بن المزرع ، ثنا محمد بن الصباح عن محمد بن سلام عن ابن الماجشون قال : ذكر أبو عاصم محمد بن حزمة <sup>(٥)</sup> الأسلمي وهو مدني قال <sup>(٦)</sup> : بلغ عني حسن بن زيد بن حسن بن علي بن أبي طالب

(١) في الأصل : لنا .

(٢) في الأصل : لا تقول ذلك ، إنني أحكم لك . والخبر في الأغاني ٤٩/٣ باختلاف رواية .

(٣) لعله : حدثني عبي ( عن ) شيخ من الحي . . .

(٤) الأبيات في تاريخ الطبري ٣١٦/٩ وقال الطبري : أنه بنشد لعلي بن أمية في فتنة المحاوغ والمأمون .

(٥) في الأصل : حزمه . خطأ .

(٦) كلمة فإن مكرره في الأصل .

أنني قلت فيه : (١) [ من الوافر ]

له حق " وليس عليه حق " ومهما قال فالحسن الجميل  
وقد كان الرسول يرى حقوقاً عليه لأهلها وهو الرسول

فغضب عليّ الحسن بن زيد .

وقال ابن الصباح ، ثنا عبد العزيز عن موسى بن كبير قال : بلغ  
الحسن أن الأسلمي قد هجاه ، فلما ولي المدينة [ ١٠٣ ب ] للنصور أناه ،  
في يوم قعد فيه للأعراب . متكرراً فأشده : [ من الوافر ]

ستأتي مدحتي حسن بن زيد  
قبور " لو بأحد أو علي  
قبور " لم تزل مذ غاب عنها  
هنا أبواك من وضعا فضعه  
وتشهد لي بصفين القبور  
يلوذ مجيرها ، حفظ المجير  
أبو حسن تغاديهما الدهور  
وأنت برفع من رفعا جدير

فقال له الحسن : من أنت ؟ قال : أنا الأسلمي ، قال : أدن حيّاك  
الله وبسط له رداءه فأجلسه عليه ، وأمر له بعشرة آلاف درهم .

\* ٨ حدثنا يموت بن المزرع ، ثنا عبد الله بن زكريا عن أبيه قال : قدم  
السيد الحيمري الكوفة فتزل على أبي دلامة ، وإنهما لعلى حالهما إذ  
أقبلت ابنة " لأبي دلامة صبية ، فقال أبو دلامة : (٢) [ من الوافر ]

فما ولدتك مريم أم عيسى ولم يكفلك لقمان الحكيم

(١) الخبر والابيات في « المحدثون » للقمي ٣٠٦ ط مجمع اللغة العربية بدمشق ونسخه  
نخرج الابيات .  
(٢) كما هنا في الأغاني ٢٣٩/١٠ وفي ٢٤٠ أن المجير هو أبو عطاء السندي . وهما في طبقات  
ابن المعتز ٦٢ لأبي دلامة في بنته له .

أَجِزْ يا أبا هاشم ، فقال السيد :

ولكن قد تَضُمُّكَ أُمُّ سَوْءٍ إِلَى لَبَّاتِهَا وَأَبٌ لَثِيمٌ

\* ٩ حدثنا يسوت ، حدثنا عبد الله بن زكريا البصري قال : شهد السيّد الشاعرُ عند سوار بن عبد الله القاضي بشهادةٍ فردّه وقال : أنت رافضي ، فقال السيّد أبياتاً كتبَ بها إلى المنصور أولها<sup>(١)</sup> : [ من الرمل ]

|                      |                                   |
|----------------------|-----------------------------------|
| قفّ بنا يا صاح وار   | بعْ بالمعاني الموحشاتِ            |
| يا أمين الله يا من   | صور يا خير الولاةِ <sup>(٢)</sup> |
| إن سوارَ بن عبد الـ  | له من شرِّ القضاةِ                |
| والذي نادى رسولَ الـ | له خلفَ الحجراتِ : <sup>(٣)</sup> |
| يا هناهُ اخرج الينا  | إننا أهلُ هناهُ                   |
| فاكفينه لا كفاهُ الـ | له شرُّ الطارقاتِ                 |

فكتب اليه المنصورُ يقطعُه [ أرضاً ] من أرض الحجاج بن يوسف وكتب إلى سوار : لا يَدَكَ لَكَ عليه • فقبل له : لو اعتذرت الى الرجل فقد أسأتَ القولَ فيه ، ففعل ، فلم يقبل منه سوارُ فأنشأ يقول :<sup>(٤)</sup>

[ من المتقارب ]

أتيت دعيّ بني العنبرِ أرومٌ اعتذاراً فلم يعذرِ

(١) الأبيات في الاغانى ٢٥٤/٧ و ٢٦١ - ٢٦٢ وطبقات ابن المعتز ٣٤ .

(٢) في الأصل : الولاة .

(٣) الاغانى : وابن من كان ينادى من وراء الحجرات .

(٤) الأبيات في الاغانى ٢٦٢/٧ ط الدار .

فقلتُ لنفسي وألزمتهما إل  
أيعتذرُ الحرُّ ما أتى  
أبولكُ ابنُ سارقٍ عززَ النبيُّ  
سلامة : من لومنا أقصري  
إلى رجلٍ من بني العنبرِ  
وأمثكُ بنتُ أبي جحدرِ [١٨٠٤]

\* ١٠ حدثنا يموت ، حدثني أبو زيد عمر بن شبة : أن احمد بن معاوية  
حدثه ، قال : حدثني مروان بن أبي حفصة قال : دخلت بيت الناطقي مولى  
عنان وقد ضربها فقلت<sup>(١)</sup> : [ من السريع ]

بكت عنانُ فجرى دمعُها كالدرِّ قد توبعَ في خيطه  
قال : فقالت والعبرة في حلقها :

أخلَّ ، ومن يضربها ظالماً تيسُ ينسأه على سوطه

فقال مروان : هي [ والله ]<sup>(٢)</sup> أشعر الإنس والجن<sup>(٣)</sup> .

آخر أخبار يموت بن المزرع

والحمد لله حق حمده وصلواته وسلامه على سيدنا محمد نبيّه  
وعبده ، وعلى آله وصحبه من بعده .

ابراهيم صالح

دمشق

(١) الخبر والأبيات في : نساء الخلفاء ٤٨ والورقة ٤٣-٤٤ بسنده والاعاني ٢٣/٨٦ - ٨٧ بسنده . ط الهيئة المصرية .

(٢) الزيادة من الورقة .

(٣) بعده في الاصل : عورض فصيح .



# التعريف والنقد

## حول رحلة ابن طوير الجنة

د . أبو القاسم سعد الله

قرأت في هذه المجلة<sup>(١)</sup> ما كتبه الدكتور صفاء خلوصي عن ( كتاب حجة احمد بن طوير الجنة ) الذي نشره الدكتور نوريس بالانكليزية . وقد لاحظت ان الدكتور خلوصي قد عرض الكتاب مكتفيا بما جاء على غلافه ، كما لاحظت ان الدكتور نوريس قد اقتصر في تحقيقه على نسخة واحدة . لذلك رأيت من المفيد للباحثين ان اضيف هنا بعض ما اعرفه عن الموضوع .

### ١ - في البحث عن الرحلة :

علمت بوجود شخصية الطالب احمد المصطفى بن طوير الجنة اوائل الستينات عند قراءتي لكتاب ( المرأة ) لحمدان بن عثمان خوجة الجزائري الذي كتبه سنة ١٨٣٣<sup>(٢)</sup> . فقد شكنا حمدان في كتابه من اجبار السلطات

(١) الجزء ٣ ، المجلد ٥٣ ، ص ٦٦٥ .

(٢) كتبه اصلا بالعربية وترجمه السيد حسونه دغيز الطرابلسي الى الفرنسية ونشر في باريس ، ١٨٣٣ . وقد ترجم الكتاب اخيرا الى العربية ( لان اصله العربي مفقود ) في ترجمتين احدهما لمحمد العربي الزيري والاخرى لمحمد بن عبد الكريم .

الفرنسية للجزائريين على توفير وسائل الراحة للشيخ ابن طوير الجنة وحاشيته عندما حلوا بالجزائر في طريق عودتهم من الحجاز الى شنقيط . وظللت ابحت عن آثار هذا الم رابط الذي جعلته الاقدار رغم انه يعيش بين الفرنسيين فترة حتى اصبح غير محمود من اخوانه الجزائريين نظراً لاهتمام الفرنسيين به . فقد كان هؤلاء يرجون من ورائه الحصول على معلومات هامة عن افريقية الغربية والمغرب الاقصى على الخصوص لانه قدم اليهم نفسه ( او هكذا فهموه ) على انه امير او ملك ودان ونواحيها وليس مجرد مرابط درويش .

وحوالي سنة ١٩٦٩ وجدت في ( المجلة الافريقية )<sup>(١)</sup> خلاصة عن رحلة ابن طوير الجنة قدمها بالعربية السيد ديستان الفرنسي مدير مدرسة الجزائر في وقته . وكان ديستان قد زار غرب افريقية وقضى في السنغال ثلاث سنوات ( ١٩٠٧ - ١٩١٠ ) وخالط الأهالي هناك واطلع عندهم على مخطوطات عربية هامة في شتى الفروع فنسخ بعضها وتصفح اخرى ملياً واكتفى من بعضها بالتصفح السريع . ومن بين هذه المخطوطات رحلة ابن طوير الجنة المسماة ( رحلة المثنى والمِنة ) . ولما كنت عندئذ أعدّ مادة كتابي ( تاريخ الجزائر الثقافي ) فقد سجلت المعلومات التي اوردها ديستان عن رأي ابن طوير الجنة في الاحتلال الفرنسي للجزائر في انتظار العثور على نسخة كاملة من الرحلة . وترجع اهمية هذه الرحلة بالنسبة لموضوعي ان صاحبها قد حل بالجزائر غداة الاحتلال الفرنسي ، سنة ١٨٣٢ ، وسجل انطباعه عن ذلك . ولعل ابن طوير الجنة هو اول عربي مسلم قد زارها في ذلك التاريخ المبكر للاحتلال .

ولكن المعلومات التي اوردها ديستان عن الرحلة لم تكن كافية رغم ان خلاصته عنها بلغت ست عشرة صفحة • وحوالي سنة ١٩٧٢ طلب مني الزميل الدكتور عبد القادر زبادية ( الذي كان عندئذ في بريطانيا ) تصوير ماكتبته جريدة المونيتور الجيريان Le Moniteur Algérien الفرنسية عن زيارة ابن طوير الجنة للجزائر لتقديم المصورة الى الدكتور نوريس • واطلعت من ذلك ومن مراسلات الدوق دي روفيقو ، الحاكم الفرنسي للجزائر ، على موقف الفرنسيين من ابن طوير الجنة وما كانوا يتوقعونه منه • وكنت اعتقد ان نسخة من ( رحلة المنى والمنة ) لا بد ان تكون في احدى خرائن المغرب • فرجعت الى ( دليل مؤرخ المغرب ) لابن سودة فلم اجدّه قد ذكرها في باب الرحلات • ومع ذلك لم افشل • فحين زرت الرباط سنة ١٩٧٣ بحثت عنها فلم اجدّها ايضا • فسألت الباحثة الاستاذ محمد المنوني فاستغربها ثم قال انه يعرف من يحصل هذا الاسم ( ابن طوير الجنة ) من مراكش ولكنه لا يعرف عن الرحلة شيئا • غير ان ذاكرا الاستاذ المنوني احتفظت بالخبر وظل يبحث عنها • وفي لقائنا اثناء المؤتمر الاول لتاريخ الجزيرة العربية الذي انعقد بالرياض سنة ١٩٧٧ بادرنى الاستاذ المنوني ، بعد السلام ، بانهم حصلوا ( وهو يعني الخزنة العامة بالرباط ) على نسخة مصورة من رحلة ابن طوير الجنة فشكرته على الخبر ورجوته ان يصور لي منها نسخة ، ولكن علاقات بلدينا لم تسمح لكلينا بانجاز الوعد •

ومن جهة اخرى قرأت رسالتين كتبهما دي لا بورت ، قنصل فرنسا في طنجة عن ابن طوير الجنة ، وذلك سنة ١٨٣٣<sup>(١)</sup> • وكان ديلا بورت قد

التقى عدة مرات به بعد عودته الى المغرب على الباخرة الفرنسية (لافلش) التي حملته ( ابن طوير الجنة ) من الجزائر الى طنجة عبر جبل طارق • وقد حاول ديلاپورت التأثير عليه والاستفادة منه والتعرف على مكائنه في قومه وعلاقته بسلطان المغرب •

كما قرأت في نفس المكان ماكتبه البارون روجيه الفرنسي الذي حذر قومه من الاغترار بالمعلومات التي يعطيها لهم ابن طوير الجنة وأمثاله لأن المرابطين يبالغون في اظهار نفوذهم وقوتهم طمعا في هدايا الاوروبيين واشادة بقوتهم وخيرات بلادهم •

وفي لقاء في جامعة ميشيغان بيني وبين الدكتور محمد دغيم الليبي وبلديّه الاستاذ احمد الفيتوري ( ابريل سنة ١٩٧٨ ) جرنا الحديث الى رحلة ابن طوير الجنة • وقد طلبت منهما مساعدتي على الحصول على نسخة منها • فقال لي الدكتور دغيم إنه كان منذ سنوات عند الدكتور نوريس في بريطانية فأطلعه على نسخة من هذه الرحلة وطلب منه ان ينشرها اذا رغب • ولكن الدكتور دغيم ( وهو متخصص في ادب الاندلس ) لم يهمله نشر عمل ابن طوير الجنة • وقد وعدني بالاتصال بالدكتور نوريس والحصول منه لي على صورة من نسخته • غير انه لم يمس على هذا اللقاء شهر حتى وصلتني رسالة ( وكنت عندئذ في جامعة منيسوتا ) من الاستاذ احمد الفيتوري يخبرني فيها بأنه علم بأن رحلة ابن طوير الجنة قد نشرها بالانكليزية الدكتور نوريس • وبقدر ما سررت بخروج الرحلة الى الضوء بقدر ما حزنت على عدم ظهورها بالعربية • ومع ذلك سعيت في الحصول على نسخة من طبعة الدكتور نوريس حتى نجحت •

## ٢ - تحقيق الدكتور نوريس :

والواقع ان الدكتور نوريس لم يحقق رحلة ابن طوير الجنة التحقيق العلمي المتعارف عليه وانما ترجم النص وقدم له وعلق عليه معتسداً في ذلك على نسخة واحدة . وقد سجل انه حذف بعض الفقرات كما اختصر بعضها . ورغم اهمية المدخل الذي كتبه فان معظمه يبدو بعيد الصلة بموضوع الرحلة . كما ان تعقيباته بعد كل فصل قد جعل موضوع الرحلة مفككا . ولو أنه صب افكاره الرئيسية في المدخل لحافظ على وحدة وتسلسل النص . والغريب ان الدكتور نوريس لم يصف شكل الرحلة فلا نعرف عدد صفحاتها<sup>(١)</sup> ولا ما اذا كانت مبوبة في الاصل بالطريقة التي اتبعها هو ، مكتفيا بقوله انها نسخة جيدة Fine copy . كما انه من الغريب ان لا يضع لطبعته ثبنا عاما في آخرها يضم الاعلام وغيرها .

ورغم ان الرحلة تعتبر في المصطلح رحلة حجازية فان الدكتور نوريس قد وضع عنوانها هكذا :

The Pilgrimage of Ahmed

والملاحظ ان الدكتور خلوصي قد ترجم نفس التعبير الى العربية هكذا ( كتاب حجة احمد بن طوير الجنة ) بدل ( رحلة ٠٠٠ ) . وقد اعتاد المغاربة ان يطلقوا على سفرهم للحج من بلادهم الى الحرمين اسم رحلة . فهناك رحلة الورتلاني ( نزهة الانظار ) ورحلة العياشي ( ماء الموائد ) وغيرها . والرحلة تعني عادة تسجيل الحاج للمشاعر والحوادث والمشاهدات التي تقع له منذ خروجه من بلده الى عودته اليها . اما كلمة « حجة » فهي لا تعني تسجيل المشاعر والحوادث والمشاهدات ، وقد ذكر ابن طوير الجنة ان عنوان رحلته هو ( رحلة المنى والمنى ) وهو عنوان

(١) حسب نسخة دبستان تبلغ ورقات الرحلة ٧٦ ورقة ٢٢ × ١٦ر٥ .

جسيل ومفيد ويتماشى مع تقاليد الرحلات المغربية<sup>(١)</sup> . وهو العنوان الذي حافظ عليه السيد ديستان في مقاله المذكور ، ولكن الدكتور نوريس أهمل هذا العنوان تماما ولم يذكره الا في ثنايا النص داخل الكتاب .

وقد يكون أهمل هذه المسائل غير هام اذا قيس باهمال الدكتور نوريس الرجوع الى نسخة اخرى على الاقل من الرحلة ، خصوصا وان نسخها قد تعددت . حقا ان نسخته قد كتبت اثناء حياة المؤلف سنة ١٢٥٣ هـ ، بينما توفي ابن طوير الجنة سنة ١٢٥٦ ، وانه وصفها بالجودة كما سبق ، ولكن هذا لا يعفيه من مقارنتها بغيرها . وقد اشار نوريس نفسه الى النسخة التي لخصها ديستان ، فاذا ناسخ هذه هو لجيب بن الحبل بن المختار بن عمر اما ناسخ نسخة الدكتور نوريس فهو الحاج عمر بن سيدنا بن الحاج عمر . كما ان تاريخ كتابتهما يختلف .

ولو اقتصر الأمر على هذه النواحي لهان ، ولكن اختلاف النسخ قد اظهر ان هناك اختلافا في المحتوى ايضا . ورغم اني لا املك الآن نسخة كاملة من هذه الرحلة فان مقارنة بعض ما اورده ديستان منها بما جاء في نسخة نوريس يؤكد ذلك . وسأكتفي هنا بشالين يتعلقان بالجزائر التي من اجلها اهتمت بهذه الرحلة .

المثال الأول : ان نسخة ديستان تثبت ان ابن طوير الجنة كان عازما على السفر الى الحج عن طريق البر عبر الجزائر ، ولكنه عندما وصل الى فاس سمع باحتلال الفرنسيين للجزائر فعدل عن خطته وكتب بذلك الى

(١) انظر بحثي عن « الرحلات الجزائرية الحجازية » في كتابي ( ابحاث وآراء في تاريخ الجزائر ) . الجزائر ، ١٩٧٨ . وهو البحث الذي ساهمت به في المؤتمر الاول لتاريخ الجزيرة العربية ، الرياض ، ١٩٧٧ .

السلطان عبد الرحمن الذي وجه الركب الى مدينة العرائش لركوب البحر . وهذا نص عبارة ابن طوير الجنة « فلما قدمنا فاسا وجدنا الجزائر اخذتها النصارى افرانيسيس ، كتبنا الى مولاي عبد الرحمن ، وهو بمكناسة الزيتون ، ان البر لا يمكن السير فيه لأنه صار ارضا سائبة وانا نحب الركوب في البحر ، فبقينا في حيرة ..... فكتب هو ، نصره الله ، الى قائده بالعرائش مكتوبا الخ . » (١)

ان هذه الفقرة الهامة محذوفة من نسخة نوريس رغم انها تتعلق بحادث غير مجرى الحياة في المغرب العربي عندئذ وجعل صاحب الرحلة نفسه يضطر لركوب البحر ذهابا كما اضطر اليه عودة . ذلك ان نسخة نوريس تجعل ابن طوير الجنة يتوجه من فاس الى العرائش بدون مبرر وكأنه كان قد خطط لذلك منذ خروجه من ودّان . ولو اتبعنا نسخة نوريس فقط لوجدنا ان صاحب الرحلة لا يذكر احتلال الفرنسيين للجزائر الا عندما وصل الى الاسكندرية .

اما المثال الثاني فهو ان عبد الرحمن المجذوب ( ويكتبه نوريس سيدي الرحمن فقط ! ) (٢) دفين مكناس قد تنبأ بأن الجزائر ستحتل لا محالة : إما من سلطان المغرب وإما من النصارى ، وأن الذي سيحتلها أولا هو الذي سيحتفظ بها الى الأبد . وبناء على نسخة ديستان يسوق ابن طوير الجنة هذا الخبر قبل وصوله الى الاسكندرية ، اما نسخة نوريس فنسوقه بعد وصوله اليها . ومن جهة اخرى اورد ابن طوير الجنة خبر اجتماع ديوان الأولياء واتفاقهم على اخذ الجزائر من ايدي المسلمين

(١) المجلة الافريقية ، ١٩١١ ، ص ٢١٩

(٢) صفحة ٢٦

لطغيانهم الخ • ففي نسخة ديستان يأتي الخبر بعد وصول ابن طوير الجنة الى مدينة الجزائر عائداً من الحج ، اما نسخة نوريس فتورده عندما كان صاحب الرحلة في بجاية ، وهناك امثلة اخرى على اختلاف النسختين • ولو كان لدينا نسخة اخرى كاملة من الرحلة لوجد المقارنون اختلافات اخرى قد تكون أهم موضوعاً وفكرة •

### ٣ - التعليق على الرحلة :

قام نوريس بترجمة تكاد تكون حرفية للنسخة التي يملكها من الرحلة • وما دامت هذه الترجمة موجهة الى القارئ الغربي والمستشرق فاني اعتقد انه سيجدها ثقيلة • ذلك ان الرحلة مليئة بالخرافات وحكايات الدراويش التي قد لا تستسيغها عقلية الغربيين • وهي تذكر المرء ببعض ما جاء في رحلة الورتلاني في نفس الموضوع • ولعل الذي حدا بالدكتور نوريس الى ترجمتها ، رغم ذلك ، عاملان :

١ - تقديم نص في نطاق اختصاصه ، وهو افريقية الغربية ، الفه احد المرابطين البارزين في وقته ، وهو الطالب احمد المصطفى بن طوير الجنة الذي امتد نفوذه الروحي اوائل القرن الثالث عشر ( ١٩ م ) من المغرب شمالا الى السنغال جنوبا ، وكانت له علائق مع سلاطين المغرب ورؤساء العشائر في شنقيط •

٢ - اظهار حكم ابن طوير الجنة على الفرنسيين والانكليز الذين كانوا يتنافسون على تقسيم العالم • وتظهر الرحلة ، حسب نسخة الدكتور نوريس ، ميول ابن طوير الجنة نحو الانكليز ضد الفرنسيين • فقد استقبله مثل فرنسا في الجزائر ( وهو الدوق دي ريفيقو ) وعامله معاملة



« الضيف الاسير » وحاول ، عن طريق التراجمة ، التعرف على ما في بلاده من تجارة وعلائق سياسية . اما ممثل الانكليز في جبل طارق ( وهو القنصل ويليام هوستون ) فقد احتفى به وعامله معاملة الملوك والأمراء واقام له التشريفات والحفلات ، ولا شك ان النصين الفرنسي والانكليزي اللذين اوردهما الدكتور نوريس يعطيان صورة واضحة عن نظرة وحكم مثلي فرنسا وانكلترا على ابن طوير الجنة عندئذ ( اول سنة ١٨٣٣ ) .

ونحن نتمنى ان يتقدم احد الباحثين العرب والمسلمين لتحقيق ( رحلة المنى والمنة ) باللغة العربية رغم ما فيها من استطرادات وخرافات مملة . فهي قبل كل شيء جزء من التراث العربي الاسلامي لأهل شنقيط ( موريطانيا ) . ونعتقد ان كل عربي مسلم يتصدى لهذه الرحلة سيستفيد من تجربة الدكتور نوريس معها ، ولكنها لن تكون التجربة الوحيدة التي سيستفيد منها .

أبو القاسم سعد الله القماري

قسم التاريخ - جامعة الجزائر

مدينة آن آدبر - جامعة ميشيغان



فقيه العربية  
الدكتور أسعد الحكيم

# آرائه وأنباء

مجمعي افتقدناه

## أسعد الحكيم

١٣٠٤ - ١٣٩٩ هـ

١٨٨٦ - ١٩٧٩ م

نعى مجمع دمشق صباح يوم الخميس في السادس والعشرين من  
صفر الخير سنة ١٣٩٩ للهجرة ، الموافق للخامس والعشرين من كانون  
الثاني ( يناير ) سنة ١٩٧٩ للميلاد ، الدكتور أسعد الحكيم ، عميد  
أعضائه العاملين ، وبقية الرعيل الأول من رجاله العظام ، أولئك الذين  
هبتوا ، يوم جلاء الاتراك عن بلاد الشام . متكاتفين متناصرين ، ينشرون  
الفصحى في المحافل والمجتمعات ، ويرفعون لواء العربية في مختلف الدوائر  
الحكومية والمؤسسات ، كانوا إخوان صدق ، صدقوا ما عاهدوا الله  
عليه ، وظلوا على العهد ، حتى استوفوا آجالهم واحداً إثر واحد .  
أحب أسعد الحكيم دمشق ، درة بلاد العرب وقلب العروبة الخفاق ،  
إذ كانت مسقط رأسه ومرتع صباه ، فيها شبّ مأخوذاً بطبيعتها الساحرة ،  
عاشقاً المفاتن من غوطيتها ، يهوى الركون إلى الظلل على ضفاف بردى  
سرّ حياتهما ، ومبعث الجمال في رياضهما الزاهرة .

وفتنت أسعد الحكيم أخلاق تحلى بها أبناء المدينة التي أحب . فعلق  
 جبهه بقلبه . فإذا به يضع نفسه وعلمه ومعارفه في مرضاتهم . يدرّس  
 ناشئتهم ويعلم طلابهم ، يعالج مرضاهم ويشتري الدواء لفقرائهم ،  
 ولا يدخر وسعاً في قضاء حوائجهم ، وأعجب الناس بما فطر عليه هذا  
 الدمشقي الأصيل ، يسارع إلى اغائة الملهوف منهم . ويسد يد العون إلى  
 العاثر فيهم ، ويزين كل هذا تواضع جمّ ورحابة صدر بالغة ، فبادلوه  
 حباً بحب . وزادوا جبهه له تقديراً خالصاً واحتراماً عيقاً .

وهبت دمشق يوم نعي إليها أسعد الحكيم . باكية أخلاقه الرضية  
 وشئائله الحلوة ، ثم تدفقت تسير وراء نعشه إلى جامع بني أمية الكبير ،  
 حتى إذا ما انقضت الصلاة ، رافقت الجئسان الى مشواه الأخير في ثراها  
 الطيب ، جنوبي مدافن آل بيت رسول الله ﷺ في مقابر الباب الصغير .



كانت دمشق دوماً ، مهوى أفئدة من حبّوا على أرضها أطفالاً ،  
 ودرجوا على جنباتها صغاراً ، وملاذ من تستعوا بمفاتنها وجمال مغانيها  
 شباباً وكهولاً ، فهي وقد ثبتت على كرّ الزمان ، وتتابع الحدثان ، وتحدث  
 قوافل الغزاة ، وقاومت ظلم الأشرار . أضحت قبله أنظار الأبعاد ، فضلاً  
 عن الطيبين من الأقارب وأهل الوداد .

وليس أحلى من دمشق في أفراحها ، تراها منتشرة والبشر يعلو  
 وجوه أبناءها ، والعطر يعبق في أجوائها ، أما إذا حزبها أمر ، أو نزلت بها  
 غاشية ، فأنت ترى أبناءها يشرّون عن أنفسهم بوسائل يختلفون فيها ،  
 فمنهم من كان يزور المقابر ، يلقي سلامه على من عرف من سكانها ومن لم  
 يعرف ، ومنهم من كان يلاحق سور المدينة ليشاهد بقاياها وليشير

ما اندثر منه ، بينما كان فريق منهم يقف حيث يشاهد قبة النسر في المسجد الكبير وكأنه يستعيد منها قصة الوليد بن عبد الملك يوم عزم على بناء مسجدٍ في دمشق لا ينبغي لمسجد بعده أن يتيه عليه .

وبعض الدماشقة كان يزور تربة صلاح الدين ، البطل الذي أعاد إلى الإسلام كرامته ، وإلى الوطن الغالي بقعة من أقدس بقاعه ، مبتهلاً إلى الله ، أن يبعث في العرب من يجدد سيرة صلاح الدين .

وكان أهل دمشق ، إذا ما افتقدوا بطلاً من أبطالهم ، أو عالماً من علمائهم ، حوقلوا واسترجعوا ثم ردّدوا بيتين من الشعر ، كانا منقوشين على قبة في باب ، غربي الجامع الكبير ، وهما :

عرّج ركابك عن دمشق فإنها  
بلد تذل لها الأسود وتخضع

ما بين جاييها وباب بريدها  
قمر " يغيب وألف بدر يطلع



آه يا دمشق ! .. أعقت ؟ .. أم بخل الدهر عليك بالرجال ؟ ..  
وإلا فما بال أهلك أصبحوا لا يكون الأصيل فيهم ، إذا مات فحسب ، بل يكون الأصالة تنتقص أطرافها بينهم يوماً بعد يوم ، وإذا ما ساروا وراء نعش أحد علمائهم . رأيت الصفرة تعلو وجوههم ، وما هي من حزنهم على فراق من مات بسقدار ما هي من وجلٍ في قلوبهم وضعف في إيمانهم ، فهم سيودعون الثرى عظيماً ولا يدرون إن كان هناك من سيخلفه ؟  
لقد كنت يا دمشق ، وأنت تشين خلف نعش أسعد الحكيم ، حزيناً



أعضاء المجمع سنة ١٩٢٤ م وقد ظهر الفقيد بينهم  
في اول الصف الثالث من يمن الرسم

خائفة كمن لفته ظلام ليل طويل ، ولكن رحمة الله ادركتك ساعة جادت  
الساء بالغيث فروى الأرض وبلل الثرى الذي ضم رفات الفقيد وأعاد  
الرمل الى نفوس المشيعين ، رحم الله الفقيد وعوض دمشق خيراً ، إنه  
خير مسؤول .



عرفت الفقيد الغالي من زمن طويل تجاوزت سنواته الخمسين  
ببضعة أعوام ، كنت يومئذ في عداد الأطفال . وكان الفقيد جاراً لنا في  
بساتين بردى قبل دخوله دمشق . ولم يكن يفصل بين بستانينا إلا مجرى  
النهر الطيب المعطاء .

اعتاد الفقيد ، خلال أشهر الصيف ، أن يلجأ من حرارة القيظ ،  
إلى « التخت » الخشبي المنسوب فوق سطح الماء في ظلال أشجار الدلب  
المخلدة ، وكان لكل بستان على ضفاف بردى تختة .

كان مما يسعدني ، كلما شعرت بأن الفقيد يجالس ضيوفاً على  
التخت ، أن أقوم بما يؤدي عادة إلى تبادل التحيات بين جيرة انتشروا  
على ضفاف نهر يجري متدفقاً يتلوى كالشعبان بين أشجار الدلب والهور  
والصفصاف .

وما بادرت مرة بتحية الفقيد إلا وتلقيت منه خيراً من تحيتي ، بل  
كثيراً ما كان الفقيد ، إذا ما سمع صوتي أحاطب بعض الأصدقاء أو الفلاحين  
يسارع الى البدء بالتحية ، وقد ارتسمت على وجهه الابتسامة الصافية التي  
اشتهر بها ، ببشاشة الجار الطيب والمسلم العطوف .

كنت أسعد بابتسامته الحلوة وبحديثه الهادئ عن روعة البساتين

وفوائدها في القضاء على لَهْـبَانِ المدينة • ولم يكن يسعدني شيء يومذاك  
مثل التقائي بأحد أصدقاء والدي ، يحييني ببشاشة ثم يسألني عن حالي  
وحال أبي ، وهو يحملني إليه تحيات طيبات •

وتسارع الزمن ، فإذا بي أزالمل الفقيـد العزيز في مجمع دمشق ،  
وكثيراً ما أسعدني الحظ بمقعد مجاور لمقعد الفقيـد ، إذ كان يبادر إلي  
تحيتي بالاشرافة التي عرفتها في وجهه منذ خمسين سنة ونيف ، قائلاً :  
« كيف الحال ؟ » ثم يطرق لحظة يستحضر فيها صورة من صور الماضي  
البعيد ، ليردد مع ابن حمدان قوله :

سقى الله أرض الغوطتين وأهلها

فلي بجنوب الغوطتين شـجون

وأحياناً كان يتم أبيات أبي المطاع بن حمدان على مسمع من الزملاء  
حيث يقول :

وما ذقت طعم الماء إلا استخفني

إلى بردي والبرين حنين

وقد كان شكي في الفراق يروغني

فكيف أكون اليوم وهو يقين

فوالله ما فارقتم قالياً لكم

ولكن ما يقضى فسوف يكون

إن الصورة التي ارتست للفقيـد في مخيلتي وأنا طفل صغير ، لم  
تتبدل حلاوتها فقد كانت نفسها وأنا أزوره حتى يوم كان على فراش



الموت ، إلا شيئاً واحداً تغير ، هو تحيات كان يحملنها إلى أبي ، فاستبدل بها الرحمات يستمطرها عليه وعلى زمانه ، رحم الله الاثنين وأجزل ثوابهما .



## موجز سيرة الفقيد

حياته وآثاره

### مولده وأسرته

ولد الفقيد بدمشق في أوائل هذا القرن الهجري ، وفي ترجمة ذاتية ذكر أنه ولد سنة ١٣٠٤ للهجرة ، وهي سنة تبدأ بتاريخ الثالث من أيلول ( سبتمبر ) سنة ١٨٨٦ للميلاد ، أما تاريخ مولده في سجلات الدولة فهو سنة ١٨٩٢ م .

اسم والده السيد أحمد ، وهو من أسرة دمشقية عريقة تعرف بـ ( آل العطار ) ينتهي نسبها الى السيد حسين قضييب البان الموصلية من أبناء موسى الجون أحد أحفاد الحسين بن علي رضي الله عنهما .

و ( آل العطار ) بدمشق أسرة كبيرة متعددة الفروع ، أخذت شهرتها من تعاطي الكثير من أفرادها مهنة ( العطار ) ، وكانت العطار بدمشق في الأيام الخالية مهنة تعادل الصيدلة في هذه الأيام .

وفرع السيد أحمد والد الفقيد ، أحد فروع أسرة آل العطار ، اختص دون الفروع الأخرى بشهرة ( الحكيم ) لتصدي أكثر من واحد من أفرادها لتطبيب المرضى الى جانب تعاطيه بيع المواد الصيدلانية ، وقد

انتحل هذا الفرع المذهب الجعفري في أواسط القرن الماضي ، كما ذكر  
الفقيد في ترجمته الذاتية •

### ثقافته وأوائل خدماته

كان البيت الذي ولد الفقيد فيه ، بيتاً شامياً مسلماً محافظاً على  
عادات أهل الشام وعلى أخلاق البيت المسلم ، فنشأ على تلك العادات  
والتقاليد ، وتردد في طفولته على ( الشيخات ) و ( الكتائب ) ، حتى إذا  
ما بلغ السن التي تسكنه من الالتحاق بالمدارس النظامية ، انتسب إلى  
( المدرسة الريحانية ) ثم انتقل منها إلى ( مدرسة الملك الظاهر ) فتم له  
بذلك التعليم الابتدائي ، وهو يحفظ معظم آي الذكر الحكيم والكثير  
من أشعار العرب وأقوالهم في الجاهلية والإسلام •

وفي سنة ١٩٠٠ م انتسب الفقيد إلى مدرسة ( الآباء اللعازيين )  
الفرنسية بدمشق ، وتابع تحصيله الثانوي فيها إلى أن نال شهادته سنة  
١٩٠٦ م ، فلما كانت السنة الدراسية التالية انتسب إلى المدرسة الطبية  
الفرنسية في بيروت ، حتى إذا ما أنهى تحصيل العلوم الطبية سنة ١٩١١ م  
تخرج طبيباً بعد أن اجتاز الفحصين الجامعيين الفرنسي والعثماني •

والتحق الفقيد سنة ١٩١٢ م طبيباً بمؤسسة إنشاء خط ( صسون -  
سيراس ) الحديدي ، وسافر إلى مدينة صسون على ساحل البحر الأسود  
شمالى بلاد الأناضول ، واستقر فيها حتى اندلاع نيران الحرب  
العالمية سنة ١٩١٤ م ، إذ دُعي إلى الخدمة العسكرية وألحق  
بالجيش العثماني طبيباً برتبة « رئيس » بتاريخ ٥ ايلول ( سبتمبر ) سنة  
١٣٣٠ رومية ، وكانت الفرقة التي التحق بها أول جيش عثماني يصل إلى

## جبهة القفقاس •

وما كادت المعارك تستخدم ، حتى سقط الفقيه مريضاً بالحصى ، مما أوجب اعادته الى دمشق ، فلما تبائل للشفاء ، ألحق بالجيش العثماني في الحجاز ، وفي الحجاز أقام مدة في حامية مدينة العلا ، ثم ألحق بحامية المدينة المنورة ، وبقي فيها حتى سقوطها بيد جيش الثورة العربية الهاشمية ، فأقتيد مع أسرى الجيش العثماني الى القاهرة ومكث فيها ، إلى أن أعيد الى دمشق بطلب من الحكومة العربية التي قامت فيها إثر جلاء الاتراك عنها في ٢٩ من ايلول ( سبتمبر ) سنة ١٩١٨ م ، ويدل سجل خدمات الفقيه العسكرية على أن خدماته انتهت في الجيش العثماني في ٨ شباط ( فبراير ) سنة ١٣٣٥ رومية •

وفي دمشق أخذ الفقيه يشارك أخوانه الأطباء العرب الذين التحقوا بالحكومة العربية ، جهودهم في اقامة ادارة صحية حديثة في الدولة العربية الفتية ، كما أشرف على بناء مستشفين كبيرين ، أحدهما للأمراض النفسية، أطلق عليه اسم ( مستشفى ابن سينا ) احياءاً لذكرى الطبيب العربي الكبير الشيخ الرئيس ، وثانيهما لمرض الجذام أطلق عليه اسم ( مستشفى الوليد ) احياءاً لاسم الوليد بن عبد الملك صاحب جامع دمشق الكبير •

وفي سنة ١٩٢٤ م أوفد الفقيه الى فرنسا للتخصص في الأمراض النفسية ومتابعة فن إدارة المستشفيات •

## سجله الحكومي وما دون فيه

يدل السجل الحكومي على تولي الفقيه المناصب التالية في وزارة الصحة السورية :

- ١ - طبيب السجون بتاريخ ٨ - ٢ - ١٩٢٠ م
- ٢ - طبيب منطقة العمارة مع طبابة السجون بتاريخ ١٥ - ٤ - ١٩٣١ م
- ٣ - طبيب منطقة العمارة بتاريخ ١ - ٩ - ١٩٢٢ م
- ٤ - مستشفى ابن سينا بتاريخ ١ - ١ - ١٩٢٥ م
- ٥ - مفتش صحي أول بتاريخ ١ - ١ - ١٩٣٩ م
- ٦ - رئيس الادارة الصحية بتاريخ ١ - ١ - ١٩٤٠ م
- ٧ - استاذ في المعهد الصحي ورئيس مستشفى ابن سينا بتاريخ ١ - ١٢ - ١٩٤٣ م
- ٨ - مدير الشؤون الصحية القائم بالأمانة العامة لوزارة الصحة بتاريخ ١٩ - ٤ - ١٩٤٩ م
- ٩ - احيل على التقاعد بتاريخ ٣١ - ١٢ - ١٩٥١ بلوغه السن القانونية ، ومنح وسام الاستحقاق السوري من الدرجة الاولى .
- ١٠ - سبق له تمثيل الحكومة السورية في بعض المؤتمرات الصحية الدولية والعربية .
- ١١ - سبق تكليفه بالتدريس والقاء المحاضرات في كلية الطب بالجامعة السورية لسنوات كثيرة .

### الفقيد في المجمع العلمي العربي

عقد أعضاء المجمع المؤسسون بتاريخ ١٣ من شهر نيسان ( ابريل ) سنة ١٩٣٣ م ( رمضان ١٣٤١ هـ ) جلسة برئاسة الاستاذ الرئيس محمد كرد علي عرض فيها اقتراح من الاستاذ سليم الجندي أحد أعضاء المجمع بانتخاب

الدكتور أسعد الحكيم الدمشقي عضواً مؤازراً في المجمع لما له من الخدم للعلم والأدب العربي ، فتقرر بالاتفاق انتخابه والكتابة إليه بذلك<sup>(١)</sup> .

وبعد اعتماد انتخاب الفقيه أسعد الحكيم من قبل الحكومة ، جرى الاحتفال بدخوله المجمع في جلسة علنية عقدت بتاريخ ٢٢ حزيران (يونيو) سنة ١٩٢٣ برئاسة الاستاذ الرئيس محمد كرد علي ، وكان أول من استقبل على الطريقة الجمعية التي أقرها مجمع دمشق بعد اقتراح تقدم به بعض الاعضاء يرون فيه اتباع التقاليد الجمعية الغربية<sup>(٢)</sup> .

وقدم عضو المجمع الاستاذ سليم الجندي الفقيه الى الحاضرين بخطاب تلى فيه صفحة من تاريخه وخدمته العلمية ، وكان مما قاله :

« عرفت صديقنا الطبيب اسعد الحكيم ، الذي نحتفل به اليوم ، منذ عشرين عاماً ، وقد سبرت في خلالها غوره وعجبت عوده ، فرأيت فيه من جميل السمائل وجمال الدخائل ما يعز وجوده في كثير من أبناء هذا الجيل ، وعرفت فيه من الغيرة على أمته ولغته والحرص على اعلاء شأنهما ما يجب أن يكون في كل عربي خلص دمه من كل أشب وقشب ، وسلم جوهره من كل شوب وروب...»<sup>(٣)</sup>

ورد الفقيه على مستقبله بخطاب بليغ عن ( التفاني في الحرص على اللغة<sup>(٤)</sup> ) .

وساهم الفقيه في أعمال المجمع العلمية ، كما شارك في ادارته

(١) انظر ص ١٢٤ من الجزء الرابع من مجلة المجمع العلمي العربي المجلد الثالث لسنة ١٩٢٣ .

(٢) انظر ص ١٩٢ من الجزء السادس من مجلة المجمع - المجلد الثالث لسنة ١٩٢٣ .

(٣) انظر ص ٤٢٠ من المجلد الثامن سنة ١٩٢٨ من مجلة المجمع .

(٤) انظر ص ٤٥٦ من المجلد الخامس من مجلة المجمع سنة ١٩٢٥ .



احدى حفلات اسبوع انعلم العاشر بدمشق سنة ١٩٦٠  
وقد تصدر الفقيده احدى الموائد

عضواً في اللجنة الادارية اُمدأ طويلاً<sup>(١)</sup> ، واشترك في المؤتمرات اللغوية والمهرجانات الأدبية التي أقامها ، وفي إلقاء المحاضرات العامة في بهوه ، كما شارك في تحرير مجلته وبالتعريف على صناعاتها بالكتب والمطبوعات التي تدخل موضوعاتها في اهتماماته الشخصية .

وبتاريخ الأول من كانون الأول ( ديسمبر ) سنة ١٩٦٦ انتخب المجمع العلمي العراقي في بغداد ، الفقيه أسعد الحكيم عضواً مؤازراً فيه .

### الفقيه على خطى رواد الحركة العربية

الحركة العربية التي تفتحت في مطلع القرن التاسع عشر الميلادي ، بلغت أوجها في مطلع القرن العشرين فوعاها الفقيه ، وكان ما يزال على مقاعد التحصيل بدمشق ، وما كاد يقصد بيروت لدراسة العلوم الطبية ، حتى أخذت هزات عنيفة بخناق الدولة العثمانية ، وبلاد الشام جزء منها ، فشدت الفقيه إلى « السياسة في سبيل العروبة » .

كان الاتحاديون الأتراك قد أعلنوا الدستور سنة ١٩٠٨ ، ثم بادروا في السنة التالية الى خلع السلطان عبد الحميد الثاني من منصب الخلافة ، واستأثر المنتعصبون منهم بالسلطة ، وأخذ المتطرفون يدعون الى تترك العنصر التي تتألف منها الدولة العثمانية ، لغة الدين الذي يقده الأتراك الطييون جميعاً .

وكان رد الفعل عند رجالات العرب ومفكريهم بالغاً ، مما أحيا في نفوسهم الفكرة القومية ، ودفعهم الى التعاهد على العمل متناصرين لانهاض العرب والوقوف في وجه الاتحاديين دعاة القومية الطورانية .

(١) انتخب الفقيه عضوا اداريا بجلسة ١٠٥٦/١٠/١٨ وجدد الانتخاب مرة ثانية

بجلسة ١٩٦٠/١١/٣

وانساق الفقيد مع أثرابه للانتساب الى الجسيعات العربية السرية وتأسيسها ، مع بذل الجهد في توعية الناشئة وبث روح العروبة فيهم •

واختار الفقيد حقل الاصلاح الاجتماعي وايقاظ الوعي القومي عن طريق تأليف الجسيعات والنوادي الأدبية ، واقامة الحفلات المدرسية ، ووضع مسرحيات قومية يقوم الطلاب بتثيلها خلال حفلاتهم • وبادرت المدرسة العثمانية الكاملة بدمشق الى فتح صدرها لتحقيق فكرة الفقيد وكلفته بتدريب الفوج الأول من ناشئتها ، فلاقت جهوده كل استحسان وتقدير<sup>(١)</sup> •

وعندما قامت الحكومة العربية الأولى في دمشق بعدما وضعت الحرب العالمية اوزارها سنة ١٩١٨ م كان الفقيد من إخوان جمعية الفتاة العربية البارزين ، ومن أعضاء هيئتها المركزية • أما في عهد الانتداب الفرنسي فوقف الفقيد نشاطه على مقتضيات المناصب التي تولاهها مع نشاطه في البحوث العلمية والمشاركة في تحقيق أهداف المجمع العلمي العربي •

## مؤلفات الفقيد وآثاره

### أولا :- المسرحيات المدرسية

١ - « دمنة الهندي » : مسرحية تدعو الى بعث الروح العربية في النفوس ، وتحت العرب على استرجاع ما اغتصب منهم ، وهي باكورة

(١) مع هذا انظر ما ذكره الاسناذ علي الطنطاوي في مقدمته لكتاب الاستاذ النقيب طاهر القاسمي عن « مكتب عنبر » ص ٢٣ بيروت ١٩٦٤ •



ما كتب الفقيد في سنة ١٩٠٨ م ، وكانت أول مسرحية شاهدها دمشق تمثل على مسرح أولى مدارسها الأهلية المعروفة باسم « المدرسة العثمانية » ثم اشتهرت باسم « المدرسة الكاملة » نسبة الى مؤسسها الشيخ كامل القصاب رحمه الله .

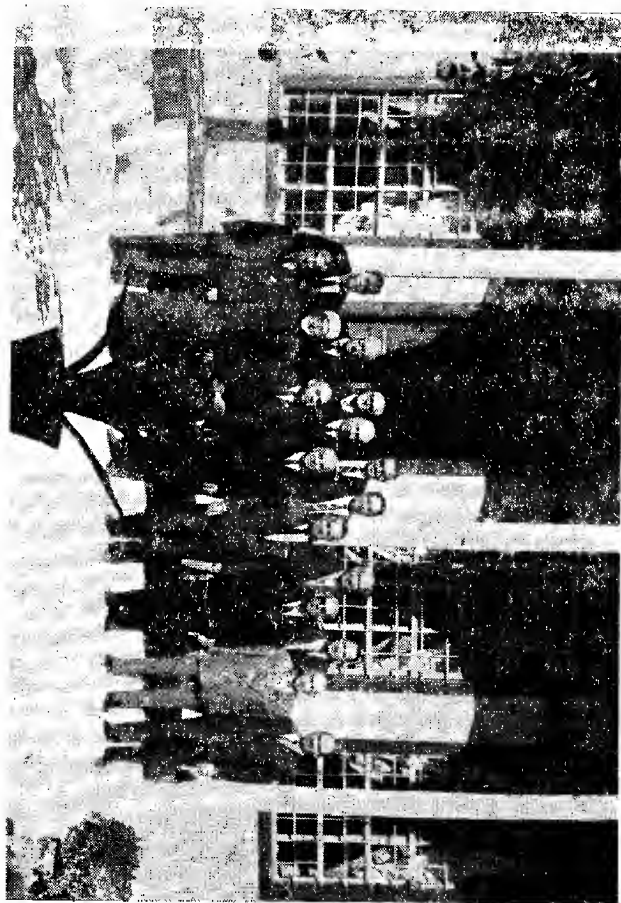
٢- « زهير الاندلسي » : مسرحية تعرض العوامل السياسية والاجتماعية والأخلاقية التي أدت الى ضياع الاندلس وخروج العرب منها . وقد مثلت على مسرح المدرسة العثمانية سنة ١٩١٠ م .

٣- « أسعد القيروان » : مسرحية تدور الحوادث فيها حول فتوح العرب جزيرة صقلية وحروبهم في جنوبي ايطاليا أيام الدولة الأغلبية . وقد قام بتثيلها طلاب « المدرسة المحسنية » بدمشق سنة ١٩٢١ م .

٤- « أذينة التدمري » : مسرحية تصور مملكة تدمر في عهد اسرة ( آل أذينة ) العربية ، وحروب الملك أذينة زوج الزبّاء في سبيل تحرير المملكة من التبعية للإمبراطورية الرومانية .

إن هذه المسرحيات الأربع لم يسبق طبعها ، ويقول الفقيد عن أصولها : « من بواعث الأسف أن أصولها قد التهمت النيران التي أشعلها الفرنسيون ، عند بدء الثورة السورية عام ١٩٢٥ م ، في محلة الدقايق وفيها داري ومكتبتي وعبادتي .. » ثم يردف قائلاً : « لقد توفقت أخيراً الى جمع القسم الأكبر منها من بعض من قاموا بتثيل بعض أدوارها ، وجلهم يشغل مناصب كبيرة ، ومن سجلات المدرسة العثمانية والمحسنية القديمة ، وأرجو ان أوفق الى طبعها قريباً <sup>(١)</sup> » .

(١) كتب الفقيد هذا بخطه على هامش ترجمة ذاتة مؤرخة في ١٩٦١-٦٠



مجمعيو البلاد العربية في دمشق سنة ١٩٧٣ م  
وبرى الفقيدي في الصف الاول من يمين الرسم

## ثانيا : الكتب العلمية

١ - « الامراض النفسية » : مؤلف باللغة الفرنسية وضعه الفقيه بالاشتراك مع الأستاذ الجنرال جود رئيس الشؤون الصحية للجيش الفرنسي في سورية المتدرب لتدريس الامراض النفسية في كلية الطب بدمشق .

ويقول الفقيه : « الكتاب معد الطبع » . ومنه نسخة تامة مخروبة على الآلة الكاتبة مخفظة في مكتبة وزارة المعارف بدمشق .

٢ - « الموجز في الامراض النفسية » وهو مجموع المحاضرات التي القاها الفقيه على طلبة كلية الطب بدمشق « مخطوط » .

٣ - « ملخص محاضرات في الامراض النفسية » وهو مجموع يحتوي القسم الاكبر من التعابير والألفاظ والمصنفات العلمية في الامراض النفسية ، وهي من وضع الفقيه ولم يبق إليها « مخطوط » .

## ثالثا : المحاضرات العامة

١ - تاريخ الطب عند العرب ( القسم الاول )

محاضرة أقيمت في ردهة المجمع بدمشق بتاريخ ٣٠ آذار ( مارس ) سنة ١٩٣٣ .

ونشرت في مجلة المجمع في المجلد السادس ص ٤٤٥ - ٤٦١ .

٢ - تاريخ الطب عند العرب ( القسم الثاني )

محاضرة أقيمت في ردهة المجمع بدمشق ونشرت في مجلته : المجلد

السادس ص ٥٠١ - ٥١٧ .

### ٣ - الاخلاق أو المبادئ العامة في تطور الأمم وتكوينها ( القسم الاول )

محاضرة أُلقيت في ردهة المجمع بتاريخ ١٤ تشرين الاول سنة ١٩٣٤ •

### ٤ - الاخلاق أو المبادئ العامة في تطور الأمم وتكوينها ( القسم الثاني )

محاضرة أُلقيت في ردهة المجمع بتاريخ ٣١ تشرين الثاني سنة ١٩٣٤ •

ونشرت المحاضرتان في الجزء الثالث من مجموعة محاضرات المجمع

العلمي العربي بدمشق - كما نشرتا في مجلة العرفان في صيدا - لبنان •

### ٥ - ملحة عن تاريخ الطب في الشام

محاضرة أُلقيت في ردهة المجمع في مفتح العام التاسع ونشرت في

مجلة العرفان المجلد ١٧ صيدا •

### ٦ - ماهية الجنون وتاريخه ( القسم الاول )

محاضرة أُلقيت في ردهة المجمع بتاريخ ٢٨ تشرين الثاني • سنة ١٩٣١

ونشرت في المجلد ١٣ من مجلة المجمع •

### ٧ - ماهية الجنون وتاريخه ( القسم الثاني )

محاضرة أُلقيت في ردهة المجمع ونشرت في المجلد ١٣ من مجلة

المجمع •

### ٨ - المسكرات الفولية ومضارها الصحية والاجتماعية ( القسم الاول )

محاضرة أُلقيت في ردهة المجمع بتاريخ ٢٥ تشرين الاول سنة ١٩٣٩

ونشرت في المجلد العاشر من مجلة المجمع •

### ٩ - المسكرات الفولية ومضارها الصحية والاجتماعية ( القسم الثاني )

محاضرة أُلقيت في ردهة المجمع ونشرت في المجلد العاشر من مجلة

المجمع •

## ١٠ - الكوكائين

محاضرة أُلقيت في ردهة المجمع بتاريخ ٤ حزيران سنة ١٩٣١ ونشرت في المجلد الثاني عشر من مجلة المجمع •

## رابعا : ثبت بما نشره في التعريف بالكتب

حفلت مجلة المجمع العلمي العربي بتعليقات للفقيه على بعض ما قرأه من الكتب تعريفاً بها أو نقداً لها ، وفيما يلي أهم ما نشرته المجلة من تلك التعليقات :

| السنة                                                                      | المجلد والصفحة | الموضوع                                                                                                                               |
|----------------------------------------------------------------------------|----------------|---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| ١٩٢٣                                                                       | ٣/ ٣٨٣         | كتاب « حظ الطب العربي في نشوء الطب الفرنسي » تأليف الدكتور يوسف حريز ، بالفرنسية :                                                    |
| « La part de la médecine arabe dans l'évolution de la médecine française » |                |                                                                                                                                       |
| ١٩٢٤                                                                       | ٤/ ٣٣٠         | كتاب « بحث انتقادي في منشأ مذهب العناصر البشرية في القرن الثامن عشر وفي انتشاره في القرن التاسع عشر » بالفرنسية تأليف Théophile Simar |
| ١٩٢٥                                                                       | ٥/ ٩٨          | كتاب « صحة المرأة في ادوار حياتها » تأليف الدكتور أحمد عيسى                                                                           |
| ١٩٢٥                                                                       | ٥/ ٩٩          | كتاب « أمراض النساء ومعالجتها وصفا وجراحة »                                                                                           |

| السنة | المجلد والصفحة | الموضوع                                                                   |
|-------|----------------|---------------------------------------------------------------------------|
|       |                | تأليف الدكتور بوتسي ترجمة الدكتور أحمد عيسى                               |
| ١٩٢٥  | ١٩٩/٥          | كتاب « التفسرة » في تحليل البول                                           |
|       |                | تأليف الدكتور أحمد عيسى                                                   |
| ١٩٢٥  | ٤٩٢/٥          | كتاب « الأمراض التناسلية وعلاجها وطرق الوقاية منها » تأليف الدكتور فخري • |
| ١٩٢٥  | ٥٣٧/٥          | كتاب « المرأة وفلسفة التناسليات » تأليف الدكتور فخري                      |
| ١٩٢٧  | ٩٣/٧           | كتاب « من مبادئ الفيزياء » تأليف فرنان ماير ترجمة عز الدين التنوخي •      |
| ١٩٢٧  | ٥٢٧/٧          | ١ - كتاب « الحب والزواج فلسفة وسنة » تأليف نقولا حداد •                   |
|       |                | ٢ - كتاب « استمرار الحياة الزوجية » تأليف ماري ستوب ترجمة نقولا حداد      |
| ١٩٢٨  | ٦٣٩/٨          | كتاب « ذكراً وأُنثى خلقهم » أو « مرشد الشبيبة » تأليف نقولا حداد          |
| ١٩٢٨  | ٦٩٤/٨          | كتاب « في فلسفة ابن سينا في ما وراء الطبيعة » بالفرنسية                   |
|       |                | تأليف الدكتور جميل صليبا                                                  |

| السنة | المجلد والصفحة | الموضوع                                                                                    |
|-------|----------------|--------------------------------------------------------------------------------------------|
| ١٩٢٩  | ١٩٠/٩          | كتاب « أردشير وحياة النفوس »<br>تأليف الدكتور احمد زكي أبو شادي *                          |
| ١٩٢٩  | ٢٥٢/٩          | كتاب « قائمة المخطوطات العربية في<br>الاسكوريال » بالفرنسية<br>تأليف ديرانبورغ وبروفنسال * |
| ١٩٣١  | ٦٣٦/١١         | كتاب « أسرار المراهقة في الفتى »<br>تأليف الدكتور شخاشيري                                  |
| ١٩٣١  | ٦٣٧/١١         | كتاب « أسرار المراهقة في الفتاة »<br>تأليف الدكتور شخاشيري                                 |
| ١٩٣١  | ٧٠٢/١١         | كتاب « البصريات الهندسية والطبيعية »<br>تأليف الاستاذ مصطفى نظيف                           |
| ١٩٣١  | ٧٧٥/١١         | كتاب « الحياة البسيطة »<br>تأليف شارل واغفار ترجمة الارشمندرت<br>انطون بشير                |
| ١٩٣١  | ٧٧٦/١١         | كتاب « تقويم مصر لسنة ١٩٣١ »<br>نشر قلم مطبوعات الحكومة المصرية                            |
| ١٩٣٢  | ٢٥٥/١٢         | كتاب « طوق الحمامة »<br>تأليف ابن حزم الاندلسي                                             |
| ١٩٣٢  | ٦٣٦/١٢         | سبع قصص جديدة للأطفال<br>بقلم كامل الكيلاني                                                |

| السنة | المجلد والصفحة | الموضوع                                                                                                                                        |
|-------|----------------|------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| ١٩٣٢  | ٦٣٧/١٢         | « القرآن » بالاحرف اللاتينية<br>نشر مكتبة حلمي باستانبول وانقرة                                                                                |
| ١٩٣٢  | ٦٣٨/١٢         | كتاب « الطب العربي وتأثيره في مدينة أوروبا »<br>تأليف الدكتور زكي علي •                                                                        |
| ١٩٣٣  | ١٠١/١٣         | « شوقي والمسرح العربي »<br>خطاب الفقيه أسعد الحكيم في الحفل الذي<br>أقامه المجمع بمناسبة مرور أربعين يوما على وفاة<br>أمير الشعراء أحمد شوقي • |
| ١٩٣٣  | ٣٤٦/١٣         | رواية « قلب الخطيبة »<br>ترجمة الاستاذ أدوار مرقص                                                                                              |
| ١٩٣٦  | ١٦١/١٤         | كتاب « علم الامراض الباطنة »<br>الجزء الأول في أمراض الجملة العصبية<br>تأليف الدكتور حسني سبيح •                                               |
| ١٩٤١  | ٥٦٢/١٦         | كتاب « تاريخ البيمارستانات في الاسلام »<br>تأليف الدكتور أحمد عيسى                                                                             |
| ١٩٤٢  | ١٦٣/١٧         | كتاب « علم الأمراض الباطنة »<br>الأجزاء الثاني حتى الخامس تأليف الدكتور<br>حسني سبيح                                                           |
| ١٩٤٣  | ٣٥٨/١٨         | كتاب « فن الجرائم »<br>تأليف الدكتور احمد حمدي الخياط                                                                                          |



| السنة | المجلد والصفحة | الموضوع                                                                                                                      |
|-------|----------------|------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| ١٩٤٨  | ١٢٤/٢٣         | كتاب « الاشتقاق والتعريب »<br>تأليف الشيخ عبد القادر المغربي                                                                 |
| ١٩٤٨  | ١٢٦/٢٣         | كتاب « الوجيز في أمراض العين »<br>تأليف الدكتور ممدوح الصباغ                                                                 |
| ١٩٤٨  | ١٢٧/٢٣         | كتاب « موجز الامراض الجراحية »<br>تأليف الدكتور مرشد خاطر والدكتور منير شوري                                                 |
| ١٩٥٣  | ٣٢٠/٢٨         | كلمة الفقيه اسعد الحكيم في حفل تكريم ممثلي<br>الدولة العربية والاسلامية في حلقة الدراسات<br>الاجتماعية المنعقدة في دمشق ١٩٥٢ |
| ١٩٥٥  | ١٣٢/٣٠         | كتاب « حركات في لبنان الى عهد المتصرفية »<br>رسالة عن حوادث سنة ١٨٦٠ بقلم حسين غضبان<br>نشرها ابنه يوسف خطار ابو شقره        |
| ١٩٥٥  | ٦٥٤/٣٠         | كتاب « موجز أمراض الجملة العصبية »<br>تأليف الدكتور حسني سبح                                                                 |
| ١٩٥٦  | ٤٨٠/٣١         | كتاب « طبقات الأطباء والحكماء »<br>تأليف ابن جلجل تحقيق فؤاد سيد                                                             |
| ١٩٥٧  | ٣٦٥/٣٢         | كتاب « علم الأمراض الباطنة »<br>الجزء السابع : أمراض الغدد الصم والتغذية<br>والتسممات<br>تأليف الدكتور حسني سبح              |

D<sup>r</sup>  
ASSAD HAKIM  
Damas - Syria



دمشق

Damas Le 1 / 195

دمشق في ٥ / ١٠ / ١٩٥٤

الحريّة إلى الجمع العلمي العربي بوشه الموقر

سرماء عظيم. وبعد ان هاتني الصبح لم تعدت اعد في على العلم  
بأعماله عضواً للجمع الاداري للجمع وهي تكلم مني انود للراية  
الامة وترك العلم. وهذا ارجو قبول استغاثي منرا وعرضنا  
على الخريفي في حلبة السبق المقل لا نتخاب مني بخلفي قبل مع قبول  
خالص شكره ثم ولدهوا في اعضاء الجمع لما اوليتوه من كرم الزوال  
وهذه الثقة وانه يحفظكم  
الذو

الحسين

|                     |           |
|---------------------|-----------|
| الجمع العلمي العربي |           |
| رقم                 | ٤٤٤       |
| التاريخ             | ١٩٥٤/١٠/٥ |

١٤١٠هـ

خطه اعليته

خط الفريد وتوقيعه

## مصادر ترجمة الفقيـد

- ١ - الاضـارة المـجمـعـية ذات الرقم ١١/٩٢ وفيها ترجمة ذاتية بقلم الفقيـد .
- ٢ - « من هو في سورية » اصدار الوكالة العربية للنشر والدعاية . دمشق ١٩٤٩ .
- ٣ - كتاب « من هم في العالم العربي » ج ١ اصدار مكتب الدراسات السورية والعربية . دمشق ١٩٥٧ .
- ٤ - كتاب « المـجمـعون » القسم الثاني لعدنان الخطيب . الملف ذو الرقم ٢٣ .
- ٥ - السـجل العام لموظفي الدولة في سورية . رقم ٨/٥٢٠ داخلية قديم .
- ٦ - خطاب الاستقبال المـجمـعي لسـليم الجنـدي . مجلة المـجمـع العـلـمي العربي المجلد الثامن سنة ١٩٢٨ .
- ٧ - رسائل شخصية محفوظة عند بعض أصدقاء أو أقرباء الفقيـد ، اطلعت على بعضها ، وفيها بعض اخباره وشيء من شعره .

عدنان الخطيب

## الكتب المهداة لمكتبة مجمع اللغة العربية

### في الربع الثاني من عام ١٩٧٩

| اسم الكتاب                                                                   | اسم المؤلف والناشر                              | مكان الطبع وتاريخه |
|------------------------------------------------------------------------------|-------------------------------------------------|--------------------|
| — الانفعال                                                                   | رضي الله الحسـن<br>الصفاني • تحقيق<br>احمد خان  | اسلام آباد ١٩٧٧    |
| — آثار حنين بن إسحاق                                                         | عامر السامرائي وعبد<br>الحميد العلوجي           | بغداد ١٩٧٤         |
| — الإكليل ( الجزء الأول )                                                    | الحسن الهمداني •<br>تحقيق محمد بن علي<br>الأكوع | » ١٩٧٧             |
| — التداخل وتبدل الأنواع<br>في الشعر العربي : الجزء<br>الأول : التداخل الطرفي | حكمت فرج البدري                                 | » ١٩٧٨             |
| — حنين بن إسحاق                                                              | د. يوسف جبي                                     | » ١٩٧٤             |
| — العريضة بين أمـها<br>وحاضرها                                               | د. ابراهيم السامرائي                            | » ١٩٧٨             |

| اسم الكتاب                                                                           | اسم المؤلف والناشر                 | مكان الطبع وتاريخه |
|--------------------------------------------------------------------------------------|------------------------------------|--------------------|
| - فهرس المخطوطات<br>السريانية في العراق :<br>الجزء الأول : مكتبات<br>الموصل وأطرافها | مجمع اللغة السريانية               | بغداد ١٩٧٧         |
| - المؤتمر الثاني للاعداد<br>البليوگرافي للكتاب<br>العربي                             | جامعة الدول العربية                | » ١٩٧٩             |
| - مهرجان أفرام وحنين                                                                 | مجمع اللغة السريانية               | » ١٩٧٤             |
| - أبحاث ألمانية جديدة<br>حول الشرق الأوسط                                            | مؤسسة الأبحاث<br>العلمية الألمانية | بون ١٩٧٨           |
| - أركان حقوق الانسان                                                                 | د. صبحي المحصاني                   | بيروت ١٩٧٩         |
| - انهيار عروش وتدرج<br>رؤوس                                                          | د. احسان حقي                       | » ١٩٧٩             |
| - البنك اللاربوي في الاسلام                                                          | السيد محمد باقر<br>الصدر           | » ١٩٧٣             |
| - تاريخ شبه الجزيرة<br>الهندية الباكستانية                                           | د. احسان حقي                       | » ١٩٧٨             |
| - السنة العالمية للكتاب<br>( ١٩٧٢ ) منهاج وعمل                                       | اليونسكو                           | » ١٩٧١             |
| - عبرة من تاريخ فلسطين                                                               | محمد عزة دروزة                     | » ١٩٧٨             |
| - نفحات شامية                                                                        | عدنان مردم بك                      | » ١٩٧٩             |

| اسم الكتاب                                                                                | اسم المؤلف والناشر                                             | مكان الطبع وتاريخه   |
|-------------------------------------------------------------------------------------------|----------------------------------------------------------------|----------------------|
| — الوثائق العربية<br>( ١٩٧٤ ) — ( ١٩٧٥ )                                                  | الجامعة الأمريكية                                              | بيروت ١٩٧٩           |
| — أدب العلماء : الرازي ،<br>ابن الهيثم ، ابن سينا<br>— الثورة الجزائرية :<br>وقائع وإبعاد | د. محمد سويس<br>وزارة الاعلام والثقافة                         | تونس ١٩٧٩<br>الجزائر |
| — متاحف الجزائر : الفن<br>الجزائري الشعبي والمعاصر                                        | وزارة الاعلام والثقافة                                         | » ١٩٧٣               |
| — الجامع بين العلم والعمل<br>النافع في صناعة الحيل                                        | أبو العزّ بن اسماعيل<br>الجزري • تحقيق :<br>د. أحمد يوسف الحسن | حلب ١٩٧٩             |
| — كتاب ما الفارق أو<br>الفروق أو كلام في<br>الفروق بين الأمراض                            | أبو بكر الرازي<br>تح : د. سلمان قطاية                          | » ١٩٧٨               |
| — من أعلام العرب في<br>القومية والأدب                                                     | عبد الله يوركي حلاق                                            | » ١٩٧٨               |
| — مناجاة الشسوع                                                                           | عبد الوهاب الشيخ<br>خليل                                       | حماة ١٩٧٨            |
| — الابانة عن معاني القراءات                                                               | مكي بن أبي طالب<br>القيسي • تحقيق : د.<br>محي الدين رمضان      | دمشق ١٩٧٩            |

| اسم الكتاب                                                          | اسم المؤلف والناشر                                | مكان الطبع وتاريخه |
|---------------------------------------------------------------------|---------------------------------------------------|--------------------|
| - أبجد العلوم<br>( الجزء الأول )                                    | صديق القنّوجي                                     | دمشق ١٩٧٨          |
| - أصول التربية الاسلامية<br>وأساليبها                               | تج : عبد الجبار زكار<br>عبد الرحمن النحلاوي       | » ١٩٧٩             |
| - البحث عن الزمن المفقود<br>في ظلال ربيع الفتيات<br>( القسم الأول ) | مارسيل بروت                                       | » ١٩٧٩             |
| - البلاد الجميلة                                                    | ليلي سالم                                         | » ١٩٧٨             |
| - تاريخ الحياة                                                      | ا. ل. م. مك الستر                                 | » ١٩٧٨             |
| - تاريخ المسرح : الجزء<br>الأول                                     | ترجمة د. فؤاد العجل<br>فيتو باندولفي •            | » ١٩٧٩             |
| - تاريخ اليمن أو المفيد في<br>أخبار صنعاء وزبيد                     | ترجمة الياس زحلاوي<br>عمارة اليمني • تحقيق        | » ١٩٧٩             |
| - تدمير والتدمريون                                                  | محمد بن علي الأكوع                                | » ١٩٧٨             |
| - تشريح نزاع الشرق<br>الأوسط                                        | د. عدنان البني                                    | » ١٩٧٩             |
| - تفاقم المجاعة : الزراعة<br>من منظور جديد                          | بريما كوف                                         | » ١٩٧٩             |
| - دنيا الطفولة                                                      | رينيه دومون<br>ترجمة وجيه العمر                   | » ١٩٧٩             |
|                                                                     | بافول دوشنسكي •<br>ترجمة : خير الدين<br>عبد الصمد | » ١٩٧٩             |

| اسم الكتاب                                                     | اسم المؤلف والناشر                          | مكان الطبع وتاريخه |
|----------------------------------------------------------------|---------------------------------------------|--------------------|
| — الحمائم الثلاثة<br>( حكايات سلوفاكية )                       | باقول دوبشنسكي                              | دمشق ١٩٧٩          |
| — الرائد في الأدب العربي                                       | نعيم الحمصي                                 | » ١٩٧٩             |
| — الرد على مالتوس                                              | عدد من المؤلفين                             | » ١٩٧٨             |
| — الشعلة الزرقاء<br>( رسائل جبران خليل<br>جبران الى مي زيادة ) | تحقيق : سلمى الحفار<br>وسهيل بشروئي         | » ١٩٧٩             |
| — صندوق النقد الدولي                                           | دومينيك كارو<br>تحقيق : د. مصطفى<br>السيوطي | » ١٩٧٨             |
| — الصيف والطلائع                                               | سليمان العيسى                               | » ١٩٧٨             |
| — الضيف ( قصص )                                                | محمود عبد الواحد                            | » ١٩٧٨             |
| — العبور من الباب الضيق<br>( قصص )                             | دلال حاتم                                   | » ١٩٧٩             |
| — طبيعة قوانين النقيض                                          | رثشارد فاينمان<br>ترجمة : د. أدهم<br>السمان | » ١٩٧٩             |
| — على درب التحرير<br>( صور من بطولاتنا )                       | طه عمرين                                    | » ١٩٧٨             |
| — على طريق محو الأمية<br>في القطر العربي السوري                | سميح عيسى                                   | » ١٩٧٩             |



| اسم الكتاب                                              | اسم المؤلف والناشر                                 | مكان الطبع وتاريخه |
|---------------------------------------------------------|----------------------------------------------------|--------------------|
| — العمال المهاجرون والبنية<br>الطبقية في أوروبا الغربية | ستيفن كاسلز<br>حود ولاكوساك<br>ترجمة : محمود فلاحه | دمشق ١٩٧٩          |
| — الغزل عند العرب<br>( ١ - ٢ )                          | ج . ك . فاديه<br>ترجمة : د . ابراهيم<br>الكيلاني   | » ١٩٧٩             |
| — الفارس سيد العالم<br>( حكايات سلوفاكية )              | بافول دوبشنسكي<br>ترجمة : خير الدين<br>عبد الصمد   | » ١٩٧٩             |
| — فلسفة السريالية                                       | فردينان آلكية<br>ترجمة : وجيه العمر                | » ١٩٧٨             |
| — في القلب شيء آخر                                      | د . ناديا خوست                                     | » ١٩٧٩             |
| — القصر المسحور<br>( حكايات سلوفاكية )                  | بافول دوبشنسكي                                     | » ١٩٧٩             |
| — قصص اسبانية                                           | جناعة من المؤلفين<br>ترجمة : علي جابر              | » ١٩٧٨             |
| — قصص زرقاء للجثث<br>الفاخرة ( شعر )                    | عادل محمود                                         | » ١٩٧٨             |
| — كتاب التساؤلات<br>( ثلاث مجموعات شعر )                | بابلو نيرودا<br>ترجمة : رفعت عطفة                  | » ١٩٧٨             |
| — القيد البشري<br>( شعر )                               | أحمد يوسف داود                                     | » ١٩٧٨             |

| اسم الكتاب                                              | اسم المؤلف والناشر                                         | مكان الطبع وتاريخه |
|---------------------------------------------------------|------------------------------------------------------------|--------------------|
| — المدرسة الواقعية في النقد<br>الغربي الحديث            | حنا عبود                                                   | دمشق ١٩٧٨          |
| — مذكرات عصفور<br>( مجموعة قصص )                        | جورج قس                                                    | » ١٩٧٨             |
| — المسرحية تستمر<br>( مسرحية في ثلاثة فصول )            | فيصل خليل                                                  | » ١٩٧٨             |
| — مغامرات الجرذ واليربوع                                | عدد من المؤلفين<br>ترجمة : هاشم حمادي                      | » ١٩٧٨             |
| — مغامرات في اليمن                                      | ف . بلسان<br>ترجمة : مهنا الجهم                            | » ١٩٧٨             |
| — من كتاب الامتاع<br>والمؤانسة                          | أبو حيان التوحيدي<br>اختيار وتقديم<br>د . ابراهيم الكيلاني | » ١٩٧٨             |
| — من كتاب الحيوان<br>( السفر الأول )                    | الجاحظ<br>تقديم نعيم الحمصي<br>وعبد المعين ملوحي           | » ١٩٧٩             |
| — من كتاب النوادر<br>السلطانية والمحاسن<br>اليوسفية     | بهاء الدين بن شداد<br>اختار النصوص :<br>محمد درويش         | » ١٩٧٩             |
| — نحو فهم جديد منصف<br>للأدب الدول المتتابعة<br>( ١-٢ ) | نعيم الحمصي                                                | » ١٩٧٩             |

| اسم الكتاب                             | اسم المؤلف والناشر                                             | مكان الطبع وتاريخه |
|----------------------------------------|----------------------------------------------------------------|--------------------|
| — ندوة السكان والقوى العاملة والتخطيط  | اشراف محمد صفوح<br>الأخرس                                      | دمشق ١٩٧٨          |
| — النقد الفني                          | اندريه ريشار<br>ترجمة : صياح الجهم                             | » ١٩٧٩             |
| — ليس للنشر                            | مايكل آدامز —<br>كريستو فرميهيو<br>ترجمة : محمود فلاحه         | » ١٩٧٨             |
| — النسوية في الكتاب المدرسي السوري     | نبيل سليمان                                                    | » ١٩٧٨             |
| — وقف النمو                            | نادي روما<br>ترجمة : عيسى عصفور                                | » ١٩٧٩             |
| — دليل المؤتمر الجغرافي الاسلامي الاول | جامعة الامام محمد<br>ابن سعود الاسلامية                        | الرياض ١٩٧٩        |
| — رؤوس الموضوعات العربية               | ناصر السويدان                                                  | » ١٩٧٨             |
| — الملك الشهيد فيصل بن عبد العزيز      | جامعة الرياض                                                   | » ١٩٧٦             |
| — تاريخ مدينة صنعاء                    | أحمد بن عبدالله الرازي<br>تح : حسين العمري<br>وعبد الجبار زكار | صنعاء ١٩٧٤         |

| اسم الكتاب                                                                                   | اسم المؤلف والناشر                          | مكان الطبع وتاريخه |
|----------------------------------------------------------------------------------------------|---------------------------------------------|--------------------|
| — التقرير الإحصائي<br>السنوي التربوي<br>( ١٩٧٧ — ١٩٧٨ )                                      | وزارة التربية والتعليم                      | عمان — ١٩٧٨        |
| — تعريب رموز وحدات<br>النظام الدولي ومصطلحاتها                                               | مجمع اللغة العربية<br>الأردني               | » ١٩٧٩             |
| — مجموعة القوانين<br>والأنظمة والتعليمات<br>المتعلقة بوزارة التربية<br>والتعليم<br>( ١ — ٧ ) | وزارة التربية والتعليم                      | » ١٩٧٨ — ١٩٦٦      |
| — من أعلام الفكر والأدب<br>في فلسطين                                                         | يعقوب العودات<br>( البدوي المثلث )          | » ١٩٧٦             |
| — جامعة الدول العربية<br>( ميثاقها وإنجازاتها )                                              | د. مفيد شهاب                                | القاهرة ١٩٧٨       |
| — الجهاز العربي لمحو<br>الأمية وتعليم الكبار                                                 | المنظمة العربية للتربية<br>والثقافة والعلوم | » ١٩٧٧             |
| — دراسة في الشخصية<br>الإسرائيلية ( الأشكنازيم )                                             | د. قدرى حنفي                                | » ١٩٧٥             |
| — سوسيولوجية الثقافة                                                                         | د. الطاهر لبيب                              | » ١٩٧٨             |
| — عاد في التاريخ                                                                             | هادون العطاس                                | » ١٩٧٨             |
| — النشرة العربية للمطبوعات<br>لعام ١٩٧٦                                                      | المنظمة العربية للتربية<br>والثقافة والعلوم | » ١٩٧٨             |

| اسم الكتاب                                       | اسم المؤلف والناشر                   | مكان الطبع وتاريخه |
|--------------------------------------------------|--------------------------------------|--------------------|
| — الذكري والتاريخ                                | جامعة الكويت                         | الكويت ١٩٧٨        |
| — المختار من مجلة الدراسات الفلسطينية (١ - ٢)    | بإشراف د. شاكرم مصطفى                | »                  |
| — دون كيخوتي في القرن العشرين                    | مراجعة وإشراف د. شاكرم مصطفى         | ١٩٧٤ - ١٩٧٧        |
| — فرناندو وبيالون                                | ترجمة : د. محمود صبح وخوليو كورتيس   | مدريد ١٩٦٨         |
| — فرناندو دي روخاس                               | د. محمود صبح                         | » ١٩٧٦             |
| — قاموس إسباني - عربي                            | د. محمود صبح                         | » ١٩٧٧             |
| — قاموس عربي - إسباني                            | ف. كورينطي                           | » ١٩٧٠             |
| — منتخبات من قصائد بيكر                          | ف. كورينطي                           | » ١٩٧٧             |
| — تاريخ الكوفة الحديث من عام ١٢٨٠ - ١٣٩٣ (١ - ٢) | خواكين دي لوكاس                      | » ١٩٧٦             |
| — ثورة العشرين                                   | كامل سليمان الجبوري                  | النجف ١٩٧٤         |
| — القاسم بن موسى بن جعفر                         | عبد الرسول تويج                      | » ١٩٧٥             |
| — محاضرات الملتقى الخامس                         | تح : كامل جبوري                      | »                  |
| — لتعرف على الفكر الاسلامي                       | عبد الجبار الساعدي                   | » ١٩٧٥             |
|                                                  | وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية | وهران              |

## فهرس الجزء الثالث من المجلد الرابع والخمسين

| المقالات                                                        | الصفحة |
|-----------------------------------------------------------------|--------|
| كثرة المصادر والأسماء . . . . .                                 | ٥٣٩    |
| نظرة في معجم المصطلحات الطبية ( ٩١ ) . . . . .                  | ٥٤٣    |
| محمد افيال فيلسوف الذات وشاعر العشق - الدكتور عبد الكريم الياني | ٥٥٩    |
| نظرة تحليلية لمصادر العلاقات العربية العزوية . . . . .          | ٥٧٩    |
| الترجمة أو نقل الكلام من لغة إلى أخرى . . . . .                 | ٦١١    |
| أحكام ترجمة القرآن الكريم وتاريخها . . . . .                    | ٦٣٥    |
| شيوخ أبي الوليد ابن الأحمس . . . . .                            | ٦٦١    |
| اختيار يموت بن الزرع . . . . .                                  | ٦٧٧    |

## التعريف والتقدير

|                                   |     |
|-----------------------------------|-----|
| حول رحلة ابن طوير الجنة . . . . . | ٦٨٥ |
|-----------------------------------|-----|

## آراء وأنباء

|                                                                                 |     |
|---------------------------------------------------------------------------------|-----|
| الدكتور أسعد الحكيم . . . . .                                                   | ٦٩٤ |
| الكتب المهداة لمكتبة مجمع اللغة العربية خلال الربع الثاني من عام ١٩٧٩ . . . . . | ٧٢٠ |

مجلة

مَجْمَعُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِمَشَقِّ

« مجلّة المجمع العلمي العربي سابقاً »

مركز بحثية كبرى في علوم العربية



ذو القعدة ١٣٩٩ هـ

تشرين الأول « أكتوبر » ١٩٧٩ م



مرکز تحقیقات و پژوهش علوم اسلامی



## بتايا الفصاح

« شفيق جبري »

تستفيض في لغة العامة ألفاظ وتراكيب لا يخطر ببال واحدٍ منا أنها فصيحة وأنها استعملت في الحديث على نحو استعمالها في القديم ، من هذا القبيل قول العامة : كأنه عطسه ، أو ما يقرب من هذا القول ، أي كأنه جاء به شيئاً له في كل شيء ، « خلقه وعادته ومزاجه ونحو ذلك ، وفي اللغة : فلان عطسه فلان أي يشبه خلقاً وخلقاً فالقولان متشابهان ، إلا أن العامة عدت فعل عطس وهو لازم : عطس يعطس ويعطس عطساً وعطاساً أتته العطسة .

وقد يتفق في بعض الأحيان أن العامة تستعمل لفظاً من الألفاظ فصيحاً ولكنه لم يرد على ألسنتها وروده في أصله وانما تجوزت بعض التجوز اذا وقع قتال بين الناس ونشأت عنه ضوضاء وغير ذلك عبرت العامة عن هذا الأمر بقولها : حيت الطوشة ، فالطوش في اللغة خفة العقل أفلا نجد أن الطوشة العامية قريبة من لفظة الطوش الفصيحة فلا بد في القتال من شيء من خفة العقل وما يشبهه ، وقد تفرح العامة في بعض الأوقات بهذه الطوشة فتدعو ربها أن : « تحمي الطوشة لتلعب بالبرطوشة » ، وما ذكرت هذا الاصطلاح الاخير الا للإشارة الى البرطوشة ، فلم أجد في اللغة هذه اللفظة ، وانما وجدت ما هو قريب منها في تركيبه ، ففي

اللغة : المبرطش الدلائل أو الساعي بين البائع والمشتري وكان عمر رضي الله تعالى عنه في الجاهلية مبرطشاً. أو بالسین المهملة ، فالذي يهمننا من هذا كله أن كلمة البرطوشة العامية وان لم يكن لها أصل فصيح إلا أن تركيبها قريب من المبرطش الفصيحة .

والغريب في بقايا الفصحاح أننا نمرّ بألفاظ نظنها في فاتحة الأمر أعجمية ثم يتبين لنا بعد التدقيق أنها عربية فصيحة وان كنا لانجد تقارباً بين المعنيين الفصح والعامي : يجلس أحداً في مقهى من المقاهي فيشرب القهوة أو الشاي فاذا فرغ من الشرب وضع الكأس الى جنبه ، فيسمع من صوتاً من صاحب المقهى أو من أحد الخدمة : خذ البوش أو ارفع البوش أي خذ الكأس الفارغة أو الفنجان الفارغ : ومن منا يظن أن هذه اللفظة عربية فصيحة وان كان معناها العامي يختلف عن معناها الفصح . فالبوش في اللغة لها معان كثيرة ، من جملتها : الجماعة المختلطة أو الكثرة من الناس وغير ذلك ، ولكنني لم أجد لأحد هذه المعاني صلة بكلمة البوش المستعملة في المقاهي ، وكل ما نستطيع أن نقوله إن البوش الفصيحة لاصلة لها بالبوش العامية وقد توسّعت العامة في معاني هذه اللفظة فاذا أقدم فلان على مشروع ولم ينجح فيه أو اذا أخفق في أمر من الأمور عبّرت العامة عن هذا كله بقولها شغلّه بوش .

ومن مثل هذا التصرف في المعاني التي تطلقها العامة على بعض الألفاظ الفصيحة فتحول المعنى العامي دون أن يكون صلة بين المعنيين قولها : فلان طفش ، وهي تريد بذلك أنه ذهب على وجهه إمّا

أن "يكون منقبض الصدر وإمّا أن يكون قد أخفق في بعض الأمور أو اذا أزعجه شيء فلا تسعه الأرض فيطفش ، أي يذهب على وجهه . ولكن ماذا نجد في اللغة ، إننا نجد من معاني الطفش : القدر والنكاح فما الذي يربط بين المعنيين ، المعنى الفصيح والمعنى العامي ؟ .

ولا يبعد عن مثل هذا التصرف استعمال العامة لفعل حاص ولاص ، فاذا وقع رجل في حيرة من أمره أو مال الى حيلة وهو يفكر في شيء وأخذ يجيء ويذهب ولا يدري ماذا يفعل قالوا فيه : حاص ، لاص كأنه يريد أن يقدم على أمرٍ فلا يقدر عليه ، والعامة تستعمل الفعلين دون حرف العطف ، وقد يستعملون فعل : لاص وحده أو حاص وحده وهم يريدون بذلك أنه حيران فلا يعلم ماذا يفعل ، وفي اللغة : حاص عنه يحيص عدل وحاد ولاص يليص حاد ، فما هو التقارب في هذين الاستعمالين بين المعنى العامي والمعنى الفصيح ،

وكما تستعمل العامة في بعض لغتها ألفاظاً فصيحة سواء أقتارب المعنيان الفصيح والعامي أم تباعدا ، فانها قد تستعمل تراكيب على سبيل المجاز ، فاذا أراد أحد الناس أن ينجو من رجل طويل اللسان يقع في الناس ويدمهم قالوا له : اقطع لسانه أي أسكته بالإحسان إليه وفي اللغة : قطع لسانه أي أسكته بأحسانه إليه ، فالقولان الفصيح والعامي متماثلان لا فرق بينهما ، فالعامة كما استعملت هذا التركيب على حقيقته اقطع لسانه ، كذلك استعملته على وجه المجاز .

وقد تخترع العامة في بعض الأحوال مجازاً فصيحاً لم يستعمل

في القديم ، من هذا الشكل قولها : فلان يلحقنا على الدَّعْسَةِ أي  
يتعقبنا في كل أمرٍ من أمورنا ، يتعقبنا في أخلاقنا وعاداتنا وطباعنا  
ليكشف عن كل عيب من عيوبنا إذا كان لنا عيب ، فالدَّعْسَةُ : شدّة  
الوطء والأثر والطعن ، أفلا نجد أن هذا المجاز العامي لا يخلو  
من طرافة .

ما أكثر ما نهتدى إليه من الطرائف في لغة العامة .

**شفيق جبري**

# نظرة في معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات

للدكتور أ . ل . كليرفيل  
نقله الى العربية الاساتذة مرشد خاطر  
واحمد حمدي الخياط ومحمد صلاح الدين الكراكبي

- ٤٢ -

الدكتور حسني سبع

- ١٢٥٤٧ صوتَ الأذنِ المتوسطة Son ou bruit entotique 12547  
وأرجحَ طنينِ الأذنِ ، وسبقت الملاحظة على هذه اللفظة <sup>(١)</sup>  
١٢٥٤٨ صوتُ أساسي son fondamental 12548  
وأرجحَ لحنُ أصيل  
١٢٥٥٦ صوت رنّانيّة الرئة النّظاميّة son de sonorité pulmonaire normale 12556  
وأفضل الصوت السّوي أو الطبيعي لوضوح الرئة أو وضاحتها ،  
وكذلك صوت الرئة وصوت التنفس الطبيعي ، كما جاء في  
الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي <sup>(٢)</sup>  
١٢٥٥٧ صوت طبلي ، رنّان ، صوت son tympanique, retentissant, son de boîte, 12557  
v. tympanisme  
العلّبة ، انظر طبليّة  
وأفضل صوت طبلي ، داي ، صوت "علبة المقوّى" ، كما  
جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي <sup>(٣)</sup>

(١) الصفحة ٥٨٩ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلد

(٢) ( pulmonary sound, respiratory normal sound )

(٣) ( handbox sound )

- 12558 Sonde, cathetr      مِسْبَار ، مِخْجَاج ، قِثَاثِير  
وأَرْجَحِ مِسْبَار ، قِثْطَار
- 12561 sonde pour le cathétérisme de la trompe  
d' Eustache      مِسْبَار لِقِثْطَرَة بُوق أُسْتَاكِئُوس  
وأَرْجَحِ قِثْطَار الأَذَن وَقِثْطَار أُسْتَاكِئُوس ، كَمَا جَاءَ فِي  
الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(١)</sup>
- 12562 sonde à demeure      مِسْبَار ثَابِت ، مُلْزِم  
والصحيح قِثْطَار ثَابِتٍ أَوْ مُسْتَقَر
- 12563 sonde duodénale      مِسْبَار عَفْجِي  
وأَفْضَلُ قِثْطَار عَفْجِي أَوْ أَنْبُوبِ الْعَفْجِ ، كَمَا جَاءَ فِي التَّرْجَمَةِ  
الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(٢)</sup>
- 12565 sonde explorative vésicale      مِسْبَار لِإِسْتِغْنَاءِ الْمِثَانَةِ  
وأَفْضَلُ قِثْطَار لَتَحْرِي حَصَى الْمِثَانَةِ ، كَمَا جَاءَ فِي  
الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(٣)</sup>
- 12566 sonde en gomme à béquilles      مِسْبَار صَنْغِي مُعَكِّز  
وأَفْضَلُ قِثْطَار صَنْغِي مَعْقُوف ( وَهُوَ الْمُسْتَعْمَلُ فِي  
ضَخَامَةِ الْهَرُوسَاتَةِ ) وَكَذَلِكَ قِثْطَار مَرْسِيهِ ، كَمَا جَاءَ فِي  
الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(٤)</sup>

( ear catheter, eustachian catheter ) (١)

(duodenal tube) (٢)

( probe for detecting stone 'in the bladder, vesical probe ) (٣)

( Mercier catheter ) (٤)

- ١٢٥٦٩ طَنَّان ، رَنَّان 12569 Sonore  
وأرجح رَنَّان ومُصِيت ، مخصّصاً الطنَّين ترجمته لـ  
( tintement ) كما فعلته اللجنة ( اللفظة ١٣٤٠٥ )
- ١٢٥٧٤ 'ذَرِيَّةٌ' جُرْثُومِيَّة 12574 Souche microbienne  
وأرجح سَلَالَةُ جُرْثُومِيَّة
- ١٢٥٧٦ الصُّود ( جاوات ) 12576 Soude ( benzoate de )  
وأفضل الصود ( بَنْزُوات )
- ١٢٥٧٧ الصُّود ( زيتات ) 12577 soude oléate )  
وأفضل الصود ( أوليات )
- ١٢٥٨٣ نفخة سَرَرِيَّة 12583 Souffle funiculaire  
وُسْرِيَّة وهي الفضلى
- ١٢٥٩٠ عَذَاب ؛ أنظر تَأْلَمُ ، غَصَّة 12590 Souffrance V. tourment  
وأرجح تَأْلَمُ
- 12591 souffrance foetal , état de souffrance du foetus  
( pendant le travail )  
عَذَابٌ جَنِينِي ، حَالَةُ عَذَابِ الْجَنِينِ أَثْنَاءَ ( المخاض )  
وأفضل تَأْلَمُ الْجَنِينِ أو تَأْذِيهِ
- ١٢٥٩٣ كَبَرَتَةٌ ، طَلَنِي بِالْكَبَرِيَّةِ ، رَشَّ الْكَبَرِيَّةِ 12593 Soufrage  
وأفضل كَبَرَتُهُ ، التَّغْفِيرُ بِالْكَبَرِيَّةِ
- ١٢٥٩٨ كَبَرَتَ ، رَشَّ بِالْكَبَرِيَّةِ 12598 Soufrer  
كَبَرَتَ ، عَقَّرَ بِالْكَبَرِيَّةِ
- ١٢٦٠١ دِسَامٌ كَهْرَبَاوِي 12601 Soupape électrique  
وأفضل صِمَامٌ كَهْرَبَائِي
- ١٢٦٠٢ دِسَامٌ زَرْثَبَقِي 12602 soupape à mercure  
وأفضل صِمَامٌ زَرْثَبَقِي

- 12603 soupape de retenue, clapet دِسَام الحفظ ١٢٦٠٣  
 de retenue والوقاية، مضراع الوقاية  
 وأرجح صمام الضَبْط ، دِسَام الحِجْز أو الاحتِجَاز ،  
 مُوقِف الضَّغَط ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من  
 المعجم الأصلي<sup>(١)</sup>
- 12604 Soupe au beurre, lait au roux صَبَّة ( حِساء ) بالزُبْدَة ، وَلِيقَة ، لَبَنٌ بالسَّمْن ١٢٦٠٤  
 والدَّقِيق  
 --- والحِساء بالزُبْدَة السَّمراء أو القَاتِمَة ، كما جاء في  
 الترجمة الانكليزية المعجم الأصلي<sup>(٢)</sup>
- 12611 Sourd, sourde ( douleur ) عَمِيقٌ أو خَفِي ( أَلَم ) مَضَض ١٢٦١١  
 وأرجح غَامِض ( أَلَم )
- 12613 sous - alimenté,ée قَلِيل التَغْذِيَة ، خَمِص ١٢٦١٣
- 12614 sous - alimentation قِلَّةُ الغِذَاء ، نَقْصُ الغِذَاء ، خَمَص ١٢٦١٤  
 وأفضل نَاقِص التَغْذِيَة في اللفظة الأولى ، ونَقْصُ الغِذَاء  
 أو سُوء التَغْذِيَة ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من  
 المعجم الأصلي<sup>(٣)</sup> في الثانية . وليس للفظَة خَمَص أن تقي  
 بالمعنى<sup>(٤)</sup>
- 12615 sous - arachnoïdien, dienne تَحْ - عَنَكَبَوْتِيَة ، تَحَت العَنَكَبَوْتِيَة ١٢٦١٥

( ١ ) ( check valve, back pressure, retaining valve )

( ٢ ) ( brown butter soup )

( ٣ ) ( subalimentation, underfeeding, malnutrition )

( ٤ ) في لسان العرب : الحَمَصَار والحُمَصَان الجائع الضامر البطن



- 12616 sous - clavier, ière, sous clavulaire  
 ١٢٦١٦ تَحْ - تَرْقُوي ، تَحْتُ التَّرْقُوة  
 تَحْتُ العَنَكَبُوتِيَّة في اللفظة الاولى ، وتَحْتُ التَّرْقُوة  
 في الثانية
- 12618 sous - cutiréaction, réaction sous - cutanée  
 ١٢٦١٨ تَفَاعُلُ تَحْ - جِلْدِي ، اِرْتِكَاس مَا تَحْتُ الْجِلْد  
 اِرْتِكَاس تَحْتُ الْجِلْد
- 12619 Sous - dicrote  
 ١٢٦١٩ نَبْضُ مُزْدَوِج خَفِيف  
 وأفضل دُونَ ثَنَائِي التَّمْلُ ( نَبْض )
- 12620 sous - épineux,euse infraspinal,ale  
 ١٢٦٢٠ تَحْ - شُوكِي ، تَحْتُ الشُّوك  
 12621 sous - muqueux,euse المخاطي  
 ١٢٦٢١ تَحْ - مُخَاطِي تَحْتُ الغِشَاءِ المخاطي  
 وأفضل تَحْتُ الشُّوك ودُونَ الشُّوك في اللفظة الاولى ،  
 وتَحْتُ المخاطي في الثانية
- 12623 sous - produits  
 ١٢٦٢٣ مَحَاصِيلُ تَالِيَّة  
 وأفضل مُنْتَجَات ثَنَائِيَّة أو مُنْتَجَات أُخْرَى
- 12625 soustraire, priver  
 ١٢٦٢٥ اِنْتَشَل ، طَرَح ، حَرَمَ  
 وأفضل طَرَح ، اِسْتِعَاد ، حَرَمَ
- 12626 sous - vêtement  
 ١٢٦٢٦ شِعَارُ  
 وأَرَجَحَ اللِّبَاسَ الدَّاخِلِي ، أَو القَمِيص ، خَشِيَّةَ اللِّبَاسِ بِمَعْنَى آخَر
- 12628 sparadrap  
 ١٢٦٢٨ مُشْتَمِع
- 12629 sparadrap d' ichtyocolle  
 ١٢٦٢٩ مُشْتَمِع بِغِرَاءِ السَّمَك  
 والصَّحِيع لَزَقًا لاصِقَةً ( adhesive plaster ) في

اللفظة الاولى كما جاء في معجم بلاكستون<sup>(١)</sup>  
ولزقة لاصقة بالأكيثوقول أو غراء السمك في اللفظة الثانية .  
وسبق للجنة أن ترجمت ( toile cirée ) بالقماش المشمع  
( اللفظة ١٣٤٥٨ ) . ولا يشترط في اللزقة أن تكون من القماش  
المشمع فحسب<sup>(٢)</sup> واللفظة إيطالية الأصل

١٢٦٢٩ تشنّج رُسُعِ القَدَم ، تقلصات  
contraction des extrémités النهايات

تشنّج رُسُعِ القَدَم ، تقلص النهايات

12630 spasme fonctionnel , crampes fonctionnelles ou  
professionnelles dyskinésie, dyscinésie  
professionnelle

١٢٦٣٠ تشنّج وظيفي، مُعْوَص وظيفية أو مهنية، فَقْد الحركات  
الاختيارية فَقْد الحَرَكة المهني والصحيح ترجمة  
( dyskinésie ) أو ( dyscinésie ) بعُسْر الحركة<sup>(٣)</sup>  
شأن ما فعلته اللجنة ( اللفظة ٤٥١٠ ) فيقال عُسْر الحركة  
وعُسْر الحركة المهني .

هذا وقد أقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة  
( convulsion ) بتشنّج وجاء في التعريف : إنقباض  
عَضَلِي قَسْرِي شديد، كما أنه أقر ترجمة ( spasme ) بِتَقْلُص

(١) لفظة ( sparadrap ) في معجم ( Blakiston's Medical Dictionary )

(٢) لفظة ( sparadrap ) في ( Manuila, Dictionnaire Français de Médecine et de Biologie )

(٣) الصفحة ٦٠٧ من المجلد التاسع والثلاثين من هذه المجلة .

وجاء التعريف : إنقباض عَضَلِي لا إرادي يحدث بفتة .  
وأرى الصواب بأن تترجم ( spasme ) بـتَشْنِج و  
( convulsion ) باختلاج<sup>(١)</sup>

12631 spasme intentionnel, convulsion ( tonique )  
intentionnelle

١٢٦٣١ تَشْنِج إختياري ، مقصود ، إختلاج إختياري

وأفضل تَشْنِج قَصْدِي ، إختلاج ( تَوَثُّرِي ) قَصْدِي

12634 spasme saltatoire, convulsion  
saltatoire réflexe

١٢٦٣٤ تَشْنِج وَثْئِي انعكاسي

تَشْنِج الوَثْب أو القَفْز ، منعكس الاختلاج القفزي أو

الاختلاج القفزي الانعكاسي ، والتشنج الرقصي ، كما جاء في  
الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(٢)</sup>

12635 spasme de sanglot

١٢٦٣٥ تَشْنِج سُهاقي

(١) في قاموس الأطباء وقاموس الألبا تأليف مدين بن عبد الرحمن القوصوني المصري  
(من مصورات مجمعا) : والتَشْنِج تَقْبُض بالجلد وغيره ، وقد شَنِج كَفْرِجَ  
وتَشْنِج تَقْبُض ، قال الأطباء والتشنج نقبض يعرض للمص ب يمنعه من  
الانقباض الى ان قال : وعلامته ان يعرض بفتة .

الاختلاج حَرَكَة مَوْضِع من البدن ليس من عادته أن يَتَحَرَّك  
حركة سريعة متواترة ثم تسكن مريماً وربما أختلج ثم زال ثم عاد ، الى  
أن : قال وهو اذا دام انذر بالصرع واللقرة ونحوهما . وفي تفويم  
الأبدان في تدبير الانسان لابي علي يحيى بن عيسى بن جزلة المصري :  
( مطبوع في دمشق سنة ١٣٣٣ هـ ) الرَّعْشَةُ والاختلاج انْحِطَاء  
المُضَوِّ وإِرْتِفَاعه وهي حركة معروفة .

(٢) palmus, saltatory reflex spasm, dancing spasm

وأفضل تَشْنِجُ النَّحِيبِ <sup>(١)</sup> . وسبق للجنة أن ترجمت

( coqueluche ) بسعال ديكي وشهاق ( اللفظة ٣١١٩ )

12636 spasme de torsion, névrose de torsion, dystonie  
lordotique progressive

١٢٦٣٦ تَشْنِجُ الْإِنْفِتَال ، 'عصاب الْإِنْفِتَال ضعف قوة

بزخمي مترقٍ

والصحيح تَشْنِجُ الْإِنْتِنَاء أو الْإِنْعُطَاف ، 'عصابُ

الْإِنْتِنَاء أو الْإِنْعُطَاف وسوء التَوَثُّر الْقَعَسِي المترقي . لأن

ما يأتي به العليل من حَرَكَة يجزعه هي انعطاف لا انفثال .

12641 Spasmophilie كَمِيل لِاتَّشْنِج ١٢٦٤١

وأقر جمع اللغة العربية في القاهرة المزاج التَقَلُّصِي ، وجاء

في التعريف : وفيه يحدث نزوع للنوبات التشنجية كَانْطَبَاق

الفكين وتَقَلُّص الْحَنْجَرَة .

وأفضل اسْتِشْنَاج أو ميل الى التَشْنِج أو نزوح إليه .

12642 Spatial. le فراغي ١٢٦٤٢

وأفضل فَضَائِي ، حَيَزِّي ، لتخصيص فراغ ترجمة

لِ ( vacuum ) شأن ما فعلته اللجنة ( اللفظة ١٤٠٤٢ )

12647 Spécifité نَوْعِيَّة ١٢٦٤٧

وخصُوصِيَّة ، ولا سيما فيما يختص بأحد الأدوية فقد

يعنى ناجعاً

12648 Spécifique نَوْعِي ١٢٦٤٨

(١) في لسان العرب : النحب والنحب رفع الصوت بالبكاء ، النحب البكاء بصوت طويل ومدّ

- وخاص ، وناجع ( للدواء )  
 12649 spécifique ( non ) نَوْعِي ( غير )  
 لانتواعي وغير خاص  
 12651 Spécifiques خُصُوصِيَّات  
 وناجِعات  
 12655 Spectre d'émission طَيْف الانْبِعَاط  
 وأرجح طَيْف البَثِّ أو الاِرسال  
 12657 Spéculaire, en miroir مَنظاري ، في المِرآة  
 وأفضل مَنظاري ، بالمرآة ( أي بواسطة المرآة )  
 12663 Spermatide 'نُطَيْفَة' ، حَجِيْرَة مَنَوِيَة  
 وأرجح أرومة مَنَوِيَة . وأقر جمع اللغة العربية في القاهرة  
 سَلَف الحيوان المنوي وجاء في التعريف : خلية متولدة من  
 خلية نطفية ثانوية بالانشقاق وتنشأ منها النُطَيْفَة ، كما أنه  
 أقر نُطَيْفَة ترجمة لـ ( spermatogoid ) كما سيأتي ، وجاء  
 في التعريف : وهي الخلية المولدة لسَلَف النُطَيْفَة  
 12665 Spermatocyte خَلِيَّة مَنَوِيَّة  
 وأقر جمع اللغة العربية في القاهرة خَلِيَّة نُطَيْفِيَّة  
 12666 Spermatogénèse, spermatogénie تَكْوَن المَنِي  
 وأقر جمع اللغة العربية في القاهرة الإنطاف ، وهي الفضلى  
 12667 Spermatogonies خلايا الحَيَوَانَات المَنَوِيَّة  
 وأرجح أرومة الحَيَسيِّ المَنَوِي . وأقر جمع اللغة  
 العربية في القاهرة سَلَف خلايا النطفة ، وجاء في التعريف :  
 وهي خلايا ذَكَرِيَّة لم تتميز بعد

١٢٦٦٨ حَيْمَنِيَّات ، حَيَوَانَات مَنَوِيَّة ، - *Spermatozoïdes* 12668

أعراس ذُكُور *spermatozoaires* , *gamètes mâles*

وأقر جمع اللغة العربية في القاهرة : نَطِيفَة ( حَيِّي

مَنَوِي ) ، وجاء في التعريف : خلية ذَكَرِيَّة نَسْئِلِيَّة

نَضِجَة من نِتاج الخِصِيَّة

وأرجع حَيِّي مَنَوِي

(2) *corpuscule central proximal*

(٢) جُسَم مَرَكْزِي مُجَاوِر

(3) *corpuscule distal*

(٣) جُسَم مُتَطَرِّف ( بعيد عن الخط المتوسط )

وأفضل جُسَم مَرَكْزِي دان ، في اللفظة الأولى وجُسَم

قاص في الثانية

١٢٦٧١ قَاتِل الحَيْمَنِيَّات *Spermicide* 12671

وأفضل قَاتِل الحَيَنِيَّات المَنَوِيَّة ومُضاد الحَمَل

المَوْضِعِي

12672 *Spermogénèse ( périodes de la )*

١٢٦٧٢ تَكْوَن المَنِي ( أدوار )

وأفضل الإنطاف ( أطوار )

(1) *période d'accroissement*

(١) دَوَّر النَمُو

(2) *période de maturation on réduction*

(٢) دَوَّر النَضُوج

(3) *période de multiplication*

(٣) دَوَّر التَّكَاثُر

وأفضل طَوْر التَّزَايُد في اللفظة الأولى، وَطَوْر التَّنْضِج  
أو التَّنَاقُص في اللفظة الثانية، وَطَوْر التَّكْثُر في  
الثالثة .

12674 Sphénoïde ١٢٦٧٤ وتَدِي .

وأفضل العَظْم الوَتَدِي، كما جاء في الترجمة الانكليزية  
من المعجم الاصلي<sup>(١)</sup>

12675 sphères attractives, centrosomes ١٢٦٧٥ كُرَاتُ السَّجَازِيَّةِ

جُسَيْمَات مَرَكْزِيَّة

وأفضل كُرَاتُ السَّجَازِيَّةِ أو الإِجْتِذَاب في اللفظة الأولى،  
كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي<sup>(٢)</sup>

12676 Sphygmographe ١٢٦٧٦ مُسَجِّلُ النَبْضِ

وَأَرْجَحُ مَخْطَاطُ النَبْضِ

12677 Sphincter ١٢٦٧٧ صَارَّة

12678 sphincter du pylore ١٢٦٧٨ صَارَّةُ البُؤَابِ

12679 sphincter de la vessie ١٢٦٧٩ صَارَّةُ المِثَانَةِ

وأفضل مُصِرَّة في اللفظة الأولى، ومُصِرَّةُ البُؤَابِ في الثانية،  
ومُصِرَّةُ المِثَانَةِ في الثالثة . هذا وأقرُّ بمَجْعُ اللغة العربية  
العاصِرة

12681 Spica ١٢٦٨١ سُنْبُلَةٌ

( ١ ) ( sphenoid bone )

( ٢ ) ( attraction spheres )

وأفضل رِباطٌ سُنبُلِيّ أو متصالب، كما جاء في الترجمة الانكليزية  
من المجمع الأصلي<sup>(١)</sup>

12682 Spicule سُنبِيلَة ١٢٦٨٢

وأقر جمع اللغة العربية في القاهرة شويكة ، وهي الفضلى  
اذ المقصود من اللفظة أي شيء مؤنف<sup>(١)</sup>

12983 Spina bifida شَوْكٌ مَشْقُوقٌ سِنْسِنَة مَشْقُوقَة ١٢٦٨٣

وأقر جمع اللغة العربية في القاهرة الصلب المقلوح وجاء  
في التعريف : وفيه يَغيب الجزء الخلفي من الصلب .  
وأرجح الشَوْك المَشْقُوق

15685 Spinal, ale , épineux, euse شَوْكِي ، نَحْاعِي ، سِيسَانِي ١٢٦٨٥  
وَصُلْبِيّ<sup>(٢)</sup>  
médullaire, rachidien.

في ترجمة ( spinal ) كما أقرها مجمع اللغة العربية  
في القاهرة .

12686 Spino - cellulaire دُوْ خَلَايا شَوْكِيَّة ١٢٦٨٦

وخلَوِي شَوْكِي ، خلايا مغزلية ، وخلَوِي مغزلي كما جاء

(١) ( spica bandage )

(٢) لفظة ( Spicula ) في معجم درلند الطبي

Dorland's Illustrated Medical Dictionary

(٣) في لسان العرب : الصلب والصالب عظم من لَدُنِ الكَنَافِلِ الى العَجَبِ ،  
الى أن قلل : والصلب من الظهر ، وكل شيء من الظهر فيه فَتَقَار  
فذلك الصلب



في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(١)</sup>

12688 Spirale, lée, serpent, ine حَلَزْنِي ، مُحَلَزَن

وأفضل حَلَزُونِي وَثُعْبَانِي وَثُعْوَج ، كما جاء في الترجمة  
الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(٢)</sup>

12689 Spirille حَلَزُونِيَّة

وأقر جمع اللغة العربية في القاهرة حَلِيْزِينَ ( حليزينات )

12690 Spirochète مُلْتَوِيَّة

وأقر جمع اللغة العربية في القاهرة : لَوَلِي ( لَوَلِيَّات )  
وأفضل مُلْتَوِيَّة ( مُلْتَوِيَّات )

12691 Spirochète de la fièvre مُلْتَوِيَّة الحمى الراجعة

( أوبرماير ) ( Obermeier )

وأقر جمع اللغة العربية في القاهرة الحَلَزُونِيَّة ، الرَّاجِعَة  
وجاء في التعريف : وهي مَكْرُوب الحمى الرَّاجِعَة .  
والصحيح : مُلْتَوِيَّة الحمى الراجعة ، وَسَبَقَ للمجمع أن  
أقر حَلَزُونِيَّة ترجمة لـ ( spirille )

12693 Spirochétose ictéro دَاءُ الْمُلْتَوِيَّاتِ اليرقاني النَّزْفِي

المُولَّد لليرقان hémorragique, ictérogène, ictère

( ١ ) ( spinocellular, spindle-cell, spindle )

( ٢ ) ( spiral, winding )

يرقان خنجي، داء وايل *infectieux, maladie de Weil*  
وأفضل يرقان إنتاني واليرقان النزلي الوافد، والحمى  
الصفراء لحوض البحر المتوسط، واليرقان الحموي  
الحاد، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(١)</sup>

١٢٦٩٦ مَبْحَثُ الْأَحْشَاءِ  
12696 *Splanchnologie*  
وَالْأَحْشَائِيَّاتِ

١٢٦٩٧ جِدَارٌ مَعْوِيٌّ، وَوَرِيْقَةٌ لِيَفِيَّةٍ مَعْوِيَّةٍ  
12697 *Splanchnopleure, feuillet fibro - intestinal*  
وأفضل الغشاء المعوي، الوريقة الليفيّة المعويّة

١٢٧٠١ أَلْسِهَابُ الْفَقَرَاتِ الْجَاسِيَّةِ، الْمَشْوَّةُ  
12701 *Spondylite ankyolopoiétique*  
سَبَقَتْ الْمُلَاحَظَةُ عَلَى هَذِهِ اللَّفْظَةِ<sup>(٢)</sup> وَيُضَافُ إِلَى مَا ذَكَرَ  
الْفِقَارُ الْمُسْعَرِيُّ، كَمَا جَاءَ فِي التَّرْجُمَةِ الْإِنْكِلِيزِيَّةِ مِنَ الْمَعْجَمِ  
الْأَصْلِيِّ<sup>(٣)</sup>

١٢٧٠٣ عَقْوِيٌّ، إِيْخْتِيَارِيٌّ  
12703 *Spontané, ée*  
وَأَقْرَبُ مَجْمَعُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ فِي الْقَاهِرَةِ ذَاتِي وَأَفْضَلُ عَقْوِيٌّ، تَارِكًا  
إِيْخْتِيَارِيٌّ تَرْجُمَةً لـ (facultatif) شَأْنُ مَا فَعَلْتَهُ اللَّجْنَةُ  
(اللفظة ٥٥٢٥)

(١) ( epidemic catarrhal jaundice, mediterranean )

( yellow fever, accute febrile jaundice )

(٢) الصفحة ٥٩٣ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة

(٣) ( poker spine )

- 12704 Sporadique مَرَضٌ فَرْدِيٌّ ، لا وبائي  
 اللفظة صِفَة قد تتعلق بِالْمَرَضِ أو بِغَيْرِهِ ، وأرجح  
 تَرْجُمَتُهَا بِشَتِيَّتٍ ، إفرادي . هذا وأقر جمع اللغة العربية  
 في القاهرة ترجمة ( sporadic cases ) بمجالات منتشرة  
 ولا أراها ملائمة
- 12705 Sporange مَبْرَرة ١٢٧٠٥  
 وأرجح ذو أبواغ أو ذَاتُ أبواغ<sup>(١)</sup> ، والمحافظة حَامِلَة  
 البُوغِ ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(٢)</sup>  
 وكيس البُوغِ ( معجم الألفاظ الزراعية )
- 12707 Sporogène مُوَلِّدُ البُزُرَاتِ ١٢٧٠٧  
 وأفضل مُوَلِّدُ البُوغِ أو مَبْوَغٌ
- 12708 Sporogonie تَكَاثُرُ بُزَيْرِي ١٢٧٠٨  
 وأفضل التَكَثُّرُ البُوغِي
- 12709 Sporotrichose دَاءُ الشَّعْرِيَّاتِ المَبْرَرة ١٢٧٠٩  
 دَاءُ الشَّعْرِيَّاتِ البُوغِيَّةِ تَفْضِيلاً
- 12712 Sporulation تَبْزُرٌ ١٢٧١٢  
 وأفضل تَبْوَغٌ ، كما أقره جمع اللغة العربية في القاهرة
- 12714 Spumeux زَبَدِي ( مُزْبِد ) ١٢٧١٤

(١) الصفحة ٩٣ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة

(٢) ( spore - bearing capsules )

وخَفِيف وَثَاقِهِ ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم  
الأصلي<sup>(١)</sup>

12715 Sputum بصَق ، بَرَقَ ١٢٧١٥

والتَقَشُّع كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(٢)</sup>

12720 Squelette, charpente osseuse

١٢٧٢٠ صَمِم ، هَيْكَل عَظْمِي

12721 squelette axial

١٢٧٢١ صَمِم مَحْوَرِي

12722 squelette branchial

١٢٧٢٢ صَمِم غَلْصَمِي

وأرجع هَيْكَل عَظْمِي ، رَكِيزَة عَظْمِيَّة في اللفظة الأولى ،  
وهَيْكَل مَحْوَرِي في الثانية وهَيْكَل غَلْصَمِي في الثالثة  
واللفظة صَمِم معنى خاص<sup>(٣)</sup>

12723 squelette extérieur ( chez les invertébrés )

١٢٧٢٣ صَمِمٌ خَارِجِيٌّ ( في اللافَقْرِيَّات )

الهَيْكَل الخَارِجِي والهَيْكَل الجِلْدِي ، كما جاء في  
الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(٤)</sup>

2721 squelette viscéral

١٢٧٢٤ صَمِمٌ حَشَوِيٌّ

للبحث صلة

وأرجع الهَيْكَل الحَشَوِيَّ

( ١ ) ( spumous, frothy )

( ٢ ) ( expectoration, act of spitting out )

( ٣ ) في لسان العرب : والصميم العظم الذي به قوام العضو كصميم الوظيف  
وصميم الرأس

( ٤ ) ( exoskeleton, dermoskeleton )

## القدس الشريف في تاريخ العرب (الاسلام) ★

الأستاذ عبد اللطيف الطيباوي

- ١ -

تقع مدينة القدس الشريف على هضبة حصينة محاطة بوديان ، وعلى هذه الهضبة أقامت منذ ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد قبائل سامية من أشهرها الآموريون . وجاء في نصوص هيرُوغليفية وجدت في مصر العليا أن « يُروشالم » كانت خاضعة للفراعنة في القرن التاسع عشر قبل الميلاد . وهذا الاسم ساميٌّ معناه « مدينة السلام » أو مدينة شالم ( وشالم هو اسم إله السلام عند الكنعانيين ) . ووجد هذا الاسم أيضاً في نقوش مصرية يتَبَيَّنُ منها أن أحد حُكَّام المدينة كان يعبد أحد آلهة الحثَّيين . وعلاقة المدينة بالآموريين والكنعانيين والحثَّيين في هذه الشواهد لها هذا الصدى في التوراة : « هكذا قال السيد الرب لأورشليم : نَخْرِجُكِ ومولدك من أرض كنعان . أبوك آموري وأمك حثَّية . » <sup>(١)</sup>

وفي أواخر القرن الثالث عشر قبل الميلاد تَرَاحَى حكم الفراعنة على أرض كنعان ، فدخلت بعض أجزاءها من الشرق قبائل من العبرانيين جاءت من الصحراء ، ونزلت من البحر في سواحلها الجنوبية أفواجاً من الفلسطينيين عُرفت أرض كنعان فيما بعد باسمهم .

---

(★) كنا نتمنى أن ننشر هذا المقال في عدد واحد لولا أن طوله حال دون ذلك فجعلناه في عددين هذا العدد والعدد الذي يليه إن شاء الله .

(١) حزقيال : الإصحاح ١٦ ، العدد ٢ - ٣

ولكن مدينة أورشليم ظلت بأيدي اليوسين حتى أخذها داود حوالي سنة ١٠١٠ قبل الميلاد ، وأسس فيها مملكة وراثية ، وفيها بنى ابنه سليمان الهيكل . لكن المملكة انقسمت بعده إلى مملكتين متحاربتين ، تعرضتا لغزو البابليين والفلسطينيين والمصريين . وفي سنة ٥٨٦ قبل الميلاد خرب نبوخذنصر ملك بابل المدينة والهيكل وسبى خيرة السكان ، وبعد تغلب الفرس على البابليين سمح لليهود بالعودة وبناء الهيكل في ظل حكم فارسيّ دام حتى أزاله الاسكندر المقدوني .

وتعاقب خلفاء الاسكندر : البطالسة في مصر والسوقيون في سورية ، على حكم اليهود ، وحاول السوقيون فرض المدينة اليونانية عليهم فثاروا وخلعوا النير اليوناني عن أعناقهم ، ولكن سرعان ما وقعوا تحت النير الروماني . وعُيّن هيرودس ملكاً على اليهود تحت الحكم الروماني . وكان أدوميّاً ( نصف عربي ) لم يقبله كل اليهود ، لكنه أعاد بناء الهيكل لهم على طراز فخم ، وبعد موته أعاد الرومان الحكم المباشر ، وكان بينطس بِلَاطُس حاكمهم عندما ولد السيد المسيح ، وأهم حوادث القرن الأول بعد ميلاده : هدم مدينة أورشليم وحرق الهيكل في سنة ٧٠ على يد طيطس ، وسحق ثورة يهودية ، وحرث مكان المدينة وإقامة مستعمرة رومانية باسم إيلياء على أنقاضها ، وبناء معبد الجوبيتر على أنقاض الهيكل ، في سنة ١٣٤ على يد هدریان . وهو الذي حرّم دخول المدينة على اليهود ، فانسحبت بقاياهم للإقامة في منطقة الجليل ، وغلب اسم « فلسطين » على البلاد في العهد الروماني ، وعُرفت أورشليم بإيلياء .

ورأى الحواريّون في تلك الحوادث مصداقاً لنبوة السيد المسيح عن الهيكل والمدينة : « الحق أقول لكم إنه لا يترك فيها حجر على حجر لا يُنقَض »<sup>(٢)</sup> . « وستأتي أيتام يحيط بك أعداؤك بِمِثْرَاسَةٍ ، ويُحْدِقُونَ بك ويحاصرونك من كل جهة ، ويهدمونك ونبيك فيك ولا يتركون فيك حجراً على حجر »<sup>(٣)</sup> . أما اليهود فلم يؤمنوا برسالة السيد المسيح ، واضطهدوا القليلين من بني جلدتهم الذين آمنوا به ، فصبر هؤلاء على الأذى ، وظلوا بعد سيدهم يُخَيِّنون ذكراه في معالم المدينة ، وعملوا بما أمرهم من التبشير باسمه « لجميع الأمم مُبْتَدَأً من أورشليم »<sup>(٤)</sup> . فتفرقوا في أقطار الامبراطورية الرومانية ، وتحملوا الاضطهاد إلى أن اعترفت الامبراطورية الرومانية الشرقية ( البيزنطية ) بالنصرانية في سنة ٣١٣ ، وجاء الفرج عندما اعتنقها الامبراطور قسطنطين وجعلها الدين الرسمي .

وكان لهذا الانقلاب أثر عظيم في مدينة إيلياء ، إذ تحولت بسرعة من مدينة وثنية إلى مدينة نصرانية ، وسهل ذلك زوال آثار اليهودية منها قبل مئتي سنة ، فقامت فيها وفي بيت لحم الكنائس العظيمة ، مثل كنيسة القيامة وكنيسة المهد ، بأمر قسطنطين وأمه هيلانة . وبأمرها أُزيلت جميع المعابد الوثنية التي أقيمت بعد خراب الهيكل ، واستمر هذا التحول إلى أن قرّر مؤتمر إفسُس الكنسي في سنة ٤٣١ ، إقامة بطريرك للكنيسة الارثوذكسية في المدينة .

(٢) انجيل لوقا : الاصحاح ١٩ ، العدد ٤٣ - ٤٤

(٣) انجيل متّى : الاصحاح ٢٤ ، العدد ٣

(٤) انجيل لوقا : الاصحاح ٢٤ . العدد ٤٧

ولكن هذا الكيان النصراني قد تزعزع في أوائل القرن السابع عندما غلب الفرس الرومَ البزنطيين ، واجتاحوا سورية وفلسطين ودخلوا إيلياء في سنة ٦١٤ . فرأى اليهود في منطقة الجليل بارقة أمل في استعادة ما فقدوا ، فتطوعوا لمساعدة الفرس ، واشتركوا معهم في ذبح النصارى وهدم الكنائس . ولما دارت الدائرة على الفرس بعد خمس عشرة سنة بانتصار هيراقليوس عليهم واستعادة إيلياء ، انتقم من اليهود انتقاماً قاسياً ، وجدّد ما فرضه هادريان من تحريم دخول المدينة عليهم ، وهذه الحرب بين الفرس والبزنطيين لها ذكر في القرآن الكريم :

« الم . غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيفعلون في بضع سنين » (٥)

## - ٢ -

عرف العرب قبل الاسلام أدنى الأرض « أي أقربها إلى الحجاز ، وهي جنوب سورية ( فلسطين ) ، فقد جاء أن بعض القبائل العربية حاربت مع « الفلسطينيين » الذين هاجموا أورشليم في سنة ٨٥٠ قبل الميلاد ، وجاء أن بعض العرب اشتركوا في الدفاع عن غزة أمام اسكندر المقدوني . وأهم ما في ذلك أن قبيلة عربية أقامت بقرب إيلياء بعد أن أصبحت مقر بطريك ، واعتنقت النصرانية وعلا شأنها حتى أصبح شيخها مطراناً .

وصلة عرب الحجاز التجارية مع اليمن جنوباً والشام شمالاً وصفت



في القرآن الكريم بـ « رحلة الشتاء والصيف » (٦) . فرحلة الصيف كانت محطتها الكبرى في البطراء عاصمة الأنباط ، فمنها كانت القوافل التجارية تتجه إما إلى غزة أو إلى دمشق . والمشهور أن هاشماً من أجداد رسول الله ﷺ كان في قافلة تجارية عندما توفي في غزة فعرفت باسمه « غزة هاشم » . ورسول الله ﷺ نفسه رافق وهو صبي عمه أبا طالب في رحلة تجارية إلى دمشق (٧) . وعمر بن العاص ، أحد تجار مكة ، عرف جنوب فلسطين حتى بيت المقدس قبل أن يعرفها قائداً للجيش الإسلامي الذي حاصر تلك المدينة . بناءً على هذا كله يستنتج أن الفتح الإسلامي لم يكن بدءاً للوجود العربي في فلسطين بل تأكيداً له . وقبل الفتح رفع الله شأن بيت المقدس بإسراء رسول الله ﷺ إليها ، كما جاء في الآية الأولى من سورة الاسراء :

« سبحان الذي سرى بعده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنُريه من آياتنا ... »

وبجمل قصة الإسراء ، قبل أن يُفصلها العلماء تفصيلاً في غاية الجمال والروعة ، ان جبريل حل رسول الله على دابة تسمى « البراق » ليلاً من مكة الى بيت المقدس ، فوجد هناك ابراهيم وموسى وعيسى في نفر من الأنبياء ، فصلّى بهم رسول الله ﷺ إماماً بقرب الصخرة المشرفة ، ثم عرج مع جبريل من فوقها الى السماء الدنيا فالثانية إلى أن وصل الى السماء السابعة « وانتهى به ( جبريل ) الى مخاطبة ربه » .

(٦) سورة قريش : الآية الثانية .

(٧) السيرة النبوية لابن هشام ( تحقيق مصطفى السقا وزميله ،

القاهرة ١٣٧٥/١٩٥٥ ) ج ١ ص ١٨٠

وأخيراً نزل الى الأرض وعاد الى مكة قبل آخر الليل على ظهر البراق <sup>(٨)</sup> .  
وقد زاد الله تعالى بيت المقدس شرفاً بأن أنزل على رسوله  
وهو فيها ليلة الاسراء ، وقبلها صلى إماماً بمن سبقه من الانبياء ،  
آيةً من سورة الزخرف وهي «واسأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا:  
أَجْعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبُدُونَ» <sup>(٩)</sup> وهي الآية الوحيدة التي لم  
تنزل في مكة أو المدينة ، ونزولها في بيت المقدس زاد قصة  
الإسراء والمعراج جلالةً ، فسواء كان ذلك يحسده ( ﷺ ) أم بروحه ،  
فرموزه عظيمة الاثر في تاريخ الاسلام والعرب ، جعلت من بيت  
المقدس المدينة الثالثة بعد مكة والمدينة في القداسة .

وبعد ذلك ساوى رسول الله ﷺ المسجد الأقصى بمسجدي مكة  
والمدينة ، فقد قال في حديث شريف رواه أبو هريرة بسند صحيح :  
« لا تشدُّ الرحال إلا الى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ومسجدي  
هذا والمسجد الأقصى » . وورد هذا الحديث الشريف بنص آخر  
جاء فيه ترتيب المساجد هكذا : المسجد الحرام في مكة ، فالمسجد  
الأقصى في بيت المقدس فمسجد الرسول ﷺ في المدينة <sup>(١٠)</sup> . ومعنى

(٨) السيرة النبوية لابن هشام ، ج ١ ص ٣٩٦ وما يليها . في  
اوائل هذا القرن اثبت استاذ اللغة العربية في جامعة مدريد ، وكان  
راهبا كاثوليكيا ، ان دانتى استمد كثيرا من الصور والافكار من  
قصة الاسراء والمعراج وغيرها من الاصول الاسلامية .

(٩) تفسير الطبري ( المطبعة الاميرية ببولاق ، ١٣٢٩ ) ج ٢٥  
ص ٤٦ - ٤٧ .

(١٠) صحيح البخاري ( بولاق ، ١٢٩٦ ) ج ٢ ص ٥٢ - ٥٣ .  
ورد هذا الحديث ايضا في الترمذي ( القاهرة ١٢٩٢ ) ج ١ ص ٦٧ ،  
وفي أبي داود ( القاهرة ١٢٨٠ ) ج ١ ص ٢٠٢ . زعم بعضهم أن هذا

المسجد في اللغة مكان السجود ، ومعنى الاقصى الأبعد ، أي بالنسبة الى المسجد الحرام . فالمسجد الاقصى في الآية الكريمة وفي الحديث الشريف هو مكان سجود رسول الله ﷺ بقرب الصخرة المشرفة في بيت المقدس عندما صلى إماماً بمن سبقه من الانبياء ليلة الإسراء ، وهذا ، لا ما خرّص المستشرقون ، هو تفسير اتحاد بيت المقدس القبلة الاولى في الصلاة إلى أن نزل الوحي بتحويلها الى مكة .

### - ٣ -

فاذاً عرف العرب « فلسطين » و « بيت المقدس » و « المسجد الاقصى » قبل الفتح الاسلامي ، وكُتب تاريخهم التي تفصل هذا الفتح تذكر فلسطين ، وهو الاسم الذي اتخذته الرومان للقسم الجنوبي من سورية . وتذكر إيلياء عند الكلام عن الروم ، او بيت المقدس عند الكلام عن المسلمين . ومنزلة بيت المقدس في نفوس المسلمين الفاتحين ، ومنزلة المسجد الاقصى في تلك المدينة ، تجلّتا ، بعد الذي نزل من القرآن وما جاء في الحديث ، في تحييتهم للمدينة ، عندما رأوها لأول مرة من مشارفها الجنوبية ، بالتهليل والتكبير ، وهذا هو أصل اسم « جبل المكبر » .

ولما اشتد حصار المسلمين للمدينة ، ورغب البطريرك صفرونيوس

---

الحديث موضوع بحجة ان « المسجد الاقصى » لم يكن موجودا في عهد الرسول . وهذا إغراق في المغالطة والتجاهل ، فلا جدال ان المسجد الاقصى المعروف الآن بناه عبد الملك بن مروان بعد نحوستين سنة من وفاة الرسول . ولكنه ليس المقصود ، لا في الآية الكريمة ولا في الحديث الشريف ، بل المقصود كما بيّنا هو مكان سجود رسول الله ليلة الاسراء .

في التسليم ، اشترط ان يكون ذلك على يد الخليفة نفسه ، فقَبِلَ عمر ذلك ، بعد مشاورة الصحابة وامراء الجيوش ، وقد يبدو هذا الطلب غريباً ان لم يكن فريداً ، في تاريخ الحرب ، لكن قبوله يُعَدُّ برهاناً آخر على علو منزلة المدينة عند الخليفة وعند المسلمين . وعده الذي أعطاه لاهلها مثال في التسامح واللين في عصر اشتهر بالتعصب والقسوة . وفي العهد شرطُ خاصٌ بمنع إقامة اليهود مع النصارى في المدينة . ولاشك ان هذا الشرط كان بناءً على طلب البطريك ، بعد الذي لاقاه اتباعه أثناء الغزو الفارسي من شر اليهود . وهذا الشرط كان في الحقيقة تجديداً لما فرضه هادريان على اليهود ، وجدّد فرّضه هراقليوس قبل بضع سنين من الفتح الاسلامي . وهذا نص العهد :

« بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل ايلياء من الأمان . أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم وكنائسهم وصلبانهم ... أنه لا تُسَكَنُ كنائسهم ولا يُتَهَدَم ولا يُنْتَقَص منها .. ولا من شيء من اموالهم . ولا يُكْرَهُون على دينهم ، ولا يُضَارُّ أحدٌ منهم . ولا يسكن بايلياء معهم أحد من اليهود . » وعلى اهل ايلياء إعطاء الجزية كما يُعطي أهل المدائن . وعليهم ان يُخرجوا منها الروم واللصوص . فمن خرج منهم فهو آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم . ومن اقام فهو آمن ، وعليه ما على اهل ايلياء من الجزية . ومن أحب من أهل ايلياء أن يسير بنفسه وماله مع الروم ... فانهم آمنون على انفسهم ... حتى يبلغوا مأمنهم . ومن كان فيها من اهل الارض ، فمن شاء منهم قعد ، وعليه ما على اهل ايلياء من الجزية ، ومن شاء سار مع

الروم . ومن رجع الى اهلهم ، فإنه لا يؤخذ منهم شيء [ من الجزية ] حتى يحصدوا حصادهم ... (١١) » .

هذه الوثيقة واضحة الدلالة لا تحتاج الى تفسير إلا عبارة « أهل الأرض » فمعناها « الفلاحون » الذين التجأوا الى المدينة قبل حصارها فكان لهم ان يبقوا أو ان يخرجوا مع الروم ، فاذا خرجوا ثم أرادوا الرجوع الى أهلهم كان لهم ذلك ، والباقون والراجعون سواء في دفع الجزية ، لكن لا تجبى من الفلاحين إلا بعد الحصاد . وواضح ان الوثيقة تفرق بين طائفتين من الناس : الروم وأهل البلاد . فالأولون حكام غرباء غلبوا على أمرهم فكان عليهم الخروج ، والآخرين ساميون دانوا بالنصرانية ، وتكلموا في الغالب اللغة الآرامية ، فكان لهم البقاء مع ضمان الحرية الدينية وسلامة الأرواح والأموال والكنائس . وأهم استنتاج من نص الوثيقة أن المدينة كانت خالية من اليهود . ومع ذلك اشترط عدم السباح لهم بسكنائها مع النصاري . والمدقق في الوثيقة يرى نواة الاستقلال الطائفي الملتي الذي قدّر له أن يكون أساس سياسة التسامح الاسلامي مع « أهل الكتاب » الذين صالحوا المسلمين على دفع الجزية .

وقد كتبت الوثيقة بخط معاوية بن ابي سفيان ، بحضور خالد ابن الوليد وعبد الرحمن بن عوف وعمرو بن العاص . وبعد إعطاء عهد الأمان هذا أخذ عمر ومن معه يبحثون عن مكان سجود رسول الله ﷺ ، فلمّا وجدوه ، مكان الهيكل القديم الذي ازاله الرومان وعلى انقاض

معبد جوبتر الذي ازاله النصاري ، نظّفوه والخليفة على رأسهم ، ثم أمر بلالاً ، مؤذن رسول الله ﷺ ، أن يؤذّن للصلاة ، فصلّى المؤمنون وراء أميرهم في ذلك المكان . وعندها أمر عمر أن يقام عليه مسجدٌ تخليداً لذكرى إسماء رسول الله ﷺ . وقد ظل هذا المسجد قائماً الى ان تمّ بناء قبة الصخرة سنة ٧٢ للهجرة وبناء المسجد الاقصى بعد ذلك بستين في خلافة عبد الملك بن مروان . ( وهذا يبيّن غلط الاروبيين في تسمية مسجد قبة الصخرة بجامع عمر ) .

ومن الصحابة وامراء الجيوش وقراء القرآن ورواة الحديث الذين صلّوا وراء عمر في ذلك اليوم التاريخي ، بالاضافة الى هؤلاء الذين شهدوا إعطاء عهد الامان ، ابو عبيدة بن الجراح ، وعبادة بن الصامت ، وعبد الله بن عباس ، وشداد بن أوس ، وأبو ذرّ الغفاري ، وأبو هريرة ، ومن النساء جُهينة أمّ الدرداء ( التي خطبها معاوية فرفضته وظلت تجالس العلماء وتواسي الفقراء نصف السنة في بيت المقدس ونصفها في دمشق ) . وقد عين الخليفة أحد هؤلاء وهو عبادة بن الصامت « قاضياً ومعلماً » في المدينة ، أي حاكماً في الامور الدنيوية ومرشداً في الامور الدينية .

وهكذا تأكدت منزلة بيت المقدس في تاريخ الاسلام ، وزادها تأكيداً كثرة مَنْ أمّها حالاً بعد الفتح من قراء القرآن ورواة الحديث وأهل الزهد ، رغبة في الحج اليها او لإقامة فيها . وأكّدها أيضاً معاوية بن أبي سفيان الذي آثر ان تُعلن خلافته فيها لا في عاصمته دمشق . لكن أهم ما أكّد تلك المنزلة هو مساواتها عملياً بمكة والمدينة عندما أقام عبد الملك بن مروان فيها قبة الصخرة والمسجد الأقصى على ساحة الحرم الشريف . وقد تخنّن بعضهم ان اقامة المسجدين

كان لسبب سياسي ، وهو صرف أهل الشام عن الحج الى مكة والاكثفاء بالحج الى بيت المقدس ، اثناء ثورة عبد الله بن الزبير في الحجاز على حكم بني أمية في دمشق الشام . قد يكون هذا سبباً ثانوياً ، اما السبب الأولي فديني لا سياسي : فذكر المسجد الأقصى في القرآن الكريم والحديث الشريف ، وإسراء رسول الله ﷺ إليه ، وتأسيس خليفته أول مسجد على ساحته يوم فتح المدينة ، كل ذلك يؤكدُ السبب الديني ويقلل من شأن السبب السياسي .

وآية ذلك انه نشأت حالاً بعد الفتح الاسلامي حركة قرآء القرآن ورواة الحديث من الحجاز الى البلاد المفتوحة لأجل لقاء الثقات من الصحابة الذين خرجوا مع الجيوش ، كما نشأت حركة الحجاج من الاقطار المفتوحة الى مكة والمدينة ، وسرعان ما شملت الحركتان بيت المقدس فجعلتاها مركزاً من مراكز العلم ومزاراً للحجاج ، وتحقق بذلك نصّ الحديث الشريف الذي جعل المسجد الأقصى أحد المساجد الثلاثة التي تُشَدُّ إليها الرحال . ولا يخفى ان الحج الى مكة فرض على من كان قادراً على تحمل نفقته ومشقته ، لا على العاجز ، فهذا له ان يحج الى ما امكنه من المساجد الثلاثة أو ان يُنسك . ومن غرائب المؤرخين اهتمامهم بذكر حج الخلفاء والعلماء ، مع قلته إذا قيس عدده بحج عامة الناس . فهذا هو سبب ما في السطور التالية من ذكر الطائفة الأولى أكثر من الطائفة الثانية .

سبق أن معاوية بويع بالخلافة في بيت المقدس لا في عاصمته دمشق ، ومغزى تقديمه الأولى على الثانية واضح من التاحيتين الدينية والسياسية ، وسبق أيضاً بيان السبب الديني لا السياسي الذي جعل

عبد الملك بن مروان يُقيم قبة الصخرة والمسجد الأقصى . ويكفي بياناً لمكانة بيت المقدس عند غيرهما من بني أمية ذكر اثنين آخرين منهم . فسلیمان بن عبد الملك ببيع بالخلافة أيضاً في بيت المقدس ، وكاد ينقل العاصمة من دمشق إليها ، فاكتفى ببناء مدينة الرملة وجعلها عاصمة فلسطين ومقره معظم شهور السنة . أما عمر بن عبد العزيز فكان يذهب خاصة إلى بيت المقدس لحاسبة عماله تحت قبة الصخرة المشرفة .

ولم يكن اهتمام بني العباس ببيت المقدس اقل من اهتمام بني أمية على بعدها من بغداد . فثلاثة من خلفائهم الأولين ذهبوا إليها خاصة للحج . جاء في حوادث سنة ١٤٠ للهجرة أن أبا جعفر المنصور خرج حاجاً فأحرم من الحيرة ، وبعد أن زار مكة فالمدينة توجه الى بيت المقدس ، وبعد أربع عشرة سنة ذهب خاصة الى بيت المقدس للحج . وجاء في حوادث سنة ١٦٣ للهجرة أن المهدي سار الى بيت المقدس حاجاً ، وكان معه ابنه المشهور هارون الرشيد . اما المأمون فقد اشتهرت زيارته لبيت المقدس بما تمَّ في عهده من ترميم قبة الصخرة وضرب فلوس تُنقش عليها اسم المدينة تخليداً لذلك<sup>(١٢)</sup> . ويُقال مثل ذلك عن غير هؤلاء من كثير من الخلفاء والسلطانين على مَرَّ العصور .

## - ٤ -

لم تفقد البلاد المقدسة ولا المدينة المقدسة مكانتها عند النصارى ،

(١٢) تاريخ الطبري ج ٣ ص ١٢٩ ، ٣٧٢ و ج ٤ ص ٥٠٠ ، ١١٠٠



ولم ينقطع زهاب حجاجهم إليها ، بزوال حكم الروم البيزنطيين وقيام حكم العرب المسلمين ، بل سهلته سياسة التسامح التي اتبعها الخلفاء من عهد عمر بن الخطاب . ومن أشهر الحجاج الذين ذهبوا من أوروبا لزيارة المدينة المقدسة بعد الفتح الاسلامي أسقف من بلاد الغول ( فرنسا ) اسمه آر كلفوس ، زارها حوالي سنة ٦٧٠ ميلادية في خلافة معاوية بن ابي سفيان ، وإقام فيها تسعة أشهر . ومع ان اهتمامه كان موجهاً الى الاماكن المقدسة عند النصارى فقط ، ففي مقدمة رحلته شيء مختصر عن سور المدينة وابوابه ، وعن سوق تجارية كانت تقام فيها في الخريف ، ووصف لمسجد عمر بن الخطاب بأنه مربع الشكل بسيط البناء ويسع نحو ثلاثة آلاف شخص . (١٣) .

وقد سبق هذا الاسقف وتبعه حجاج من عامة النصارى ومن خاصتهم ، واستمرت افواجهم في عهد بني أمية ثم في عهد بني العباس . فلما كانت خلافة هارون الرشيد تأصلت بينه وبين شارلمان صداقة ، فتبادلا الهدايا والسفراء ، واذن الرشيد بإقامة بيوت للحجاج ودير للربان تحت رعاية شارلمان في المدينة المقدسة . ولكن قصة إهداء الرشيد مفاتيح كنيسة القيامة الى صديقه تفتقر الى سند تاريخي معتبر ، فلا ذكر لها ابداً في كتب التاريخ الاسلامي .

وكذلك لا يوجد سند تاريخي يثبت نقض ما جاء في العهد العمري لنصارى ايلياء بمنع إقامة اليهود فيها . كلا ولا بيّنة تفسّر سبب إهمال العمل بهذا النص . والغالب ان الشرط لم يُلغ ، بل

قلَّ الالتفات إليه تدريجياً في جو التسامح العام ، فربما بدأ بعض اليهود يقتربون من المدينة لرؤية مكان الهيكل من على جبل الزيتون ، كما كانوا يفعلون أثناء المنع الذي أمر به هادريان . او ربما احتال بعضهم فدخل المدينة خلسة وسكن فيها . ومهما كان الأمر فوجود بعضهم فيها قبل الاحتلال الصليبي وارد في بعض كتب المسلمين . ولكن هذه الكتب أخذت منذ القرن الثالث للهجرة تكثر من استعمال اسماء « فلسطين » و « بيت المقدس » و « القدس » ، وتُقلل من استعمال ما أُطلق على البلاد أو على المدينة من الاسماء فيما سبق من الزمن .

ولاشك أن لتغيير الأسماء دلالة ، لكنه يصعب تقدير عدد سكان بيت المقدس في أي عصر من العصور الاسلامية . وأصعب من ذلك تخمين عدد كلٍّ من المسلمين والنصارى واليهود ، كل طائفة على حدة . وكتب المؤرخين والجغرافيين والرحالة التي تشير الى شيء من ذلك يناقض بعضها بعضاً ، وارقامها اشبه بالخيال او المجاز منها بالدقة والصدق ، كما سيظهر فيما يلي من هذا البحث . لكن لاشك ان كثرة سكان القدس كانت قبل الاحتلال الصليبي من المسلمين ثم النصارى مسع عدد ضئيل جداً من اليهود ، وازدياد عدد المسلمين كان مطّرداً منذ الفتح . ومن اسبابه اولاً الجاذبية الدينية للمدينة وثانياً استمرار هجرة القبائل العربية الى سائر انحاء فلسطين . وخاصة مدينة القدس ، الى ان ظهر العنصر العربي فيها على غيره . كتب ابن واضح اليعقوبي في اواخر القرن الثالث للهجرة ( التاسع للميلاد ) فقال : « أهل فلسطين أخلاط من العرب : من لحْمٍ وحِذام وعاملة وكندة وقيس وكنانة » (١٤) .

(١٤) كتاب البلدان لابن واضح اليعقوبي ( طبعة لندن ، ١٨٦٠ )

وهناك سبب ثالث لازدياد عدد المسلمين في مدينة القدس وسائر فلسطين ، وهو كثرة من دخل في الاسلام من اهلها طوعاً لاكرها ، بالموعظة الحسنة والمثل الحسن . فالثابت ان اهل الكتاب في سائر انحاء بلاد الشام قد رحبوا بالمسلمين والحكم العربي ، وفضلوه على الروم والحكم البزنطي : « لَوَلَايَتِكُمْ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّا كُنَّا فِيهِ مِنَ الظُّلْمِ وَالْفَتْنِ » (١٥) ورافق تفوق العنصر العربي وانتشار الاسلام تغلب اللغة العربية على اليونانية والآرامية في التخاطب ودواوين الحكومة . ولكن هذه التطورات الخطيرة لم تغير سياسة التسامح والتعايش التي ميّزت الحكم الاسلامي العربي ، ووجود هذه الأقليات المهمة من النصارى واليهود في سائر البلاد الاسلامية حتى هذه الأيام شاهد عدل على نجاح تلك السياسة .

وفيما يلي مقتبسات مختصرة من مؤلفات أربعة من الكتاب عرفوا مدينتي القدس وخليل الرحمن في القرنين اللذين سبقا الاحتلال الصليبي . وأولهم ابن واضح الذي ذكر اعلاه ، ففي كتابه المشهور وردت هذه الفقرة المهمة : « ومن أراد أن يسلك من ( بلاد ) الشام على فلسطين الى مكة سلك جبلاً خشناً كحزنة حتى يصير الى مدين ( على بحر القلزم المعروف الآن بخليج العقبة ، مقابل تبوك تقريباً ) ، ثم يستمر به الطريق مع أهل مصر والمغرب ، (١٦) يتضح أن هذا الكلام يتعلق بالطريق الغربي للحج الشامي ، الذي

(١٥) كتاب فتوح البلدان للبلاذري ( طبعة ليدن ، ١٨٦٦ ) ،

ص ١٣٧ .

(١٦) كتاب البلدان لليعقوبي المذكور اعلاه ، ص ١١٧ .

كان يبدأ في الشمال ماراً بنا بُلُس فالقدس الشريف فخليل الرحمن فالصحراء . أما الطريق الشرقي للحج الشامي الذي لم يذكره اليعقوبي لشهرته ، فكان أيضاً يبدأ في الشمال ماراً بدمشق فالبلاد الواقعة الى الشرق من نهر الاردن . ثم يلتقي الطريقان ، كما ذكر اليعقوبي مع طريق حجاج المغرب ومصر ، في تبوك قبل الاتجاه جنوباً الى الحجاز .

والاقتباس الثاني هو من كتاب لشمس الدين المقدسي ، الجغرافي الرحالة الفلسطيني الذي ولد في القدس ، وكتب في أواخر القرن الرابع للهجرة ( العاشر للميلاد ) . لكنه يميل الى المبالغة ويلتزم في كتابته السجع وتنميق الكلام ، ويضمر كرهاً لحكم الفاطميين على مسقط رأسه ، مما دفعه الى ذمها بعد أن كاد يفضلها على مكة والمدينة . ذكر أولاً محاسنها فقال « منها الحشدر واليهما المنتشر ، وانما فضلت مكة والمدينة بالكعبة والنبي ( ﷺ ) ، ويوم القيامة يُرْتَقَان إليها فتحوي الفضل كله » . وبعد ان مدح اتقان ابنة المدينة ونظافة اسواقها وعفة أهلها قال « وفيها كل حاذق طبيب ، واليهما ( يميل ) قلب كل لبيب ، ولا تخلو كل يوم من غريب » ، ثم ذكر « عيوبها » فقال : « قليلة العلماء ، كثيرة النصارى » الفقيه ( فيها ) مهجور ، والأديب غير مشهور ، لا مجلس نظر ولا تدريس ، قد غلب عليها النصارى واليهود ، وخللا المسجد من الجماعات والمجالس » ( ١٧٧ ) .

( ١٧ ) كتاب احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم للمقدسي ( طبعة لندن ، ١٨٧٧ ) ، ص ١٦٥ - ١٦٧ . ذكر عن الخليل وجود ضيافة دائمة مع طبّاخ وخباز وخدام يقدمون العدى بالزيت لكل حاج او زائر من وقف تعميم الداري ( ص ١٧٢ ) .

في هذا الكلام مبالغة ظاهرة ، ومعظمه لا يثبت بعد التحقيق ، ونصومه تدلّ على كُره مؤلف سنيّ لحكم خليفة شيعة . فعندما كتب المقدسي هذا الكلام كانت القدس تحت حكم العزيز بالله الفاطمي ، وكانت الخطبة في المسجد الأقصى تقرأ باسمه بعد إذ كانت باسم الخليفة العباسي . وزيادة على ذلك عُرف العزيز بتقريب النصارى واليهود ، واستخدامهم في الوزارة والوظائف العليا ، فكره المسلمون ذلك ، واستهجنوا ان الخليفة تزوج من نصرانية وجعل أخاها بطريكاً في القدس . ومع ذلك حاول العزيز اكتساب ولاء المسلمين في القدس ، فانشأ فيها بقرب الحرم الشريف « دار العلم » في كنيسة سانت حنّ ( والدة مريم العذراء ) ، لنشر الدعوة الفاطمية بواسطة الدعاة كدأب « دار العلم » الأصلية التي قامت في القاهرة . ولعل هذا يفسر قول المقدسي عن خلو المسجد الاقصى من مجالس الدرس والتدريس ، فهذه كانت حتى ذلك الوقت على مذهب أهل السنة ، فأوقفها الخليفة الفاطمي ، وأقام مكانها مجالس الدرس والتدريس على مذهبه في « دار العلم » .

أما المؤلف الثالث المراد ذكره فهو ناصرُ خُسرو الرحالة الفارسي . وصل القدس في رمضان سنة ٤٣٨ للهجرة ( آذار ١٠٤٧ للميلاد ) وهذا ماكتبه عن الحج إليها : « وأهل الشام وما جاورها من البلاد يُسمون بيت المقدس ، القدس . ويذهب إليها في موسم الحج من لا يستطيع الذهاب الى مكة من أهل تلك البلاد ، فيؤدون فرائض الحج ويضحّون الأضاحي في يوم العيد كما لو كانوا في مكة . وفي بعض السنين يبلغ عددهم في ذي الحجة نحو عشرين ألفاً كبارهم وصغارهم .

وكذلك يأتي إلى المدينة من بلاد الروم وغيرها كثير من النصارى واليهود لزيارة الكنيسة ( كَلِيسَ بالأصل الفارسي ) والكنيس « كُنِيشْت بالأصل الفارسي » .

والمقصود بالكنيسة هو كنيسة القيامة ، وقد زارها خسرو ووصفها ، أما المقصود بالكنيس فقير معروف ، اذ لم يقل خسرو عنها شيئاً ، وهو أول مسلم يذكرها ، ولعله سمع بها دون أن يراها اذا كانت موجودة حقيقةً لا مجازاً ، فقد سبق انه لم يكن في القدس عند الفتح الاسلامي غير النصارى وكنائسهم ، ووجود اليهود فيها كان ممنوعاً قبل الفتح وأيضاً بعده بحسب العهد العمري . فاذا كان المسلمون قد تساهلوا بمرور الزمن فسمحوا لليهود بالاقامة في القدس ، فان الشريعة الاسلامية لا تجيز بناء كنيسة أو كنيس جديدة ، وتسمح فقط بتعمير الموجود أو توسيعه . والغالب ان اليهود استعملوا بيتاً من بيوت السكن كنيساً ، فلم يحتاجوا الى إذنٍ خاص ، وهذه خطة اتبعوها اثناء حكم الماليك ثم حكم الأتراك .

لكن خسرو يفسّر ما في كلام المقدسي من غموض عندما قال « فيها كل حاذق طبيب » ، فخسرو يذكر انه وجد في المدينة مستشفى ( بيهارستان ) أُجست عليه أوقات غنية ، صُرف رُبْعها لدفع رواتب الأطباء وسدّ نفقات العلاج والدواء وصُرف ربع أوقافٍ أخرى في الخليل لإطعام الحجاج والزوار هناك كما المقدسي قبل نصف قرن . ويقول خسرو ان عدد سكان القدس كان عند زيارته لها عشرين

الفأ<sup>(١٨)</sup> ويلاحظ ان هذا العدد يساوي عدد الحجاج السنوي ، فهل كان هذا وذاك تخمينَ زائر أو رجماً بالغيب معناه الحقيقي في الحالتين كثرة من الناس لايعلم عددهم الا الله .

ورابع المؤلفين ، أبو حامد الغزالي ، يمثل أوضح تمثيل ارتباط أداء فريضة الحج بطلب العلم ومكانة القدس والخليل في ذلك . كان الغزالي في سنة ٤٨٨ للهجرة ( ١٠٩٥ للميلاد ) في أعلى منصب علمي ، وهو المدرّس الأول في أعلى معهد علمي وهو المدرسة النظامية في بغداد . وبعد أزمنة نفسية ترك المنصب زاهداً في الدنيا وسافر الحج : « فظهرت عزم الخروج الى مكة ، وانا أدبر في نفسي سفر الشام ... » ( وفي دمشق اعتكف بالجامع الأموي مدة ) ثم رحلت منها الى بيت المقدس ، ( وكنت ) أدخل كل يوم ( مسجد قبة ) الصخرة وأغلق الباب على نفسي . ثم تحركت في داعية الحج ، والاستعداد من بركات مكة والمدينة ، وزيارة رسول الله عليه السلام ، بعد الفراغ من زيارة الخليل صلوات الله عليه ، فسرت الى الحجاز<sup>(١٩)</sup> .

وهذا الذي أجمله الغزالي فصله غيره من الكتاب ، فقالوا إنه « جاور » في حرم بيت المقدس ، واقام في زاوية فوق باب الرحمة

(١٨) سفرنامه لناصر خسرو : طبعة الاصل الفارسي بعناية الدكتور نادر وكرين بور ( طهران ، ١٩٧١ ) ص ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٧ ، والترجمة العربية للدكتور يحيى الخشاب (بيروت ١٩٧٠) ص ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٧٣ ، (١٩) المنقذ من الضلال ( مطبوعة الشيخ محمد جابر . القاهرة . بلا تاريخ ) ص ٤٧ - ٤٩

من أبواب الحرم ، كان جاور فيها قبله 'قدوثه' في الزهد والعلم ، الشيخ نصر المقدسي النابلسي ، وذكروا ان الغزالي « درّس » في المسجد الأقصى ، وأنه كتب مادة دروسه وسمّاها « الرسالة القدسية » ، قال في مقدمتها إنها كتبت في المسجد الأقصى (٢٠) وقد حَقَّق كاتب هذه السطور الرسالة القدسية وشرح غامضها وعلّق عليها وترجمها إلى اللغة الانكليزية ، ثم نشرها مع مقدمة بهذه اللغة المركز الاسلامي الثقافي في لندن (٢١) .

يستنتج مما سبق وجود أوقاف في القدس والحليل كان يصرف ريعها على الحجاج وطلاب العلم والضيوف ، وكذلك وجود بيوت وزوايا لإيواء القادمين للمجاورة أو المارين في طريقهم إلى مكة أو العائدين منها ، وأيضاً وجود مستشفى واحد على الأقل في القدس لمنفعة المقيمين والقادمين .

## - ٥ -

« لم يُرَ في الاسلام مصيبة أعظم من ذلك » . هكذا وصف مؤرخ القدس وقاضيا سقوطها في أيدي الصليبيين في سنة ٤٩٢ للهجرة ( ١٠٩٩ للميلاد ) ، عندما كانت كلمة المسلمين متفرقة أشد التفرق وقوتهم الحربية في غاية الضعف . وهذا ليس مكان بحث ما ارتكبه الصليبيون من الجرائم التي اتفق المؤرخون في الشرق والغرب على

---

(٢٠) فصلنا ذلك وغيره في مقالة « الغزالي في دمشق والقدس » نشرت في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق : العدد الاول من المجلد ٤١ ، ص ٩٩ - ١١١

(٢١) Al-Ghazali's Tract on Dogmatic Theology ( London, 1965 ).



وصفها بالوحشية . قيل انهم كتبوا الى البابا بعد دخول المدينة  
يفتخرون أن خيولهم خاضت في دماء المسلمين الى الركب . فقد  
قتلوا المسلمين رجالاً ونساءً واطفالاً بلارحمة أو تمييز بين المحارب  
وغير المحارب . قال ابن الأثير : « لبث الفرنج في البلدة أسبوعاً  
يقتلون المسلمين .. وقتلوا في المسجد الأقصى ( غالباً يقصد الحرم  
الشريف مع المسجدين ) ما يزيد على سبعين ألفاً ، منهم جماعة كثيرة  
من أئمة المسلمين وعلمائهم وعبادهم وزهادهم من فارق الأوطان وجاور  
بذلك الموضع الشريف <sup>(٢٢)</sup> . . » وأعاد مجير الدين العليمي ذلك  
وأضاف اليه قوله : « حصروا المسلمين في الحرم الشريف ، وأعطوهم  
ثلاثة أيام للخروج من المدينة ، والمتأخرون يُقتلون . . » <sup>(٢٣)</sup>

وهكذا بالقتل والإجلاء أخلى الصليبيون مدينة القدس من  
المسلمين وسكنوا في بيوتهم ، وحوّلوا مسجد قبه الصخرة الى  
كنيسة ، وجعلوا المسجد الأقصى ثكنة لفرسانهم وأسفله اصطبلًا  
لخيولهم . اما سكان المدينة من نصارى الشرق فقد ابقاهم الصليبيون  
لكن جرّوهم من السيادة الدينية بالغناء البطريكية الأرثوذكسية  
وإقامة اخرى لاتينية مكانها . واما من كان في المدينة من اليهود  
فقد جمعهم الصليبيون « في الكنيس وأحرقوها عليهم » <sup>(٢٤)</sup> .

---

(٢٢) الكامل في التاريخ لابن الأثير ( طبعة ليدن ، ١٨٦٤ ) ج ١٠ ص  
١٩٣ - ١٩٤ .

(٢٣) كتاب الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل مجير الدين  
العليمي ( القاهرة ، ١٢٨٣ ) ص ٢٧٤ .

(٢٤) ذيل تاريخ دمشق لأبي يعلى حمزة القلانسي ( بيروت ،  
١٩٠٨ ) ، ص ١٣٧ : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ( طبعة دار  
الكتب المصرية ، ١٣٥٣ هـ ) ، ج ٥ ، ص ١٥٠ .

واسرع المستنفرون والمستجدون من القدس الى كل ذي جاه من خليفة أو سلطان ، فخطبوا في المساجد وبكوا وأبكوا ، لكن كما قال المؤرخ « وقع الخلاف بين السلاطين السلجوقية فتمكن الفرنج من البلاد » (٢٥) وقال اليبوردي في 'تخاذل' المسلمين قصيدة طويلة اختار منها ابن الأثير اثنين وعشرين بيتاً ، وفيما يلي ما اختاره مما جاء في ابن الأثير .

|                                                |                                                 |
|------------------------------------------------|-------------------------------------------------|
| مَزَجْنَا دَمَاءَ بِالْدموعِ السَّوَاجِمِ      | فلم يبقَ مِنَّا عَرُوضَةٌ لِلْعَراحمِ           |
| وشرُّ سلاحٍ المرءُ دمعٌ يُفِيضُهُ              | إذا الحربُ نُشِبَتْ نَارُهَا بِالصَّوَارِمِ     |
| فَأَيُّهَا بَنِي الْإِسْلَامِ إِنْ رَأَيْتُمْ  | وَقَائِعَ يُلْتَحِقْنَ الذُّرَا بِالْمَنَاسِمِ  |
| أَتَهْوِيَةً فِي ظِلِّ أَمْنٍ وَغَيْظَةٍ       | وَعِيشَ كَنُوءِ الْحِمْلَةِ نَاعِمِ ؟           |
| وَإِخْوَانَكُمْ بِالشَّامِ يُضْحِي مَقِيلُهُمْ | ظُهُورَ الْمَذَاكِي أَوْ بَطُونِ الْقَشَاعِمِ   |
| تَسُوْمُهُمُ الرُّومُ الْهَوَاتِ وَأَنْتُمْ    | تَجْرَوْنَ ذَيْلَ الْحَفْظِ فِعْلُ الْمَسَالِمِ |
| وَتَلْكُ حُرُوبٌ مِنْ يَغِيبُ عَنْ غَمَارِهَا  | لَيْسَلَمَ يَقْرَعُ بَعْدَهَا سَنٌ نَادِمِ      |
| يَكَادُ لَهْنُ الْمُسْتَجِنِّ بَطِيئَةً        | يُنَادِي بِأَعْلَى الصَّوْتِ يَا آلَ هَاشِمِ !  |
| أَتَرْضَى صُنَادِيدُ الْأَعَارِبِ بِالْأَذَى   | وَيَغْفِي عَلَى ذَلِكُنَا الْأَعَاجِمِ (٢٦)     |

ومن نكد الدنيا على المسلمين من العرب والأعاجم أنهم تحملوا الأذى والذل نحو تسعين سنة الى أن خلص صلاح الدين الأيوبي

(٢٥) تاريخ أبي الفداء ( استانبول ، ١٢٨٦ ) ج ٢ ، ص ٢٢٢ .

(٢٦) تاريخ ابن الأثير ، ج ١٠ ص ١٩٤ - ١٩٥ ، ومنها سبعة أبيات في النجوم الزاهرة ، ج ٥ ص ١٥١ - ١٥٢ ، وثمانية أبيات في تاريخ أبي الفداء ، ج ٢ ص ٢٢٢ ، وستة عشر بيتاً في الأنس الجليل ص ٢٧٤ . وفيما يلي تفسير بعض الغريب :  
الذرى ( أو الذرا ) جمع ذروعة ، وهي الاعالي . =

القدسَ من أيدي الصليبيين في يوم الذكرى السنوية لإسراء رسول الله إليها ،  
 أي يوم الجمعة في السابع والعشرين من شهر رجب سنة ٥٨٣ للهجرة  
 ( الثاني من تشرين الأول سنة ١١٨٧ للميلاد ) ، فلم ينتقم صلاح الدين  
 من الصليبيين لما ارتكبوه من الجرائم الوحشية ، بل عفا ورحم  
 وأعطاهم الأمان لانفسهم واموالهم حتى يبلغوا مأمنهم في الساحل ،  
 وفرض على الاشخاص فدية خفيفة أعفى منها الأراامل واليتامى والفقراء .  
 وبينما كان الفرنج يخرجون من المدينة أخذ جنود صلاح الدين  
 يُعاونُهم مَنْ عاد إليها من المسلمين وعلى رأسهم العلماء ، يزيلون آثار  
 النجاسة من مسجدي الصخرة والأقصى ، ففسلوا وبخروا ورشوا بماء  
 الورد . وفي أول يوم جمعة بعد الفتح صلّى المسلمون وصلاح الدين  
 وجنده معهم في المسجد الأقصى ، وألقى ، بطلب من صلاح الدين ، قاضي  
 دمشق محيي الدين بن محمد القرشي خطبة خاصة قبل الخطبة المعتادة ،  
 جاء فيها على ذكر الإسراء والمعراج والقبلة الاولى والمساجد التي تشد  
 إليها الرحال الى ان قال :

« إياكم عبادَ الله أن تَسْتَرْزِلَكم الشيطان ... فيَنخِلُ لكم أن  
 هذا النصر ( كان ) بسيوفاكم الحداد وخيولكم الجياد ... لا والله ، ما النصر  
 إلا من عند الله ، فاحذروا عبادَ الله بعد ان شرفكم الله بهذا الفتح الجليل ...  
 أن تقترفوا كبيرة من مَنَاهيه ... والجهاد الجهاد ! ... انصروا الله ينصركم ... »

= المناسم جمع منسم ( اي خف البعير ) ، والمقنصود بذلك العالي  
 والواطي .  
 التهويم هزء الرأس من النعاس : المقيد موضع القبولة او القوم في  
 الطهيرة .  
 المذاكي ( اي المذكيات مفردها المذكي وهي الخيول .  
 القشاعم ( جمع قشعم - أم قشعم هي العنع . والمقصود بذلك  
 المصائب .

خَذُوا فِي حَسَمِ الدَّاءِ وَقَطَعَ شَافَةَ الْأَعْدَاءِ ، وَطَهَرُوا الْأَرْضَ مِنْ هَذِهِ  
الْأَنْجَاسِ الَّتِي أَغْضَبَتْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ... » (٢٧)

وكان صلاح الدين أول مَنْ لَبَّى نداء الجهاد . فدبّر شؤون  
المدينة قبل مغادرتها وأعاد لها صفتها الإسلامية العربية ، وأمر  
بتسليم بيوت من قتلوا أو أُخْرِجُوا لورثتهم ، وقوّاهم بإقطاع بعض  
أَحْيَاءِ المدينة لقبائل عربية . فَأَنْزَلَ بَنِي حَارِثَ قَرِبَ الْقَلْعَةِ ، وَبَنِي  
مُرَّةَ فِي سَوَاقِ الْفَخْرِ ( عُرِفَ بِخَنَازِيرِ الْزَيْتِ فِيمَا بَعْدَ ) ، وَبَنِي سَعْدَ  
فِي الْحَيِّ الَّذِي عُرِفَ فِيمَا بَعْدَ بِالسَّعْدِيَّةِ ، وَبَنِي زَيْدَ بِقَرِبِ بَابِ السَّاهِرَةِ ،  
وَأَمَرَ بِتَرْمِيمِ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى ، وَجَاءَ إِلَيْهِ بِالْمَنْبَرِ الَّذِي « لَمْ يُعْمَلْ فِي  
الْإِسْلَامِ مِثْلَهُ » مِنْ حَلَبَ حَيْثُ صُنِعَ عَلَى مَدَى سَنِينَ بِأَمْرِ نُورِ الدِّينِ زَنْكِي  
خَاصَّةً بِاسْمِ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى ( وَهَذَا هُوَ الْمَنْبَرُ الَّذِي حُرِّقَ فِي سَنَةِ  
١٩٦٩ اثْنَاءَ الْإِحْتِلَالِ الْإِسْرَائِيلِيِّ ) .

وأنشأ صلاح الدين في المدينة عدداً من المعاهد منها رباط  
للصوفية ومستشفى ( بيمارستان ) للرضى ، قد يكون هو الذي رآه  
ناصر خسرو أو ماتركه الصليبيون ، وقد يكون إنشاءً جديداً . وأنشأ  
صلاح الدين أيضاً المدرسة التي عرفت فيما بعد باسمه وفوّض إدارتها  
إلى القاضي بهاء الدين بن شداد ، والغالب أنها خلفت « دار العلم »  
الفاطمية التي أنشأها العزيز في كنيسة سانت حنّـه ( أم مريم العذراء )  
وقد أعاد الصليبيون بناءها (٢٨) . وأوقف صلاح الدين على هذه

(٢٧) كتاب الأنس الجليل ص ٢٩٤ - ٢٩٨ ( نص الخطبة كاملاً ) .

(٢٨) هذا ما يستنتج من رواية أبي الفداء في تاريخه ( تحت سنة

٥٨٨ هـ ) ، ج ٣ ص ٨٧ .

المعاهد وغيرها الأوقاف لضمان نفقة إدارتها . ثم أمر بتعمير سور المدينة وحفر خندق حوله . وشرع مقبرة للمجاهدين بقرب باب الساهرة ، بالإضافة الى مقبرة مأمّن الله ( مايلًا ) التي دنسها الصليبيون ومقبرة باب الرحمة خارج سور الحرم الشريف من الشرق .

ولم يرحل نصارى الشرق من أهل القدس مع الصليبيين ، بل طلبوا من صلاح الدين أن يُبقيهم ففعل ، مع أن كثيراً منهم شايع الفرنج وساعدتهم . ولما رحل بطريك اللاتين مع الفرنج الذين رحلوا خلا الميدان لإعادة تأسيس البطريركية الارثوذكسية التي ألغاه الصليبيون وقد تمَّ ذلك برضى صلاح الدين ومساعدته .

وأما اليهود الذين لم يُبق الصليبيون منهم حيًّا في المدينة ، فقد سمح صلاح الدين أن يقيم بعضهم في المدينة ، وفتح جميع بلاد مملكته للمضطهدين منهم ، فجاءوا إليها يطلبون الأمن ويلقون العدل ، كما شهد بذلك مؤرخهم الشهير (٢٩) . ولكن لا يمكن معرفة عددهم في القدس أثناء حكم صلاح الدين أو بعده ، ويمكن تقديره على أساس أن الصليبيين بعد أن دخلوا القدس جمعوا كل اليهود في بناء واحد ثم حرقوه عليهم . فالعدد الممكن جمعه في بناء واحد من أبنية تلك الأيام بقدر العشرات وعلى الأكثر ببضع مئات . والغالب أن صلاح الدين لم يأذن بتجاوز هذا الحد ، حرصاً منه على إبقاء الأغلبية للمسلمين مع أقلية من نصارى الشرق وأقلية أصغر منها من اليهود .

ويستحيل كما ذكر أعلاه تقدير عدد المسلمين أو النصارى أو اليهود ، كل طائفة على حدة . فالرقم الذي ورد في رحلة ناصر خسرو قبل نصف قرن من الاحتلال الصليبي وهو عشرون ألفاً كانت لجميع السكان دون تقسيمه بين الطوائف المختلفة . وهذا الرقم لأمعنى له إذا قيس بما قاله ابن الأثير من أن عدد قتلى المسلمين في الحرم الشريف وحده بلغ سبعين ألفاً . فلا ناصر خسرو أحصى السكان ولا ابن الأثير أخذ عن أحصى عدد القتلى ، وهما سيان في اعتمادهما على التخمين ، وكل ما يمكن استنتاجه من كل منهما أن عدد السكان كان كثيراً وأن عدد القتلى كان عظيماً ، أما إحصاء هذا أو ذاك فعلمه عند الله .

#### - ٦ -

يؤخذ من رواية ابن الأثير أن الصليبيين قتلوا في الحرم الشريف عدداً من الأئمة والعلماء والعباد والزهاد « ممن فارق الأوطان وجاور بذلك الموضع الشريف » . وهذه الرواية تبين أن هؤلاء كانوا من المجاورين بقرب الحرم الشريف للعبادة والدرس عملاً بسنة كانت متبعة منذ الفتح الاسلامي . وزادها مرور الزمن تأصيلاً وانتشاراً . ثم أكدها وسهّلها ما أنشأه صلاح الدين وخلفاؤه من الزوايا والربط والمدارس بقرب الحرم الشريف ، وما حبسوه عليها من اوقاف آمن ريعها ما احتاجه المجاورون من مأوى وطعام وكسوة .

ومجاورة أهل العلم والتقوى عند حرم بيت المقدس ضاهت مجاورتهم عند الحرمين الشريفين في مكة والمدينة . وجرت عادة

المجاورين التنقل من حرم الى حرم رغبةً في اكتساب المزيد من البركة والعلم . وأخذ كثيرون منهم يأتون جماعات مع عائلاتهم وأقربائهم ويقيمون بجوار الحرم الذي اختاروا الإقامة بجواره . ومن هذه الجماعات طائفة هاجرت من المغرب وجاورت عند الحرم الشريف في بيت المقدس . بقرب الزاوية الجنوبية الغربية لحائط الحرم ، وفي أقرب مكان للمسجد الأقصى ، فعُرفت هذه الناحية بحَيِّ ( حارة ) المغاربة .

وكان المغاربة في هذا الحي عند الاحتلال الصليبي ، فقتل بعضهم وأُجلي البعض الآخر . ثم عَادَ أبناء هؤلاء وأحفادهم الى المجاورة بعد الفتح الصلاحي . وبعد خمس سنوات منه خلف الملك الأفضل والده صلاح الدين على مُلك دمشق والقدس ، فأوقف في سنة ٥٨٩ للهجرة أرض حارة المغاربة عليهم ذكوراً وإناثاً « ليسكنوا في مساكنها وينتفعوا بمنافعها » ؛ وأنشأ لهم في الحارة نفسها مدرسة عرفت بالأفضلية . وحدود الحارة هذه كما وردت في الوقفية هي : من الجنوب سور المدينة ، ومن الشرق حائط الحرم الشريف ، ومن الشمال طريق باب السلسلة المؤدي الى الحرم الشريف ، ومن الغرب حارة الشرف حيث سكن الحكام والقضاة والوجهاء .

يظهر من نص الوقفية ان صحيفتها الأصلية قد ضاعت ، فأعيد تقييد شروط الوقف بأمر القاضي الشرعي « بكتاب متصل الثبوت بحكم الشريعة » . وقد سَمَّ ذلك مرتين الأولى في سنة ٦٦٦ للهجرة ( ١٢٦٧ للميلاد ) بعد نحو أربعين سنة من وفاة الملك الأفضل ،

والثانية في سنة ١٠٠٤ للهجرة ( ١٥٩٥ م ) بعد نحو ثمانين سنة من ابتداء الحكم العثماني<sup>(٣٠)</sup> .

وبعد موت الأفضل بنحو قرن أي في سنة ٧٠٣ للهجرة ( ١٣٠٣ للميلاد ) أوقف عمر بن عبد الله بن عبد النبي المصمودي المجرّد ، أحد علماء المغاربة وأثريائهم ، زاوية في حيّهم لمنفعة مجاوري المغاربة<sup>(٣١)</sup> وفي سنة ٧٢٠ للهجرة ( ١٣١٦ للميلاد ) أوقف شعيب ابن محمد بن شعيب المعروف بأبي مدّين ، وكان أيضاً من علماء المغاربة وأثريائهم ، زاوية أخرى في حيّ المغاربة ، وأوقف عليها وعلى القادمين من المغرب الى القدس الشريف ريع قرية عين كارم . وقد اشتهر أبو مدين شهرة طمست اسم الملك الأفضل واسم المصمودي المجرّد ، فصارت أوقاف حيّ المغاربة كلها تُعرف بوقف أبي مدين<sup>(٣٢)</sup>

يُعرف الحد الشرقي لهذه الاوقاف بحائط البراق ، لان البراق الذي حمل رسول الله ﷺ من مكة الى بيت المقدس ليلة الإسراء ربطه جبريل هناك . وجزء صغير من هذا الحائط له مكانة دينية عند اليهود الذين يعتقدون ان المداميك الستة السفلى منه هي بقية سور الهيكل

(٣٠) المحكمة الشرعية بالقدس الشريف : سجل رقم ٧٧ صفحة ٥٨٨ . وقد نشرنا النص الكامل ملحقاً ثانياً في كتابنا :

The Islamic Pious Foundations in Jerusalem: Origins, History and Usurpation by Israel ( London, 1978 ), p. 59

والمرجو تصحيح خطأ مطبعي في السطر الرابع من النص العربي، فالتاريخ الصحيح هو « شعبان سنة ألف وأربع » - لا اربعمئة !

(٣١) الانس الجليل ، ص ٣٩٧ ، ٥٨٠ ( دفن المجرّد في مقبرة مامن الله ) .

(٣٢) نشرنا نص وقفية أبي مدّين في الملحق الاول ص ٥٥ - ٥٧

من كتابنا المذكور ( هامش ٣٠ اعلاه ) .



الذي دمّره الرومان سنة ٧٠ للميلاد . ولما أقاموا على أنقاض أورشليم مدينة رومانية جديدة باسم إيلياء منعوا اليهود من دخولها ، وجدّد أمر المنع الامبراطور هيراقليوس قبيل الفتح الاسلامي . وعليه لم يجد المسلمون الفاتحون في إيلياء أحداً من اليهود ، بل ورد في عهد الأمان الذي أعطاه عمر بن الخطاب لأهلها من التصارى منع اليهود من الإقامة فيها .

ولا ذكر لاهمية حائط البراق عند اليهود في كتب التاريخ الإسلامي . فإذا كان تسامح المسلمين قد مكّن بعض أتقياء اليهود رغم المنع الشرعي من الإقامة في المدينة ، فإنه لا يستبعد إن هم زاروا الحائط خلصة للبكاء على أطلال مجدهم الغابر ، ولكن هذه الزيارة لم تذكرها المصادر العربية على مرّ العصور ، ولا شيء في هذه المصادر عن « مبكى اليهود » أو « حائط المبكى » أو « الحائط الغربي » ، فهذه أسماء ظهرت في القرن التاسع عشر في كتب الرحالة الأوروبيين ، إما نقلاً عن اليهود أو بناء على المشاهدة .

ونظرة أخرى الى البيّنات تبين ان ناصر خسرو ، الرحالة الفارسي الذي زار القدس قبل الاحتلال الصليبي بنحو خمسين سنة ، لم يذكر المبكى ولا بكاء اليهود عند حائطه . وكذلك الغزالي الذي أقام بزاوية داخل الحرم الشريف قبل الاحتلال الصليبي بنحو أربع سنوات لم يذكر من ذلك شيئاً . ولا علم لنا أن غيرهما من الرحالة غير المسلمين قد ذكر شيئاً من ذلك . فهذا الراهب الألماني فليكس قانبري الذي زار القدس في سنة ١٤٨٤ في أواخر عهد المليك

وكتب رحلة مفصلة في أربعة مجلدات لم يُشر فيها الى « الحائط الغربي » أو بكاء اليهود عنده . ومع أنه كان كاثوليكياً متعصباً كره نصارى الشرق كرهه لليهود والمسلمين ، فقد نسي تعصبه عندما زار بلدة الخليل ، فوجد فيها مستشفى للفقراء فأعاد ما قاله المقدسي وناصر خسرو من وجود مطبخ ومخبز لإطعام الفقراء والحجاج (٣٣) .

لكن بعض الرحالة من يهود أوروبا ذكروا « الحائط الغربي » . ذكرأ غامضاً . ومن أشهرهم الحاخام بنيامين ، أحد رعايا مملكة نافار الذي زار القدس حوالي سنة ١١٦٨ أثناء الحكم الصليبي . ولما كان دخول اليهود اليها حينئذ ممنوعاً ، فالغالب ان بنيامين دخلها 'متخفياً' ، فمعظم ماكتبه ، وهو قليل جداً ، يشبه الحكاية عن الغير أكثر من كلام 'من' رأى رأي العين . جاء في المقدمة العبرية انه وصف « ما رأى وروى ما سمع . يقول إن سكان القدس كانوا من الفرنج ونصارى الشرق . وعدم ذكر المسلمين مفهوم » ، فالصليبيون أ'فنوهم كما أفنوا اليهود ، لكن بنيامين يزعم انه وجد من اليهود فيها نحو ميتين بقرب القلعة عند مدبغة دفعوا عنها أجرة لملك الفرنج ، وخلافاً لعادته في ذكر أحوال 'من' رأى من اليهود في المدن الأخرى وذكر أسماء وجهائهم ، فانه لم يقل إنه رأى احداً من يهود القدس أو كلمه . وهذا يدعو الى الشك في صحة قوله . ويزيد هذا الشك قوة أن بنيامين كرر الخطأ بنسبة بناء قبة الصخرة الى عمر بن الخطاب ، والخطأ الثاني في الجملة نفسها هو قوله « ويوجد أمامها الحائط الغربي ، أحد حيطان الهيكل ، وهو يسمى باب الرحمة ،

وكل اليهود يذهبون اليه للصلاة ، أمام حائط ساحة الهيكل « ( أي ساحة الحرم الشريف ) . أما موقع باب الرحمة عند المسلمين فالى الشرق لا إلى الغرب من قبة الصخرة ، والادعاء بأن « كل اليهود » يصلّون عند الحائط مستحيل تحت حكم الصليبيين عندما كان مسجد قبة الصخرة كنيسة . والمهم ان بنيامين لم يقل إنه هو زار الحائط الغربي أو صلّى عنده أو رأى غيره يصلّي هناك <sup>(٣٤)</sup> .

وبعد بنيامين بثلاثة قرون أي حوالي سنة ١٤٨٧ ، زار القدس أثناء حكم المماليك حاخام آخر من ايطاليا اسمه عباديه جاري . ورحلته ايضاً تذكر « الحائط الغربي » ، ولكنه هو ايضاً لم يقل إنه صلّى عنده أو رأى غيره من اليهود يصلّي هناك ، مع أنه يذكر بوضوح أنه صلّى عند قبة راحيل في الطريق من بيت لحم الى القدس . وما ذكره الحاخام جاري وجود كنيس لا يدخلها النور الا من باب واحد ، ووجود جامع للمسلمين ملاصق لها ، ورَوَى ما قيل له من ان عدد سكان المدينة من جميع الطوائف بلغ أربعة آلاف عائلة منها سبعون عائلة يهودية في غاية الفقر <sup>(٣٥)</sup> . ولانتردد في رفض هذا التقدير للسبب الذي جعلنا نرفض تقدير ناصر خسرو وتقدير ابن الأثير فيما سبق .

(٣٤) رحلة بنيامين : للحالة الرّبي بنيامين بن يونة التّطيلي النّصارى الاندلسي . ترجمها الى العربية عزرا حداد ( بغداد ، ١٩٤٥ ) ص ٩٩ - ١٠١ . عرّف هذا المترجم اليهودي الحائط الغربي بقوله « هو حائط البراق المعروف اليوم بحائط المبكى ، ويسميه اليهود الحائط الغربي للهيكل الذي عمره هيرودتس » . راجع كلام بنيامين في ترجمة انكليزية لرحلته في مجموعة عنوانها :

Early Travels in Palestine. edited by Thomas Wright  
( London, 1848 ), p. 83

(٣٥) راجع رحلة عباديه جاري في مجموعة عنوانها :  
Jewish Travellers, edited by E.N. Adler ( London, 1930 ),  
p. 234 → 235

بناء على هذا كله يمكن اعتبار كلام الحاخامين بنيامين وجاري عن « الحائط » الغربي وصلاة اليهود عنده من باب التمسّي لا من باب وصف الواقع . أما ما قاله الثاني من وجود كنيس ملاصق لجامع فثابت فيما كتبه مؤلف مسلم معاصر وهو مجير الدين العلّامي مؤلف كتاب الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل . ففي هذا الكتاب يرد ذكر الكنيس والجامع الملاصق له ، وكذلك وجود « حارة اليهود » الى الغرب من حارة المغاربة وحارة الشرف (٣٦) .

### ( ٧ )

خلف سلاطين المماليك الأيوبيين على حكم مصر وسورية ، وبدأ حكمهم بتخليص العالم الاسلامي من شرّ المغول ، إذ كسروهم في معركة عين جالوت في شمال فلسطين سنة ١٢٦٠ ، وبعدها بثلاثين سنة أخرجوا الصليبيين من آخر حصن لهم في عكا . وكان للمماليك فضل على القدس الشريف ، فازدهر العلم فيها أثناء حكمهم ، وجاءها العلماء وطلاب العلم من جميع انحاء العالم الاسلامي ، وسهّل ذلك ما أقامه السلاطين ونوابهم وعمّالهم في المدينة من المدارس والرُبُط والزوايا والخانات ( الفنادق ) والسُّبُل ( الماء الشرب ) والاسواق ( التي اشتهر منها بصورة خاصة سوق القطّانين بقرب الحرم الشريف ) والمحمّات ، وما أوقفوه على هذه المؤسسات من الاوقاف لينفق ريعها على مَنْ ينتفع بمنافعها .

واهتم سلاطين المماليك اهتماماً خاصاً بالقدس الشريف ، وصيانة مسجديه وحرمه وترميم قبتي الصخرة والأقصى ، وأضافوا إلى سور

ساحة الحرم من الداخل أروقة جميلة في جهتي الشمال والغرب ، وكذلك انشأوا مآذن باسقة في الجهتين . وكانوا يحجون الى القدس . فهذا الملك الظاهر بَيْبَرْس ( بطل معركة عين جالوت ) زارها مرة في سنة ٦٦٠ للهجرة ومرة أخرى بعد ثلاث سنوات وزيارة الملك الناصر قَلَاوُون وَصَفَ مَوْكِبَهَا المؤرخ هكذا : « ثم بداله زيارة القدس الشريف ، فنزل في يوم الخميس رابع جمادى الأولى من سنة سبع عشرة وسبعمائة وسار معه خمسون أميراً .. وكتب الى الامير 'تكتز نائب الشام أن يلقاه بالإقامات ( اي لوازم السفر كالخيام وغيرها ) لزيارة القدس .. فتوجه الى القدس وزاره (٣٧) وزار المدينة حاجاً الملك الأشرف قَارِيَتْبَاي سنة ٨٨٠ للهجرة ، وبنى في ساحة الحرم الشريف بقرب باب السلسلة من الداخل المدرسة الاشرفية التي فاقت الصلاحية في جمال البناء وضاهتها بما رُتّب لها من المدرسين والفقهاء .

وكان لسلطين المماليك في القدس ثلاثة من الممثلين الرئيسيين : نائب السلطنة وشيخ الصلاحية وناظر الحرمين . اما الأول فكان الحاكم العام ، وأما الثاني فكان قاضي القضاة يعين بمرسوم سلطاني ليدبر المدرسة الصلاحية التي كان فيها من المدرسين قاضٍ لكل مذهب من المذاهب الأربعة ، وأما الثالث فقد استحدث المماليك وظيفته للإشراف على حرم القدس وحرم الخليل وخدمة المساجد فيها والاهتمام بالحجاج اليها .

أما المدارس التي وجدت في القدس فقد أحصاها في سنة ٩٠٠

للهجرة قبيل انتهاء عهد المماليك ، مؤرخ المدينة وقاضيا مجير الدين العليمي ، قبلغ عددها مايزيد على الخمسين على رأسها المدرسة الصلاحية . واشتهر من المدارس التي أسسها المماليك من بين كل المدارس اثنتان : أولاهما التنكزية التي انشأها الأمير 'تنكز' الناصري سنة ٧٢٩ للهجرة عند باب السلسلة من الخارج ، وظلت عامرة حتى العهد العثماني ، فصارت مقرّ المحكمة الشرعية ، وفي عهد الانتداب البريطاني صارت منزلاً لرئيس المجلس الاسلامي الأعلى ، وثانيتهما الأشرفية التي ذكرت أعلاه ، وقد وصفها مجير الدين بأنها الجوهرة الثالثة في ساحة الحرم الشريف بعد قبة الصخرة وقبة الأقصى ، وربما كان آخر من رآها في عثرها وأقام فيها ، وقال قصيدة في مدحها ، المتصوف الرحالة عبد الغني النابلسي في سنة ١١٠١ للهجرة ( ١٦٨٩ للميلاد ) .

وقبل ختام هذا الفصل عن القدس في عهد المماليك نذكر ثلاث مسائل متعلقة بما سبق من البحث زيادة في الإحاطة والوضوح . وأولها الحج الى القدس مقروناً بالحج الى مكة أو بدلاً منه ، فقد انتشر ذلك وتأنصل حتى صار زائر القدس يوصف « بالمقدّس » كما كان زائر مكة يوصف « بالحاج » . وزاد تعلق المسلمين بالقدس بعد الفتح الصلاحي ازدياداً مطوّداً ، وتردد صدهاء في عدد من الكتب الخاصة بالمدينة ومسجدها . ومن هذه الكتب « كتاب الأنس في فضائل القدس » لبهاء الدين ابن عساكر ، وقد لقي المؤلف مادة كتابه دروساً في المسجد الأقصى ، والمؤلف هو ابن المؤرخ المشهور وتوفي سنة ٦٠٠ للهجرة ( ١٢٠٤ للميلاد ) . ومنها كتاب « إتحاف الأخصّاء في فضائل المسجد الأقصى » لكمال الدين السيوطي ، كتبه

في القدس وغالباً في المسجد الأقصى في سنة ٨٧٤ للهجرة ( ١٤٧٠ للميلاد ) ، والمؤلف هو غير جلال الدين السيوطي مؤلف كتاب الاتقان في علوم القرآن .

وثاني المسائل حقيقة عن مدينة القدس غير معروفة ، فالمشهور عند جميع المؤلفين انها ظلت كلها داخل الاسوار ، ولم يبدأ البناء خارجها إلا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر . ولكن هذا ينقضه ما جاء في كتاب لشاهد عيان وهو القاضي مجير الدين ، فقد قال إن أحسن الأماكن بظاهر القدس كانت أرضاً الى الجنوب الغربي عُرفت « بالبقعة » ، أوقفها صلاح الدين على خانقاه الصوفية ، ووجدت في عهد المؤلف في تلك الناحية « قصور مبنية بالبناء المحكم ، وملاءها في كل سنة يقيمون بها في زمن الصيف مدة اشهر إقامة استيطان » . ووجد الى جانب أرض البقعة هذه من جهة الشمال « قرية » أبي ثور ، نسبة الى المجاهد شهاب الدين أحمد القرشي الذي شهد فتح القدس في جند صلاح الدين راكباً ثوراً . وقد وقف القرية عليه وعلى ذريته الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين في سنة ٥٩٤ للهجرة . وكان بالقوية قبلاً ديراً للروم ، وهذا هو أصل الاسم الحديث « دير أبي ثور » ، ويُلفظ بالعامية محرقاً دير أبي « طور » (٣٨) .

وثالث المسائل توضيح أمر الكنيس التي ذكرها الحاخام عبادي ، وأيده في ذلك مجير الدين . فالغالب أن البناء كان بيتاً استعمله اليهود للصلاة ، ولما كان البيت ملاصقاً للجامع للمسلمين تقدم بعضهم الى القاضي

الشافعي بشكوى ، فحكم ان لليهود أن يسكنوا البيت ، لكن لا يجوز لهم استعماله كنيساً ، لأن إحداث الكنائس والكُنس في الاسلام غير جائز شرعاً . فبعدها هدم بعض المسلمين البناء ، فرفع اليهود الأمر الى السلطان قايتباي في القاهرة . ويقول مصدر يهودي إن أثرياءهم دفعوا مبلغاً الى خزينة السلطان (٣٩) والذي يؤخذ من تفاصيل القصة ان قاضياً حنفياً جوّز إصدار أمر سلطاني بإعادة البناء في سنة ٨١٩ للهجرة ( ١٤٧٤ للميلاد ) . فكانت هذه أول كنيس استحدثت في القدس بموافقة سلطان المسلمين . وبعد تسع سنوات رأى الكنييس الحاخام عباديه ووصفها بانها مستطيلة لا يدخلها النور إلا من بابها الوحيد . والغالب أن ذلك كان بأمر السلطان ، حتى لا يرى المسلمون ولا يسمعون صلاة اليهود بينما هم يصلون في الجامع الملاصق .

### - ٨ -

ضمت الدولة العثمانية سورية وفلسطين الى أملاكها في سنة ١٥١٦ بعدما انتصر السلطان سليم على جيش المماليك في صيف تلك السنة بقرب حلب . ثم زحف جيشه الى دمشق فساحل فلسطين متجها نحو مصر ، أمّا هو فعرج على القدس مع ثلثة من الفرسان ، فاستقبله العلماء والوجهاء وأولموا له في ساحة الحرم الشريف ، وجاءه شيوخ صفد وثابلس والخليل لإعلان طاعتهم . ثم لحق السلطان بجيشه ، واشتبك مع بقية المماليك بقرب القاهرة ، وبتغلبه عليهم أصبح سيد مصر . ولقي في القاهرة المتوكل على الله الخليفة العباسي ، فحذا السلطان

(٣٩) The Jewish Encyclopedia ( London and New York, 1904 — 1916 ), vol. VII, p. 133 column 2 ( in an article on Jerusalem , by Peter Weirnik ) .



سلم حذو الممالك وقرّبه للاستفادة من مقامه الديني . وجاء الى القاهرة وفد من شريف مكة يُعلن لاسلطان قبول حكمه خلفاً للمالك . وهكذا ورث عنهم لقب « خادم الحرمين الشريفين » في مكة والمدينة . ولعلّه ورث عنهم أيضاً إرسال « الصّرة » وهي هدية نقدية سنوية كان يرسلها السلاطين الى الاشراف والعلماء في مكة والمدينة والقدس : ولعل الدافع لإرسالها الى القدس ما كان بين السلطان سليم والعلماء الذين أولوا له في ساحة الحرم ، فعندما قدّم له الطعام في صحائف مصنوعة من الخشب ، فسألهم سبب ذلك ، فقالوا « نحن قوم فقراء ! » .

أما لقب خادم الحرمين في القدس والخليل فقد أُطلق على السلطان سليمان القانوني ابن السلطان سليم وخلفه ، بالإضافة الى لقب خادم الحرمين في مكة والمدينة ، وهذا واضح من نقش على الحجر فوق رأس المدخل الشرقي للقلعة في القدس ، فهذا النقش يصف السلطان سليمان هكذا : « خادم الحرمين والبقعة القدسية » (٤٠) ، وأعمال السلطان سليمان في القدس عظيمة وكثيرة ، أهمها ترميم قبة الصخرة وإعادة تبليط أرض مسجدها ، وتعمير جدران الحرم الشريف وأبوابه ، وإنشاء عدد من السبُل في ساحة الحرم وبقرها وفي أماكن أخرى من المدينة . ومن أشهرها السبيل الواقع امام المدرسة التنكزية عند باب السلسلة ، والسبيل الواقع عند بركة السلطان خارج باب

---

(٤٠) تاريخ القدس لعارف العارف ( القدس ١٩٦١ ) ص ٣٠٥ .  
قرأ المؤلف « البقعة الاقدسية » ، ولعله غلط مطبعي او جهل من الناقد ، فكثير من النقوش الموجودة في القدس لغتها سقيمة وتكاد تكون عامية .

الخليل وعلى طريق بيت لحم . ومن أعظم الأعمال تعمير أسوار اسوار المدينة وبناء جميع اجزائها العليا ، وقد استغرق ذلك خمس سنوات كما تدل عليه النقوش الموجودة عند باب الخليل وباب العمود وباب ستنا مريم وباب النبي داود . وانشأت السلطنة زوجة سليمان تكية اشتهرت باسم خاصكي سلطان ، ووقفت عليها أوقافاً مكنت المتولين من إعطام الفقراء كل يوم من ذلك الوقت حتى يومنا هذا . وانشأ بآيرام جاويز ، الذي اشرف على تعمير الاسوار وبنائها ، رباطاً عرف باسمه ، تحول بعد ذلك الى مدرسة سميت الرصاصة ، وظلت هذه المدرسة عامرة حتى نهاية الحكم التركي .

ويظهر من نقش على بلاطة موجودة فوق برج من أبراج القلعة بقرب باب الخليل ان السلطان سليمان كان يعتبر خليفة ففي هذا النقش وردت هذه العبارة : « تملك سرير الخلافة بالاستحقاق ، السلطان ابن السلطان سليمان » . وقد امتد حكمه اكثر من اربعين سنة بلغت في اثنائها الدولة العثمانية أوج مجدها وقوتها ، وامتدت املاكها من بغداد الى بودابست ، وسليمان هو الذي بدأ إعطاء ما عرف اصطلاحاً عند المؤرخين بالامتيازات الأجنبية ، اي إعفاء بعض الأجانب من طائلة القانون العثماني ، بقصد تسهيل التجارة ، اثناء وجودهم في بلاد الدولة العثمانية . ويمكن اعتبار هذا الإعفاء امتداداً لنظام الملة . اي الاستقلال الداخلي الذي تمتع به كل ملة من اهل الكتاب تحت الحكم الاسلامي ، فكان رئيس كل ملة أو طائفة مسؤولاً عن تادية ما عليها من الجزية ، ثم حراً في ادارة شؤونها الدينية والمدنية . فأعطي مثل هذا الاستقلال المالي أو الطائفي للتجار الأجانب الذين

أقاموا في الموالي العثمانية في أماكن منزلة تحت إدارة رئيس منهم وبحسب قوانين بلادهم الأصلية .

وسهل تشجيع التجارة هذا حركة الحجاج من النصارى والمسلمين ، فمنذ الحروب الصليبية وسفن مدينة البندقية وغيرها من الموالي الايطالية تنقل الى الشرق الأدنى البضائع والحجاج ، وكذلك كان التجار مع بضائعهم 'يرافقون قوافل الحج الى مكة . وكان نصيب القدس من هذا غير قليل ، وخاصة بعد الحروب الصليبية ، في عهد سلاطين المماليك وسلاطين آل عثمان . وقد أمّن السلطان سليمان الطريق من يافا الى القدس ، فرتّب لها الحرس وجعل مشايخ القرى الموجودة على الطريق مسؤولين عن سلامة الحجاج والتجار . وفتح السلطان سليمان ومن خلفه من سلاطين آل عثمان بلاد دولتهم الواسعة لقبول اللاجئين من الاضطهاد في اوربا ، وقد استفاد من ذلك اليهود وخاصة بعد طردهم من اسبانيا بعد انقراض آخر دولة عربية فيها . واتجاه اللاجئين شرقاً الى البلاد الاسلامية لا غرباً الى البلاد النصرانية له دلالة في اشتهاار النظام الاسلامي بالتسامح والانسانية .

ولم يشتهر من خلف سليمان من السلاطين شهرته في الحرب والسلم ، فاعتاد الكتاب تأريخ بدء تدهور الدولة العثمانية من نهاية سلطنته ، مع انها ظلت عزيزة قوية مدة طويلة بعد ذلك ، ولم يظهر ضعفها إلا بعد إخفاق حصار فيينا الثاني في سنة ١٦٨٣ أي بعد أكثر من قرن من نهاية سلطنة سليمان . لكن من خلفه من السلاطين لم

يُحَدِّثُوا شيئاً يقرب مما أحدث هو في القدس . وسجلات المحكمة الشرعية ، التي تعكس تاريخ المدينة في جميع النواحي ، خالية من ذكر بناء معاهد جديدة ، وُجِّلَ ما تذكره هو عمارة بنائي المسجد الأقصى وقبة الصخرة وما حولها في ساحة الحرم الشريف . لكن يوجد في هذه السجلات ما يستحق الانتباه ، وهو ان القاضي أحصى عدد اليهود في المدينة وسجل أسماءهم عنده ، فبلغ عددهم مئة وخمسة عشر ( المذكور دون الإناث ؟ ) . وكان ذلك في ١٩ جمادى الأولى سنة ٩٨٠ للهجرة ( ١٥٧٢ للميلاد ) (٤١) وهذا في رأينا هو أول بيان يمكن الاعتماد عليه ، بخلاف ما جاء في كتب الرحالة والرواة من المسلمين والنصارى واليهود ، فما قالوه بان مَبْنِيًّا على الحدس والتخمين ، أما سجل القاضي فمبني على إحصاء حقيقي .

وبعد نحو قرن أحصى جميع السكان متصرف المدينة حينئذٍ ، جاويش زاده محمد باشا . ولا يعرف الغرض من هذا الإحصاء ، ولا مقدار نصيبه من الدقة ، بخلاف إحصاء القاضي لعدد اليهود الذي ذكر أعلاه . وبلغ مجموع عدد السكان بحسب هذا الإحصاء ستة وأربعين ألفاً معظمهم من المسلمين ، ومن هؤلاء نحو ألف من أصحاب الوظائف في الحرم الشريف ، صرفت روايتهم من مال « الصُّرَّة » السنوي . والذي ذكر ذلك هو الرحالة التركي أُولِيَا جَلْبِي الذي زار القدس والخليل في سنة ١٠٨١ للهجرة ( ١٦٧١ للميلاد ) في عهد محمد باشا المذكور ، فوصف معالم المدينتين وصفاً دقيقاً مطولاً وخاصة الحرمين الشريفين فيها .

(٤١) المحكمة الشرعية بالقدس : سجل ٥٥ صفحة ٢٠٧ ، راجع

لتاريخ القدس لعارف العارف ، ص ٣١٤

ومعظم ما جاء في رحلة جلبي يطابق ما جاء في تاريخ مجير الدين الذي كتب قبل نحو قرنين . وهذان مثلان على ذلك : أولهما أن الأرض الواقعة بين باب الخليل ومنطقة البقعة كانت عند زيارة جلبي ملأى بالكروم والبساتين ، وكان أصحابها من الاشراف والعلماء والتجار وأهل الحرف يقضون شهور الصيف فيها ؛ وثانيها أن جميع المعاهد والمباني العامة التي ذكرها مجير الدين وجدها جلبي قائمة عاملة : أربعون مدرسة وعشر دور للقرآن وسبع دور للحديث وثمانية عشر سبيلا وستة حمامات وستة خانات وسبعة أسواق طرقها مرصوفة بالحجارة وسقوفها معقودة بالقناطر . ولكن جلبي وجد حالة الأمن على الطرق سيئة ، فعندما أراد زيارة الخليل أرسل معه أمير اللواء عشرين خيالا مسلحا (٤٢) .

كل هذا الذي ذكره أوليا جلبي يدل على أن المدارس والزوايا والربط وما أشبهها من المعاهد والمباني العامة التي ورثها العثمانيون عن الأيوبيين والمماليك في مدينة القدس كانت عامرة عاملة حوالي نهاية

---

(٤٢) ملخص عن « سياحتنامه سي » لأوليا جلبي كما جاء في تاريخ القدس لعارف العارف ، ص ٢٦٧ - ٢٦٩ . والتلخيص مأخوذ عن صورة فتوغرافية للأصل التركي المخطوط وجدت في المتحف الفلسطيني بالقدس . والظاهر أن المتحف والمرحوم عارف العارف لم يعلم أن « سياحتنامه سي » بدأ طبعها في استانبول سنة ١٣١٤ عندما ظهرت منها الاجزاء الاربعة الاولى . ثم ظهر الجزء الخامس في سنة ١٣١٨ . ثم توقف النشر نحو ربع قرن واستؤنف في سنة ١٩٢٨ عندما ظهرت الاجزاء السادس والسابع والثامن . أما الجزء التاسع والآخر فنشر في سنة ١٩٣٥ . وهذا الجزء يحتوي على وصف الزيارة للقدس والخليل مفصلة على صفحاته ٤٦٠ - ٥١٦ ، وهو مطبوع بالحروف اللاتينية . أما الاجزاء الثمانية فكلها مطبوعة بالحروف العربية .

القرن الحادي عشر للهجرة ( السابع عشر للميلاد ) ، وان المعاهد والمباني العامة التي أضافها العثمانيون منذ عهد سليمان القانوني كانت قائمة يستفاد منها في الوجوه التي عينها المؤسسون أو الواقفون ، وإن الوقفيات التي شرعت منذ الحروب الصليبية حتى ذلك الوقت كانت متصلة الثبوت والتنفيذ بحسب أحكام الشريعة .

ولم يفصل ما أجمله أوليا جلبي أحداً بعده تفصيلاً يشبه ما جاء به مجير الدين قبله . فمن أراد مثلاً استقصاء تاريخ مدارس القدس التي عددها وذكر مؤسسيها وأوقافها لا يجد غير ما يمكن اقتطافه من كتب التراجم ، وهو ذكر عام لهذه المدرسة المشهورة أو تلك في ترجمة هذا العالم المشهور أو ذاك . لكن التراجم الخاصة بعلماء القدس تؤكد استمرار سُنّة الرحلة في طلب العلم ، فمعظمهم كانوا يذهبون إلى الأزهر في القاهرة أو الجامع الأموي في دمشق أو إلى مكة والمدينة ، وبعضهم ذهب إلى عاصمة السلطنة استانبول للتعليم في مدارسها ومساجدها ، وأحياناً للحصول على وظيفة القضاء أو الإفتاء أو التدريس في القدس .

والمصدران المهمان للتراجم هما « خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر » لمحمد المحبي ، وكتاب « سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر » لمحمد خليل المرادي . وما جاء في الكتاب الأول عن مدارس القدس أكثر مما جاء في الثاني . ومن أهم المدارس التي ذكرت في الكتابين : الصلاحية والأفضلية والتنكزية ودار القرآن ودار الحديث والمأمونية والفارسية ، والعثمانية ، والظافرية . ولم نعر فيها

على ذكر الأشرفية ، ولعل غيرنا يدلنا عليه إذا وجد .

وهذا ما يستفاد من كتاب الحبي : جاء في ترجمة جمال الدين ابن محمد العجمي القدسي أنه صاحب الزئين المرصفي في القاهرة ، فلما عاد إلى القدس لازم شيخ الصلاحية عفيف الدين ابن جماعة ، واختص بقراءة قصته المولد والمعراج في المسجد الأقصى ، ودرس بدار الحديث ، وعمر جزءاً من المدرسة الظافرية التي كانت متهدمة واتخذ مسكناً ، وتوفي سنة ١٠٠١ للهجرة . وجاء في ترجمة ابنه محمد أنه تعلم في القدس ، ثم سافر إلى استانبول ولازم شيخ الإسلام محمد ابن سعد الدين ، ثم تولى القضاء في مصر ، ثم صار مفتياً في القدس ومدرساً في العثمانية « فلم يمتزج مع أهلها ( أي القدس ) لطول غيبتة عنهم » ، فصار قاضياً في طرابلس الشام ، وتوفي سنة ١٠٥٥ للهجرة . وجاء في ترجمة طه بن صالح نجم الدين الديري المقدسي أنه كان معيداً لدرس تفسير القرآن في الصخرة المشرفة ثم درس في الفارسية وسكنها ، وولي كتابة الصكوك ونيابة الحكم في القدس ثم في مكة . توفي سنة ١٠٧١ للهجرة ودفن بمقبرة مأم الله . وجاء في ترجمة محمد بن حافظ السروري المقدسي أنه رحل إلى القاهرة ودمشق وأخذ عن علماءها ، ثم عاد إلى القدس وانقطع للتدريس في التنكزية والمأمونية إلى أن توفي في سنة ١٠٨٩ للهجرة . وجاء في ترجمة مصطفى بن فخر الدين العلمي القدسي أنه أقام بالأزهر زماناً طويلاً ، ثم عاد إلى القدس وصار « كاتب الصكوك في محكمتها وولي النيابة كثيراً » . ومن آثاره وقف على المؤذنين

بالمسجد الأقصى وقنديل علّق على الصخرة المشرفة كان يُشعل ليلاً ونهاراً ، « وله خيرات على خدام الحرم الخليلي » توفي سنة ١٠٧١ للهجرة (٤٣) .

وفيا يلي بعض ما يستفاد من كتاب المرادي الذي هو أقل تفصيلاً ودقة من كتاب الحبي ، ويشوب تراجمه كثرة الأوصاف العامة التي قد تنطبق على معظم من ترجم لهم . ومن أهم هؤلاء أحمد الموقّت الذي اختص كما يدل اسمه بالمليقات في المسجد الأقصى . وهو من ذرية أبي العزم أحد أولياء المغاربة : « قرأ العلوم في بيت المقدس ، ولم يذق كربة الغربة أو ان تحصيله ... وانتهت إليه حقائق العلوم العقلية ، وألّقت إليه مقاليدها العلوم النقلية » . كان مدرساً بالأفضلية والمسجد الأقصى وإماماً في الصخرة المشرفة . وتعاطى التجارة فاستغنى بذلك عن « التمتّعات » ، وشمل بكرمه زوار القدس من الغرباء وخاصة العلماء . توفي سنة ١١٧١ للهجرة ودفن بمقبرة مأمن الله . وجاء في ترجمة صنع الله الديري الخالدي أن عائلته أصلها من قرية الدير من قرى نابلس ، وأنه تولّى رئاسة الكتّابة في محكمة القدس ، ووقف وقفاً فيها عيّن رعيته لإطعام الفقراء ، وأصلح سبيل ماء ( لا يذكر المؤلف اسمه ) . توفي سنة ١١٣٩ ودفن عند باب الرحمة . وجاء في ترجمة السيد عبد الرحيم أبي اللطف القدسي أنه تعلّم في القدس ثم جاور في الأزهر وسافر إلى استانبول ودرس بجامعة السلطانية .

(٤٣) كتاب خلاصة الأثر ( القاهرة ، ١٢٨٤ ) ج ١ ص ٤٨٩ ( جمال الدين ) ، ج ٣ ص ١٢ ( محمد بن جمال الدين ) ، ج ٢ ص ٢٦٠ ( طه ) ، ج ٣ ص ١١٤ ( محمد بن حافظ ) ج ٤ ص ٣٨٥ ( مصطفى العلمي ) .



ثم أعطي إفتاء بلدته مع المدرسة العثمانية ورئاسة علماء القدس . وعيّن قاضياً لصند « على وجه المعيشة » . توفي سنة ١١٠٤ للهجرة في أدرنة (٤٤) . وترجم له الجبرتي تحت اسم « الشيخ عبد الرحيم بن أبي اللطف الحسيني المقدسي » (٤٥) .

يتضح من هذه التراجم وغيرها أنه غلب على علماء القدس التدريس في المسجد الأقصى والصخرة المشرفة ، وكان الواحد منهم يجمع أحياناً مع التدريس وظيفة أخرى في القضاء أو الإفتاء أو الإمامة أو الخطابة . ولكن بعضهم أعرض عن هذه الوظائف ، ومال الى الزهد والتصوف فقد عُرف عن احدهم أنه كان يلزم مغارة الصخرة المشرفة ولا سيما وقت السحر ، وعُرف عن آخر انه اختصَّ بجباية ربيع أوقاف الحرم الشريف التي كانت بمصر ( ماذا جرى لها ؟ ) ، وعرف عن ثالث انه كان مولعاً بنظم الشعر والفسكاة . وكَرَمَ أحمد الموقت ذكر اعلاه ، ويشبهه في ذلك نقيب علماء القدس وشيخ الحرم الشريف السيد عبد اللطيف بن عبد الله القدسي الذي توفي في سنة ١١٨٨ للهجرة وكان يهتم بزوار المدينة وحجاجها ويعطيهم من ماله .

هذه صورة منيرة قد يرى المدقق على حواشها ظلمة تدل الشواهد والقرائن أنها أخذت تزداد شيئاً فشيئاً . فما دلالة وجود مدرسة متهدمة لا يهتم متولي وقفها بترميمها وإعادة التدريس فيها ؟ وما عِبرة

(٤٤) كتاب سلك الدرر ( بولاق ، ١٣٠١ ) ، ج ١ ص ١٧٥ ، ج ٢ ص ٢١٣ ، ج ٣ ص ١ - ٥ .  
(٤٥) كتاب عجائب الآثار في التراجم والأخبار لعبد الرحمن الجبرتي ( بولاق ، ١٢٩٧ ) ج ١ ص ٦٦ .

ما حدث للسيد عبد الرحيم أبي اللطف القدسي الذي ذكر أعلاه عندما ذهب الى استانبول وحصل من شيخ الاسلام على وظيفتي الإفتاء والتدريس في القدس ، ثم عزل عنها ، ثم أعيد إليها ؟ وما معنى إعطائه قضاء صفد « لأجل المعيشة » أي لكي يعين هو نائباً عنه يعطيه ما يتفقان عليه من دخل المحكة ؟ وماذا يستنتج من ذهاب عدد من علماء القدس للتدريس في مدارس استانبول وبروسه وقونية وأدرنة وتولي القضاء في أماكن بعيدة مثل صوفية وبوسنة؟ Bosna

أصل البلاء أن كل الوظائف الادارية والقضائية والعلمية كانت تباع وتشترى في عاصمة السلطنة ، فالوالي أو القاضي كان يدفع ثمن وظيفته سلفاً لمن يسلمها له ، وهو بدوره يبتز أموال الناس لاسترداد ما أنفق ولإغناء نفسه . وهذا أفقر الشعب من الزراع والتجار وأرباب الحرف ، وزاد الحالة سوءاً اختلال الامن العام ، وصعوبة المواصلات ، وتعرض القوافل التجارية حتى وقوافل الحجاج للنهب ، واغتنام بعض الزعماء فرصة ضعف الدولة بالثورة عليها . وقد ظهر هذا الضعف واضحاً أثناء القرن الثامن عشر بانكسارها في ست حروب اضطرت إلى دخولها مع روسيا والنمسا .

وكان من نتائج هذه الحروب أن تقلصت حدود الدولة العثمانية في أوروبا ، وأرغمت على اعطاء امتيازات جديدة لروسيا ، بعد أن كان اعطاء الامتيازات منة لفرنسا في زمن سليمان القانوني ، ولبريطانيا في زمن مراد الثالث . وأخذت الدول الأوروبية تستغل هذه الامتيازات استغلال القادر للعاجز ، فغلب ضررها على ما أُريد

بها أصلاً من تسهيل التجارة ، فصار التاجر الأوروبي أحسن حالاً من التاجر العثماني ، لما كان للأول من حق الإعفاء من طائفة القانون العثماني ، ودفع تعريفة على بضائعه أقل بكثير مما يدفعه التاجر العثماني . وقد أصاب القدس من هذا الاضطراب والضعف ضرر كبير ، فكثرت هجرة العلماء منها إلى مراكز التعليم ومجال التوظيف في استانبول وغيرها من المدن التركية ، وأدى تغير الولاة والقضاة السريع إلى إهمال مراقبة الاوقاف والعناية بالمباني العامة ، فأخذ بعض متولي الاوقاف يحولونها لمنفعة أنفسهم . وعانت القدس من الفقر وسوء الادارة وظلم الحكام ما عانتها باقي المدن . لكن السلاطين لم ينسوا في محنتهم القدس ولا مكة ولا المدينة ، فثابروا على إرسال « الصرّة » إلى كل منها واهتموا بترميم المساجد في حرم كل منها .

## - ٩ -

يؤرخ بعض كتاب الغرب ، ويقلدهم في ذلك بعض كتاب العرب ، بدء النهضة العربية الحديثة من الحملة الفرنسية على مصر في سنة ١٧٩٨ وامتدادها في السنة التالية إلى سواحل فلسطين حتى مدينة عكا ، بل يرجع هؤلاء فضل نشوء تلك النهضة إلى هذه الحملة . وهذا وهم لا يثبت بعد النظر الدقيق ، فالحملة أعاققت نهضة أدبية علمية كانت بمصر قبلها ، وضرر الحملة واضح فيما أصاب علماء الازهر من القتل والتشريد الذي أدى الى إغلاق المعهد لأول مرة في تاريخه . أما احتلال سواحل فلسطين فلم يدم أكثر من أربعة أشهر انتهى باخفاق

نابليون أمام أسوار عكا ، ولم يترك وراءه إلا الدمار وشر الطائفة التي أثارها الدعاية الفرنسية .

ولم يحاول نابليون أخذ القدس ، ولكن التاريخ يذكر اثنين من علمائها تعلموا في الأزهر ، قاومه أحدهما بعلمه ، وهجاه الآخر بشعره . أما الأول فهو السيد موسى الخالدي ، قاضي عسكر الاناضول ، فهو الذي كتب المنشور الذي اذاعته الحكومة العثمانية في جنوب سورية ، لإثارة الشعب ضد الفرنسيين . ولا يُعرف عن هذا الرجل العظيم أكثر من ذلك سوى أنه توفي سنة ١٢٤٧ للهجرة في انطاكية وأما العالم الثاني فهو الشيخ محمد بن بديو ، ذكره الجبرتي فقال « هو الآن فريد عصره في الديار القدسية ، يبدي ويعيد ،<sup>(٤٦)</sup> ويدرس ويفيد ،<sup>(٤٦)</sup> . توفي سنة ١٢٢٠ للهجرة . وقصيدته تقع في ١٥٧ بيتاً اكتشفها بين أوراق آل البديري في القدس أحد أبنائها النابهين<sup>(٤٧)</sup> . وهي تهجو الفرنسيين وقائدهم وتمدح والي عكا أحمد باشا الجزائر .

والتراجم الأخرى الواردة في تاريخ الجبرتي تكاد تكون مقصورة على مشاهير مصر ، وبينها عدد قليل من علماء القدس الذين تعلموا في مصر . ومن هؤلاء الشيخ محمد بن سيرين المقدسي . جاء في ترجمته أنه ذهب الى مصر مع والده وتعلم على شيوخ ذكروهم<sup>١</sup> المؤلف ، كان أعظمهم أثراً على ابن سيرين الشيخ محمود الكردي ،

(٤٦) عجائب الآثار ، ج ٢ ص ٢٠٥ .

(٤٧) هو الاستاذ الدكتور اسحق موسى الحسيني . ذكر القصيدة

في كلمة نشرت في كتاب قدمه بعض الزملاء لعبد اللطيف الطيباوي بعنوان :

فهو الذي ألبس تلميذه « التاج » وجعله من خلفاء السادة الخلوّية ، ثم أمره بالعودة الى القدس لنشر الطريقة فيها ، « فسكن الحرم وصار يذاكر الطلبة بالعلوم ، ويعقد حلقة الذكر » (٤٨) وهذه القصة تشبه قصة عالم آخر من أهل القدس ذكره الجبرتي ، والقصتان تدلان على ازدياد الاهتمام بالطرق الصوفية . فهل قلل ذلك من شأن التدريس في المدارس ؟ سبب هذا السؤال هو عدم ذكر مدارس القدس المشهورة وغير المشهورة ، الكبيرة كالصلاحية أو ذات المدرّس الواحد ، في نهاية القرن الثاني عشر وابتداء القرن الثالث عشر . وهذا السكوت بدأ بالجبرتي واستمر حتى يومنا هذا . ولست ممن تمكنه ظروفه من علماء العرب يراجع سجلات المحكمة الشرعية بالقدس للوقوف على مصير مدارسها وسبب اهمال التدريس فيها وكذلك مصير أوقافها .

ولا يمكن الاعتماد على كتب الرّحالة الأوروبيين في هذا الأمر أو ما يشبهه ، فمعظمهم كانوا يكرهون الاسلام ولم يثروا الا المساوىء في النظام العثماني . أخذ مثلاً على ذلك الكونت فولتني الفرنسي الذي زار القدس قبل حملة نابليون بنحو خمس عشرة سنة ، فلا ذكر في كتاب رحلته للحرم الشريف حتى ولا لكنيسة القيامة ، فلا غرابة بعد ذلك إن هو أهمل ايضاً ما كان دونها في الاهمية للمدارس . لا يُعرف على أي اساس بنى هذا الرّحالة تقديره لسكان المدينة بنحو اثني عشر أو اربعة ( كذا ) عشر ألفاً ، ولكن هذا التقدير لا يمكن قبوله ، كما لا يمكن قبول الغلط والمبالغة في وصف

المدينة الذي أجمله بسطرين هكذا : « أسوارها مهدمة ، والحدائق حولها مملوءة ، وكل ( كذا ) ابنيها خربة » (٤٩) فكل مؤرخ يعتمد به يعرف ان الأسوار لم تهدم منذ عهد سليمان القانوني حتى يومنا هذا ، وكان قارىء ينتبه للتفاصيل يعرف انه لا يمكن ان تكون كل الأبنية ، في مدينة مسكونة ، خربة .

فاذن لا تبرز قلة المصادر العربية الاعتماد على أمثال هذا الرّحالة .  
ويسر الباحثين. ان يعلموا انه منذ نحو ثلاثين سنة اكتشف استاذ مقدسي كتاباً مخطوطاً عن أعيان القرن الثاني عشر ألّفه على نمط كتاب المرادي ، أحد سراء القدس وهسو حسن بن عبد اللطيف الحسيني . وقد نشر الاستاذ المذكور رسالة في اربعين صفحة ، اعتمد في بعضها على هذا الكتاب المخطوط الذي لا يُعرف مصيره الآن . وفي المخطوط ذكر لاثنتين من مدرّسي المدرسة الصلاحية من أهل القدس ومن خريجي الأزهر ، وهما السيد علي بن محمد جار الله الذي توفي سنة ١١٦٩ هـ ( ١٧٥٥ م ) ، والسيد محمد بن علي جار الله ( ؟ ابن السابق ) الذي تولى افتاء القدس ورئاسة العلماء فيها في سنة ١١٨١ هـ ( ١٧٧٨ للميلاد ) . دعي الى استانبول وقابل السلطان ورافق الصدر الاعظم الى ساحة الحرب مع روسيا ، ولكن مخطوط الحسيني لا يذكر تاريخ وفاته .

واستدعى شيخ الاسلام ، عبد الله افندي دري زاده ، عالماً آخر من علماء القدس الى استانبول ، وهو الشيخ علي ابو السعود مفتي الشافعية . وكان طاعناً في السن فتوفي في العاصمة بعيد وصوله اليها سنة ١٢٢٨ للهجرة ( ١٨١٣ ) (٥٠) وكان وجود أبي السعود في العاصمة مع ابن بلدته موسى الخالدي من العوامل التي جعلت السلطان محمود الثاني يرسل بعثة برئاسة أحد وزرائه الى القدس للنظر فيما احتاجه المسجد الاقصى ومسجد قبه الصخرة من الترميم . ولكن لا يعرف اذا كان من وظيفة البعثة النظر ايضاً في ترميم المباني العامة كالمدارس والزوايا والربط وغيرها .

والسلطان محمود هو ثاني سلاطين آل عثمان المجددين ، سبقه في ذلك سليم الثالث ، منشئ ما عُرف بالنظام الجديد . فالتجديد أو التنظيم أو الاصلاح أو النهضة بدأ في اعظم دولة اسلامية قبل الحملة الفرنسية على مصر ، لابل قبل الثورة الفرنسية . وكان من أهم بواعث التجديد شعور بالنقص في ميدان الحرب امام الجيوش الأوروبية ، ولهذا بدأ بإنشاء مكاتب ( ولم يسموها مدارس ) لتدريب ضباط الجيش والاسطول ، وحي هذه المكاتب بمعلمين من اوروبا وخاصة من فرنسا . وأسكتت معارضة العلماء لهذه البدعة ، فجعلت

---

(٥٠) اهل العلم بين مصر وفلسطين . لاحمد سامح الخالدي ( القدس ، ١٩٤٦ ) ، ص ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ . تفصيل قصة استدعاء ابي السعود وردت في تاريخ احمد جودت باشا بالتركية تحت سنة ١٢٢٨هـ ( الجزء العاشر صفحة ١١١ من الطبعة الثانية في استانبول سنة ١٣٠٩ ) .

المكاتب الجديدة منفصلة كل الانفصال عن المدارس الاسلامية الأصلية ، التي ظل منهجها على حاله . أما المكاتب الجديدة فاختصت بتعليم العلوم الرياضية والطبيعية واللغة الفرنسية . وظلت هذه المكاتب لمدة طويلة منحصرة في العاصمة ، ولم يؤسس مايشيها من المكاتب الجديدة في الولايات العربية إلا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، وعليه لا يصح ارجاع سبب تأخر المدارس الاسلامية في القدس إلى منافسة مكاتب النظام الجديد . لكن قد يكون من أسبابه إخضاع إدارة الأوقاف المحلية لوزارة الأوقاف الجديدة التي انشأها محمود الثاني في استانبول ، فأضعف ذلك استقلال القضاة وخفف رقابتهم على الأوقاف المحلية ومحاسبة متوليها ، فأخذ هؤلاء يحتالون لتحويل منافع الأوقاف لأنفسهم .

وكانت القدس حتى نهاية القرن الثامن عشر مدينة مغلقة للفرنج ، فلم يُقْمَ فيها منهم الا بعض الرهبان ، ولم يزرها الا الحجاج وبعض المخاطرين من المسافرين ، ولم تكن فيها قنصلية واحدة أو جالية تجارية أوروبية . وأخذ ذلك يتغير اثناء القرن التاسع عشر ، وكان من أسبابه بدء التنافس بين الدول الأوروبية العظمى في القدس ونشاط بعض الجمعيات التبشيرية الانكليزية والأمريكية ، وتحسن حالة الأمن العام ابتداء من الاحتلال المصري ، ونمو المصالح الأجنبية دينية كانت أو تجارية . ولعلّ أول رمز للتغير هو دخول أمير البحر سير سيدني سميث إلى القدس بموكب عسكري بعد نجاح دفاعه عن عكا من البحر ، فانكسرتا حالفات تركيا ضد فرنسا بعد



هجوم نابليون على مصر وفلسطين . جاء في تقرير السفير البريطاني في استانبول ان سُمِثَ ركب من يافا مع حرس من البحارة البريطانيين ومئة من الفرسان العثمانيين ، ووصل في المساء الى مشارفها فنام ليلته في دير في عين كارم ، وفي صباح اليوم التالي دخل القدس في نظام عسكري وزار كنيسة القيامة وغيرها من الأماكن المقدسة . (٥١)

ومكذا فُتِحَ الباب . فبعد نحو عشرين سنة أُرسلت جمعية تنصير اليهود في لندن مبشّرين للاقامة في القدس ، وفي الوقت نفسه تقريباً ارسلت الجمعية التبشيرية الامريكية في بوسطن مبشّرين آخرين اليها . وكان هدف الجمعية الاولى مقصوداً على تنصير اليهود ، اما الثانية فأرادت إرشاد أهل جميع الاديان ، وظلّ هؤلاء الطلائع يتخبّطون مدة طويلة دون الوصول الى نتائج محسوسة . وفي أواخر سنة ١٨٣١ احتل محمد علي باشا والي مصر فلسطين في ثورته على السلطان محمود ، وكان من اهم نتائج ذلك في القدس تأسيس « مجلس شورى » دخله ممثلون عن النصارى واليهود لأول مرة . وأراد محمد علي اكتساب عطف الدول الاوروبية فأمنّ طريق الحجاج الى القدس ، وفتح البلاد لمسافريهم وتجارهم . فاغتنمت الحكومة البريطانية الفرصة وأسست في القدس أول قنصلية ، بعد الحصول على موافقة السلطان صاحب السيادة الشرعي وموافقة محمد علي الحاكم الفعلي . وضغط

---

(٥١) تقرير السفير البريطاني المؤرخ في ١١ كانون الثاني سنة ١٨٠٠ محفوظ في دار الوثائق العامة في لندن FO ( Turkey ) 78/28

المبشرون على وزير الخارجية فجعل من وظائف القنصل البريطاني في القدس « حماية اليهود » (٥٢) .

لم يَزِدْ عدد اليهود عن بضع مئات منذ عهد صلاح الدين إلا قليلاً . لكن إخراج العرب و ( اليهود ) من اسبانيا سبب زيادة مهمة في ذلك العدد . فبعد ان التجأ اليهود الى البلاد العربية في شمال افريقيا وصل بعضهم مع الزمن الى القدس وعرفوا بطائفة سَفَارْدِيم ( نسبة الى اسم اسبانيا بلغتهم ) . وكان معظمهم يتكلمون اللغة العربية ولهم اسماء عربية ، فلم يجدوا صعوبة في الانسجام مع المحيط العربي والاشتغال بالتجارة والصناعة ، واكتساب ثقة الحكومة العثمانية . وهكذا اصبح افراد هذه الطائفة من الرعايا العثمانيين فاعترفت بهم الحكومة وأصبحوا « ملة » اليهود رسمياً ، وعيَّنت من طائفتهم رئيس الخاخامين ( حاخام باشي ) .

اما طائفة اشكِنَازِيم ( نسبة الى اسم اشكناز الوارد في العهد القديم والذي اطلقه أحبار القرون الوسطى على المانيا لسبب غير واضح ) فقد جاءت بعد الطائفة السابقة من بولونيا عندما كانت هذه البلاد مقسمة بين روسيا والنمسا وبروسيا ، وعليه كان هؤلاء اليهود يتكلمون ، بالإضافة الى العبرية والروسية ، لهجة المانية عرفت

---

(٥٢) فصلنا ذلك اعتماداً على الوثائق البريطانية في كتابنا :  
British Interesse in Palestine, 1800 — 1901 ( Oxford, 1961 ),

باليدش . واحتفظ هؤلاء بجنسياتهم الروسية والنمساوية والبروسية ، لكي يستفيدوا من الامتيازات الاجنبية ، ولم يتزوجوا مع المحيط العربي ولا مع طائفة السفارديم ، بل كان بين الطائفتين خصام شديد . وكان الاشكنازيم من الغلاة المتعصبين ، كرسوا حياتهم للعبادة ودرس التلمود وتعليمه ، ولم يشتغلوا لكسب الرزق ، بل عاشوا معيشة فقر شديد ، في اماكن غير صحية شديدة الاكتظاظ ، واعتمدوا على إحسان ابناء جلدتهم في اوروبا الذي عُرف اصطلاحاً بالخالوكساه . ومع هذا كان الصرافون والمرابون في القدس من هذه الطائفة .

هذه حالة اليهود عندما تأسست فيها الانصليية البريطانية وجعلت إحدى وظائفها « حماية اليهود » . فاسرعت ووضعت عدداً من طائفة الاشكنازيم تحت حمايتها ، فتشجعوا وقدم أحدهم طلباً بواسطة القنصلية لشراء قطعة ارض بقرب القدس عندما كان القانون 'يحرم ذلك على الأجانب ، فرفض الطلب . وقدم آخر ايضاً بواسطة القنصلية طلباً ليسمح له بتبليط « مبكى اليهود » على نفقته . وكان هذا المبكى زقاقاً غير نافذ امام حائط البراق ( جزء من الحائط الغربي للحرم الشريف ) ، وعلى أرضه كان اليهود يقفون للصلاة امام الحائط فنظر مجلس الشورى في الطلب وأوصى برفضه ، فأصدر محمد علي امراً بالسماح لليهود بزيارة المكان « على الوجه القديم » لكن منعهم من تبليطه « لأنه وجد انه غير جائز شرعاً ... فهو ملاصق الى حائط الحرم الشريف وحل ربط البراق وداخل في وقفية ابي مدّين ،

وما سبق لليهود تعميره . » (٥٣)

وكان ذلك قبل انتهاء الحكم المصري ببضعة أشهر ، وكان انتهاء ذلك الحكم بتدخل الدول الأوروبية . ويرجع السبب الرئيسي في نجاح ثورة محمد علي الى التدريب العسكري الحديث الذي أدخله في جيشه عن طريق المكاتب الحربية واستخدام المدرّبين الأوروبيين ، فسبق في هذا الباب السلطان محمود . فلما توفي هذا في سنة ١٨٣٩ خلفه ابنه عبد الحميد وكان حدثاً في سن السادسة عشرة ، فرأى الوزراء إصدار مرسوم سلطاني ( خطي شريف ) ، أعلن من غَوْلْخانَه في استانبول ، واعتبره المؤرخون تدشيناً للإصلاحات التي عرفت بالتنظيمات . وأهم ما في المرسوم إقرار مبدأ المساواة بين الرعايا العثمانيين من مختلف الأديان ، وإصلاح نظام جباية الضرائب ، ومنع معاقبة المتهم قبل إدانته في محكمة ، ومنع قبول الرشوة . وقد وجدت طبئة العلماء في مبدأ المساواة ما يخالف العرف ان لم يخالف الشريعة ، ووجد بعض النصارى واليهود من جهة ، والدول ذات الامتيازات من جهة اخرى ، فرصة يمكن استغلالها . وقد كان أثر المرسوم في القدس سيئاً ، فالقاضي الشرعي الذي كان حتى الاحتلال المصري بمثابة حاكم المدينة ، لم يكن فيها ما لم يكن ضمن وظيفته أو تحت رقابته ، رأى ان وظائفه سينتقص منها أو تحول

(٥٣) صدر الامر الى السيد أحمد آغا الدردار متسلم القدس وتاريخه ٢٤ ربيع الأول سنة ١٢٥٦ ( ٢٨ أيار ١٨٤٠ ) . راجع مجموعة اسد رستم : الأصول العربية لتاريخ سورية في عهد محمد علي باشا ( بيروت ١٩٣٤ ) ، ج ٥ ص ٧٨ .

الى غيره ، والعلماء والاعيان الذين كان لهم النفوذ في مجلس الوالي او المتسلم أو المتصرف وجدوا انه سيشاركهم في ذلك نفر من غير المسلمين .

وازداد تنافس الدول ذات الامتيازات في القدس بعد انتهاء الاحتلال المصري ، فادعت روسيا حماية طائفة الروم الارثوذكس في المدينة بل في سائر انحاء السلطنة العثمانية ، وادعت فرنسا حماية طائفة الكاثوليك في المدينة وفي سائر البلاد العثمانية . اما بريطانيا فلم تدع ظاهرا حماية طائفة معينة ، ولكنها فعلا اهتمت بحماية مصالح اليهود ، ودافعت عن الذين اعتنقوا المذهب البروتستانتي من الارثوذكس او الكاثوليك او اليهود في القدس وفي جميع انحاء السلطنة العثمانية . وازداد نفوذها في استانبول زيادة مطردة ، فاغتم المبشرون وانصارهم هذه الفرصة ، وأصرّوا على ضرورة انشاء كنيسة جديدة في القدس لطائفة البروتستانت التي كانت في دور التكوين ، وضرورة ارسال أسقف ( مطران ) لهذه الطائفة يقيم في تلك المدينة . وأكثره السلطان فوافق على إقامة الكنيسة في دار القنصلية ( لكنها بنيت فعلا خارجها في مكان بارز أمام القلعة ) . وأرسلت الحكومة البريطانية يهودياً متنصراً لاختير ليكون مطرانا ، ومعه القنصل البريطاني العام في بيروت ، على بارجة حربية الى يافا ، ومنها ركبا معاً حتى دخلا القدس في كانون الثاني سنة ١٨٤٢ ، دون موافقة الحكومة العثمانية ، بل رغماً عن احتجاجها .

ولم تكن الدول الأخرى ، وخاصة فرنسا وروسيا ، أقل

اجتهاداً من بريطانيا في إظهار نفوذها في القدس . ففي النصف الثاني من القرن التاسع عشر أُسِّت كل من فرنسا وروسيا قنصلية في القدس ، وسبقت الهيئات الفرنسية والروسية نظائرها الانكليزية بكثرة ما انشأت في المدينة من المنازل للحجاج ، والأديرة للرهبان والراهبات ، والمدارس والمستشفيات للنصارى العرب . وبلغ تنافس فرنسا مع روسيا أشده في دفاع الأولى عن حقوق الكاثوليك ، والثانية عن حقوق الارثوذكس في الأماكن المقدسة في القدس وبيت لحم . وكانت الحكومة العثمانية تتأرجح في ميلها نحو هؤلاء أو هؤلاء بحسب تغير علاقاتها مع كل من الدولتين . وفي سنة ١٨٠٨ دمرت النار معظم كنيسة القيامة ، وسمح السلطان للارثوذكس بتعميرها ، فأهملوا في ذلك بعض المعالم التي تركها الصليبيون في البناء ، فاغضب ذلك فرنسا ، وارادت الدولة العثمانية إرضاءها ، بل إرضاء روسيا أيضاً ، لكنها عجزت . وتطرفت روسيا عندما حاولت بالتهديد الحصول على حق حماية الارثوذكس ومصالحهم في القدس وسائر أنحاء السلطنة العثمانية ، فلما رفضت تركيا ذلك بتشجيع بريطانيا ، بدأت روسيا الحرب التي تُسمى في التاريخ « حرب القرم » التي بدأت حقيقة كما قال مورخها ، في القدس بل في كنيسة القيامة وحول القبر المقدس . وبعد اعلان الحرب خيفَ من هجوم الغوغاء في القدس على الطائفة الارثوذكسية التي بسببها دخلت روسيا الحرب ، فأرسل السلطان أمراً ، قرأه المتصرف على الوجهاء من جميع الطوائف ونشره في المدينة ، يطلب من المسلمين الهدوء ويطمئن جميع النصارى . وقد خسرت

روسيا الحرب لأن كلا من بريطانيا وفرنسا دخلتها في جانب تركيا . وقبيل انعقاد مؤتمر السلام في باريس في سنة ١٨٥٦ أعلن في استانبول أمر سلطاني « خطي همايون » أعاد تأكيد مبدأ المساواة بين جميع الرعايا العثمانيين وغير ذلك من الضمانات التي زردت في الأمر السلطاني السابق « خطي شريف » . وقد أعلن الأمر الجديد في القدس ، وكان الذي أعلنه المتصرف كامل باشا الذي أصبح فيما بعد الصدر الأعظم . وبلغ الأمر الى الدول في باريس فرحبت به ووعدت بعدم التعرض للشؤون الداخلية في الدولة العثمانية بحجة حماية هذه الطائفة الدينية أو تلك . (٥٤)

### - ١٠ -

يمكن اعتبار إصدار الخط همايوني في سنة ١٨٥٦ حلا فاصلا بين عهد قديم وعهد جديد في تاريخ القدس ، اذ بعده امتدت المدينة من داخل الاسوار الى خارجها ، وكثرت فيها مصالح الأجانب وكثر المقيمون فيها منهم ، وحدث ما يشبه الانقلاب في نطاقها القضائي والاداري والتعليمي ، تطبيقاً لمرسومي التنظيمات . اما اتساع المدينة فبدأه أهلها عندما أخذ اغنياء المسلمين يبنون بيوتاً جديدة الى الغرب من باب الخليل باتجاه مأمّن الله ، والى الشمال من باب

(٥٤) فصلنا جميع المسائل المجلّة في الفقرات السابقة في

كتابنا :

A Modern History of Syria including Lebanon and Palestine

( London, 1969 ), pp. 101 — 103, 106 — 109, 117 — 119

العامود باتجاه الشيخ جراح . وكذلك اخذ اغنياء النصارى يبنون بيوتاً جديدة الى الجنوب والى الغرب من أسوار المدينة على أملاك دير الروم ودير الأرمن . واشتركت الأديرة في ذلك : فدير الروم كان له مصيف في القَطَمُون الى الغرب من البَقْعَة التي كان يصيَّف فيها الناس منذ عهد المماليك ، ودير الأرمن بنى أبنية جديدة على أملاكه الواقعة على يسار الطريق الى يافا .

لعل أقدم بناء أقامه الأجانب خارج السور وبقربه هو بناء المدرسة التي أنشأها غُوبات ، المطران الثاني لطائفة البروتستانت بقرب باب النبي داود . وبعدها اقيمت أبنية عديدة على قطع من الأرض أهدى بعضها السلطان لكل من بريطانيا وفرنسا وروسيا بعد مؤتمر الصلح في باريس : أهدى قطعتين الى الجنوب من باب الخليل بقرب بركة السلطان وعلى الطريق الى بيت لحم فبنى اليهودي البريطاني سيرموزس 'فَتَيْفُورِي' على قطعة منها صفاً من البيوت البسيطة لفقراء اليهود ، وبنت فيها بعد جمعية القديس يوحنا البريطانية على القطعة الأخرى مستشفى العيون المشهور .

وأقام الروس مجموعة من الأبنية عرفت بالمسكوبية على قطعة واسعة من الأرض واقعة على يمين الطريق الى يافا ، بعضها هدية من السلطان الى قيصر روسيا . فأقام الروس عليها بيوتاً لحجاجهم وبيوتاً أخرى للقنصلية والاسقفية مع مستشفى وكنيسة . وأقام الفرنسيون بقرب المسكوبية منزلاً لحجاجهم عرف باسم 'نوتوَدَام' ومستشفى عرف باسم القديس يوسف . ولكن هدية السلطان عبد المجيد



للامبراطور نابليون الثالث كانت أهم من كل ما ذكر أعلاه . جاء فيما سبق من البحث ان العزيز الفاطمي انشأ « دار العلم » في كنيسة سانت حنة التي قامت بحسب بعض الروايات فوق المسكان الذي ولدت فيه مريم العذراء ( خلافاً لروايات اخرى انها وُلدت في الناصرة ) . وهذا المكان هو قبو منحوت في الصخر قامت فوقه كنيسة بسيطة جاء ذكرها لأول مرة في القرن السادس للميلاد . وهي في الغالب المكان الذي فتح فيه العزيز دار العلم . فلما جاء الصليبيون أزالوا الكنيسة البسيطة وبنوا مكانها أخرى مع دير للراهبات سموه سانت حنة ( ام مريم العذراء ) ، وآل البناء الى صلاح الدين بعد جلاء الصليبيين ، فانشأ في الدير مدرسته ، وظلّ القبو مفتوحاً لرهبان الفرنسكان في القدس ولحجاج النصارى من أوروبا ولمن كان من طائفة اللاتين في المدينة . ولا يعرف متى بطل استعمال البناء مدرسة او لماذا بطلت عادة زيارة القبو . فالمشهور أن المكان كان مهملًا عندما أهداه السلطان الى الامبراطور ، فسلمه هذا الى الآباء البيض فعمّروه وأعادوه الى ما كان عليه أيام الصليبيين ، (٥٥) وأضافوا اليه بناءً جديداً لمدرسة لاهوتية وداراً لسكنهم .

هذه لمحة عن بعض ما أقامه الانكليز والروس والفرنسيين من المباني العامة في القدس ، ولم نذكر بعض ما أقامه غيرهم لا لعدم أهميته بل لان غرضنا هو المثل لا الإحاطة . نكن يمكن القول

إجمالاً ان « الهجوم » الاجنبي على القدس اشتركت فيه أَسْم أخرى من أهل الغرب ، فأُرسلت من اوربا وامريكا بعثات تبشيرية وخيرية لمنفعة النصارى واليهود ، وارسلت أيضاً بعثات علمية وأثرية لدرس تاريخ المدينة المقدسة . فدخل اليها بعد نشوء تلك المصالح كثير من الاجانب الذين استغلّوا الامتيازات التي كانت لدولهم ، فوضعوا أنفسهم في مرتبة فوق مرتبة سكان المدينة ، فكان القنصل الاجنبي اذا اختار نصرانياً أو يهودياً من سكانه للعمل في مكتبه صار هذا النصراني او اليهودي ، العثماني الجنسية ، كالاجانب له ما لهم من الامتيازات وخرج من طائفة القانون العثماني .

نعم جلب وجود الاجانب في المدينة بعض المنافع المادية ، وافادت مدارسهم ومستشفياتهم كثيراً من النصارى واليهود من سكان المدينة . ولكن الاثر العام لدخول الاجانب كان سيئاً ، وخاصة في الناحية السياسية ، كما سيظهر عندما نبحت تشجيعهم هجرة اليهود تحت حماية أجنبية . واسوأ آثار الاجانب هو ما يصح تسميته « بالازدواج » الذي جاء بعد التنظيمات وتقليد الغرب . وأول مظاهره ادخال غير المسلمين في المجالس الاستشارية وانتقال كثير من صلاحيات القاضي الى المتصرف ومجلسه المختلط ، واطورها سنّ القوانين المدنية المنقولة عن القوانين الاوربية وتطبيقها بجانب أحكام الشريعة ، ثم قيام المحاكم المدنية بجانب المحاكم الشرعية . كل هذا رفع يد القاضي الشرعي عن كثير من الاحكام وحصر صلاحيته بالمسائل الشرعية الصرفة ، مع انه ظل ينوب عن المتصرف اثناء غيابه أو قبل تعيين خلفه .

ثم جاء دور التعليم ، فصدر في سنة ١٢٨٦ هـ ( ١٨٦٩ م ) قانون المعارف ، وليس فيه مايتعلق بإعادة الحياة الى المدارس الاسلامية الأهلية ، لافي القدس ولا في غيرها ، بل نص على انشاء نظام جديد من المكاتب على الطراز الأوروبي مدرّجة هكذا : صبيانية ( ابتدائية دُنْيا ) ، رُشدية ( ابتدائية عليا ) ، إعدادية ( ثانوية دنيا ) ، سلطانية ( ثانوية عليا ) ، عالية ( ملكية وعسكرية ودور المعلمين وغيرها ) ، دار الفنون ( الجامعة ) ، ولم يؤسّس من هذه المكاتب في القدس إلاّ الصبيانية والرشدية والإعدادية . وكان الذين ينكملون الأخيرة يذهبون الى المكتب السلطاني في بيروت ، وبعدها الى المكاتب العالية في استانبول ، وهذه كلها كانت في العاصمة (٥٦) .

والمشهور ان اللغة التركية لا العربية كانت لغة التعليم في هذه المكاتب الرسمية في القدس وغيرها من المدن العربية لكن الحقيقة خلاف ذلك ، اذ لم يكن بالامكان عملياً تعليم ابناء العرب بالغة التركية في المكاتب الصبيانية ، لعدم وجود عدد كافٍ من المعلمين الذين يعرفون تلك اللغة ، ولهذا السبب ايضاً لم يكن التعليم دائماً باللغة التركية في المكاتب الرشدية . اما المكاتب الإعدادية وما فوقها فكانت اللغة التركية لغة التعليم فيها . وهنا نذكر أحد المكاتب الاعدادية التي فتحت في القدس لملاقته بالماضي . فقد فتح هذا المكتب في بناء

(٥٦) فصلنا ذلك في كتبنا

Arab Education in Mandatory Palestine ( London, 1956 ).

p. 128 f.

المدرسة الميمونية التي كانت مهمة حينئذٍ . أسسها أبو سعيد ميمون ابن عبد الله القصري ، خازن دار صلاح الدين ، في سنة ٥٩٣ هـ ( ١١٩٦ م ) ، وظلت عامرة حتى القرن الثاني عشر ( الثامن عشر ) ، ثم أهملت حتى سنة ١٣١٠ هـ ( ١٨٩٢ م ) عندما فتح فيها المكتب الاعدادي العثماني ، ولكن الاسم حُرّف فصار المأمونية ، وبهذا الاسم قامت مدرسة للبنات في البناء نفسه في عهد الانتداب البريطاني . (٥٧)

وبعد نحو عشرين سنة من التنظيمات الجديدة في القدس وفتْحها للأجانب أصبحت مصالحهم فيها كثيرة وكلمتهم مسموعة . وكان ذلك من الاسباب التي جعلت الحكومة العثمانية تُرسل اليها خيرة الرجال لتوليّ وظيفة المتصرف . وبعد كامل باشا الذي ذُكر اعلاه تولّاها عدد من المشهورين منهم نظيف باشا ، فهو الذي اهتم بتعبيد الطريق من القدس الى يافا ووضع الحرس عليها لتسهيل الحج والتجارة . وهو الذي أشرف على عمارة المسجد الأقصى ومسجد قبة الصخرة التي بدأت في عهد السلطان محمود واستمرت في عهد السلطان عبد العزيز . يذكر المؤرخون عبد العزيز بالبذخ والتبذير وقلّما يذكرون له هذه الحسنة ، فقد بذل المال بسخاء لعمارة المسجدين التي كادت في بعض الأماكن تكون بناءً جديداً .

وجُعِلت القدس متصرفية ممتازة متصلة رأساً باستانبول بعد صدور قانون الولايات في سنة ١٢٨٧ هـ ( ١٨٧١ م ) ، وبعد اربع

---

(٥٧) جاء ذكر وقفية المدرسة الميمونية في السجل رقم ٢٢٨ صفحة ٢٥ ( المحكمة الشرعية بالقدس ) ، عارف العارف ص ٢٣٩ .

سنتين صدر قانون آخر خاص بانشاء مجالس بلدية في مراكز الولايات والمتصرفيات (٥٨). لكن المجلس البلدي في القدس قبل ذلك ، كان تولى منذ سنة ١٨٦٣ بعض مسؤوليات القاضي وبعض مسؤوليات المجلس الاستشاري في ادارة شؤون المدينة الداخلية كالنظافة والمياه والاسواق تحت رقابة المتصرف العامة . ويرد ذكر « بلدية » القدس في تقرير عن مشروع مياها أرسله القنصل البريطاني الى السفارة في استانبول في سنة ١٨٧٤ .

وغير معظم ما سبق ذكره من حوادث وانقلابات معالم مدينة القدس ، وأضعف صفتها الاسلامية ، وقتل العمل بنصوص الشريعة فيها ، خذ مثلاً على ذلك السماح ببناء الكنائس والكنس الجديدة وأولها كنيسة الانكليز البروتستانت ، وما بُني بعدها من الكنائس في المسكوبية والجسائية وعلى جبل الزيتون ، بناها الروس وغيرهم من اُجانب ، ومن هباتهم الجمعية الكنسية التبشيرية ( البريطانية ) التي ساعدت البروتستانت من العرب لبناء كنيسة مار بولص في سنة ١٨٧٤ على الطريق الى نابلس .

اما اليهود فكانت لطائفة السفارديم منهم كنيس منذ اواخر عهد المماليك ، وصفها القنصل البريطاني في اواسط القرن التاسع عشر بأنها مكونة من أربع كُنس تحت سقف واحد . وأما اقلية اليهود أي طائفة الاشكنازيم فقد سمح لهم ، بمساعي السفير البريطاني ،

(٥٨) خطط الشام لمحمد كرد علي ( دمشق ، ١٩٢٧ ) ج ٥ ص ١٤١ وما يليها . وتقرير القنصل البريطاني المذكور موجود في دارالوثائق العامة بلندن ( FO /195/1047 ( 21 February, 1874 ).

تعمير كنيس خربة ، ظل اسمها بعد تعميرها « خربة » بالعبرية دليلاً على حالتها السابقة ، وقد حضر القنصل البريطاني صلاة تدشينها في سنة ١٨٥٨ (٤٩) . ولكن ممثل ملة اليهود في المجلس الاستشاري ثم في المجلس البلدي كان من السفارديم لا الاشكنازيم ، فالأولون كانوا عثمانيين اما الآخرون فكانوا اجانب وتحت حماية اجنبية .

ولأسباب مشابهة كان ممثل النصارى عادة من ملة الروم أو الأرمن لا من الكاثوليك ( اللاتين ) ، فهؤلاء كانوا اقل عدداً وأصلهم واسمهم كان فيه صدى للحروب الصليبية . ولم يتغير نظر الحكومة العثمانية لهم بعد سنة ١٨٤٧ عندما أعاد البابا تأسيس البطريركية اللاتينية في القدس ، فهذه كما سبق ذكره انشأها الصليبيون بعد تعطيلهم البطريركية الارثوذكسية . فلما أخرجهم صلاح الدين من القدس خرجت معهم البطريركية اللاتينية وعادت الارثوذكسية الى الظهور . وبمساعي السفير البريطاني اعترفت الحكومة العثمانية بالبروتستانت ملة جديدة رغماً عن قلة عددهم وحدانة تكوين طائفتهم .

ذكر اعلاه ان افراد الطوائف غير الاسلامية من الرعايا العثمانيين اصبحوا متساوين مع المسلمين في الحقوق والواجبات بحسب نصوص المرسومين السلطانيين . ومن هذه الواجبات التي فرضها الخط الهايوني على غير المسلمين لأول مرة هو الخدمة العسكرية في الجيش العثماني الذي كان دائماً مكوناً من المسلمين فقط . وكان القصد من ادخال غير

المسلمين فيه ايجاد حيلة لاعفائهم من دفع الجزية التي كرهوها . ولكن الحيلة لم تدجح ، فاشترى المملوكون من غير المسلمين اعفاءهم من الخدمة العسكرية ببلغ من المال عرف اصطلاحاً « بالبدل » ، أي انهم ظلوا يدفعون الجزية تحت اسم آخر .

وذكرُ الطوائف المختلفة في القدس يستدعي العودة لمحاولة بيان عدد كل من المسلمين والنصارى واليهود فيها اثناء الربع الثالث من القرن التاسع عشر ، وتوضيح ذلك ضروري لازدياد المبالغة والمناقضة في تخمين عدد اليهود مؤخراً ، واستغلال الدعاية الصهيونية لزعم من زعم انهم كانوا اكثرية السكان حينئذٍ وبعده . وأول من وضح سبب المناقضة هو قس انكليزي كان رفيقاً في كلية الملك في جامعة كامبردج وجاء مع الاسقف البروتستانتي الاول الى القدس فالف كتاباً في مجلدين عنها قال فيه : « من المستحيل التوفيق بين الارقام المتضاربة عن سكان القدس ، فالحكومة ( العثمانية ) لا تحصى عددهم احصاءاً رسمياً » (٦٠) .

ولا جدال في صحة هذا التفسير مدة تقرب من ثمانين سنة ، من منتصف القرن التاسع عشر عندما كُتب الى سنة ١٩٢٢ عندما كتم اول احصاء في تاريخ فلسطين الحديث اثناء الانتداب البريطاني . اما أسباب المبالغة في عدد اليهود فكثيرة ، منها رغبة مبشري البروتستانت الذين كانوا يحاولون تمصير اليهود في القدس اثبات النبوة الخاصة برجعهم ، ومنها ان المبالغين كانوا من محبي اليهود كالفنصل

البريطاني الثاني الذي قيل عنه انه « نصف يهودي » . ومنها ان  
المبالغين كانوا بعض اليهود الذين ارادوا ، حتى قبل ظهور الصهيونية  
تحسين الهجرة الى فلسطين عند يهود اوروبا . فما الذي زعمه هؤلاء ؟  
قال القنصل البريطاني « نصف اليهودي » في سنة ١٨٥٨ إن  
عدد اليهود في القدس كان ٨,٠٠٠ أو نصف سكانها ، وان عدد  
المسلمين فيها لم يزد على الربع ( اي حوالي ٤,٠٠٠ ) ، ولم يقل  
شيئاً عن النصارى ، لكنه يستنتج من قوله السابق أنهم شكّلوا  
الربع الباقي . ثم قال هذا القنصل نفسه في سنة ١٨٦٤ ( قبل  
انتهاء عمله في القدس ) ان مجموع سكانها كان ١٥,٠٠٠ ( ٨,٠٠٠  
من اليهود ؛ ٤,٥٠٠ من المسلمين والباقي من النصارى ) (٦١) . معنى  
هذا الكلام ان مجموع سكان المدينة نقص الفاً في ست سنوات ، وان  
عدد اليهود ظلّ دون زيارة اثناء تلك السنوات ، وان عدد المسلمين  
زاد ٥٠٠ نسمة فقط اثناء تلك السنوات ، وان عدد النصارى نقص  
٢,٥٠٠ نسمة . فمن الواضح انه لا يمكن قبول أرقام يلغي بعضها  
بعضاً على هذه الصورة !

ثم جاء قنصل بريطاني آخر اعتمد مثل سلفه على الحدس  
والتخمين ، مع انه لم يكن مثل سلفه أعمى البصيرة في محبة اليهود .  
قال في سنة ١٨٦٥ ان عدد سكان القدس بلغ ١٨,٠٠٠ فيهم  
٨,٠٠٠ - ٩,٠٠٠ من اليهود ، ٥,٠٠٠ من المسلمين ؛ والباقي من

(٦١) دار الوثائق العامة في لندن :

FO/78/1383 : From Consul Finn to Clarendon ( 1st January, ١٨٦١ ,  
1858 ), FO/195/808 : Consul Finn's Report ( May, 1864 ) .

vol. I I , p. 462 — 63 .



النصارى . ثم قال في سنة ١٨٧٤ ان عدد اليهود الأجانب كان حوالي ٣,٠٠٠ نسمة . (٦٢) وكلام هذا القنصل أيضاً لا يمكن قبوله لأنه لا ينطبق على كلام من سبقه ولا على ما جاء في مصدر اشهر بالدقة ، اذ في سنة ١٨٧٦ ( اي بعد سنتين من آخر تقرير قنصلي ) أصدر بَدْرَكَرَ اول دليل للمسافرين في فلسطين وسورية ، فقدّر عدد سكان القدس بنحو ٢٤,٠٠٠ ( منهم ١٢,٠٠٠ من المسلمين و ٧,٠٠٠ من النصارى و ٤,٠٠٠ من اليهود . (٦٣) فاذا قُوبِل هذا مع ارقام القنصل البريطاني عن سنة ١٨٧٤ تبين ان مجموع سكان المدينة زاد في سنتين من ١٨,٠٠٠ الى ٢٤,٠٠٠ ، وزاد عدد المسلمين في هاتين السنتين من خمسة آلاف الى ثلاثة عشر ألفاً ، وزاد عدد النصارى من اربعة آلاف الى ستة آلاف ، وانخفض عدد اليهود من تسعة آلاف الى اربعة آلاف . هذه الأرقام اقرب الى الحقيقة ولكنها مثل غيرها قائمة على التخمين والتقدير ، لا على احصاء رسمي دقيق ، وفهمها يحتاج الى النظر في المساحة التي عرفت بحجارة اليهود . من المحقق ان جميع اليهود أقاموا حتى حرب القرم في المدينة داخل الاسوار في تلك الحارة . وكلمة الحارة معناها في القدس الحي ، وكان معناها سابقاً الشارع ، وهذا كان معناه الخط . ووجد اليهود

(٦٢) دار الوثائق العامة في لندن :

FO/195/808 : Consul Moore's Report ( March, 1865 ) .

FO/195/1047 : Consul's Moore's Report ( 21 February, 1874 ) .

Karl Baedeker, Handbook for Travellers ( Palestine and (٦٣)

Syria ), 1876 edition p. 161 — 62 .

أولاً في خط أو شارع واحد على المنحدر الواقع بين حارة الأرمن من الغرب وحارة الشرف الإسلامية من الشرق . وهذا الحيز الضيق لم يتسع بعد نهاية القرن الخامس عشر لايواء اللاجئين من اسبانيا والمهاجرين من بولونيا ، فاستؤجرت بيوت المسلمين في الشوارع المجاورة لهذا الغرض . وكان كثير من هذه البيوت على املاك الأوقاف الخيرية أو الذرية وبعضها على الاملاك الخاصة ، وهذا مثل على ذلك يعود الى القرن السابع عشر مأخوذ من سجلات المحكمة الشرعية لسنة ١٠٢٨ هـ ( ١٦١٨ م ) التي تنص على ان احد علماء القدس وهو السيد عبد القادر الوفاي قد أجّر « لليهودية المدعوة عزيزة بنت اسحق جميع الدار العلوية والقاعة السفلية القائمة البناء بمحلة الشرف بالقدس الشريف ، سكناً وإسكاناً لمدة خمس سنوات بأجرة قدرها ستون غرشاً اجرة كل سنة اثنا عشر غرشاً » (٦٤)

كان شراء الاملاك غير المنقولة مباحاً لطائفة السفارديم لأنهم كانوا من الرعايا العثمانيين ، أما طائفة الاشكنازيم فلم يسمح لهم ذلك الى أن صدر القانون العثماني الخاص بتملك الأجانب في سنة ١٨٦٧ . وهذا يفسر ما جاء في تقرير من القنصل البريطاني ان طائفة السفارديم أجبرت القادمين من طائفة الاشكنازيم على دفع ضريبة حتى يسمح لهم بالاقامة في الحي اليهودي (٦٥) ، فضيقه سبب كثافة شديدة في سكان المنازل الموجودة وضرورة استئجار ما أمكن استئجاره

(٦٤) سجل رقم ١٠٢ صفحة ٧٣ .

(٦٥) ذكر ذلك القنصل البريطاني « فن » في تقريره

( ٢٧ June, 1849 ) . FO/78/2068

من املاك الوقف الاسلامي أو املاك المسلمين الخاصة . والغريب ان القنصل الذي ذكر لما سبق لم يُدرك استحالة وضع اكثرية السكان ( على زعمه ) في أصغر مساحة من المدينة !

على كل حال كان اليهود الاشكنازيم رعايا دول اجنبية ، دخلوا المدينة واقاموا فيها اقامة موقته ولم يدفعوا شيئاً من الضرائب ، ولكن لم تكن لهم حقوق اليهود العثمانيين في انتخاب رئيس الحاخامين أو ممثل الملة في المجلس الاستشاري او المجلس البلدي . فالذي يستنتج مما سبق من البحث انه قُبِّلَ الانتخابات البلدية التي سبقت الانتخابات النيابية في سنة ١٨٧٨ كانت اكثرية سكان القدس من المسلمين ، مع أقلية من النصارى ( نحو نصف المسلمين ، على تقدير بَدِكْر\* ) وأقلية أقل منها من اليهود ( اقل من ثلث المسلمين ونحو نصف النصارى ، بحسب تقدير بَدِكْر\* أيضاً ) . أما عدد المسلمين او النصارى او اليهود بالضبط فلا يُعرف ولا يمكن قبول أي تقدير له للأسباب السابقة الذكر .

لكن الانتخابات دلَّت على صحة النِّسَب السابقة على وجه الاجمال . فكان رئيس البلدية مسلماً ، ومَثَّلَ النصارى في المجلس البلدي عضو واحد ، كما مَثَّلَ اليهود ( العثمانيين ) فيه عضو آخر . وانتخب رئيس البلدية عضواً في المجلس النيابي ( المبعوثان بالتركية ) في استانبول . وهذا ما كانت عليه الحالة عندما بدأ التوازن بين سكان القدس يَحْتَلُّ بهجرة اليهود من روسيا اليها بعد سنة ١٨٨٢ .

للبحث صلة

عبد اللطيف الطيباوي

# مخبرم بدير

الدكتور حسين نصار

في النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة ، أي منذ اثني عشر قرناً من الزمان ، ابتكر الخليل بن أحمد الفراهيدي أول معجم للغة العربية .

قد يقال إن العرب أصدروا كتباً لغوية كثيرة قبل أن يفكر الخليل في كتابه . وهذا حق . ولكن هذه الكتب ليست معاجم ، ولا نستطيع أن نعدّها كذلك . لأنها تختلف عن المعاجم في الهدف ، والمنهج ، وإن اتفقت معها في الاهتمام بالفاظ اللغة وجمعها وتدوينها .

رمى الخليل إلى إجراء حصر للغة العربية ولكنه كان على يقين من عجزه عن حصر جميع الالفاظ العربية ، وما يدل عليه كل لفظ من معان حتى قال قوله المشهورة : لا يحصر اللغة العربية الانبياء ، يريد أن انساناً عادياً يعجز عن ذلك ، ويحتاج الامر إلى فرد ملهم تده القدرة الالهية بطاقة غير بشرية . ولذلك لجأ إلى نوع ممكن من الحصر .

فكل ما في اللغة من ألفاظ يتكون من حروف تتألف على هيئات وأبنية معروفة . فإذا حصرنا الحروف والهيئات حصرنا الصيغ

اللغوية أو الالفاظ . وذلك أمر يسير . فالعربية تضم - في رأي الخليل ٢٩ من حروف الهجاء . ويمكن أن يأتلف عدد من هذه الحروف معاً في الكلمة الواحدة ، وألا يأتلف . فإذا ما ائتلفت كان أصغر بناء لائتلافها يضم ثلاثة حروف ، وأكبر بناء يضم خمسة حروف .

وقد اعتمد الخليل على هذه الأسس في معجمه الذي سماه « العين » ، فوصل الى الهدف الذي رمى اليه .

ولكنه اشتمل على عدد من النقائص والمصاعب ، شأن كل عمل مبتكر على غير مثال سابق . وحذا بعض أصحاب المعاجم التالية حذوه ، فاشتملت معاجمهم على ما اشتمل عليه العين أو كادت . وفطن بعضهم الآخر الى بعض النقائص فخلصوا معاجمهم منها .

وكانت الصعوبة الأولى ترتيبه حروف الهجاء وفق مخارجها من جهاز النطق البشري ، مبتدئاً بالحروف الخلقية ومنتهياً بالشفوية . فكان الحرف الأول عنده العين ، ومنه اكتسب المعجم اسمه ، والحرف الأخير الميم . ولما كان هذا الترتيب غير مألوف كان عسيراً على الباحثين .

وعلى الرغم من صعوبته التزمه أبو علي القالى في « بارعه » مع تغيير في ترتيب الحروف ، وأبو منصور الأزهري في « تهذيبه » ، وابن سيده في « محكه » والصاحب بن عباد في « محيطه » . وإنما تجنبه ابن دريد ( المتوفى في ٣٢١ هـ ) في « جهرته » عندما عدل عنه الى الترتيب الالفبائي المعتاد . ولكن أموراً متعددة راعاها في

المعجم ، وفي الملحقات الختامية أفسدت عليه ترتيبه الألفبائي ، وجعلت البحث في الكتاب عسيراً كل العسر .

وسار أحمد بن فارس علي هدي ابن دريد في الترتيب الألفبائي ولكنه بدأ كل حرف - مها كان موقعه من الالفباء - مؤتلفاً مع ما يليه في الترتيب الالفبائي ، متأثراً في ذلك بالخليل الذي كان مضطراً الى هذا الاجراء بسبب مراعاته لنظام التقاليب . فأفسد ترتيبه بعض الافساد وقلل من أهميته .

وكان من الممكن أن تتخلص المعاجم من كل نقص في الترتيب في الخطوة التالية لولا سيادة الاتجاه الادبي الذي كان يحتفل كل الاحتفال بالحرف الاخير من الكلمة من أجل القافية والسجعة . فاتجهت انظار المعجمين - علي يد البندنجي ( ت ٢٨٤ هـ ) والفارابي ( ت ٣٥٠ هـ ) والجوهري ( ت في حدود ٤٠٠ هـ ) ومن قديم الى أواخر الكلمات أولاً ثم أوائلها ثانياً ثم حروفها المتوسطة أخيراً .

واستمر هذا النظام طويلاً ، وأخرج أهم المعاجم العربية وأكبرها مثل صحاح الجوهري ، وعباب الصغاني ، والقاموس المحيط للفيروزابادي ، ولسان العرب لابن منظور ، وتاج العروس لمرفضي الزبيدي .

ووصل الترتيب الى كماله عند الزنجشيري في أساس البلاغة . فقد التزم الترتيب الالفبائي ، وأخضع له الكلمات مبتدئاً بحروفها الاولى فالثانية فالثالثة فالرابعة فالخامسة . وكان هذا أيسر ترتيب ابتكرته العربية . ولذلك التزمته المعاجم الحديثة .

وكانت الصعوبة الثانية نظام الأبنية . فقد قسم الخليل كل حرف

من حروف العربية الى أبواب حسب الأبنية التي تضمها . فكان الباب الأول لما نسميه اليوم الثلاثي المضاعف مثل شدّ ، والباب الثاني للثلاثي الصحيح مثل عمل ، والثالث للثلاثي المعتل مثل عرا ، والرابع للثلاثي اللفيف مثل وعى ، والخامس للرباعي مثل جعفر ، والسادس للخصاسي مثل جحمرش .

والتزم هذا النظام التزاماً تاماً أو قريباً من التام القايي والأزهري وابن سيده وابن عباد وابن دريد . ولم يتجنبه ابن فارس تجنباً تاماً وإنما حصره في ثلاثة أبواب فقط ، هي الثلاثي المضاعف ، والثلاثي الصحيح ، وما زاد على ثلاثة حروف أصلية . فيسرّ الأمر . وترك التغلب التام عليه للجوهري في « الصحاح » فإنه لم يأبه للأبنية ، وأورد الألفاظ وفق ما تشتمل عليه من حروف سواء كانت ثلاثية أو رباعية أو خماسية . وعلى هذا المنوال سارت المعاجم التي قلدت الصحاح في الترتيب ، وكذلك أساس البلاغة والمدرسة الحديثة . وكانت الصعوبة الثالثة نظام التقاليب . فمن أجل حصر المواد اللغوية ، التزم الخليل أن يأتي بكل الصور أو التقاليب الممكنة من ائتلاف عدد من الحروف متوالية في موضع واحد .

فكان يورد في أبواب الثلاثي المضاعف الصورتين الممكنتين دتواليتين مثل شبّ وبشّ ، وفي أبواب الثلاثي الصحيح الصور أو التقاليب الستة مثل لعب ، لبع ، عبل ، بلع ، بعل ، مع التصريح بما استعملته العربية من الصور وبما أهملته . ولم يفعل ذلك في الرباعي والخصاسي لكثرة التقاليب وغلبة المهمل .

وقد تخلصت المعاجم العربية سريعاً من هذا النظام . فقد تجنبه ابن دريد في أكثر الابواب والتزمه في أقلها . وتخلص ابن فارس منه نهائياً .

ونستطيع أن نقول ان المعاجم العربية تخلصت بذلك من مصاعب ترتيب الالفاظ في المعجم . ولم يبق غير مشكلة الجرد والمزيد . فالمعاجم العربية كلها تعتمد في الترتيب على الجرد أي الحروف الاصلية التي لا تسقط من أية صورة من صور المادة اللغوية لغير سبب صرفي ، وتهمل الحروف المزیدة التي ترد في بعض الصيغ وتختفي من بعضها الآخر . فالكاف والطاء والراء هي الحروف الأصلية من كثر ، وبقية الحروف التي تظهر في أكثر ومكثرت وتكثر ومكاثرت واستكثر ... الخ مزیديه . واذن فالواجب على الباحث في المعجم العربي أن يميز بين الأصلي والمزيد من الحروف ليعرف موضع الكلمة .

وقد اختلف اللغويون في الدعوة الى الاعتداد بالحروف المزیدة والاصلية والاعتماد على صورة الكلمة مهما كانت في الترتيب . والسبب أن ذلك يفرق الصيغ المأخوذة من مادة واحدة ، فيبعد المعنى الأصل في بعض الأحيان .

ويكاد الامر يستقر بينهم الآن على الاعتداد بالحروف الأصلية وحدها في المعاجم اللغوية الخالصة ، والاعتداد بالحروف الاصلية والمزیدة في معاجم المصطلحات والمعاجم التي تقتصر على موضوع واحد مثل النبات أو الحيوان أو ما الى ذلك .

وإذا ما خالصنا من ترتيب المواد اللغوية برز أمامنا داخل المادة اللغوية الواحدة :



فالخليل لم يخضع داخل المادة اللغوية لأي نظام : لا في الصيغ ولا في المعاني . ولذلك تتناثر الصيغ المترابطة والمتقاربة بل الصيغة الواحدة في ارجاء المادة بحيث يجب عليك أن تقرأ المادة كلها لتعثر على ما تريد وتطمئن الى انك اطلعت على كل ما جاء بشأنه . وكذا الامر في المعاني ، والشواهد القرآنية والشعرية وغيرها وسارت على هذا المنوال المعاجم القديمة كلها غير بعض المحاولات القاصرة .

فقد عزل أبو بكر الزبيدي في « مختصر العين » الصيغ الرباعية المضاعفة ، والصيغ المضاعفة الطرفين مثل كعك ، والصيغ الثنائية المخففة مثل صه عن مجرى المادة المتدفق ، وأتى بها في ختامها . والتقط ابن سيده منه هذا الاجراء فطبقة في محكة .

وفطن احمد بن فارس الى أن المادة اللغوية الواحدة قد تدل على معنيين اصليين أو اكثر تندرج تحتها صيغها . فالتزم في « مقاييسه » أن ينبه على هذه المعاني الاصلية ، وأن يفرق بين كل واحد منها ، ويأتي تحته بما يحتوي عليه من صيغ .

وعزل الزنجشيري في « اساسه » المعاني الحقيقية عن المعاني المجازية وعن الاستعارة .

وعلى الرغم مما شاب هذه المحاولات من نقص ، وخاصة محاولة الزنجشيري يحمد الباحث لأصحابها ما ابتكروه وتصوروه ، ويعذر لهم النقص في التطبيق .

ويصل الامر الى كماله في المعاجم الحديثة ، وخاصة ما اصدره بطرس البنانى وسواه من اللبنانيين ومجمع اللغة العربية بالقاهرة .

فكل صيغة لها موضعها المحدد ، وتوضع معانيها جميعا في موضع واحد ، فلا يضل الباحث في متاهات المادة ، ولا ترحمة المكررات .

ولم يضبط الخليل في أكثر الاحيان المواد والصيغ التي تحدث عنها ، فتسرب اليها التحريف والخطأ في الشكل .

ولكن اللغويين تنبهوا الى ذلك الخطر سريعا . نجد أمثلة ذلك في بارع القالي الذي يضبط مادته ضبطا محكما . ولكن الامر الذي يؤسف له أن من جاء بعده لم يلتزم نهجة في اصرار ، وانما ضبط احيانا . وأهم المعاجم القديمة في الضبط تاج العروس .

أما المعاجم الحديثة فالترمت الضبط التام تصريحا أو تلميحاً أو اشارة ، بحيث يمتنع الخطأ فيها ، على الرغم من الاجاز الذي التزمته في اشاراتها .

وفطن اللغويون القدامى الى ان الخليل لم يورد جميع المواد اللغوية ، ولا كل الصيغ ، ولا جميع المعاني . فتوالت الكتب التي تستدرك عليه ما فاتته ، اضافة الى المعاجم نفسها التي حاولت ذلك في صمت مهذب أحيانا ، وفي اعلان معلم أحيانا ، وفي جهر متبجح أحيانا .

وعلى الرغم مما فعل اللغويون القدامى مشكورين ، ومن بذلهم الجهود السخية في الجمع ، لا نستطيع الادعاء بأنهم جمعوا فأوعوا ، ولم يتركوا شاردة ولا واردة . فما زال العلماء المحدثون يعثرون فيما كشفوا عنه من دواوين ومجاميع ومختارات شعوية على ما لم يدونه .

اللغويون ، فيستدركونه عليهم . وقد صنع الأستاذ عبد السلام هارون قائمة من هذه المستدركات ، دونها في ختام المفضليات .

ونخلص من هذا بأن الصورة المثلى للمعجم عند العرب هي المعجم الذي يلتزم بالترتيب الالفبائي لحروف الهجاء الأصول ، يطبقها على الكلمات وفق صورتها الطبيعية من أوائلها إلى أواخرها تدريجياً .

وهو المعجم الذي يفصل بين المعاني المختلفة لكل مادة ، ويورد الصيغ في مواضع محددة لاتعدوها ، وهو المعجم الذي يضبط فيسهل على الصغير القراءة كما يسهل على الكبير .

هذه هي الصورة المثلى : اقتربت منها معاجم وابتعدت عنها معاجم ، ولكنها الصورة المثلى عند القدماء . ويبقى عند المحدثين كلمات وكلمات تعطى صوراً أخرى تعتمد على تطورات مغيرة للتطور القديم .

يبقى المعجم العام ، أعني المعجم الشامل لجميع ما تحتوي عليه العربية . ولعل أول خطوة في سبيل تنفيذه جمع ما بقى عندنا من المعاجم القديمة والرسائل اللغوية ، واستخلاص ما تتضمنه من صيغ

ومعان . ويكفي أن أشير الى أنني في أثناء تحقيقي لبعض أجزاء تاج العروس عثرت على أشياء في اللسان وليست في التاج على الرغم من رجوعه واحتوائه عليه بل عثرت على أشياء أتى بها صاحب التاج في مواضع متفرقة ولم يأت بها في موضعها الجدير بها . فما بالنا

ببقية الكتب التي ربما لم يرجع اليها أحد من أصحاب المعاجم الباقية .  
وهذه الخطوة على أهميتها أيسر الخطى .

والخطوة الثانية جمع ما بقي عندنا من التراث العربي كله دون استثناء ما ، لا أفرق بين كتاب كبير وآخر صغير ، أو كتاب عظيم وآخر حقير ، أو كتاب في الدين وآخر في العبث أو السحر ، وإنما أريد كل شيء ، وفي كل علم وفن ومنحي .

وعند ذلك تصنف التراث حسب ما يحتوي عليه من موضوعات ، تصنيفا دقيقا على أنواع النشاط الفكري البشري المعروفة .

ونقسم كل واحد من هذه الاصناف تبعا للقطر الذي أصدره ، سواء كان قطرا عربيا أو قطرا إسلاميا أو قطرا يضم جاليات اسلامية ، ومهما كان موقعه من أرجاء العالم ، ولا يهمني منه الا ان يكون مكتوبا بلغة عربية ، مهما كان مستواها من الصحة أو الفصاحة ، قد نهمل في مبدأ الامر بعض الاقطار لضالة ما أنتجته وبعده عن العربية الحقّة ، مثل بعض أقطار افريقيا والشرق الاقصى . ولكن هذه الضالة نفسها تجعلني ( أتساءل ) : ولم نهمل ، وهو هين الانجاز ؟ .

ونخضع كل واحد من هذه الاصناف للتاريخ العربي ، فنقدّم ما كان تأليفه مبكرا ، ونؤخر ما كان متأخرا ، وأندرج به الى يومنا هذا . وأعتقد أن أبناءنا سيصلون منه ان شاء الله ما انقطع بانقطاعنا .

ونغذي العقول الحاسبة أو الحاسبات الالكترونية بهذا التراث

كله ، كما يفعل الآن الأخ العالم الجزائري عبد الرحمن الحاج صالح بالدواوين الجاهلية ، وعدد من عرب الولايات المتحدة الامريكية المهتمين بتراثهم القديم بجماعة من الكتاب العرب .

ثم نطلب الى هذه الحاسبات أن تعطينا كلمة كلمة ، فتعطينا الكلمة في استخداماتها كلها مصنفة على الاقطار ، ومرتبة على السنوات ، ومأً علينا الا أن نتتبع معانيها في هذه الاستعمالات ان تعددت ، ونتبين الاختلاف بينها ان تغايرت ، ونستنبط أسباب التباين . ان فعلنا ذلك أرخنا لهذه الكلمة . وان فعلنا ذلك في كل كلمة أرخنا للغة . وان أرخنا للغة أرخنا للفكر العربي .

ذلك هو المعجم الشامل الذي أتصوره . وتصور أن هيئة واحدة أو قطرا منفردا أو جيلا معينا يعجز عن انجازه وانما هذا عمل هيئات واجيال واقطار متضافرة . ترصد له المال المتصل ، وتقسم العمل المتكامل ، وتبهيء الوسائل لاطراد السمي ، فلا توالي ولا تقصير ولا اهمال . ان تحقق ذلك كانت معجمنا أو موسوعتنا أو خزانة فكرنا . والا فهو أمل بعيد المنال .

ولقد عانت الأمم الأخرى أعظم مما علينا أن نعاني نحن لانجاز مثل هذا المعجم . فلم تكن الحاسبات الالكترونية قد اخترعت ولا عرفت طرق الافادة منها في المجالات اللغوية . فاضطرت هذه الأمم أن تعتمد على الجهد البشري رحده .

ويمكن أن نتخذ من معجم اكسفورد الكبير في اللغة الانجليزية مثالا . فقد بدأ العمل فيه سنة ١٨٥٧ م ، وظهر الجزء الأول منه

سنة ١٨٨٨ م . والجزء العشرون ( وهو الأخير ) في سنة ١٩٢٨ م .  
وقد أشرف على المجازة جماعة كبيرة من العلماء كانوا ينشرون  
من وقت الى آخر عناوين عدد من الكتب يلتمسون من القراء أن  
يطلعوا عليها ، ويلتقطوا منها كلمات عينوها لهم ، يوردونها في  
استعمالاتها . وقد لبى هذه اللتاسات نحو من ١٣٠٠ قارئ ،  
اختاروا نحو ثلاثة ملايين ونصف المليون من الشواهد التي التقطوها  
من نحو ٥٠٠ كتاب . وانكب العلماء الكبار والمساعدون على هذه  
المادة المجموعة ينظمونها ويحصونها ويدرسونها ويدونونها في مواضعها  
المناسبة من المعجم الى أن تم . ولم يكن ليتم بدون هذا التنظيم ،  
والتطوع ، والدراسة ، وما تستلزمه .

ويبقى المعاجم الخاصة بالأدباء . فقد فطن اللغويون الغربيون  
الى أن كل أديب له نهجه الخاص في التعبير ، سواء أنظرنا الى معاني  
الكلمات التي يستخدمها أو الى الطريقة التي يجمع بينها وبين غيرها من  
الألفاظ في عبارات وجمل ، فالأديب الكبير خاصة يوسع من معاني  
الكلمة ويضيق ويحري شيئاً من التغيير ويزيد بعض الاضافة المجازية ،  
وتترابط ألفاظ معينة في ذهنه ، وتتصرف تصرفات قد تغاير تصرفاتها  
عند غيره . ولا شيء يبرز لنا كل هذا سوى المعجم الذي  
يقتصر على هذا الأديب ، ويحتوي على كل ما استعمله من الفاظ  
مفردة ومركبة .

وقد رأيت معجماً صنعه الانجليز لشاعرهم الكبير شيكسبير  
ولكنهم اقتصروا فيه على ايراد اللفظ ، والمبارات التي أورده الشاعر  
فيها ، ومواضعها من انتاجه الأدبي .

وإذا حذوهم اللغوي الجزائري عبد الرحمن الحاج صالح فقد غذى الحاسب الآلي في مركز اللسانيات الجزائري الذي يشرف عليه بخمسة دواوين من الشعر الجاهلي . واستطاع أن يستخرج منه قدراً من الالفاظ التي أرادها .

وبدأ قسم اللغة العربية في كلية الآداب من جامعة القاهرة تنفيذ الفكرة الكاملة التي تحدثت عنها . فكلف عدداً من طلاب الدراسات العليا فيه بصنع هذه المعاجم . وقد أنجز منها معجم كعب بن زهير ، ويوشك أن ينجز ديوان عمرو بن قيس .

ويسجل الباحث في هذا المعجم كل كلمة استخدمها الشاعر ، ويبين نوعها اسماً أو فعلاً أو حرفاً ، وصيغتها ، ومعانيها ، وتركيبها ان كان لها نمط خاص في التركيب . ويقابل الباحث كل خطوة من خطواته على اللسان والتأج خاصة ، ويسجل كل خلاف بين ما فيها وما يصل اليه من عمله .

فإذا ما أنجزنا معاجم الشعراء الجاهليين مثلاً استطعنا أن نعرف اللغة العربية في العصر الجاهلي معرفة دقيقة وشاملة . بل ربما استطعنا أن نصل الى معرفة كثير من خصائص اللهجات المختلفة . وإذا فرغنا من سائر الدواوين والآثار الادبية ، استطعنا أن نتعرف على لغتنا الأدبية ، وأن نؤرخ لها من عصر فصر . وكانت ذلك خطوة طيبة نحو المعجم العام .

ويبقى المعجم الاشتقاقي . ويقسم الكلمات التي يعالجها الى ثلاثة

أنواع :

— النوع الأول العربي الأصيل . ويحاول أن يستبين فيه معناه الأول الذي يدل عليه الاشتقاق ، وأن يستبين كيف نتجت عنه بقية المعاني ، ومتى ، فيميز بين المعاني الحسية والمجردة ، والمعاني الحقيقية والمجازية ، والمعاني العادية والادبية . ويطبق المنهج نفسه على الصيغ التي استخدمتها اللغة من كل مادة .

— والنوع الثاني المشترك بين العربية والساميات الاخرى : سواء عرفنا على وجه اليقين أن العربية لغته الأم أو أن العربية أخذته من واحدة من أخواتها الساميات أو بقي الامر أمامنا مترجماً لا سبيل الى اليقين فيه . ومثل هذه الكلمات يجب أن يبين المعجم هيئاتها ومعانيها في اللغات السامية التي استعملتها ، ويقابل بينها وبين العربية . ثم يخضعه للدراسة التي اخضعنا لها النوع السابق .

والنوع الثالث الدخيل الذي أخذته العربية من غير الساميات . ويحاول المعجم أن يبين اللغة الاصلية لها ، والصيغة التي استمدت العربية منها ما أخذته ، ومعناها ، والوسيلة التي تم بها الأخذ ، ومتى كان ذلك ، وما أجرته العربية على بنية هذه الكلمات من تغييرات وتعليها . وإذا كانت العربية قد عاملت هذه الكلمة معاملتها لبنائها من الاشتقاق والتغيير في المعنى كان علينا أن نرصد ذلك كله .

ويبقى المعاجم اللغوية المعتادة . وقد حققت معاجم مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ومعاجم مكتب تنسيق التعريب بالمغرب ، والمعاجم التي ألفها اللبانيون المحدثون ، حققت كثيراً من الأماني .

وأنصور أن الواحد من هذه المعاجم لا بد أن يمحس كل خطوة



من خطواتها قبل الاقدام عليها . لا بد أن يمحص الاسباب التي تدعو إلى تأليفه والغاية التي يرمي إليها . فإذا ما تعرف عليها تلمس الطرق إلى بلوغها . فلا تكون المعاجم متماثلة ، تبغي إرضاء جميع الباحثين على اختلاف ثقافتهم وأعمالهم وحاجاتهم .

ولا بد أن يمحص المادة التي يتألف منها . فليس من المستطاع ولا من المستحب أن توضع المفردات اللغوية كلم في كل المعاجم ، ولا أن نستقصي جميع المعاني التي تعزى إلى كل كلمة ، ولا أن تتبع المعاني التي تعاقبت عليها في العصور المتباعدة . فمن المعاجم ما يجب ألا يوضع فيه المهمل ولا الغريب ولا الأدبي من الألفاظ والمعاني . ومن الصيغ ما يجب حذفه لقياسيته .

ولا بد أن يوضع نظام صارم لترتيب المعجم وفق الألفباء . تخضع له المفردات ، وتخضع له الصيغ تحت كل مادة ، وتخضع له المعاني . فيفصل ما بين الأفعال والأسماء من الصيغ . وتعطي كل صيغة رقماً خاصاً بها لا يتغير ولو سقط بعضها من الاستعمال . ويخصص لها موضع ثابت لا يتغير .

وإذا كانت المادة اللغوية لها معنيان أساسيان أو أكثر قسمت وفقاً لمعانيها ، ووضعت الصيغ الموافقة لكل معنى تحته على نظامها . ويجب أن ترتب معاني كل صيغة ترتيباً واضحاً ، فتقدم المعاني الأكثر شيوعاً ثم الشائعة ثم الأقل شيوعاً وتؤخر المصطلحات .

ويجب أن نمحص طرق تفسير المعاني . فيعتمد على الصور فيما يمكن تصويره . ويعدل عن التفسير بالمتراذفات أو بكلمة « معروف »

التي أكثر القدماء من استخدامها أو بعبارة القدماء المبهمة أحياناً والموهمة أحياناً . ويعتمد على العبارات الدقيقة الشاملة التي تبرز ما يراد تفسيره في ذهن القارئ وتجلوه . وكثيراً ما يحسن الاعتماد على الشاهد الذي وردت فيه الكلمة ، وخاصة في المعاجم المتوسطة والكبيرة لأن التفسير المجرد لا يوضح الفروق الدقيقة بين معانيها توضيحاً كافياً .

ويجب في المعاجم الحديثة الاستفادة من التطورات الحديثة على ما كنا نسميه قديماً فقه اللغة ، وما كان بعض المحدثين يستحب تسميته علم اللغة . فقد صار هذا العلم علوماً متعددة كلها مؤثر في صناعة المعاجم ، ونافع لها .

ولعل آخر ما يجب الحديث عنه طباعة المعاجم . فهي ذات أهمية كبيرة ، لأنها تقرب حاجة القارئ أو تبعدها ، وترغبه أو تنفّره ، وتوضح له أو تبهم . فيجب أن يمحّص كل ما يتصل بها من ورق وحبر وحروف وصف وطبع وتصحيح .

فالمعجم كتاب خالد ، يلجأ إليه الكبير والصغير ، من نال حظاً كبيراً أو صغيراً من الثقافة ، ويعتقد كل راجع إليه فيه الصدق والضبط . ولذلك فهو عظيم الخطر .

حسين نصّار

# النحو والنحاة

صلاح الدين الزعبلاني

كان على الأئمة من النحاة حين عمدوا إلى اتخاذ قواعد اللغة وتقنين أصولها ، أن يعرفوا ما انتهى إليهم من كلام من يُحتجّ بهم من الفصحاء ، ويوثق بهم من الرواة ، ويأخذوا بتأمله وتدبره ، ويمضوا إلى تقسيمه وتصنيفه ، ويجهدوا في تتبعه واستقراءه . ذلك ليستشفوا النظم التي صيغت بها اللغة المحكيّة ، ويكشفوا عن سنن ما جرت به ألسنة الفصحاء على السليقة ، وما طاعت به قرائحهم على السجيّة والطبيعة .

فما اطرّد من كلام العرب على حال استنبطوا حكمه ، وحملوا غير المنقول على المنقول منه ، وجعلوه قياساً لنظائره . فإذا سمع شيء يأباه قياسهم هذا ، اتسعوا له وأخذوا به إذا اشتهر وشاع ، فإذا ندر أغفلوه ، وأوجبوا فيه القياس ، حملا له على أمثاله ، وتأصيلا لما استنوا به من حدود وقوانين .

قال عبد اللطيف البغدادي فيما حكاه المزهر ( ٣٧/١ ) : ( أعلم أن اللغوي شأنه أن ينقل ما نطقت به العرب ولا يتعدّاه ، وأما النحوي فشأنه أن يتصرف فيما ينقله اللغوي ويقيس عليه ) . ومن ثمّ كان اللغويون أعلق بالنص شأن الأصمعي ، والنحويون أحرص على القياس شأن الخليل . فالنحاة لم ينقلوا اللغة المحكيّة في

الأصل ، بل سبقهم إلى جمعها اللغويون أنفسهم . ولو أن منهم من شارك في نقلها وجمع مادتها وإعدادها ، كما فعل أبو عمرو بن العلاء . هذا والأصل الذي جرى عليه النحاة في استنباط أحكامهم ، أخذهم بالأكثر والأغلب ، وترك ما عداه . ففي طبقات النحويين لأبي بكر الزبيدي أن ابن نوفل روى عن أبيه أنه سأل أبا عمرو ابن العلاء : « أخبرني عما وضعت مما سميت به عربية » ، أيدخل فيه كلام العرب كله ؟ ، فقال لا . فقلت كيف تصنع فيما خالفتك فيه العرب ، وهم حجة ؟ فقال : أحمل على الأكثر ، وأسمي ما خالفني لغات « ( المزهر ١/١١١ ) .

وأنت ترى ذلك واضحاً جلياً فيما أثر عن عيسى بن عمر وسيبويه والكسائي والفراء والأخفش ، وعن أبي علي الفارسي وابن جني وابن الأنباري وسواهم . قال سيبويه في باب بناء الأفعال المتعدية ( ٢/٢١٤ ) : « فانما هذا الأقل » ، نوادر تحفظ عن العرب ولا يقاس عليها ، ولكن الأكثر يقاس عليه . وقال ( ٢/٣٦٢ ) : « ولا ينكر أن يجعلوها معتلة » ، في هذا الذي استثنينا ، لأن الاعتلال هو الكثير المطرد . ونظير ذلك كثير في الكتاب .

فأئمة النحو قد أخذوا بما اطرّد سماعه عن العرب فجعلوه قياساً ، وعللوا هذا القياس وسبّبوه ، فاذا اتفق عن العرب مطرد في القياس والاستعمال فلا خلاف في إثباته . قال ابن جني في الخصائص ( ١/١٣٢ ) : « وإذا فشا الشيء في الاستعمال وقوي في القياس فذلك مالا غاية وراءه » . لكن المسموع لم يجر على حدّ أو يستقيم على وجهه ، على ما هو معروف . فما خرج منه عن سمت القياس وحاد عن جادته ، واطرّد استعماله اتبعوا السماع فيه ، ولم يتجاوزوا

ذلك إلى القياس عليه .. ولكن هل أجازوا ، في هذا ، الاخذ بالقياس إلى جانب السماع ؟ أقول شذّ ( استحوذ واستصوب ) فاطرد استعمالهما على التصحيح دون إعلال ، فهل استصوبوا ( استحاذا واستصاب ) على الإعلال ؟ الاصل أنه إذا عارض السماع القياس أخذوا بالسماع وآثروه ، لان غاية النحو معرفة ما نطق به العرب ، وقد عُرف بالسماع ، وليس ينبغي أن ينكر الشذوذ في اللغة . وقد جاء في المزهري ( ١٣٧/١ ) حول المطرد في الاستعمال الشاذ في القياس : ( أخبرنا أبو بكر أحمد بن يحيى ، قال يقال استصوبت الشيء ، ولا يقال استصبت ، ومنه استحوذ ) . وفصل ابن جني ، فما استغنى عنه العرب فاحلوا محله ما ينبغي عنه ، كما أحلّوا ( استحوذ واستصوب ) محلّ ( استحاذا واستصاب ) فقد اعتدّ الاستغناء فيه أصلاً من أصول الحكم ، كما اعتدّ سيبويه في موضع آخر ( ١٩١/٢ ) ، فمنع استحاذا واستصاب لانه ترك للأصل . وما أغفلته العرب وتركته كـ ( ودع ) ماضي يدع ، تجوز فيه فأقر استعماله ولكن في الشعر لانه عودة إلى الاصل . قال ابن جني في الخصائص ( ٤٠٢/١ ) : ( لان استعمال ودع مراجعة أصل ، وإعلال استحوذ .. ترك أصل ، وبين مراجعة الاصول إلى تركها ما لا خفاء به ) .

ولكن ذهب جماعة إلى صحة ( استحاذا واستصاب ) لأن العرب لم تأت باستفعل مصححاً من فعل ثلاثي ، الاّ نطقت به معتلاً أيضاً ، أو لأنّ الأكثر كذلك ، فقد حكى الرضي في شرح الشافية : ( وقال سيبويه سمعت جميع الشواذ المذكورة مُعَلَّةً أيضاً على القياس الاّ استحوذ واستروح ... ولا تمنع من إعلالها وإن لم يسمع لأن

الإعلال هو الكثير المطرد ) . فأقر سيويه القياس في هذا إلى جانب السماع ، لأن الأكثر فيما شذّ مصححاً ، قد جاء مُعلاً أيضاً . وقال سيويه في الكتاب ( ٢٦٢/٢ ) : ( ولا يُنكر أن يجعلوها مُعَلَّة في هذا الذي استثنينا ، لأن الاعتلال هو الكثير المطرد ) . وقال الشيخ محمد الحضر حسين في ( القياس ) : ( أما الالفاظ التي لم ترد إلاّ على الوجه المخالف للقياس ... فيقتصر فيها على ما ورد عن العرب ، إلاّ أن يبدو لك أن تتعلق بمذهب من يميز إجراء الالفاظ على مقتضى القياس ، زيادة على الوجه الثابت من طريق السماع ) . هذا وعندي أن ما جاء فيه التصحيح ها هنا قد أتوا به كذلك لأمر انتوّه . ذلك ان كل ما صُحِّح فقد أريد به الدلالة على اسم يتصل به . فقد جاء التصحيح مثلاً فيما بُني من استفعال على الامم خاصة كاستتست الشاة واستنوّق الجمل واستفّيل . قال الرضي ( وأبو زيد جوّز التصحيح في باب الإفعال والاستفعال مطلقاً قياساً ، إذا لم يكن لهما فعل ثلاثي ) . كما جاء التصحيح في استفعال أو أفعل ، إذا أريد بها الاسم لتأكيد معناه ، كاستحوذ من الحوذ أو الإحواذ واستصوب من الصّوب أو الصواب ، واستجوب من الجواب .. ونظير ذلك أغيّل من الغيل ، وأغيّم من الغيم ، وأعوّه من العاهة ، وأقول من القول ، وأخوص وأشوك .. وهكذا جاز التصحيح فيما جاء من ( مفعلة ) المعتل العين ، غير مبني على الفعل ، كمفعلة السبب ومفعلة الأعيان ، فمن الاول طعام مطيّبة للنفس من الطيب ، وشراب مَبْوَلَة من البَوَل ، وكثرة الاكل منومة من النوم ، والحرب مَأَيمة من الأيتم : ومن الثاني : أرض مشورة من الثور ، وقد ورد إلى ذلك أرض متانة بالإعلال من التين ، فاذا خيف اللبس

وجب التصحيح . والغريب أن الجمع القاهري ، اطلق جواز التصحيح في كل ما اعتلت عينه من مفعلة ، فكسر قاعدة انتظمت مالا يُعَدّ ولا يُحصَى من الالفاظ ، وأنَّ الأستاذ عباس حسن عضو الجمع قد اطلق هذا الجواز في كل مفعلة إذا خيف اللبس ، بلا حِد ولا ضابط . والتصحيح ان الاصل هو الإعلال في كل ما بني من مفعلة على فِعْل ، كمصدر او اسم مكان او زمان ، وان جواز التصحيح مقصور على ما جاء خلافه مبنياً على الاسم ، وقد يوجب التصحيح في هذا وحده ، اذا خيف اللبس .

هذا وما انقاد للقياس وشذ استعماله تركوه ، ولم يتعدوه في الترك ، إلى أمثاله . على أن منهم من لم يمنع المقيس فيه أيضاً ، حملا له على نظيره . فقد أعمل الحجازيون ( ما ) عمل ( ليس ) ، فأخذ النحاة بالإعمال لشيوع استعماله . وجرت تيم على الإهمال فانكروه لقلته . على أن من النحاة من أجاز إهمال ( ما ) على وفق لغة تيم ، حين طابق الإهمال ما قدّروه وتصوروه من قياس . فتابع القائلون بجواز الإهمال قراءة عاصم ( ما هنّ أمهاتهم - المجادلة / ٢ ) برفع أمهاتهم ، قال أبو حيان في البحر المحيط ( ٢٣٢ / ٨ ) : « وقرأ الجمهور أمهاتهم بالنصب على لغة الحجاز . والمفضل عن عاصم بالرفع على لغة تيم » . وقرئ . ( بشر ) بالرفع في قوله تعالى « ما هذا بشر » - يوسف / ٣١ . وحكى أبو حيان عن الزخشمري ما يسدده ( ٣٠٤ / ٥ ) . قالوا في الاعتلال لقياس الإهمال إن العامل من الحروف هو ما اختص بالآسماء كحروف الجر ، أو الأفعال ، كأحرف الجزم . وما النافية تدخل على الآسماء والأفعال ، فلا تختص بتلك

« دون هذه ، كهل الاستفهامية ، فالقياس إذاً أتُ تهمل . ومن ثمّ كان إعمال ( ما ) الحجازية ، على غير قياس ، على شهرته ، وإعمال ( ما ) التيمية ، على قياس ، على قلته . ولم يعدم القائلون بالإعمال وجهاً لقياسه فقالوا : إنما عملت ما النافية عمل ليس لشبهها بها في نفى الحال والدخول على المعارف والنكرات ، وفي دخول الباء في خبرها ( حاشية العطار ١٦٩ ) . ولكن قيل إن هذا الشبه معنوي والشبه المعنوي ضعيف ، وإن - ما - حرف ، و - ليس - : فعلٌ ، والحرف أضعف من الفعل . فقال ابن جني في الخصائص ( ١٣١/١ ) . « من ذلك اللغة التيمية في - ما - هي أقوى قياساً ، وإن كانت الحجازية أسير استعمالاً » .

هذا وقد ذكر العلماء من الشاذ في السماع المطّرد في القياس ( وَذَر ، وَوَدَعَ ) فعلين ماضيين ، فأملهما ، على قياسها ، فذهب الأستاذ سعيد الأفغاني في كتابه ( أصول النحو / ٢٤ ) إلى صحة ( وَدَعَ ) واستظهر بقراءة التخفيف ( ما وودعك ربك وما قلّ - الضحى / ٣ ) وهي قراءة النبي ﷺ على ما أثبتته ابن جني في المحتسب ، ثم أورد كلام صاحب المصباح في ردّ زعم القائلين بإماتة ( وودَعَ ) لروايته من أفصح العرب ، ونقله عن طريق القراء .

والحق أن صاحب النهاية قد سبق إلى هذا كله . أما حجة الأستاذ في صحة ( وَدَعَ ) ، فقد قامت على السماع ، كما هو سبيل استدلال ( المصباح والنهاية ) . إذ أورد الأستاذ قول الشاعر :

و ثم ودعنا آل عمرو وعامر فرائس أطراف المثقفة السمر  
ثم قال : « والعلماء يثبتون استعمال الكلمة بشاهد واحد ، إذا لم تخالف القياس » .



على أن ابن جني قد قال بشذوذ ( وَدَعَ وَوَذَرَ ) أوندرتها ،  
 لكنه أقر استعمالها في الشعر بطريق القياس حين ذكر أنك إذا قلت  
 يجوزهما فقد عدت الى الأصل ، كما مر . قال ابن جني ( ١٣٢/١ ) :  
 « فإن صحّ عندك أن العرب لم تنطق بقياسك أنت ، كنت على ما  
 اجمعوا عليه البتة ، واعدت ما كان قياسك اذاك إليه ، لشاعر  
 مولّد او لساجع او لضرورة ، لأنه على قياس كلامهم ، بذلك  
 وصى ابو الحسن » . وكذلك فعل ابن درستويه في شرح الفصح ،  
 بل اخذ يجوز قياسها مطلقا ، على إهمالها . فقد جاء في المزهـر  
 ( ٣٠/٢ ) : « وقال ابن درستويه في شرح الفصح ،  
 وإنما اهل استعمال وَدَعَ وَوَذَرَ ، واستعمال ما اهلوا من هذا جائز  
 صواب وهو الاصل ، بل هو في القياس الوجه » . وقد غاب  
 الاستاذ الافغاني ذكره ان العرب اهلتها ، وقد ثبت السماع بها بطريق  
 صحيح ، وقرئ ( ودعك ) بالتخفيف . والرأي أنه متى ثبتت  
 القراءة القرآنية بالرواية المقبولة ، فلا مناص ان تكون الحكم .

وقد جاء في ( القياس ) للشيخ محمد الخضر حسين أنه حكى  
 عن علي بن عيسى الرماني قوله ( لا يقال من نفع اسم مفعول ،  
 والقياس يقتضيه ) . وقال أبو حيان ( إن نفع كضرب ، فكما يقال  
 في مفعول ضرب مضروب ، يقال في مفعول نفع منقوع ) .

وقد عيب على المتنبّي قوله ( الجائذ ) ، فقال القاضي الجرجاني  
 صاحب الوساطة ( لم يحك عن العرب الجائذ ، وإنما المحكي الجواد ،  
 ولنا نحتاج في مثل هذا الى التوقف واتباع المسموع ، وهذا أشبه  
 بذهب القياس ، والأصل الذي عليه أهل اللغة / ٣٥٤ ) . فكثيرون

إذاً على أنه إذا عارض القياس السماع ، جاز القياس ، ولورجح السماع .

هذا وأما ما جاء شاذاً في القياس نادراً في الاستعمال ، فالكثيرون على إغفاله وعدم الاعتداد به ، لاخذهم بالكثير . قال أبو البركات بن الأنباري في ( لمع الأدلة في أصول النحو / ٨١ ) : « النقل هو الكلام العربي الفصيح ، والمنقول بالنقل الصحيح ، الخارج عن حدّ القلة إلى حدّ الكثرة » . وقال السيوطي في مظهره ( ١١٢/١ ) : ( والمفهوم من كلام ثعلب أن مدار الفصاحة في الكلمة على كثرة استعمال العرب لها ) .



ولا شك أن القياس الذي يراد به الاستدلال الذهني لاستنباط القواعد وتعليلها ، هو مدار علم النحو عند الأئمة . قال ابن الأنباري في كتابه ( لمع الأدلة / ٩٥ ) في الردّ على من أنكر القياس : « أعلم أن إنكار القياس في النحو لا يتحقق ، فإن النحو كله قياس . ولهذا قيل في حدّه : النحو علم بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب . فمن أنكر القياس فقد أنكر النحو . ولا نعلم أحداً من العلماء أنكره لثبوته بالدلائل القاطعة والبراهين الساطعة » . وقد حكي عن الكسائي ، وقد كان أقرب إلى الأخذ بالوصف منه إلى العمل بالقياس ، قوله :

إنما النحو قياس يُتبع وبه في كل أمر يُنتفع  
على أن اعتقادنا ما كان للقياس من شأن في نشأة النحو واستنباط  
أحكامه ورسم حدوده وتعميد قواعده ، لا يمنع من التنبيه على أن  
النحو ليس كله قياساً ، وإنما هو قياس من جهة ، ورواية ونقل قد

يستعصيان على القياس وينكبان عن نهجه من جهة أخرى . قال السيوطي في الاقتراح ( ٤٥ ) : « النحو بعضه مسموع مأخوذ من كلام العرب ، وبعضه مستنبط بالفكر والروية ، وهو التعليقات ، وبعضه يؤخذ من صناعات أخرى » .

وكان من أقدم الأئمة عناية بالقياس عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي ( المتوفى سنة ١١٧ هـ ) فقد جاء في طبقات الزبيدي ( ٢٥ ) « قال ابن سلام ، عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي كان أول من بعج النحو ومد القياس وشرح العلل » . وقال ابن الأنباري في نزهة الألباء ( ٢٣ ) : « إنه أول من علل النحو » . وفي المزهرة ( ٢٤٧/٢ ) : « وكان يقال عبد الله أعلم أهل البصرة وأنقلهم ، ففرع النحو وقاسه » . وقد خلف الحضرمي أبو عمرو بن العلاء ، وعيسى ابن عمر ، وبونس بن حبيب ، فوطؤوا لظهور الخليل وسيبويه ، فقد ذكروا لعيسى بن عمر مثلاً ، كتابي ( الإكمال ) و ( الجامع ) ، ومما من مراجع كتاب سيبويه ، قال الخليل

بطل النحو جميعاً كله غير ما أحدث عيسى بن عمر  
ذاك إكمال وهذا جامع فهما للناس شمس وقر (١)

وقال الزبيدي في الخليل ( في مختصر كتاب العين ) : ( فهو الذي بسط النحو ومد أطنايه وسبب علله وفتح معانيه ، وأوضح الحجاج فيه ، حتى بلغ أقصى حدوده . ثم لم يرض أن يؤلف فيه حرفاً أو يرسم فيه رسماً .. واكتفى في ذلك بما أوحى إلى سيبويه

من علمه ، ولقنته من دقائق نظره ونتائج فكره ، ولطائف حكته .  
 فحمل سيويوه ذلك عنه وتقلده وألف فيه الكتاب الذي أعجز من  
 تقدّم ، كما امتنع على من تأخر بعده ) . وقال ابن الأنباري في نزهة  
 الألباء : ( وهو الذي بلغ الغاية في تصحيح القياس واستخراج مسائل  
 النحو وتعليقه ) .

ومضى البصريون 'يعنّون' بالقياس ويفرغونه فيطلبون دخلته  
 ويختبرون كنهه ، فألف قطرب ( العلل في النحو ) والمازني ( علل  
 النحو ) والمبرّد ( الكامل والمقتضب ) . وبلغ البصريون الغاية في  
 إرساء أطنابه واستيعاب أصوله والإحاطة بفروعه ، على يد أبي عليّ  
 الفارسي وابن جني . أما أبو علي فهو صاحب ( الإيضاح النحوي )  
 والقاتل ( أخطىء في خمسين مسألة في اللغة ، ولا أخطىء في واحدة  
 من القياس - الخصائص ٢/٨٨ ) . وقال فيه ابن جني : ( أحسب  
 أن أبا علي قد خطر له وانتزع من علل هذا العلم ثلث ما وقع لجميع  
 أصحابنا - ٢/١١٥ ) . وقال أبو طالب العبدى : ( لم يكن بين  
 أبي علي وبين سيويوه أحد أبصر بالنحو من أبي عليّ . . ) .

وأما أبو الفتح عثمان بن جني فقد بلغ الذروة في الأصالة والسبق  
 وأدرك الشأو في البراعة والعمق ، وذلك في كل ما ألفت من كتبه  
 لا سيما سرّ صناعة الإعراب والخصائص والمحتسب . وكان إماماً مقدّماً  
 في القياس ، بحث عليه ويرغب فيه ويرهف العزم على الأخذ به  
 بالتلطف والحجة . قال المتنبي فيما حكاه ياقوت الحموي في معجم  
 الأدباء ( ١٢/٨٩ ) : « إن ابن جني أعلم بشعري مني » . وقد  
 خلف هؤلاء القياسيين ابن الشجري وأبو البركات بن الأنباري وأبو  
 البقاء العكبري .

ولسنا نتعصب للبصريين على الكوفيين . فقد كانت الكوفيين أصولهم وقياسهم وعللهم . وهم لم يقتصروا على الوصف دون الاستدلال والاعتلال . ولا نفس قول الكسائي : إنما النحو قياس يتبع ، بل لا نفس منزلة الفراء في التعليل والقياس ، ذلك أجلى ما في نحوه . وقد اعتمد الكوفيون على السماع والقياس ، كما فعل البصريون . بل كانت أوائلهم أدنى إلى السماع منهم إلى القياس ، وأحرص على الوصف منهم على التعليل ، كما كان أوائل البصريين .

فإذا استقر هذا فإن الكوفيين لم يبلغوا مبلغ البصريين في القياس والتعليل غالباً ، ولم يتوفر نصيبهم منها كما جزل وفضل حظ البصريين بعامة والمتأخرين منهم بخاصة . وإذا كانت البصريون قد رجحوا الكوفيين في هذا وفضلوهم ، فليس مضيتهم في التعليل خيراً كله ، بل ليس استرسالهم فيه من طبيعة اللغة ونهجها وخصوصها . فقد كان الكوفيون في ذلك أدنى إلى الاعتدال وأنأى عن الإيغال . وقد رأيت الدكتور مهدياً المخزومي ، يدعو في مقدمة كتاب الشيخ يوسف كركوش ( رأي في الإعراب ) ، إلى العناية بنحو الكوفيين والنهل من معينه وإثارة على نحو البصريين ، كلما أوغل هؤلاء في الجدل المنطقي فتكذبوا عن الجادة ، وتكلموا ما لا تحتمل طبيعة النحو . وليس صحيحاً أن الكوفيين عوتلوا على كل مسموع ، كما يُفهم من كتاب ( الإنصاف في شرح مسائل الخلاف ) ، وصاحبه أبو البركات بن الأنباري ، بصري . وإذا بدا أن الكوفيين كذلك في شيء من المسائل التي اشتدّ الجدل فيها بينهم وبين البصريين ، فذلك أن المناظرة فيها كانت منافسة بل مغالبة ، بين عالين متعصبين ، لا

معارضة بين مذهبين وطريقتين . ولو صحَّ أن الكوفيين يعملون بكل شاذ ويقيسون عليه ، لما استقام لهم أصل أو حكم أو قياس . وإلا فكيف يصدق عليهم أنهم غفلوا عن الأكثر والأغلب فيما قنوه وقعدوه ؟

وغريب على هذا قول المرحوم الأستاذ أحمد أمين في كتاب ضحى الاسلام ( ٢٩٥/٢ ) : ( أما الكوفيون فلم يروا هذا المسلك ، ورأوا أن يحترموا كل ما جاء عن العرب ، ويحيزوا للناس أن يستعملوا استعمالهم ، ولو كان الاستعمال لا ينطبق على القواعد العامة . بل يجعلون الشذوذ أساساً لوضع قاعدة عامة ) .

وإني لأسسترف أن يؤخذ هذا القول على إطلاقه ، ولو بُني على قول السيوطي في بغية الوعاة ( إن الكسائي كان يسمع الشاذ الذي لا يجوز إلا في الضرورة فيجعله أصلاً ويقيس عليه ) ، وقول الأندلسي : ( الكوفيون لو سمعوا بيتاً واحداً في جواز شيء خالف الأصول جعلوه أصلاً ، ويؤبوا عليه ) . فهذا أبو بكر بن السراج وهو تلميذ المبرِّد ، وإمام من أئمة المذهب البصري ، وقد ألف ( الأصول ) فقال فيه على ما حكاه المزهري ( ١٣٩/١ ) : ( وليس البيت الشاذ والكلام المحفوظ بأدنى إسناد ، حجة على الأصل المجمع عليه في كلام ولا نحو ولا فقه .. ) وقال : ( ولو اعترض بالشاذ على القياس المطرد لبطل أكثر الصناعات والعلوم .. ) ثم اعتمد مع ذلك على مذهب الكوفيين في مسائل كثيرة . قال ابن الأنباري في

في نزعة الألباء ( ٣٠١ ) : ( إن أبا بكر بن السراج وهو البصري الذي أخذ عن المبرّد ، وإليه آلت رئاسة النحو بعده ، قد عوّل على مسائل الأخفش والكوفيين ، وخالف أصول البصريين في مسائل كثيرة ! ) .

وإذا كان ابن السراج قد قال ما قال في التعويل على القياس وترك الشاذ ، فهذا أبو بكر الأنباري ، تلميذ ثعلب ، وهو الكوفي المذهب ، يقول في شرح معاني الكذب على ما جاء في خزنة البغدادي ( ٩/٣ ) قولاً كقول ابن السراج : ( قال أبو عبيد لم يسمع النصب مع كذب في الإغراء إلا في هذا الحرف ، فقال أبو بكر : وهذا شاذ من القول خارج في النحو عن منهاج القياس ، ملحق بالشواذ التي لا يعوّل عليها ، ولا يؤخذ بها .. ) . وقد استظهر به الأستاذ محمد خير الحلواني في كتابه ( الخلاف النحوي ) فجاء في تأييد هذا الرأي بحجج نامضة ( ٣٤٨ ) . وتفصيل المسألة أنه قد روي النصب بعد كذب في قول غنّرة ( كذب العتيق وماء شن بارداً إن كنت سائلتي غنّوقاً فاذهي ) فحمل الرضي هذا ، على أن كذب في الأصل فعل قد صار اسم فعل بمعنى إلزم ، فيكون العتيق مفعولاً به ، والفاعل مستتر وجوباً تقديره أنت . وذهب ابن الأثير في حديث عمر بن الخطاب ( كذب عليكم الحجج ، كذب عليكم العمرة ، كذب عليكم الجهاد ) - بمعنى الزموا الحج والعمرة والجهاد - أن الوجه هو النصب على معنى الإغراء ، لكنه جاء مرفوعاً على الشذوذ . أما أبو بكر فقد استنكر النصب واعتدّه شاذاً . قال أبو حيان :

والصحيح جواز النصب بنقل العلماء أنه لغة مضر ، والرفع لغة اليمن .  
 وإذا كان الكوفيون قد اعتمدوا على القليل النادر أحياناً ،  
 كما جاء في شرح المفصل ، والاقتراح ومع الهوامع للسيوطي ، وغيرها ،  
 فقد فعل البصريون هذا أيضاً . قال اليازجي في نثر القرى ( ووافق  
 الحجازيين على إعمال - لا - طائفة من البصريين . وأنكره بنو تميم  
 وأكثر نحاة البلدين ) . قال أبو حيان على ما رواه الجمع ( ١٢٥/١ )  
 ( إعمال - لا - قليل جداً ، بل لم يرد منه صريحاً إلا البيت :  
 تعزّ فلا شيء على الأرض باقياً : ولا وزر مما قضى الله واقياً ، والبيت  
 والبيتان لا تبنى عليها القواعد ) . وهكذا بنى جماعة من البصريين  
 حكمهم على بيت واحد . وقد ورد البيت في أمهات كتب النحو كحاشية  
 الأشموني ، وكتب ابن هشام وحاشية ابن عقيل ، ومع السيوطي ،  
 وشرحه لشواهد المغني ، ولم أر من نسب على اسم قائله . و ( لا )  
 من الحروف غير المختصة . فقياسهم ألا تعمل ما لم يحتج لإعمالها بنقل  
 يتجاوز حدّ الندرة أو القلّة . هذا وقد ذكر الأستاذ محمد خير  
 الحلواني في كتابه ( الخلاف / ٣٠٢ ) مثلاً آخر . قال الأستاذ :  
 ( وأحياناً نجد نحاة البصرة يبحثون عن شاهد فلا يجدون غير مثل  
 عربي واحد يقدمونه فيكتفون به . وفي ذلك اعتماد على القليل النادر ..  
 وقد عيب هذا على الكوفيين . جاء في الإنصاف : وأما البصريون  
 فاحتجوا بأن قالوا : إنما قلنا يجوز تقديم الحال على العامل فيها إذا  
 كان العامل فعلاً ، نحو : راكباً جاء زيد للنقل والقياس . وأما النقل  
 فقولهم في المثل : شتى تؤوب الحلبة ، فشئى حال مقدمة على الفعل  
 العامل في الاسم الظاهر ، فدل على جوازه ) .



أقول لا يؤخذ هذا علي البصريين . ذلك أن تقديم الحال على عامله الفعل ، لم يكن على نقل وحسب ، وإنما بني على نقل وقياس . فانظر إلى قول صاحب الإنصاف : ( إنما قلنا إنه يجوز تقديم الحال : للنقل والقياس ) . وقد ذكر النقل وهو المثل ( شق ثوب الحلبه ) . أما القياس لديهم فقد ذكره صاحب الجمع ، إذ قال ( ٢٤٢/٢ ) : « في تقديم الحال على عاملها مذاهب .. الثاني الجواز مطلقاً ، إلا ما يأتي استثناءؤه وهو الأصح ، وعليه الجمهور ، قياساً على المفعول به والظرف .. » ثم يفرقون بين الحال والظرف فيشيرون إلى تقديم الظرف ولو كان عامله معنويّاً خلافاً للحال . قال الرضي : ( يعني أن الحال وإن كان مشابهاً للظرف من حيث المعنى ... إلا أن الظرف يقدم على عامله المعنوي .. ) . وما دام تقديم الحال على عامله إذا كان فعلاً ، إنما جاء على قياس ، فيكفيه في النقل القليل النادر . ونظير هذا أنهم نسبوا إلى ( فعولة ) فقالوا ( فعليّ ) وقد ردّوه إلى قياس ( فعولة ) على ( فعلة ) . فقالوا في ركوبة وحلوبة : ركي وحليّ ، كما قالوا في حنيفة حنفي . قال ابن جني في الخصائص ( ١٢٠/١ ) : ( وذلك أنهم أجزوا فعولة مجرى فعلة لمشايتها إياها ) . فإذا اطمأن هذا فقد اكتفوا بقول العرب ( شئوة وشئني ) . قال ابن جني : ( وتفسيره أن الذي جاء في فعولة هو هذا الحرف والقياس قابله ، ولم يأت فيه شيء ينقضه ، فإذا قاس الإنسان على جميع ما جاء وكان أيضاً صحيحاً في القياس مقبولاً ، فلا غرو ولا ملام ) .

وقد أنكر الكوفيون بعض القراءات القرآنية كما فعل الكسائي والفراء ، وكذلك فعل البصريون كالمازني والمبرد والزخشي ..

هذا وقد تابع البصريون نهجهم في الاستدلال والتعليل واصطنعوا نهج الفقهاء والمتكلمين ، وما كان شائعاً من أساليب البحث والتفكير في الخوض لسلطان العقل والمنطق ، فوطئاً ذلك كله ، لشيوع مذهبهم والإقبال عليه . كما مهد له ضياع كثير مما ألفه الكوفيون ، وتناثر آرائهم في كتب البصريين .

وقد جاء جماعة البغداديين فاتخذوا طريقتهم في اختيار الأجود من مسائل المذهبين ، على ما رأوه كما فعل الزجاج في كتابه ( إعراب القرآن ومعانيه ) ولا يزال مخطوطاً ، والزجاجي في كتابه ( الإيضاح ) . ولم يستنوا نهجاً فرداً دون نهج البصريين أو الكوفيين .

وكذلك حال النحاة الأندلسيين الذين تفردوا بآراء كثيرة كأبي حيان وابن مالك ، وحال الأئمة المجتهدين كابن هشام الانصاري وابن عقيل والسيوطي . وهم لم يخرجوا عما كان قد أرسخ واستكمل من قواعد النحو وأصوله غالباً . لولا أنهم كانوا في استنباطهم للحكم النحوي ، تصحيحاً أو إنكاراً ، أكثر عناية بالقراءات القرآنية والحديث النبوي .

قال أبو حيان في البحر المحيط ( ٣٦٣/٢ ) : ( والقراءات لا تجيء على ما علمه البصريون ونقلوه ) . وقال ( ٢٧١/٤ ) : ( هؤلاء النحاة يسيئون الظن بالقراءة ، ولا يجوز لهم ذلك ) .

وقد جاء في جامع البيان للحافظ أبي عمرو الداني : ( وأئمة القراء لا تعتمد في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة والأقيس في العربية ، بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقل . والرواية إذا ثبتت لا يردّها قياس عربية ولا فشو لغة ) . وقال الأستاذ الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني في التعليق على كلامه في كتابه مناهل العرفان ( ١٥٠ ) : ( هذا وكلامه وجيه ، فان علماء النحو إنما استمدوا قواعدهم من كتاب الله تعالى ، وكلام رسوله ، وكلام العرب . فإذا ثبتت قرآنية القرآن بالرواية المقبولة ، كان القرآن هو الحكم على علماء النحو وما قعدوا من قواعد .. ) .

هذا وقد ذهب ابن مالك إلى جواز إسقاط النون في الأفعال الخمسة في حال الرفع ، اعتماداً على الحديث ، كما جاء في شواهد التوضيح .

وهكذا استنفذ الأئمة الجهد في استنباط قواعد اللغة وضبط أحكامها واتخاذ حدودها واصطناع معالمها ، حتى قال العالم اللغوي ( دي بور ) : ( إن علم النحو أثر رائع من آثار العقل العربي لا فيه من دقة في الملاحظة ونشاط في جمع ماتفرق ، وهو لهذا يحمل المتأمل على تقديره ، ويحق للعرب أن يفخروا به ) .



على أنه إذا أمكن عالم النحو ، المحيط به خبراً ، الواقف على جليله ودقيقه أن يتحامى الخطأ في بيانه وتعبيره ، وتبين صحيح الكلام من فاسده ، فانه لابد له إذا أراد أن ينحكم الأداء ويحسن التعبير ويحيد السبك ، ويميز جيد الكلام من سفسافه ، أن ينهج سبيل الفصحاء في تأليف الكلام نثراً ونظماً ، فيكون كثير الحفظ لأقوالهم ، واسع الرواية لأمثالهم وأشعارهم ، ليعي نظام

صياغتهم ومتصرف قوْلهم ، ويستشف طرائق نسجهم وحبكهم .  
 فيتأتى له بذلك ملكة يتحرك بها لسانه سليقة وطبعاً ويتفتق بها  
 بيانه عفواً صفواً . يُحسّ بها ما يستملح من القول وما يستعذب  
 سجية ، وما يمج ويستزذل طواعية . وما جاء على حكم الفطرة لاعسر  
 فيه ولا مشقة ، كما يقول الشيخ عبد العزيز البشري ، وما جاء على  
 جهة التكلف والتصنع فذلك الذي يقتضي كثيراً أو قليلاً من الجهد  
 والعناء . وأنت تعلم أن النحو قد انحرف عن غرضه في تعرف روح  
 العربية ونهجها في التأليف والتعبير وتصريف المعاني ، الى الافتتان  
 بالتعليل ، والميل إلى التعقيد والاهتمام بأوجه الإعراب ، وما تفرّع  
 عليها من تشعب الآراء في المسائل . ويبدو ذلك جلياً في كتب  
 المتأخرين كشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، وشرح ابن الناطم ،  
 وشرح الأشموني ، وشرح ابن هشام في ( أوضح المسالك ) وشرح  
 التسهيل لأبي حيان ، والهمع للسيوطي ، وسواها . وما أوقع قول  
 ابن خلدون : ( إن العلم بقواعد الإعراب ، إنما هو علم بكيفية  
 العمل ، وليس هو نفس العمل . ولذلك نجد كثيراً من جها بئذ  
 النحاة والمهرة في صناعة العربية ، المحيطين بتلك القواعد إذا سئل في  
 كتابة سطرين إلى أخيه أو ذي مودة ، أو شكوى ظلامة ، أو  
 قصدٍ قصوده ، أخطأ فيها الصواب وأكثر من اللحن ، ولم يجد  
 تأليف الكلام لذلك والعبارة عن المقصود ، على أساليب اللسان  
 العربي ) . ذلك أن النحوي لا يتوصل إلى الكتابة بطبع أو يجري فيها  
 على عرق أو سجية .

ولاشك أن اكتساب الملكة اللغوية بالوقوف على أنماط التعبير وأساليب التأليف ، وابتغاءها بالمحاولة والممارسة والريضة ، هو الوسيلة في إحسان الأداء وإحكام البيان . وإذا واثت الكاتب ملكة الكتابة أدّاها كما أدركها ، وجلّاها كما تثلت له ، وخرجت على حظ من الإحسان والجمال ، فتأثت بها ديباحة مشرقة وصيغ موفقة . قال الجاحظ : ( ليس في الأرض كلام هو أمتع ، ولا أنفع ، ولا آنق ولا ألذّ في الأسماع ، ولا أشدّ اتصالاً بالعقول السليمة ، ولا أفتق للسان ، ولا أجود تقويماً للبيان ، من طول استماع حديث الأعراب المعقلاء الفصحاء ) .

وقد عقد ابن جني في الخصائص باباً ( في أن العرب قد أرادت من العلل والأغراض مانسبناه إليها وما حملناه عليها ) ، فوضح كيف يمكن الأعرابي أن يميز صحيح الكلام من فاسده بسليقته ، ويتخطى موارد التوهم في القياس بحسّه وطبعه . وقد استفسر ابن جني أبا عبد الله الشجري قائلاً : ( وسألته يوماً فقلت له كيف تجمع دكاناً ، فقال دكاكين . قلت فسرّحانا ، قال سراحين . فقلت فعثمان ، قال عثمانون . فقلت له : هلاًّ قلت عثمانين . فقال : إيش عثمانين . أرأيت إنساناً يتكلم مالميس من لغته ؟ والله لا أقولها أبداً ) .

ويبقى الفارق بين من اكتسب ملكة اللغة واخترن حسّها في أيامنا هذه ، وبين هذا الأعرابي : في بيئة كل منها ، وما أتاحته له ويسّره وساقته من دواعي الخبر بسرّ اللغة والبصر بنظم تأليفها

واستبطن أساليبها . ولاشك أن هذه الملكة التي اعتمدت على الإحاطة ببادي اللغة وخافيتها ، خير ظهير على توليد الكلم والمصطلح للمعنى الجديد أيضاً ، حملاً على ما حفظ منها وما استودع ، بل تجديد أساليب التعبير قياساً على ما أثر منها وسمع .

وإذا تطرقنا إلى علوم البلاغة ، فقد نجد فيها ما ألقيناه في علم النحو . قال الدكتور جمال الدين الرمادي في كتابه ( عبد العزيز البشري / ٤١ ) : « وفي علوم البلاغة دعا البشري إلى تليينها وتزوينها حتى تصبح أشبه بالأسلوب النقدي القائم على التفطين والتذويق بحيث تتطور مع الأفهام والأذواق ، وعلى أن يوصل تعليمها في المدارس والمعاهد بدرس الأدب نفسه . وقد اتهم البشري . . كتب البلاغة العربية بالغموض والإبهام وقال إن ملاك البحث فيها هو الجدل اللفظي والاعتساف في بحوث فلسفية لا غناء لها في صناعة البيان . بل لقد أعلن أن من يريد التخلص من فصاحة اللسان ونصاعة البيان ، فليس عليه أكثر من أن يدرس هذه الكتب حق درسها وينعم النظر فيها ، ويقلب في عبارتها لسانه وفكره ليكون له ما يحب إن شاء الله » .

وقال الرمادي : ( ويرى البشري أن أظهر ما نحسه من ضعف النقد الأدبي ، أو بعبارة أبين من قصور علوم البلاغة العربية في هذا العصر ، أن سلفنا وجهوا كل عنايتهم إلى النقد الجزئي ، أعني نقد الكلمة في الجملة ، أو نقد الجملة في العبارة . فإذا كان الكلام نظاماً جرى النقد للبيت مستقلاً ، وأحياناً للبيت من حيث اتصاله بما بعد ... أما نقد الكلام مجتمع الشمل ، وتناوله من حيث استواء الصورة واتصال

المعاني واتساق الأفكار وتلاحم الأجزاء ، فذلك ما لم يكن له من نقد البلاغة حظ جليل ) .

وقال : ( ويرى البشري أنه بطول ترديد النظر وتقليب الذهن في المأثور من روائع الآداب تنفسح ملوحة السكاتب أو الشاعر ، وترهف فطنته بترسم مذاهب النقد الفني . فإن هناك بعض القطع الأدبية التي لا يمكن وضع قواعد رسمية لبلاغتها ، فمن علل الحسن في الفنون الجميلة ما يدقّ حتى تعيا الترجمة عنه على اللسان والقلم جميعاً وإن تعلقت به الفطن وأصابته الأذواق ) .

\* \* \*

هذا والمستحب من القياس هو الذي اعتمد لوضع القاعدة واستنباط الحكم فأفاد في تهذيب اللغة وتشذيبها . والذي اتخذ لتعليل الظاهرة اللغوية فكان وسيلة إلى وعي نظم اللغة وتعليمها ، ويرتكز مثل هذا القياس على ما أسمود ( العلة التعليمية ) و ( العلة القياسية ) . أما العلة التعليمية فقولك هذا مرفوع لأنه فاعل ، وذاك منصوب لأنه مفعول به . وأما القياسية فالتى تقوم على اشتراك المقيس والمقيس عليه فيما تصوررا أو ظنوا أنه علة موجبة للحكم فيها ، كحملهم بناء اسم ( لا ) النافية للجنس على بناء ( خمسة عشر ) . قال اليازجي في ( نار القرى ) : ( واختلف في علة هذا البناء ف قيل إن الاسم المتصل بلا قد ركب بها تركيب خمسة عشر ، بدليل أنه إذا فصل بينها امتنع البناء ، وقيل قد تضمن معنى من الاستغراقية ... وقيل لاجتماع الأمرين لأن التركيب وتضمن معنى الحرف ، مفردتين ،

لا يوجبان البناء . والأول هو مذهب سيويه ، وعليه الأكثرون ) .  
 ويرد تشعب الآراء في تحديد العلة القياسية إلى اختلاف وجهات النظر  
 والاعتبار . فقد تتجاذب الحكم الواحد علتان أو أكثر فيبنى على  
 قياسين أو أكثر ، كما يتأتى حكمان متضادان في المسألة الواحدة ،  
 فتقتضيها علتان مختلفتان ، فيبنى كل منها على قياس . قال ابن جني  
 في الخصائص ( ١٧١/١ ) : ( الكلام في هذا المعنى من موضعين ،  
 أحدهما الحكم الواحد تجاذب كونه العلتان أو أكثر منها ، والآخر  
 الحكمين في الشيء الواحد ، المختلفان دعت إليهما علتان مختلفتان ) .  
 وقد مثلوا للأول برفع المبتدأ . فقد يعتل لرفعه بالابتداء ،  
 أو يعتل له بالخبر أو بما يعود عليه من ذكره ، ومثلوا للثاني بـ ( ما )  
 التيمية والحجازية . فقد اعتلوا بـ ( ما ) التيمية العاطلة بشبهها  
 بـ ( هل ) في عدم اختصاصها بالدخول على الاسم أو الفعل ، وإفادة  
 كل منها معنى في الكلام ، هو النفي في ( ما ) والاستفهام في  
 ( هل ) . فجرت ( ما ) في الإهمال مجرى ( هل ) . واعتلوا بـ ( ما )  
 الحجازية العاملة بشبهها بـ ( ليس ) في نفي الحال والدخول على الجملة  
 الاسمية ، فعملت عملها . ولكن كيف يعتل للإعمال والإهمال في المسألة  
 فيكون كل منها على قياس ؟

قال ابن جني ( ١٣١/١ ) : ( اللغة التيمية في - ما - هي  
 أقوى قياساً ، وإن كانت الحجازية أسير استعمالاً ) وأكد ذلك  
 ( ١٧٢/٢ ) فقال ( ولذلك كانت عند سيويه لغة التميميين أقوى قياساً  
 من لغة الحجازيين ) . قال الزجاجي في الإيضاح يفسر هذا : ( ذكر



بعض شيوخنا أن الخليل بن أحمد ، رحمه الله ، سئل عن العلل التي يعتل بها في النحو ، فقليل له : عن العرب أخذتها أم اخترعتها من نفسك ؟ فقال : إن العرب نطقت على سجيته وطباعها ، وعرفت مواقع كلامها ، وقام في عقولها علله ، وإن لم ينقل ذلك عنها . واعتلت أنا بما عندي أنه علة لما عللته منه . فإن أكن أصبت فهو الذي التمسته .. ) ، ومن ثم ذهب كثير من المجددين في النحو إلى إنعام النظر في هذه العلل ، والعمل على الاهتداء إلى الأشمل منها في الحكم ، والأظهر في التعليل ، والألصق بالعربية . ومها يكن من شيء فإن القياس الذي استند فيه إلى إحدى العلتين التعليمية أو القياسية ، إنما يجانس طبيعة اللغة وخصائصها ، دون القياس الذي اعتمد على العلة الجدلية النظرية ، فنحن نحو الفلسفة واتسم بسمتها وغدا صناعة بل رياضة عقلية ونشاطاً ذهنياً ، وجعل التعليل أصلاً وغاية ، لا وسيلة وحاجة ، وبين القياسين من التفاوت والتنافر ما لاخفاء به ولا لبس .

فقولك ( إن واخواتها ) أشبهت الفعل المتعدي إذا تقدم مفعوله على فاعله ، فنصبت اسمها ورفعت خبرها ، كما نصب الفعل مفعوله ورفع فاعله ، قولك هذا ، تعليل قياسي . لكن ايفالك في البحث عن وجه هذا الشبه وقولك إن ( إن ) تشبه الفعل لفظاً لأنها ثلاثية ، ومعنى لأنها تفيد التأكيد ، فإذا 'خففت' ذهب شبه اللفظ فقلّ عملها ، قولك هذا تعليل جدي نظري .

وقد نبه أبو سعيد السيرافي على استبعاد المنطق وعلته النظرية ،

كما نبه على وجوب تعلق النحو باللفظ والمعنى جميعاً . وذلك فيما  
ثار بينه وبين متى يونس من نقاش حكاه أبو حيان التوحيدي في  
مقابساته ، كما أوضح أبو القاسم الزجاجي في كتابه ( الإيضاح في علل  
النحو ) أنواع العلة النحوية فربط بين العلة وغرضها . قال الدكتور  
مازن المبارك في كتابه ( النحو العربي ) : « لقد جعل الزجاجي  
العلل تعليمية وقياسية وجدلية نظرية ، وما كان له أن يجعلها كذلك  
لولا أنه نظر إليها على أن منها ما هو ضروري لتحقيق غاية النحو  
التعليمية ، إذ بالعلل التعليمية يُتوصل إلى معرفة كلام العرب ، ومنها  
ما هو ضروري لتحقيق غاية العربية ، إذ بالعلل القياسية يمكن  
أن نجاري العرب فنقيس على كلامهم ونكفل للغة استمرار حياتها  
ونماؤها .. ومن تلك العلل بعد ذلك علل ليس للنحو فيها نصيب ،  
ولا للغة منها نفع .. وهي العلل التي تدخل في باب النظر والجدل ،  
وتكون بين القوم وسيلة استعلاء وتفاخر ، وسلاح اختبار وتناظر .. »  
وكلامه في هذا ظاهر الاستقامة .

وقد استدرج الزجاجي مع ذلك إلى الجدل النظري ، وأورد  
الدكتور المبارك على ذلك مثلاً فيما رده به الزجاجي نفسه على النحاة ،  
حول ما هو أولى بالتقدم في المرتبة ( الاسم أم الفعل أم الحرف ) ؟  
فقد ذهب النحاة في جدلهم إلى أن الحروف عوامل في الأسماء والأفعال ،  
فوجب أن تكون قبلها حقاً ، سابقة لها . فقال الزجاجي في رده  
( وهذه مغالطة .. إن الفاعل في جسم فعلاً ما ، من حركة وغيرها  
سابق لفعله ذلك ، لا للجسم .. فكذلك مثال هذه الحروف سابقة

لعملها في هذه الأسماء والأفعال .. ولا يجب من ذلك أن تكون سابقة للأسماء والأفعال نفسها ، وهذا بين واضح ) .



ولا شك أن الممول عليه من التعليل ، ما قون فيه صحة الحكم النحوي بسلامة المعنى ، وتحقيق المراد منه ، دون التعلق بما تقتاد إليه براعة الصناعة ، ويؤدّي إليه الافتتان بها من الإغراب في الجدل والتأويل . كذلك كان كثير من الأوائل . وقد أشار إلى هذا الزجاجي في إيضاحه فاعتدّ الإغراب دليلاً على المعنى فقال : ( إن الأسماء لما كانت تغورها المعاني ، فتكون فاعلة ومفعولة ومضافة ومضافاً إليها ، ولم يكن في صورها وأبنيتها أدلّة على هذه المعاني بل كانت مشتركة ، جعلت حركات الإغراب تنبئ عن هذه المعاني .. ليتسعوا في كلامهم ويقدموا الفاعل ، إن أرادوا ذلك ، أو المفعول عند الحاجة إلى تقديمه ، وتكون الحركات دالة على المعاني ) (١) . وقال ابن جنّي في باب مقاييس العربية ، حول تفسير ما اصطلاح النحاة أن يسموه العامل اللفظي والعامل المعنوي ، وحقيقة ما وراء ذلك ( وإنما قال النحوي عامل لفظي وعامل معنوي ، ليُروك أن بعض العمل يأتي مسبباً عن لفظ يصحبه كمررت يزيد ، وليت عمراً قائم . وبعضه يأتي عارياً من مصاحبة لفظ يتعلّق به ، كرفع المبتدأ بالابتداء ، ورفع الفعل لوقوعه موقع الاسم ، هذا ظاهر الأمر ،

وعليه صفحة القول . فأما الحقيقة ومحصول الحديث فالعمل من الرفع والنصب والجر والجزم ، إنما هو للمتكلم نفسه لا لشيء غيره (١١) .

ويتصل بهذا ما ذهب إليه عبد القاهر الجرجاني ( ٤٧١ هـ ) في كتابه ( دلائل الإعجاز ) من أن النحو يتجاوز البحث في أواخر الكلم وعلامات الإعراب . وقد استصوبه الأستاذ إبراهيم مصطفى واستجاده في كتابه ( إحياء النحو / ١٦ ) ودعا إلى تدبره والأخذ به . فقد رأى الجرجاني أن للكلام ( نظاماً ) ، وأن رعاية هذا النظم واتباع قوانينه ، هو السبيل إلى الإبانة والافهام . وأنه إذا عدل بالكلام عن سنن هذا النظم ، لم يكن مفهوماً معناه ولا دالاً على ما يراد منه .

فإذا عدنا إلى دلائل الإعجاز رأينا أن المؤلف يؤمن بأن فضيلة الكلام في الأصل إنما ترجع إلى معناه دون ألفاظه . وأن نظم الحروف في الكلمة لا يتم براعاة معنى في النفس ، وإنما يجري بمجرد تواليها في النطق وضم بعضها إلى بعض . أمّا نظم الكلام في التعبير فإنه لا يتم بتواليه كيفما اتفق ، وإنما يتم باقتفاء آثار المعاني فيترتب على حسب ترتيبها في النفس . فالأصل إذاً أن تعمل الفكر فتتوخى الترتيب في المعاني ، فإذا كان لك ذلك أتبعته الألفاظ وقفوت بها آثارها . ومتى فرغت من ترتيب المعاني في نفسك لم تحتج إلى أن تستأنف الفكر في ترتيب الألفاظ ، بل تجدها تترتب لك فتساوق بحكم أنها خدَم المعاني وتبع لها .

هذا والعلم بمواقع المعاني في النفس علم بمواقع الألفاظ الدالة عليها

(١١) الخصائص ( ١١٤/١ - ١١٥ ) .

قي النطق . فليس النظم إذأ إلا أن تضع كلامك الموضع الذي يقتضيه علم النحو ، وتعمل على قوانينه وأصوله ، وتعرف مناهجه التي نهجت . فلا تخل منها بشيء <sup>(١)</sup> .

قال الجرجاني : ( فلست بواجد شيئاً يرجع صوابه إن كان صواباً ، وخطؤه إن كان خطأ إلى النظم ، إلا وهو معنى من معاني النحو قد أصيب به موضعه ، أو عومل بخلاف هذه المعاملة ، فأزِيل عن موضعه ، واستعمل في غير ما ينبغي له . فلا ترى كلاماً قد وصف بصحة نظم أو فساده ، أو وصف بزية أو فضل منه ، إلا وأنت تجد مرجع تلك الصحة ، وذلك الفساد ، وتلك المزية ، وذلك الفضل ، إلى معاني النحو وأحكامه ، ووجدته يدخل في أصل من أصوله ، ويتصل بباب من أبوابه ) .

يقول الأستاذ ابراهيم مصطفى ( لقد آن لمذهب عبد القاهر الجرجاني أن يحيا وأن يكون هو البحث النحوي ) . ولا شك أن مذهب الجرجاني هذا قويم . وقد كشف الدكتور أحمد أحمد بدوي <sup>(٢)</sup> عما انتهى إليه الجرجاني في كتابيه ( دلائل الإعجاز ) و ( أسرار البلاغة ) من أن أصل المعنى يمكن أن يعبر عنه بطرق مختلفة وأن لكل عبارة من ذلك معناها الذي تفرق به عن العبارة الأخرى ، لأن العبارتين لا يمكن أن تؤديا معنى واحداً ، إلا إذا اتفقنا من جميع الجهات . أقول هذا ما فات النحاة أن ينبهوا عليه ويفصحوا عنه في كثير من الأحيان . فأغفلوه وتجاوزوه حين أغرقوا في العناية بالصناعة اللفظية وقصروا الاهتمام على ضبط أواخر الكلام .

(١) عبد القاهر الجرجاني للدكتور أحمد أحمد بدوي .

على أنه إذا كان قد عيب على النحاة أنهم اتخذوا منطق الفقهاء حيناً ونهج المتكلمين حيناً آخر ، وأنهم يَمُوا سميت الفلاسفة في الجدل النظري ، فهل يصلح النحو ويبرّته مما علق به ، أن يذهب به مذهب الجرجاني حسب ، فيتسع بحثه وتمتد أطرافه إلى الكشف عن نظم تأليف الكلام وتصرف معانيه ؟

أقول لاختفاء بأن الجرجاني قد وفق فيما ذهب إليه من تجاوز ظواهر الإعراب إلى تبين أسرارها وأغراضه ودواعيه . وقد كانت يرى النحو ، كما انتهى إليه ، ضرباً من التكلف ولوناً من التعسف . ولو كان النحاة قد أخذوا بعد بنهجه لمضوا في سنن قويم . لكنهم صدفوا عن خطته فلم يهتدوا بأمثلته ، وآثروا التقليد دون الابتداء ، والاقتداء دون الابتداء .

وقد أفرد بعضهم مذهب الجرجاني هذا ، ليجعلوا منه أصولاً لما أَسْمَد ( علم المعاني ) ، فبخسوا النحو حقه ، بسل أيسوا نفسه وغاضوا ماءه وأذهبوا ندوته .

على أنه لا مناص ، على كل حال ، أن يضم إلى مراعاة نهج الجرجاني في النحو ، تمرّيته مما انتابه من تعقيد نبابه عن روح اللغة ، واعتوره من تعليل باعد بينه وبين غرضه فيكون ذلك كله قاعدة تتخذ لتجديد النحو ، وأساساً يعتمد لتحريره وتشذيبه .

ذلك أن العلة النحوية قد اعتمدت على العلة الفقهية والكلامية . وبدا ذلك جلياً خلال القرن الرابع الهجري . بل ضربت على قالب العلة الفلسفية وطبعت على غرارها . وقد رأينا كيف استدرج

الزجاجي إلى الجدل النظري في ردّه على النحاة ، على أنه لم يوغل فيه ولم يسترسل . فقد قال في إيضاحه : ( وليس هذا من ألفاظ النحويين ولا أو ضاعهم . وإنما هو من كلام المنطقيين وإن كان تعلق به جماعة من النحويين ) .

وانقاد أبو سعيد السيرافي ( ٣٦٨ هـ ) للجدل النظري في شرحه الكتاب وبيان الرأي في مسأله .. ولو كان حريصاً على التمييز بين حجة المنطقيين وحجة النحويين فيما ثار بينه وبين أبي بشر متى بن يونس \* في مجلس الوزير ابن الفرات .

وجرى أبو علي الفارسي ( ٣٧٧ هـ ) هذا المجرى في تعليقه ، وحرص على القياس في مختلف كتبه كـ ( الإيضاح في النحو ) و ( مسائله ) . ولانّس قول ابن جني . ( أحسب أن أبا علي قد خطر له وانتزع من علل هذا العلم ثلث مواقع لجميع أصحابنا - الخصائص ٢١٥/١ ) . وقد كان معنيّاً بالاعتزال من مذاهب علم الكلام . وسلك ابن جني مسلك استاذه وكان أعلق بأصول المنطق والفقه . لكنه عُرف بالأصالة والسبق ، فأدّاه النظر الثاقب والرأي النضيج إلى فرائد وطرائف في الافة وفقهها . وقد ماز العلة النحوية من الفقهية والكلامية ، وجعل اتكاء النحوية على رهاقة الحس وبداهة الطبع ( الخصائص ٥٠/١ - ٥٢ ) ، ورأى أنها ليست في سمت الكلامية ، لكنها أقرب إليها من الفقهية . وفتى ابن جني في إنكار العلل الثواني أو علة العلل ، فاعتدّ منها ما جاء تسمية للعلة الأولى وشرحاً لها ، لأنك إذا ابتغيت علة لكل علة فطلبت العلل الثوالت فما بعد ، أدّاك

هذا إلى ما لا يُعد منها ولا يحصى . قال ابن جني ( ١٧٨ | ١ ) :  
 ( . . فن تكلف متكلف جواباً عن هذا تصاعدت هذه العلل ، وأدى  
 ذلك إلى هجنة القول ، وضعف القائل به ) . وقد دافع ابن جني  
 عن علل النحويين وردّ على من اعتقد فسادها وادعى ضعفها . ولا ننسَ  
 علي بن عيسى الرماني المعتزلي الذي عرف بطريقته الخاصة بمزج النحو  
 بالمنطق ، كما أشار إليه أبو حيان التوحيدي .

هذا وقد دعا إيفال النحاة في التعليل إلى اتخاذ حجج نحوية  
 لا تثبت على نقد أو نظر . فعمد كثير من الأئمة إلى توهينها وتزييفها ،  
 ونهبوا على سقمها ووهيها ، ودلّوا على تعارضها وتحاذلها ، وخروجها  
 جملة عن غرض النحو وغايته . قال ابن سنان الحفاجي ( ٤٦٦ هـ )  
 في سر الفصاحة ( فأما طريقة التعليل فإن النظر إذا سلّط على  
 ما يعلل النحويون به ، لم يثبت معه إلاّ الفذ الفرد ، بل لا يثبت شيء  
 البتة . ولذلك كان المصيب منهم المحصل من يقول : هكذا قالت  
 العرب ، من غير زيادة على ذلك ) ، وأردف : ( فربما اعتذر المعتذر لهم  
 بأن علمهم إنما ذكروها وأوردوها لتصير صناعة ورياضة على قانون التعليل  
 الصحيح ، والقياس المستقيم ، فذلك بعيد لا يكاد يذهب إليه محصل )  
 على أن عيب العائبين لنهج النحو وعلله لم يمنع النحاة من المضي في  
 طريقتهم ، كما تشهد بذلك علل الكشاف والمفصل للامام المعتزلي  
 الزمخشري ( ٥٣٨ هـ ) والإنصاف ولمع الأدلة والاعراب لابن الأنباري  
 ( ٥٧٧ هـ ) . فثار ابن مضاء القرطبي ( ٥٩٢ هـ ) على النحاة وأنكر  
 مذهبهم هذا وغلوهم فيه في كتابه ( الرد على النحاة ) بل حاول  
 نقض كثير من أصولهم . فما القول فيما انتحاه وجاء به ؟ .



لا شك أن ابن مضاء قد سبق إلى كثير مما ذهب إليه حين قال بإلغاء ( العامل ) وإنكار العلل الثواني والثالث واستبعاد الجدل النظري والحجاج الفلسفي وكل ما ينأى باللغة عن طبيعتها ويلفت عن واقعها ، بل كل ما لا يفيد في ضبط أحكامها وتحقيق الغاية في الكشف عن أصولها . لكنه عول على ( النص ) وحده ، كما توخاه في مذهبه الفقهي الذي عُرف بـ ( الظاهرية ) وقال بإغفال القياس . والمذهب الظاهري في الأصل مذهب فقهي دعا إليه في القرن الثالث الهجري أبو داود بن علي بن خلف البغدادي إمام أهل الظاهر في المشرق ، كما تولى بسطه والاحتجاج له والمنافحة عنه في غير هوادة في القرن الخامس الهجري الإمام علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي ، في الأندلس ، معتمداً أن القرآن إنما يجب ( أن يُحمل على ظاهره ولا يحال عن ظاهره البتة ، اللهم إلا أن يأتي نص أو إجماع أو ضرورة حسّ على أن شيئاً منه ليس على ظاهره ، وأنه قد نقل من ظاهره إلى معنى آخر ، فالانقياد عندئذ واجب لما يوحيه ذلك النص والإجماع والضرورة ) . وقد جاء تفصيل ذلك في كتب ابن حزم ( الفصل في الملل والأهواء والنحل ) و ( الأحكام في أصول الأحكام ) و ( إبطال القياس والرأي والاستحسان والتقليد والتعليل ) .

وقد عاش ابن مضاء في القرن السادس الهجري الذي ثارت به الأندلس على المشرق في الفقه وفروعه . ودعت إلى هذه الثورة دولة الموحدين فأحرقت كتب المذاهب الأربعة . فاستنّ ابن مضاء مذهبه

في النحو على مثال مذهب الظاهرية في الفقه فأنكر القياس كما أنكرته ،  
وعوّل على النصّ كما عوّلت .

أقول أما إنكاره العلل الثواني والثالث ، والمباعدة بين النحو  
والجدل النظري وكل ما يقلبه عن وجهته ويحيله عن قصده فهو أمر  
يؤنسك بسداده ويقنعك بحدواه . وقد رأينا أن الزجاجي قد ماز  
العلة التعليمية عن القياسية ، وعزل هاتين عن الجدلية النظرية ، وأن  
ابن جني قد أنكر العلل الثواني والثالث . أمّا تعويل ابن مضاء على  
( النصّ ) وإغفاله ( القياس ) فإننا نستسرفه ، إذ كيف يمكن أن تهض لغة  
لا يعمل قياس على رسم ضوابطها وشرع حدودها . بل يسهل مدارجها  
ويوسّع مواجها ويمهّد إزاءها سبل التوليد والنماء ويرصد لها أسباب  
الاتساع والارتقاء . على أنه إذا كان ابن مضاء قد ألقى ( علة العلة ) ،  
فمؤدّي ذلك أنه لم يابَ العلة ، وقبوله العلة يعني أنه آخذ بنوع  
من القياس قال ابن مضاء ( ١٥٢ ) : ( والفرق بين العلل الأول  
والعلل الثواني أن العلل الأول بمعرفتها تحصل لنا المعرفة بكلام  
العرب ) . بل ارتضى شيئاً من العلل الثواني ، وأسماء المقطوع  
به ( ١٥٣ ) . وقد كان معوّلاً على الاستقراء فإن قيل ( لم رُفِعَ  
الفاعل فالصواب أن يقال له كذا نطقت العرب ، ثبت ذلك بالاستقراء  
والتواتر ) . وإلى مثل هذا أشار ابن سنان الخفاجي كما مرّ .

ولا شك أن ابن مضاء قد نقض أصول النحو وقوّض دعائمه ،  
فذهب المرحوم الدكتور طه حسين إلى أنه ( لم يفكر بالإصلاح بمقدار

ما فكر في هدم النحو (١) وخالفه الدكتور ، أزن المبارك في كتابه ( النحو العربي ) فقال ( أما رأي الدكتور طه حسين فهو مجحف في حق ابن مضاء .. ثم هو قبل ذلك حكم غريب أو لم يتأد ابن مضاء بما ينادي به - إحياء النحو - اليوم .. فكيف يكون هداماً أكثر منه مصلحاً في رأي من يرى محاولة الأستاذ ابراهيم مصطفى إحياء للنحو .. ) :

أقول لاختفاء أن الأستاذ ابراهيم مصطفى قد ذهب مذهب ابن مضاء ومن سبقه في أن الإعراب وسيلة للتعبير ، فحركاته إنما تدل على المعاني .. وقد أنكرا أن يكون الإعراب أثراً يجلبه ( العامل ) . وعزوا حركات الإعراب إلى ما في نفس المتكلم من وحي المعنى ، ولكن كيف يتأتى للمتكلم أن يجري لسانه بحركات الإعراب هذه فيؤلف الجملة على ما يقتضيه نظام الكلام ؟

ذكر الأستاذ ابراهيم مصطفى أن الضمة تدل على الإسناد فهي علمة وموضعها المسند إليه المتحدث عنه ، وأن الكسرة تدل على الإضافة فهي علمة ايضاً وموضعها فيما يضاف إليه ، أما الفتحة فليست علامة إعراب وإنما هي الحركة الخفيفة المستحبة عند العرب ، يشكلون بها آخر الكلمة في الأصل ودرج الكلام . ومهما يكن الرأي فيما ذهب إليه الأستاذ فإنه قد جاء بما قدّر أنه يغني معنى ( العامل ) ويسد مسده ، ويكون أقرب إلى تفسير نظام تأليف الكلام . أما ابن مضاء فقد عاب ما كان للنحاة من أصول ، ولم يُقم

(١) مجلة مجمع اللغة العربية القاهري ( الجزء الرابع ) .

أصولاً جديدة تحل محلها وتغني مَعْنَاهَا .. والذي فعله أنه نهج السبيل لاتخاذ هذه الأصول ووجه الفكر لبلوغ القصد وتحقيق الغاية ، بل شرع في اعتماد هذه الأصول فقال (١٠٧) : « فإن قيل أنت قد أبطلت أن يكون في الكلام عامل ومعمول ، فأرنا كيف يتأتى ذلك مع الوصول إلى غاية النحو . قلت أورد هذا في أبواب تدل على ما سواها بالأحرى . وقد شرعت في كتاب يشتمل على أبواب النحو كلها فإن قضى الله بأكمله .. وإلا فيستدل بهذه الأبواب على غيرها » .

وقد ذهب إلى هذا الدكتور محمد خير الحلواني في كتابه ( أصول النحو العربي ) فقال : « تلك هي زبدة أراء ابن مضاء في العامل النحوي ، وهي كما ترى تنجح للهدم ، ولا تسعى إلى إقامة أساس جديد ينهض عليه البناء النحوي » . على أن ابن مضاء قد شرع في هذا ، فأين كتابه الذي حاول به اعتماد هذه الأصول ؟



هذا وليس الإعراب أثراً لما في نفس المتكلم من رحي المعنى ، في كل حال . فقد يتفق أن يكون أثراً لعامل لفظي لا صلة له بالمعنى الذي يريد . فإذا قلت ( ما أتاني رجل ) كان رفع ( رجل ) أثراً لما أردته به حين جعلته ( مسنداً إليه ) أو ( متحدثاً عنه ) . لكنك تقول ( ما أتاني من رجل ) فتعدل به عن حركة الرفع ، وأنت تريد بـ ( رجل ) أن يكون المسند إليه أيضاً . وهكذا يجر ( رجل ) استجابة لعامل لفظي هو الجار ، ولا يرفع استجابة لما أردت به من معنى . وقد يقال إن « الجار » هاهنا قد أضاف معنى الاستغراق ، كما أوضحه ابن هشام في المغني ، ودلّ عليه الزمخشري

في قوله تعالى « وما تسقط من ورقة إلا يعلمها .. » ، وأشار إليه النسفي في تفسيره حين قال « إن - مز - في قوله تعالى : وما تسقط من ورقة - للاستغراق » .

أقول إن الجرّ ، على كل حال ، قد جاء أثراً للجار ، لا للاستغراق ، وقد يعبر عن الاستغراق ، بأسلوب آخر . هذا وإذا قلت ( إجلالك المعمّ واجب عليك ) كان نصب المعلم أثراً لما أردته به حين جعلته ( مفعولاً به ) ، لكنك تقول ( إجلالك للمعمّ واجب عليك ) فتعدل به عن حركة النصب إلى الجرّ ، وأنت لا تعني غير م عنيت أولاً . وتقول ( ليس ينبغي أن يضرب الرجل أخاه ) . كما تقول ( ليس ينبغي ضرب الرجل أخاه ) . قال ابن جني ( ٢٩٠ / ١ ) : ( فانت إذا أضفت المصدر إلى الفاعل جررته في اللفظ ، واعتقدت مع هذا ، انه في المعنى مرفوع ) . وقد ذهب إلى نحو من هذا الدكتور محمد خير الخلواني ، فقال : ( وعلى هذا يكون الإعراب في هذه اللغة استجابة لأحد مؤثرين : مؤثر معنوي تجد فيه الإعراب خاضعاً للمعنى خضوعاً مطلقاً .. ومؤثر لفظي تجد فيه الإعراب لا يحراري المعنى ، ولا يعبر عنه ، بل يخضع للعلاقات اللفظية في التركيب ) . وقد أتى بشواهد تؤنس برأيه كما مثلنا .

لكن الجديد الطريف أن إمام الصناعة سيديوي ، قد عرض في كتابه ( ١٠٨ / ١ ) لحركة الاعراب حين لا تستجيب للمعنى المراد . فعقد لذلك باباً أسماه ( استعمال الفعل في اللفظ لا في المعنى ) .

نسخه در اصل مجلد ناقص بوده است

نسخه در اصل مجلد ناقص بوده است

نسخه در اصل مجلد ناقص بوده است



نسخه در اصل مجلد ناقص بوده است

نسخه در اصل مجلد ناقص بوده است

نسخه در اصل مجلد ناقص بوده است

نسخه در اصل مجلد ناقص بوده است

نسخه در اصل مجلد ناقص بوده است

نسخه در اصل مجلد ناقص بوده است

نسخه در اصل مجلد ناقص بوده است

وتوجيه ذلك أن ( العامل ) عند النحاة ( ما به يتقوم المعنى المقترني للإعراب ) كما يقول ابن الحاجب في كافيته . فالفعل حين يوجب النصب في الاسم مثلاً إنما يوجبه بما استقر في هذا الاسم من معنى المفعولية بسببه . قال الرضي في شرح الكافية ( ٢٥/١ ) : ( فالموجد كما ذكرنا لهذه المعاني هو المتكلم ، والآلة العامل ، وكذا الموجد لعلامات هذه المعاني هو المتكلم . لكن النحاة جعلوا الآلة كأنها هي الموجدة للمعاني ولعلاماتها ) . وهكذا وصل الرضي بين ما ذهب إليه النحاة عامة ، وما جاء به ابن مضاء ومن سبقه حين قالوا العمل للمتكلم لا للعامل .

فاذا قلت ( كلت لك الطعام ) فالطعام هو المفعول به ، وقد وقع عليه فعل الفاعل ، فهو المكيل ، واستوجب حاله النصب لما تقوم فيه من معنى المفعولية بسبب العامل ، وهو الفعل ، على ما يرى النحاة . لكن العرب قالت إلى ذلك ( كلت خالداً الطعام ) فنَصَبَتْ ( خالداً ) ولم يتقوم فيه معنى المفعولية ، إذ لم يقع عليه فعل الفاعل ، فليس هو المكيل ، وإنما المكيل الطعام . فما القول فيه ؟ الفعل قد عمل هنا في « خالد » ، وفي « الطعام » . أما عمله في « خالد » فهو في اللفظ ، على ما قرره سيبويه في أمثاله ، وأما عمله في « الطعام » فعمل في المعنى .

فاذا كان النحاة قد ذهبوا إلى أن العامل هو الذي يقوم المعنى فيوجب الحركة التي تجانسه ، أو أن ذلك إنما يجري بسبب العامل فهو أداة يتقوم به المعنى الذي يستدعي الحركة ، فظاهر كلام سيبويه



أن العامل هو الذي يحدث الإعراب ، وهو ما أنكره عليه ابن مضاء فقال « ٨٦ » : ( وذلك بين الفساد ) ، لكن سيويه قد أوضح أن الأصل في العامل ، كالفعل مثلاً ، أن يعمل في المعنى ليعمل في اللفظ ، وقد يعمل في اللفظ دون المعنى ، فلا تكون الحركة في المعمول استجابة للمعنى . وقد مثل سيويه لما يريد بقول « عامر بن الطفيل : لأبغينكم قنا وعوارضا .. » فقال ( ٨٢ / ١ ) : ( قنا وعوارض : مكانان ، وإنما يريد بقنا وعوارض ) . أي أن الفعل في ( أبغينكم ) قد عمل في المعنى حين نصب الضمير المتصل ، فلامت الحركة المقدرة المعنى ، لكنه عمل في اللفظ حين نصب ( قنا ) لأن الحركة المقدرة لم تجانس المعنى ، ذلك أن المعنى على نية الجر ، والحركة هي النصب . وذكر سيويه قول ساعدة ( كما عَسَل الطريق الثعلب ) وعسل الثعلب إذا سار في سرعة واضطراب ، فكثرة النحاة على أن نصب ( الطريق ) وهو من الظروف المختصة إنما كان اتساعاً ، على نزع الخافض ، أما سيويه فقد أشار أن ( عَسَل ) حين نصب ( الطريق ) قد عمل فيه لفظاً لا معنى . ذلك أن النصب لم يأت استجابة للمعنى ، لأن المعنى على الجر .

ولا بد هنا من الإشارة إلى أمرين : الأول أن المرحوم الدكتور مصطفى جواد عضو الجمع العراقي قد عرض للأفعال التي نطق بها العرب لازمة معنى ومتعدية لفظاً ، فقال في كتابه ( دراسات في فلسفة النحو والصرف ) : ( فالتعدي الحقيقي هو صدور الفعل من الفاعل .. ووقوعه على غيره .. فإذا قلنا أكلت الطعام .. فالطعام

مفعول به بتعدٍ حقيقي ، وقولهم سفه نفسه وغن رأيه .. ورشد أمره . إنما هي متعدية تعدياً لفظياً ، وذلك بدلالة جواز قولك سفهت نفسه وغبن رأيه .. ورشد أمره .. برفع هذه الأسماء على الفاعلية ( ) . وقال : ( تكلمنا سابقاً على التعدية اللفظية والتعدية الحقيقية ، والمفعول به اللفظي والمفعول به الحقيقي ... وذكرنا أن ذلك مما لم يعرفه علماء النحو لأنهم لم يفكروا فيه ، إنما كان وكدهم أن يعينوا المنصوب ويميزوه من غيره .. ) .

أقول قد جاء في التنزيل ( إلا من سفه نفسه - البقرة / ١٣٠ ) فساق الأزهري صاحب التهذيب خمسة أوجه لتخريج ( نفسه ) في الآية ، وأضاف أبو حيان في البحر المحيط وجهاً سادساً .. وبحث هذا كثيرون ، فهل ذكروا ذلك كله ليبينوا أن ( نفسه ) قد جاء في الآية على النصب ، وقد رأيت أنه قرئ، منصوباً ؟ أقول إنهم استقصوا هذا فحفلت به كتبهم ليكشفوا عن عامل النصب فيه والمعنى الذي اقتضاه ، ولو أنهم لم يقصروا همهم على تصرف المعنى ، بل غادروه إلى ما اتخذوا في هذه الوجوه من أساليب الصناعة .

على أنه إذا كان كثرة من النحاة قد ذهب إلى أن ( نفسه ) منصوب على نية الجر ، للزوم الفعل ، كما ذكره صاحب التهذيب ، والرضي ، وصاحب المصباح ... وكان سيئويه قد ذهب في أمثاله من الأفعال اللازمة التي نصبت الاسم وهو على معنى الجر ، أنها عملت في اللفظ لا في المعنى ، أفلا يعني هذا أن منصوب هذه الأفعال إذا صح أن يسمى مفعولاً ، فهو مفعول لفظاً لا معنى . .

وأنه متى نصب معنى كان المفعول على حقيقته وأصله ، فما الذي زاده الدكتور جواد هنا ليقول إنه أتى بما لم يأت به الأوائل ؟

والأمر الثاني الذي نود التنبيه عليه أن لكثير مما تصوره النحاة في ( العوامل النحوية ) واشترطوه ، دواعي وبواعث معقولة ، قد عمد الدكتور محمد خير الحلواني إلى بحثها وشرحها فيما أسماه ( مسوغات نظرية العامل ) ، ولسنا في معرض تدبرها والحديث عنها . لكنه إذا كان ابن مضاء قد سوّ ( العامل النحوي ) ونقض بنيانه ، فذلك أن النحاة قد تجاوزوا فيما انتحوه الغرض الذي أرادوا ، وركبوا فيه مركب وعرأ ، فانقض كثير من حججهم ، ودفع مستفيض من علمهم ، وتخلف قصدهم الذي ابتغوه . بل ذهب ابن مضاء إلى ما ذهب إليه ، لما أفضت إليه خطة النحاة من تركيب الخط عن كلام الفصحاء أحياناً ، وتأليف لم يسمع من كلام العرب أو ينطق به . قال ابن مضاء ٢٨٠ : ( وإني رأيت النحويين .. رحمة الله عليهم ، قد وضعوا صناعة النحو لحفظ كلام العرب من اللحن ، وصيانتها من التغيير ، فبلغوا من ذلك الى الغاية التي أمّوا ، وانتهوا الى المطلوب الذي ابتغوا ، إلا أنهم التزموا مالا يلزمهم وتجاوزوا فيها القدر الكافي فيما أرادوه منها ، فتوعرت مسالكهم ، ووَهْنَتْ مبانها ، وانحطت عن رتبة الاقناع حججها ) . وقال ( ٨٨ ) : ( فإن قيل : إن ما قالوه من ذلك إنما هو على وجه التشبيه والتقريب ... قيل لو لم يُسقم جعلها عوامل الى تغيير كلام العرب وحطه عن رتبة البلاغة الى هجنة العي ، وادعاء النقصان فيها هو

كامل ، وتحريف المعاني عن المقصود بها ، لسوخوا في ذلك . وأما مع إفضاء اعتقاد كون الالفاظ عوامل الى ما افضت إليه ، فلا يجوز اتباعهم في ذلك ) .

لذا كان على من يتصدى لتقويض دعائم البناء النحوي أن يجتهد في إقامة صرح يحل محله ويجزي مجزاه ، في تحقيق الغاية من النحو ؛ ويعرّى إلى ذلك ، مما أخذ على أصوله الشائعة .

قال ابن جني في النحو ، على ما جاء في ( الخصائص ١/١٩٦ ) :  
( وإنما هو علم منتزع من استقراء هذه اللغة . فكل ما فرّق له من علة صحيحة ، وطريق نهجة ، كان خليل نفسه ، وأبا عمر فكره . إلا أننا مع هذا الذي رأيناه وسوغنا مرتكبه ، لانسمح له بالإقدام على مخالفة الجماعة التي طال بحثها . . . . . إلا بعد أن يناهضه إتياناً ويشابته عرفاناً ، ولا يخلد إلى سانح خاطره ولا إلى نزوة من نزوات تفكره . . . . . فاذا فعل ذلك سُدّ رأيه وشيّع خاطره . . . . . وقد قال أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ : ما على الناس شيء أضر من قولهم ماترك الأول للآخر شيئاً . . ) .

ومن اجتهد في تجديد النحو حديثاً الأستاذ محمد الكسار في كتابه ( المفتاح ) ، وبحسه في التجديد جدير بالعباية والتدبر . لكنه قد مّهدله بأن عاب على النحاة أنهم أفسدوا النحو وشوهوه ، فاستبهمت عليهم معالم القصد ، وعميت وجوه الرشد ، فسفه رأيهم وطاش سهمهم . وقد عزا ذلك إلى أعجميتهم حيناً وشعوبيتهم حيناً آخر . بل ردّه إلى جهلهم . . . . . وكنت أرجو وقد حاول ابتغاء

المنهج العلمي ، أن يقتاس بفعل ابن مضاء ويستنتج بسنته . فقد حمل هذا على النحو حملته الشعواء ، لكنه قال ، ٨٠ ) : ( وإني رأيت النحويين ، رحمة الله عليهم ، قد وضعوا صناعة النحو لحفظ كلام العرب من اللحن ، وصيانتها عن التغير ، فبلغوا من ذلك إلى الغاية التي أمّوا ، وانتهوا إلى المطارب الذي ابتغوا . إلا أنهم التزموا ... ) . وما أجدر أن يُعرف للنحاة فضلهم فيقدر حق قدره ، ويُحمد لهم جهدهم فيجزى بالبحث والتحصيل والتنويه ، حق جزائه . ثم يؤخذ عليهم ما حادوا به عن الجادة فباينوا به وجه الصواب ونأوا عن مرمى السداد . كذلك فعل الدكتور أحمد عبد الستار الجوارى عضو المجمع العراقي في كتابه ( نحو التيسير ) ، فوفى النحاة حقهم ونوه بكثير من أصولهم ، ثم أوضح مذهبه في تجريد النحو مما شابه وعلق به ، فحذفه عن غرضه وأضله عن غايته . ثم أوصى بالعودة إلى القرآن الكريم والاستمسك بشواهده . وجعلها أساساً للنحو الجديد ومحوراً لأصوله وأحكامه .

هذا وقد لفتني من كلام الأستاذ محمد الكسار ما ذكره عن مذهبه في ( إن ) واسمها وخبرها . وقد أجل ذلك الأستاذ حسين محمد المصري فقال : ( والجديد الذي جاء به مؤلف المفتاح في موضوع الأستاذ من جعل اسم - إن - المنصوب ، فضلة ، وخبرها المرفوع مسنداً إليه ، موضوع طريف ، جدير بالدراسة وإمعان النظر فيه . . فإذا قلت .. إن الله واحد ، فالتوكيد ينصرف إلى الوحدانية المستفادة من أحد ، وليس منصرفاً إلى لفظ الجلالة . ويجعل اسم

- إن - شبه فعل ، وهي المسند ، واسمها متمم له ، وخبرها هو المسند إليه ) . وقال الأستاذ محمد الكسار للأستاذ عباس حسن ، عضو مجمع اللغة القاهري : ( ماذا تقول يا أستاذ في جملة - إن الله واحد - هل التوكيد المستفاد من - إن - منصرف إلى لفظ الجلالة أم إلى الوجدانية المستفادة من - واحد ) وأردف الأستاذ الكسار ( فلم يسعه إلا التسليم والإقرار بوجهة نظري في الإسناد ) .

وظاهر هذا الكلام أن النحاة لم يذكروا أن التوكيد في ( إن ) منصرف إلى خبرها ، فلم يدخل ذلك في علمهم أو يخاطر لهم ببال . والحق أن النحاة قد أوضحوا أن - إن - تفيد التوكيد ، وأن معناه يتجه إلى المصدر المستفاد من الخبر ، وهو المسند في الأصل . فالمؤكد في قولك ( إن الله واحد ) ، على ما ذكر النحاة ، إنما هو الوجدانية ، لا الله ، ودخول - إن - يعني تأكيد ( ثبوت المسند أصلاً وهو الوجدانية ، لله ، وهو المسند إليه ) .

ففي شرح قطر الندى لابن هشام ( ١٠٧ ) : ( إن وأن ومعناها التوكيد ، تقول زيد قائم ، ثم تدخل - إن - لتأكيد الخبر وتقريره ، فتقول : إن زيدا قائم ) . وفي حاشية العطار على الأزهري ( قوله إن المكسورة وإن المفتوحة لتوكيد النسبة .. أي تقوية وتثبيت النسبة الكائنة بين اسمها وخبرها ، وهي ثبوت المسند للمسند إليه . نحو إن الله غفور رحيم ) وهكذا يصبح ( الخبر ) كالعمدة ، و ( الاسم ) كالفضلة . قال اليازجي في ( نار القرى ) : ( وقيل ذلك لأن معانيها

في الأخبار ، فكان أخبارها كالعمد ، واسماؤها كالفضلات . أي أنك تسند التأكيد للخبر فيصبح كالعمدة . وقد جاء بهذا الأشموني فقال ( لأن معانيها في الأخبار فكانت كالعمد ، والأسماء كالفضلات فأعطيا اعرابها ) . وذكره صاحب المجمع ( ١٣٤/١ ) .

وإذا استقر هذا فكيف تذهب المسألة على عالم كالأستاذ عباس حسن ، وهو الإمام في النحو ، فيرتاب في صحة دخول التأكيد على خبر ( إن ) ، في قولك ( ان الله واحد ) ، حتى يثبت له ويكشف عنه مؤلف المفتاح ؟

وقال الأستاذ محمد الكسار : ( ان بحث الإسناد من وجهة نظري الجديدة التي أقرني عليها الكثيرون من شأنه أنه يساعد على توحيد أبواب المرفوعات كافة تحت اسم العمدة ، بعد أن استعصى هذا التوحيد ، على الذين حاولوه من أمثال ابراهيم مصطفى بسبب سوء فهم الإسناد الذي استمر .. دون أن يلقي العناية اللازمة لتصحيح فهمه ، في ضوء فهم المعاني الدقيقة التي تؤديها - إن وأخواتها ، التي سماها النحاة حروفاً مشبهة بالفعل ، وأنا سميتها أركاناً فعلية ناقصة ، تتم بالفضلة الاسمية التي تليها ، والتي اعتبرها النحاة كافة عمدة منصوبة ... ) .

وحصيلة هذا الكلام أن النحاة لم يفكروا في توحيد أبواب المرفوعات حتى حاوله الأستاذ ابراهيم مصطفى فاستعصى عليه من حيث استيسر واتفق لصاحب المفتاح .

والحق أن النحاة حاولوا توحيد المرفوعات والمنصوبات. فذهب

جماعة إلى أن أصل المرفوعات : الفاعل ، فكل مرفوع عداه شبيه به ، وأن أصل المنصوبات المفعول به ، فكل منصوب سواه نظير له .

قال صاحب الهمع : ( العمدة عبارة عما لا يسوغ حذفه من أجزاء الكلام إلا بدليل يقوم مقام اللفظ به . وجعل إعرابها الرفع كما تقدم في أنواع الإعراب . وألحق منها بالفضلات في النصب خبر بأن وكاد ، واسم ان ولا .. ) ، وقال : ( اختلف في أصل المرفوعات ، فقليل المبتدأ ، والفاعل فرع عنه ، وعزي الى سيبويه ... وقليل الفاعل أصل . والمبتدأ فرع عنه . وعزي للخليل .. ) .

وفي شرح الكافية للرضي ( ٢٧٧/٢ ) : ( الذي يطلبه الفعل من الاسمية المدخول عليها ، اما فاعل أو مفعول . فإن اقتضى فاعلاً ، وذلك في باب كان ، رفعنا المبتدأ تشبيهاً له بالفاعل ، ونصبنا الخبر تشبيهاً له بالمفعول ) . وقال أيضاً ( ١٠٩/١ ) : ( وأما من قال ، وهو الحق ، إن الرفع علامة للعمد فاعلة كانت أو لا ، والنصب علامة الفضلات مفعولة كانت أو لا ، فلا يحتاج تشبيه هذه المرفوعات بالفاعل ، بل يحتاج في نصب بعض العمد ، وهو اسم ان وأخواتها .. وخبر كان وأخواتها .. الى تشبيهها بالفضلة ) .

وهذا يعني أن النحاة جعلوا الرفع للعمد كيف جاءت ، والنصب للفضلات كيف اتفقت ، فإذا حدث لعمدة أن نصبت فذلك تشبيهاً لها بالفضلة ، فخير كان في الأصل عمدة لكنه نصب لشبهه بالفضلة . ولكن لم كانت أخبار الأفعال الناقصة كالفضلات تستحق النصب ؟



يقول ابن الحاجب في كافيته ان كان وأخواتها قد وضعت ، لتقرير الفاعل على صفته ، . فحين تقول ( كان خالد ) فإنك تدخل الفعل الناقص على ( خالد ) بغرض تقرير الفاعل ، أي تثبيته على صفة من الصفات ، أو حال من الأحوال . لذلك لا بد أن تتم كلامك فتقول ( كان خالد كريماً ) فتفصح عن هذه الصفة التي جعل ( خالد ) عليها ، وهي الكرم ، فتحقق الغرض من دخول الحرف الناقص على الاسم .

ويقول عبد الرحمن الجامي في شرح الكافية : ( ولا شك أن هذه الصفة خارجة عن ذلك التقرير ، الذي هو العمدة في الموضوع ) . أي أن دخول ( كان ) على ( خالد ) إنما تم لتقرير ( الفاعل ) ، وليس في هذا التقرير ، وهو الأصل في الموضوع ، ما يشير إلى الصفة التي جعل ( خالد ) عليها . فالصفة خارجة عن هذا التقرير ، أما ( الفعل التام ) في مثل قولك جرى خالد ) ففيه تثبيت للفاعل من جهة ، ووصف له بـ ( الجري ) من جهة أخرى .

وليس يعني هنا أن نتبين صحة ما ذهبوا إليه ، لكن المهم أن ننبه على أن ما ذكره في ( كان وأخواتها ) إنما قصد به توجيه الرفع في اسمائها ، وتعليل النصب في أخبارها . كما فعلوه في ( ان ) وأخواتها . فما دامت الأفعال الناقصة إنما وضعت لتقرير الفاعل أي لتثبيته ، فالاسم لا يزال على أصله عمدة ، يستحق الرفع . وما دام تقرير الفاعل قد كان بغرض جعله على صفة من الصفات ، فهذه الصفة الخارجة عن التقرير ، فذلة . ولا ننس أن الكوفية قد أسمت

خبر كان حالاً ( المص ١١٠/٢ ) . وأيد ابن جني شبه خبر ( كان ) بالحال ، فقال في الخصائص ( ٤٦٢/٢ ) : « وأجاز أبو الحسن زيادة الواو في خبر كان ، نحو قولهم : كان ولا مال له ، أي كان لا مال له . ووجه جوازه عندي شبه خبر كان بالحال ، فجرى مجرى قولهم : جاءني ولا ثوب عليه ، أي جاءني عارياً » .  
وإذا ثبت هذا الذي قدمنا ، فقد كان من دواعي الإنصاف والإيضاح ، أن يشير إليه صاحب المفتاح . ثم ينتهي الى بسط رأيه وجلاء مذهبه موافقة أو مخالفة .



هذا وقد اطمأن بحملة ما أسلفنا أن الأئمة قد ذهبوا في اتخاذ القاعدة النحوية الى الأعم والأغلب كما فعل عيسى بن عمر وسيبويه ، وجرى عليه الأخفش والفراء والكسائي ، حتى غدا التعويل على الأكثر أصلاً راسخاً استن بسنته النحاة من بعدهم ونهجوا سبيله في أحكامهم . ولذا ثبت القول ، قبل النظر ، بسائر الأوجه المدرجة في المسألة منعيًا على صاحبه ، من حيث كان مجلبة للالتباس والاضطراب قبل كل شيء . ومن ثم كان الأصل في القول بالتلحين والتصويب أن يعول على ما نص أنه مذهب الجمهور . وليس يمتنع الأخذ بسواه إذا اشتهر وشاع ، فهذا يكون الى جانب ذلك في الصحة والجواز ، ولو لم يماثله غالباً في الجودة والقوة . قال ابن جني في الخصائص ( ٤٨٨/٢ ) : ( إعلم أن المذهب في هذا ونحوه أن يعتقد الأقوى منها مذهبا . ولا يمنع مع ذلك أن يكون الآخر مراداً ) . ثم قال : ( فإذا أنت أجزته هنا ، لم تجز الا جائزاً مثله ، ولم تأت إلا ما أتوا بنحوه ) . وقد احتاط في موضع آخر فقال : ( ٢٥/٢ ) :

( فإن ورد عن بعضهم شيء يدفعه كلام العرب ويأباه القياس على كلامها ، فإنه لا يقنع في قبوله أن تسمعه من الواحد ، ولا من العدة القليلة ، الا أن يكثر من ينطق به منهم ) .

وإذا كان ليس من الصحة أن تضع الجائز موضع الممتنع ، فليس من الصحة أيضاً أن تعدل بالشائع المشهور ، الشاذ النادر . قال صاحب الوساطة القاضي الجرجاني ( ٣٦٦ هـ ) : « ولا تكاد تجد باباً في العربية يخلو من نوادر وشواذ . ولو جعلت أصولاً ، وأجريت على حكم القياس لبطلت الأصول ، واختلط الكلام » . ويعضد هذا ويسدده قول ابن السراج في الأصول ( ولو اعترض بالشاذ على القياس المطرّد لبطل أكثر الصناعات والعلوم . ومتى سمعت حرفاً مخالفاً لا شك في خلافه لهذه الأصول ، فاعلم أنه شذ . فإن كان سمع من ترضى عربيته فلا بد أن يكون قد حاول به مذهباً ، أو نحاً نحواً من الوجوه ، أو استهواه أمر غلظه ) . وانظر الى ما حكاه السيوطي في الأشباه والنظائر ( ٩/٣ ) : « أخبرني أبو اسحاق بن السريّ الزجاج قال سمعت أبا العباس بن محمد بن يزيد المبرّد يقول : اذا جعلت النوادر والشواذ غرضك واعتمدت عليها في مقاييسك كثرت زلاتك » .

ولا بد فيما ذهب النحاة فيه الى اقرار وجهين أو أكثر ، أن تتبين المعنى المراد بكل وجه فاختلف الوجوه في الأصل يتبعه اختلاف في المعنى والمفهوم ، على ما قدمناه ، ربه عليه صاحب الإحياء . وقد مثل لذلك بقولهم : كيف أنت وأخوك ، وكيف أنت وأخاك . قال صاحب الإحياء : ( والحقيقة أن لكل من

التركيبين معنى لا يُغني عن الآخر . تقول كيف أنت وأخوك أي كيف أنت وكيف أخوك . فإذا قلت كيف أنت وأخاك ، فإنما تسأل عن صلة ما بينهما ) . وقال ابن مضاء ( ١٤٧ ) : « وتقول لا تأكل السمك وتشرب اللبن - أي لا تجمع بينهما ، ولو جزم لنهاء عن الجمع والتفرقة . ولو رفع لنهاء عن أكل السمك ووجب له شرب اللبن ، أي أنت ممن يشرب اللبن » . وقال صاحب السكليات ( ٤١٦ ) : ( فرق بين قولك لصاحبك : ألم تر أنني أنعمت عليك فتشكر ، بالنصب والرفع . فإنك نافعٍ للشكر بالنصب ، ومثبت له في الرفع ) . وقد تجد من معاني هذه الوجوه ، في غير كتب النحو ، ما لا تلقاه في مظانه أحياناً كثيرة .

هذا ما رأينا أن نعرض له من أصول النحو ومذاهب النحاة ومسالك النقد . ولا بدَّ في كل ذلك من التبصر والتدبر . وانما تراد الفكرة الروية في مثل هذه المواضع من البحث ، فلا ينفع فيها تعجل أو تصفح أو اعتفاف .

صلاح الدين الزعبلادي

## المجلد الثاني (المؤرخين) حول أنساب بعض القبائل العربية

### الأستاذ اسماعيل الأكووع

اشتهر العرب في تاريخهم الطويل بالحرص التام على حفظ أنسابهم والاهتمام بسلامتها ونقاوتها من شوائب الانتحال والاختلاط . وكان لهم عناية فائقة بمعرفتها حتى لقد كان الرجل منهم يتدرج في ذكر نسبه ، وسرد أسماء أسلافه الى ما شاء الله افتخاراً واعتزازاً بانتمائه الى أصل من الأصول العربية الشهيرة ، وبلغ الحرص بعلماء أنسابهم أن دونوا الأنساب العربية بعد انتشار الاسلام ، وتفرق القبائل العربية في الأقطار التي دانت بدين الاسلام خشية ضياعها ، فذكروا أصولها وفروعها وبطنونها وآفخاذها وعشائرها ومواطنها وأماكن انتجاعها وتاريخ أمجادها ومفاخرها وأيام حروبها وغزواتها وما يتعلق بشؤون حياتها .. حتى نسبوا الخيل لأنها أحب شيء الى نفوس العرب .

ومع هذا الحرص الشديد الذي لا أعرف له مثيلاً في تاريخ الأجناس البشرية فإن كثيراً من الأنساب العربية قد تداخلت وتشابكت فروعها ، واختفى بعضها وحمل بعضهم نسب غيره . كذلك فإن القبائل العربية لم تعد - بأكملها - مستقرة داخل حدودها التاريخية منذ أن نبت على أرض كل قبيلة جدها الأول محتفظة بأنسابها لم يخالطها أحد من أقوام آخرين .

والذي يعنينا من هذا الموضوع هو معرفة مكان القبائل اليمانية وما يتعلق بأنسائها ومساكنها ، ومن منها انساح من مواطنها ، ومن عرف أنه انتحل نسب غيره .

من المعروف أن القبائل اليمانية تنتمي الى قحطان — كما يذكر علماء الانساب العربية — وقد تسمت تلك القبائل بأسماء أصولها التي تحدّرت من قحطان ، واختار كل قبيل منها مكانا نزل به فتسمى باسمه ، وانتسب اليه من تناسل منه الى اليوم . وكذلك فعلت بطون تلك القبائل من بعدها وتسمت بأسماء أصولها . ولكن لا يعني هذا أن تلك القبائل ظلت قارّة في مساكنها الاولى لم يتحول بعضها أو كلها الى مناطق غير مناطقها ، ولم يخالطها أحد من أعراق أخرى ، فمن المؤكد أنه لا توجد قبيلة من القبائل الى اليوم خالصة النسب ، فما من قبيلة الاوفا جماعات متفرقة من غيرها . ونحن نعرف أن القبائل التي تعاني من الجفاف وقسوة الحياة وقلة موارد الخير هي أكثر القبائل تحركا من مواطنها وهجراً لمساكنها لا سيما القبائل التي تعاقبت عليها السنون العجاف فإنها ترحل من ديارها جماعات وأفراداً طلباً للرزق وبحثاً عن الامن والاستقرار ، فاذا نزلت بأرض غير آهلة بالسكان فانها تحتفظ بأنسائها ، أو تلك القبائل التي كانت لها من الكثرة ما يجعلها متميزة عن السكان الاولين فإنها تحرص على حفظ أنسابها ، وذلك كما فعلت الازد فإنها ، كما روت مصادر التاريخ العربي ، لما هجرت أرضها — بلاد سبأ — بعد خراب سد مأرب ، وانتقلت الى جهات متفرقة حملت معها اسمها فعرف من نزل منهم في عُمان بأزد عُمان ، وعرف من ذهب منهم الى أُلُبع وزهران وغامد وتبالة وبارق

والحجر بأزد السَّرَاة ، كما يطلق عليها أيضاً أزد شنوءه . وعرف من ذهب منهم الى الشام بأزد غَسَّان .

ومن القبائل التي اختفت من الوجود قبيلة جَنْب وهي من مَذْحِج ، وكانت مساكنها حول مدينة ذَمَار في جبل هِرَّان وجَبُوب المِلَّة ، وكانت من القبائل العاتية واشتهر أمرها وعلا شأنها في المائة السادسة والسابعة حينما كانت تؤثر تأثيراً قوياً في ميزان القوى المتصارعة على الحكم . ويقال : إن الجنبين وهي عزلة في ناحية مغرب عَنَس ، هم بقية تلك القبيلة وربما أنَّ خلاف جَنْب من بلاد البُستَان ولعل من جَنْب مخلاف جَنْب شمال صعدة . فهم أيضاً من تلك القبيلة . ولا نعرف الاسباب التي أدت الى اختفاء تلك القبيلة من الوجود .

وقد تكون الحروب المستمرة بين القبائل من أهم الأسباب التي تجعل المغلوب أحياناً يترك أرضه ويلحق بأرض قوم آخرين ، أو ينتفي من نسبه ويلتحق بنسب آخر ، كما حدث لعك فيعض علماء الأنساب ألحقه بعدنان ، وأنه أخ لمعد بن عدنان . ومن القائلين بذلك من مؤرخي اليمن ونسابهم محمد بن علي المَدْحِجِي الزَّيْدِي من أعيان المائة التاسعة في كتابه ( جواهر التيجان في أنساب عدنان وقحطان ) فقال : إن أولاده نزلوا في نواحي زَيْد (١) في حين ذكر نشوان بن سعيد الحميري مؤكداً أن عكاً من الأزد فقال : وعك قبيلة

(١) مساكنها ذوال رفثال ولسان ( ناحية بيت الغفبه في تهامة ) واللامية ( الرامية ) والفُجَرَى وسبهم ومردود وموزر والواعظات وصليل وغافق .

من العرب يقال هم ولد عكّ بن عدنان أخي مَعَدّ ويقال : هم ولد عكّ بن عدنان بن عبد الله بن الأزد وهو أصح القولين . وإنما سبب انتسابهم في مَعَدّ أن غسان وقت خروج الأزد من مأرب نزّلوا تهامة ، وبها عكّ ، فخيرتهم عكّ بين شرقي تهامة وغربها فاخترت غسان الشرقي ومكثت به زمنا حتى قيل لهم : إن عكّا أنخن منكم لبنا ، وأدسم منكم سمنا لأن أموالكم إذا سرحت استقبلت الشمس ، وإذا راحت استقبلت الشمس فأحرّت الشمس رؤوسها ، وأموال عكّ تستدير الشمس عند الطلوع والغروب . فاستقلت غسان عكّا فلم تفلحها ، فاقتتلوا ، فقتلت غسان عكّا قتلا ذريعا وأجلتها عن كثير من أوطانها فمن ثم انتفت عكّ من اليمن وانتسبت في معد ، وقال نشوان :

|                             |                                        |
|-----------------------------|----------------------------------------|
| الم تر عكا هامة الأزد أصبحت | مذبذبة الأنساب بين القبائل             |
| وعقت أباه الأزد واستبدلت به | أبنا لم يلدها في القرون الأوائل        |
| صراخ دعيتها أديعاء نفوسها   | يجهل وأخطار شدة كل جاهل                |
| كتابعة من جهلها غير أمها    | لترضع من دكرها غير طائل <sup>(١)</sup> |

ومن القبائل التي وقع الاختلاف في نسبها قُضَاعَة ، فبعض النسابين ذكر أنها عدنانية ، وبعضهم أكد أنها حميرية ، ومنهم الحسن ابن أحمد الهمداني واستدل بكلام كثير على حميرية قُضَاعَة وقال : « وقد صنع أقوام أباينا على ألسن قوم من قُضَاعَة ، ورووا أحاديث أن قُضَاعَة بن مَعَدّ ، فإذا خافوا الفضيحة في ذلك قالوا :

(١) مختصر شمس العلوم ٧٤



وُلِدَ عَلَى فَرَاشِهِ ، « وَالْوَلَدُ لِلْفَرَّاشِ » قَالُوا : وَذَلِكَ أَنَّ مَالِكَ بْنَ حَمِيرٍ طَلَّقَ مَعَاوِيَةَ بِنْتَ جَوْشَنَ بْنِ جَاهِمَةَ بْنِ عَمْرِو الْجُرْهُمِيِّ ، وَخَلَفَ عَلَيْهَا مَعَدٌ ، وَهِيَ حَامِلٌ مِنْ مَالِكَ ، فَانْتَفَى رَجَالٌ مِنْ قِضَاعَةَ وَشَعْرَائِهَا مِنْ ذَلِكَ فَقَالَ حَكِيمُ بْنُ عَبَّاسٍ الْكَلْبِيُّ :

بِرَأْنَا إِلَى اللَّهِ مِنْ أَنْ يَكُونَ      أَبُونَا نَزَارَ فَنَرَضَى نَزَارَا  
وَلَكِنَّا نَحْنُ نَجَلُ الْمَلُوكِ      يَمَانُونَ أَصْلًا يَمَانُونَ دَارَا  
وَقَالَ آخِرُ مِنْهُمْ :

إِنِّي أَمْرٌ حَمِيرِي حِينَ تَنْسِبُنِي      لَا مِنْ رُبْعَةِ آبَائِي وَلَا مَضْرٍ  
وَسَمِعْتُ رَجَالَ بَنِي نَهْدٍ تَنْشُدُ فِي أَشْعَارِهَا وَبَيْنَ رِفَاقٍ مَعَدٌ ،  
وَفِي دِيَارِ هَوَازِنَ وَتَزْدَمَلُ فِي حُرُوبِهَا :

يَا أَيُّهَا الدَّاعِي ادْعِنَا وَأُبَشِّرْ      وَكُنْ قِضَاعِيَا وَلَا تَنْزَرْ  
نَحْنُ بَنُو الشَّيْخِ الْهَجَّانِ الْأَزْهَرِ      قِضَاعَةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ حَمِيرٍ  
النَّسَبُ الْمَعْرُوفُ غَيْرُ الْمُنْكَرِ<sup>(١)</sup>

وَقَالَ عَدِيُّ بْنُ الرَّقَاعِ الْعَامِلِيُّ وَهُوَ غَلَامٌ حَدَّثَ لَزْهَيْرِ الْعَذْرِيِّ حِينَ انْتَقَلَ طِمَاعُ قِضَاعَةَ مِنْ قَحْطَانٍ إِلَى مَعَدٍ :

أَزْهِيرُ إِنِّي أَنْطَعْتُ كَسَوْتَنِي      فِي النَّاسِ ضَاحِيَةً رَدَاءَ صَغَارٍ  
أَضْلَالُ لَيْلٍ سَاقِطُ أَكْنَافِهِ      فِي النَّاسِ أَعْذَرُ مِنْ ضَلَالِ نَهَارٍ  
قَحْطَانُ وَالِدُنَا الَّذِي نَدْعِي لَهُ      وَأَبُو خَزِيمَةَ مَدْرُكُ بْنُ نَوَارٍ  
أَتَبِيعُ وَالِدُنَا الَّذِي نَدْعِي لَهُ      بِأَيِّ مَعَاشِرٍ غَائِبٍ مَتَوَارِي

(١) الأكليل ١٥٥/١ ١٥٥٠

تلك التجارة لا ربحت بمثلها ذهب يباع بآنك وأبار  
إني إذا كالقدح يجعل مغزلا يكسو المعاشر وهو أجرد عار<sup>(١)</sup>

ويقال بل قال ابن الرقاع هذا الشعر في أيام يزيد بن معاوية  
وذكر أن رَوْحَ بن زَنْبَاع قام يوم الجمعة الى يزيد بن معاوية حين  
فصل بين الخطبتين فقال : يا أمير المؤمنين أَلْحِقْنَا بِأَخَوْتِنَا فإنا قوم  
مُعَدِّيُونَ والله ، ما نحن من قصب الشام ولا من غاف اليمن ، فقال  
يزيد : إن أجمع على ذلك قومك فنحن جاعلوك حيث شئت ، فبلغ  
ذلك ناقل بن قيس فجاء يركض حتى دخل المقصورة يوم الجمعة  
فقال : أين جلس الغادر الكاذب رَوْحُ بن زَنْبَاع ، فأشاروا الى  
مجلسه فانتظر يزيد بن معاوية حتى فصل من خطبته ثم قال : يا أمير  
المؤمنين بلغني أن روح بن زنباع قام إليك فزعم أنه من معد ، وذاك  
ما لا نعرفه ولا نُقِرُّ به ولكن من قحطان ، يسعنا ما وسع قحطان ،  
ويعجز عنا ما عجز عنهم ؛ فردَّ روح بن زنباع عن رأيه<sup>(٢)</sup> .

وقال نَسْتَوَان بن سعيد الحميري : قضاة حي من اليمن من  
حَمِير ، وهم ولد قضاة بن مالك بن عمرو بن مُرَّة بن زيد بن  
مالك بن حمير الأكبر . قال شاعرهم جميل بن مَعْمَر العُدْرِي :  
قضاة قومي إن قومي ذؤابة بفضل المساعي في الملأ تعرف  
وقد نُسبت قضاة أيام العصبية الى مُعَدٍّ في وقت معاوية  
وابنه يزيد اللذين بذلاً لرؤسائهم أموالاً جسيمة على الانتفاء من اليمن

(١) الاكليل ١٠٨/١

(٢) الاكليل ١٠٥٧/١ ، ١٦١

والانتساب في معدّ فساعدهما الى ذلك بعض رؤسائهم ، فلما بلغ ذلك قضاة غضبوا غضباً شديداً وأنكروا ذلك أشد الإنكار فحشدوا واجتمعوا ثم دخلوا مسجد دمشق يوم الجمعة على يزيد وهم يرتجزون ، ويقولون :

يا أيّها الداعي ادعنا وأبشر      وكن قضاعيّاً ولا تنزّر  
نحن بنو الشيخ الهجان الازهر      قضاة بن مالك بن حمير  
النسب المعروف غير المنكر      من قال قولاً غير ذا تنصّر  
أي فهو من النصارى ، ثم قالوا ليزيد : انا قوم من اهل اليمن يسعنا ما يسعهم ويضيق عنا ما ضاق عنهم فألحقنا بهم . قال : قد فعلت (١) .

ووقع اختلاف في نسب المعافر ( الحنجريّة ) بن يعفر فذكر الهمداني أنه المعافر الأكبر بن يعفر بن مالك بن الحارث بن مرة بن أدّ ( بن زيد بن عمرو بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ ) . بينما نسب حمير تنسبه الى المعافر بن يعفر بن وائل بن سكسك ابن حمير (٢) .

وانتسبت خولان العالية ( خولان الطيال ) في الزمن الحاضر في بكيل ، أو هكذا اعتقد بعضهم جهلاً ، مع أنها حميرية ، ولو كانت من بكيل لسرّ بذلك الحسن بن احمد الهمداني وذكرها في

(١) مختصر شمس العلوم ٨٧

(٢) الاكليل ١١٨/ ٢/١٠٠

(٣) الاكليل تعليق القاضي محمد الاكوع ١١٨/٠

أنساب قبيلته هَمْدَان الكبرى ( حاشد وبكيل ) ولكنه قال : « وكذا في كتابه الاكلیل في نسب خولان : » وهذا خلاف ما عليه خولان العالية فهم من أول الدهر الى آخره ينتسبون الى حمير ، ولا ينكرون اخوتهم من خولان بن عمرو بن الحاف بحَقْلِ صعدة ونواحيه .

وإنما قيل : خَوْلَان العالية للفرق بين البلاد لا الفرق بين النسب كما يقال : في أَرْد سَنَوَة وأَرْد عُمان ولا إشكال في أن الجميع من الأَرْد <sup>(١)</sup> كما أورد نشوان بن سعيد الحميري قول شاعر خولان العالية :  
أَيْسُهَا السَّائِلُ عَنْ أَنْسَابِنَا      نَحْنُ خَوْلَانُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ قِضَاعَةَ  
نَحْنُ مِنْ حَمِيرٍ فِي ذُرُوتِهَا      وَلَنَا الْمِرْبَاعُ مِنْهَا وَالرَّبَاعُ <sup>(٢)</sup>

ومن القبائل التي وقع الاختلاف في نسبها الأَهْنُوم فأهلها يدعون أنهم من بكيل مع أنهم من حاشد . وكذلك وقع الاختلاف في وادِعة فقال هشام السكابي وغيره : هم من الأَرْد <sup>(٣)</sup> من ولد وادِعة ابن عمرو الملقوم بن عامر بن ماء السماء الأزدي . وقال أنساب همدان هم من همدان من ولد وادِعة بن عمرو بن عامر بن ناشج بن دافع بن مالك بن جَشَم بن حاشد وقال أنساب حمير : هم من حمير من ولد

(١) الاكلیل ٢٠٤/١

(٢) مختصر شمس العلوم ٤٠ .

(٣) والسبب في ذلك ان ام سعد بن عبد ود بن وادِعة وحرب بن عبد ود بن وادِعة واسمها ام عشب بنت عدي بن ثعلبة بن كنانة من الأَرْد . وقال الهمداني في الجزء العاشر من الاكلیل : « وهذه الولادة هي التي جرت غباوة وادِعة الى قولهم : نحن من الأَرْد من ولد عمرو بن عامر بن ماء السماء » .

وإدعة بن عمرو بن الفقاعة واحتجوا بقول أسعد تبع وقد عدَّ قبائل حمير :

وإدعة الكرام فقد نأونا وما هموا إلينا بارتداد<sup>(١)</sup>

وبعض القبائل تعتقد أنها بكيلية . واستشهدوا بقوله لا سند لها تاريخياً . والصحيح أنها حاشدية . ويزعم جهلا بعض رؤساء قبيلة الحدا اليوم أنهم من بكيل ليكون لهم شأن : وأين الحدا من بكيل ؟ فالحدا وعذس ومراد وقينفة ، قائمة تنسب إلى مذحج . وهناك قبائل كثيرة غيّرت أنسابها بأنساب أخرى ذكرها الهمداني في مواضع متفرقة من صفة جزيرة العرب يمكن الرجوع إليها لمن يريد الاستزادة من معرفة مثل هذه الحالات .

اسماعيل الأكووع

صنعاء

## تعزیز بیٹی الحریری للصفانی

الدكتور احمد خان

### مقدمة :

١ - جاء ابو محمد القاسم بن علي الحريري ( م ٥١٦ هـ ) بالقطع الادبية المحيرة في كتابة المقامات . وظلت هذه المقامات من عهد تأليفها حتى اليوم مواد للدرس والتدريس ولشجذ اذهان الطلاب وغرس حب اللغة العربية فيهم والتمتع بالادب العربي . وهذا من الطبيعي لان الحسن ابن محمد بن الحسن الصفاني ( ٥٧٧ - ٦٥٠ هـ ) درس هذه المقامات وأخذ الناس عنه بالهند واليمن والعراق (١) .

وعنده مقامة أدبية يقال لها الحلبة . قال الحريري فيها البيت  
من صناعة المعكوس اللذين اسكتا كل نافت ، وامنانان يعززا بثالث .

وظلت هذه الفكرة دهرا لا تجد مثيلتها حتى جاء الصفاني ولبي دعوة الحريري ولم يعزهما بثالث فقط بل بثلاثين وأوردها في هذه الرسالة ثم شرحها شرحا بسيطا وسمها « تعزیز بیٹی الحریری » . وهي لا شك قطعة ادبية صعبة الانتاج ولا يتمكن من مثلها إلا الذي علم ألفة العربية ومارسها ومرت عليها دهرا .

٢ - كان صاحب هذه الرسالة لغويا كبيرا ومحدثا عظيما وشاعرا مجيدا . وتأليفاته نحو الثلاثين وأكثرها لم ير النور حتى الآن (٢) . قال الصفاني شعرا كثيرا ضاع مع ما ضاع من التراث العربي . ونحن مدينون

- 
- (١) طبقات العلماء والملوك ( مخطوط ) للجندي . ورقة ٣٠٨ ، تاريخ  
تفر عدن ، لابي مخرمة ، طبع ليدن سنة ١٩٣٦ م ، ج ٢ ، ص ٢٣٦ .  
(٢) انظر لترجمته البسيطة مقدمة كتابه : الانفعال ، الذي اخرجه  
مجمع البحوث الاسلامية ( باسلام آباد ) بتحقيقي سنة ١٩٧٧ م .

لمن حمى شيئاً منها وحوأها في كتبه . وبهذا مهد لنا الفرصة أن نندوق بعض نواحي هذا الشعر كأبي مخرمة الذي صان قصيدته النونية الطويلة وقال فيها الصفاني ٦٩ بيتاً . وهذه القصيدة نمط حسن للتجنيس اللفظي . ومن المعلوم أن الصفاني سمط مقصورة ابن دريد وسمأها : « القلادة السمطية في توشيح الدريدية » ، في نحو خمسمائة بيت . وشرح الصفاني نفسه هذا التسميط . وقد طبع ببغداد سنة ١٩٧٧ م .

٣ - وقد عرفنا لهذه الرسالة نسختين . واحدة في برلين كما أخبرنا بها بروكلمان ولكن تعسر علينا الظفر بها . وأما الثانية فتوجد في ضمن مجموعة الرسائل للصفاني في خزانة مراد ملاّ بالمكتبة السليمانية باستنبول . ورقم هذه المجموعة ١٨٧٩ وتشتمل على رسائل أخرى للصفاني وهي : كتاب الانفعال ( الذي أخرجناه ) ويفعل ( طبع بتحقيق الدكتور حسن حسني عبد الوهاب ) والاضداد ( طبع بتحقيق هفتر ) وغيرها . وناسخ هذه المجموعة شيخ الاسلام أحمد بن عبد الحق ( ؟ ) كما كتب على صفحاتها الأولى . وهي نسخة جيدة الضبط بخط اندلسي متفنن جداً . أما تاريخ كتابة هذه المجموعة فيمكن تعيينه بتعيين عصر شيخ الاسلام الناسخ . ومن الواضح أنها نسخت من نسخة المؤلف مباشرة إذ يقول الناسخ في آخر كل رسالة : هذا آخر ما في نسخة المؤلف . تحتوي هذه الرسالة على عشر صفحات وفي كل صفحة ٢٣ سطراً .

٤ - وقد أظهر الصفاني في هذه الرسالة الصغيرة قدرته اللغوية بل قدرته على صناعة المعكوس من الشعر وأورد فيها ، كدأبه . بعض النصيح للقراء . وآخر أبياتها نصيحة للحريري وكأنه يقول له فيها : لا بما لا تعرف . وهذه القصيدة ، بدون إطار ، طرفة أدبية جميلة تقدمها الى القراء ليمتدعوا بها ويعلموا أن الدهر لم يعقم بعد الحريري بل قادر على الإبداع كما فعل الصفاني .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## تعزير بيتي الحريري - للصغاني

٨٥٧٧ - ٨٦٥٠ هـ

صلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

الحمد لله رب العالمين حمداً يتضاءل عنه حمد الحامدين ، والصلاة على  
سيد الانبياء والمرسلين محمد وآله الطاهرين وأصحابه أجمعين . هذا  
تعزير بيتي أبي محمد القاسم بن علي الحريري رحمه الله ، اللذين زعم  
أنهما أسكتا كل ذم وأميناً أن يُعززا بثالث ، وهما :

سِمَ سِمَةً تَحْسُنُ آثَارَهُمَا      وَاشْكُرْ لِمَنْ أُعْطِيَ وَلَوْ سَمْسِمَةً  
وَالْمَكْرُمَهُمَا اسْتَطَعَتْ لَاتَاتِهِ      لَتَقَتْنِي السُّؤْدَادَ وَالْمَكْرُمَةَ<sup>(١)</sup>  
عزّزهما ، في شريف أيام خلافة سيدنا ومولانا الإمام المفترض  
الطاعة على جميع الانام : أبي جعفر المنصور المستنصر بالله أمير المؤمنين<sup>(٢)</sup> ، لا  
زالت عروس الفضل بلباس الازديان ونفائس الازدياد يجلال جلالة  
متوشحة متنطقة ، وألسن الحمد باشاعة عرفت منائحها وإذاعة عرفت  
مدائحها متفصحة مطلقّة ، ما تعاقب الصباح والمساء ، وتناوب  
الظلام والضياء ، الملتجئ إلى حرم الله تعالى الحسن بن محمد بن الحسن  
الصغاني ، آواه الله إلى صقع عافية يؤوي إليه أشباله ، ورقاه إلى  
درجة من التثقي تجذب إليها أضرابه وأشكاله ، وهو :

(١) المقامة السادسة والأربعون : الحلبية .

(٢) هو الخليفة العباسي ، الذي سبق آخر الخلفاء العباسيين .  
ولي سنة ٦٣٢ - ٦٤٠ هـ ، وجاء بعده المستعصم الذي قتله هولاكو  
سنة ٦٥٦ هـ



[١] وَالْأَمَّةُ الْمَزْرِي بِأَهْلِ الْحَجَى تَغَافَهُ حُرَّتُنَا وَالْأَمَّةُ  
الْأَمَّةُ بِالْحَوِيكَ : النسيانُ وقد أَمَّه بالكسر ، ومنه قراءة عبد الله  
ابن عباس وعبد الله بن عمر رضي الله عنهم وسالم ابنه وأبي رجاء  
العطاردي ومجاهد وعكرمة وقتادة والضحاك والجاحدري : ﴿وَأَدَّكَرَ  
بَعْدَ أَمِّهِ﴾<sup>(١)</sup> قال الشاعر :

نَمِيتُ وَكُنْتُ لَا أُنْسَى حَدِيثًا كَذَاكَ الدَّهْرُ يُودِي بِالْعُقُولِ<sup>(٢)</sup>  
وَالْإِزْرَاءُ بِالشَّيْءِ التَّقْصِيرُ . يقال أزرى به ، قال ذو الإصبع  
الغدواني واسمه حُرْثَانُ<sup>(٣)</sup>

أَزْرَى بِنَا أَنْتَنَا شَالَتْ نَعَامَتُنَا فَخَالَتْنِي دُونَهُ بَلَى خِلْتُهُ دُونِي  
يقال زرى عليه وتزرى به وأزرى به وازدَراد واستزراه واستزرى  
به . والحجى : العقل .

[٢] وَالْأَمَّةُ الْحَسَنَاءُ لَا تَهْوَاهَا وَاسْتَشِعْرُ نَسِيَانَهَا وَالْأَمَّةُ  
الشِّعَارُ مَا وَلِيَ الْجَسَدَ مِنَ الثِّيَابِ . وأشعر الرجل هَمًّا أي لَزَقَ  
بِمَكَانِ الشِّعَارِ مِنَ الثِّيَابِ بِالْجَسَدِ . واستشعر فلان خوفًا أي أَضْرَدَ . وشاعره  
ناومه في شعار واحد .

[٣] وَمِنْهُمْ الْأَنْوَاءُ لَا تَسْلُكُنَا وَكَفَفَ عَنِ الْإِنْفَالِ فِيهَا وَمَمَّةُ  
المهمة : المقازاة البعيدة والجمع المتهاميه . وكفف لازم ومتعد ،

(١) سورة يوسف : ٤٥ .

(٢) والبيت في اللسان : أمه .

(٣) هو حُرثَانُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ مُحَرَّرِ بْنِ ثَعْلَبَةَ ( م نحو ٢٢ ق هـ )

من عدوان ، شاعر حكيم جاهلي . انظر لترجمته : الأعلام ج ٢ ص ١٨٤ .

ویقال : کففتہ فکفّ . والإیغال ، السیر السريع والإیمان' فيه ، قال الاعشى<sup>(٥)</sup> :

تَقْطَعُ الْأَمْعَزَ الْمَسْكَوْكَ سَبًا وَخَدًا      بِنَوَاجٍ سَرِيعَةٍ الْإِغْفَالِ  
وَمَهْ كَلِمَةٌ بَنِيَتْ عَلَى السَّكُونِ وَهُوَ اسْمٌ سُمِّيَ بِهِ الْفَعْلُ  
وَمَعْنَاهُ : اكْفَفَ لَأَنَّهُ زَجَرَ فَإِنْ وَصَلَتْ ذَوْنَتْ فَقُلْتُ : مَهْ مَهْ .  
یقال : مَهْمَهَتْ به أي زجرته .

[٤] وَمَهْ إِذَا لَمْ يَنْضَوِ

إلى أدراك الصوم. ينوم الوَمَهْ  
الانضواء : الانضمام ، يقال : ضوى إليه أي أوى وأضوئناه  
إليه فانضوى . والأتراك : الترك . وقال ابن الأعرابي : وَمَهَ النَّهَارُ ،  
بالكسر ومنها ، بالتحريك : إِذَا اشْتَدَّ حَرُّهُ . والوَمَهَةُ  
الإذْوَابة من كل شيء .

[٥] فَمَهْرٌ طِيبُ الذَّكَرِ أَلَّا يَرَى

أَخُو النَّهْيِ يَفْغَرُ فِيهِ فَمَهْ  
النَّهْيُ : جمعُ نَهْيَةٍ وهى الْعَقْلُ . وفغر لازم ومتعدّ ، يقال :  
فغر فود أي انفتح وفغر فاه أي فتحه .

[٦] وَالْحَبِيرُ مَهْجُورٌ أَضِفْهُ وَزُمْ

لِطَعْنِهِ الْعَنْبَرِ وَالْحَبِيرُ

(٥) هو ميمون بن قيس الأعشى الكبير ( م ٧ هـ ) . انظر لهذا البيت ديوانه المطبوع بتحقيق الدكتور محمد حسين ( القاهرة ، ١٩٥٠ م ) ص ٧ .

الحَبْرُ العالمُ وكذلك الحَبْرُ بالكسر . وقال الاصمعي :  
لأدري أهو الحَبْرُ أو الحَبْرُ ونصّ الفراء على الكسر وأبو  
عبدة على الفتح . وحبر الأمة عبد الله بن عباس رضى الله عنها .  
والعَبْرُ مثال رَبْرُب ، والعَثْرُب ، بالتاء المنقوطة باثنتين مثال  
'قطرب' ، والعَثْرُب ، بالنون والزاي مثال 'عَنْصَل' ، والعَرَبْرُب  
برائين ، مثال صَحْمَح ، السَّمَاق ، وليس بعضها تصحيف بعض .  
والحَبْرمة : اتخاذ الطبخ بحب الرمان وهي لفظة مركبة كالحمدلة  
والحوالة والسبحة والحسبة والطلبة والدمعزة والبسملة والهيمنة والجيعة .

[٧] والهَيْنَ مِنْهُمَا رُمَتْ وَاللَّيْنِ فِي

أمرٍ فَحَزْزٌ وَاسْتَكْتَمَ التَّهْنِئَةُ  
الهَيْنُ واللَّيْنُ مخففا هَيْنَ وَلَيِّنَ . وفي حديث النبي ﷺ : المؤمنون  
هَيِّنُونَ لَيِّنُونَ كالجلل الأنف ، ويروى : الأنف بالمد ، إن قِيْدَ  
انقاد ، وإن نُيخَ على صخرة استنساخ <sup>(٦)</sup> . قال ابن الاعرابي :  
العرب تدح بالهَيْنِ واللَّيْنِ بالتخفيف وتذم بالهَيْنِ واللَّيْنِ بالثقل  
الهَيْئَةُ ، الكلام الخفي ، قال الكمي : <sup>(٧)</sup>

وَلَا أَشْهَدُ الْهَجَرَ وَالْقَائِلِيهِ إِذَا هُمْ بِهَيْئَةٍ هَمَلُوا

(٦) والحديث في النهاية في غريب الحديث : لابن الجزري .  
الطبعة الاولى بالمطبعة الخيرية بالقاهرة . ج ٤ ص ٢٧٩ .

(٧) هو الكمي بن زيد الاسدي ( م ١٢٦ هـ ) ولهذا البيت انظر  
شعر الكمي بن زيد الاسدي ، جمع وتقديم الدكتور داود سلوم  
( بغداد ، ١٩٦٩ م ) ج ٢ ص ٤٤٩ . واللسان : همل .

وهي مشتقة من الهَيْسُوم وهو الصوت الحقي . قال ذو الرمة : (٨)

هَنَا وَهَنَا وَمِنْ هَنَا لَهْنٌ بِهَا

ذَاتِ السَّمَائِلِ وَالْأَيْمَانِ هَيْسُومٌ

[٨] وَالْمَهْرَ مَهْرَ الْعِرْسِ لَا تَحْضَهُ

فَتَحْزَمَ التَّعْمِيرَ وَالْمَهْرَمَةَ

الْحَصَوُ ، الْمَنَعُ ، قَالَ :

أَلَا تَخَافُ اللَّهَ إِذَا حَصَوْتَنِي

حَقِّي بِلا ذَنْبٍ وَإِذَا عَنَيْتَنِي (٩)

وَالْمَهْرَمَةُ : الْمَهْرُ ومنها قوله بِكَيْسٍ : ( تَعَشَّوْا وَلَوْ بِكَفٍّ مِنْ

تَحْشَفٍ فَإِنَّ تَرَكَ الْعِشَاءَ مَهْرَمَةً ) . هكذا ذكره القضاعي وهو

حديث موضوع (١٠) .

[٩] وَالصَّلَقَ مَهْرُومٌ ، الْجَبَسَى فَاتِرُكَأ

وَجَسَائِبِ الْإِفْعَاشِ وَالصَّلَقَمَةَ

الصَّلَقُ . الصَّوْتُ الشَّدِيدُ . قَالَ لَبِيدُ : (١١)

(٨) هو غيلان بن عقبة العدوي ( م ١١٧ هـ ) وأرجع للبيت الى ديوانه المطبوع بدمشق سنة ١٣٨٤ هـ . ص ٦٥٨ . والهيَوم : صوت تسمعه ولا تفهمه .

(٩) والبيت في اللسان : ( حصى ) ، وقاله بشرى الحريري .

(١٠) ذكر الصغاني هذا الحديث أيضا في كتابه : الدر المنقط في تبين الغلط ، في الأحاديث الموضوعة . وقد طبع بتحقيق الدكتور سامي مكي العاني في مجلة كلية الإمام الأعظم . المجلد الأول والعدد الأول سنة ١٩٧٦ م .

(١١) هو لبيد بن ربيعة العامري ( م ٤١ هـ ) . والبيت في اللسان :

صَلَقُ .

فَصَلَقْنَاهُ فِي مَرَادِ صَلَاقَةٍ وَصَدَّاءُ الْحَقِّ نَسَبُهُم بِالْثَّلَاحِ  
 وَالسَّلَقُ لُغَةٌ فِيهِ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ سَلَقُوا كَنَمَ بِالنِّسَةِ  
 حَدَادٍ ﴾ (١٢) . وَفِي حَدِيثِ النَّبِيِّ ﷺ : ( لَيْسَ مِنَّا مَنْ حَلَقَ وَلَا  
 صَلَقَ وَلَا خَرَقَ ) (١٣) . وَالْجَبَسِيُّ ، نَشِئَةُ الْبُئْرِ وَهِيَ التُّرَابُ الَّذِي  
 حَوْلَهَا تَرَادٍ مِنْ بَعِيدٍ . وَالصَّلَقَمَةُ ، تَصَادِمُ الْأَنْيَابِ ، وَالْمِيمُ زَائِدَةٌ .  
 [١٠] وَالْحَلَقُ مَهْلَكَةٌ فَخِلٌ إِنَّهُ

'يَمْسُكُ' التَّسْحِيظُ وَالْحَلَقَمَةُ  
 وَالْمَهْلَكَةُ ، الْهَلَاكُ وَمَوْضِعُ الْهَلَاكِ أَيْضاً . وَخَالٌ ، حَسِبَ  
 خَيْلاً وَخَيْلَةً وَخَيْلَةً وَخَيْلُولَةً وَتَقُولُ : فِي مَسْتَقْبَلِهِ إِخَالٌ ،  
 بِكَسْرِ الْهَزَّةِ ، وَهُوَ الْأَفْصَحُ ، وَبَنُو أَسَدٍ تَقُولُ : أَخَالٌ ، بِالْفَتْحِ ،  
 وَهُوَ الْقِيَاسُ . وَالتَّسْحِيظُ : التَّذْيِيعُ . وَالتَّسْحَطُ : التَّذْيِيعُ . وَالْحَلَقَمَةُ ،  
 قِطْعُ الْحَلَقِ نَوْمٍ .

[١١] وَالْعَلَقُ مَهْدِرٌ مَهْجَتِي خَلْتُهُ

يُذِيقُنِي الْمَقْرَةَ وَالْعَلَقَمَةُ  
 الْعَلَقُ : الْأَكْلُ . وَعَلَقَتِ الْإِبِلُ الْعِضَاهُ تَعْلَقُ ، بِالضَّمِّ ،  
 عُلُقًا ، إِذَا تَسَتَّمَتْهَا وَتَنَاوَلَتْهَا بِأَفْوَاهِهَا ، وَهِيَ إِبِلٌ عَوَالِقُ . قَالَ  
 الْكَلْبِيُّ يَصِفُ نَاقَتَهُ :

وَالْبَسُ لَتِلْكَ ثِيَابِ كُلِّ دُجْنَةٍ سَوْدَاءُ وَأَحْبَبُ إِلَى الشَّمِيطِ الْأَبْلَقِ

(١٢) سُورَةُ الْأَحْزَابِ : ١٩ .

(١٣) وَالْحَدِيثُ فِي النِّهَايَةِ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ : ج ٢ ص ٢٩٦ .

بِالْعَيْنِ سَجُورٍ كَأَنِّي وَقْتُئودُهَا      بِالسَّهْبِ فَوْقَ سَرَادِ أَزْعَرَ نِقْنِيقَ  
أَوْ فَوْقَ طَاوِيَةِ الْحَشَى رَمَلِيَّةٍ      إِنَّ تَدَنَ مِنْ فَنَنِ الْأَلَاءِ تَعْلُقِ (١٤)

وفي حديث النبي ﷺ : ( إن أرواح الشهداء في أجواف طير  
خضِرَ تعلق من شجر الجنة ) (١٥) . والمُهْجَةُ ، الدَّمُ ، ويقال :  
هي دم القلب خاصة . ويقال : خرجت مهجته أي روحه . والمَقْرِ  
والمَقْرُ ، الصَّيْر ، قال :

أَرْقَشَ ظِمَانٌ إِذَا عَضَّ لَفْظُ

أَمْرٍ مِنْ صَبْرٍ وَمَقْرِ وَحُظْظُ (١٦)

والعلقَم ، شجر 'مر' ويقال للحنظل ولكل شيء مرٍ علقَمٌ .

[١٢] وَالْمُجْ لِمَهْوَى دَعْدَمَا أَصْحَبَتْ

أَطَائِبَ الْمَجْزِ وَالْمُجْلِمِ

الْمُجْ : الأكل بأطراف الفم ، قال ليبد :

يَلْمُجُ الْبَارِضُ لَمْجًا فِي النَّدَى

مِنْ مَرَابِيعِ رِياضٍ وَرَجَلِ (١٧)

(١٤) لم أجد هذه الأبيات في شعر الكميث بن زيد الأسدي ،  
المشار إليه آنفاً ولا في هاشميات الكميث .

(١٥) والحديث في الفائق في غريب الحديث ، لجار الله الزمخشري  
( عيسى البابي ، ١٩٤٧ م ) ج ٢ ص ١٨٤ .

(١٦) والبيت في اللسان من أنشاد شمر : حفظ ، وفيه الرواية :  
رقش ظمان إذا عضر لفظ أمرٌ من صبر ومقر وحظظ  
قال الأزهري : قال شمر وليس في كلام العرب ضاد مع ظاء غير  
الحفظ .

(١٧) والبيت في اللسان : ( لمج ورجل ) ، ومختار الشعر الجاهلي  
( مصطفى البابي ، ١٩٥٩ م ) ج ٢ ص ٥٠٨ .

وَأَصْحَبَ : انقاد ، قال امرؤ القيس : (١٨)

وَلَسْتُ بِذِي رَنْثِيَةِ إِمْرٍ إِذَا قِيدَ مُسْتَكْرَهَا أَصْحَبَا

ويقال : أَطْعِمْنَا من أطائب الجزور : جمع أطيَب ولا تقل من مطايب الجزور . وأجزت الغنم أي حان لها أن تُجزَّ ، وأجزَّ القومُ ، إذا أجزتْ غنمهم . وجعلتُ الجزور إذا أخذت ما على عظامها من اللحم . وفي المثل : أطيَبُ اللَّحْمِ عُوْذُهُ (١٩) أي ما عاذ بالعظم . وأجلعتُ الجزورُ أي حان لها أن تُجْلَمَ .

[١٣] وَالْمُسُّ لِمَهْدَدٍ رَابِقَاتٍ الْمَلَأَ

وَأَكْرَمَ الْمُسْلِمِ وَالنَّفْسِلِمَةَ

مَهْدَدٌ من أسماء النساء لا ينصرف للعلمية والتانيث وهو فعلل وليس بمفعل وقال سيبويه : الميم من نفس الكلمة ولو كانت زائدةً لأدغم الحرفُ مثل مَفَرٍّ ومَرَدٍّ فثبت أن الدال ملحقة والمالحق لا يدغم . وراقني الشيء يروقي أي أعجبني . والمُلا أصله مَلَأٌ بالمد جمع ملاءة وهي الرِيْطَةُ .

[١٤] وَالنَّحِيرَ مِهْدَةً فَسَرَّاحِينَئِنَّا

تَعْدُو عَلَى الْعَجَّوْلِ وَالْحَيْرَمَةِ

(١٨) هو امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي من بني آكل المرار ( م ٨٠ ق هـ ) ولهذا البيت انظر ديوانه المطبوع بتحقيق محمد ابي الفضل ابراهيم ( دار المعارف ١٩٥٨ ) ص ١٢٩ .

(١٩) إن الصفاني يرى أولا بأنه مثل ولكنه انتبه فيما بعد وقال إنه قول . كما جاء به في معجمه الكبير : العباب الزخر واللباب الفاخر . تحت مادة : عوذ .

الْحَيَرُ : شبهُ الحظيرة أو الحِمى ومنه الحَيْرُ بكربلاء .  
والسَّرَاحِينُ جمعُ سِرْحَان وهو الذئب . قال سيبويه : النونُ  
زائدة وهو فَعْلَان . وقال الكسائي : الأنثى سِرْحانة . وهذيل . تسمى  
الأسد سِرْحاناً . وفي المثل : سقط العشاءُ به على سِرْحان (٢٠) .  
وأصله أن رجلاً استنبح مُسْتَطْعِماً فأحسَّ به الذئب فافترسه .  
وقيل سِرْحان في هذا المثل اسم رجل وكان يحمي وادياً فادعى رجل  
أنه يرعى في ذلك الوادي إبله ولا يخافه فهجم به سِرْحان فقتله  
وأنشأ يقول :

ابْلَغْ نَصْنِيحَةً أَنْ رَاعِي أَهْلَهُ

سَقَطَ الْعِشَاءُ بِهِ عَلَى سِرْحَانٍ

سَقَطَ الْعِشَاءُ بِهِ نَى مُتَقَمِّرٍ

طَلَّقَ الْيَدَيْنِ مُعَاوِدٍ لَطَمَانَ

والعَجَّوُلُ : العِجْلُ ، والجمع ، العَجَاجِيلُ . والسَّحَيْرُمةُ  
البقرةُ ويقال : ولد البقرة الوحشية ، والجمع حَيْرَمٌ ، قال عمرو بن  
مُعد يكرب (٢١) :

لِمَنْ طَلَّلَ بِالْعَمْقِ أَصْبَحَ دَارِسًا

تَبَدَّلَ أُرْأَمًا وَعَيْنًا كَوَانِسًا

(٢٠) المثل والأبيات في المستقصى في أمثال العرب . لجار الله

الزمخشري ( الدكن ١٩٦٢ م ١ ج ٢ ص ١١٩ .

(٢١) هو عمرو بن معد يكرب بن ربيعة بن عبد الله الزبيدي

( ٢١ م هـ ) ولم أجد هذين البيتين في المراجع التي نظرت فيها .



تبدّل أدمانَ الطّيباءِ وَحَيَرَمًا  
 فاصبَحَتْ في أَطْلالِهَا اليَوْمَ حَايِسًا  
 [١٥] وَالْجَرْدَ مَهْمًا نِلْتَهُ فَاقْتَنِعْ  
 وَحَاذِرِ الضَّيْثَةَ وَالْجَرْدَ دَمَةً  
 الْجَرْدُ : الثوبُ الْخَلْقُ ، ويقال : بَرْدَةُ جَرْدَةٌ ، قال أبو ذؤيب : (٢٢)  
 وَاشْعَثَ بَوْشِي شَقِينَا أَحَا حَاحَ  
 غَدَاتِي ذِي جَرْدَةٍ مَتَمَحِلِ  
 وَالضَّيْثَةُ : البخل ، يقال : ضَنَنْتُ بِالشَّيْءِ أَضْنُ بِهِ ضِنًا وَضَيْثَةً  
 وَضَمَانَةً إِذَا بَخَلْتَ بِهِ وَهُوَ ضَنِينٌ . وقال الفراء : ضَنَنْتُ بِالْفَتْحِ  
 أَضْنُ بِهِ بِالْكَسْرِ لَفَةً ، وقال قَعْنَبُ بْنُ ضَمْرَةَ وَهُوَ ابْنُ  
 أُمِّ صَاحِبٍ : (٢٣)  
 مَهْلًا أَعَاذِلُ قَدْ جَرَّيْتُ مِنْ خُلُقِي  
 أَنِّي أَجُودُ لِأَقْوَامٍ وَإِنِ ضَمِنُوا  
 وَالْجَرْدَ بَةً وَالْجَرْدَ دَمَةً أَنْ يَضَعَ شِمَالَهُ عَلَى شَيْءٍ يَكُونُ عَلَى الْخِوَانِ  
 كَيْلًا يَتَنَاوَلُهُ غَيْرُهُ ، أَنشد الفراء :  
 إِذَا مَا كُنْتُ فِي قَوْمٍ شَهَاوَى  
 فَلَا تَجْعَلْ شِمَالَكَ جَرْدًا بَانًا (٢٤)

(٢٢) والبيت في شرح اشعار الهذليين . تحقيق عبد الستار أحمد فراج . ج ١ ص ١٦٠ . وهو في اللسان مشروحا « جرد » .  
 (٢٣) والبيت في اللسان : ضنن . وهذا قول قعناب بن ضمرة وأمه أم صاحب فاشتهر بكنيته : ابن أم صاحب .  
 (٢٤) والبيت في نوادر أبي مسحل المطبوع بتحقيق الدكتور عزة حسن (دمشق ١٩٦١ م) ص ١٣٦ . وهو في اللسان « جرب » ٢٥٧/١ دون أن يسمى صاحبه . وفي الجمهرة ٣ : ٢٩٨ ، ١٤٤ . وانظر ما في المعرّب للجواليقي ص ١١٠ وما بعدها .

وهو فارسي معرّب وأصله كرْدَه بَان\* (أبي حافظ الرغيف ،  
وقال أبو مسحل عبد الوهاب بن حرّيش في نوادره بعدما أنشد البيت :  
جردبانا وجردبَيْلا ، هكذا يُنشد هذا البيت .

[ ۱۶ ] وَالْمَخْرُ مَهْوَى الْمَوْجِ فَاحْذَرْ فَعَمَّا

فِيهِ سِوَى الْإِثْلَافِ وَالْمَخْرُمَةِ

مَخْرَتِ السَّفِينَةِ تَمَخَّرُ وَتَمَخَّرُ مَخْرًا وَمُخَوْرًا ، إذا  
جرت تشقُّ الماء مع صوت ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَتَرَى الْفُلْكَ  
مَوْاخِرَ فِيهِ ﴾ . يعني جوارى . والمَهْوَى ، المصعد ،  
يقال : هوى ، إذا علا ، وهوى إذا سفل ، وهو من الأضداد . وقال  
ابن الأعرابي : الهَوِيُّ بالفتح ، السريع إلى أسفل والهَوِيُّ ، بالضم  
السريع إلى فوق . وحكى ابن نجدة عن أبي زيد مثله وأنشد : ( ۲۵ )

● وَالذَّلْوُ فِي إِضْعَادِهَا عَجَلَى الْهَوِيِّ ●

والخرمه ، المقطعة .

[ ۱۷ ] وَالْمَلْحَ مَهْتَوِ الرَّجَا لَا تَدَعُ

فَيُورِثَ الْهَيْجَاءَ وَالْمَلْحَمَةَ

الملح . الإرضاع : يقال ملحنًا لفلان ملحنًا أي أرضعناه .  
والمَلْحُ ، الرِّضَاعُ . وكانت لأبي الطمّحان القيسنيّ إبل يسقي  
قومًا من ألبانها ثم أنهم أغاروا عليها فاستاقوها ، فقال :

(★) اللفظة بالكاف الفارسية .

(۲۵) والمنشطور في اللسان : هوى .

أَمَالُوا ذُرَاهَا وَاسْتَحَلُّوا حَرَامَهَا

على كلّ حيٍّ منهم حبسٌ أشهرٌ (٢٦)

وَأَنَّى لأَرْجُو مِلْحَهَا فِي بَطُونِكُمْ

وَمَا بَسَطْتُ مِنْ جِلْدٍ أَشْعَثَ مُقْتِرٍ \*

والمهتوتُ : المهذوم المكسر المفتت . والرجا : الناحية

وتثنيته : رَجَوْنُ ، والجمع أرجاء .

قال الله تعالى : وَالْمَلِكُ عَلَى أَرْجَائِهَا . (٢٧) أي

جوانبها . وَالْهَيَجَى وَالْهَيْجَاءُ : الحرب . وَالْمَلْحَمَةُ : الوقعة العظيمة

في الفتنة .

[١٨] وَالْمَقْسَمُ مَهْنَأَةٌ يَحَالُ الْفَتَى وَيَنْقُصُ الْإِيمَانُ وَالْمَقْسَمَةُ

الْمَقْسُ وَالنَّقْصُ وَاللَّقْصُ : أَنْ يَعِيبَ الرَّجُلُ الْإِنْسَانَ

وَيَسْخَرُ مِنْهُ . وَالْمَقْسَمَةُ : مَوْضِعُ الْقَسَامَةِ وَهِيَ اسْمٌ مِنَ الْإِقْسَامِ

وَأَضِيعَ مَوْضِعُ الْمَصْدَرِ وَلِذَلِكَ فَتَحَتْ مِيمُهَا وَلَوْ كَانَتْ بِمَعْنَى

الْإِقْسَامِ لَضُمَّتْ .

[١٩] وَالْعَيْلُ مَهْدَرَةٌ أَرَى فَاحْتَفِرَ

لِصِرْمِكَ الْأَحْسَاءَ وَالْعَيْلَمَةَ

وَالْعَيْلُ وَالْعَيْلَةُ : الْفَقْرُ . أَرَادَ أَنْ الْفَقِيرَ لَا يُرَاعَى جَانِبُهُ

(٢٦) هو حنظلة بن شَرْقِيٍّ أحد بني القين من قضاة (ت نحو ٣٠٠هـ)

والبیت الثاني في سبط اللالي ( ج ١ ص ٤٠٥ ) وفي خزانة الادب ( طبع قديم ج ٣ ص ٢٢٦ ) . غير ان فيه أغبر بمكان مقتر واما البيت الاول فلم أجده في المراجع التي نظرت فيها .

★ في اللسان « ملح » : المِلْحُ في قول أبي الطمحان : الحرمة والدمام . ويقال بين فلان وفلان مِلْحٌ ومِلْحَةٌ اذا كان بينهما حرمة فقال : أرجو أن يأخذكم الله بحرمة صاحبها وغدركم بها .

(٢٧) سورة الحاقة : ١٧ .

ولا تُبْتَغَى مراضيه . ومن فاخر الشعر قول الشاعر : (٢٨)  
 أَفْلَحَ مَنْ كَانَ لَهُ دَرَهَمٌ      فَصَانَ مِنْهُ الدَّرَهَمُ الْعِرْضَا  
 يَمْلِكُ الْحِلَّ إِذَا جِئَتْهُ      تَطْلُبُ مِنْهُ الْقَرَضُ وَالْفَرَضَا  
 يَنْكُتُ فِي الْأَرْضِ اعْتِلَالًا بِهِ      يُظْهِرُ مِنْهُ النُّظْرُ الْبُغْضَا  
 فَكَابِدِ الدَّهْرَ لِكَسْبِ الْغِنَى      فَحَاجَةَ الْمَعْدُمِ لَا تَقْضَى

وفي القلادة السمطية في توشيح الدريدية :  
 وَالنَّاسُ مِنْ طِبَاعِهِمْ أَنْ يُدْقِعُوا  
 مَنْ صَفِيرَتْ وَطَابَهُ ، وَيرْفَعُوا  
 مَنْ شَكِرَتْ عِيَابَهُ وَيَخْضَعُوا  
 عَبِيدُ ذِي الْمَالِ وَإِنْ لَمْ يَطْمَعُوا

من غمره في جرعة تشفي الصدى  
 والصبر : أبيات من الناس مجتمعة والجمع أصرام وأصارم .  
 والأحساء جمع حسني وهو ما تتشقق الأرض من الرمل فإذا صار إلى  
 صلابة أمسكتة فتحفر عنه الرمل فتستخرجه وهو الاحساء ، جمع  
 الحسي : الأحساء وهي الكرار . والعيلم ، الركية الكثيرة الماء ،  
 قال أبو نواس يرثي خلفاً الأحمر : (٢٩)

(٢٨) هذه الأبيات من صنعة الصفاني نفسه كما نعرف أن له  
 دأباً أن يقرض الشعر في الموعظة والحكم . وبعد هذا القول : وفي القلادة  
 السمطية في توشيح الدريدية . أي هو قول نفس الشاعر . ومن المعلوم  
 أن القلادة السمطية من تأليفات الصفاني . وأنه لم يذكر اسمه في مكانهما ،  
 تواضعاً ، لأنه كان لا يريد أن يفخر كما فعل الحريري .

(٢٩) هو الحسن بن هانيء ( م قبل ١٩٨ هـ ) ولهذه الأبيات انظر  
 ديوانه المطبوع بتحقيق أحمد عبد المجيد الغزالي ( القاهرة ١٩٥٣ م ) ،  
 ص ٥٧٧ .

أودى جماع العلم 'مذ' أودى خلفه  
 مَنْ لا يَعْدُ الْعِلْمُ إِلَّا مَا عَرَفَ  
 قَلَيْدَمٌ مِنْ الْعِيَالِيمِ الْحُسُفِ

[٢٠] وَالْقَمُ 'قَمَهَزْنَةُ الْحِجَى وَاضِعًا بَيْنَ يَدَيْكَ الطَّسْتُ وَالْقَمُقْمَةُ

يقال لَقَمْتُ الطريقَ ، بالفتح الْقَمَةُ ، بالضم : إذا سددت  
 قَمَهُ . وقَمَهَزْنَةُ الْحِجَى : قاصر العقل ، قصير الباع في الفضل . وأصل  
 القمهزنة : القصير . ويقال للرجل إذا يئس من خَيْرِهِ أو الصبي إذا  
 يئس من رشدِهِ أو المريض إذا يئس من بُرْثِهِ : اغسلْ يَدَيْكَ من فلان ،  
 وانفضْ يَدَيْكَ عنه . والطَّسْتُ . الطَّسْرُ بلغة طيء ، أبدلوا من  
 إحدَى السنين ثاءً للاستثقال . فإذا جمعت أو صغرت رددت السين لأنك  
 فصلتَ بينهما بألف أو ياء فقلت : طَسَّاس وطَسَّيس . المراد  
 بالقمقة الإبريق من نحاس أو صُفْر . وقال الأصمعي هي لغة رومية .  
 وأما ظرف الماورِد الذي يسمونه القمُقْمَةُ فاصطلاح . وفي  
 المثل : على هذا دار القمقم <sup>(٣٠)</sup> . والقمقم والقمقان الجمع الكثير .  
 يضرب لمن يسأل عن الشيء فيخبر بمقدار علمه وخبرته .

[٢١] وَالنَمَحُ كَمَهْمُومٍ بَرَاهُ النُّهْوَى وَحَاذِرِ الْحُكَّامِ وَالْمَحْكَمَةِ  
 بَرَاهُ : أَنْحَلَهُ بَرُوءِي الْقَوْسِ وَالسَّهْمِ .

[٢٢] وَالنَّحْنُ تَمَهَّدَ لَكَ رَوْضُ الْمُنَى وَاسْتَزَرَّ بِالْذُبَابِ وَالْحَسَمَةِ  
 النَّحْنُ أَي كُنْ قَطِنًا يقال : لَحْنٌ إِذَا قَطَنَ . ومنه حديث

(٣٠) فرائد اللال ، تأليف الشيخ إبراهيم اليازجي . طبع بيروت سنة

النبي ﷺ : ( لعلَّ أحدكم ألحنُ بحبته (٣١) . ولا حنتُ الناسَ فاطستهم . قال مالك بن أسماء بن خارجة الفزاري (٣٢) :

وحديثُ ألدّه 'هو ممّا يَنْعَتُ النّاعِثُونَ يُوزَنُ وَزْنًا  
منطِقُ رائعٍ وتلحنُ أحياءُ ناوخيرُ الحديثِ ما كانَ لَحْنًا

يريد أنها تتكلم وهي تريد غيره وتعرض في حديثها فتزيله عن جهته من فطنتها وذكاها ، كما قال الله تعالى : ﴿ وَلِتَعْرِفْنَهُمْ فِي لَحَنِ الْقَوْلِ ﴾ (٣٣) أي في فحواه ومعناه . وتمهد أي تمهد . وقد نهى رسولُ الله ﷺ عن الدُّبَاءِ والحَنْتَمِ والنَّقِيرِ والمزَفَّتِ (٣٤) أي عن الانباز في هذه الأوعية خيفة أن تضرى فتُسكِر ، والحَنْتَمُ ، جرارٌ خضرٌ يَنْتَبِذُ فيها وفي زماننا يسمونها البرّانيّ ، الواحدة برنيّة . والنَّقِيرُ أن ينقر أصل النخلة فيجعل كهية القصعة . والمزَفَّتِ ، المطليّ بالزفتِ وهو القيير .

[٢٣] وَالْمَخْضُ مَهْوًى لَا أَرَى مُشْمِرًا فَقَضَمَكَ الْمُعْتَادِلَ الْمَخْضَمَ

المَخْضُ مخض اللبن ، يقال : مَخَضَهُ يَمْخِضُهُ وَيَمْخِضُهُ وَيَمْخِضُهُ بِالْحَرَكَاتِ الثَّلَاثِ . وَأَمْخَضَ : حَانَ لَهُ أَنْ يَمْخَضَ . وَالْمَهْوُ : اللبن الرقيق الكثير الماء يقال منه : مَهْوُ اللبن ، بالضم ، يَمْهُوْ مَهَاوَةً وَأَمْهَيْتُهُ أَنَا وَفَاقَهُ مِمَّهَاءَ : رَقِيقَةُ اللبن . ويقال : لا فائدة في مَخْضِ

(٣١) والحديث في الفائق في غريب الحديث . ج ٢ ص ٩٩ .

(٣٢) والبيتان في الصحاح واللسان : لحن .

(٣٣) سورة محمد : ٢٠ .

(٣٤) ولهذا الحديث انظر الفائق في غريب الحديث . ج ١ ص ٣٨ .

الماء . والقضم : الأكل . بأطراف الاسنان . والحَضْمُ : الأكل بجميع  
الأسنان . وقدم أعرابي على ابن عم له بمكة حرسها الله تعالى فقال  
له : إنَّ هذه بلاد مَغْصَمَ وليست ببلاد مَحْضَمَ ، وقولهم يُبلِّغ  
الحَضْمُ بالقضم أي أن الشبعة قد تَبَلَّغَ بالأكل بأطراف الفم  
ومعناه أن الغاية البعيدة قد تُدرك بالرفق . قال الشاعر : (٣٥)

تَبَلَّغَ بِأَخْلَاقِ الثِّيابِ جَدِيدِهَا      وَبِالْقَضْمِ حَتَّى يُدْرِكَ الْحَضْمُ بِالْقَضْمِ  
[٢٤] وَالسَّرَطَ مَهْزَلَةَ الْمَسَاعِي خَالَه

مَنْ جَانَبَ الْبِطْنَةَ وَالسَّرَطَمَةَ  
السَّرَطُ : مصدر سَرَطَ الشيء أسرطه سَرَطاً أي بلعته ،  
واسترطته : ابتلغته وفي المثل : الْأَخْذُ سُرَيْطُ الْقَضَاءِ ضَرَيْطُ . (٣٦)  
وَيُرْوَى سُرَيْطِي وَضَرَيْطِي ، أي يَسْرَطُ ما يأخذه لَدَيْنِ  
فَإِذَا تَقَاضَا صَاحِبُهُ أَضْرَطَ بِهِ . ومثله قولهم : الْأَكْلُ سَلْجَانُ الْقَضَاءِ  
لِيَانُ . ومعنى قوله : والسَرَطَ مَهْزَلَةَ الْمَسَاعِي ، أي الْبِطْنَةَ تَعْقِرُ  
الْفِطْنَةَ . والبطنه : الْكِظَةُ وهي أَنْ تَمْتَلِئَ مِنَ الطَّعَامِ امْتِلَاءً شَدِيداً .  
يقال : ليس للبطنه خير من خَمْصَةٍ تَتَبَعُهَا . والسَرَطَمَةُ : الْإِبْتِلَاعُ ،  
والميم زائدة . قال الليث : السَرَطَمُ الْوَاسِعُ الْخَلْقُ السَّرِيعُ الْإِبْتِلَاعُ .

[٢٥] قَدُولًا لِمَهْنِيَوْمِ الْفُؤَادِ اقْتَرَعُ  
فَإِنْ أَبَى التَّضَحَّ فَقُولَا لِمَعِ

مِهْيُومِ الْفُؤَادِ : مَسْتَهَامُهُ شَوْقًا إِلَى مَحْبُوبِهِ وَعَطْشًا إِلَى لِقَائِهِ ،

(٣٥) والعبارة وشاهدها في اللسان : قضم .  
(٣٦) هذا ليس بمثل عند ابن منظور بل هو قول ، كما جاء به  
في اللسان : سَرَطَ .

وَبَعِيرٌ مَّهْيُومٌ : به هيام . والوَزْعُ الكَفُّ عن الشيء . يقال :  
وَزَعْتُهُ فَاتَزَعَ . وَلِمَ إِذَا وَقِفَ عَلَيْهِ وَقَفَ بِالْهَاءِ .

[٢٦] فَمَهَّدَ عَذْرًا وَقَوْلًا لَهُ . إِنْ لَمْ تَكُنْ تَقْبَلُ نَضْحًا فَمَعٌ  
تمهيدُ العذر : بسطه وقبوله . وقوله : فَمَعٌ معناه فإذا تصنع  
والهاء الوقف ، كما قال :

قَدْ وَرَدَتْ مِنْ أَمْكِنَهُ مِنْ هَاهُنَا وَمِنْ هُنَا (٣٧)  
إِنْ لَمْ أَرَوْهَا فَمَعٌ

[٢٧] وَأَدِيكَ مَهْزُورٌ فَخَفَّ سَيْلُهُ فَإِنَّمَا وَأَدِيكَ وَأَدِي كَمَعٌ  
مهزور : وادي بني قريظة بالحجاز : والكَمَعُ مصدر كَمِه . وقوله :  
وادي كَمَعٌ : هو كما يقال للمفاوز التي لَا يُهْتَدَى فِيهَا : الْمَعَامِي .  
[٢٨] يَا تَرْجُ مَهْلِكَةٌ وَعَيْصُ الْهَوَى

عَجَزْتُ عَنْ حَلِّكَ يَا تَرْجَمَةً

ترج : مأسدة بالغور ، قال أبو ذؤيب : (٣٨)

كَأَنَّ مُحَرَّبًا مِنْ أَسَدٍ تَرْجٍ يَنْزِلُ لَهُمْ لِنَابَتِهِ قَسِيبٌ  
والعَيْصُ : الشجر الملتف والجمع أعياص والنبت مَعِيس .  
والترجمة : التفسير ، يقال : قد ترجم كلامه إِذَا فسرهُ بِلِسَانٍ آخَرَ  
ومنه التَرْجِمَانُ مِثْلُ زَعْفَرَانٍ ، وَتَرْجِمَانٌ مِثْلُ عُنْفُوَانٍ ، وَتَرْجِمَانٌ

(٣٧) لم أجد هذه الأَشْطَارَ فِي الْمِرَاجِعِ الَّتِي نَظَرْتُ فِيهَا .

(٣٨) وَالْبَيْتُ فِي شَرْحِ أَشْعَارِ الْهَذَلِيِّينَ . ج ١ ص ١١٠ . وَفِيهِ  
ترج : وادٍ .



بفتح التاء وضم الجيم . والجمع تراجم ، قال : (٣٩)

ومَنْهَلٍ وردته التقاطعاً وردتْ لم ألق به فزراً طاً

إلا المحامَ الورقَ الغطاطاً فهنَّ يُلَغِطُنَ به إلغاطاً

كترجهان لقي الأنباطا

[٢٩] تَهْدَ التعزيرَ ، ذَا رَوْنَقٍ وَلَمْ يَعْقِنِي تَهَمٌ أَوْ تَمَّةٌ

رونق السيف : ماؤه وحسنه ومنه رونق الضحى وغيرها .

وعاقه واعتاقه وعوقه أي حبسه . والتهم : شدة الحر ، ومنه اشتقاق

تهامة . والتمة قلب التهم . قال شمر : تهيم الحر وتعه مثل

جذب وجبذ .

[٣٠] قَدْ تَمَّ مَهْرُوفاً أُنِيقاً رِضًى وَإِنَّمَا الرَّحْمَانُ قَدْ تَمَّعَهُ

المهروف ، المبالغ في مدحه المُنْتَظَب فيه . ومنه المثل : لا تَهْرِفْ

قبل أن تَعْرِفَ (٤٠) . والأنيق : الحسن المفجِب ، وقد أُنِيق بالكسر

يَأْنُقُ أُنِيقاً . والرَضَى ، المرضي . وهذا مما يوصف بالمصدر يقال :

رجلٌ رَضِيٌّ وَعَدْلٌ .

(٣٩) قائلها نقادة الاسدي كما في اللسان : رجم ، ورواية الشطر

الثاني : لم ألق ، إذ وردته فزراً طاً .

(٤٠) والمثل في مجمع الأمثال ، للميداني ، مطبعة السعادة ،

١٩٥٩ م ج ٢ ص ٢١٩ .

# النقد والتعريف

## نشاط المسلمين البحري

الاستاذ محمد حميد الله

كتاب بالأردية للدكتور أبي النصر محمد خالدي طبع  
دعلي سنة ١٩٧٤ صفحاته ٤٥٦ من القطع المتوسط

إن العنوان الأصلي للكتاب بالعربية هو « نشاط المسلمين البحري »  
والعنوان الذيلي : « بعض المعلومات الأساسية وشرحها » ومؤلف الكتاب  
هو أحد أساتذة التاريخ الاسلامي في الجامعة العثمانية ، بجيدر آباد  
الدكن ( بالهند الجنوبية ) دخل الاسلام في الهند - كما ذكر البلاذري  
( فتوح البلدان ، ص ٣٤٨ وما بعدها ) - في خلافة سيدنا عمر ،  
فهو إذاً يعاصر إسلام الشام ومصر . ولم يزل ولا يزال الاسلام ينتشر  
في تلك النواحي . وشوق المسلمين الهنديين إلى العلوم الاسلامية وإلى  
تاريخ ثقافتهم لا يقل عما هو عند إخوانهم من بلدان أخرى . وبما أن  
الاسلام دخل في الهند بالبحر أولاً ، ثم بالبر بعد ذلك ( زمن  
الغزنويين ) فإنهم يهتمون بتاريخ علم الملاحة عند المسلمين القدماء كما يهتمون  
بتاريخ الأندلس مع بعدها من الهند .

الأستاذ خالدي يشغل بالموضوع منذ زمن طويل ويجمع المعلومات  
من كل ما يقرأ . ولكن بدل أن يدوّن كتابه لعامة القراء ، فضل  
أن يؤلف « دائرة معارف » ، ليرجع إليها العلماء كلما بدّأ لهم حاجة .  
وللناس فيما يعشقون مذاهب .

فقسم الكتاب على أبواب : الأسماء ( العربية ) للسفينة ،

والأجزاء السفينة ، ولعمّال السفينة ، ولما يتعلق بسير السفينة . ثم باب جمع فيه أموراً متنوعة ( مثل تاريخ الحروب البحرية عند المسلمين ، أزمان السفر للسفينة الشراعية ، حكايات وخرافات مأثورة عن المسافرين في البحر ، أدعية لهم مخافة الفرق ، نصب الراية على السفينة ، قصائد في توصيف السفر البحري ، الروايات البحرية عند قدامى المسلمين ، ذكر البحر في القرآن والحديث ، ضروب الأمثال مما يتعلق بالبحر ) ولكن باختصار كثير . وفي الأخير : فهرست المصادر

الباب الأول هو تهديد يتأسف فيه لقلّة الكتب الاسلامية في الملاحة مع أن المسلمين حكموا بحار العالم طويلاً والقرآن مملوء بأذكار الأسفار البحرية . فالمؤلف يريد أن يساهم في تلافي مسا فات . وهو يعرف الكتب التي صدرت : كتب ابن ماجد و سليمان المهري و « بيري رئيس » التركي وما صدر أخيراً من كتب اسماعيل سرهنك ، وعبد الفتاح ، وحبيب زيات ، ومحمد ياسين ، وعلي محمد فهمي ( الأخير بالانكليزية ) ، ويعرف أيضاً أكثر ما كتبه المستشرقون ، ولكنه يقول : كل هذا لا يشفي الغليل ، ويعترف أن ما كتب هو ليس الا كالقطرة . وهناك فهرس للمصادر أيضاً في آخر الكتاب ، ليته أدخل فيها الكتب والمقالات الافرنجية بالخط اللاتيني لأنه يصعب معرفة أسماء الافرنج بالخط العربي خاصة إذا كان الانسان لا يعرف اختلاف التلفظ باللغات المختلفة . ذكر مثلاً فاكنان<sup>(١)</sup> ( ص ٣٤ ) وفاكانان<sup>(٢)</sup> ( ص ٢٦ ) فكمن منا يفهم منه Fagnan ( فاين يان الفرنسي ) ؟ . وحق للمؤلف أن يبجل كتاب « عربون كي . جهاز راني » ( بالاوردية ) لاسيد

(١) اللفظتان بالكاف الفارسية .

سليمان ندوي ، ولكن ليته ذكر أيضاً أن هذا الكتاب ترجم إلى الانكليزية ونشر مجزئاً في مجلة Islamic Culture سنة ١٩٤١ - ١٩٤٢ في حيدر آباد ، وطن مؤلفنا . اننا نعذره عندما كتب ( بيرى رائز ) ( ص ١٠ ) بدل « بيرى رئيس » التركي . ونعذره أيضاً لأنه لم يعرف أنه نشر عدة رسائل بحرية لابن ماجد أسد البحر ، وهذا في روسيا ، لأن استاذنا يسكن في بلاد تصعب فيها الحياة الاقتصادية وبالتالي يصعب استيراد الكتب من الخارج . ولكن لابد أنه يوجد في جامعة حيدر آباد كتاب Pearson: Index Islamicus وفيه ذكر المقالات المنشورة في المجلات . ففي أثناء « الرحلات » يذكر أيضاً « الملاحة » Navigation فليراجع اذن الباب VI.d . وأذكر أن هناك مخطوطة بالقاهرة : « الإعلام عن الحروب الواقعة في صدر الاسلام » ليوסף بن ابراهيم الاندلسي ، وفيها ذكر الحروب البحرية أيضاً . والمسلمون من الأندلس وغربي إفريقيا اكتشفوا أميركا قبل كولومبوس بقرون كما ذكره المسعودي\* والادريسي وابن فضل الله العمري . ويراجع هنا :

( Les Musulmans en Amérique d'avant Christophe Colomb, France - Islam, Paris, N 11 - 14, Janvier - avril 1968 )

ولا بأس أن يشير مؤلفنا إلى هذا أيضاً . واستسمح أن ألفت نظره إلى الكتب والمقالات التالية أيضاً :

1. G. Jacob, Der Nordisch - baltische Handel der Araber in Mittelalter, 1871 .
2. Fr. Hirth & W. W. Rockhill, Chau - Ju - kua, his work on the Chinese and Arab Trade in the 12 th and 13 th centuries , entitled chu - sau - chi, St Petersburg , 1911 .

3. Pelliot, Deux itinéraires de Chine en inde, dans : Bulletin de L'Ecole Francais d'extrême - orient, I V.
4. Les Grandes Escales, série Société Jean Bodin, Bruxelles, 3 vols. ( Les escales arabes au début de L' Islam, etc.) 1974.
5. T. Lewicki, Les Premiers commerçants arabes en Chine, dans Rocznik Orijentalistyczny, Lvov pologne, XI, 173 - 186, 1936 .

منهج الكتاب ، كما ذكرنا ، يشبه أن يكون موسوعة . فالباب الاول أسماء السفينة بالعربية ويمتد على مائة وخمسين صفحة . وقد اشغل به آخرون قبله ولكن هذا أجمع ، فيذكر ما يتجاوز المائتين وعشرين اسما من بينها اليخت Yacht والواپور Vapeur والفرقاطة Fregate والغواصة . ولكن لم أجد فيها « الجارية » مع أنها مذكورة في القرآن ( حملناكم في الجارية - فالجاريات يسرا - ومن آياته الجوار في البحر - وله الجوار المنشآت في البحر كالأعلام ) وفي غزوة تبوك ، صالحه صلى الله عليه وسلم أهل مقنا ( على خليج العقبة ، في العربية السعودية ) ونقل ابن سعد والبلاذري نص المعاهدة وذكر فيها « نصف ما صادت عروكم » ، فيجوز أن يكون معنى العروك السماكين ، ويجوز نوع من السفائن الصغار لصيد السمك . ومنهج المؤلف أنه يذكر فوائد صادفها في ذكر كل اسم من أسماء السفن . مثلا يذكر الحرّاقات ( ص ٥٦ - ٥٧ ) لتحريق سفن العدو ، ومال الى أنها كانت موجودة في عصر الأمويين ولكن لم يجد الشواهد . وأذكر بالشاهد التالي : عن سلمة بن الاكوع رضى الله عنه قال : « ركبنا البحر زمن معاوية رضى الله عنه ولقينا العدو فرميناهم بالمحرّقات »

( شرح السير الكبير للسرخسي ، طبع حيدر آباد ، ١٣٣٦ هـ ، ج ٣ ، ص ٢١٣ ، إن نشرة صلاح الدين المنجد لم تتم بعد ) .  
وبحث في « دونيج » ( ص ١٧ ) وتذبذب ولم يتذكر عندما كتب صفحة ٢٢٦ ، فان هذه الكلمة معربة من دونكي ( دطونكي ) الهندية . وبحث في كلمة بارجة ( ص ٢٥٢ ) وهي أيضاً معربة من الهندية بيره ( بيرطه ) ، بمعنى الاسطول .

هو عرف قصة ملك البلغار من رحلة ابن فضلان ، ولكن لم يصب عندما ظن ( ص ٨٨ ) أن المراد به البلغاريا في مقدونية ، بل هو قازان وما في جواره على نهر وولكا ( والبلغار عربوه أحياناً أيضاً البرجان ) . وذكر مالديب ( ص ١٤٤ ) ورسمه أيضاً مالديو ( ص ٣٥٠ ) كأنه تأثر باملائه الانكليزي Maldivه بينما أهل تلك البلاد ( وهي عضو في الأمم المتحدة ) يكتبون « محل ديب » ؛ وديب معناه الجزيرة ( ونجده في لكاديب وسرنديب وغيرهما ) . ولم يصح تجارب الطبع ( ص ١١٢ العدوليلة وصوابه: العدولية . وص ١٢٩ الفلكوكة ، وصوابه: الفلوكة ) . وما اقبح ما جاء خطأ ( ص ٢٨٠ « إعراب وثلاثة تين سورة » وأراد « إعراب ثلاثين سورة » . بحث في كلمة نوتى ( ص ١٦٦ ) وعرف صلتها باليونانية ناوتا ، ثم بحث ( ص ٢٨٣ - ٢٨٤ ) في « ناخدا » وقال إن كلمة « ناو » الهندية - دخلت في اليونانية . ولكن مادامت اليونانية واللاتينية من جهة والسنسكريتية من جهة أخرى ، كلها من نفس عائلة اللغات « الهندية - الأوروبية » فهل تحتاج اللاتينية أن تستعير هذه الكلمة من الهند ؟ ثم ان المعاجم الغربية الحديثة تذكر أن هذه الكلمة لاتينية Navis .

ثم جعل باباً جديداً لألقاب السفينة وأجزائها ، على حروف الهجاء ، ثم باباً آخر لعملة السفينة ، وباباً آخر للأفعال المتعلقة بالملاحة وسير السفينة ، ثم باباً جديداً لمتعلقات البحارة وسير السفائن . وهذه الأبواب تمتد من ص ١٧٠ الى ٢٧٧ .

بحث في بيسر وبياسرة ( ص ٢٥٢ ) ولكن لم ير بباله أن هذه الكلمة معربة من الفارسية « بسر » ومعناه « الابن » والمراد به إذا كان الأب عربياً والأم عجمية . واستعمل العرب مصطلح « الأبناء » أيضاً ، وهما صنفان ، وكثر ذكرهما في تاريخ اليمن قبل الإسلام ومنذ الإسلام . وكذلك بحث في كلمة « أريس » واكتفى بما ذكره ياقوت الحموي بينما هذه الكلمة وردت في رسالة النبي عليه السلام الى هرقل يدعوهُ الى الاسلام ويزيد : فان أبيت فعليك إثم الأريسيين ( أو : اليريسيين ) . ونقل ( ص ١١٤ ) « اعشا سفن البحر » ، ولا بد أنه يريد « اعشار سفن البحر » .

ثم بوب باباً وعنوانه : « متفرقات » جمع فيه معلومات قليلة جداً عن كل من « الحروب البحرية الاسلامية » ، و « مواسم سفر السفن الشراعية » ، و « ثروة البحريين » ، و « حكايات وخرافات لمسافري البحر » ، و « أدعية وقت السفر البحري » و « المسائل الشرعية عن سفر البحر » ، و « رايات على السفينة » ، و « قصائد لوصف سفر البحر » ، و « اشتغال العرب بالبحارة » ، و « ذكر البحر في الحديث » و « ضروب الامثال عن السفينة » . ولكن لم يجد الا القليل من المعلومات . وسيأذن لنا أن نلفت نظره الى بعض الأمور :

- ذكر ( ص ٢٩٨ ) النجار القبطي ( واسمه باقوم ) عند بناء قريش الكعبة قبيل البعثة ، وأكد أن عمل هذا النجار كان يتعلق بنجر باب الكعبة ، بينما يقول ابن هشام والازرقى أن قريشاً استعملوا خشب السفينة التي انكسرت قريب الشعبة ( جدة ) لتسقيف الكعبة كلها . ولما نقص الخشب جعلوا الحطم بدون سقف .

- يذكر كلمة الفرضة ( ص ٣٥٤ - ٣٥٥ ) . وأضيف : أهم نص في هذا الموضوع : « أسواق العرب ... ثم يرتحلون منها إلى المشرق بهجر فيقوم سوقها ... فتوافي بها فارس يقطعون البحر إليها ببياعاتهم ... ثم سوق دبا وهي إحدى فرضي العرب يأتيها تجار السند والهند والصين وأهل المشرق والمغرب ... وكان الجلندي بن المستكبر يعشرهم فيها وفي ضحار ويفعل في ذلك فعل الملوك بغيرها » ( كتاب الخبر لابن حبيب ، طبع حيدر آباد ، ص ٢٦٥ - ٢٦٦ ) . ( يراجع أيضاً تاريخ اليعقوبي ١/٣١٣ - ٣١٥ ، ونهاية الارب للتويري ص ٤٦٤ ، وكتاب الأزمنة والأمكنة للعزوقي طبع حيدر آباد ١٦١/٢ وما بعد ، وكتاب أسواق العرب للأستاذ سعيد الافغاني ) .

- ذكر أدعية المسافرين على البحر . ولم يتذكر أجمل دعاء علمه القرآن : « قال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها إن ربي لغفور رحيم » .

- ذكر مراجع كثيرة لكتب الحديث النبوي حيث وردت كلمة البحر ، كأنه نقل عن المعجم المفهرس ل : فنسك بدون ذكر اسمه . ولكن لا ندري لماذا أهل نفس المصدر لكلمة سفينة ، وفلك ،



وجارية وغيرها . ثم في ذكر كلمة البحر لم يميز بين ما يتعلق بموضوعه وما لا يتعلق مثل « بحر البحيرة » و « اصطلاح أهل هذه البحيرة على أن يتوجوه » . فبحر البحيرة يتعلق بالحيوان مثل الابل والشاة . وأهل البحيرة معناه أهل المدينة المنورة ، والبحيرة من الاضداد ، تدل على البر كما تدل على البحر . وذكر الحديث « فاعمل من وراء البحار » وهي الصحاري .

— وعندما قرأت القصيدتين بالفارسية والهندية عن وصف سفر البحر ( ص ٤١٢ - ٤١٤ ) تذكرت ما اقترحت قبل زمن طويل ، أن الاسفار البحرية ليوليسيس ( من تصنيف هومر اليوناني ) معروفة وكذلك أسفار السندباد البحري في ألف ليلة وليلة . ومن الغريب أن أحد الأسفار مشترك بينهما وهو في قصة الجني ذي العين الواحدة الذي يأكل لحم الانسان ويتخلص يوليسيس وسندباد منه بصعوبة . لم تعرف ترجمة هومر إلى العربية فكيف تعلم مؤلف هذا القسم من ألف ليلة وليلة قصة يوليسيس ؟ اقترحت أن السريانيين مثلاً حكوا للعرب قصص هومر شفاهاً ، فبتوا عليها قصة أسفار السندباد البحري . والله أعلم .

— ذكر جران السعود ( ص ٤٤٦ ) ، وهو يريد طبعاً جران العود الشاعر .

— ذكر المثل « ما بئل بحر صوفة » ( ص ٤٣٨ ) وظن أن الصوفة هي زبد أمواج البحر . أنا ما أظنه كذلك . ذكر ابن البيطار « صوف البحر » ( لعله هو ) فيقول : كان بعض الناس فيما مضى يزعم أنه نوع من الطحلب البحري ينبت على حجارة أقاليم البحر . وليس الأمر كما ظن بل هو شيء يوجد في بحر المشرق وببلاد الروم

م - ١٣

وبأقاصير اسفاقس أيضاً من بلاد القيروان . وأكثرها يكون بمقربة من بلاد القيروان ، وأكثرها بمقربة من قصر زياد ، بمقربة قيودية أيضاً يوجد في صدفة كبيرة على قدر يد الانسان أعلاها عريض وطرفها دقيق إلى الطول ما هو كأنه فم طائر ، ظاهرها خشن ، فيه زوايا طويلة فائقة ، منها دقاق ومنها ما يكون في غلظ أقلام الكتاب ، فارغة الداخل . ولون الصدفة كلون اللؤلؤ . وداخلها لون أصفر مليح المنظر إلى الحمرة ما هو . وفي داخل الصدفة حيوان مؤلف من أشياء تشبه الأعصاب والكبد الأبيض والاسود كنبات اللوبيا ، قائم غير معوج المصير . وفي الطرف من المصير مما يلي الحاد من الصدفة يكون الصوف المعروف . خلقة عجيبة للخلاق العظيم سبحانه وتعالى ... » وقال الاصطخري في المسالك والممالك ( ص ٤٢ ) تفصيلا عن هذا الصوف : « وتقع بشتانين في وقت من السنة من البحر دابة تحتك بحجارة على شط البحر فيقع منها وبر في لين الخز ، لونه لون الذهب لا يغادر منه شيئا . وهو عزيز قليل فيجمع وتنسج منه ثياب فتتلون في اليوم ألوانا . ويحجر عليها ملوك بني أمية ولا ينقل الا سرا . وتزيد قيعة الثوب على ألف دينار لعزته وحسنه . وقال المستشرق دي خويه في حاشية الاصطخري : « إن اسم هذا الحيوان البحري أبو قلمون » ومثل هذا الكلام يدل على قرب علائق أهل جزيرة العرب قبل الاسلام بالبحارة ودقة نظرهم فان صوف البحر لا يوجد إلا بعيدا من جزيرة العرب في غاية الندرة ومع ذلك دخلت الكلمة في أدبيات العرب فقالوا : ما بل بحر صوفة .

ومن لطيف ما ذكر وهو منقول من ابن تغري بردي ( النجوم الزاهرة

١٢٨/٢ ) : عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه في خلافة معاوية رضي الله عنه : هو أول من نشر الرايات على السفن . ونقل أيضاً عن الطبري في أحوال سنة ٢٦٨ للهجرة نصب الأعلام على السفائن .

- لم يذكر مؤلفنا آيات القرآن مثل « ريح طيبة . . . ريح عاصف » وكذلك « تذهب ريحكم » وهذا الأخير لا بد أن يكون من كلام أهل البحر : اذا ذهب الريح من الشراع ظلت السفينة راكدة معطلة . وكذلك لم يشر الى قصة تيم الداري المذكورة في صحيح الامام مسلم ، وكلمة « داري » معناها الملاح .

- لم يصحح في تجارب الطبع ( ص ٤٣٣ ) « أساء بنت عميس . قال عمر الحشية » ( اقرأ : الحبشية ) . هذه البحرية ( اقرأ : هذه ، البحرية ) .

الكتاب معدن للمعلومات وننتظر الطبعة الثانية المنقحة والمزيد فيها .

محمد حميد الله

باريس :

## الاستمرار السوفياتي والسبعينات

و

### كتب جديدة عن الأدب العربي الحديث

بقلم : جاكوب م لاندو

تقديم وترجمة : عبد النبي اصطيف

#### تقديم

صدر مؤخراً العدد التاسع من « مجلة الادب العربي »<sup>(١)</sup> السنوية التي يصدرها عدد من الدارسين العرب والمستعربين في جامعات المملكة المتحدة والولايات المتحدة الامريكية . وقد بدأ صدور هذه المجلة عام ١٩٧٠ ، وهي فيما أعلم المجلة الوحيدة المتخصصة بشؤون الادب العربي ، في ميدان الدوريات التي تصدر باللغة الانكليزية(\*)

وقد ضم العدد الجديد باقة من المقالات الجديدة عن جملة من القضايا الهامة ، والتي مازالت مدار نقاش في دوائر المهتمين بالادب العربي من المستعربين الأجانب أو الدارسين العرب ، منها :

— الموشح والزجل والخزجة

— وظيفة البلاغة في الادب العربي الوسيط

---

(\*) للمزيد من الاطلاع على المجلة انظر : عبد النبي اصطيف « مجلة الادب العربي » ، المعرفة - دمشق ، العدد ١٩٩ ، ايلول ، ١٩٧٨ ، ص ص ١٤٤ - ١٤٩ .

— الشعر المروي شفهياً في الجزيرة العربية في العصر الجاهلي وهي قضايا ذات حساسية شديدة ، يشكل إلقاء ضوء جديد عليها ، دفعاً في طريق تقدم البحث فيها . إضافة إلى عدد من المقالات الأخرى التي تتناول روائع الادب العربي الحديث كرواية الطيب صالح « موسم الهجرة إلى الشمال » وبعض نتاج الحكيم ونجيب محفوظ وآخرين .

وهذا كله إلى جانب عدد من المترجمات التي تشمل الشعر والمسرح ، والمراجعات ، مع ثبت بآخر ماصدر من مطبوعات جديدة عن الادب العربي ، وهو زاوية دورية يعدها بيير كاكيا . ولست أريد في هذه المقالة أن أقف عند محتويات العدد فهذا ما آمل أن أتحدث عنه في مقالة قادمة هي قيد الإعداد ، ولكني أريد فقط الإشارة إلى مقالة جاكوب م ، لاندو<sup>(٢)</sup> والتي راجع فيها عدداً من الكتب السوفيتية التي صدرت مؤخراً عن الأدب العربي الحديث ، والتي تلقي بدورها ضوءاً جديداً على الاستعراب السوفيتي في السبعينيات . والحقيقة أن حركة الاستعراب في الاتحاد السوفيتي حركة نشيطة جداً ، إلا أننا لانعرف عنها إلا القليل ، وذلك لان بعضها — أو أكثرها — لا يصل إلى الاقطار العربية . كما أن اللغة الروسية ليست — فيما يبدو — من اللغات المتداولة بين المثقفين العرب ، والذين يعرفونها قلة ، وأغلبهم يعنى بنقل الأدب الروسي ، ولا يعير اهتماماً كبيراً لما ينشر من كتب بالروسية عن الأدب العربي ، أو الثقافة العربية وما يتصل بها من أمور وقضايا .

وقد رأيت أن أنقل هذه المقالة إلى العربية ، بغرض إعطاء القارئ العربي فكرة عن الاستعراب السوفييتي في السبعينيات ، خاصة وأن أغلب الكتب التي يناقشها صاحب المقالة يتناول فترة مبكرة من تاريخ الادب العربي الحديث هي سنوات النهضة ، والتي أظن أنها مازالت تثير الكثير من النقاشات حول طبيعتها ، ودور المؤثرات الأجنبية فيها ، ناهيك عن المصطلح نفسه وما يثيره من إشكالات لا تقتصر على التسمية فقط ، وإنما تتجاوز ذلك إلى تضمنات المصطلح وحدوده التاريخية أيضاً (+)



### كتب سوفييتية حديثة عن الأدب العربي الحديث :

ارتفع عدد الدراسات التي يقوم بها الباحثون السوفييت عن الادب العربي الحديث ، في السنين التي تلت نهاية الحرب العالمية الثانية ، تبعاً لزيادة اهتمامات بلدهم ، السياسية والاقتصادية ، بالشرق الأوسط وشمال إفريقيا . وقد أظهر التقدم السوفييتي أن التركيز في حقل الدراسات الشرقية — بالروسية وبغيرها من اللغات (٣) كان على البحث في الدراسات العربية . على الرغم من أن الاهتمام بهذه الظاهرة

---

\* انظر : اكتبه الدكتور حسام الخطيب حول ذلك في دراسته ( من

فضايا المنهج في عصر النهضة ) المنشورة في كتابه : **ملاحج في الأدب والثقافة واللغة** ، وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٧٠ ، ص ( ١٨٣ — ١٨٩ ) .

في الغرب كان قليلاً نسبياً ، وحتى عندما تظهر أية تعليقات ، خارج الاتحاد السوفيتي ، عن المنشورات السوفيتية الحديثة ، فإنها تهتم بشكل أساسي بالمنشورات التي تعنى بقضايا الشرق الأوسط<sup>(١)</sup> ، ونادراً ما تهتم بتلك الدراسات التي تعنى بالأدب العربي<sup>(٢)</sup> .

ولما كان عرضنا هذا يتناول الأدب العربي الحديث فقط ، فإننا ينبغي أن نترك مناقشة البحث السوفيتي في الادب العربي الكلاسي لمقالة أخرى ، وحتى بالنسبة إلى الأدب العربي الحديث فإننا ينبغي أن نتناول بانتقاء - بسبب محدودية المجال - ونأخذ فقط عدة موضوعات ذات أهمية خاصة . وبالتالي فإننا لا يمكن حتى أن نذكر الترجمات الروسية العديدة للشعر والنثر العربيين الحديثين والمعاصرين ، من الاقطار العربية كلها ، وهو موضوع جدير بدراسة منفردة .

### « أدب الشرق في العصور الحديثة » ن . ك . عثمانوف

وإذا ما تجاهل المرء ، المقالات ودوريات البحث<sup>(٣)</sup> والمجلات الأدبية ، ومجلات المقالات المجموعة<sup>(٤)</sup> وما شابه ذلك . وركز على الكتب فقط ، فإن نقطة الانطلاق المنطقية له هي كتاب « أدب الشرق في العصور الحديثة »<sup>(٥)</sup> . وهذا المجلد كتاب مدرسي ضخيم لطلاب المدارس الثانوية الذين يتخصصون في دراسة اللغات الشرقية وآدابها ، وللدورات الجامعية حول تاريخ آداب شعوب آسيا وإفريقيا وقد أسهم فيه مختصون عديدون بأقسام عن الأقطار العربية ، وتركيا ، وإيران ، والهند ، والصين ، واليابان ، مركزين على الفترة ما بين

القرن السابع عشر والحرب العالمية الأولى على وجه التقريب . ويناقد القسم المتعلق بالأدب العربي ( الصفحات ١٥ - ٦٧ ) ، والذي كتبه ن ، ك ، عثمانوف ، ما يسمى بحركة « التنوير » العربية ، وعقابيلها . ويتناول بشكل خاص الطهطاوي وزيدان وفرح أنطون ، والبارودي والمنفلوطي . وعلى أي حال ، فإن عدداً آخر ، كمحمد عبده وأحمد شوقي ، قد ذكر ، كل في بضعة سطور . ولما كان القسم المتعلق بالأدب العربي أقصر من أي قسم آخر ، فإن المرء يتفهم جيداً لماذا لم يتمكن عثمانوف من ذكر جميع الكتاب الجديرين بالملاحظة . ولكنه يستطيع أن يتفهم بشكل أقل يسراً لماذا انتقى هؤلاء - وعملياً كل الكتابات من مصر - ولماذا أهمل جبران ونعيمة الذين ذكروا عرضاً ، أو محمد حسين هيكل الذي حذف تماماً . إن القسم بمجمله - على الرغم من هذه النواقص والأخطاء التي ربما كان من الصعب تجنبها - قد كتب بوضوح وتعاطف مع أولئك المؤلفين الذين كتبوا في ظل نظام متسلط ، وضمن أناس أميين بشكل عام . وهذا في حد ذاته يجعله مناسباً لكشف الطالب الأول لمسح تمهيدي الأدب العربي الحديث .

### « الرابطة القلمية وميخائيل نعيمة » و إ . ن . إيمانغولييفا

وكتاب إ ، ن ، إيمانغولييفا ، « الرابطة القلمية وميخائيل نعيمة »<sup>(٩)</sup> كتاب آخر مختلف تماماً . ومن الواضح أن نعيمة موضوع جذاب للمستعربين السوفييت ، لأنه حتى الوقت الحاضر ، أحد المثقفين العرب القلائل المتمكنين من اللغة الروسية وأدبها . ومن هنا فقد كرس ثلث الكتاب للرابطة ، وثلثيه لنعيمة . وتظهر



إيمانغولييفا معرفة معتبرة بآثار نعيمة ، وبالدراسات المبكرة عنه وعن الرابطة ، بالعربية وبالروسية ، ولكنها أقل اطمئناناً مع تلك الكتب التي كتبت باللغات الأخرى ، وتضم الببليوغرافيا ١١٦ مادة بالعربية (١٠) و ٧٨ مادة بالروسية ، ولكن مجرد ١١ باللغات الأخرى ( يبدو من ضمنها كتاب ج ، رايت J. Wright « لينيا » في غير موضعه ) . وإذا تدرس كل الأشياء ، فإن القارئ يأخذ فكرة عن حياة نعيمة وآثاره أفضل من الرابطة . ونقضي إيمانغولييفا في تفصيل كبير عن تعليم نعيمة وجولاته ونشاطاته ، وبعدها تحلل العديد من أعماله ، وتستند في تقديرها على تتبع دقيق لآثاره ، على الرغم من أن الملاحظات موجزة ، وهي بالأحرى ، غير شاملة ، وربما يجد القارئ أن الأمر أكثر جدوى ، إذا ما نقب في دراسة أخرى لنعيمة نشرت في استانبول في سنة نشر كتاب إيمانغولييفا هذا ، وكتبت من قبل س . نيجلاند (١١) .

ولكن مزية كتاب إيمانغولييفا الرئيسية هي تقويمها للتأثيرات الأدبية الروسية في نعيمة . صحيح أنها لا تكشف تقريباً أي شيء جديد ذي أهمية عن تعليم نعيمة الروسي في الناصرة وبولتافا ، معتمدة في ذلك على كتب نعيمة في السيرة الذاتية « أبعد من موسكو وواشنطن » ، و « سبعون » ، ولكنها تسبر بعق أكبر من الآخرين تأثير الثقافة الروسية على كتاباته ( الصفحات ٢٦ - ٨٦ ) ، فهي على سبيل المثال تتفحص ، ببعض تفصيل ، تأثير تورجينيف وأوستروفسكي على عقدة مسرحية « الآباء والبنون » وبنيتها وشخصياتها وربما كان

المرء أكثر امتناناً لو أن إيمانغولييفا ، مضت أكثر في تتبع القضية وتفحصت التأثير الأمريكي والروسي النسيين على تكوين نعيمة الأديب .

### « الرواية المصرية : ولادة الجنس الأدبي وتكوينه » ، إ ، علي زادي

وهناك مؤلف ليس أقل أهمية هو كتاب ، إ ، إ ، علي زادي « الرواية المصرية : ولادة الجنس الأدبي وتكوينه » (١٢) . ويعتمد هذا الكتاب على قدر كبير من القراءة ، رغم أن ببليوغرافيته - كما في حالة إيمانغولييفا - تضم ٩٤ مادة بالعربية ، و ٥٩ بالروسية ، وثنائي مواد فقط باللغات الأخرى . والحقيقة أن المرء يتساءل فيما إذا لم يكن لبعض المستعمرين السوفييت أي مدخل للدراسات الغربية - باستثناء بعض الدراسات المعروفة - أو أنهم يتجاهلونها . وعلى أي حال ، فإن كتاب علي زادي أكثر من مجرد إعادة لما نعرفه عن الروايات والقصص المصرية في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين . وأطروحته الرئيسية هي أنه على الرغم من أن ولادة الجنس الأولى كانت في نهاية القرن التاسع عشر ، فإن الرواية لم تبدأ تطورها في الحقيقة وبطريقة ذات مغزى ، إلا في السنين اللاحقة فقط ومع بداية حركات التحرر الوطني ( الصفحة ٢٣ ) . ان علي زادي بهذا المدخل انما يتابع وجهة النظر المقبولة على مستوى واسع في النقد الأدبي السوفييتي في أن الأدب الواقعي هو الأدب الوحيد الجدير بالدراسة ( ومعظم الأنواع الأخرى يُتخلص منها على أنها آداب منحطة ) . وهو مهتم بشكل رئيسي بمحمد تيمور والمنفلوطي ، ويعجب بالأول لتوسيعه أفق موضوعات كتابة القصة في مصر . وفي

أثناء مناقشته للمنفلوطي يسلم بأنه أكثر من عاطفي ، رغم أنه يؤكد أن المنفلوطي في فترته قدّم الجنس الأدبي الخاص بكتابة القصة عن طريق جذب قراء جدد ، وهذا إطرء متواضع . ولكن المرء يميل الى موافقة علي زادي في هذا المجال .

### « مقالات في تاريخ الأدب العربي في العصور الحديثة - مصر وسورية :

رواية عصر التنوير ١٨٧٠ - ١٩١٤ . إ . إ . دولينينا

أما كتاب إ ، إ ، دولينينا « مقالات في تاريخ الأدب العربي في العصور الحديثة - مصر وسورية : رواية عصر التنوير ١٨٧٠ - ١٩١٤ »<sup>(١٣)</sup> فهو دراسة أكثر شمولاً ، وتغطي جزئياً موضوع علي زادي نفسه .

لقد غدت السيدة دولينينا في السنوات الأخيرة ، السيدة الكبيرة في البحث السوفيتي الأكاديمي في الأدب العربي الحديث والذي أسهمت فيه بدراسات متعددة الجوانب . ففي كتابي إيانغوليفيا وعلي زادي المذكورين آنفاً ، يظهر اسم دولينينا « كمحرر مسؤول » ( وهو أمر مقرر ينبغي ذكره في خاتم النشر في جميع الكتب السوفيتية )<sup>(١٤)</sup> وأكثر من هذا ، فإن المجلد الحالي هو في الحقيقة استمرار لعمل سابق لها تناول الموضوع نفسه ولكنه تركز حول الصحافة المصرية والسورية في السنوات مابين ( ١٨٧٠ - ١٩١٤ )<sup>(١٥)</sup> . ولما كان المجلد الأول قد روجع في مكان آخر<sup>(١٦)</sup> ، فإننا سنتناول هنا المجلد المتعلق بالرواية فقط .

إن فترة التنوير موضوع مفضل لدى الدارسين السوفيت ، ربما لأنها تهيء الأرضية للفترتين الحديثة والمعاصرة . إضافة إلى إمكاناتها من أجل خميرة ثورية . فقد نشر مؤخراً ، ضمن مؤلفات أعمال أخرى عن هذا الموضوع ، مجلد خاص عن حركة التنوير في الآداب الشرقية <sup>(١٧)</sup> ، أسهم فيه عثمانوف المذكور آنفاً بفصل عن « تطور أفكار حركة التنوير في الشرق الأدنى في القرن التاسع عشر » ويتناول كتاب دولينينا الجديد بشكل رئيسي حياة أربعة معروفين من أنصار رواية التنوير وآثارهم في سوريا ومصر هم :

سلم البستاني جميل المدور جرجى زيدان فرح أنطون

وكلهم جديرون بتحليل مفصل ، وخاصة الأخيرين . والحقيقة أن تقويم مسرحيات فرح أنطون ( الصفحات ٢١٩ - ٢٤٤ ) هو من أكثر الدراسات التي واجهها المراجع حتى اليوم تبصراً . وربما كان من أكثر الاسهامات أهمية في هذا الكتاب قسم من الفصل المدخلي المعنون بـ « الأدب العربي في فترة التنوير » تناقش فيه المؤلفة « الاتجاهات الأساسية لحركة التنوير العربية » ( الصفحات ٤ - ١٤ ) . وتلاحظ دولينينا أن مصطلح حركة التنوير العربية مرادف لمصطلح النهضة كما يستخدم من قبل المؤرخين العرب ، ولكنها تحذر من محاولة المماثلة بينه وبين مصطلح النهضة في أوروبا ، فعلى الرغم من إمكانية تفسير أوسع للمصطلح فإنه في الأساس إحياء ثقافي . وربما كان هذا سبب مماثلة دولينينا بين مصطلح النهضة ومصطلح التنوير ، على اعتبار أن الحضارة الأوربية قد جلبت إلى

الأقطار العربية في ذلك الوقت . وفي هذا السياق تقوم دولينا الدور الذي قامت به الإرساليات المسيحية . وهي ترى أن المرء ينبغي ألا يبالغ في تقدير دورها ، لأن أغراضها كانت بشكل أساسي سياسية واقتصادية ، مع أنه ينبغي ألا تهمل لأنها ملأت فجوة ثقافية وتعليمية هامة . وهكذا فإن حركة التنوير أتت إلى سوريا - كما تحتاج دولينا - عن غير قصد ، وقد أثرت أفكارها على أقلية صغيرة من المسيحيين . ولكنها عندما تسربت إلى مصر تحت قناع الحداثة المسلمة ، نمت أهميتها ، وخاصة في نطاق التعاون السوري المصري . وتفضل دولينا حركة التنوير السورية عندما تقومها بالمقارنة مع المصرية . لأنها تعتبر أنها أقل ارتباطاً بالدين ، وبالتالي فهي أكثر انفتاحاً على التفكير الحر . على الرغم من أن المصرية غدت أكثر وثاقة عندما ابتعدت بالتدرج عن الدين واقتربت من الوطنية . وتصف دولينا بالإضافة إلى هذا - جماعات محلية مختلفة وتحللها عن طريق موشور مواقفها من التنوير . ورغم أن المرء قد يدخل في نقاش معها حول بعض النقاط ، إلا أن كتابها هام وحافز .

« كتاب مصر : القرن العشرون . مواد من أجل بيبليوغرافيا

ن ، ك كوتسياريف و.س . إ ، شويسكي

أما الكتاب الأخير ، وأكثر الكتب المراجعة فائدة ، فهو عمل مرجعي ، عنوانه : « كتاب مصر ، القرن العشرون » ، مواد من أجل بيبليوغرافيا » (١٨) . وقد جمع الكتاب من قبل ن ، ك ، كوتسياريف مع عدة ملاحق أضافها ، س ، إ ، شويسكي ، وهو كتاب ضروري

لأيّ دارس للأدب العربي الحديث في مصر ، ورغم أن هدف الكتاب هو القرن العشرون كله ، فإن التركيز هو - بالتأكيد - على الخمسينيات والستينيات ، أي على السنوات التي تتيسر فيها المعلومات السيرية ، البيبليوغرافية المطلوبة . وهناك ثبت هجائي مفصل وكامل ب-٣٢٢ مؤلفاً ، وآخر مفصل جزئياً ب-١٦٨ كاتباً آخر . ويتضمن الثبت الأول معلومات عن كل كاتب يصعب الحصول عليها : حياته ، أعماله في العربية مع تواريخ نشرها ، ترجماته إلى اللغات الأخرى ، ومعطيات بيبليوغرافية موسعة ، حتى عام ١٩٧٤ ، عن هذه الأعمال . وتشمل البيبليوغرافيا مواد بالعربية والروسية واللغات الأخرى .

ويحتتم المجلد بعدد من الملاحق: قائمة بالمختصرات، بيبليوغرافيا ملحقة، خطوط عامة موجزة للأدب المصري في القرن العشرين ، مسح لتاريخ هذا الأدب ، مدخل لبيبليوغرافيته ، وعدد من الفهارس والإضافات . وعلى الرغم من ضخامة المعلومات ، فإن هناك بضعة أخطاء طباعية أو حقيقية فقط منها ( صنوع من ص ٢٠١-٢٠٢ ) و ( مجلة الدراسات اليهودية »<sup>(١٩)</sup> التي أصبحت « مجلة الدراسات السامية » )<sup>(٢٠)</sup> ، وتجب ترجمة هذا المرجع إلى العربية أو إلى إحدى اللغات الأوروبية الغربية حتى تمكن مراجعته من قبل أولئك الذين لا يحسنون اللغة الروسية .

## مراجع البحث

(١) النظر .

Journal of Arabic Literature, Vol. IX, Leiden, 1978.  
Jacob M. Landau,

## (٢) انظر .

« Recent Soviet Books on Modern Arabic Literature »

« مجلة الأدب العربي » العدد التاسع ، ١٩٧٨ ، الصفحات ١٥٢ - ١٥٦

(٣) من أجل النسخة الانكليزية من التقارير انظر في سلسلة .

G. Sh. Sharbatov, Arabic Studies, ( Philology ),

Fifty Years of Soviet Oriental Studies ( Brief Reviews ), 1917-1967,

The USSR Academy of Sciences'Institute of the People of Asia,

Nauka Press, Moscow, 1967.

وانظر أيضاً :

Asia in Soviet Studies, USSR A. S. I. P. A. , Nauka Press,

Moscow, 1969.

Oriental Studies in the USSR, Nauka Press, Moscow, 1975.

## (٤) انظر على سبيل المثال :

Charles Issawi, « Through A Glass, Darkly: A Recent Soviet Study on the Middle East », The Middle East Journal, XIV (4),

Autumn 1960, PP. 470 - 5.

وانظر أيضاً :

Middle East Studies Association Bulletin,

IX (2), 1 May 1975, pp. 80 - 84 ; IX (3) 1 October 1975, pp. 85-9; X(1)

1 Feb. 1976, pp. 61-2; X (2), 1 May 1976, pp. 94-6; X (3), 1 Oct. 1976,

pp. 80-1.

## (٥) انظر على سبيل المثال مقالتي :

« Some Soviet Works on Modern Arabic Literature »

« Middle Eastern Studies, VII (3), Oct. 1971, pp. 363-5.

ومراجعتي لكتاب كريسكي

« في مجلة الأدب العربي » العدد الرابع ، ١٩٧٣ ، الصفحات ( ١٦٠ - ١٥٧ )

History of Modern Arabic Literature, « Krimskiy »

(٦) انظر من أجلها :

Middle Eastern Studies, Vol. VII (2), May 1971, pp. 237-239.

(٧) منها سلسلة حديثة جديدة بانتباه خاص عنوانها ، « الاستعراب » وقد صدرت في أعداد خاصة من

Scientific Papers of Leningrad University

ولدينا منها الآن مجلدان صدرتا على التوالي في عامي ١٩٧٤ ، و ١٩٧٥ ، ومن ضمن الدراسات المتضمنة فيها ( وجميعها بالروسية ) :

« مشكلة اللغة في الكتابة المسرحية العربية الحديثة » : إ ، إ ، إ ، دولينا

« دليل جديد عن سهر القفاري » : إ ، ن ، سوكرولوا

« توليد الكلمات في شعر شعراء مصر الشعبيين » : أ ، ب ، فولولوا

« الرمزية والرومانتيه في مسرحية توفيق الحكيم ، هل الكهف » : ك ، أ ، يونسوف

(٨) مطبعة جامعة موسكو ، ١٩٧٥ ، وعدد صفحاته ( ٧٠٧ )

(٩) مطبعة ناوكا ، موسكو ، معهد الدراسات الشرقية في أكاديمية اتحاد

الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية للعلوم ، ١٩٧٥ ، وعدد صفحاته ( ١٠٧ : ١ ) صفحة

(١٠) في الصفحة ١٣٥ ، ينبغي أن يكون كتاب د . شوقي ضيف : ( الأدب

العربي المعاصر ) وليس ( المعاصري ) وعلى أي حال فأخطاء كهذه نادرة جداً

(١١) انظر :

C. Mijland,

Mikha'il Nu'aymah: Promoter of the Arabic Literary Revival,

Istanbul, Nedrlands Historisch-Archaeologisch Institute, 1975; V, 131 pp.

(١٢) مطبعة ناوكا ، موسكو ، معهد الدراسات الشرقية في أكاديمية اتحاد

الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية للعلوم ، ١٩٧٤ ، وعدد صفحاته ( ١٥٢ : ١ ) صفحة

(١٣) مطبعة ناوكا ، موسكو ، معهد الدراسات الشرقية في أكاديمية اتحاد

الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية للعلوم ، ١٩٧٣ ، وعدد صفحاته ( ٢٧٢ : ١ ) صفحة

(١٤) من أجل مساهمات دولينينا في مقالات المجموعة انظر الخامس رقم (٧)

(١٥) موسكو ، مطبعة ناوكا ، ١٩٦٨ ، وصفاته ( ١٤٤ : ١ ) صفحة



(١٦) انظر :

Middle Eastern Studies. VII (3), Oct. 1971, p.364.

- (١٧) موسكو ، مطبعة تاركا ، معهد الدراسات الشرقية في أكاديمية اتحاد  
الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية للعلوم ، ١٩٧٣ ، وصفحاته ( ٣٢٠ ) صفحة .  
(١٨) موسكو ، مطبعة تاركا ، معهد الدراسات الشرقية في أكاديمية اتحاد  
الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية للعلوم ، ١٩٧٥ ، وصفحاته ( ٣٤٤ ) صفحة

(١٩)

Journal of Jewish Studies

(٢٠)

Journal of Semitic Studies

عبد النبي أصطيف

كلية سانت أنتوني

جامعة اكسفورد

# آراء وأنباء

## موجز

### وقائع مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة في دورته الخامسة والأربعين (★)

#### الدكتور عدنان الخطيب

انعقد مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة في دورته الخامسة والأربعين ، في المدة الواقعة من تاريخ الحادي والعشرين من شباط حتى الثاني عشر من آذار سنة ١٩٧٩ م ؛ وعقد خلالها ، كعادته ، تسع جلسات علمية ، إضافة إلى جلستي الافتتاح والختام . وفي ما يلي عرض موجز لأبحاث المؤتمر ومقرراته ، مع تسجيل كامل للتوصيات والقرارات التي اتخذها في جلسته الختامية .

#### أولاً : جلسة الافتتاح

عقدت جلسة الافتتاح في قاعة الاحتفالات الكبرى بمبنى جامعة الدول العربية ، صباح يوم الاثنين السادس والعشرين من شباط ١٩٧٩ ، واستمع المؤتمر والمندوعون من رجال الفكر والأدب إلى كل من :

١ - الدكتور حسن اسماعيل ، وزير التعليم والثقافة والبحث

---

(★) نشر الزميل الدكتور عدنان الخطيب وقائع هذه الدورة في زميلتنا مجلة مجمع اللغة العربية الأردني في عددها المزدوج برقم ( ٣ - ٤ ) ، وحرصاً منا على متابعة نشر وقائع المؤتمر في مختلف دوراته في مجلتنا طلبنا من الزميل إعداد موجز لما نشره في الزميلة فوافانا بهذا الموجز ( لجنة المجلة ) .

العلمي ، وقد أشاد في كلمته بالمؤتمر السنوي لمجمع اللغة العربية ، وهو يتصدى لقضايا اللغة العربية ومشكلاتها في العصر الحديث . ثم خاطب المؤتمرين قائلاً : « أنتم أطباء اللغة ، تفحصون أدواءها ، وتضعون دواءها ، فإذا باللغة تشفى على أيديكم مما قد يصيبها من علل أو يعتريها من ضعف ، وإذا بها تنهض وافرة الصحة والسلامة والعافية لتؤدي رسالتها الخالدة في كل مجالات الأدب والعلم والفن » .

٢ - الدكتور إبراهيم مذكور ، رئيس المجمع ورئيس المؤتمر ، الذي ضمن كلمته عرضاً كاملاً لمشكلة تيسير تعليم اللغة العربية مذعنت بها وزارة المعارف المصرية قبل خمسين سنة ، وكوّنت لجنة من كبار رجال اللغة العربية لمعالجة هذه المشكلة ، فوضعت اللجنة مقترحات ، ولكن مقترحاتها لم تلتق ما تستحق من الاهتمام ، إلا من لجنة الأصول في مجمع اللغة العربية حين أحييت إليها ، وبآخرة من إتحاد الجامعات العربية الذي عقد سنة ١٩٧٦ ندوة خاصة بالجزائر حول « تعليم النحو العربي » وقد انتهى فيها إلى ضرورة تيسير تعليم العربية ، كما انتهى في ندوة عمان سنة ١٩٧٨ ، إلى توصية المسؤولين عن التعليم بالتوسع في إعداد معلم اللغة العربية إعداداً علمياً وفنياً يكتسه من تحقيق النهضة اللغوية المنشودة .

ثم عرض الأستاذ الرئيس للنحو العربي ، مشيداً بمزاياه ومعتبراً إياه من أهم آثار العقل العربي ، مؤكداً على أنه يتفوق على أي نحو لأي أمة من الأمم . ثم قال : إن هذا النحو « في سعته وتعمقه ، إن لاءم الخاصة ، فإنه لا يلائم العامة بحال . . وقد انقضى زمن

أرستقراطية التعلم والتعليم ، واصبحنا نؤمن ونسعى جميعا إلى ديمقراطية التعليم وشعبيته » . ثم دعا مجدداً إلى العمل المتواصل في سبيل تيسير تعليم العربية ، لأن الجميع يريدون « للعربية السهلة السليمة أن تكون لغة أبناء العربية جميعا في البيت والمدرسة ، في الحقل والمصنع ، في الديوان والمكتب ؛ فلنيسرُها لهم ، ولنحببُها الى قلوبهم » .

٣ - الدكتور محمد مهدي علام ، أمين المجمع ، وقد تلا عرضاً مسهباً لأعمال مجمع القاهرة ولجانه المتعددة ، وأتى على بيان نتيجة مسابقة المجمع الأدبية في موضوع « الدكتور محمد كامل حسين : مفكراً وأديباً » . ثم سرد ثبناً بالمطبوعات التي تمكن المجمع من نشرها خلال السنة الجمعية الماضية .

٤ - الدكتور عمر فروخ ، عضو المجمع من لبنان ، ممثلاً أعضاء المؤتمر الوافدين إليه من سائر الأقطار العربية ؛ وقد جعل موضوع كلمته يدور حول العامية وأنصارها وأساليبهم المتجددة ؛ مذ كانت لهم في مصر جولة ثم اضمحلت ، الى أن جعلوا من لبنان مسرحاً لنشاطاتهم ، وآخر نشاط كان لهم من أيام معدودات ، فقد تمكنوا من دفع جريدة « النهار » البيروتية الى تخصيص أحد أركانها لنشر مقال أو مقالين بالعامية في موضوع ما ، أو في تبوير (١) تعييد العامية .

(١) في المعجم : بَرَّ حَجَّتْهُ : قَدِرَ ، أما مضَعَّفَ الفعل فم يرد ، ولكن مؤتمر مجمع اللغة العربية أقر في دورته الرابعة والثلاثين اجازة التبوير بمعنى التسويغ ، استنادا الى قياسية تضعيف الفعل للتكثير والمبالغة . وقد اثبت الالكلامه المعجم الوسيط .

ثم عرض نتائج الدعوة الى العامية لدى بعض الدول الأوروبية . وكيف أدت الى انقسام الأمة الواحدة والدولة الواحدة الى شعوب و دول مستقلة مختلفة اللغات .

ثم حذر العرب من التساهل مع دعاة العامية ، داعياً الى اعادة النظر في أسلوب تعليم اللغة ، والى العناية باختيار موظفي الإعلام ، لأن أسلوب التعليم الحالي ، إضافة الى لغة وسائل الاعلام الموجهة الى الجماهير العربية ، مسؤولان الى حد كبير عن ضعف العربية على ألسنة كثير من العرب وأقلامهم .

وختمت الجلسة على أن تُعقد جلسات المؤتمر العلمية في مبنى المجمع اللغوي .

### ثانياً : المصطلحات العلمية

درس المؤتمر وناقش خلال جلساته اليومية ، المصطلحات العلمية والفنية التي رفعتها إليه اللجان المختصة ، عن طريق مجلس المجمع في القاهرة ؛ وأقر المؤتمر غالبيتها بالاجماع حيناً وبالأكثرية أحياناً أخرى ، كما جرى تعديل بعضها أو اعادته إلى اللجان المختصة لاستيفاء دراسته .

وبلغ عدد المصطلحات التي نظر فيها المؤثرون ٨٣٦ ، موزعة بين مختلف العلوم والفنون .

### ثالثاً : البحوث والدراسات

استمع المؤثرون ، خلال مدة انعقاد المؤتمر ، إلى عدد من البحوث والدراسات التي ألقاها الأعضاء ، مناقشين ما ورد فيها أو

معلقين عليه . وفي ما يلي عرض موجز لتلك البحوث والدراسات ،  
مع أهم ما دار حولها من مناقشات أو تعليقات :

# ١ - فجر الاعلام في اللغة العربية : بحث ألقاه الدكتور عمر

فروخ ، عضو المجمع من لبنان ، تحدث فيه عن المفهوم المعاصر للاعلام ،  
وعن الدور الذي يؤديه في توجيه الجماهير وتزويدهم بالمعلومات التي  
تخدم مجتمعاً أو دولة ما ، أو أي فكرة معينة تستخّر أجهزة اعلامية  
لبثها بين الناس ، هذا دون تقييد ببسط الحقيقة المجردة ، أو التزام  
بالصدق الكامل عند عرض المعلومات .

ثم عرض الباحث لفكرة الاعلام عند العرب في الجاهلية ،  
واستخدامهم الشعر في سبيل ذلك ، ثم بيّن تطوّر فكرة الاعلام في  
صدر الإسلام ، والهدف الذي كان يرمي إليه ، وأتى على مجموعة  
الألفاظ التي وردت في القرآن الكريم والحديث تحمل معنى الإعلام ،  
مع تحديد معنى كل منها ، مقارنة ذلك بمفهوم الإعلام في العصر الحديث .

و ثار البحث تعليقات عديدة (١) ، حول صحة بعض الألفاظ التي  
وردت فيه لبيان أثرها في نفوس سامعيها ؛ فعلق الأستاذ عباس  
حسن على كلمتي « توافر » و « تواجد » ، مؤكداً صحتها على أنها  
مزيدتان من الثلاثي ، وإن لم تردا في المعاجم ؛ أما جملة « ما أخذ  
بالقوة لا يستردّ إلا بالقوة » التي غمز الباحث في آخر الاعلامية ،

(١) أجاز المؤتمر في دورته الثالثة والأربعين كلمة « عديد وعديدة » بمعنى « كثير  
وكثيرة » وأقرّ استكمال المادة اللغوية في المعجم .

فقال عنها : « أنا اعتبرها حكمة بارعة جليلة الشأن ، في استشارة مهم الناس لاسترداد ما أخذ منهم » .

وعلق الأستاذ محمد شوقي أمين ، بعد شكر الباحث ، بقوله : « إِنَّ وَصَمَ بعض الألفاظ بالغربة عن العربية فيه نظر ، ومنها لفظة « تواجد » ، فأنا أرى أن استعمالها لجماعة من الناس ، مقبول لغة ، مثلها مثل « تكاثر وتناسل » ، أي إذا كان المقصود بها اشتراك جماعة في « الوجود » ، وأما قولهم : تواجد فلان ، وكان لوحده ، فلا أرى له وجهاً ، وكذلك كلمة توافر » .

٢ - محمد رسول الله : قصيدة ألقاها الدكتور حسن علي ابراهيم أستاذ الجراحة في كلية الطب وعضو الجمع من مصر ، أوجز فيها سيرة الرسول الاعظم ( ﷺ ) وكانت في ١٢٤ بيتاً .

٣ - اللغة العربية ووسائل الاعلام : بحث ألقاه الأستاذ حسن عبد الله القرشي ، عضو الجمع المراسل من المملكة العربية السعودية ، وعرض فيه لمزايا اللغة العربية وسعتها ، ووسائل الاعلام الحديثة وأثرها في الجماهير ، داعياً إلى العمل على جعلها في خدمة الفصحى وتوحيد اللهجات المتعددة ؛ وهذا لا يكون إلا إذا أحسن إعداد البرامج ، وتم اختيار المذيعين من ذوي الكفايات العالية ؛ مشيراً إلى المساواة التي تنجم عن وسائل الاعلام كلها افتقد فيها أحد الشرطين الملحق إليهما ، فضلاً عن افتقادهما معاً .

٤ - قبل يكون .. ، وقبل أن يكون .. في النثر والشعر : بحث طريف ألقاه الأستاذ محمد عبد الغني حسن ، عضو الجمع في

مصر ، وعرض فيه لديوان الشاعر المصري تيم بن المعز الفاطمي ، وقد وجد فيه ظاهرة لغوية مستغربة : فالشاعر يحذف ( أن ) المصدرية بعد ( قبل ) في كثير من شعره ، مما دفعه إلى تتبع هذه الظاهرة عند غيره من الشعراء والكتاب ، فوجدها عند عدد منهم ؛ والشاعر فيهم قد يلجأ إليها مضطراً ، وقد يكررها في شعره دون ضرورة ؛ لذلك فهي جديرة بالدراسة والتتبع لمعرفة الدافع إليها .

واستشهد الباحث بما وجده عند بعض الشعراء ، أمثال : ابن حيوس ، من القدامى ، وإيليا أبو ماضي وزكي قنصل من المعاصرين ، كما وجدها في كتاب « الرسالة » للإمام الشافعي . وأشار أخيراً إلى أن العامة في مصر ، يحذفون في كلامهم ( أن ) بعد ( قبل ) غير أنهم يضعون لفظ ( ما ) بدلاً عنها ، فيقولون : « قبل ما روح وقبل ما نام » .

وجرت تعليقات كثيرة على البحث ، كان أهمها تعليق الأستاذ عباس حسن ، فقد قال : إن لفظة ( قبل ) في اللغة تضاف إلى مفرد ، أو جملة ، ثم تساءل عما إذا كانت ( قبل ) فيما استشهد به الباحث من المضاف إلى مفرد أم جملة ، لبصح الحكم بصحة تلك الظاهرة أو بفسادها .

وعلق الدكتور عمر فروخ متسائلاً عما إذا كان الباحث ، وهو شاعر معروف ، قد لجأ إلى حذف ( أن ) بعد ( قبل ) في بعض شعره أم لا ؟ وعلق الدكتور اسحق موسى الحسيني قائلاً : إن العوام في بلاد الشام والعراق يحذفون أيضاً ( أن ) بعد ( قبل )



ويستخدمون لفظ ( ما ) ، مما يستوجب دراسة معمقة لهذه الظاهرة ، وأردف يقول : إنه يرى أنها قد تكون لهجة من لهجات العرب .

وختمت المناقشات بقول الباحث : إن الظاهرة كانت تصك أذنيه كلما سمعها ، لذلك فقد تجتنبها في شعره ، كما أفاد بأن بحثه كان مجرد عرض لهذه الظاهرة ، ولم يكن بحثاً لغوياً يقرر جوازها أو عدم صحتها .

٥ - كناية<sup>(١)</sup> النوادر : بحث ألقاه الدكتور عبد السلام هارون ، عضو المجمع من مصر ، وجمع فيه طاقة من الطرائف المستظرفة والنوادر المستغربة ، اقتطفها خلال مطالعته في مختلف كتب اللغة والأدب ، وكان من أهم ماورد فيها نظرات نقدية في بعض المعجمات . وفي مايلي بعض هذه النظرات :

أ - عرف المعجم الوسيط كلمة ( صابون ) في مادة ( ص ب ن ) العربية ، وقال إنها ( دخيلة ) بينما قال صاحب القاموس : الصابون . معروف ، مما يدل على قدم الكلمة ؛ فإن لم تكن عربية النجار ، فهي على الأقل معربة ، كما قال عنها

---

(١) في المعجم الوسيط : « الكناية : الأوراق تسجععل كلفتر ، نثقب فيها القوائد والشوارد ( مولد ) » بينما جاء في متن اللغة : الكناش : كلمة سريانية ( معربة ) ، ونقل البطريرك برصوم في كتابه « الالفاظ السريانية المعربة » قول الحفاجي في « الشفاء » أنها معربة عن السريانية .

ابن دريد (١).

ب - كلمة ( شوربة ) حشرها المعجم الوسيط في مادة ( شرب ) بصيغة ( الشربة ) وذكر عنها أنها ( مولدة ) ، بينما هي فارسية (٢) دخيلة على العربية ، وعريبتها : ( الحساء أو المرق ) . وأثار هذا البحث تعليقات طريفة ، من قبل كل من الأساتذة : محمد مهدي علام ، ومحمد عبد الغني حسن ، واسحق موسى الحسيني ، وشوقي ضيف ، ومحمد شوقي أمين .

٦ - لغة تجمع القلوب على الحب : قصيدة من عيون شعر

(١) في لسان العرب : الصابون الذي تُغسل به الثياب معروف ، قال ابن دريد : ليس من كلام العرب . وعرف صاحب متن اللغة الصابون ونقل قوله ابن دريد : ثم اردفها بقوله : وقال غيره : هو مما توافقت عليه الاسنة ، وفي « الالفاظ الفارسية المعربة » قال المطران أدي شير : الصابون في الفارسية والتركية والكردية واليونانية والرومية والجرمانية والانكليزية والايطالية والفرنسية والسريانية ، فلا بد أن لغة من هذه اللغات أعارت أخواتها هذه اللفظة ، فذهب قوم الى أنها فارسية ، وقيل إن أصلها لاتيني ، وقيل إنها منسوبة الى مدينة Savon التي صنّع فيها أول مرة الصابون ( كما ذكر القاموس الفرنسي Bescherelle ) . ويحتمل أن يكون من ياني الاصل ، فان الصابون مصنوع لتنظيف كل ماوسخ من الثياب وغيرها . هذا وفي المنجمات العربية : صبن الشيء : صرفه ، واصطبن وانصبن الشيء : انصرف !

(٢) جاء في « الالفاظ الفارسية المعربة » : السَّوْرِبَة : طعام مائع من الرز واللحم ، تعريب شوربا ومنه : شوربا أو جوربا في جميع اللغات الشرقية المعروفة - ويرادفه : Zuppa أو Soup في اللغات الأوروبية .

الأستاذ محمد الغني عبد حسن ، عضو الجمع من مصر ألقاها معددا فيها مزايا العربية وفضلها ، وبخاصة في جمع الأصدقاء والملاء على حبها والتعلق بها .

٧ - من تصنيف الضمير في القرآن الكريم : بحث قيم ألقاه الأستاذ علي النجدي ناصف ، عضو الجمع من مصر ، حول الضمير العائد الى ( الأنعام ) في كل الآيتين الكريميتين :

١ - ( وَإِنْ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَلْعِبْرَةُ نَسْتَقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبِئْسَ خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ ) .

٦٦ من سورة النحل

ب - ( وَإِنْ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَلْعِبْرَةُ نَسْتَقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ) .

٢١ من سورة المؤمنون

٨ - ما معنى يوم التغابن : بحث للدكتور أحمد الخوفي عضو الجمع من مصر ، عرض فيه مختلف أقوال العلماء في تفسير كلمة : ( التغابن ) الواردة في قوله تعالى :

( يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ )

٩ من سورة التغابن .

ونفى الباحث أن يكون التغابن من الغبن بمعنى الظلم ، ورجح قول من قال بأن يوم التغابن هو يوم الذموم .

وأثار البحث عاصفة من التعليقات اشترك فيها الأساتذة : عبد الله ابن خميس ، ومحمد أحمد سليمان ، وشوقي ضيف . أما الأستاذ عباس حسن فقد استنكر بعض ما سمع من آراء لأن « صيغة تفاعل تجيء لرؤية الشيء على حاله كما هو ، فحين نقول ( التغابن ) فهو يعني رؤية المغبون على حاله في حالة الغبن والظلم الذي وقع عليه ، بدليل أنه محروم عليه أن يغبن غيره ، وعلى هذا فكلمة التغابن يجب أن تفسر بما يتفق مع الدين واللغة » .

وعقب الباحث على الجميع قائلاً : « رأيت المفسرين القدماء والمعاصرين ذهبوا إلى أن كلمة التغابن مشتقة من كلمة الغبن بمعنى الظلم ، وهذا غير صحيح ، ولم يسلم من هذا الخطأ الا مجمع اللغة العربية ، فقد رأى بحصافة في كتابه « معجم ألفاظ القرآن الكريم » ، بعد أن عرض ملخص آراء السابقين ، أن كلمة التغابن ما زالت محتاجة إلى مزيد من البيان ، ولعلمي بهذا البحث قد قدمت البيان الذي كان المجمع يتوقعه » (١) .

(١) جاء في معجم ألفاظ القرآن الكريم : « .. والتغابن تفاعل ، وسعي به اليوم الآخر ، لزول سعادة الدنيا فيه منازل الاشقياء ، وزول أشقياء الدنيا فيه منازل السعداء ، على أن الغبن هو الوكس والبخس في البياعات ، من معنى اللين والضعف في مدار المادة ، وأما على أن مدارها الخفاء ، فقليل : يوم التغابن تبدو الاشياء لهم بخلاف مفادهم في الدنيا ، وعلى الوجهين فإن ما في التفاعل - التغابن - من معنى المشاركة لا يزال يحتاج إلى فضل بيان ، ولعل هذا التفاعل =

٩ - اللغة العربية في خدمة علوم الاحياء : بحث للدكتور محمود حافظ ، عضو المجمع من مصر ، عرض فيه للمعاجم الرائدة في علوم الاحياء ، وفضل أصحابها في احياء التراث وتنمية المصطلحات في هذه العلوم الهامة .

وكان مما علق به المؤتمرون على البحث قول الدكتور محمد أحمد سليمان : « أين أثر مثل هذا البحث الجامع عند العلماء الذين يقومون على التدريس في الجامعات العربية ، وعلوم الاحياء تدرس حتى اليوم في جامعاتنا باللغة الاجنبية ! » .

١٠ - آخر ساجع في الشام : بحث للأستاذ سعيد الأفغاني ، عضو المجمع المراسل من سورية ، عرض فيه قصة القضاء على السجع في بلاد الشام ، وكيف تولى أدباء كبار وكتاب معاصرون معركة التثديد بالسجع وبيان مساوئه ، إلى أن ساد المرسل في كتابات الأدباء والمتأدبين ، فضلاً عن العلماء والمؤرخين .

وأشار الباحث إلى ذلك الحوار الذي قام في الثلاثينيات<sup>(١)</sup> على صفحات مجلة « الرسالة » بين الأستاذ الرئيس محمد كرد علي وأمير البيان الأمير شكيب أرسلان في هذا الموضوع ، ثم تكلم عن

= والمشاركة تتضح من صنيع القرآن في غير موضع ، اذ يصف ما يكون بين طبعتي المجتمع من مستكبرين ومستضعفين يتبادلون الاتهام بالذين الخادع أو الخفي للحقيقة ، حين يقول الذين استضعفوا الذين استكبروا : « لولا أنتم لكننا مؤمنين » فيقول الذين استكبروا الذين استضعفوا : « أنحن صدقناكم عن الهدى بعد أن جاءكم بلى كنتم غرمين » وهذا هو الثغاب التبادل بكل معانيه ، يوم الجمع .

(١) أجاز مؤثر مجمع اللغة العربية في دورته التاسعة والثلاثين جمع الفاظ العقود بالآلف والتاء مشروطاً بالحق ياء النسب بها قبل اداة الجمع .

ظاهرة للسجع فنذّة تمثلت في أديب شامي كبير عاش في المهجر الأمريكي ثم عاد إلى مسقط رأسه ، كان السجع المطبوع يسيل عفواً على قلمه بغير تكلف ، وهو الأستاذ نظير زيتون .

١١ - ألفاظ عامية مغربية لها أصل في الفصحى : بحث للأستاذ محمد الفاسي ، عضو المجمع من المغرب ، عرض فيه قائمة من كلمات متداولة في عامية أهل المغرب ، كانت في أصلها من الفصحى ، ولكن العامة شَوَّهَتْ مخارج بعض حروفها أو أبدلت حركته ، مقارنا في عرضه بين عامية المغرب وعاميات أقطار عربية أخرى .

#### رابعاً : المعجم الكبير

عُرِضَتْ على المؤتمرين المواد التي أنهى مجلس المجمع دراستها من المعجم الكبير ، وهي المواد المبتدئة من أول حرف الجيم والهاء وما يثلثها إلى نهاية حرف الجيم والذال وما يثلثها .

وتداول المؤتمرين في هذه المواد ، وبعد أن استمعوا إلى ملاحظات الأعضاء عليها ، ولا سيما ملاحظات الأساتذة : عبد الله بن خريس ، وعبد السلام هارون ، وعدنان الخطيب ، ومحمد أحمد سليمان ، أقرروا إعادتها إلى اللجنة المختصة لاعادة النظر فيها في ضوء ما قدّم من ملاحظات .

#### خامساً : أعمال لجنة الأصول

نظر المؤتمرين في أعمال لجنة الأصول التي وافق عليها مجلس مجمع القاهرة ، وكانت كلها مسائل في النحو بهدف تيسير تعليمه للناشئة . وقد انتهى المؤتمرين إلى الموافقة على أغليبتها بالإجماع ،

وعلى البقية بالأكثرية ، بعد مناقشات حامية لم يخمد أوارها إلا ببيان أقروء الجميع يؤكد أن الموافقة على المسائل المعروضة لا يقصد بها تعديل القواعد النحوية ، وإنما هي بهدف تيسير تعليم النحو على الناشئة من الطلاب .

أما المسائل النحوية التي تمت الموافقة عليها : فهي ، كما أقرتها لجنة الأصول ، الآتية :

#### ١ - كان وأخواتها

« ترى أغلبية اللجنة الإبقاء على باب كان وأخواتها على وضعه المقرر في كتب النحو . ورأت الأقلية : أن في ضم الباب إلى باب الفعل ، واعراب المنصوب حالا تيسيراً على الناشئة وتقليلاً للأبواب المقررة عليهم » .

#### ٢ - كاد وأخواتها

« رأت أغلبية اللجنة الإبقاء على باب كاد وأخواتها على وضعه المقرر في كتب النحو . ورأت الأقلية أن ضم باب كاد وأخواتها إلى باب الفعل أيسر تناولا وأقرب إلى أذهان الناشئة من جعلها باباً مستقلاً » .

#### ٣ - ما ولا ولات العاملات عمل ليس

« رأت أغلبية اللجنة الإبقاء على باب « ما » و « لا » و « لات » العاملات عمل ليس على وضعه المقرر في كتب النحو للناشئة » .

٤ - ظن وأخواته وأعم وأرى وأخواتها

« تقترح اللجنة وضع باب ظن وأعلم وأرى في باب الفعل المتعدي ، على أن يكون ذلك خاصاً بكتب المناشئة » .

٥ - التنازع

« بعد أن درست اللجنة المذكرات التي تقدمت إليها في موضوع التنازع وصوره ، وبعد أن ناقشت الموضوع ، ترى اللجنة أنه تيسيراً لاكتساب الأحكام الخاصة بالباب يكتفى بالصور التي توارد بها الاستعمال في الفصحى ، وهي :

أ - في مثل : دخل وجلس محمد : ( محمد ) فاعل ، فاعل ( جلس ) وفاعل الفعل الأول متروك للعلم به كما يقول سيبويه .

ب - في مثل : محمد يحسن ويتقن عمله : ( عمل ) مفعول به ليتقن ، واستغنى الفعل الأول ( يحسن ) عن مفعوله لدلالة مفعول ( يتقن ) عليه .

ج - في مثل : ناقشني وناقشت محمداً : يعرب محمد مفعولاً به لـ ( ناقشت ) ، واستغنى عن الفاعل في الفعل الأول لدلالة السياق عليه » .

٦ - الاشتغال

« ترى اللجنة جواز رفع الاسم المشغول عنه ونصبه ، ولا داعي لذكر حالات الوجوب أو الترجيح ، وثبتت أمثلته الواردة في المذكرة إلى أبوابها من كتب النحو » .



## ٧ - التمييز

« ترى اللجنة أن الصيغ النحوية التي تعرب تمييزاً وتتفرق في أبواب كثيرة ، يمكن جمعها في باب واحد تيسيراً على الناشئة » .

## ٨ - التحذير والاغراء والترخيم والاستغاثة والندبة

« ترى اللجنة أنه لا مانع من ادخال باب التحذير والاغراء في باب المفعول به ، وباب الاستغاثة والندبة في باب النداء مع تعيين دلالة كل صيغة منها عند عرض أمثلتها ، وتوى أيضاً حذف باب الترخيم من كتب النحو المدرسية » .

## ٩ - الاعراب التقديري والمحلي

« ترى اللجنة أن ما انتهى إليه اتحاد الجامعات العربية من الإبقاء على الاعراب التقديري والمحلي دون تعليل ( أي دون تكليف التلاميذ تعليل خفاء الاعراب ) فيه تيسير في تعليم النحو العربي ، ففي نحو : جاء القاضي ، يقال : ( القاضي ) مرفوع بضمه مقدرة ، وفي نحو : جاء من سافر ، يقال : ( من ) فاعل محله الرفع ، وفي نحو : محمد يحضر ، يقال : ( يحضر ) جملة فعلية خبر » .

وألحق بهذا القرار قراران هما : الأول : « لا ضرورة لذكر متعلق عام للظرف أو الجار والمجرور » ، الثاني : « 'يكتسفى' بأن يقال في اعراب الفعل المضارع المنصوب بأن المضمر بأنه منصوب بعد الأدوات الظاهرة » .

## ١٠ - ألقاب الإعراب والبناء

« ترى اللجنة الأخذ بقرار المجمع عام ١٩٤٦ في هذا الموضوع ، وهو أن يكون لكل حركة لقب واحد في الاعراب والبناء ، وأن يكتفى بألقاب الاعراب » .

## ١١ - العلامات الأصلية والعلامات الفرعية

« ترى اللجنة توحيد أسماء علامات الاعراب الأصلية والفرعية ، بتسميتها : علامات إعراب » .

## ١٢ - الاستثناء

« انتهت اللجنة الى القرار الآتي :

أولاً : المستثنى التام الموجب وغير الموجب يجوز نصبه <sup>(١)</sup> نحو :  
نجح الطلاب إلا طالباً ، وما نجح الطلاب إلا طالباً .

ثانياً : في حالة الاستثناء بخلا وعدا وحاشا يكون المستثنى منصوباً دائماً على اعتبار أن هذه كلها أدوات استثناء مثل « إلا » .

ثالثاً : إذا كانت أداة الاستثناء « غير أو سوى » كانت الأداة منصوبة ومضافة ، وما بعدها مضاف إليه مثل : ما جاء أحد غير علي .

---

(١) صوغ قرار اللجنة على هذا الشكل انما كان بتأثير مذكورة للدكتور شوقي ضيف ينقد فيها صيغة جمعية تقترح قصر تدريس الاستثناء الناشئة على حالة النصب فقال فيها : « وكان رأي المجمع ان لاتعرض عليهم صيغة الاستثناء مع الكلام غير الموجب ، وانه يجوز في المستثنى حينئذ ان يكون منصوباً على الاستثناء ، او ان يكون مرفوعاً على البدلية ، في مثل : ماتكم احد الاممدا ، فانه يجوز في محذ الرفع على البدلية ، ولعل المجمع راي ان يقتصر في حالة الكلام غير الموجب على نصب المستثنى وان يحمل القول بأنه يجوز في المستثنى الرفع ... » .

أما نحو : « ما قام إلا محمد وما قام غير زيد » فهو قصر  
لا استثناء .

### ١٣ - إعراب أدوات الشرط

« لا ترى اللجنة ضرورة أن يكلف الناشئة إعراب أسماء الشرط ،  
وينكتفى في هذا الباب بذكر ما يجزئ من هذه الأدوات وما  
لا يجزئ ؛ ويذكر أن هذه الأدوات تقتضي جملتين : جملة الشرط  
وجملة الجواب ، ويجزم فعل الشرط وفعل الجواب إذا كانا مضارعين .

### ١٤ - كم الاستفهامية والخبرية

« ترى اللجنة الاكتفاء في باب كم ( وهي من كنيات العدد )  
بأنها إذا كانت استفهامية تُمَيِّزُ بفرد منصوب ، نحو : « كم  
كتاباً قرأت ؟ » .

وإذا سبقت بحرف جر يضاف المميز إليها ، نحو : « بكم قرش  
اشتريت الكتاب ؟ » .

وإذا كانت خبرية ( للكثرة ) فتميز مفرداً ، أو جمعا مجروراً  
بالإضافة نحو : كم بطل استشهد في المعركة ، أو كم أبطال استشهدوا  
في المعركة ؟ .

وقد يسبق تمييزها بحرف جر نحو قوله تعالى : « كم من فئة  
قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله » .

### ١٥ - لا سيما

« انتهت اللجنة الى القرار الآتي :

لا سيما أداة للمخالفة في الحكم بترجيح ما بعدها على ما قبلها في المعنى ، وإذا كان ما بعدها اسماً مفرداً جاز رفعه ونصبه وجروءه ، كقولك : أحبُّ الفاكهة لا سيما التفاح .

#### ١٦ - تعريف المفعول المطلق

« انتهت اللجنة إلى القرار الآتي :

المفعول المطلق : اسم منصوب يؤكد عامله أو يصفه أو يدل عليه نوعاً ، كقولك : سار سيراً ، وصبر أجمل الصبر ، وضربته سوطاً .

#### ١٧ - تعريف الحال

« انتهت اللجنة إلى القرار الآتي :

الحال : وصف مؤقت نكرة منصوب لبيان هيئة صاحبه .

#### ١٨ - تعريف المفعول معه

« انتهت اللجنة إلى القرار الآتي :

المفعول معه : اسم منصوب تالٍ لواوٍ بمعنى مع ، لا يشترك مع ما قبل الواو في معنى العامل .

#### ١٩ - جواز لحوق تاء الوحدة أو المرة بالمصدر الثلاثي على لفظه

« انتهت اللجنة إلى القرار الآتي :

بناء على قول الزمخشري : « إن بناء المرة قد جاء على المصدر المستعمل » وقول ابن يعيش : « قد يزيدون التاء على المصدر المزيد » وقول سيبويه : « وقالوا أتيت إتيانة ، ولقيته لقاء ، جاؤوا به على

المصدر المستعمل في الكلام ؛ ونحو إتيانة قليل « يجوز إلحاق تاء الوحدة أو المرة بالمصادر الثلاثية المزيدة » .

٢٠ - نحو تيسير النحو في احكام العدد

أ - حكم جمع التصحيح في تمييز العدد المضاف

« ترى اللجنة جواز اضافة أدنى العدد ( من ثلاثة الى عشرة ) الى جمع التصحيح ( مذكراً أو مؤنثاً ) أو جمع تكسير وصفاً أو غير وصف ، استناداً إلى اطلاق القول في ذلك عن ابن يعيش وابن مالك » .

ب - حكم لزوم العدد حالة التأنيث وجر المعدود بمن في أدنى العدد

« بعد مناقشة ما قدم إلى اللجنة من مذكرات في موضوع العدد ، لم نجد في أقوال النحاة ما يمنع من جواز تأنيث أدنى العدد ( من ثلاثة إلى عشرة ) وجواز جر العدد بمن » .

ج - اضافة المعدود المفرد إلى عدد غير مفرد

« ترى اللجنة أنه ليس هناك ما يمنع من قول الكتاب : سنة ثمان وسبعين ونحو ذلك من إضافة المعدود المفرد إلى عدد غير مفرد » .

د - حكم أبنية الكثرة في تمييز العدد المضاف

« ترى اللجنة قبول ما شاع استعماله جمع كثرة في تمييز أدنى العدد تيسيراً على "كتاب" ، لما صرح به النحاة من استعارة جمع الكثرة للقلة ، ودلالة جمع الكثرة على القليل والكثير ، ولما ورد من أمثلة في القرآن والحديث والشعر وكلام العرب » .

هـ - التعاقب بين جمع القلة وجمع الكثرة

« بعد مناقشة الموضوع انتهت اللجنة إلى القرار الآتي :  
دلالة الجمع أيا كان نوعه ( جمع تكسير أو جمع تصحيح )  
صالحة للقليل والكثير ، إنما يتعين أحدهما بقرينة » .

**سادساً : أعمال لجنة اللهجات**

عرضت على المؤتمرين أعمال لجنة اللهجات متضمنة جملة من  
المسائل انتهت فيها إلى القرارات الآتية :

**أ - القاف في العامية وغيرها**

« بحث اللجنة هذه المسألة على ضوء المذكرات المقدمة ، وانتهت  
إلى القرار التالي :

١ - القاف في أصل اللغات السامية : صوت لهوي شديد مهموس ،  
كما ينطق به الآن في الفصحى مجيدو القراءات القرآنية من القراء في  
الأمصار العربية .

٢ - وصف قدماء النحاة العرب القاف في الفصحى بأنها صوت  
مجهور ( سيديوي ٤٠٥/٣ ) وهو نطق لا يزال حياً في كثير من البوادي  
العربية وغيرها ، وإن تقدم فيه مخرج القاف إلى الأمام قليلاً ،  
فأصبحت كالكاف الفارسية .

٣ - تعاني القاف العربية من كثير من التغيرات ، وقد عدّ  
ابن خلدون لمعاصريه ثلاثة أنواع من القاف ( المقدمة ٥٥٨ ) ، كما  
أنها في العصر الحاضر تنطق كالجيم الفصيحة في بعض بلاد الخليج  
كالبحرين ، كما تنطق غيناً في السودان وجنوبي العراق ، وكافاً

عند بعض الفلسطينيين ، و ( دز ) في الرياض وما حولها في السعودية .

٤ - من تغييرات القاف : نطقها همزة في القاهرة وضواحيها ، ومحافظة القليوبية ، والوسطى ، وجزء من الفيوم . وكذلك في : دمشق وتلمسان ، وشمالى مراكش ، وفي اللغة المالطية وفي لغة اليهود في شمالى أفريقيا .

٥ - قلب القاف همزة : أمر حدث قديماً في بعض أعلام اللغة الفينيقية كما توجد منه أمثلة في العربية الفصحى ، فقد روت المعاجم : قشب وأشب ، والقفز والأفز ، وزهاق وزهاء ، وزنق وزناً ، وقرم وأرم ، والقصر والأصر ، وتقبض وتأبض ، والوقبة والوابة ، وقفخ وأفخ ، وغير ذلك .

٦ - يبدو أن قلب القاف همزة في بعض بلاد مصر وغيرها ، ليس وليد اليوم ، فقد وردت منه بعض الأمثلة في تاريخ ابن إياس ( المتوفى سنة ٩٣٠ هـ ) وديوان ابن سودون ( من شعراء العامية في القرن التاسع الهجري ) .

ودارت حول تقرير لجنة اللهجات - هذا ، تعليقات كثيرة ومناقشات حول مخارج حرف القاف في مختلف اللهجات العربية ، وكان من أهم التعليقات ما ورد على لسان الأستاذ عباس حسن ، فقد قال : « هذا البحث قد نوقش في أحد الكتب . وخلاصة ما ورد فيه أن البحث في هذا الموضوع لا قيمة له ، فقد فرغ القدماء والمحدثون من تسجيل الحدّ النهائي للاستشهاد ، فما جاء بعده عامي لا يَلْتَفَتُ

إليه ، ولا قيمة له ؛ فالعامية بأنواعها مرفوضة حديثاً وقديماً ،  
ودراسة لهجاتها لا ينبغي أن يعنى بها المجمع .

وقال الدكتور محمد أحمد سليمان : « إن من مهمة المجمع أن  
يقرب الفصحى إلى هؤلاء الناس الذين يتكلمون العامية ، ومن وسائل  
هذا التقريب إيضاح المسافة بين العامية والفصحى ، وهي ليست  
ببعيدة . فهذه دراسة لها جدواها ، وهي نافعة مفيدة » .  
وانتهت التعليقات بأقرار المؤثرين تقرير اللجنة .

### ب - المصطلحات اللغوية

« انتهت اللجنة من المصطلحات التالية :

#### أولاً : المعاقبة

آ - المعاقبة في اللغة : إحلال شيء محل آخر .

ب - وهي تطلق عند علماء اللغة على إحلال الحرف مكان حرف  
آخر ( اللسان : عقب ) وفي أمالي القالي ( ٣٦/٢ - ١٤٧ ) فصول  
كثيرة لتعاقب الفاء والشاء ، وتعاقب اللام والنون ، وتعاقب الميم  
والباء ، وغير ذلك . وللزجاجي كتاب عنوانه : « الإبدال والمعاقبة  
والنظائر » تناول فيه شيئاً كثيراً من ذلك . وقد مثل سيويه للمعاقبة  
بمغتم ومغيلم ومغيلم ، وزناديق وزنادقة .

ج - تطلق المعاقبة إطلاقاً خاصاً على قلب الحجازيين الواو ياء  
في مثل : صوام وصيام ، وصواغ وصياغ ، وتسمى « المعاقبة الحجازية »  
( اللسان : خيص وصوغ ) .



- د - لعل هذه المعاقبة الحجازية مرتبطة باتجاه الحضر إلى إيثار الكسرة والياء ، في مقابل اتجاه البدو إلى إيثار الضمة والواو .
- هـ - يبدو أن ما في اللهجة المصرية المعاصرة من قول العامة : « عاوز وعائز » من هذه المعاقبة الحجازية .

### ثانياً : القمعة

القمعة في اللغة : الكلام الذي لا يبين ( القاموس : غم ) ولم تبين اللجنة لهذه اللفظة مدلولاً محدداً ، لا بالوصف ولا بالتمثيل . فهي اذن ليست بمصطلح لغوي 'يعنى د' به . ولذلك رأى مجلس الجمع حين نظر في تقرير اللجنة أن يصرف النظر عنها .

### ثالثاً : القطعة

١ - القطعة : لقب يعزى الى قبيلة طيء ، وهي عبارة عن قطع اللفظ قبل تمامه ، كالذي روي عن طيء أنها كانت تقول : «يا أبا الحكا» بدلاً من : يا أبا الحكم ( العين للخليل بن أحمد ١٥٦/١ ) .

ب - القطعة على هذا ، نوع من ترخيم اللفظ في غير النداء .

ج - قبائل شمر التي تشغل الآن مواطن طيء القديمة في الجزيرة العربية ، تشيع فيها هذه الظاهرة .

د - يمكن أن يعد من القطعة ما في كثير من بلاد مصر في الوقت الحاضر من المحلة الكبرى ، وجزيرة بني نصر ، وأبيار ، ومعظم قرى محافظتي البحيرة وبني سويف ، من مثل قولهم :

« النهار طلا » في : النهار طلع ، و« النور ظها » ، في : النور ظهر ، وغير ذلك . ( مميزات لغات العرب ٢٩ ) . ومما ينبر به في بنى سويف قولهم : « العي والبي والبلا الأحمر » والمراد : العيش والبيض والبلح الأحمر .

وجرت تعليقات قصيرة على موضوع هذا التقرير ، ثم وافق المؤتمر عليه ، بعد أن طلب الدكتور عبد الكريم خليفة تسجيل ملاحظة يقول فيها : « ان دراسة الصوتيات والعلوم الصوتية والدراسات اللغوية يجب أن تُشجّع ، لتقود العامية إلى الفصحى ، وحتى لا يكون هناك التباس ، أرجو أن يتضح لنا أن اهتمامنا بالعامية ليس راجعاً إلى العامية ذاتها ، فنحن نهتم بالعامية لمعرفة مدى الاختلاف والاتفاق بينها وبين الفصحى ، وهذا بالطبع يؤدي إلى سد الهوة بين العامية والفصحى » .

### سابعا : أعمال لجنة الألفاظ والأساليب

نظر المؤتمر في أعمال لجنة الألفاظ والأساليب المحالة إلى المؤتمر من قبل مجلس مجمع القاهرة ، فأقر المقترحات بعضها ، بينما دار نقاش شديد حول بعضها الآخر انتهى برفضه أو اعادته إلى اللجنة لدراسته مجدداً .

وفي ما يلي عرض موجز لما عرض على المؤتمر من مسائل :

#### أولاً : الألفاظ

« يشيع في الاستعمال العصري لفظ الصدفة والمصادفة لمعنى حدوث الشيء والوقوع عليه عرضاً واتفاقاً دون قصد أو عمد . وقد يؤخذ على هذا أن المعجمات لم تثبت صيغة الصدفة ، وأن المعنى الذي ذكرته للمصادفة - وهو مطلق وجدان الشيء أو ملاقاته - يختلف عن دلالتها العصرية التي 'تقيّد' الاستعمال بالعرض والاتفاق .

غير أنه يمكن القول بصحة الاستعمال المعاصر للمصادفة ، استناداً إلى أن كتب اللغة تفسر الموافقة بأنها : المصادفة . يقول الصاغاني : « يقال أوفق لزيد لقاؤنا ، أي كان فجأة » . ويزيد الزبيدي قوله : « ومصادفة » . . . ومن قول العرب : وافقت فلاناً بموضع كذا : أي صادفته . . هذا إلى أن كلا من الموافقة والاتفاق قد استعمل منذ عصر أبي حيان ومسكويه بمعنى حدوث الشيء ، أو وقوعه بغير قصد أو تدبير .

على أن القول بأن المصادفة « مطلق الوجود » لا يمنع استعمالها في معنى الوجود المقيّد بنفي العمد أو القصد أو التدبير ؛ واللغة تأنس بتخصيص العام وتقييد المطلق في بعض مقامات التعبير .

أما الصدفة فلا مانع من قبولها باعتبارها مصدراً مستحدثاً من الفعل صَدَفَ : بوزن فَرَحَ ، مثل قوي قوة ، أو باعتبارها اسم مصدر من صادف ، مثل الفرقة والخلطة ، من المفارقة والمخالطة . ولهذا ترى اللجنة : إجازة استعمال الصدفة والمصادفة في المعنى

الذي يستعملها المعاصرون فيه » .

وأقر المؤتمر هذا التقرير دون معارضة .

## ٢ - سعر التكلفة

« يشيع في اللغة التجارية المعاصرة قولهم : « هذا سعر التكلفة » ، يريدون به الثمن الذي أنفق في صنع السلعة ونقلها . وقد يرد على الاستعمال المعاصر أن الكلمة لم تأت بهذا المعنى في معجمات اللغة ، غير أن هذه المعجمات ذكرت أن التكليف هو الأمر بما يشق ، وكلفه الأمر فتكلفه أي تجشمه ، وحملته تكلفة إذا لم يطقه إلا تسكفاً .

وترى اللجنة أن سعر التكلفة مأخوذ من حَمَلْتُهُ ت كلفه بالمعنى المتقدم ، على أساس أن السلعة كلفت صاحبها جهداً ومالاً وعناية . وعلى هذا يكون استعماله صحيحاً في المعنى الذي يستعمله المعاصرون فيه .

وأقر المؤتمر هذا التقرير دون معارضة .

## ٣ - مناورة

« يشيع في لغة الجيش وغيره مثل قولهم : « قام الجنود بمناورة حربية » ، ومثل ما يتردد في لغة السياسة من قولهم : « هذه مناورة سياسية » . وقد يفتَرَض على اللفظ واستعماله المعاصر بعدم وروده بالمعنى العسكري أو السياسي في معجمات العربية .

ودرست اللجنة هذا ، ثم انتهت إلى اجازة استعمال لفظ (المناورة) ، بدلالته الحربية والسياسية على أحد وجهين :

الأول : أن اللفظ منقول من الكلمة الفرنسية *Manœuvre* ،

أو من الكلمة الانكليزية Maneuver . وقد أشار المعجم الوسيط في طبعته الثانية إلى أنه معرَّب (١) .

الثاني : أن المناورة معنى آخر هو الدهاء ، فهي من مادة ( نور ) التي تحمل معنى الخداع والحيلة . ومعلوم أن وزن المفاعلة شائع في العربية مثل : المداورة ، والمراوغة ، والمشاورة ، والمحاورة . وجرت مناقشات حادة أسفرت عن انقسام في الرأي حول ترجيح أحد الوجهين اللذين استندت اليهما اللجنة . وقد اشترك في المناقشة كل من الأساتذة : محمد الفاسي ، وعز الدين عبد الله ، ومحمد مهدي علام ، وأحمد الحوفي ، وإبراهيم مذكور ، وعباس حسن ، وحامد جوهر ، ومحمد شوقي أمين ، وكان من أهم التعليقات اشارة الدكتور محمد أحمد سليمان إلى أن الكلمة ، وهي معربة عن الفرنسية ، ذات معنى حقيقي هو ( العمل اليدوي ) ثم انتقل هذا المعنى مجازاً إلى المعنى العسكري والسياسي . وانتهى النقاش بموافقة المؤتمرين على تقرير اللجنة ، تاركين ترجيح أحد الوجهين إلى جهد علمي مستقل .

٤ - عَمْرَة

« يشيع على السنة المعاصرين قولهم (٢) : المنزل محتاج إلى

(١) اما في الطبعة الاولى فكان المعجم قد ذكر ان الكلمة ( مولدة ) .

(٢) تشيع هذه الكلمة في مصر ، ولا اعرف قطرا آخر تشيع فيه ، اما في سورية والعراق والبلاد الأخرى التي اقرت في جيوشها مصطلحات المعجم العسكري الموحد ، فتشيع الكلمة امما لفظاء الرأس عند الجنود والمنظمات شبه العسكرية .

عَمْرَة ، ونحو ذلك مما يستعمل فيه لفظ العمرة مراداً به ما يحدث من أعمال الإصلاح والترميم .

وهذا خلاف ما أثبتته المعجمات من معاني عَمَرَ ، التي تدور حول المدة وإطالة العمر .

درست اللجنة لفظ العَمْرَة ، وانتهت إلى أنه تمكن إجازته على أنه اسم مرة من « عَمَرَ » بمعنى بنى ، كما أثبت الفيومي في المصباح ، إذ الإصلاح نوع من البناء .

ولهذا ترى اللجنة جواز استعمال لفظ العَمْرَة في المعنى الذي يستعمله المعاصرون فيه .

وأقر المؤتمر تقرير اللجنة هذا .

#### ٥ - جاهز وجاهزة

« يشيع على ألسنة المعاصرين قولهم : ملابس جاهزة أو مساكن جاهزة ؛ وقد يؤخذ على استعمال اللفظ أن معجمات اللغة لم تثبت في هذا المعنى إلا ( جَهَّز ) المضعف ؛ فالملابس مجهزة .

درست اللجنة هذا وانتهت إلى أن قولهم : ملابس جاهزة ، يجاز بأحد وجهين :

أولهما : أنه يمكن اشتقاق فعل ثلاثي من الجهاز باعتباره اسم ذات ، ويكون ( جاهز ) حينئذ وصفاً من هذا الفعل .

والثاني : أن وجود المضعف يشعر أن المادة ثلاثياً مهماً لم تثبت المعجمات ، ويكون ( جاهز وجاهزة ) وصفاً منه ، وهو كثير في اللغة .

لهذا ترى اللجنة إجازة قول المعاصرين : « ملابس جاهزة » ،  
ومساكن جاهزة » .

وأقر المؤقرون تقرير اللجنة بعد مناقشة دارت حول طلب الأستاذ  
عباس حسن الاكتفاء بالوجه الثاني من التعليل .

#### ٦ - التطبيع

« يشيع في الاستعمال الحديث قولهم : تطبيع العلاقات أو الحدود  
بين بلدين » بمعنى جعلها طبيعية تجري على العادة والعرف ؛ وقد  
يُعتَرَض على هذا بأنه ليس في اللغة طَبَعَ بالمعنى المتقدم ، حتى  
يكون التطبيع مصدراً له .

غير أن العربية تسمح بالاشتقاق من أسماء الأجناس ، وهو أمر  
أَقَرَّ الجمع قياسيته ، وعلى هذا يكون المراد بقولنا تطبيع العلاقات  
أو الحدود هو تصييرها إلى المعتاد المألوف بين الدول .

ولذلك ترى اللجنة أن مثل قول المعاصرين : تطبيع العلاقات  
أو الحدود ، قول جائز تبسجه الضوابط العربية » .

وأثار هذا التقرير مناقشات حامية حول معنى الكلمة الأجنبية  
التي ترجمت كلمة التطبيع عنها Normalise ، والخطأ في فهمها .  
واشترك في المناقشات الأساتذة : محمد أحمد سليمان ، ومحمد عبد الغني  
حسن ، ومحمد شوقي أمين ، وحامد جوهر ، وعز الدين عبد الله .  
وعند التصويت قررت الأَكْثَرِيَّة رفض الموافقة على إجازة الكلمة .

#### ٧ - التحديث

« يشيع في اللغة المعاصرة استعمال لفظ ( التحديث ) ، بمعنى

جعل الشيء حديثاً ، يقال : تحديث الأمة ، أو تحديث العقل العربي أو تحديث وسائل التعليم ، والمعنى : جعل كل منها حديثاً .

وقد يبدو أن هذا يخالف لما في المعجمات من معاني حَدَّثَ المضعف ، الذي يدل على التكليم أو الإخبار ، ومنه حَدَّثَ فلان صاحبه في أمر ، أى كلّمه فيه أو أخبره به .

غير أن أصل المادة وهو حَدَّثَ ، يدل على ما يناقض القدم ، يقال : حدث حدوثاً وحادثة . ولما كانت القاعدة الصرفية ، تجيز - كما أثبت الجوهري في الصحاح ، وكما أقرّ المجمع - أن تصوغ من الفعل الثلاثي فعل المضعف ، الذي يدل في بعض معانيه على الجعل أو التصيير ، مثل : قوّاه جعله قوياً ، وحسّته صيّره حسناً - لما كان الأمر كذلك ، فإن حَدَّثَ المضعف مشتق بالمعنى المتقدم من حَدَّثَ الثلاثي . وعليه يكون معنى قولنا : حَدَّثَ فلان أفكاره هو جعلها حديثة ، والمصدر منه التحديث .

لذلك كله ترى اللجنة أن الاستعمال العصري للفعل حَدَّثَ ومصدره التحديث استعمال جائز يجري على مقاييس العربية .

وتبعاً للمناقشات التي دارت حول كلمة تطبيع ، احتدم النقاش مرة أخرى ، واشترك فيه الأساتذة : محمد الفاسي ، ومحمد عبد الغني حسن ، وعباس حسن ، ومحمد أحمد سليمان ، ومحمد شوقي أمين ، وإسحق موسى الحسيني ، وعند التصويت قررت الأكثرية رفض الكلمة وردّ تقرير اللجنة إليها .



## ٨ - التَّسْيِبُ

« يشيع في اللغة المعاصرة استعمال لفظ : التَّسْيِبُ ، في التعبير عن حالات الإهمال وانعدام الضوابط ، أو ضعف الالتزام بالقوانين ، على حين أن المصاحبات لم تثبت الفعل تَسَيَّبَ ، دخضرد ، وإنما اثبتت ( ساب ) الثلاثي و ( سيَّب ) المضَعَّف ، بمعنى أطلقه وتركه ؛ ولكن القاعدة الصرفية تقول : صيغة تَفَعَّل تأني كثيراً مطاوعة لصيغة فَعَّل ، مثل كَسَّرْتُهُ فَتَكَسَّرَ ، وَعَلَّمْتُهُ فَتَعَلَّمَ .

وعلى ذلك يكون ( تَسَيَّبَ ) مطاوعاً للفعل سَيَّبَ والمصدر منه هو التسيَّب .

ولهذا ترى اللجنة اجازة لفظ التسيب في المعاني والمواقف التي يستعمل فيها المعاصرون .

وأقرّ المؤتمرون هذه الإجازة .

## ثانياً : الأساليب

١ - دخل خالد بيننا كان علي يتكلم

« يخطئ بعض الباحثين مثل لهم قو «لا ومن: خالد بيننا كان علي يتكلم ، على أساس أنه يخالف المشهور من استعمال العرب ، ولما نص عليه النحاة من أن : ( بيننا ) من كلمات الابتداء .

درست اللجنة هذا ثم انتهت ، إلى أن التعبير - كما شاع عند المعاصرين - يمكن أن يحاز على أساس أن تكون ( بيننا ) فيه ظرف زمان للاقتران فقط ، ولهذا ساغ أن تكون مثل ( بين ) في جواز التوسط .

وقد يستأنس للأسلوب المعاصر بقول ابن منظور في كتابه  
( أخبار أبي نواس ) ص ٢١٦ :

( ... وبنى لنفسه في نهر طابق الدور التي لم يبن مثلها  
عظماء الناس ، بينا الأصمعي يستقرض من أصحابه حاجته من المال ) .  
وقام جدل عريض بين مخالف في الاجازة ، ومنهم الأستاذان :  
عبد السلام هارون ، وأحمد الحوفي ، ومؤيديها وفي طليعتهم الأستاذان :  
شوقي ضيف ، ومحمد شوقي أمين .  
وقمت الاجازة عند جمع الأصوات بالأكثرية .

## ٢ - كَلَّفْتُ البناءَ مالا كثيرا

« يشيع في اللغة المعاصرة قولهم : كَلَّفْتُ البناءَ كذا ، ويريدون  
به الإنفاق على البناء . وقد يعترض على هذا التعبير بأن الصواب  
أن يقال : البناءَ كَلَّفَنِي ، بدلا من كَلَّفْتَهُ ، لأن حقيقة الأمر تقتضي  
أن التكليف يكون من البناء لصاحبه .

وترى اللجنة أن التعبير العصري جائز ، على أنه من قبيل  
القلب المعنوي الذي يتحول فيه الإسناد من الشخص إلى الشيء ،  
رمن أمثلته الشائعة : نهاره صائم وليله قائم » .  
وأقرَّ المؤتمر تقرير الإجازة .

## ٣ - جاء توًّا

« يشيع في اللغة المعاصرة مثل قولهم : « جاء توًّا » ،  
يريدون به جاء الآن . وقد يُعترض على هذا بأن الوجه فيه أن  
يقال : جاء التوَّة ، أي الآن ، ففي اللغة : التوَّة الساعة ، إلا أن  
الاستعمال الشائع يمكن أخذه من قول العرب : جاء توًّا ، أي قاصدا

لم يتخلف في الطريق : إذ اتقصد أمر اعتباري يؤدي إلى الحضور الفوري .

ولهذا ترى اللجنة اجازة قول المعاصرين : جاء توأ في معناه الذي يستعملونه فيه » .

وأجيز هذا القرار بعدم الاعتراض عليه .

٤ - أكد الخبير على أن التوقيع مفتعل

» فتردد كثيراً أشباه هاتين العبارتين : أكدت المدرسة على

المواظبة ، وأكدت الخبير على أن التوقيع مفتعل ؛ وقد درستهما اللجنة فلاحظت :

أولاً : أن الفعل ( أَكَّدَ ) فيها لازم يتعدى بعلى ، وهو في المعاجم متعدّ بنفسه .

ثانياً : أن الفعل في العبارة الأولى مسلط على المواظبة نفسها ، إذ كانت تالمة للحرف ( على ) وهو الذي أوصل الفعل إليها ، وإذاً تكون المواظبة في العبارة هي الأمر الذي تؤكد المدرسة ، وتعني أنه حقق ، والواقع أنها إنما تريد أن تدعى إلى الاهتمام بها ، لأنها دون ما ينبغي أن تكون .

ويمكن تخريج هذه العبارة من وجهين :

أحدهما : أن يقدّر لأَكَّدَ مفعول محذوف هو مصدر يدل عليه المقام ، ويصلح متعللاً لعل ، مثل الإنذير والحث ، وحذف المفعول به سائغ في العربية . وإذاً يكون تأويل العبارة هو :

أكدت المدرسة التنبيه أو الحث على المواظبة ، لتصل إلى غايتها المنشودة .

وأما العبارة الثانية فليس يؤخذ عليها إلاّ جعل « أكّد » لازماً يتعدى بعلى ؛ ولو حذف منها هذا الحرف لتصير : أكد الخبر أن التوقيع مفتعل ، ما كان لهذا المأخذ عليها من سبيل ، أما تخريجها مع الإبقاء على الحرف فبمثل ما 'تخرج' به الاولى .

الوجه الثاني من وجهي تخريج العبارتين : أن 'يضمّن' الفعل ( أكّد ) معنى نبّه ؛ يقال : نبّهته على الأمر ، أي وقفه عليه وأعلمه به . وإذن يكون تأويل العبارتين : نبّهت المدرسة' على المواظبة ، والخبر' على أن التوقيع مفتعل .

ولهذا ترى اللجنة أن العبارتين صحيحتان ، ولا مانع لغة من استعمالهما » .

وجرت المناقشة حول العبارتين وتخريجهما ببرود ، حتى قال الرئيس يظهر أن لا رفض للتعمير ولا قبول له ، فلتترك للزمن أن يقول كلمته فيه . واعتبر قرار الاجازة مقبولاً .

٥ - لعب دوراً (١)

» يشيع في اللغة المعاصرة قولهم : لعب دوراً ، يريدون به أداء مهمة من المهمات في أي عمل من أعمال الحياة . وربما يسبق إلى الخاطر أن العبارة غير صحيحة على أساس أن الفعل ( لعب ) لازم ، ولكن لا مانع من استعماله ، ويمكن تخريج صحته من وجهين :

(١) كان الدكتور ميشيل الحوري زميلاً في مجمع اللغة العربية بدمشق كتب -

أولها : أن يجعل ( دوراً ) مفعولاً مطلقاً مباشراً ، ومعلوم أن المفعول المطلق يصف الفعل من أي وجه كان ، وكلمة « دوراً » في اللغة العربية المعاصرة تعني مهمة أو نصيباً ، وهي وصف للفعل ، فلعب دوراً أي نصيباً ، ولذلك تصبح كلمة دور مفعولاً مطلقاً .

الوجه الثاني : أن قائل هذه العبارة وما يشبهها لا يريد بالنص « لعب » معناه الحقيقي الذي يدل لفظه عليه ، بل يريد معنى أدنى ونحوه ، أما لفظ ( دور ) فصدر دار ، ويراد به في العبارة معنى المهمة أو القدر أو النصيب ، وإذا يكون الفعل « لعب » فيا يعنيه الاستعمال المعاصر في العبارة متضمناً معنى ( أدنى ) مثلاً ، وهو متعدد ، وإذا يكون دوراً مفعولاً به للعب .

ان صيغة لعب دوراً صحيحة لغوياً ، إما على أن كلمة « دوراً »

---

= سنة ١٩٧٢ في مجلة المجمع ( مج ٤٧ : ٤٦ ) مثلاً طوًلاً موضوعه العبارة « لعب دوراً » . وقد ذكر في مقاله ان هذه العبارة متروكة عن اللغات الاجنبية ، وان الخطأ الرئيسي في استعمالها يكن في ترجمة الفعل لعب : لانه في الأصل الاجنبي المفعول عنه لا يعني القيام بالحركات الرياضية المؤلفة فحسب ، بل يعني « مثل » على اعتبار ان كلمة الدور تعني نصيب الممثل في اداء السرحية أو التمثيلية ( او الرواية كما نقول سابقاً ) ، وارتأى الزميل الكاتب في نهاية مقاله نقد العبارة « لعب دوراً » لاستغناء اللغة العربية عن امثالها من العبارات المترجمة ، والاستعاضة عنها باحدى العبارات : « قام بدور » او « أدى دوراً » او « اضطلع بدور » وما الى ذلك . وقد رد عليه الدكتور ف . عبد الرحيم استاذ في الجامعة الاسلامية بالديانة المنورة في مجلة المجمع ( مج ٤٨ : ٤٨ ) فقال ان العبارة « لعب دوراً » لا غار عليها من جهة النحو ولا من جهة اللغة ولا بأس في استعمالها . ( لجنة اللغة )

مفعول مطلق ، وإما على أنها مفعول به لفعل لعب المتضمن معنى ( أدّى ) .

ولا محل للاعتراض على التخريج الأول ، لأن دلالة اللعب قد تطورت في العصر الحديث ، تصوّره المذكورة المرافقة للأستاذ علي النجدي تاصف ؛ لذلك ترى اللجنة ، إجازة هذا التعبير في نطاق ما يستسيغه الذوق العام » .

وبدأت مناقشات أعضاء المؤتمر تظهر أن أغليبيتهم غير راضية عن إجازة هذا التعبير المترجم ترجمة ، مما جعل الرئيس يقول : يبدو أن الرأي الغالب هو إثبات أن نقول : أدّى دوراً ، بدلاً من لعب دوراً . وأحجم عن طرح الإجازة على التصويت (١) .

٦ - سواء كذا أو كذا

« يشيع في اللغة المعاصرة قولهم : سواء كذا أو كذا ، وقولهم : سيمان كذا أو كذا ، وقولهم : لا خلاف بين هذا أو ذاك . وقد يرى بعض نقاد اللغة أن استعمال ( أو ) في هذه العبارات على غير صواب ، إذ الصواب أن تستعمل ( الواو ) هنا مكان ( أو ) ، فالتزام مقام جمع يستدعي العطف بأداته وهي الواو .

وقد درست اللجنة هذه الاستعمالات العصرية ، وانتهت إلى إجزتها استناداً إلى أن جمهرة كبيرة من النحاة ينصّون على أن من معاني ( أو ) مطلق الجمع ، يضاف إلى ذلك الروي من الشواهد الدالة على ذلك شعراً ونثراً » .

(١) سبق أن عرضت المسألة فيها على المؤتمر في دورته الرابعة والاربعين ، وبعد أن جرت مناقشات حامية ، قرر المؤتمر بالإدانة رفضها

وأبدى بعض الاعضاء رفضهم لهذا التساهل مع كل ما يشيع من استعمالات ضعيفة أو ركيكة ، ولدى طرح المسألة على التصويت قبلت بالأكثرية .

### ثامناً . أعمال لجنة وضع أسلوب اختيار المصطلحات العلمية

تليت على المؤتمرين التوصيات التي أقرتها لجنة وضع أسلوب اختيار المصطلحات العلمية ، والتي وافق مجلس الجمع عليها ، وهي عبارة عن منهج متكامل لوضع المصطلحات العلمية وتعريفاتها ، وفاءً باغراض التعليم العالي ، ومضالبا التأليف والترجمة ، ضمن النهج العالمي العالمي في اختيار المصطلحات مع الحفاظ على التراث العربي ، وخاصة ما استقر منه من مصطلحات علمية عربية صالحة للاستعمال في العصر الحديث .

وأبدى أعضاء المؤتمر موافقتهم التامة على التوصيات التي تضمنها التقرير .

### ثامناً : ختام المؤتمر وتوصياته

عقد المؤتمر جاستهم الختامية صباح يوم الإثنين في الثاني عشر من آذار ( مارس ) سنة ١٩٧٩ م ، عرض فيها الدكتور محمد مهدي علام ، أمين الجمع ، ما أنجزه المؤتمر خلال هذه الدورة ، ثم تليت اقتراحات الأعضاء وملاحظاتهم ، وبعد مناقشتها ، تمت الموافقة على التوصيات والمقررات التالية :

١ - أن تعريب التعليم الجامعي هدف يسعى إليه العالم العربي بأسره ، وسيله الحقّ تزويد مكتباتنا بمؤلفات عربية حديثة وافية ، وقيام الأستاذ بواجبه قياماً حقاً نحو لغته ، وتمكين الطالب من لغته

القومية ، ومن لغة أخرى أجنبية ، تربطه بموكب العلم وتقدمه .  
٢ - إن توحيد المصطلح العلمي والأدبي والفني هدف منشود  
لعمالنا العربي ، ولكن بعض الهيئات والأفراد يعمد إلى إصدار معاجم  
اصطلاحية مختلفة ، ينشأ عنها بلبلة في استعمال المصطلحات العربية ،  
لدى المشتغلين بالعلوم والآداب والفنون . والمؤتمر يوصي بأن يترك  
أمر المصطلحات للجامع العربية ، على أن ينسّق هذا في إطار اتحاد  
الجامع اللغوية العلمية العربية .

٣ - يوصي المؤتمر وزارات التربية والتعليم في الوطن العربي بأن  
تتّعنّى عناية كاملة بتيسير تعليم اللغة العربية للنشء ، مستهدية في  
ذلك بما قرره اتحاد الجامع اللغوية العلمية العربية في ندوة الجزائر ،  
وكان موضوعها ( تيسير تعليم اللغة العربية ) وزدوده عثمان ، وكان  
موضوعها ( تعليم اللغة العربية في ربع القرن الأخير ) .

٤ - يوصي المؤتمر بإعداد العاملين بالإذاعة المسموعة والمرئية ،  
إعداداً صوتياً ولغوياً ، لعلاج ما يبدو من تحريف في نطق بعض  
الحروف على ألسنتهم ، ومن أخطاء في ضبط بعض الكلمات . فعلى  
وزارات الإعلام وهيئات الإذاعة المسموعة والمرئية ، أن تستعين في  
علاج ذلك بالأساتذة المختصين في صوتيات اللغة وقواعدها النحوية .

٥ - يأسف المؤتمر لتقديم أكثر المسرحيات والتمثيليات الإذاعية  
( المسموعة والمرئية ) باللهجات العامية ، ويوصي في تقديم عدد أكبر من  
التمثيليات باستخدام لغة فصحي ، يسهل فهمها على العربي من مختلف  
المستويات ، وفي جميع البلاد العربية .



٦ - تبلغ توصيات المؤتمر وقراراته للمجامع اللغوية والعلمية ،  
 واتحاد المجامع والجامعات ، وجامعة الدول العربية ، والمنظمة العربية  
 للتربية والثقافة والعلوم ، ووزارات التربية والتعليم والثقافة والاعلام  
 في الوطن العربي .

٧ - يوصي المؤتمر الصحافة العربية بزيادة من العناية بسلامة  
 لغتها ، ويقدرُ للصحافة ما أخذت به من تخصيص جانب من صفحاتها  
 للثقافة العربية بعامة ، وفنون الأدب بخاصة ، ويوصي كذلك بفسح  
 مجال أوسع لذلك الزاد الثقافي والأدبي .

ثم أعلن الدكتور ابراهيم مذكور رئيس المؤتمر ، ختام الدورة  
 الخامسة والأربعين ، متمنياً للأعضاء الوافدين عودة حميدا ، آملا  
 لقاء الجميع في المؤتمر القادم الذي سيعقد في الأسبوع الأخير من  
 شهر شباط ( فبراير ) سنة ١٩٨٠ ، إن شاء الله .

عدنان الخطيب

دمشق

## تحقيق معنى « التصويب »

الأستاذ محمد شوقي أمين

١ - طالعنا الجزء الأول من المجلد الرابع والخمسين من مجلة « مجمع اللغة العربية » بدمشق يقال فياض للأستاذ « صبحي البصام » من « درم - انكلترا » يأخذ فيه على « المعجم الوسيط » الذي أصدره مجمع اللغة العربية بالقاهرة قوله : « صَوَّبَ الخطأ : صححه » .

وقضارى ما أفاض فيه الأستاذ الباحث ، ما يلي :

أ - نخطئة « المعجم الوسيط » فيما ذكره من أن تصويب الخطأ . تصحيحه ، بمعنى الإصلاح والتقويم .

ب - جريان المؤلفين على استعمال كلمة « التصحيح » أو « الإصلاح » بكثرة ، وكلمة « التصويب » بقلّة ، وهذا الاستعمال الأخير خطأ في الدلالة على معنى الإصلاح .

ج - ما سجلته المعجمات وما جرت به النصوص ، هو أن معنى التصويب : الحكم للشيء بأنه صواب . فيقال : صَوَّبَ رأيه وعزمه واعتقاده وكلامه : عدّاه صواباً .

د - لا وجود في مآثور اللغة للتصويب بمعنى إصلاح الشيء ، وردّه إلى الصواب .

هـ - لا يقال : « تصويب الخطأ » إلا على معنى أن ما ظننته خطأً محكوم له بالصواب .

وفي هذا الذي استخلصه الباحث نظر :

٢ - أما أن في مسموع اللغة التصويب بمعنى الحكم للشيء بأنه صواب ، فذلك معنى لامشاحة فيه ، ولا سبيل إلى إنكاره ، إذ هو منصوص عليه ، وفي الأسانيد الوثيقة قول العرب : صوّبه : قل له : أصبت . وقولهم : أصابه ، واستصابه ، واستصوبه : ردّ صواباً .

ولقد تواردت النصوص في هذا توارداً لا مجال فيه لمعقّب ، وما كان « للمعجم الوسيط » أن يغفل هذا المعنى الذي جاء به السماع ، وقد أثبتته في موضعين ، فقال : « صوّب قوله أو فعله : عدّه صواباً » . وقال : « صوّب فلانا : قال له : أصبت . ومنه : إن أخطأت فخطئي ، وإن أصبت فصوّبني . » .

وأحسب أن الباحث كان في غنية بهذا عما أجهد فيه نفسه ، ونفق وقته ، بالترصد والمتبع لهذا الاستعمال في عبارات الكتاب والمؤلفين على اختلاف عصور العربية ، فإن هذا جهاد في غير عدوّ ، وكيف يسوق للاثبات شواهد لاحقة للأسانيد اللغوية التي هي مناط الاثبات ؟

وما أحسب أن الباحث يريد بتأكيد معنى صيغة من الصيغ أن ينفي بهذا دلالة الصيغة على معنى آخر قريب من ذلك المعنى أو بعيد ، فإن الصيغ تتعدد معانيها ، ويتنوع مقام استعمالها ، تأسيساً

على أن اللغة فيها مايتفق لفظاً ويختلف معنى ، والاشتراك اللغوي باب في العربية رحيب .

٣ - والباحث حين ينكر التصويب بمعنى الإصلاح ، والتقويم ، يضع « التصحيح » مكان التصويب لهذا المعنى ، فهل غاب عنه أن التصحيح نفسه لا يقتصر معناه على الإصلاح ، بل يؤدي أيضاً معنى النسبة إلى الصحة والحكم بها ؟ أولم يقع له هذا المعنى في فصيح الكلام ؟ حسبى أن أذكره بما يتردد في كتب أهل « الحديث » من قولهم : « صححه الترمذي » أو « صححه الحاكم » فهل يظن الباحث أن المقصود بهذا هو الإصلاح والتقويم : أو ليس المعنى أن الحديث معدود في الصحيح أو منسوب إلى الصحة ، أو محكوم له بها ؟ أخشى ما أخشاه أن يعتمد الباحث بهذا إلى إنكار التصحيح بذلك المعنى الذي يجري في تعبير رجال الحديث ، ويصرّ على أن التصحيح معنى واحداً هو الإصلاح والتقويم ، أسوة بما يصرّ عليه في شأن « التصويب » من أن له معنى واحداً هو الحكم للشيء بأنه صواب .

٤ - وبإدء بدء ، أسوق للباحث أفعالاً من وادى « صرَب » تدل على أن « فَعَّلَ » لا يقتصر معناها على الحكم للشيء بأصل الفعل ، ولا مجرد نسبة الفعل إلى الشيء ، بل تدل كذلك على أن أصل الفعل قد انتقل إلى الشيء بممارسة وعلاج وصيرورة . فاللغة تقول : أمره : صيرَه أميراً ، وأنتَه : صيرَه أنيقاً ، وأهمل فلاناً : صيرَه أهلاً . وفي القرآن الكريم : « خلقتك فسوءاك فعدّلك » وقد قرأ نافع وأهل الحجاز « عدّلك » بالتشديد ، وكانت هذه

القراءة أعجب الوجهين إلى « الفرءاء » وأحودهما في العربية عنده ،  
والمعنى : قَسَوْمُكَ وجعلك معتدلاً . فأنت ترى أن « فَعَلَّ » هنا  
لجعل والصيرورة .

ونحن نقول في عهدنا الحاضر : « حَقَّقَ الكتاب » ، ولا نعني  
نسبته إلى الحق ولا الحكم له به ، وإنما نعني معالجته بحيث يكون  
ما فيه صحيحاً . ونحن كذلك نقول حَسَّنَ الكاتب عبارته ،  
ولا نعني أنه قَنَى لها بالحسن ، بل نعني أنه أدخل عليها ما  
يجعلها حسنة .

ولو مضمينا في سرد الأمثلة ، والشواهد عليها ، من ماثور  
اللغة ، ومن مستجدات البيان القديم والحديث ، لطال بنا نَقَسَ القول ،  
ولما عَدِمْنَا من يعيد علينا قولنا السالف : إن هذا جهاد في  
غير عدو !

٥ - وفي حسابي أن الباحث أعجله الوقت عن مراجعة ما  
خاض فيه فقهاء التصريف حين ساقوا معاني صيغ الزوائد ، وحين  
شرحوا معاني التعدية في الأفعال ، ولو أنه عُنِيَ بهذه المراجعة لاهتدى  
إلى صواب استخدام التفعيل لمعنى الجعل والصيرورة أو التصيير :

أ - يقول « سيبويه » في كتابه : « تقول دخل وخرج ،  
فإذا أخبرت أن غيرك صيرد إلى شيء من هذا قلت : أخرجه  
وأدخله ، وقد يجيء الشيء على : فَعَلَّت ، فيشرك أفعلت . »

ب - يقول « أرذبي » : « الغالب في « أفعَل » أن يجعل الشيء  
ذا أصله ، نحو : أفحى قِدْرَهُ : جعلها ذات فحاً ، وأجداه :

جعله ذا جدوى ، وأذهب : جعله ذا ذهب . ويقول : « وفَعَلَ للتعددية ، والأولى أن يقال : هو بمعنى جعل الشيء ذا أصله ، نحو : فحَى القِدْرُ » ويقول : « الأغلب ألاّ تنحصر الزيادة في معنى ، كالمهزة في « أفعل » ، تفيد النقل والتعريض وصيرورة الشيء ذا كذا . وكذا فَعَلَ . أي بالتضعيف .

ج - يقول « الرضي » : « معنى التعددية في هذا الباب - يعني باب « فَعَلَ » المضعف - كما هو في باب أفعل » . ويقول : « المعنى الغالب في أفعل : التعددية ، وهي جعل ما كان فاعلاً للآزم مفعولاً لمعنى الجعل ، فمعنى : أذهبت زيدا : جعلت زيدا ذاهباً ، فزيد مفعول لمعنى الجعل الذي استفيد من المهزة . »

وأقول : يستبين لك من هذا أن التعددية لمعنى الجعل هي في باب « فَعَلَ » المضعف ، كما هي في باب « أفعل » المعدى بالهمز ، سواء بسواء .

وفيا أوردناه من النصوص الصرفية غنية عن التكرار ، فليست هذه النصوص من قبيل الآراء التي يستقل بها أصحابها ، ووراءها ما يعارضها ، وإنما هي إجمال لما يتردد في أمهات كتب التصريف ، منسوباً إلى أئمة الفقه اللغوي .

٦ - لعل الباحث - أو لعل القارئ - يسأل : هل التصويب بمعنى جعل الشيء صواباً بالمعالجة والتغيير والإصلاح ، مصدر من الصواب أصلاً ، أو هو تحميلة هذا المعنى ، مع أنه مسموع متواتر في المعنى الآخر ، وهو الحكم للشيء بأنه صواب ؟

أما على الوجه الأول ، قلا بأس به . وقد قرر علماء التصريف أن أبواب الزيادة تجيء بكثرة مما جاء منه فعل ثلاثي ، وتجيء بقلّة مما لم يأت منه ذلك ، وهم يضربون لهذا القليل أمثالاً ، ويعقبون بأن قلّتها إنما هي قلة نسبية ، لا قلة عددية .

وأما على الوجه الآخر ، فقد أسلفنا قول العرب : صَوَّبَهُ ، لمعنى الحكم له بالصواب . ومُقَادٌ ذلك أن صيغة الفعل مضعفة متعدية حاصلة في الكف ، واستخدامها لمعنى الجعل والصورورة مساير لمعنى التعدية ، كما فسّرها فقهاء التصريف .

٧ - بقي أن أقول إن دلالة « النسبة » التي يرجع إليها قول العرب : « صَوَّبَ رأيه : أي رآه صواباً ، أو عدّه صواباً ، أي نسبه إلى الصواب ، صالحة أيضاً في توجيه قولنا : صَوَّبَت الكلمة الخطأ ، لمعنى : أصلحتها وردّتها إلى الصواب ، وبذلك تنتسب إلى الصواب بالمعالجة والإصلاح .

ويؤازر هذا التوجيه أن « ابن الحاجب » قال في تعليل : « فَسَّقَتْهُ » إنه يرجع في معناه إلى التعدية ، أي جعلته فاسقاً ، بأن نسبته إلى الفسق .

٨ - وأخيراً ، أرجو أن يكون الباحث قد رضي عن « تصويب » ماذهب إليه في إنكار التصويب لمعنى الإصلاح والتقويم .

محمد شوقي أمين

عضو مجمع اللغة العربية - بالقاهرة

## قطعة من تاريخ أصبهان

بين يدي وريقات من كتاب في تاريخ الرجال ، تتداخل بدايتها مع كتاب آخر وكذلك نهايتها عدتها قرابة ثمانى وريقات في المخطوط ذي الرقم ٢٣٣ / حديث - في مكتبتنا الظاهرية ، تبدأ في الورقة ٢٢٨ وتنتهي في الورقة ٢٣٧ .

يقول الشيخ ناصر الدين الألباني في المنتخب ( ص ١١٩ ) إن هذه الورقات من تاريخ أصبهان ليحيى بن أبي عمرو عبد الوهاب ابن محمد بن إسحاق بن منده ( ت ٥١١ ) ، ويذكر أن الذي ساعده على معرفة اسم الكتاب ترجمة « الكندلاني » التي نقلها السمعاني عنه في الأنساب .

وأضيف إلى ما قاله الشيخ ناصر الدين الألباني تعقيباً وتوضيحاً :  
أ - قال السمعاني في الأنساب : ( الكندلاني - بضم الكاف وسكون النون وضم الدال المهمة وفي آخرها النون - هذه النسبة إلى كندلان من قرى أصبهان ذكره أبو زكريا يحيى بن أبي عمرو بن منده الحافظ في كتاب أصفهان فقال : أبو طالب الكندلاني ، حدث عن أبي بكر بن أبي علي وأبي عبد الله الجمل وغلाम محسن وأبي علي الصيدلاني . وروى عن أبي بكر بن مردويه ولم يسمع منه ، ولم يكن الحديث الرواية من صنعه ؛ إن أخطأ لا يعلم ، لا يعتمد على رأيه إلا ما كتب عنه أهل الرواية والمعرفة . ومات في التاسع عشر من المحرم سنة ٤٩٣ ) .



وفي الورقة ٢٣١ من الكتاب الذي نفترض أنه من تاريخ أصبهان :  
 ( أبو طالب الكندلاني روى عن أبي بكر بن مروديه ولم يسمع منه ،  
 وسمعت أنه روى عن شيوخ لم يسمع منهم إلا أن الحديث والرواية  
 لم تكن من صنعته ، إن أخطأ لم يعلم ، لا يعتمد على روايته  
 إلا ما كتب عنه أهل الرواية والمعرفة والعلم ، مات في سنة ثلاث  
 وتسعين وأربعمائة في تاسع عشر من محرم ، وحدث عن أبي بكر  
 ابن أبي علي وأبي عبد الله الجمال وغلाम محسن وأبي علي الصيدلاني وغيرهم )  
 لا نشك إذا أن السمعاني أخذ من تاريخ أصبهان ولكنه قدم  
 في العبارات وآخر وكأنه أعاد تنظيمها على النحو الذي يروق له كما  
 يفعل ابن عساكر في النصوص التي ينقلها من الكتب أحياناً .  
 ولكن هذا التطابق بين النصين وحده لا يسمح لنا بأن نقول  
 ونحن مطمئنون بأن هذه القطعة التي بين أيدينا هي من تاريخ  
 أصبهان ، وما زلنا بحاجة إلى أدلة شبه قاطعة تثبت نسبة الكتاب  
 ليحيى بن منده .

لنستنطق أولاً المصادر بغية التعرف على هذا الرجل والوصول  
 إلى أسماء الكتب التي ألفها وخير من يحدثنا عن ابن منده تلميذه  
 السمعاني في مشيخته <sup>(١)</sup> وما اقتبس عنه الذهبي في العبر <sup>(٢)</sup> ؛ إنه  
 أبو زكريا يحيى بن عبد الوهاب بن الحافظ محمد بن إسحاق بن منده  
 العبدى الأصهباني الحافظ ، قال السمعاني : جليل القدر ، وافر  
 الفضل واسع الرواية ، حافظ ثقة ، فاضل مكثر صدوق كثير  
 التصانيف ، صنف تاريخ أصبهان . ويسرد السمعاني أسماء مسموعاته

(١) انظر مشيخة السمعاني ٣٧٨/٢ (٢) انظر العبر للذهبي ٢٥/٤

من الكتب التي أجازته بروايتها فيستغرق هذا السرد أكثر من صفحة .  
لم يسمع منه السمعاني ولكنه كتب إليه إجازة بجميع مسموعاته ،  
وكذلك كتب إجازة لأبي القاسم بن عساكر ولم يحصل له منه سماع  
وحدثه عنه أبو بكر الفتواني بكتاب تاريخ المصريين لأبي سعيد بن  
يونس <sup>(١)</sup> . وهو من بيت علم ورواية وسيلقي بعض رجال هذا البيت  
ضوءاً على صحة نسبة هذه الوريقات إليه .

ذكرت له المصادر إذا كتاباً باسم ( تاريخ أصبهان ) فهل  
ستساعدنا هذه القطعة التي نفترض أنها منه على معرفة مؤلفها .

في الورقة ٢٣١ ، وفي ترجمة أحمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن الحسن  
ابن داود المعروف بالحياط يقول المؤلف : ( .. ويلزم مجالس الإمام  
أبي القاسم عمي رحمه الله . وسمع من أبي بكر الأعرج بإفادة عمي  
الإمام ... توفي سنة ٤٧٨ ) وأبو القاسم هذا هو عبد الرحمن بن محمد  
ابن اسحاق بن منده ( ت ٤٧٠ ) عم أبي زكريا يحيى بن عبد الوهاب  
من محمد بن اسحاق بن منده .

ويبدأ اليقين يتسرب إلى نفوسنا ليحل محل الشك في صحة  
نسبة هذه القطعة من الكتاب إليه حين نلمس من طبيعة أخبار  
المترجمين ما يوحي لنا بهوية المؤلف ؛ فقد حدد سنوات وفياتهم وذكر  
لقاءات تمت بينه وبينهم . يقول في الورقة ٢٣٠ في ترجمة أحمد بن محمد بن  
عبد الرحمن أبي العباس : ( سمع من أبي بكر بن ريذة ، ومن بعده  
كان يختلف معنا إلى أن مات ... ) ، فهو معاصر له وسمع من أبي

(١) انظر تاريخ دمشق المطبوع ( عاصم - عايد ) ص ٣٩ ، ١٤٨

بكر بن ريدة ، وأبو بكر هذا شيخ يحيى بن منده ذكر ذلك السمعاني والذهبي .

ويقول أيضاً في ترجمة أحمد بن محمد بن الحسين الحبال :  
( سمع من أبي بكر بن ريدة ... من أصدقائنا مات سنة ٤٩٩ .

كذلك لاشك لدينا أن الكتاب تاريخ لرجال عاشوا في أصبهان أو وفدوا إليها ؛ فهو لا ينسى أن يذكر في ترجمة كل منهم عبارات تحدد مسكنهم في هذه المدينة . يقول في ترجمة أبي منصور المزني ق ٢٢٩ : ( مسكنه في درب بحرستان قرب جامع الضيق ) ، ويقول في ترجمة ابن شرويه الفقيه ق ٢٣٠ : ( سكن درب الجصاصين في سكة الحلالين ) ، وفي ترجمة أحمد بن محمد بن عمر بن عبد الله المهندس : ( سكن سكة الخوز ) وفي ترجمة الذي يليه : ( سكن باب النصر في سكة هبالاباذ .. ) وهكذا ... هذا إذا كان المترجمون من أهل أصبهان أما إذا كانوا من الواردين عليها فإنه يقول : ( قدم أصبهان <sup>(١)</sup> ) ، أو ( قدم علينا أصبهان <sup>(٢)</sup> ) ويذكر سبب قدومه أحياناً ، وإذا لم يذكر شيئاً عن مسكنه أو قدومه ، نعرف من طبيعة الأخبار ومن روايته أنه من هذه المدينة .

نستطيع أن نقول الآن وبشيء من الثقة إن هذه الوريقات من كتاب يؤرخ لعلماء أصبهان وإن مؤلفه أبو زكريا بن منده الرجل الذي امتدت حياته ( من ٤٤٣ - ٥٥١ ) لقد عرفناه من شيوخه وقرانه ومعاصريه ، وأي كتاب سيكون هذا الكتاب غير تاريخ أصبهان الذي ذكرته له المصادر ؟

نحن إذا أمام قطعة من تاريخ أصبهان لابن منده ، تبدأ  
 بأحمد بن محمد بن جعفر وتنتهي بأحمد بن إبراهيم بن أبان .  
 ولكن ما يلفت الانتباه حقاً أن هذه التراجم لرجال عاصروا  
 المؤلف ، أو كانوا بمرتبة شيوخه أو شيوخ شيوخه أو قبلهم بقليل  
 ولا يوجد فيهم من تجاوز القرن الرابع إلى ما قبله . فهل كان ذلك  
 عن طريق المصادفة ؟

ولا يسعني إلا أن أقدم وافر امتناني إلى الأستاذ الشيخ ناصر الدين  
 الألباني الذي هداني إلى معرفة هذه القطعة من تاريخ أصبهان ، وأرجو  
 أن نعثر قريباً على مخطوطة هذا الكتاب كاملة .

مكيمة الشهابي

## جواب عن سؤال

الاستاذ عبد الاله نبهات

وجه الأستاذ عبد القادر زمامة سؤالاً إلى قراء مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق « المجلد ٤٦ / ج ٤ ص ٨٣٠ » بسأل فيه عن قائل هذين البيتين :  
رأت قمر السماء فأذكرتني ليالي وصلها بالرقمتين  
كلانا ناظر قمرأ ولكن رأيت بعينها ورأت بعيني  
وقد علق هذا السؤال في خاطري إلى أن وقعت على ما أظنه جواباً عنه ، وقد مر بي عرضاً أثناء تقليبي وتصفحني كتاب « طراز المجالس » لشهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر المعروف بالشهاب الحفاجي ( ٩٧٧ - ١٠٦٩ هـ / ١٥٦٩ - ١٦٥٩ م ) . والكتاب مطبوع بالمطبعة العامرة الشرفية بلا تاريخ .

قال الشهاب ( ص ٢١٢ ) :

قرأت في ديوان الرئيس شرف الدين مُسْتَوْفِي إربل قال :  
قلت بديهة في سنة أربع وستائة :

رأت قمر السماء فأذكرتني ليالي وصلها بالرقمتين  
كلانا ناظر قمرأ ولكن رأيت بعينها ورأت بعيني

قال الشهاب :

اعتنى الناس بهذه القطعة حتى رأيت بعض الأدباء صنّف في شرحها تأليفاً لطيفاً أتى فيها بما لم يخطر ببال قائلها فتدبر .

قلت : والشاعر المذكور هو المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب اللّخمي الإربلي المعروف بابن المستوفي وهو مؤرخ أديب ناقد شاعر كان رئيساً جليلاً ولد بإربل سنة ٥٦٤ هـ / - ١١٦٩ م ، وولي فيها استيفاء الديوان ثم الوزارة . ولما استولى عليها الصليبيون انتقل إلى الموصل وتوفي بها سنة ٦٣٧ هـ / ١٢٣٩ م . له كتاب تاريخ إربل وكتاب النظام في شرح شعر المتنبي وأبي تمام ، وديوان شعر . وانظر : الأعلام ١٤٩/٦ . معجم المؤلفين ١٧٠/٨ . بغية الوعاة : ٢٧٢/٢ . مرآة الجنان ٩٥/٤

حمص

عبد الله نهبان

**انتخاب زميل جديد : الدكتور احسان النص**

**عضواً عاملاً في مجمع اللغة العربية**

كان مجلس مجمع اللغة العربية في جلسته الثانية عشرة من دورته الجمعية ١٩٧٨ - ١٩٧٩ ( ١٥ آذار ١٩٧٩ ) قد انتخب الأستاذ الدكتور احسان النص عضواً عاملاً في المجمع .

وقد صدر بذلك المرسوم الجمهوري التالي ذو الرقم ٨٥٤ والتاريخ

١٩٧٩ / ٤ / ٤

رئيس الجمهورية ...

يرسم ما يلي

مادة ١ - يعين الأستاذ الدكتور احسان النص عضواً عاملاً في

مجمع اللغة العربية بدمشق .

مادة ٢ - ينشر هذا المرسوم ويبلغ من يلزم لتنفيذه

التوقيع : رئيس الجمهورية

حافظ الأسد

## استدراكات وتصويبات

نورد فيما يلي جملة من الاستدراكات والتصويبات والملاحظات على ما جاء في هذا المجلد والذي قبله :

( ١ )

بعث الينا الأستاذ عبد اللطيف الطيباوي بالاستدراكات التالية :  
أولاً :

كتب الأستاذ الأديب « م خ » ، من أعضاء لجنة هذه المجلة ، هامشاً بم. صفحة ٨٥٧ من مقالتي « معروف الرصافي والاستقلال العربي » في الجزء الرابع من المجلد الثالث والخمسين . فأستأذنه لكتابة ما يلي على سبيل الايضاح :

(١) قول الأستاذ المعلق ان نشيد « نحن خواضو غمار الموت » كان معروفاً قبل سنة ١٩١٨ صحيح ، وهو مطابق لما قلته انا في المقالة . اما دور النشيد الثاني الذي ذكره السيد المعلق ولم اذكره انا ، فقير وارد في ديوان الرصافي ( طبعة القاهرة سنة ١٩٥٩ ) ، والوارد هو فقط الدور الأول ( ص ٥٥٣ ) تحت عنوان « النشيد الوطني » دون تحديد والرصافي أعزف مني ومن السيد المعلق بسبب اثبات الدور الأول واسقاط الدور الثاني .

(٢) قلت : إن نشيد « نحن خواضو غمار الموت » هو ترجمة الرصافي لقصيدة للشاعر التركي توفيق فكوت . والذي قال ان النشيد هو ترجمة للنشيد الوطني التركي هو قاسم الخطاط في كتابه عن الرصافي ،



لا أنا . لهذا فقول المعلق الفاضل إن ( نحن خواضو غمار الحرب ) يختلف في المعاني عن النشيد الوطني التركي لا يُعدُّ رداً على ما قلتهُ أو تصحيحاً له .

(٣) نُشِرَ النشيد ( نحن خواضو غمار الموت ) مع لحنه بالرموز الموسيقية في مجموعة ( الأناشيد المدرسية ) في سنة ١٩٢٠ في حديقة القدس باسم خليل طوطح مدير دار المعلمين ومعروف الرصافي معلم اللغة العربية فيها . والغالب أن الألمان مع رموزها الموسيقية في هذه المجموعة كانت من وضع أو اصطناع زوجة خليل طوطح الأمريكيه ، فقد كانت موسيقية ماهرة . ولكن المجموعة ليست بين أيدينا ، فلا يمكن التحقق من اللحن الموسيقي الذي نُشِرَ فيها مع ( نحن خواضو غمار الموت ) ، فلهذا لا يمكن قبول قول الأستاذ المعلق إن اللحن الذي نُشِرَ في تلك المجموعة يختلف عن لحن النشيد الوطني الفرنسي ( المارسليز ) .

(٤) ولهذا السبب لا تصحُّ تخطئة الأستاذ المعلق للرحوم الأستاذ درويش المقدادي الذي انتقد لحن نشيد ( نحن خواضو غمار الموت ) بأنه مطابق أو مشابه لِلْحَنِّ النشيد الوطني الفرنسي . كنتُ أحد طلاب الأستاذ المقدادي عندما تحدَّى السلطات البريطانية بإنشاء فرقة كشافة عربية مستقلة عن الكشافة الانكليزية بشاراتها وأناشيدها . واذكر أنه رفض اتخاذ نشيد ( نحن خواضو الموت ) لسبب واحد ، وهو ان اليهود قد يعدُّون منْشِديه من الفرنسيين . وكان الأستاذ المقدادي يعرف الفرنسية والانكليزية فلا شك أنه كان يعرف النشيد الوطني الفرنسي ولحنه . فإذا لم يَنْسَبْ خلاف ذلك يظهر نسخة من ( الاناشيد المدرسية ) فانه يصحُّ الاستنتاج ان اللحن الذي نُشِرَ في سنة ١٩٢٠ في القدس مع نشيد ( نحن خواضو غمار

الموت . كان على الأقل شبيهاً بلحن النشيد الوطني الفرنسي .

ثانياً :

### حاشيتان

الأولى : في سنة ١٩٤٤ سمع كامل الجادرجي من الرصافي حديثاً شرح فيه كيفية ذهابه إلى القدس ليكون معلماً في دار المعلمين فيها . ونشر هذا الحديث في سنة ١٩٥٤ في العدد الأول من مجلة الثقافة الجديدة ( بغداد ) . وكان الحديث يثبت أن الرصافي اعتمد على ما تذكره من حوادث جرت في ١٩١٩ - ١٩٢١ أي بعدما لا يقل عن ٤٥ سنة لا على شيء مكتوب .

الثانية : اشترك الرصافي وهو في القدس مع خليل طوطح مدير دار المعلمين في نشر كتيب عنوانه « الأناشيد المدرسية » مع الألحان الموسيقية بالرموز ، طبع في القدس في سنة ١٩٢٠ . ولم استطع الحصول على نسخة منه ، لكنني أحفظ عن السيد جمال العلمي وعن السيد محمود العابدي ( من طلاب دار المعلمين في سنة ١٩٢٢ - ١٩٢٣ ) بعض أبيات من نشيدها الذي نظمه الرصافي ولم يرد في ديوانه . والأبيات المروية دون التحقيق في نصّها أو وزنها ، هي :

|                    |                        |
|--------------------|------------------------|
| دار المعلمين لا    | زلت مقراً للعلی        |
| فان داء الجهلا     | يشفيه من تخرجين        |
| نحن نغز الوطننا    | ومن به قطنا            |
| بالعلم ما دامت لنا | دار المعلمين [ اللازمة |
| داراً إذا فيها ثدى | من كان ظمآن ارتوى      |
| وعاد ريان القوى    | من منبع العلم المبين   |

## ثالثاً :

إصلاح الخطأ في مقالة « معروف الرصافي والاستقلال العربي »

- ص ٨٤٤ س ٩ ضع نقطتين على ثاء الولاية  
 ص ٨٤٦ س ١٦ احذف الفاصلة بعد كلمة سكونه  
 ص ٤٤٨ س ٢٣ احذف الكلمتين بعد « بالتركية » وضع ( ييلنديرم )  
 ص ٤٥١ س ١٢ كلمة السيّر غلط وصوابها السر وهو لقب انكليزي sir  
 ص ٤٥١ س ٢١ الهامش رقم (٢) الكلمة الانكليزية الأخيرة تحتاج إلى  
 حرف في آخرها لتصبح  
 ص ٨٥٣ س ١١ تكررمني خطأ وصوابها تكررمني  
 ص ٨٥٨ س ١٠ إبراهيم صوابها أبراهام  
 ص ٨٥٩ س ١١ الى هربرت صموئيل المعظم خطأ وصوابها : « الى  
 هربر صموئيل المعظم » مع حذف التاء ووضع الاقتباس  
 ص ٨٦٣ س ٥ ضع كلمة « ملأ » في أول السطر قبل كلمة « رد »  
 ص ٨٦٣ س ٩ تحذف التاء من « هربرت »  
 ص ٨٦٧ س ٧ ينصح الاسم هكذا : غرترول بل

## ( ٢ )

تصويبات في مقال الأستاذ محمد يحيى زين الدين « حول ديوان  
 عروة بن الورد » المنشور في الجزء (٤) المجلد (٥٣) الصفحات  
 ( ٨٨٠ - ٨٩٩ )

| الصواب | س           | ص   |
|--------|-------------|-----|
| ١٨٦٣   | ٣           | ٨٨٠ |
| كراء   | ١٩٠١٦٠١٣٠١١ | ٨٨٤ |
| كرا    | ١٢          | ٨٨٤ |
| بليلة  | ١٠          | ٨٨٨ |
| أجدهما | ١٧          | ٨٩٠ |
| يبقي   | ٩           | ٨٩١ |

|          |    |     |
|----------|----|-----|
| جاءه     | ٣  | ٨٩٢ |
| مثقف     | ٦  | ٨٩٢ |
| تدب      | ١٣ | ٨٩٢ |
| وبالجلس  | ٣  | ٨٩٣ |
| بات تسري | ١١ | ٨٩٤ |
| مذلة     | ٢٢ | ٨٩٤ |
| الأدنين  | ٧  | ٨٩٥ |

## ( ٣ )

استدراك بعض الأسماء في قائمة أعضاء مجمع اللغة العربية المنشورة في المجلد (٥٤) الجزء (١) الصفحات ( ٢٨٧ - ٢٩٥ )  
تأسف لجنة المجلة للخطأ الذي وقع في قائمة أسماء الأعضاء ؛  
فقد تجاوزت المطبعة اسم الزميلين الأستاذين : « الأستاذ محمود محمد شاكر »  
في قائمة أسماء الأعضاء المرسلين من القاهرة . « والأستاذ عبد الرحمن  
الحاج صالح » في قائمة أسماء الأعضاء المرسلين من الجزائر .  
ونسندرك ذلك في قائمة العدد المقبل إن شاء الله .

## ( ٤ )

## أخطاء مطبعية في هذا المجلد

|          |          |    |     |
|----------|----------|----|-----|
| الصواب   | الخطأ    | س  | ص   |
| المؤلفين | المولين  | ٦  | ٦٥٠ |
| خاصة     | خادمة    | ٥  | ٦٥١ |
| آلم      | آلم      | ١٩ | ٦٥٥ |
| الشاطر   | الشاط    | ١٩ | ٦٦٤ |
| القشتالي | الفشتالي | ٢١ | ٦٦٤ |
| استطعت   | استطعت   | ١٠ | ٩٠٨ |

# الكتب المهداة لمكتبة مجمع اللغة العربية

في الربع الثالث من عام ١٩٧٩

| اسم المؤلف                                         | اسم الكتاب                                                  | مكان الطبع وتاريخه |
|----------------------------------------------------|-------------------------------------------------------------|--------------------|
| وزارة الثقافة العراقية                             | - الآثار الكاملة لأدب<br>ذي النون أيوب<br>( المجلد الثالث ) | بغداد ١٩٧٨         |
| عبد الحميد الرشودي<br>خالد اسماعيل<br>جميل الجبوري | - ابراهيم صالح شكر<br>( حياته وآثاره )                      | = ١٩٧٨             |
| فوزي كريم                                          | - ادمون صبري                                                | = ١٩٧٩             |
| د. طارق شكر محمود                                  | - الاستخدام الأمثل<br>للموارد الطبيعية في العراق            | = ١٩٧٨             |
| عبد الأمير معله                                    | - الأيام الطويلة ( ١-٢ )                                    | = ١٩٧٨             |
| ابن أبي صاحب الصلاة<br>تح : عبد الهادي التازي      | - تاريخ المن بالامامة على<br>المستضعفين                     | = ١٩٧٩             |

| اسم الكتاب                                              | اسم المؤلف              | مكان الطبع وتاريخه |
|---------------------------------------------------------|-------------------------|--------------------|
| - جبال الثلاثاء ( شعر )                                 | مالك المطلبي            | بغداد ١٩٧٨         |
| - الحصار (مجموعة قصص)                                   | محمود جنداري            | = ١٩٧٨             |
| - حضارة العرب في الأندلس ( الجزء الثالث )               | خير الله طلفاح          | = ١٩٧٧             |
| - ديوان جاسم الجبوري                                    | جمعه وحققه منذر الجبوري | = ١٩٧٤             |
| - ديوان عبد الحسن الكاظمي ( المجموعة الثالثة والرابعة ) | جمع رباب الكاظم         | = ١٩٧٨             |
| - سلاماً أيتها الفقراء ( شعر )                          | جواد الخطّاب            | = ١٩٧٨             |
| - شرح الصولي لديوان أبي تمام : الجزء الثاني (           | تح د. خلف رشيد نعيان    | = ١٩٧٨             |
| - الشعر السياسي العراقي في القرن التاسع عشر             | ابراهيم الوائلي         | = ١٩٧٨             |
| - شعر عمر بن لجأ التيمي                                 | تح د. يحيى الجبوري      | = ١٩٧٦             |
| - الصفعة ( قصص )                                        | الياس فركوح             | = ١٩٧٨             |
| - الصقريات في العراق والوطن العربي                      | شفيق مهدي               | = ١٩٧٨             |

| اسم الكتاب                                                                                                          | اسم المؤلف                                    | مكان الطبع وتاريخه |
|---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-----------------------------------------------|--------------------|
| - عبد المحسن السعدوني                                                                                               | لطفي جعفر فرج                                 | بغداد ١٩٧٨         |
| - عروبة العلماء المنسويين<br>في بلاد الروم والجزيرة<br>وشهرزور وأذربيجان<br>الى البلاد الاعجمية<br>( الجزء الثالث ) | د. ناجي معروف                                 | = ١٩٧٨             |
| - العمل العلمي ومؤسساته<br>في البلاد المبتدئة                                                                       | شيث نعمان                                     | = ١٩٧٨             |
| - الغناء في أقبية عميقة<br>( شعر )                                                                                  | محمد الأسعد                                   | = ١٩٧٤             |
| - الفكر الاقتصادي في<br>القرن العشرين                                                                               | كلاوديو نابوليوني<br>تعريب نعمان كنفاني       | = ١٩٧٩             |
| - القيم السائدة في صحافة<br>الأطفال العراقية                                                                        | خلف الهيقي                                    | = ١٩٧٨             |
| - كتاب الشعر                                                                                                        | ياسين حافظ<br>طراد الكبيسي                    | = ١٩٧٨             |
| - لاعب الجودو<br>والأحزمة الخمسة                                                                                    | علي بجمان                                     | = ١٩٧٧             |
| - ما يحتاج اليه الصانع<br>من علم الهندسة                                                                            | أبو الوفاء محمد البوزجاني<br>تح د. صالح العلي | = ١٩٧٩             |

| اسم الكتاب                                                   | اسم المؤلف                      | مكان الطبع وتاريخه |
|--------------------------------------------------------------|---------------------------------|--------------------|
| - مرايا الاسئلة ( شعر )                                      | رعد عبد القادر                  | بغداد ١٩٧٨         |
| - من الأدب البلغاري                                          | يوردان يوفكوف<br>ترجمة كمال بطي | = ١٩٧٣             |
| - من تاريخ الصحافة العراقية                                  | خالد الراوي                     | = ١٩٧٨             |
| - نحن ( مجموعة شعرية )                                       | صلاح نيازي                      | = ١٩٧٨             |
| - نقد الشعر العربي<br>الحديث في العراق من<br>( ١٩٢٠ - ١٩٥٨ ) | عباس توفيق                      | = ١٩٧٨             |
| - يوميات السيد علي سعيد<br>( رواية )                         | د. عدنان رؤوف                   | = ١٩٧٩             |
| - يونس السبعراوي                                             | خيرى العمري                     | = ١٩٧٨             |
| - الابهاج في قصص الاسراء<br>والمعراج                         | عبد الله العالمي                | بيروت ١٣٢٤ هـ      |
| - تصنيف نهج البلاغة                                          | لبيب وجيه بيضون                 | = ١٩٧٩             |
| - العرب من هم وما قيل<br>عنهم                                | عمر رضا كحالة                   | = ١٩٧٩             |
| - المرأة في عالمي العرب<br>والاسلام ( الجزء الثاني )         | عمر رضا كحالة                   | = ١٩٧٩             |



| اسم الكتاب                                                                    | اسم المؤلف                                 | مكان الطبع وتاريخه |
|-------------------------------------------------------------------------------|--------------------------------------------|--------------------|
| - المرأة في القديم والحديث<br>( ١ - ٢ )                                       | عمر رضا كحالة                              | بيروت ١٩٧٩         |
| - الوثائق العربية لعام<br>( ١٩٧٦ )                                            | الجامعة الأميركية                          | = ١٩٧٩             |
| - أدب العلماء في القرن<br>الرابع وبداية القرن الخامس<br>( البيروني والحليام ) | د. محمد سويس                               | تونس ١٩٧٧          |
| - كتاب أفعال                                                                  | أبو علي الثقالي<br>تح محمد الفاضل بن عاشور | = ١٩٧٢             |
| - التراث ودوره في البناء<br>الحضاري المعاصر                                   | ملتقى يحيى بن عمر                          | = ١٩٧٨             |
| - الحضارة الإسلامية بين<br>أمسها والزاهر وغدها<br>المأمول                     | البشير العريبي                             | = ١٩٦٩             |
| - خطك رديء                                                                    | عبد المجيد عطية                            | = ١٩٧٨             |
| - ديوان خزنة دار<br>( ١ - ٢ )                                                 | خزنة دار                                   | = ١٩٧٢             |
| - الصراع العقائدي في<br>الفلسفة الإسلامية                                     | ملتقى الامام المازري                       | = ١٩٧٨             |
| - العرب أمام قضية فلسطين                                                      | الشاذلي القليبي                            | = ١٩٧٨             |

| اسم الكتاب                                                                                         | اسم المؤلف                                                             | مكان الطبع وتاريخه |
|----------------------------------------------------------------------------------------------------|------------------------------------------------------------------------|--------------------|
| - المختار من قطب السرور<br>في أوصاف الأنبياء والخمور                                               | ابراهيم الرقيق القيرواني<br>اختيار علي المسعودي<br>تح عبد الحفيظ منصور | تونس ١٩٧٦          |
| - كتاب النمر والثعلب                                                                               | سهل بن هرون<br>تح عبد القادر المهيري                                   | = ١٩٧٣             |
| - تراجم الرجال                                                                                     | محمد الحضر حسين                                                        | دمشق ١٩٧٢          |
| - البلاغة العربية في فتونها                                                                        | د. محمد علي سلطاني                                                     | = ١٩٧٩             |
| - بيان عن أهم المنجزات<br>الاقتصادية والاجتماعية في<br>الجمهورية العربية السورية<br>خلال عام ١٩٧٨  | وزارة التخطيط                                                          | = ١٩٧٩             |
| - تراجم الأعيان في أبناء<br>أبناء الشيباني الموصلي من<br>أهل الزمان في القدس<br>الشريف ودمشق الشام | صلاح الدين الموصلي                                                     | = ١٩٧٩             |
| - محاضرات في طرق تدريس<br>اللغة العربية في المرحلتين<br>الاعدادية والثانوية                        | نعيم المحصي                                                            | = ١٩٧٩             |
| - مع البلاغة العربية في<br>تاريخها ( القسم الأول )                                                 | د. محمد علي سلطاني                                                     | = ١٩٧٩             |

| اسم الكتاب                                                | - اسم المؤلف                    | مكان الطبع وتاريخه |
|-----------------------------------------------------------|---------------------------------|--------------------|
| - المورد الندي في المولد<br>المحمدي                       | عبد الله العلمي الحسني          | دمشق ١٣٥٠ هـ       |
| - الدليل على موضوعات<br>نهج البلاغة                       | علي انصاريات                    | طهران ١٩٧٨         |
| - التجديدات التربوية في<br>الأردن من ( ١٩٧٦ -<br>( ١٩٧٩ ) | محمد علي الشامي<br>د. حلمي فودة | عمان ١٩٧٩          |
| - تطور التربية والتعليم في<br>الأردن                      | وزارة التربية والتعليم          | = ١٩٧٧             |
| - رسائل أبي العلاء المعري<br>( ١ - ٣ )                    | تح : د. عبد الكريم خليفة        | = ١٩٧٨             |
| - الإلماع على بيتي الرضاع                                 | عبد الله العلمي الحسني          | القاهرة ١٣١٧ هـ    |
| - البرق الوامض في شرح<br>مثنى الفرائض                     | عبد الله العلمي                 | = ١٣١٨             |
| - البصيرة على بيتي الجبيرة                                | عبد الله العلمي                 | = ١٣١٣ هـ          |
| - الحديقة في مولد خير<br>الخليقة                          | عبد الله العلمي                 | = ١٣٢٣ هـ          |
| - اربع منظومات                                            | عبد الله العلمي                 | = ١٣١٧ هـ          |

| اسم الكتاب                                                                    | اسم المؤلف           | مكان الطبع وتاريخه |
|-------------------------------------------------------------------------------|----------------------|--------------------|
| صبح الدجى في كتاب<br>صور المحاسن الشبيهة<br>بحروف الهجاء                      | عبد الله العلمي      | القاهرة ١٣٢٣ هـ    |
| مصادر الحديث عند<br>الامامية                                                  | محمد حسين الجلالي    | = ١٣٩٥ هـ          |
| - النفاق (صفة المنافق )                                                       | الفريابي             | = ١٩٧٩             |
| - النور دجة في قصة المولد<br>الأرجة                                           | تح : زهير برقايوي    | = ١٣٢٥ هـ          |
| - السيلو جرافيا المختارة عن<br>الكويت والخليج العربي                          | ثريا محمد قابيل      | الكويت ١٩٧٠        |
| - قاموس اسباني - عربي                                                         | ف كورينطي            | مدريد ١٩٧٠         |
| - قاموس عربي - اسباني                                                         | ف كورينطي            | مدريد ١٩٧٠         |
| - شعر عمرو بن شأس الأسدي                                                      | د. يحيى الجبوري      | النجف ١٩٧٦         |
| - فهرس المخطوطات المصورة<br>في مكتبة الامام الحكيم<br>العامة ( الجزء الثاني ) | محمد مهدي نجف        | = ١٣٩٩ هـ          |
| - قلائد الغيد                                                                 | علي الحسيني الجزائري | ١٣٩٩               |

## الفهراس العامة للمجلد الرابع والخمسين

### أ - فهرس المواد

منسوقة على حروف المعجم

| ( پ )                             | ( للصفاني )                      |
|-----------------------------------|----------------------------------|
| - أحكام ترجمة القرآن الكريم       | ٩٠٦                              |
| - وتاريخها                        |                                  |
| ٦٣٥ - أخبار يموت بن المزرع        | ١٠٠١ - جواب عن سؤال ( ج )        |
| ٦٧٧ - اختلاف المؤرخين حول         | ٦٨٥ - حول رحلة ابن طوير الجنة    |
| - انتساب بعض القبائل اليمانية     | ( د )                            |
| ٧٩٧ - استدراكات وتصويبات          | ٣ - الدنيا أزمان                 |
| - للمجلدين ( ٥٣ - ٥٤ )            | ٤٥٥ - الدين الإلهي الأكبر        |
| ١٠٠٤ - الاستعراب السوفييتي        | - ذكريات وآراء عن الأستاذ        |
| ٩٣٦ - أسماء أعضاء مجمع اللغة      | ١٤٦ - أحمد الصافي النجفي         |
| - العربية بدمشق                   | ( ر )                            |
| ٢٨٧ - أهم مائة شخصية في تاريخ     | ١٠٧ - رجال عروة بن الزبير        |
| البشرية                           | ٩٩٠ - رد على تصويب               |
| ١٦٠ -                             | ٣٥٨ - رسائل فادرة                |
| ( ب )                             | ( س )                            |
| ٧٣٣، ٢٩٩ - بقايا الفصاح           | ٥١٩ - السيد الدكتور محمد يوسف    |
| ( ت )                             | ( ش )                            |
| ٢٤ - تأثير ابن رشد على مر العصور  | ٤٩٥ - شعر الراعي النعمري         |
| ٣٩٥ - تاريخ الخلفاء ( لابن ماجه ) | ٦٦١ - شيوخ أبي الوليد ابن الأحمر |
| ٤٨٣ - تاريخ مدينة دمشق            | ( ق )                            |
| ٣٧١ - تخطئة الأوائل               | - القدس الشريف في تاريخ          |
| - الترجمة أو نقل الكلام           | ٧٥٣ - العرب والإسلام             |
| ٦١١ - من لغة إلى أخرى             | ٩٩٦ - قطعة من تاريخ أصبهان       |
| - تعزيز بيتي الحريري              |                                  |

- |                                |                                 |
|--------------------------------|---------------------------------|
| - المعجم الوسيط وقوله في       | (ك)                             |
| ١٧٣ تصويب الخطأ                | - كتاب الأزهية في علم           |
| - من أروع الشعر (القصيد        | ١٨٥ الحروف                      |
| ٨٦ الشقراطسية )                | - كتاب الاستشراق                |
| - من أسرار الأبيدية العربية    | ٤٨٧ كتاب البرصان والعرجان       |
| ٧٧ - موجز وقائع مؤتمر مجمع     | والمعيان والحولان               |
| اللغة العربية في القاهرة       | ١٩٣ - المكتب المهداة الى مجمع   |
| للدورة ( ٤٤ )                  | اللغة العربية خلال الربع        |
| ٢٠٢ - موجز وقائع مؤتمر مجمع    | الرابع من عام ١٩٧٨              |
| اللغة العربية في القاهرة       | ٢٨٠ - المكتب المهداة خلال الربع |
| للدورة ( ٤٥ )                  | الأول من عام ١٩٧٩               |
| ٩٥٠ ( ن )                      | ٥٢٨ - المكتب المهداة خلال الربع |
| - نحو معجم جديد                | ٧٢٠ الثاني من عام ١٩٧٩          |
| ٨٢٤ - النحو والنحاة            | - المكتب المهداة خلال الربع     |
| ٨٣٩ ندوة اتحاد المجامع اللغوية | الثالث من عام ١٩٧٩              |
| ٢٢٩ العلمية العربية            | ١٠٠٩ - كثرة المصادر والأسماء    |
| ٩٢٦ - نشاط المسلمين البحري     | ٥٣٩ ( م )                       |
| - نظرة تحليلية لمصادر          | - مجعني افتقدناه ( الدكتور      |
| ٥٧٩ - العلاقات العربية الحزبية | ٦٩٤ أسعد الحكيم )               |
| - نظرة في معجم المصطلحات       | - محمد اقبال فيلسوف الذات       |
| الطبية (٣٩) (٤٠) (٤١) (٤٢)     | ٥٥٩ وشاعر العشق                 |
| ٨ ، ٣٠٣ ، ٥٤٢ ، ٧٣٧            | - مخطوطات يتيمة في دبلن (٣) ٥١٥ |
| ( و )                          | - مدخل إلى فنون القول           |
| - وفاة بعض أعضاء المجمع        | ٣١٩ عند العرب القدماء           |
| ٢٣٣ المراسلين (محمد جميل بيهم) | - مرسوم انتخاب الزميل           |
| - وفاة بعض أعضاء المجمع        | ١٠٠٣ الدكتور احسان النص         |

|                        |                                |
|------------------------|--------------------------------|
| المراسلين ( عبد العزيز | — وقفه مع ديوان بشار بن برد ٤٥ |
| الميمني )              | » القسم الرابع ٢٣٦             |

## ب — فهرس الأعلام : كتاب المقالات

منسوقة على حروف المعجم

|                                |                                |
|--------------------------------|--------------------------------|
| ( ع )                          | ( پ )                          |
| ١٠٠١ عبد الاله نبهان —         | ٦٧٧، ٤٩٥، ١٩٣ ابراهيم صالح —   |
| ٦٦١ عبد القادر زمامة —         | ٦٨٥ أبو القاسم سعد الله —      |
| ٥٥٩، ٧٧ عبد الكريم اليافي —    | ٩٠٦ أحمد خان —                 |
| ٧٥٣، ٦٣٥ عبد اللطيف الطيباوي — | ٧٩٧ اسماعيل الأكوع —           |
| ٨٦ عبد الله كتون —             | ( ح )                          |
| ٣١٩ عبد المجيد عابدين —        | ٧٣٧، ٥٤٣، ٣٠٣، ٨ حسني سبح —    |
| ٥٧٩ عبد المنعم مختار أمين —    | ٨٢٤ حسين نصار —                |
| ٩٣٦ عبد النبي اصطيف —          | ( خ )                          |
| ٩٥٠، ٦٩٤، ٢٠٢ عدنان الخطيب —   | ٤٧٨ خليل سمعان —               |
| ١٦١ عمر فروخ —                 | ( س )                          |
| ( ف )                          | ١٨٥ سبيع الحاكمي —             |
| ١٤٦ فيصل دبذوب —               | ٩٩٦، ١٠٧ سكينه الشهابي —       |
| ( م )                          | ٢٣٦، ٤٥ شاعر الفحام —          |
| ٣٥٨ محمد أحمد دهمان —          | ٤٨٣، ٢٩٩، ٣ شفيق جبيري —       |
| ٤٥٥ محمود أحمد غازي —          | ٧٣٣، ٥٣٩ —                     |
| ٩٢٦ محمد حميد الله —           | ٢٣٣، ٢٢٩ —                     |
| ٢٤ محمد كامل عياد —            | ( ص )                          |
| ٣٩٥ محمد مطيع الحافظ —         | ١٧٣ صبحي البصام —              |
| ٩٩٠ محمد شوقي أمين —           | ٥١٥، ١٦٠ صفاء خلوصي —          |
| ٥١٩ مختار الدين أحمد —         | ٨٣٩، ٣٧١ صلاح الدين الزعبلوي — |

## فهرس الجزء الرابع من المجلد الرابع والخمسين

| المقالات                                                                       | الصفحة |
|--------------------------------------------------------------------------------|--------|
| بقايا الفصاح . . . . . الأستاذ شفيق جبري                                       | ٧٣٣    |
| منظرة في معجم المصطلحات الطبية (٤٢) . . . . . الدكتور حسني سمح                 | ٧٣٧    |
| القدس الشريف في تاريخ العرب والاسلام (١) . . . . . الأستاذ عبد المطفف الطيباوي | ٧٥٣    |
| نحو معجم جديد . . . . . الدكتور حسين نصار                                      | ٨٢٤    |
| النحو والنحاة . . . . . الأستاذ صلاح الدين الزعبلوي                            | ٨٣٩    |
| اختلاف المروخين حول اقتساب بعض                                                 | ٨٩٧    |
| القبائل البانوية . . . . . الأستاذ إسماعيل الأكوع                              |        |
| تعزيز بيتي الحريري ( للمصافي ) . . . . . الدكتور أحمد خات                      | ٩٠٦    |

### النقد والتعريف

|                                                      |     |
|------------------------------------------------------|-----|
| نشاط المسلمين البحري . . . . . الأستاذ محمد حيد الله | ٩٢٦ |
| الاستعراب السوفييتي . . . . . الأستاذ عيد الله اصطيف | ٩٣٦ |

### آراء وأنباء

|                                                                       |      |
|-----------------------------------------------------------------------|------|
| موجز وقائع مؤتمر القاهرة في دورته (٤٥) . . . . . الدكتور عدنان الخطيب | ٩٥٠  |
| رد على تصوير . . . . . الأستاذ محمد شوقي أمين                         | ٩٩٠  |
| قطعة من تاريخ أصفهان . . . . . الأستاذة سكيينة الشهابي                | ٩٩٦  |
| جواب عن سؤال . . . . . الأستاذ عبد الإله نهبانت                       | ١٠٠١ |
| مرسوم انتخاب الزميل الدكتور إحسان للنص                                | ١٠٠٣ |
| استدراكات وتصويبات                                                    | ١٠٠٤ |
| الكتيب المهداة لمجمع اللغة العربية خلال الربيع الثالث من عام ١٩٧٩     | ١٠٠٩ |
| الفهارس العامة للمجلد الرابع والخمسين                                 | ١٠١٧ |